شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

شرح الشفا

المؤلف

علي بن سلطان محمد (الملا علي القاري)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شرح شفا لعلي القاري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اصححه العبد الفقير الى
ولى الدين العاصى المالى
مصطفى
عفا الله

٦٨٦
٦٨٤
ط
٤٢

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

ذي الجلال والاكرام الذي يجب ان يبدا بذكره المرام ويختم بشكره الكلام

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوق عليه السلام اي القسم

الثاني من كتاب الشفاء في حقوق المصطفى في بيان ما يجب على المكلفين

من حقوق خاتم النبيين وسيد المرسلين قال القاضي ابو الفضل رحمه الله يعني المفتي

وهذا اي القسم الثاني قسم اي عظيم خصصناه بتمام الكلام اي اقتصرنا واختصرنا

على اربعة ابواب على ما ذكرناه اي وفق ما قررناه وحررناه في اول الكتاب

ومجموعها اي مجموع ابواب هذا القسم الاربعة في وجوب تصديقه اي

الايمان به فيما جاء به عن ربه واتباعه في سنته اي في وجوب متابعته

في شريعته وطريقة حقيقته وطاعته اي وفي وجوب امتثال اوامره

واجتناب زواجره كما بيناه في فصول الباب الاول ومحبته اي في وجوب

محبته وجعل محبته نفسه تابعة لمحبته كما ورد لا يؤمن احدكم حتى يكون

هواه تبعا لما جئت به ولان محبته سبب لمتابعته ومتابعته علامة

لمحبة الله ابتداء ومحبة الله اياه انتهاء كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله

فاتبعوني يحببكم الله كما عينه في فصول الباب الثاني ونصاصحته اي وفي

وجوب قبول نصيحته له في اوامره ونهيه ونصحه لرسوله ودينه كما ورد الدين

النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم وقد اوضحنا معنى

هذا الحديث في شرح الاربعين والمناصحة مفاعلة كالمعاداة وقصد هنا

منه المبالغة في النصح وهو الخلوص لغة والنصيحة في الشريعة كلمة يعبر بها عن جملة

هي ارادة الخير للمنصوح له وتوقيره اي وفي وجوب تعظيمه لقوله تعالى وتعزروه

وتوقروه كما زينه في فصول الباب الثالث وبره اي وفي وجوب الاحسان باهل

وده والقيام بحكمه واحترامه وحكم الصلوة عليه والتسليم اي وفي حكمهما من

وجوب وغيره وزيارة قبره اي وفي بيان زيارة قبره وما يتعلق به كما

حسنه في الباب الرابع وهذا الام اجمالي سيرد عليك القدر التفصيلي في ضمن

الابواب وفصوله بالوجه التكميل الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب

طاعته واتباع سنته صلى الله عليه وسلم وشرف وكرمه اي في بيانه ثانيا فوضيه

تصديقه في المعتقدات وفي وجوب طاعته في الواجبات واستحباب امتثاله

في المستحبات او التقدير وفي وجوب اتباع شريعته التي تعم جميع الحالات

وفي المغايرة بين الفرض والوجوب للايمان بان الاول ركن الدين ومهمانه

والاخير اوجب من مكملاته ومتمماته ولا يلزم من عدمهما فقد الاول بخلاف

العكس فتامل اذا تقرر بما قدمناه اي في ضمن ما تحرر نبوته نبوة اي ظهور

معجزاته وصحة رسالته اي بوضوح اياته وجب الايمان به لانه فرع

نبوته بما كتوقف المشروط على الشرط وتصديقه فيما اتى به اي من عند ربه

من جهة الوحي الجلي او من طريق الوحي الخفي والمعنى ووجب تصديقه بجميع ما في

الكتاب والسنة وان كان وجوب تصديقه من جهة السنة ثابت بالكتاب

ايضا لقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولقوله تعالى

واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا اي مخالفتهما في ما امرا به ونهيا عنه

وبما قررنا ظهر المغايرة في العطف واما كونه وعطف تفسير عند من يقول الايمان

هو التصديق فقط فلا وجه له لان المحققين على ان الايمان هو التصديق والاقرار

شرط لاجراء احكام الاسلام والاعمال شرط الكمال بخلاف المعتزلة و

الخوارج حيث ادخلوا الاعمال في اجزاء الايمان وعلى كل تقدير فرق بين الايمان

شبكة الألوكة www.alukah.net

برسالته عليه السلام وتصديق ما جاء به من الاحكام حتى لا يجرم
الحلال ولا يحلل الحرام قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله وهو
القرآن الاكمل والنبي الافضل والنور الذي انزلنا اي القرآن المبين بالنور
الفرقان بين الحق والباطل والبرهان المزيل لظلمات الشكوك والظنون
والاوهام الحاصلة للجاهل والغافل وسمي نورا لانه باعجازه ظاهر
بنفسه مظهر ما فيه لغيره وقال انا ارسلناك شاهدا اي بتصديق
من بعثته اليهم وخلاصهم وهدايتهم وتكذيبهم وضلالتهم ومبشرا
اي بالجنة ونعيمها للمؤمنين ونذيرا اي بالنار واليمها للكافرين لتؤمنوا
قرئ بالخطاب والغيبة في تسعة اي لتصدقوا بالله ورسوله قال الدرجي
الخطاب له ولامته اي على سبيل التغليب او لهم تنزيلا لخطابه منزلة
خطابهم انتهى والاظهر ان الضمير للامة على قراءة الخطاب والغيبة
كما يدل عليه سياق الكلام والله اعلم بحقيقة المرام وقال تعالى
فامنوا بالله اي بذاته وصفاته ورسوله اي الثابت رسالته بمعجزاته
النبي اي الجامع بين رتبتي الرسالة والنبوة التي هي عبارة عن ولايته
التي يأخذ بها الفيض السبحاني ويفيد النوع الانساني الاتي اي المنسوب
الى ام القرى وهي مكة المكرمة كما قال تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها
او المنسوب الى امة العرب التي غالبها لا يقرأ ولا يكتب كما ورد انا
امة امية لا نكتب ولا نحسب الحديث او المنسوب الى الام يعني على
الوصف الذي خرج به من بطن امه ما اكتسب شيئا من القراءة والكتابة
ونحوها وفيه ايماء الى انه على اصل الفطرة كما قال تعالى فطرة الله التي
فطر الناس عليها وكما ورد كل مولود يولد على الفطرة الاية اي الى اخرها
وهو قوله الذي يؤمن بالله وكلماته اي بما انزل عليه وعلى غيره من الرسل
او باسمائه وصفاته واتبعوه في مأموراته ومنهياته لعلكم تفلحون

تفوزون

تفوزون بما تسعدون به ببركاته فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم
واجب اي امتنانا لامره به متعين اي لا يمكن التخلص عن حكمه لا يتم
اي لانه لا يتم لاحد الايمان اي الشرعي الا به اي الا بالايمان به اولا
بسببه ولا يصح الاسلام اي استسلام الاحكام الامة اي الامم
الايمان به اومع موافقة انقياده في حكم ربه وفي نسخة ايمان واسلام
بتنكيرهما ثم هذا بناء على تغايرهما حقيقة واتحادهما شريعة قال الله
تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا
قيل وضع الظاهر موضع المضمر ايذانا بان من لم يجمع بين الايمانين
فهو كافر وعندي ان الاظهر في المعنى ان يقال اعتدنا للكافرين منهم
ومن غيرهم فيكون المعنى الامم هو الامم او المعنى اعتدنا لمن مات
على كفره لتكون الاية جامعة بين النذارة والبشارة وهذا اللحظ
اولى لانه يشمل الكل كما لا يخفى حدثنا ابو محمد الحسن بضم الحاء
وفتح السين المهملتين نسبة الى قبيلة حسينه وقد تقدم في نسخة
زيد الفقيه وقوله بقراءتي عليه اي لا بمجرد سماعي لديه ثنا
اي قال حدثنا الامام ابو علي الطبري بفتح مهملة فموحدة ثنا اي حدثنا
عبد الغافر الفارسي بكسر الراء وبسكون وفي نسخة القاري وهو تصحيف
وقد تقدم ايضا ثنا اي حدثنا ابن عمرويه بفتح مهملة وسكون ميم
وفتح راء وواو فكون تحتيه لكسرها وضبط ايضا بضم راء وسكون
واو فتحتية ففوقيه مفتوحتين وهو الحلواني وقد تقدم ثنا اي حدثنا
ابن سفيان وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم عنه ثنا اي حدثنا
ابو الحسين هذا هو مسلم صاحب الصحيح ثنا اي حدثنا امية بالتصغير
بسطام بكسر الموحدة وفتحها ويصرف وقد يمنع ثنا اي حدثنا يزيد بن
زريع بضم الزاي مصغرا اخرج له الائمة الستة ثنا اي حدثنا روح

بفتح الراء اخرج له السته ما عدا الترمذي عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب
احد علماء المدينة روى عنه شعبة ومالك واخرج له مسلم والاربعة
عن ابيه هو عبد الرحمن ابن يعقوب الجهني اخرج له مسلم والاربعة عن ابي
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه قال امرت اي امرني الله اذ لا امر له سواه
ان اقاتل الناس اي بمقاتلة الكفار وهو عام خص منه من اقر بالجزية
حتى يشهدوا ان اي انه لا اله الا الله استثناء من الكثرة المفهومة من لام
اذ مفهومه كل بتوهم منه الكثرة في الخارج مع انه ليس هناك الا واحد واجب
الوجود الموصوف بنعوت الكمال والجود وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله
ويؤمنوا بي وبما جئت به اي مما امرني ربي او الهمني في قلبي فاذا فعلوا ذلك
اي امنوا بهما والتزموا احكامهما اوا فعلوا ما اقاتلهم لاجله عصموا مني
دماءهم اي منعوها فلا يجوز سفك دمائهم واخذ اموالهم بسبب من الاسباب
الا بحقها اي الا بحق يتعلق بها كقتل نفس بعد وان وزنى بعد احصان
وكفر بعد ايمان كما ورد ولبحق بها ترك صلوة وزكوة بتاويل باطل فيهما
وحسابهم على الله اي فيما يسرونه من كفر ومعصية فالحكم بالايمان الظاهر هو
والله متولي السرائر هو والحديث هذا قد اخرجه القاضي كما ترى من عند
مسلم وهو في الايمان ورواه البخاري ايضا وفي رواية اخرجها الستة عن ابي
هريرة قال السيوطي وهو متواتر ولفظه امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها وحسابهم على الله وفي رواية عن انس فمن قبل ومما حقها قال زنى
بعد احصان او كفر بعد اسلام او قتل نفس فيقتل بها قال القاضي ابو الفضل
يعني المعنى والايمان به يعني بالنبي عليه السلام هو تصديق نبوته اي بانباته
عن الحق ورسالة الله له اي الى الخلق والاضافة فيهما بمعنى الباء او في
اي تصديقه بهما او فيهما وهذا باعتبار ذاته وصفاته وتصديقه

فيما جاء به

فيما جاء به اي من معتقداته وما قاله اي في جميع مقولاته من ما موراته ومنهياته
ومطابقة تصديق القلب بذلك اي بما ذكر شهاده اللسان بالنصب وقيل بالرفع
اي اقراره بانه رسول الله اي الى جميع افراد الانس والجن او الى الخلق كافة فاذا
اجتمع اي في العبد التصديق به بالقلب وهو حقيقة الايمان والنطق اي معه
بالشهاده بذلك اي بما ذكر باللسان اي وبالاقرار الذي هو شطر او شطر على اختلاف
بين الاعيان ثم اي كمل الايمان به اي باجزائه والتصديق له اي باللسان كما ورد
في هذا الحديث اي حديث ابي هريرة نفسه اي بعينه الاتي من رواية ابن عمر اي لا
من هريرة امرت ان اي بان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله الحديث اخرجه الشيخان وقد سبق ان هذا اللفظ جاء من طريق
ابي هريرة ايضا وقد رواه اصحاب السته عنه الاتي بلفظ اتى رسول الله وقد اراده
اي النبي عليه السلام وضوحا في حديث جبريل اي سواله عنه اذ قال اي حين قال
جبريل اخبرني عن الاسلام فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم كما في نسخة وفي
نسخة قال ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهو الاقرار
فعده من الاسلام وهو الانقياد الظاهري دال على ان الايمان هو التصديق
القلبي والانقياد الباطني واركان الاسلام اي بقية اركانه اذ الجملة خمسة
كما ورد بني الاسلام على خمس حيث قال وتقيم الصلوة وتوتي الزكوة وتصوم
رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا ثم سأله اي سأله جبريل عن
الايمان فقال ان تؤمن بالله اي تصدق بحقيقة ذاته وحقيقة صفاته وملائكته
اي بانهم عباد مكرمون مطيعون معصومون لا يوصفون بذكورة ولا انوثة
وكتبه اي بانها منزلة من عنده ورسله اي بانهم مبعوثون من الله الى الخلقة
صادقون فيما جاءوا به الحديث وتمام واليوم الاخر اي وبانه وما فيه
كالبعث والحساب والثواب والعقاب حق وصدق وتؤمن بالقدر خيره
وشره اي حلوه ومره الحديث بطوله مذكور في الاربعين وقد شرحناه

شبكة الألوكة www.alukah.net

في المبين المعين وهو حديث رواه الستة وغيرهم فقد قرر اى النبي صلى الله عليه وسلم
ان الايمان به اى بالله سبحانه وبما يجب الايمان به من غيره محتاج وفي
نسخة يحتاج الى المعقد بالجنان بفتح الجيم اى الاعتقاد الجازم بالقلب
والاسلام اى وان الاسلام به اى الانقياد الظاهري اليه وهو اقرار
مضطو الى النطق باللسان اى ليتم البيان فان اللسان ترجمان الجنان وهذه
الحال وفي نسخة الحالة محمودة التامة وفي نسخة هي محمودة التامة اى عند
الخاصة والعامة فانه حينئذ نور على نور وسرور على سرور وجمع بين الظاهر
والباطن فيصدق عليه انه مؤمن مسلم ان لا خلاف بين اهل السنة انه حينئذ
مومن وان اختلفوا في كون الاقرار شرط للايمان او شرط لاجراء احكام
الاسلام فاندفع قول الدلجي ان هذا ذهاب منه الى ان الايمان اسم لفعل
القلب واللسان وعليه بعض الاشعرية وغيرهم واما قوله وصفها بكونها
تامة موزن بان العقد بالجنان كاف وان لم ينطق باللسان فهو مع كونه مر
مناقضا لما سبق له من البيان مدفوع بالفرق الظاهر بين التمام والكمال كما لا
يخفى على ارباب الحال لان تمام الشئ يتوقف على حصول جميع اجزائه بخلاف
كماله فانه يتوقف على وجود فضيلة زائدة وهو هنا بان يكتسب جميع الاوامر
ويجتنب جميع الزواجر من الصغائر والكبائر والمتوسطات والخوارج جعلوا
الاركان من اجزاء الايمان والله المستعان هذا ودليل على ما قررنا وننبه
لما حررنا قوله واما الحالة المذمومة اى هي عند جميع الائمة المسلمة فالشهادة
باللسان دون تصديق القلب اى من غير اعتقاد الجنان وهذا اى الاعتقاد
المشتمل على الشقاق هو النفاق اى الحقيقي وهو ابطان الكفر واظهار
الايمان وهذا كافر ظاهرا وباطنا اذا علم حاله بالاتفاق قال الله تعالى حال الرفقة
اى متعاليا عما لا يليق بذاته وصفاته اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله اى توهيما منهم انه شهادة واطلعت فيها قلوبهم المشتهم

لا زعما

لا زعما منهم كما قاله الدلجي لانهم ما يزعمون ذلك حيث يعلمون حقيقة ما هنالك
والله يعلم انك لرسوله اى كما اظهروه ولو كان مخالفا لما ابطنوه والجملة احتراس
من نفي رسالة المتوهم من قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ولذا فسره
المصنف بقوله اى كاذبون في قولهم اى في دعواهم ذلك اى كونك رسول الله صادرا
عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه اى والحال انهم لا يعتقدونه
قولهم انك رسول الله فلم يصدق اى لم يوافق ذلك اى قولهم وظواهرهم
ضمائرهم اى قلوبهم وبواطنهم وفي نسخة ضمائرهم وهو يحتمل الرفع والنصب
لم ينفعهم ان يقولوا اى مجرد قولهم بالسنتهم ما ليس في قلوبهم اى لاعتقادهم
ان قولهم ذلك كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنهم خرجوا عن اسم
الايمان اى عن ان يسموا بما اشتق منهم فلم يكونوا مؤمنين في الدنيا ولم يكن لهم
في الاخرة حكمه اى حكم الايمان فلا يخلدون مع المؤمنين ان لم يكن معهم اى
ايمانه كما في نسخة والحقوا بالكافرين وفي نسخة بالكفار في الدرك الاسفل
من النار بفتح الراء وسكونها اى الطبقة السفلى من دركاتها كما ان المخلصين
من المؤمنين في اعلاها اماكن الجنة وارفع درجاتها وبقي عليهم حكم الاسلام
اى بحسب ظواهر الاحكام فيعاملون كمسلمين امر ما لهم وعليهم ما عليهم
باظهارهم شهادة الاسلام اى بسبب اظهارها منهم وهذا في احكام الدنيا
المتعلقة بالائمة اى ائمة الدين من العلماء العاملين وحكام المسلمين اى من
القضاة والسلاطين الذين احكامهم على الظواهر اى جارية وسارية
بما اظهروه من علامة الاسلام اى من الاذعان والانقياد وتقبل الاحكام
وهذا كله بحسب الظواهر اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا اى الائمة
والاحكام بالبحث عنها اى عن السرائر بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم
عليها وزعم ذلك اى التحكم هنا لك فقال اى كما رواه البخاري لاسامة بن زيد
لما قتل من اضطره فاسلم اقتلته بعد ان اسلم فقال معتذرا انما اسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ذكرها فقال هلا شققت عن قلبه اى لم ما كشفت عن ضميره وهذا التجويز لا
اطلاع على قلب احد الا لربه وقيل هلا اذا دخل على المضارع يفيد الامر تقول
هلا تضرب زيدا واذا دخل على الماضى يفيد التوبيخ كقولك هلا ضربت زيدا
والحديث فى صحيح مسلم عن اسامة بن زيد قال بعثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى سرية فصبحنا الحرقات من جهينة فادركت رجلا فقال
لا اله الا الله فطعنته فوقع فى نفسى من ذلك فذكرته للنبى عليه السلام
فقال اقال لا اله الا الله وقتلته قلت يا رسول الله انما قالها خوفا
من السلاح فقال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا الحديث
والمعنى اقالها عن قلبه ام لم يقل عن قلبه وابعد الاحتمالات حيث قال
الفاعل فى قوله اقالها هو القلب والفوق وفى نسخة والفرق بين القول
اى باللسان والعقد اى بالجنان ما جعل بصيغة المفعول او الفاعل وما
مصدرية اى جعله او موصولة اى الذى جعل النبى صلى الله عليه وسلم
فى حديث جبريل اى المتقدم الشهادة بالرفع او النصب اى الاقرار من
الاسلام اى من اركانه حيث قال مجيبا له عن سؤاله عنه ان تشهد
والتصديق من الايمان اى وجعله فيه منه بقوله مجيبا له عن سؤاله عنه
ان تؤمن وبقيت حالة ان اخوياك بين هذين اى الحالين وهما الحالة
المحمودة اخلص المؤمنين والحالة المذمومة للمنافقين فيحتاج الى بيانهما
احدهما ان يصدق اى المكلف بقلبه ثم يحترز بالحاء المهملة على صيغة المجهول
اى يقتطع ويموت قبل اتساع وقت الشهادة اى قبل ان يأتى بها بلسانه
اى لضيق زمانه فاختلف فيه اى فى انه مؤمن ام لا فشرط بعضهم من
تمام الايمان القول والشهادة به اى فعلى هذا لا يكون مؤمنا اذ لم يمكنه
من الاتيان بها وهذا قول ضعيف سواء قيل ان الاقرار شرط لاجراء
الاحكام لا لحقيقة الاسلام او شطر لان قائلا قائل بانه ركن

قابل

قابل بانه ركن قابل لسقوطه فى بعض الانام كالاخرس وحال ضيق المقام وراه
بعضهم اى المصدق المذكور قبل تمكنه من الاقرار المسطور مؤمنا اى مصدقا
ومسلما مستوجبا الجنة اى لعذره بعدم تمكنه من الاتيان به وايضا الواجب
بقدر امكانه للزوم ان يكون فى النار مخلدا وهو غير واقع كما اشار اليه المصنف
حيث قال لقوله عليه السلام اى فيما رواه الشيخان يخرج بصيغة المفعول
او الفاعل من النار من كان فى قلبه مثقال حبة ذرة من الايمان وفيه تلويح
الى انه وان صغر قدره فقد عظم عند الله امره ولا يضيع اجره وقد قال
تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وهى كل جزء الهباء فى الهواء والمراد بها
غاية القلة التى قد يعبر بها عن العدم اى لا يظلم اصلا فلم يذكر اى النبى عليه
السلام سوى ما فى القلب اى لان غيره غير نافع عند الرب فى العقبى لانقضاء
احكام ظاهر الاسلام فى الدنيا وهذا اى المؤمن بالجنان العاجز عن
اقرار اللسان مؤمن بقلبه اى فينفعه ايمانه عند ربه غير عاص اى حيث
اطاعه وامن به ولا مفرط بترك غيره اى بترك امره فى اقراره لعدم ادراك
وقته وفقد استقراره وهذا اى الذى ذكرناه من هذا البعض هو الصحيح فى
هذا الوجه اى لما بيناه من الوجه الذى عيناه الثانية اى الحالة
الثانية ان يصدق بقلبه اى ويكتفى بعلم ربه ويطول مهله بفتح
الميم وسكون الهاء ويحرك اى زمانه وعلم ما يلزمه من الشهادة اى النطق بها
فلم ينطق بها جملة اى مطلقا ولا استشهد فى عمره اى ولا تشهد فى عمره
مرات كثيرة كما كان الاولى به ان يكررها ويتلذذ بذكرها ويقوم بشكرها
والامرة اى بل والاكثرة فهذا اى المؤمن المذكور بالوصف المسطور اختلف
فيه ايضا اى كما اختلف فيما قبله فيقال هو مؤمن اى لانه اتى بما يكفى من
مقصود الايمان لانه مصدق اى بقلبه وهو من احسن الاحوال والشهادة
من جملة الاعمال اى اركان الاسلام الموجبة للكمال وهو فى نسخه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهو عاص بتركها اى بترك الشهاده كالترك الصلوة او الزكوة غير
مخلد اى فى النار كما فى نسخة والمعنى ان دخلها لا يخلد فيها كما هو
شان المؤمن العاصى حيث يكون تحت المشيئة الا ان هذا القول
لا يصح عند من يقول الاقرار شطر وكذا عند من يقول انه شرط حيث
لا يوجد المشروط بدون الشرط حال امكان وجوده فبطل قول الدبجى
وهذا كما مر عند المحققين هو الحق ولا يصغى عند من يقول الايمان
هو التصديق فقط انتهى ولا يخفى انه مخالف للاجماع لان تارك الشهاده
مع القدرة عاص عند الكل من غير النزاع وانما الخلاف فى انه مؤمن
او ليس بمؤمن والله سبحانه اعلم وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده اى
اعتقاده وتصديقه بالجنان شهادة اى اقراره بالله وبرسوله وفى
نسخة شهادة الالف وهى بالنصب وقيل بالرفع وكلاهما جائز لان
من قارن الشئ فقد قارنه ذلك الشئ وانما قيل بنفى ايمانه لان الشهادة
انشاء عقد والتزام ايمان اى قبول احكام اسلام وهى الشهادة
مرتبطة مع العقد اى جزم القلب ولا يتم التصديق مع المهلة بضم
فسكون اى مع الامهال زمانا يسعه القيام بشرط او شطره الاتى
اى بالشهادة سواء قلنا انها شرط او شطر كما بينا وهذا اى القول
الثانى هو الصحيح اى فى انه ليس بمؤمن لعدم قرانه عقد جنانه باقراره
لسانه مع تمكنه من بيانه فى مهلة زمانه واما قول الدبجى ان هذا انما
يقول به من يجعل الاعمال جزءا من الايمان فخطاط هو اذ اجمع اهل السنة
على ان الاعمال ليست جزءا من حقيقة الايمان خلافا للخوارج والمعتزلة
وانما نسبة هذا القول الى الشافعى والمحدثين لتحول على انها جزؤ من
كمال الايمان وان الخلاف لفظى فى مراتب الايقان فبطل قول الدبجى
ان الايمان قول وعمل واعتقاد كما هو مذهب الفقهاء والمحدثين

اوقول

اوقول واعتقاد كما هو مذهب ابى حنيفه واتباعه انتهى ولا يخفى ان هذا
غفلة منه عن تحقيق الاشعرى واتباعه ثم هذا الخلاف فيما اذا اليوم
باداء الشهاده واذا امرها وامتنع وتابى عنها كابى طالب فهو كافر بالاجماع
وهذا اى ما ذكرنا فى بحث الايمان وفى نسخة وهذه اى هذه المسائل او
الاقوال التى هى الوسائل التى كتب فيها الرسائل لينتفع بها كل طالب
وسائل بنذة بنون مفتوحة وسكون موحدة فذال معجمة اى شئ قليل
يسير على ما فى القاموس وهو مطابق لما فى النسخ المعتبرة وموافق لما
فى الشروح المعتمدة واما ما ذكره الدبجى من قوله بنون وباء موحدة مفتوحين
وفى نسخة بضم النون وسكون الباء جمع النبذة فليس فى النسخ وهو
مخالف لما فى كتب اللغة بل فى القاموس ان النبذة بفتح النون وتضم
الناحية ولا ريب ان هذا المعنى لا يناسب مقام المرام فهو خالف
الرواية والدراية نعم فى نسخة نبذ بضم ففتح جمع نبذة اى قطعة يسيرة
والمعنى ان ما ذكر من الايمان وما يتعلق به صحة وعدما فى هذا المكان
شئ يسير يترتب عليه اكثير يفضى من الافضاء اى يوصل ويودى
الى متسع من الكلام فى الاسلام والايمان وابوابهما اى مما يتعلق بهما
من الاحكام وفى الزيادة فيهما والنقصان وفيه ان لا خلاف فى زيادة
مراتب الاسلام المتعلقة بالاعمال ونقصانها وانما الخلاف فى زيادة
نفس الايمان ونقصانه ويتفرع عليهما قوله وهل التجزى وهو قبول الزيادة
والنقصان ام لا ممتنع على مجرد التصديق اى كما عليه اهل التحقيق لا
يصح اى التجزى وهو قبول الزياده والنقصان اصلا فيه اى فى الايمان
جملة اى اجمالا بل يحتاج الى بيانه تفصيلا كما اوضحه بقوله وانما يرجع
اى التجزى الى ما زاد عليه اى على نفس الايمان من عمل اى واحسانا قول وقد
يعرض فيه بكسر الراء وتضم اى يحصل التجزى فى التصديق لاختلاف

شبكة الألوكة www.alukah.net

صفاته وتباين حالاته اى وتغاير مقاماته وتفاوت درجاته من قوة
يقين اى علمى وتصميم اعتقاد اى عن دليل قوى ووضوح معرفة اى بانفتاح
مشاهدة ودوام حالة اى من غير فتور فيها ولا قصور عنها وحضور
قلب اى بالغيبة عن غير الرب وهو حال الاطمئنان ومقام الاحسان
الذى بينه عليه السلام بقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ولا
شك ان مقام الاحسان واحكام الاركان من احكام الايمان وكمال
الايقان لان الايمان يقبل الزيادة والنقصان كما حققناه فى شرح
الاربعين ووفقنا فى شرح فقه الاكبر بتوفيق المعين وفى بسط هذا
اى المبحث الشريف خروج عن غرض التاليف لان المقصود هنا اداء حقوق
صاحب الاصطفاء بمتابعته على وجه الاستيفاء وفيما ذكرناه كفاية اى
استغناء عن تطويله فيما قصدنا اى اردنا ان شاء الله تعالى اى ادركنا
على وفق ارادته سبحانه **فصل** واما وجوب طاعة اى اطاعة النبى
عليه السلام فى حكومته واتباع شريعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه
فيما جاء به اى ووجب تصديقه فيما علم بالضرورة انه جاء به اوتصديقه
فيما جاء به مجملا وجبت طاعته اى مطلقا وهو جواب الشرط لان تلك
اى وجوب طاعته مما اتى به اى من جملة ما جاء به من الدين بالضرورة
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ذكر الله سبحانه وتعالى
وتوطئة وتنبيه على ان طاعته فى طاعة رسوله بشهادة افراد الضمير
فى قوله ولا تولوا عنه اى عن رسوله وبدليل قوله تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله اويقال افرد الضمير اياه الى ان الطاعتين متلازمتان
او الضمير لكل واحد منهما والاظهر ان المعنى اطيعوا الله فيما انزل من
كتابه والرسول فيما اوحى اليه من خطابه فى مقام ايجابه وقال قل اطيعوا الله
والرسول ولم يقل واطيعوا الرسول لما سبق من تلازم الطاعتين وتداخل

الحالتين واما حيث قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول فلاشارة الى استقلال
بالطاعة فيما ثبت عنه بالسنة وضبط الشريعة وقال واطيعوا الله
والرسول لعلكم ترحمون اى باطاعتهما ومتابعة شريعتهما والا تطيعوه
اى بنى الخلق تهتدوا اى الى الحق وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله لان
المبلغ والامر فى الحقيقة هو الله وقد نزلت الاية فى المنافقين حين قال
النبى عليه السلام من احبنى فقد احب الله ومن اطاعنى فقد اطاع الله
فقالوا لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت
النصارى عيسى وقال وما اتاكم الرسول فخذوه اى اعطاكم من امر
وامتثال فتمكوا به وما نهاكم عنه اى عن اتيانه فانتهوا اى عنه لوجوب
طاعته وامتثال متابعته وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية
اى فالذين اطاعوهما يكونون مع الذين انعم الله عليهم من النبيين و
الصديقين اى الجامعين فى التصديق والصدق والتحقيق من العلماء
والاولياء والشهداء والصالحين اى القائمين بحقوق الله وحقوق
خلقه الجامعين بين تعظيم امره والشفقة على عباده ومن بيانية حال
منه اومن ضميره وحسن اولئك رفيقا اى لانهم فى اعلا علليين ذلك
الفضل من الله اى لا يجب عليه سبحانه شئ وكفى بالله عليما اى بالمطيعين
والعاصيين وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اى بامره
او بتيسيره فجعل اى الله طاعة رسوله طاعة اى طاعة نفسه لقوله
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقرن طاعة بطاعة اى فى كثير من
اياته ووعد على ذلك اى ما ذكر من الطاعة والاطاعة بجزيل الثواب
لقوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الاية واوعد على مخالفته بشديد
العقاب لقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم واوجب امتثال امره واجتناب نهيه بقوله وما اتاكم الرسول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قال المفسرون والائمة اى المجتهدون
طاعة الرسول فى التزام سنته اى طريقته ومواظبة متابعته والتسليم
اى الاذعان والانقياد لما جاء به اى من شريعته وقالوا اى المفسرون
ما ارسل الله من رسول الا فرض طاعة على من ارسله اليهم ونهاهم
عن معصيته لقوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اى
الا ليطيعه من بعث اليهم بسبب اذنه لهم فى طاعته او بتوفيقه
لمتابعته فمن لم يطعه فى شريعته ولم يرض برسالته فهو كافر فى ملته
وقالوا من يطع الرسول فى سنته الاولى سنه بصيغة الجمع ليلائم قوله
يطع الله فى فرائضه جواب الشرط والمعنى من يطع الرسول فيما امره
ونهى عنه مما لم يرد به القرآن الكريم يطع الله فى فرائضه الثابتة
فى القرآن العظيم لان امره ونهيه لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحى يوحى ولقوله عليه السلام الا انى اوتيت القرآن واوتيت
اريكته يا تيه الامر مما امرت او نهيت فيقول لا ادرى وما وجدنا
فى كتاب الله عملنا به فهذا نهى مؤكد منه صلى الله عليه وسلم لمن لم يعلم بسنته
ان لا يعمل بها كما يعمل بكتاب الله وشريعته وسئل سهل بن عبد الله اى
التستري عن شرايع الاسلام اى جميعها فقال وما اتاكم الرسول
فخذوه اى تمسكوا به فى امره ونهيه وقال السمرقندى اى الفقيه ابو
الليث يقال اطيعوا الله فى فرائضه والرسول فى سنته اى فى شريعته
الشاملة لفريضته وسنته المستفادة من احاديثه الواردة وفق
طريقته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والاول ابلغ لان الفرض
يشمل فعل الواجب المحتم وترك الفعل المحرم والرسول فيما بلغكم اى
اوصلكم من امره ونهيه ولو لم يسنده الحديث ويقال اطيعوا الله
بالشهادة له بالربوبية اى بوصف الوحدة ونعت العبودية له

وحده

وحده والنبى بالشهادة له بالنبوة اى المقترنة بالرسالة وفى نسخة
بالرسالة والاولى اشمل والثانية اكمل وكان الجمع بينهما افضل
اظهار للنعمة بهما عليه وتعظيما للمنة لديه والمعنى ان هذه الاطاعة
اقل ما يطلق عليه اسم الطاعة حدثنا ابو محمد ابن عتاب بفتح فتشديد
فوقية بقراءتى عليه اى لا بسماعى لديه ثنا اى قال حدثنا حاتم بن محمد
اى ابن الطرابلسى ثنا اى حدثنا ابو الحسن على بن محمد ابن خلف بفتحتين
وهو القابسى ثنا اى حدثنا محمد ابن احمد وهو ابو زيد المروزى ثنا
اى حدثنا محمد بن يوسف اى الفربرى ثنا اى حدثنا البخارى وهو
صاحب الصحيح ثنا اى حدثنا عبدان بفتح فسكون موحده وهو لقب
التنية غير مصروف وهو العتكى المروزى يقال يصدق بالف الف
انا اى اخبرنا عبد الله اى ابن وهب فيما يغلب على الظن لان مما روى
هذا عن اثنين عنه انا اى اخبرنا يونس اى ابن يزيد الايلى احد
لا ثبات روى عن القاسم وعكرمة والزهرى وعنه ابن المبارك وابن
وهب اخرج له اصحاب الكتب الستة عن الزهرى نا بحى جليل قال اخبرنى
ابو سلمة بن عبد الرحمن احد الفقهاء السبعة على قول الاكثر انه سمع ابا
هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعنى اى فيما
جبت به عن الله فقد اطاع الله لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
ومن عصانى فقد عصى الله وهو الازم لجعل طاعة طاعته والحاصل
ان الاول معلوم الكتاب والثانى مفهوم الخطاب ومن اطاع اميرى
فقد اطاعنى اى بطريق القياس لان طاعته من طاعة لكن بشرط
ان لا يامر بطاعة لا بمعصيته كما يستفاد من اطاعة فقد قال صلى الله
عليه وسلم لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق والحديث الاول رواه الشيخان
وان اسنده المضى من طريق البخارى وطاعة الرسول من طاعة الله تعالى

شبكة الألوكة www.alukah.net

او بطاعة فطاعة امتثالا لامر الله به وطاعة له اى للنبى صلى الله عليه
وسلم باتباعه فيما امر وفى ومن جملة ذلك تاميره هنالك وقد حمى الله
عن الكفار فى دركات جهنم اى طبقاتها السفلية بحسب دقائق اهلها
فى المعاصى الجلية والخفية حيث قال يوم تقلب وجوههم فى النار اى
تصرف من جهة الى جهة استيعابا لجميع اعضائهم واستيفاء لسائر
اجزائهم كقطعة لحم تدور فى قدر غلت فتراها بها الغليان من ناحية
الى اخرى والمراد من الوجوه ذواتهم او اريدبها اشرف اعضائهم والطف
اجزائهم لاسيما وسائر البدن تابعة لها فى اقبالها وادبارها يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا بالتيات الالف رسما واختلفت
القراءة وقفا ووصلا فتمنوا طاعة اى حين شاهدوا التقى حيث
لا ينفعهم التمنى وقال وفى نسخة وقد قال عليه السلام اى فيما رواه
الشيخان اذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه واذا امرتكم بشئ وفى نسخة
بامر فأتوا ما مور به ايجابا او ندبا فاتوا منه ما استطعتم اى من غير ترك
لواجب وفى حديث ابى هريرة عنه عليه السلام كل امتى اى جميعهم
يدخلون الجنة الا من ابى اى امتنع عن دخول الجنة والظاهر انه استثناء
منقطع والمراد بالامة امة الاجابة ودخول الجنة اعم من ان يكون اولا
او اخرا ولا يبعد ان يكون الاستثناء متصلا على ان المراد بالامة امة
الدعوة وان المعصية مختصة بالكفر قالوا ومن يابى وفى نسخة قالوا يا
رسول الله ومن يابى اى عن دخول الجنة مع ان فيها حصول النعمة ووصول
المنة قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى اى بترك الطاعة
التى هى بسبب لدخولها وموجب لوصولها والحديث رواه الحاكم بلفظ
كلهم يدخل الجنة الا من ابى الحديث كذا ذكره الديلمى وفى جامع الصغير
برواية البخارى عن ابى هريرة ولفظه كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى

من اطاعنى

من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى وفى الحديث الاخر الصحيح
اى الذى رواه البخارى فى صحيحه عنه عليه السلام مثلى ومثل ما بعثنى الله
به اى مما يورث الفوز بنصر الدنيا وذخر العقبى والمعنى حالتنا العجيبة
الشان وصفتنا الغريبة البرهان كمثل رجل اتى قوما اى جاءهم
يحذرهم من عدوهم وراءهم فقال يا قوم انى رايت الجيش اى عسكر
العدو بعينى بصيغة التثنية للمبالغة فى التاكيد ورفع توهم المجاز
فى الخبر الاكيد انى انا النذير العريان اى المخوف الذى ليس له غرض فى
التخذير بل هو عار عن تلبيس وتدليس فى وصف النذير وقيل هذا مثل ضربه
النبى صلى الله عليه وسلم مبالغة فى صدق النذارة لانه اذا كان عريانا
كان ابين وقيل بل كان يجرد عن ثيابه ويلوح بها فى مقام خطابه ليجتمعوا
اليه ويحققوا ما لديه وقيل هو الذى سلب العدو ما عليه من الثوب
فاتى قومه عريانا ليخبرهم فصدقوه لما عليه من امارة الصدق فالنجاء
بفتح النون قبل الجيم ممدودا وقد يقصر وهو منصوب على الاغراء اى الزموا
النجاء وهو الاسراع الى المنجا والملجا فى حال البلا لتسلموا من الاعدا وقيل
انه منصوب على المصدر اى انجوا النجاء بمعنى اطلبوا النجاة وهو فى غالب
النسخ مرة واحدة وفى بعضها النجاء النجاء مرتين للتاكيد او احدهما
اشارة الى امر الدنيا والاخر اياء الى امر العقبى فاطاعه طائفة من
قومه فادلجوا بتخفيف الدال وقطع الهمزة وفى بعض النسخ بتشديدها
ووصل الهمزة فقيل هما لغتان يستعملان فى سير الليل كله وقال اكثرهم
ادلج سار اخر الليل وادلج سار الليل كله وقيل ان سارا من اخر الليل
فادلجوا بالتشديد وان سارا من اول الليل فادلجوا بالتخفيف والقول
الاكثر هو الاوسط المعتبر لكن المراد فى الحديث هو المعنى الاعم فتدبر
فانطلقوا على مهلهم بسكون الهاء وتفتح اى فذهبوا على هينتهم موصوف

شبكة الألوكة www.alukah.net

قومهم من غير مجلبتهم فنجوا اى فتخلصوا من عدوهم وهدونهبتهم وفى حديث
على اذا سرتم الى العدو فهلا وهلا واذا وقعت العين على العين فهلا
وهلا قال الازهرى التاكن الوقوف والتحوز التقدم اى اذا سرتم فتانوا
واذا التقيتم فاحملوا اى وتمنوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم
اى دخلوا فى الصبح فى محلهم فصبحهم الجيشين بتشديد الموحدة
اى نزلوا عليهم وقت صباحهم فقتل رواحهم فاهلكهم اى الجيش
واجتاحهم اى استاصلهم ولم يبق واحدا منهم فذلك اى المثل
المذكور مثل من اطاعنى اى انقاد لى فى الطاعة على وجه الصدق واتبع ما
جئت به اى من الامر الحق فيه ايماء الى انه لا ينبغى لاحد ان يكتفى بظاهر
الطاعة من اتباع ما جاء به من الصيارة ومثل من عصانى اى بالوجه المطلق
وكذب ما جئت به من الحق فيه اشارة الى ان مطلق العصيان غير مستأصل
الا نشأ ابل العصيان مع التكذيب هو الموجب لاستيصال البيان لكونه
كمال العدوان وفى الحديث الاخر اى الذى رواه الشيخان فى مثله بفتحتين
اى فى تمثيله صلى الله عليه وسلم كمثل من بنى دارا واصل هذا المثل منسوب الى
الملائكة حيث قالوا فى حق عليه السلام انه فى حال اليقظة واما فى حال
المنام فمثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة بضم الدال المهملة وقد تفتح
اى اطعمة ملونة موضوعة للدعوة وبعث داعيا اى الى الناس ليحضروها
ويأكلوا منها فمن اجاب الداعى اى بقبول الدعوة ودخل الدار اى دار النعمة واكل
من المأدبة اى على قدر الطاعة فى الطاعة ومن لم يجب الداعى لم يدخل
الدار اى دار القربة ولم يأكل من المأدبة اى لا نصيبه الفرقة والحرقة فالدار
الجنة اخذت للمتقين الذين اجابوا دعوة سيد المرسلين والداعى اى الى الجنة
ودار نعمة محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله لانه
الداعى اليه بامره ومن عصى محمدا فقد عصى الله اى بخروجه عن حكمه ومحمد

فرق

فرق بفتح فسكون اى فارق بين الناس اى من المؤمنين والكافرين بتصديقه و
تكذيبه فهو مصدر وصف به للمبالغة كرجل عدل وفى نسخة بفتح الراء مشددة
ومخففة وبالقاف اى فصل بينهم باعزاز المطيعين واذلال العاصين
فصل واما وجوب اتباعه اى متابعته وامتثال سنته اى طريقته
والاقتداء بهديه اى سمته وحالته وسيرته فقد قال الله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله اى تدعون محبته وتريدون مودته فاتبعونى اى فيما يظهر منى
من شريعته وطريقته وحقيقته يحببكم الله جواب الامر وهو جواب الشرط
اى يرض عنكم ويكشف حجب قلوبكم ويغفر لكم ذنوبكم اى جميع عيوبكم
وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبى الامى فى وصفه به تلويح الى ان
كمال علمه من مخزن الذى يؤمن بالله وكلماته اى بكتبه واياته واتبعوه
اى فى اوامره ونواهيه لعلكم تهتدون ببركات ظواهره وسرائره وقال
تعالى فلا وربك زيدت لا لتاكيد معنى القسم كما قاله الدلجى بعلة الغيره
لكن يأباه الجمع بين الفاء والواو فالاظهر ان تقديره فليس الامر كما يظنون
من انهم يصلون الى الله من غير ان يتبعوا رسوله وربك لا يوصلون اى الى
ولا يريك حتى يحكموك اى يجعلوك حاكما فيما ينجر بينهم اى اختلفوا فى امرهم
ويرضوا باحكامك فى حقهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا اى ضيقا مما قضيت
اى حكمت به او من حكمك ويسلموا تسليما مصدر مؤكد لفعله بمنزلة تكويره
اى ينقادوا لاحكامك اى انقيادا كاملا بان يكون لجميع احكامك شاملا ولظواهرهم
وبواطنهم كاملا يقال اى فى اللغة سلم بتشديد اللام واستسلم واستلم
ان انقاد اى مطلقا وقال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة بكسر
الهمزة وضمها اى خصلة حسنة من حقها ان يتاسى ويقتدى بها لمن كان
يرجو الله اى ثوابه اولقاءه واليوم الاخر اى فهم الاخره اولمن كان
يخاف عقابه اوحجابه واليوم الاخر اى حسابه وعذابه وقال محمد

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن علي الترمذي اي الحكيم وهو ليس صاحب الجامع الاسوة في الرسول اي معنا
نه حقه الاقتداء به اي في اوامر شريعته والاتباع لسنته اي طريقته وترك مخالفته
في قول او فعل وكذا في جميع ما علم من حالته وقال غيره اي كثير من المفسرين
بمعناه اي بمعنى قول الحكيم وان اختلف عنهم مبناه وقيل هو اي قوله لقد كان لكم
الاية عتاب اي ملامة من الله للمتخلفين عنه اي في غزوة وخصوص حالة
وعلو درجاته ورفعة مقاماته وقال سهل اي ابن عبد الله كما في نسخة وهو
التستري من كبار الصوفية في قوله اي في تفسيره صراط الذين انعمت عليهم
غير قال بمتابعة السنة وفي نسخة سنة اي انعم عليهم بسبب اتباع طريقة و
قام هو الله بذلك اي باتباع شريعته ووعدهم الاهتداء باتباعه اي
بمتابعته حيث قال واتبعوه لعلكم تهتدون لان الله ارسله بالهدى اي
بالهداية الموصلة الى المولى ودين الحق اي الملة الثابتة بمخالفة الهوى ليزكيهم
اي يطهرهم عن الشرك والمعاصي ويعلمهم الكتاب اي القرآن الجامع لمكارم
الاخلاق والحكمة اي السنة او الاحكام المحكمة او المعارف الصادرة عن اهل
الحكمة ممن جمع بين ايقان العلم واتقان العمل ويهديهم الى صراط مستقيم
هو الدين القويم بالطاعة في الدنيا وطريق الجنة في العقبى ووعدهم
اي على اتباعه محبته تعالى في الاية الاخرى وهي قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وهذا معنى قوله ومغفرة اي
ووعدهم غفران ذنوبهم اذا اتبعوه اي في الايجاب به وامتثال امره ونهيه
واثره وبالف محموده اي قدموه على انفسهم واثروه على اهوائهم واختاروه
واهداه على اراتهم واحتبوه ازيد من اباتهم وابنائهم وما يخ بفتح النون
وتضم اي وعلى ما تميل اليه نفوسهم اي من محبة الجاه والمال والجمال
المتعلقة بالامور الدنيوية الناغلة عن المراتب الدينية والمناقب
الاخروية وان صحة ايمانهم اي واخبر في قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون

الاية ان صحت به بانقياد هملة اي لامره ورضاهم بحكمه اي فيما تنازعوا بينهم
وترك الاعتراض عليه اي فيما حكم لهم او عليهم وروى كما في تفسير ابن المنذر
عن الحسن اي البصري ان اقواما اي جماعة كثيرة قالوا يا رسول الله انا نحب ربنا
اي ونطلب رضاه فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية وروى
قال الدلجي لا ادري من رواه ان الاية اي هذه الاية نزلت في كعب الاشرف
وهو يهودي قتل غيلة كافرا بالله تعالى وغيره اي من اليهود وانهم قالوا
نحن ابناء الله ونحاماتهم انهم اشياع عزير واحباؤه يعنون به كما قال المفسر
ونحن اسند محبانه اي مقربون فنحب الاولاد من اباتهم بل هم مبعدون عنه
بعد اعدى الاعداء من اعداته اذ لو كانوا ابناءه واحباءه لمريانوا قبيحا
من عيوبهم ولما عذبوا بذنوبهم مسخا في الدنيا ومتابا بالنار ابدا في العقبى
لا ياما معدودات كما زعموا وتمنوا من جرية النفس والهوى وقد اجاب
عنه سبحانه بقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر
لمن يشاء بالايمان ويعذب من يشاء بالكفران والله على كل شيء قدير من الارض
والحدثان وهذا الايضا في قوله فانزل الله الاية اي اية قل ان كنتم تحبون الله
حيث لا مانع من تعدد الجواب في مقام الخطاب والعتاب وقال الزجاج
معناه اي معنى ما ذكر من الاية او معنى ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا
طاعته اي تريدوها وتحبوا اتيانها بحبها فافعلوا اما امركم به اي رسولنا
وهذا تفسير بالمعنى لقوله تعالى فاتبعوني اي اتبعوا امري ونهي اذ محبة
العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا اي ونهيا ومحبة الله لهم
اي لعباده عفوه عنهم اي برافة وانعامه عليهم برحمة حتى يدخلهم في
جنته ويقال المحب من الله اي للعبد عصمة اي حفظ له عن المعصية وتوفيق
اي للعباده ومن العباد اي والمحب من العباد لله طاعة اي اطاعة له في
امره ونهيه ومتابعة رسوله كما قال القائل وقيل القائل رابعة العدوية

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفى الاحياء ان قال له عبد الله بن المبارك نفضل الاله وانت تظهر حبه
هذا اى الجمع بين اختيار المعصية واظهار المحبة لعمرى بفتح العين اى قسما
بين المبتدا وما فى حيزه من جار ومجرور وخبر اقسم به والتقدير واله
لبقائى اولعمرى مما اقسم به ان هذا لامر فى القياس وفى نسخة فى الفعال
وهو موافق لتفسير ابى الليث واحياء الفزالى بديع اى غريب وعجيب وبعيد
عن القياس اومن فعال الناس لانه لو كان حبك صادقا لاطعتك كما
هو القياس لكنك لما تطعه فلم يكن حبك له صادقا بدليل قوله ان المحب
لمن يحب مطيع وفى رواية بطيع ويقال محبة العبد لله اى غاية ميله اليه
سبحانه تفهيمه له اى فى شانه وهيبته منه اى فى سلطانه ومحبة الله له
اى للعبد رحمته له اى بانعامه فيكون من الصفات الافعالية وارادته
لجميل له اى باكرامه فيكون من النعوت الذاتية والجميل منصوب على انه
مفعول المصدر الذى هو ارادته وتكون اى وقد تكون المحبة بمعنى
مدحه وثنائه عليه اى على العبد عند ملائكته وعلى السنة رسله
اوعلى السنة الخلق فانها اقلام الحق قال التوربشتى هو الامام ابو القاسم
صاحب الرسالة والتفسير فاذا كان اى الحب بمعنى الرحمة والارادة
والمدح كان من صفات الذات والاظهر ما قدمناه وسياتى بعد اى
بعد ذلك فى ذكر محبته العبد غير هذا اى غير ما ذكر هنا بحول الله تعالى
اى بتصرفه وقوته وهو متعلق بسياتى حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن
جعفر الفقيه قال ثنا اى حدثنا ابو الاصبغ بفتح الهمزة والموحدة
وفى اخره غين معجمة عيسى بن سهل وثنا اى وحدثنا وفى نسخة واخبرنا
ابو الحسن يونس بن مغيث اسم فاعل من الاغاثة الفقيه اى الكامل فى
الفقه بقراءتى عليه اى هذا الحديث قالا ثنا اى عيسى ويونس كلاهما
ثنا اى حدثنا محمد بن خاتم بكسر الفوقية قال ثنا اى حدثنا ابو حفص

الجرجانى

الجرجانى بضم ففتح نسبة الى قبيلة جرجينه بالتصغير ثنا اى حدثنا ابو بكر الاحمسى
بهمزة ممدوده وضم جيم وتشديد راء وهو الامام الحافظ الفقيه ثنا اى حدثنا
ابراهيم بن موسى الجوزى بفتح الجيم وسكون الواو وكسر الزاى منسوب الى الجوز
ثنا اى حدثنا داود بن رشيد بالتصغير خوارزمى روى عنه مسلم وابو داود
وابن ماجة والبغوى والترمذى وخلق اخرج عنه الستة ما عدا الترمذى
ووثقه غير واحد ثنا اى حدثنا الوليد بن مسلم هو الحافظ ابو العباس
عالم اهل الشام روى عنه احمد واسحق قال ابن المدينى ما رايت فى
الشاميين مثله اخرج له الجماعة وهو مدلس عن ثور بن يزيد بضم الحاء
الحمصى عن خالد بن معدان عطا وعنه القطان وابو عاصم وكان ثبتا
قدريا اخرجوه من حمص واحرقوا داره اخرج له البخارى والاربعة عن
خالد بن معدان هو الكلاعى عن معاوية وثوبان وغيرهما يقال كان
يتبع فى اليوم اربعين الف تسبيحة وقيل غير ذلك اخرج له الجماعة عبيد
الرحمن بن السلمى بضم فتح هو الصواب كما فى سنن ابى داود وجامع الترمذى وسنن
ابن ماجة وفى بعض النسخ الاسلمى وحجر بضم مهملة وسكون جيم الكلاعى بفتح
الكاف وتخفيف اللام نسبة الى العرباض بكسر العين المهملة وفى آخره ضاد معجمة بن سارية اى ابن
يجيح السلمى من البكائين من اهل الصفة اخرج له اصحاب السنن الاربعة
فى حديثه اى فى حديث رواه العرباض فى موعظة النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين اى الخلفاء
الاربعة ومن سار سيرتهم كعمر بن عبد العزيز والراشد اسم فاعل من الرشد
وهو خلاف الغى والمهدى من هداه الله الى الحق عضوا بفتح فتشديد عليها
بالنواجذ بالذال المعجمة اى تمسكوا بها كما يتمسك العاض بجميع اضراسه
واياكم ومحدثات الامور بتحذير منها ومن الوعيد بها جمع محدثة وهى
ما لم يكن معروفا من كتاب ولا سنة ولا اجماع امة فان كل محدثة بدعة

وكل بدعة بالنصب وفي نسخة بالرفع ضلالة وحض منها البدعة الحسنة
لحديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها ومنه قول عمر رضي الله
عنه في التراويح نعمت البدعة هذه والحديث في الاربعين للنووي وقد وضحنا
في شرحه المبين المعين بيان مبناه وعيان معناه وقد اخرجه ابو داود
في السنن عن احمد بن حنبل عن الوليد بن مسلم بالسند الذي ساقه القاضي
والترمذي في العلم وقال حسن صحيح وابن ماجة في السنة والمعنى عدل
عن السنن الثلاثة واخرجه من خارجها طلبا للعلو في الاسناد فان بينه
وبين شيخ شيخ ابي داود في هذا الحديث وهو الوليد بن مسلم ستة اشخاص
ولا يتفق له ذلك في رواية ابي داود وزاد في حديث جابر على ما رواه مسلم
بعناه اي زيارة افادت عدم رواية بلفظه ومبناه وكل ضلالة في النار
اي وكل احد من فيها باسقاط المكرر وفي حديث ابي رافع كما رواه النسائي
في كتاب اليوم والليلة بسنده عن سالم ابي النضر عن عبيد الله بن ابي
رافع عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا رواه ابو داود
والترمذي وابن ماجة عنه عليه السلام لا الفين بضم الهمزة وكسر الفاء ولوك
مسندة اي لان اجتدك احدكم متكئا على اريكته اي جالسا على سريره
او فراشه فمكنا على مقعده او مائلا في قعوده معتمدا على احد شقيه كما هو
سنان الجلسة من المتكبرين الراضين بالقعود مع المتخلفين كما قيل شعر
دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ياتيه
الامر من امر اي يبلغه امر من امور او من امورى او من مأمورى بدليل قوله مما امرت به
على ان من فيه بيانية وبدلالة رواية الاهل عسى رجل يبلغه الحديث عني
وهو متكئ على اريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله او نهيت عنه فيقول
لا ادرى اي غير القرآن ولا اتبع سوى الفرقان ما وجدنا في كتاب الله
اتبعناه اي وما وجدنا في غيره او مخالفا لما فيه تركناه والحديث جاء

لمحذرا من ترك امتثال اوامره واجتناب زواجره لانه عليه السلام جاء
مبينا لما في القرآن من الاحكام ولقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا وقوله واطيعوا الله والرسول وقوله ومن يطع الرسول فقد
اطاع الله وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وامثال ذلك مما يدل على انه
لا يسوغ لمسلم ان يخالفه في امر او نهي هنالك وفي حديث عائشة كما رواه
الشيخان ضمن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ ترخص فيه اي اختار
الرخصة على العزيمة في عمل ذلك الشيء عملا بقوله عليه السلام ان الله يحب
ان يؤتى برخصه كما يحب ان يؤتى بعزائمه والظاهر ان ما ترخص فيه هو الافطار
في السفر او القصر وهو الاظهر لقوله عليه السلام صدقة تصدق الله بها
عليكم فاقبلوا صدقته ومن هنا قال ابو حنيفة ان القصر واجب واتمام
اساءة فتنزه عنه اي بتعمد عن ذلك الشيء او عن الترخص فيه قوم
اي جماعة من الرجال ما بلغوا مبلغ الكمال فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فحمد الله اي شكره واثنى عليه اي فيما افاض اليه ثم قال ما بال قوم اي ما حالهم
وشانهم يتنزهون عن الشيء اصنعه جملة وصفية او حالية فوالله اني
لاعلمهم بالله واشدهم له خشية اذ بقدر المعرفة بالله وصفاته تكون
الخشية من عقوباته وحجب حالاته ومقاماته كما يشير اليه قوله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء وروى عنه عليه السلام من حديث ابي
الشيخ وابي نعيم والديلمي انه قال القرآن صعب اي باعتبار معناه صعب
بكسر العين وتفتح اي باعتبار معناه على من كرهه اي لمن يتلذذ بتلقيناه
ومفهومه انه سهل ميسر على من احبه وارتضاه كما يشير اليه قوله تعالى
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر فهو كالنيل ماء للمحبوبين ورماء
للمحجوبين وشفاء للمؤمنين وشقاء للعاصين وهو اي القرآن الحكم المختتم
الحاكم العدل والفاتح الفصل والحبل الذي ليس فيه الهزل او الحكيم من كمال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفضل فمن استمسك بحديثي اى تعلق به من كمال رضاه وفهمه اى القرآن
من جهة معناه وحفظه اى من جهة مبناه او حفظ حكمه وراعاه حياه
اى ورديوم القيمة مع القرآن اى لعمله وعملهما ومن تهاون بالقرآن وحديثي
بان لم يعمل بهما ولو حفظهما وفهمهما فقد خسر الدنيا والاخرة اى لزال
الخسارة الظاهرة اوردت اتقى بصيغة المجهول للتانيث وفي نسخة بصيغة
الفاعل المتكلم والاول هو الظاهر اى امرهم الله ان ياخذوا بقولي اى
اعتقادا لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ويطيعوا
امري اى اعتمالا لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ويتبعوا سنتي
اى استنادا لقوله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون فمن رضي بقولي اى بحديثي
فقد رضي بالقرآن وفي الكلام قلب للمبالغة اى فمن رضي بالقرآن فقد رضي بقولي
ومن لم يرض بقولي فلم يرض بالقرآن قال الله تعالى وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال عليه السلام من اقتدى بي فهو
مني اى متصل بي وهو اومن اشياعي واتباعي وقد رواه عبد الرزاق في
مصنفه من مراسيل الحسن الا انه بلفظ من استن بسنتي اى اتبعها وعمل بها
فهو مني ومن رغب عن سنتي يقال رغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه اذا لم
يرده والمعنى ومن مال عنها كراهة لها فليس مني كما في الصحيحين وعن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله
هذا مقتبس من قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا وخير الهدى بالنصب
ويجوز رفعه هدى محمد وهو بفتح الهاء وسكون الدال فيهما بمعنى السنة
والطريقة وضبط في بعض النسخ بضم الهاء وفتح الدال على انه ضد
الضلالة كقوله تعالى قل ان الهدى هدى الله والمعنى به سيرة السنية
وطريقته الرضية وهيئته السنوية وشر الامور بالواو وبالهمزة
محدثاتها جمع محدثة بالفتح وهي البدعة التي تخالف الكتاب والسنة

واجماع الائمة قال الدارقطني لا ادري من روى هذا الحديث ولعله انكره من
حيث اسناده الى ابي هريرة والا فقد ورد من حديث جابر كما رواه احمد
ومسلم والنسائي وابن ماجة والفظ اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله
وان افضل الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة
وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار الحديث وروى البيهقي في الدلائل
وابن عساكر عن عقبة بن عامر الجهني وابو نصر التمار في الابانة
عن ابي الدرداء مرفوعا وابن ابي شيبة عن ابن مسعود موقوفا بلفظ
اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله تعالى واوثق العرى كلمة التقوى
وخير الملل ملة ابرهيم وخير السنن سنة محمد واشرف الحديث ذكر الله وحسن
القصص هذا القرآن وخير الامور عوازمها وشر الامور محدثاتها واحسن
الهدى هدى الانبياء واشرف الموت قتل الشهداء واعمى العمى الضلالة
بعد الهدى وخير العلم ما نفع وخير الهدى ما اتبع وشر العمى عمى القلب
واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر والهى وشر
المعذرة حين يحضر الموت وشر الندامة يوم القيمة ومن الناس من لا ياتي
الصلوة الا دبرا ومنهم من لا يذكر الله الا هجرا واعظم الخطايا اللسان
الكذوب وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله
وخير ما وقر في القلوب اليقين والارتياب من الكفر والمراحة من عمل
الجاهلية والغلول من جثا جهنم والكذب كفر ومن النار والشعر من مزامير
ابليس والخمر جماع الاثم والنساء حبالة الشيطان والشباب شعبة
من الجنون وشر المكاسب كسب الربا وشر المآكل اكل مال اليتيم والسعيد من
وعظ بغيره والشقي من شقي في بطن امه وانما يصير احدكم الى موضع
اربع اذرع والامر باخره وملاك العمل خواتمه وشر الروايا روايا
الكذب وكل ما هو آت قريب واسباب المؤمن فسوق وقتاله كفر

كنز واكل لحمه من معصيته الله وحرمة ماله كحرمة دمه ومن يتال على الله يكذبه
ومن يغفر يغفر الله له ومن يعف يعف الله عنه ومن يكظم الغيظ يأجره الله
ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ومن يبتع السمعة يسمع الله به ومن
يصبر يضعف الله له ومن يعص الله يعذبه الله اللهم اغفرلى ولأمتى ولا تحقق
اللهم اغفرلى ولأمتى اللهم اغفرلى ولأمتى استغفر الله لى ولكم كذا
فى الجامع الصغير وانما ذكرته لما فيه من النفع الكثير للصغير والكبير
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص وفى نسخة العاصى والاولى هو الاولى
لما حققناه فيما سبق من اصل المبنى قال النبى صلى الله عليه وسلم العلم اى
اصوله ثلاثة اى اقسام وما سوى ذلك فهو فضل اى زائد لا يفتقر الى
علمه يعنى كل علم سوى هذه الثلاثة او ما يتعلق بها مما يتوقف عليه
وان لم يسع المرء جهله اية محكمة اى احكم بيانها فلم يحتج الى زيادة
فى شانها وسنة قائمة اى احاديث ثابته مستمرة العمل بها ائمة
وفريضة عادلة اى فى القسمة او عادلة ومساوية فى العمل بها للكتاب
والسنة وهى الثابتة باجماع الائمة او قياس الائمة رواه ابو داود
وابن ماجة وعن الحسن بن ابى الحسن اى البصرى كما رواه عبد الرزاق
عن معمر عن زيد عن الحسن مرسلا والدارمى عن ابن مسعود موصولا قال
عليه السلام عمل قليل فى سنة اى مصاحبا لها خير من عمل كثير فى بدعة
اى مواصلا لان ذا كوان قل كنز فقد بل هو نفع كله وذا اكثر ضر او نفع
قل وان كثر عمله فهى بمعنى مع كما فى قوله اد ظلوا فى امم اى معهم والحاصل ان
الاقتصاد فى السنة افضل من الاجتهاد فى البدعة ولو كانت مستحسنة
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل العبد الجنة اى اعلا مراتبها بالسنة
اى بسبب القيام بها تمسك بها وفى نسخة يتمسك بها فالاولى استيناف
والثانية حال اى اخذها وعمل بمقتضاها ففاز بمقام القدس ومراح

الانس والحديث غير معروف المبنى لكنه صحيح المعنى وعن ابى هريرة عنه
صلى الله عليه وسلم كما رواه الطبرانى فى الاوسط المتمسك بسنتى عند
فساد امتى اى حين تكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم
فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى فان قلت من يتمسك
بالسنة اذا افسدت الائمة اجيب بان المراد اكثر الائمة ولا يبعد ان يراد
بفساد هم سوء اعتقادهم بترك العمل بالاحاديث واعتقادهم على
مجرد ما يفهمونه بعقولهم الكاسدة وارائهم الفاسدة كما هو طريق
اهل البدعة بخلاف مذهب اهل السنة والجماعة حيث جمعوا بين الكتاب
والسنة على ما ورد له اجر مائة شهيد اى حيث جاهد فى طريق سديد
وقال عليه السلام كما رواه الترمذى ان بنى اسرائيل افترقوا اى تفرقوا على
اثنتين وسبعين ملة اى مذهبا ومشربا وفى نسخة فرقة اى جماعة
وان امتى اى اهل الدعوة والاجابة تفترق وفى رواية ستفترق على
ثلاث وسبعين اى بزيادة ملة كلها اى جميع الملل السابقة والنحل الاحقة
فى النار اى فى طريقها فكانهم فيها الا واحدة اى الا اهل ملة واحدة
او الا جماعة قالوا اى بعض الصحابة ومن هم يا رسول الله قال الذى
اى الجمع والفوج الذى او اهل الطريق الذى انا عليه اليوم واصحابى
اى من متابعة الكتاب والسنة ومجانبة امور المحدثة والبدعة وعن
انس قال صلى الله عليه وسلم من احيا سنتى اى اشاعها بعملها او املها
بنقلها فقد احبانى اى رفع ذكرى واظهر امرى ومن احبنى كان معى اى مختار
كالى فى علو قدرى وفى نسخة كان معى فى الجنة اى مصاحبا لى فى النعيم رواه
الاصبهانى فى ترغيبه والالكائى فى السنة وعن عمرو بن عوف المزنى كما رواه
الترمذى وحسنه ابن ماجة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث
من احيا سنة من سنتى اى من سننى قد اميتت بعدى اى بتوك ذكرها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او العمل بها فان له من الاجر مثل من اى مثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص اى ذلك
الاجر الذى يكون له من اجور هم اى من اجور من عمل بها بتبعاله شيأ مفعول
ينقص وقد اعتبر فى ضمير هم معنى من دون لفظها ومن ابتدع بدعة ضلالة
بالاضافة او بالوصف اى بدعة سيئة كالبناء على القبور وتجصيصها لا بدعة
مستحسنة كالمنارة وترصيعها لا ترضى الله ورسوله من الارضاء صفة
كاشفة اى والمعنى لا تكون موافقة للكتاب والسنة ولا ماخوذة من القياس
او اجماع الامة كان عليه اى من الاثم مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك
من اوزار الناس شيأ اى من اثام من عمل بها بتبعاله **فصل** واما ما ورد عن
السلف اى عن الصالحين من الصحابة والتابعين والائمة اى العلماء العاملين
المجتهدين فى امر الدين من اتباع سنته وفى نسخة فى اتباع سنته فالجار
متعلق بورد وعلى الاول بيانيه والاقتداء بهديه اى طريقة وسيرة
اى هيئته فالاول بيان الكمية والثانى بيان الكيفية وهما ايماء الى قاله
وحاله وهذا الامر التقريرى اولى من القول بالعطف التفسيرى **فحدثنا**
الشيخ ابو عمران موسى ابن عبد الرحمن بن ابى تليد بفتح فوقيه وكسر لام فتحتيه
الفقيه اى الكامل فى الفقه سماعا عليه اى لا قراءة لديه ولا بواسطة
اليه قال ثنا اى حدثنا ابو عمر الحافظ اى ابن عبد البر ثنا اى حدثنا سعيد بن
نصر ثنا اى حدثنا قاسم بن اصبغ بفتح همزة وموحدة وغين معجمة ومنونة
كذا فى نسخة مضبوطة والظاهر انه غير منصرف كاحمد واسلم والله اعلم وروى
ابن سرة بفتح مهم وسين مهملة وتشديد راء قالا اى كلاهما ثنا اى
حدثنا محمد بن وضاح بتشديد الضاد المعجمة ثنا اى حدثنا يحيى بن يحيى
اى الليثى راوى الموطا وفى نسخة اختصر على يحيى الاول لشهرته فقال ثنا
اى حدثنا مالك وهو الامام صاحب المذهب عن ابن شهاب اى الزهرى
عن رجل من آل الخالدين اسيد بفتح فكسر وفى نسخة بالتصغير وخالد اخو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم بعثها الى الافاق الاخذ بها اى العمل بسنة وسنة من بعده تصديق بكتاب الله
اى حيث قال وما اتاكم الرسول فخذوه واستعمال الطاعة الله اى فى طاعة رسوله
لقوله سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال عليه السلام عليكم بسنتى
وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى والمراد الخلفاء الاربعة وان عم كل من
سار بسيرهم من الائمة وقوة على دين الله اى واستعمال سنته وسنة من اتى
على طريقته وتقوية على كمال ملته وجمال شريعته ليس لاحد تغييرها اى بزيادة
ونقصان فيها ولا تبديلها اى بغيرها ظنا انه احسن منها ولا النظر اى
ولا يجوز لاحد النظر فى راى من خالفها اى بلا دليل شرعى من اجماع او قياس
بل بمجرد رايه واتباع عقله وقد تسفه المدلجى هنا من قلة فهمه وكثرة جهله
وسوء ظنه بالامام الاعظم والهمام الافخم الاقدم حيث قال وكفاك
هذا حاكما بالفاء قول من قال بنفوذ شهادة الزور ظاهرا وباطنا وقوله
لو اقام رجل شاهدى زور ان فلانة امراته فتشهد بذلك جاز له ان يطأها
مع علمه بانها ليست زوجته وهذا لم يرد به كتاب ولا سنة انتهى ولا
يخفى ان الخلق عيال ابى حنيفة فى الفقه كما صرح به الشافعى فهل يتصور
لامام المجتهدين ان يتكلم برايه المجرد فى امر الدين او يتوهم ان يكون
جاهلا بالكتاب والسنة وهو امام الائمة ومقتدى اكثر الامة فهذا
ظن فاسد ووهم كاسد لكنه خلف لسلفه كما بينته فى تشييع الحنفية
لتشنيع الشافعية مع ان المسالة المذكورة هى الرواية المشهورة عن على
كرم الله وجهه حيث قال شاهدا زوجان فبهذا علم ان هذا القائل
لم يصل الى مقام الاجتهاد والتاييد بل هو واقع فى حضيض التقليد بل جمد
عليه التعصب الجاهلى والتكسب الغافلى حيث تكلم بهذا القيل وله يعرف
ان المجتهد اسير الدليل كما قال الشافعى بجواز نكاح الرجل ووطئه بنته
الحاصلة من الزنا نظرا الى ما قام عنده من الدليل مع عدم التفات الى قبح

صورى فى هذا القيل والله سبحانه يهدى السواء السبيل من اقتدى بها اى بسنته
وسنتهم فهداى مادام مقتديا بها وفى نسخة فهو مهتد ومن انتصر بها اى استعان بها
واستوثق بسببها واستدل على مطلوبه بدلولها منصورا اى فهو منصور كما فى نسخة
ومن خالفها اى فلم يتمسك بها وعمل بغيرها واتبع غير سبيل المؤمنين اى
المجتمعين عليها ولاه الله ما تولى اى جعله واليا لما تولاه من الضلال
وخلا بينه وبين ما اختاره من الوبال واصلاه جهنم اى ادخله فيها
واحرقه بها وساءت اى قبحت جهنم مصيرا اى مرجعا له ولمن تبعه والحديث
مقتبس من قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا
وقال الحسن بن الحسن اى البصرى عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة
وقد سبق هذا الحديث مرفوعا فلعله جاء عنه موقوفا ايضا فلذا ذكره
هنا فكرر ليكون لتاكيد الامر مقررا والمعنى ان الاقتصار فى السنة خير
الاجتهاد فى البدعة وقال ابن شهاب اى الزهرى كما اخرجه عنه يعقوب
اللالكائى فى السنة بلغنا عن رجال من اهل العلم اى من الصحابة والتابعين
قالوا الاعتصام بالسنة نجاة اى الاستمساك بها سبب خلاص من ورطة
الهلاك ووصمة الاتهمال وكتب عمر بن الخطاب كما فى سنن سعيد بن منصور
عنه رضى الله عنه الى عماله اى بالامصار بتعليم السنة اى الاحاديث او
السنن وفى نسخة بتعليم السنة اى للناس والفرائض اى تفصيلها و
تمييزها عما عداها اراد بها علم الفرائض وقسمت المواريث و
اللحن اى اللغة تغيير من احد رواة الحديث او من المعنى والمراد باللغة
اصولها المفردة الشاملة لعلم الصرف وفروعها المركبة الكافلة لعلم
النحو المتعلق بالمبانى وكذا علم البيان والمعانى وقال اى عمر ايضا على
ما رواه الدارمى انه ناس يجادلونكم يعنى بالقرآن تفيوا فى الاصل

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى بظواهر الآيات القرآنية ومجملات الدلالات الفرقانية فخذ وهذا بالسنن
وفى نسخة بالسنة اى فخالبوهم بالاحاديث النبوية لانها مبنية
للاحكام الدينية والاخروية وهذا معنى قوله فان اصحاب السنن
اعلم بكتاب الله اى من غيرهم لانهم جامعون بينهما بخلاف من اقتصر على
معرفة احدهما فالمراد باصحاب السنن العلماء بالحديث المبين للكتاب
واما قول البخارى كابى داود فخارج عن صوب الصواب وفى جبره
اى خبر عمر الذى رواه مسلم عنه حين صلى اى عمر بذى الحليفة بالتصغير
وهو مكان معروف قرب المدينة ميقات اهلها ومن قربها من غيرها
ركعتين اى سنة الاحرام ولبى فى ذلك المقام فقال اصنع اى افعل
انا كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع اى فى حجته محافظة
على سلوك محجته واتباع سنته وطريقته والظاهر انه اراد القران
كما يدل عليه قوله وعن علىّ كما رواه الشيخان حين قرن بين الحج والعمرة
قيل اى تمتع اذ القران قد يطلق على التمتع من حيث ان القارن متمتع
ايضا بسقوط احد سفرتين وحصول ثواب الهدى بالجمع بين
العبادتين كما انه قد يطلق التمتع على القران بالمعنى اللغوى الشامل
للمعنى الشرعى ولعل قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة من هذا القبيل فقال له
عثمان وهو الصواب بخلاف ما فى نسخة فقال له عمر ترى من الرأى لا من الرؤية
اى تعلم انى انهى الناس عنه اى عن القران او التمتع وتفعله اى انت فخالفا
لامرى قال اى على لعثمان لما اكن اى ادع اى اوارعاو تاركا ويروى لاادع سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وفيه دليل صريح
ونقل صحيح ان حجه عليه السلام كان قارنا فى حجة الوداع ويدل عليه سكوت
عثمان على وجه الالزام وكانه كان يظن ان افضل انواع الحج هو الافراد
والتمتع مبنيا على ان اشهر الحج يكون مخصوصا بالحج وان العمرة تقع

فى غيرها قبلها او بعدها كما كان عليه اهل الجاهلية قبل حجه عليه السلام
ان العمرة فى اشهر الحج من اعظم الفجور ولدفع هذا الامر صلى الله عليه وسلم
بعض اصحابه بفسخ الحج للعمرة ولعله ما بلغ عثمان هذا المعنى او كان له
تاويل فى هذا المبنى وقد قيل انما نهى عثمان عن المتعة لتكون اشهر الحج الحج
لا غير ولتكون العمرة فى غيرها حتى يزار البيت فى اشهر الحج وبعدها
وقيل انما نهى عنها لمنفعة اهل مكة ليكون لهم موسمان فى كل عام والله اعلم
وحمل فعله صلى الله عليه وسلم على احدهما لا على الجمع بينهما كما عليه
المحققون الذين جمعوا بين الرواية والدراية هذا او قال الحلبى فى النسخة
التى وقفت عليها فقال له عمر وفى الهامش عثمان عوض عمر وعليه صح وفى
صحيح البخارى وسنن النسائى كلاهما فى الحج من حديث مروان بن الحكم
قال شهدت عثمان وعليا وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما
فلما راى على اهل بهما لبيك بعمرة وحجة فقال ما كنت لادع سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقول احد واخرج الشيخان والنسائى كلهم فى الحج من حديث
سعيد بن المسيب قال اجتمع على وعثمان بعسفان وكان عثمان
ينهى عن المتعة او العمرة فقال على ما تريد الى امر فعله رسول الله صلى الله
عليه وسلم تنهى عنه دعنا منك فقال انى لا استطيع ان ادعك فلما
راى على ذلك اهلهما جميعا واخرج مسلم من حديث عبد الله بن شقيق
كان عثمان ينهى عن المتعة وكان على يامر بها فقال عثمان لعلى كلمة فقال
على لقد علمت انا قد تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجل
ولكنا كنا خائفين انتهى ولا يظهر وجه الخوف فانه عليه السلام
حج بيت الله الحرام بعد فتح مكة وغلبة اهل الاسلام ثم المراد بالتمتع
التمتع اللغوى وهو القران فلا مخالفة بين الاحاديث المروية عن على
كرم الله وجهه والله اعلم وعنه اى عن على وهو غير معروف عنه انه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي نسخة صحيحة الا الى اى انتهوا فانى لست ببنى اى لا يوحى الى بوحى جلى
ولا بوحى خفى اى بوحى خفى اعمل به ولكنى اعمل بكتاب الله وسنة نبيه وفى نسخة
وسنة نبيه ما استطعت اى قدر ما قدرت بحسب الطاقة البشريه
وكان ابن مسعود يقول كما رواه الدارمى والطبرانى واللالكائى فى السنة عنه
وعن ابى الدرداء القصد فى السنة اى التوسط فى العمل بها بين الكثرة والقلة
خير من الاجتهاد فى البدعة اى احسن من المبالغة فى بذل الوسع والطاقة
والكثرة من الطاعة فى حال الاخذ بالبدعة ولو كانت مستحسنة واما تقييد
الدلجى بالضلالة فنشأ من بعض الجهالة لانها قوبلت بالسنة الثابتة ولا شك
انها خير من البدعة الحسنة ولا معنى لمقابلتها ببدعة الضلالة اذ لا خير
فيها فى جميع الحالة لا محالة وقال ابن عمر كما رواه عبد بن حميد فى مسنده
بسند صحيح صلوة السفر كعتان اى لا زيادة عليهما كما ثبت عنه عليه السلام
قولا وفعلا فى الليالى والايام من خالف السنة اى لم يقبلها كفى اى قارب
الكفر او كفر بالنعمة فان القصر رخصة وهى منة ولذا سمى صدقة وقيل من
خالفها عنادا او مستحلا فقد كفر وخرج عن دائرة الاسلام بامتناع قبول
احكامه عليه السلام وهذا اذا كانت السنة متواترة معلومة من الدين
بالضرورة وتركها من غير تاويل لها وقال ابى بن كعب كما رواه الاصبهانى فى ترغيبه
واللالكائى فى سنة عليكم بالسبيل اى الزموا طريق الطاعة والسنة اى ومتابعة
الشريعة فانه ما على الارض من عبد اى من عبيده سنج على التبيل اى سبيل الله
والسنة اى سنة رسوله والمعنى يكون ثابتا على طريق الكتاب والسنة ذكر الله فى
نفسه اى فى باطنه والمعنى بحضور قلبه سواء يكون الذكر بلسانه او بمجرد ذكر
جنانه ولا شك ان الجمع اولى والظهور برهانه فلا معنى لقول الدلجى اعبدوه
تلفظا لوضوح بطلانه ففاضت عيناه اى سالت ودموعهما من اثر بكاء
من خشية الله اى من خوف عقابه او حجابه فيعذبه بالنصب اى الالم الغير الله

ابدا اى لا فى دنياه ولا فى اخراه حيث طلب مرضاة مولاه وفى نسخة فيعذبه
بالرفع وما على الارض من عبد على السبيل اى الطريقة المرضية والسنة اى الهيئة
السنية ذكر الله فى نفسه اى من غير ان يتعلق به الرياء والسمعة فاقشعر جلده
اى انقبض واجتمع من خشية الله اى من عظمة مولاه الاكان منله بفتحتين
اى صفة الجبيبة وحالة الغريبة كمثل شجرة قد يبس ورقها اى اوراقها
وذهب رونقها ورواجها فهى كذلك اى فيما هى فى اوقات كونها كذلك
اذا صابتها ريح شديدة اى من جوانبها فتخات بتشديد الفوقية الثانية
اى فتناثرت عنها ورقها الاكرر بدلا او تاكيد البعد المسافة بينهما باغراض
المثل حط عنه خطاياه بصيغة المجهول اى وضع عنه ذنوبه ومحى عنه عيوبه
كما تحات عن الشجرة ورقها اى تساقط فان اقتصادا اى توسطا فى سبيل
اى فى طريق خير وسنة اى طريقة حسنة من كتاب وسنة خير من اجتهاد اى
مبالغة فى الطاعة وسع الطاقة فى خلاف سبيل وسنة اى فى مخالفتها وموافقة
بدعة اى ولو حسنة لا بدعة ضلالة كما قاله الدلجى هنا ايضا وهذا عطف
تفسير ولم يوجد فى بعض النسخ وانظروا اى تاملوا حرصا منكم ان يكون
عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا اى مبالغة فى الجد او متوسطة فى الحد
ان يكون بدلا من ان يكون الاول او تاكيدا لبعد المسافة بينهما باعتراض
الشرط والمعنى ان يوجد على منهاج الانبياء اى شريعتهم ويروى فناهج
الانبياء اى شرائعهم وسنتهم اى طريقتهم لتصلوا الى مفاح حقيقتهم
وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز اى نوابه الى عمر اى اليه حال كونه يخبره
بحال بلده اى مما عليه اهلها من فساده وكثرة تصوصه اى سراقه ونهابه
هل ناخذهم بالنون وفى نسخة صحيحة بالياء التحتية بالظنة بكسر الظاء
المعجمة المسالة وتشديد النون اى التهمة والمعنى هل نواخذهم ونعاقبهم
بمجرد العلامات الدالة على الاخذ والسرقة عملا بالسياسة او وفى نسخة

شبكة الألوكة www.alukah.net

او نحملهم على البينة اى عند انكارهم وما جرت عليه فيه السنة وفى نسخة صحيحة
وما جرت به السنة اى من ان البينة على المدعى واليمين على من انكر فكتب اليه
عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة اى وعما يترتب عليه من غرم وقتل
وقطع ونحوها فان لم يصلحهم الله اى بذلك فلا اصلحهم الله اى ايضا بخلاف
ما هنا لك ولا يبعد ان تكون الجملة الثانية دعائية والاول اظهر والمعنى
ان الله تعالى حكيم فى صنعه وعليم فى حكمه فلا تجوز الزيادة والنقصان
فى حده وقد روى ان بعض الملوك كان يقتل اللصوص بالتياسة ومع هذا
تكثر السرقة فذكر ذلك لبعض العلماء هنالك فقال له اعمل بالسنة يندفع
بها الكثرة فسمع ذلك الامام وعمل بالشريعة فى تلك الاحكام فقلت السرقة
فسئل عن الحكمة - فقال لما كثرت مشاهدة قطع الايدى اعتبر اهل
الفساد وقل الفساد فى العباد وعن عطاء اى ابن رباح او عطاء الخراسانى
فى قوله اى فى تفسير قوله تعالى فان تنازعتم اى اختلفتم انتم واولوا الامر منكم
فى شئ اى من امور الدين فردوه اى ارجعوا فيه الى الله والرسول الى كتاب الله
وسنة رسول الله اى حكما فيكم وهذا يشمل حيوة وممات عليه السلام
وقال الشافعى وهو الامام المجتهد روى عن مالك وروى عنه احمد واحيج له
اصحاب السنن الاربعة وذكره البخارى فى موضعين من صحاحه فى الركاز والقتيل
ويقال انه غيره ومال الكل قول بعض ولد سنة خمسين ومائة - يوم مات ابو
حنيفة ومات سنة اربع ومائتين ليس فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اتباعها اى اقتداؤها علما وعملا قال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله
اسوة حسنة وهذا قريب فى المعنى مما يحكى عنه اذا صح الحديث فهو مذهبى
وقال عمر فيما رواه الشيخان ونظر الى الحجر الاسود جملة - معترضة حالية انك
والله كما فى نسخة - حجر لا تنفع ولا تضر اى فى حد ذاتك وهو لا ينافى
ما ورد من انه يشهد لمن استلم يوم القيمة ولولا انى رايت رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله وهذا يدل منه رضى الله عنه على كمال المتابعة
السنة وخبر لولا واجب الحذف عند البحاة لان طول الكلام سد مسد الخبر مع الجواب
لكن المسئلة مفصلة فان خبر لولا منقسم الى اقسام ثلاثة قسم واجب الحذف
وهو ما دل على كون مطلق كقولك لولا زيد لهلك عمرو وقسم واجب الاثبات
وهو ما دل على كون مقيدا لو حذف لما فهم المعنى كقوله عليه السلام
لعائشة لولا قومك حديثو اعهد بجاهلية لنقضت الكعبة ولبنيتها على
قواعد ابراهيم فلو حذف حديثو اعهد كان المعنى لولا قومك على كل حال من
احوالهم لنقضت الكعبة ومن جملة احوالهم بعد عهدهم بالكفر فهى لا تقبل
فحكم ما دل يفهم عند الحذف يتعين الاثبات به ومنه قول النابغة فى النعمان
ولولا النعمان والعلماء يزرى لكنت اليوم اشعر من لبيد وكذا قول الخنساء
ترثى اخاها صخرا ولولا كثرة الباكين حولى على اخوانهم لقتلت نفسى
ومنه قول عمر هذا والتقدير لولا روية تقبيل النبى عليه السلام مستحبة
لما قبلتك وقسم لا تثبت البتة وان ثبت حذفه كقولك لولا اخوك يريد
بنصره لغلب فهو على راى كون المطلق حذف ومن راى كون المقيد اثبت وروى
وفى نسخة رفى بكسر الراء وسكون الياء فهمزة على بناء المجهول من راء مقلوب
راى عبد الله بن عمر كذا رواه احمد والبزار بسند صحيح بدير ناقته فى مكان اى
يطيفها حوله حتى عاد الى موضع اوله فسئل عنه اى عن سبب فعله وان ادارة
لا يشئ فقال لا ادرى اى وجهه وحكمة الا انى رايت رسول صلى الله عليه
وسلم فعله اى مرة وفى نسخة يفعله ففعلته اى اقتداء به صلى الله عليه وسلم
فى فعله وهذا يشير الى ان اكابر الصحابة كانوا يتبعونه فى الامور العادية
ايضا وقال ابو عثمان الحيرى بمهملة مكسورة فمثناة تحتية محلة بنيسابور
كان يسكنها وهو الشيخ الصوفى بها ذكره الذهبى فى المشتبه وفى نسخة
الجنيدى بالتصغير وهو تصحيف وتحريف عما قاله ابو القاسم القشيرى

في رسالته من نسبة هذا القول اليه والثناء عليه بقوله فمنهم ابو عثمان سعيد بن
اسمعيل الحيري المقيم بنيسابور وكان من الذي قد صحب شاه الكرماني
ويحيى بن معاذ الرازي ثم ورد نيسابور مع شاه الكرماني على ابي جعفر
الحداد واقام عنده وزوجه ابو جعفر ابنته مات سنة ثمان وتسعين ومائتين
من اثر السنة بتشديد الميم او من جعل السنة اميرا وحاكما على نفسه قولا
وفعلا اي واعتقادا نطق بالحكمة لانه تبع من لا ينطق عن الهوى واختار
سبيل الهدى ومن اثر الهوى على نفسه بان تبع رايه وهواه في فعله وقوله وامور
دنياه واخراه نطق بالبدعة اي بالامور الخارجة عن طريق السنة
والجماعة عن سبيل المرضى لمولاه وقال السهلتري اصول مذهبنا اي
معاشر الصوفية لاجماعة المتصوفة بشهادة الاضافة ثلاثة الاقتدا
بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق اي الاحوال الباطنة والافعال
اي الاعمال الظاهرة والاكل من الحلال اي الطيب الخارج عن الشبهة و
واخلاص النية في جميع الاعمال اي تخليصها من شوائب الرياء والسمعة
اذ قد تصير العادات بها عبادات والكل ماخوذ من محارم افعاله ومحاسن
اقواله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وزيد في نسخة وقد كان على خلق عظيم
وروى عن عايشة انها قالت كان خلقه القرآن اي يأتمر باوامره وينتهي
بزواجره وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه اي العمل
الصالح انه اي العمل الصالح الذي يرفعه الله او يرفع الكلم الطيب الى الله
هو الاقتداء به اي برسول الله صلى الله عليه وسلم كما في نسخة في جميع اقواله
وافعاله واحواله وقد فسر الكلم الطيب بقول لا اله الا الله وقيل هو كل
ذكر من تسبيح وتهليل وقراءة قرآن وغير ذلك والهاء في قوله يرفعه راجع
الى الكلم الطيب وعليه اكثر المفسرين فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله
عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل كما جاء في الحديث لا يقبل الله

قولا

قولا الا بعمل ولا عملا الا بنية ولا نية الا بالاصابة السنة وحكى عن احمد بن
حنبل وهو امام المذهب احمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني الزاهد
الرباني روى عنه البخاري وغيره وعنه ابناه وجمع وفي نسخة ان احمد بن حنبل
قال كنت يوما مع جماعة تجردوا اي عن ثيابهم ودخلوا الماء اي بلا ستر
والظاهر ان الجملة حالية والمعنى انهم تجردوا عن ثيابهم بعد ان دخلوا
وسط الماء على ان الواو لمطلق الجمع فاستعملت الحديث اي اطلاق الحديث
الذي رواه مثله الترمذي ايضا من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل
الحمام بصيغة النهي وقيل بالنفي واريد به النهي بل هو ابلغ الا بمئزر
بكسر ميم وسكون همز وبدل وفتح زاي اي الا بازار يستر عورته ولا يتجرد
اي انا من نبا بي اختيارا في ذلك المقام فرايت اي في المنام تلك الليلة
اي الغابرة من يوم تجردهما قائلا يقول لي يا احمد ابشر اي بكل خير
فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما اي يقتدى بك
قلت من انت قال حبريل **فصل** ومخالفة امره وكذا منا قضة نهيه
بعد الانقياد لحكمه وبتبديل سنته اي بتغييرها مبنى او بتغييرها
معنى على خلاف مراده وطريقة ضلال اي في الاعتقاد وبدعة اي في
الاجتهاد لا تصلح للاعتماد متوعد بفتح العين المشدد اي موعود من الله
عليه اي على ما ذكر من المخالفة والمبادلة بالاخذ لا دون اي بترك النصرة له وعدم
التوفيق للطاعة وخلق المعصية فيه في الدنيا والعذاب اي بالعقوبة
في العقبى قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره اي يعرضون عنه
او مائلين عن مقتضى حكمه ان تصيبهم فتنة اي كراهة ان تلحقهم محنة
وبلية في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم اي مولم في العقبى والاية دالة على
ان الامر للوجوب الاكيد حيث رتب على تركه الوعيد الشديد وقال تعالى
ومن يشاقق الرسول اي يخالفه لان كلا من المتخالفين يكون في شق غير

شبكة الألوكة www.alukah.net

فاقول الاراء تبنهم اهلهم اى تعالوا واقبلوا وهو بلغة قريش يستوى فيه الواحد
والجمع بخلاف بنى تميم فانهم يقولون هلم هلما هلموا هلمن والاول افصح وبه
ورد التنزيل قل هلم شهداءكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال الخليل
اصله لم من قولهم لم الله شعثه اى جمعه كانه اراد لم نفسك الينا اى اقرب والهاء
للتنبيه وحذف الفها لكثرة الاستعمال وجعلا اسما واحدا فى الامر بالاقبال
فيقال اى فيقول المانعون والدافعون وهم الملائكة الجاعلون انهم قد بدلوا
بعدك اى بدينهم كفرا بدليل قوله فاقول فسحقا فسحقا اى بعدا
قرات وهو بكون الحاء وضمها بمعنى بعدا وانتصب بتقدير الزمهم الله سحقا
او اسحقهم الله سحقا اى فابعدهم الله بعدا او فطوكه الله طرا وبدليل
حديث انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم قال النووى اختلف العلماء فى
المراد بهم على اقوال احدها ان المراد بهم المنافقون فيجوز ان يحشروا
بالغرة والتحجيل فينادبهم النبى صلى الله عليه وسلم لسيما التى عليهم فيقال
ان هؤلاء بدلوا بعدك اى لم يموتوا على ما ظهر من اسلامهم وثانيها
ان المراد بهم من كان فى زمنه عليه السلام من اهل الاسلام ثم ارتد وابعده
فينادبهم النبى صلى الله عليه وسلم وان لم يكن عليهم سيما الوضوء لما كانوا
يعرفهم فى حياته من اسلامهم فيقال ارتدوا بعدك والثالث ان المراد
اصحاب المعاصى والكبائر الذين ماتوا على التوحيد واصحاب البدع فلا
يقطع لهؤلاء بالنار بل يجوز ان يذادوا عقوبة لهم ثم يرحمهم الله سبحانه
فيدخلهم الجنة ثم اعلم ان فى بعض النسخ فلا يذادن بزيادة الف بعد
اللام فتصير لا نافية واكثر الرواة عن مالك فى الموطا على الاول ورواه
يحيى ومطرف وابن نافع على الثانى ورواه ابن وضاح بناء على الرواية
الاولى وكلاهما صحيح المعنى بل الثانية افصح فى المعنى اى فلا تفعلوا
فلا يوجب ذلك هنا لك ومنه حديث فلا الفين احدكم على رقبته

خلق الاخرين بعد ما تبين له الهدى اى ظهر له الحق ببيان المولى ويتبع
غير سبيل المؤمنين اى غير ما هم عليه من اعتقاد علم او اعتماد عمل نوله
ما تولى اى نجعله والينا ما تولاه من ضلال وبدعة ونصله جهنم ان نرخله
فيها ونحرقه فيها وساءت اى جهنم مصيرا اى مرجعا لهم والاية موذنة
بحرمة مخالفة الاجماع حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابى جعفر وعبد الرحمن
بن عتاب بتشديد النون فيه وفى نسخة ابو محمد بلفظ التثنية فان كلا منهما
يكنى بابى محمد بقراءتى عليهما قيل هو نوع من السماع لانه ادل على القابلية
الظاهرة فى الطباع قالا اى كلاهما ثنا اى حدثنا ابو القاسم حاتم ابن
محمد ثنا اى حدثنا ابو الحسن القابسى بالقاف وكسر الموحدة ثنا اى حدثنا
الحسين وفى نسخة صحيحة الحسن بن مسرور الدباغ اى صانع الدبغ او بايعه
ثنا اى حدثنا احمد بن ابى سليمان ثنا اى حدثنا ابن سحنون بفتح سينين
وضم نون بن سعيد وهو عبد السلام ثنا اى حدثنا ابن القاسم ثنا
اى حدثنا مالك وهو امام دار الهجرة عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابى هريرة وكذا رواه مسلم وابو داود والنسائى واختار المصنف طريق
مالك فان بينه وبين مالك سبعة اشخاص وبينه وبين مسلم ثمانية
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة بتثليث الياء والفتح
افصح والظاهر ان المراد به مقبرة البقيع فى المدينة وذكر الحديث اى
بطوله فى صفة امته اى نعتهم وفضلهم حيث قال لكونكم اكثر الامم
من الامم تردون على غرا محجلين من اثر الوضوء الحديث وفيه اى وفى
جملة فليذادن بفتح اللام القسمية وضم الياء وزوال عجمه فالف فذال
معجمة فنون مشددة من الذود وهو الطرد والبعد اى فليصدن ويمنعن
رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضال اى عن مزاحمة بعير الرجال من الشرب
عن حوض ماء الزلال فانادبهم اى ظنا انهم من اصحابى واهل ناديهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعيد اى لا تفعلوا ما يوجب ذلك فما فى بعض حواشى الشفاء من قوله فلا يذل لا معنى له لا معنى له وروى انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اى فى حديث طويل مما رواه الشيخان عنه اخر فمن رغب وفى نسخة صحيحة من رغب عن سنتى اى اعرض عنها وما ال اليها فليس منى اى بمتصل فى الاولين من ابتداعى واشياعى وقال اى النبى عليه السلام كما فى الصحيحين من احدث فى امرنا ولمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا وفى رواية من ادخل فى ديننا وهو كذلك فى نسخة وفى اخرى فى امرنا هذا على ما فى رواية صحيحة اى هذا الامر الواضح الكامل الذى لا يحتاج الى زيادة احد ان ما ليس منه اى شيا الدين له من الكتاب والسنة عاضد ظاهرا وخفى ملفوظ او مستنبط وفى نسخة ما ليس فيه فهو اى ذلك المحدث او ذلك الشئ المحدث رد اى مردود غير مقبول وهذا الحديث اصل فى الاعتصام بالكتاب والسنة ورد الاهواء والبدعة وروى ابن ابى رافع كما اخرجه ابو داود والترمذى وابن ماجة واسمه عبيد الله عن ابيه اى ابى رافع كما اخرجه ابو داود والترمذى وابن ماجة مولى النبى عليه السلام عن النبى وفى نسخة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته نهى لنفسه عليه السلام ان يراه فى ذلك المقام ويأبه تنبيههم عن ان يكونوا عليها فانهم ان كانوا عليها وجد هذا كذلك لديها يأتيه حال ثانية او جملة استيانفية ببانية اى يجيئه الامر من امرى اى حكمى مما امرت به او نهيت عنه اى مما هو غير ظاهر فى الكتاب فيقول لا ادرى اى غير القرآن ما وجدناه فى كتاب الله اتبعناه زاد اى الراوى وهو ابو داود والترمذى والحاكم فى حديث المقدام بكسر الميم الاولى وهو ابن معدى كرب روى عنه صلى الله عليه وسلم الا لتنبيه وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله اى فيجب اجتنابه

ما حرمه لانه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فالكتاب وحى جلى والسنة وحى خفى وقال عليه السلام كما رواه ابو داود فى مراسيله والدارمى والفريابى وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم عن يحيى بن جعده وحى بكتاب جلة حالية معترضة مؤذنة بانه سبب للمقالة اى وقد جئ بمكتوب من التورية فى كف اى من السماة والجانى به عمر وابنته حفصة او عايشة او غيرهم ولا مانع من الجمع كما يشير اليه قوله كفى بقوم حمقا بضم فسكون اى حماقة وجهالة او قال ضلالا اى ضلالة وغواية والشك من الراوى والباء زائدة فى فاعل كفى ونصب ما بعده على التمييز المحول عن الفاعل والمعنى كفى الحمق او الضلال قوما ان يرغبوا اى يميلوا ويعرضوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم اى ملتفتين ومقبلين الى ما جاء به غير نبيهم يعنى ولو كان نبيا الى غيرهم كما يدل عليه قوله فى رواية ولو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى او كتاب اى او الى كتاب غير كتابهم اى النازل اليهم ولو كان من كتب الله الى غيرهم هذا ولفظ ما رووه جاء ناس من المسلمين بكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال صلى الله عليه وسلم كفى بقوم حمقا او ضلالة عما جاء به نبيهم الى نبيهم الى ما جاء به غير هم الى غيرهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم اى دائما ما بقيت الدنيا وقال عليه السلام فيما رواه مسلم عن ابن مسعود هلك المتنطعون ماخوذ من التنطع وهو الغلو الابعد من الفم ثم استعير لكل متعمق قولا وفعلا اى المتعمقون فى كلامهم الغالون فى افواههم وافعالهم المتكلفون بما قصى حلوقهم والمبالغون فى حوضهم وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه كما رواه ابو داود وغيره لست تاركا شيا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به اى فى حال الا عملت به اى اقتفاء لسنة الحميدة واقتداء لسيرته المجيدة الى حتى اى اخاف خوفا عظيما ان تركت شيا من امره اى الذى كان عليه فى دينه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان ارتفع اى اميل عن الحق والهدى واقبل على موافقة النفس وموافقة
الهوى الباب الثانى فى لزوم محبته عليه السلام اى فى ذكر ما
يدل على لزوم محبته لكل مكلف من امته فى لوازم ملته قال الله
تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم اى صولكم وفرعكم واخوانكم
اى امثالكم واقرانكم وازواجكم اى اشباهكم من نسائكم وعشيرتكم
وعشائركم وفى قراءة عشيراتكم بصيغة الجمع اى جميع اقاربكم اوكل من تعاشرونه
وتقاصبونه ماخوذ من العشرة واموال اقترفتموها اى اكتسبتموها
من النقود والاجناس الاية هى وتجارة تخشون كسادها تخافون
رواجها ونقصان نفاقها ونفادها ومساكن من البيوت والبساتين
ترضونها يعجبكم سكونها احب اليكم حبا اختيارا من الله ورسوله وجهاد
فى سبيله اى من حبائه ورسوله ومجاهدة فى طاعته وعبادته فتربصوا
امر تهديد اى فانتظروا حتى ياتى الله بامره اى بعجزة عاجلة او نقمة
اجلة والله لا يهدى القوم الفاسقين اى لا يرشد الخارجين عن محبة الله
ومرضاته الى موافقات نفسه وهوى متابعاته فكفى بهذا الى التهديد
والوعيد الشديد قضاء اى تحريضا وحثا وتنبيها اى تنبيها ودلالة
اى واضحة وحجة اى لائحة على التزام محبته اى اثبات مودته عليه السلام
وفى نسخة على التزام محبته اى قبولها ووجوب فرضها اى ثبوت حتمها
وعظيم خطرها بكسر العين وفتح الظاء المعجمة او بضم فسكون والخطر
بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة اى القدر اى عظمة شانها ورفعة
قدرها واستحقاقه اى البنى لها اى للمحبة الكاملة عليه السلام
اى الكامل التمام اذ قرع بفتح قاف وتشديد راء اى لانه ونخ الله
تعالى اى ارتفع شانه وسطع برهانه من كان ماله اى من تجارة ومساكن
وغيرها واهله اى ماله من الاقارب عموما وولده اى واولاده خصوصا

احب اليه اى الى نفسه من الله ورسوله اى من رضاهما واتباع اوامرهما
واوعدهم اى خوفهم بقوله فتربصوا حتى ياتى الله بامره اى بالذى اراد بكم
من سوء فى الدنيا او العقبى او فيهما جميعا ثم فسقهم بقوله والله لا يهدى اى
لنسبهم الى الفسق بتمام الاية اى بما تتم الاية به فى الدلالة وهو اخرها
حيث قال والله لا يهدى القوم الفاسقين واعلم اى بطريق الكناية
انهم ممن ضل اى بخذلانه سبحانه ولم يهده الله اى الى برهانه وتحقيق ايمانه
حدثنا ابو على الغسانى بفتح الغين المعجمة وتشديد النون المهملة الحافظ اى
الجيانى فيما اجاز لنا اى من غير سماع منه ولا قراءة عليه وهو اى
هذا المروى مما اقرانه على غيره واحد اى على كثير من المحدثين غيره ولعله خصصه
بالرواية عنه لعلو سنده او صحة نسبه قال اى الغسانى ثنا اى حدثنا
سراج بن عبد الله القاضى ثنا اى قال حدثنا ابو محمد الاصيلى بفتح فكسر
ثنا اى حدثنا الجرزى بفتح الجيم والواو ثنا اى حدثنا ابو عبد الله محمد بن
يوسف اى الفربرى ثنا اى حدثنا محمد بن اسمعيل اى البخارى صاحب الصحيح
ثنا اى حدثنا يعقوب بن ابراهيم اى الدورقى البغدادى روى عنه
اصحاب الكتب الستة وله سند توفى سنة اثنين وخمسين ومائتين ثنا اى
حدثنا ابن علية بالتصغير هو الامام ابو بشر اسمعيل بن ابراهيم بن
مقسم المشهور بابن علية وهو اول من روى عنه احمد واسحق وابن معين
وجماعة امام جمة اخرج له الستة عن عبد العزيز بن صهيب بالتصغير
هو البنانى الاعمى البصرى اخرج له الجماعة وقال احمد ثقة ثقة عن انس
وكذا رواه مسلم والنساى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم الخطاب يشمل الموجودين ومن بعدهم من المولودين وفى رواية لم
يعبد وفى رواية غيرها احد اى لم يكمل ايمان احد بدلالة رواية ابو حتى
لا يبلغ عبد حقيقة الايمان والمعنى لا يعتد بايمانه حتى اكون احب اليه

حبا اليه من ولده ووالده اى خصوصا والناس اجمعين اى وسائر الخلق
عموما حبا اختياريا يوجب اكرامه عليه السلام واجلاله فى مقام
الاحترام واعلم ان المراد بالحب هنا ليس الحب الطبيعى التابع لهوى النفس
فان محبة الانسان لنفسه من حيث الطبع اشد من محبة غيره وكذا محبة
ولده ووالده اشد من محبة غيرهما وهذا الحب ليس بداخل تحت اختيار
الشخص بل خارج عن حد الاستطاعة فلا مواخذة به لقوله تعالى لا
يكلف الله نفسا الا وسعها بل المراد الحب العقلى الاختيارى الذى هو
ايثار ما يقتضى العقل رجحانه وان كان على خلاف الطبع الا ترى ان
المريض يكره الدواء بطبعه ومع ذلك يميل اليه باختياره ويهوى تناوله
بمقتضى عقله لما علم او ظن ان صلاحه فيه وكذلك المؤمن اذا علم ان
الرسول عليه السلام لا يامر ولا ينهى الا بما فيه صلاح دينه ودنياه
واخرته وعقباه وتيقن انه عليه السلام اشفق الناس عليه والطفهم
اليه فحينئذ يرجح جانب امره بمقتضى عقله على امر غيره وهذا اول
درجات الايمان واقلها كما انه فهو ان يصير طبعه تابعا لعقله فى حبه عليه
السلام قيل ومن محبته نصرته والذب عن شريعته والاقتداء بسيرته
وعن ابى هريرة نحوه مبتدا متقدم الخبر والمعنى انه روى عن ابى هريرة
بمعناه وان اختلف مبناه وعلى انس عنه عليه السلام كما فى الصحيحين
ثلاث اى خصال ثلاث من كن فيه اى من وجدهن واجتمعن فى حقه وجد اى
ادرك بنفسه حلاوة الايمان اى فى قلبه ويلتذ به كمن يجد حلاوة
العسل من تناوله غير ان الالتذاذ الاول عقلى روحانى والثانى
حسى نفسانى والجملة خبر او صفة لثلاث ان يكون الله ورسوله بدلا من
ثلاث على الاول وخبره على الثانى او خبر مبتدا محذوف هو هى او هن
ان يكون الله ورسوله عنده احب اليه مما سواهما ولم يقل ممن سواها

لعموم ما والمعنى من كل شئ مما عداهما وفى تثنية ضميرها هر بنا مع انكاره
عليه السلام على خطيب ثنا هما بقوله ومن يعصهما فقد غوى بقوله بئس
الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله اشارة الى ان المتغايرين فى المحبتين
هو مجموعهما لا كل واحدة بانفرادها ودلالة على ان كل واحد من العصيانين
مستقل بالزوم الغواية له بشهادة العطف فانه فى تقدير التكرير وقيل
ان الجامع هنا يجوز لغيره وقيل انما انكره عليه لوقوفه
على بعضهما ورد بقوله قل ومن يعص الله ورسوله ويمكن دفعه بان المراد
بالامر هو الابتداء به حين وقف عليه وان يجب المراد اى الشخص اعم من الرجل
والمراة والاغلب الاظهر كما حيث توهم ان المراد مختص بالرجل وانى يحال
بناسبه المقام فى تحصيل المرام لا يحبه الا لله اى لا لامر اخر فى
مبتغاه وفيه ايماء الى ان محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا
انما هو لمحبة الله ورضاه وان يكره ان يعود فى الكفر لثبات ايمانه
وكمال ايقانه كما يكره ان يقذف فى النار بصيغة المجهول اى يرمى فى النار
فى هذه الدار وذلك لان المرء لا يكمل ايمانه ولا يتحقق ايقانه حتى يعتقد
انه تعالى هو المنعم على الاطلاق فى تقسيم الارزاق والاخلاق لا مانع
سواه ولا مانع ما عداه وان النبى عليه السلام واسطة بينه وبينه
فى ايصال المرام ساع بهداية له فى المرتبة والمقام لاصلاح شانه
ورفعة حكمانه وذلك مستعر بوجوب تصحيح محبتهما وترجيح مودتهما
وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كما رواه البخارى انه قال للنبى صلى الله
عليه وسلم لانت اى والله لانت احب الى من كل شئ الا نفسى اى روحى
التى بين جنبى صفة كاشفة اى التى فى بدنى وبها قوام اورى ونظام قدرى
ولذة حياتى الموجبه لكراهة مماتى وهذا جرى منه بناء على صدق مقامه
ومن ثم حيث ظن ان المراد بمحبته عليه السلام هو الحب الطبيعى فى هذا

المقام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم اى ايمانا كاملا
حتى اكون احب اليه من نفسه اى صبا اختيارا يوجب اختياره محبة الله
ورسول الله ورضاه على محبة المخلوقين مهما سواه لقوله تعالى لا يكلف
نفسا الا وسعها وقوله تعالى ليس عليكم في الدين من حرج فلما تقلص
ابذا المعنى من هذا المبنى قال عمر والذى انزل عليك الكتاب لانت احب
الى من نفسى التى بين جنبى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم الان
يا عمر اى في هذا الزمان قد استقمت ايمانا وتكملت ايقانا ولا بعيد ان
يكون من اول الوهلة مقررا قال سهل اى ابن عبد الله التسترى من ايد
بروح الرسول اى امره وحكمه عليه اى جاريا على نفسه في جميع الاحوال
وفي نسخة صحيحة في جميع احواله اى من افعاله واقواله ويرى نفسه في
ملكه بكسر الميم اى في تصرف نفسه وتدبير امره واما ما في بعض النسخ من
زيادة عليه السلام بعد قوله ملكه فلا يصح نعم لو وجد يرى مجزوما
كان له وجه لا يذوق حلاوة سنة اى طراوة سنية لان النبى صلى الله
عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم اى ايمانا كاملا حتى اكون احب اليه من
نفسه الحديث اى الى آخره وهو مجرور او منصوب بتقدير اعنى ونحوه هو
او مرفوع اى تمام الحديث سبق وهو قوله ووالده والناس اجمعين

فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم اى مما يرجوه محبه في
الدنيا وبامله في دار العقبى **حدثنا** ابو محمد بن عتاب بتشديد
الفوقية بقراءة عليه تنا اى حدثنا ابو القاسم حاتم بكر التاوبنى
محمد تنا اى حدثنا ابو الحسن على بن خلف بفتحتين وهو الحافظ القابسى
تنا اى حدثنا ابو زيد المروزى تقدم تنا اى حدثنا محمد بن يوسف
اى الفربرى تنا اى حدثنا محمد بن اسمعيل الى الامام البخارى تنا اى
حدثنا عبد الله هو عبد الله بن عثمان تنا اى حدثنا ابى ابو عثمان

بن جبلة

بن جبلة بن ابى رواد العتكى المروزى اخرج له الشيخان تنا اى حدثنا شعبة
وهو امام جليل عن عمرو بن مرة احد الاعلام وكان من الائمة العاملين الكبار
روى عن ابن ابى اوفى وابن المسيب وجماعة وعنه سفيان وغيره قال ابن ابى
حاتم نقله برى الارجاء اخرج له الستة عن سالم بن ابى الجعد تابعى جليل
عن انس لا يخفى ان هذا الطريق التى اخرجها القاضى عن البخارى هى فى الادب
من جملة التصحيح واخرجه من طريق اخرى فى الاحكام ايضا واخرجه مسلم
فى الادب وليس لسالم ابن ابى الجعد فى الكتب الستة عن انس غير هذا الحديث
ان رجلا قيل هو عمر بن الخطاب وقيل ابو موسى او ابو ذر وقيل غيرهم والله اعلم
اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة اى القيمة او ساعة القيامة
وحالة المذمة والملامة يا رسول الله كانه اظهر الشوق اليها والذوق
اليها فقال ما اعددت لها اى ما اعددت لما يصيبك من اهوالها وشدائد
احوالها قال ما اعددت لها من كثير صلوة ولا صوم ولا صدقة وفى نسخة
زايدة للمبالغة والمواظبة العبادات النافلة ولكنى احب الله ورسوله اى
اطيعهما فيما يوجب ارضاءهما من الفرايض وهذا زيدة معنى قول صاحب
البرده شعر ولم اصل سوى فرض ولم اصم اى سوى فرض قال انت مع من
احببت وفيه ايماء الى ان دعوى المحبة مع قيام الاطاعة الواجبة
كافية والمعية فى الجملة دلالة صحيحة وافية واما دعوى المحبة مع ارتكاب
المعصية مذمومة وصاحبها على هذا الادعاء مذمومة ثم كلما كثرت المتابعة
زادت المحبة وكلت المعية حتى وصلت الى المرتبة العينية والحالة
الجمعية وعن صفوان بن قدامة بضم القاف قال الذهبى روى عنه ابنه
عبد الرحمن وله صحبة وقيل هو عيسى ولا بيه صفوان صحبة هاجرت
الى النبى صلى الله عليه وسلم اى وهو بالمدينة السكينة فانيته فقلت
يا رسول الله ناولنى يدك ابايعك بالجزم على جواب الامر ويجوز

شبكة الألوكة www.alukah.net

رفعه على الاستيناف فتناولني بيده فبايعته فقلت يا رسول الله اني احبك
قال المرء مع من احب اجاب بحكم عام شامل تام وفيه اشاره الى ان
المعية على قدر المحبة الموجبة للطاعة والحديث رواه الترمذي والنسائي
عن صفوان بن قدامة وروى هذا اللفظ اي في هذا الحديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى والس رضي الله عنهم وعن ابي ذر
بمعناه اي بدون هذا اللفظ وسياتي وفي الجامع الصغير المرء مع من احب
رواه احمد والشيخان وابو داود والترمذي والنسائي عن انس وفي
الصحيحين عن ابن مسعود وفي رواية الترمذي المرء مع من احب وله
ما اكتسب وفي هذه الزيادة اشاره الى ان قرب المعية على قدر كسب
الجمعية كما يأتي اليه نزله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما يوحي
اليه البيان بالانبياء وغيرهم فالناقص في الصلاح مع محبة كمل الصالحين
يحشر معهم كما قيل شعر احب الصالحين ولست منهم وعلى هذا القياس في
الصديقين والشهداء واما العلماء فهم ورثة الانبياء وعن علي كما رواه
الترمذي انه النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين الظاهر
ان احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فقال من احبني اي الله واحب هذين
وامهما وابهما اي لاجلي اولذاتهم المشتمل على احسن صفاتهم كان معي
اي مقربا عندي في درجتي اي في جواري في الجنة او في درجة اهل بيتي لما سبق
من ان المرء مع من احب يوم القيمة وكذا في بعده حال دخول الجنة وروى اي
رواه الطبراني وابن مردوية عن عايشه وابن عباس ان رجلا قال البغوي
في تفسيره ان الاية الاتية نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن النقاش انها نزلت في عبد الله بن زيد بن عبد ربه اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني

لاذكرك

لاذكرك فما اصبر اي عندك روية حتى اجيء اي احضر اليك فانظر اليك
اي لتقر عيني ويسكن قلبي واني لذكرت موتك ومرتك اي انه لابد من وقوعها
معا او معاقبا فعرفت انك اذا دخلت الجنة مع النبيين اي الرسلين وان
دخلتها اي بالفرض والتقدير لا اراك اي لان احدا لا يكون مع الانبيا
سواك فاكون محروما عن روية طلعتك هناك فيصير جنة النعيم في نظري
حينئذ كفاك الجحيم فانزل الله تعالى اي تسلية للمشتاق ومن يطع الله والرسول
اي يحبهما ويتبع امرهما فاولئك اي المحبون لاحبائي والمتابعون لاولبائي
مع الذين انعم الله عليهم اي بنعمة المعية والقربة في المرتبة المجمعة من النبيين
اعم من المرسلين والصديقين اي المبالغين في الصدق والتصديق والكاملين
في مقام اليقين والتحقيق والشهداء اي بسيف المجاهدة وسلاح المجاهدة
في طرايق العبادة والصالحين اي القايمين بحقوق الله وحقوق خلقه
وحسن اولئك رفيقا اي ما احسنهم رفيقا وفقنا الله على كمال متابعتهم
وجمال محبتهم توفيقا فدعا به اي نادى الرجل الذي شكاه فقراها
عليه وشفاه مما كان خايفا انه على شفاه وفي حديث اخر لا يعرف
مخرجه كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه اي الى جهته
صلى الله وسلم عليه لا يطرف بكسر الراء وفي نسخة ما يطرف اي لا يغفض
بصره لديه فقال ما بالك اي شانك ومالك قال وفي نسخة فقال
بابي انت واقى اي افديك فيما اتمتع من النظر اليك اي في الدين فانا
كان يوم القيامه رفعك الله في اعلا الدرجه بتفضيله اي بسبب تفضيله
سبحانه اياك على من سواك فحينئذ بالضرورة لا اراك فانزل الله الاية
اي الماضيه تسلية لما سياتي من الاحوال الاتيه وفي حديث انس كما
رواه الاصفهاني في ترغيبه انه صلى الله عليه وسلم قال من احبني كان
معي في الجنه اي وان تفاوتت الدرجه على تفاوت مراتب المحبة المقتضيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

حال الطاعة على وفق المتابعة فصل فيما روى عن السلف اى الصحابة والتابعين
والائمة اى من الخلف فى الدين من المجتهدين من محنتهم للنبى صلى الله عليه
وسلم وشوقهم له اى اشتياقهم الى رويته ووصولهم الى قرب رحبته حدثنا
وفى نسخة قال حدثنا القاضى الشهيد هو ابن سكرة ثنا اى حدثنا
العذرى بضم العين وسكون الذال المعجمة ثنا الرازى ثنا اى حدثنا
الجلودى بضم الجيم ثنا اى حدثنا ابن سفيان هو ابراهيم بن محمد بن سفيان
راوى صحيح مسلم عنه ثنا اى حدثنا مسلم اى صاحب الصحيح ثنا
اى حدثنا قتيبة بالتصغير لقبه وهو ابن سعيد واختلف فى اسمه
ثنا اى حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن هذا هو القارى بتشديد الياء
المدنى نزيل الاسكندرية عن سهيل بالتصغير وفى نسخة سهل عن ابيه
ابوه هو ابو صالح السمان واسمه ذكوان عن ابى هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من اشد اتقى وفى نسخة من اشد الناس
حبا ناس اى جماعة وهو مبتدا خبره الجار والمجرور المتقدم ونعته
يكونون بعدى اى يولدون بعد حياتى ويوجدون بعد وفاتى بوادهم
اى تمنى لو انى اى انه يبصرنى باهله وماله اى بدلهما وتقدم وفى نسخة
وقد تقدم حديث عمر اى فى هذا المعنى وقوله اى فى اخر المبنى للنبى
صلى الله عليه وسلم لانت احب الى من نفسى اى روحى وما تقدم من التفاضل
فى محله اى فى مثل هذا ورد كثيرا وعن عمرو بن العاص وفى نسخة العاصى
بالياء والاول هو الصواب كما ذكرنا تحقيقه فيما سبق من شرح الكتاب
ما كان احد اى من الخلق احب الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عبدة
بنت خالد بن معدان المعروف عبدة بنت خالد بن صفوان روت
عن ابيها ذكرها ابن حبان فى ثقاته فالتنوه اما من الكتاب او من صاحب
الكتاب والله اعلم بالصواب قالت ما كان خالد يأوى الى فراش

اى مرقده

اى مرقده الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الى
رؤيته والى اصحابه من المهاجرين والانصار اى الذين سبقوه بستيهم
اى يذكرهم باسمائهم واحدا بعد واحد ويقول هم اى جميعهم وبرئ
منهم اصلى اى فى اصول الدين وفصلى اى وفرقى فى فروع المجتهدين او
معناها حسبى ونسبى وقيل الاصل الوالد والفصل الولد والمعنى
ان كبارهم وصغارهم بمنزلة اباءى واولادى واما ما نقله الحلبى
عن الجوهرى انه الكساء قال قولهم لا اصل له ولا فصل الاصل الحسب والفصل
الثياب فلا يظهر وجهه كما لا يخفى على اهل البيان واليهم يحن قلبى بكسر
الحاء اى يميل طال شوقى اليهم فعجل قبضى اى قبض روحى اليك اى الى
رحمتك حتما اى بكور الجلة الاخيرة او الجل كلها حتى يغلبه النوح نموت
الاقران موجب الاحزان وعن ابى بكر وفى نسخة وروى عن ابى بكر
كما رواه ابن عساكر فى تاريخه عن ابن عمر عنه انه قال النبى صلى الله
عليه وسلم والذى بعثك بالحق اى ارسالك الى الخلق لاسلام ابى طالب
كان اقر لعينى اى لتنتد سرورا عندى من اسلام يعنى اباه عثمان بن
عامر بالخاء بضم الفاء عاش بعد ابنه وخصه من تركة ابى بكر المدبر
فزده فى اولاده وتوفى سنة اربع عشرة وذلك اى قال وسبب ذلك ان
اسلام ابى طالب كان اقر لعينيك يعنى والله غالب على امره ولعله قال ذلك
حين نزلت قوله تعالى انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء
وهو اعلم بالمهتدين وحين اسلم ابوه عام الفتح وهناء النبى عليه
السلام ونحوه عن عمر اى نظير حديث ابى بكر ما رواه البيهقى والبزار عن
ابن عمر عن عمر انه قاله اى مثل قال نحو حديث الصديق للعباس اى تسلية
وترغيبا له فى الاسلام ان قال له قبل اسلام او تهنية له وترحيبا فيه
ان كان بعده ان تسلم بفتح الهمزة على انه ان مصدرية اى اسلامك احب الى

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى بالحباب الذى من اسلامه الخطاب اى لو وجد فرضا لاراه ذلك اى اسلامه
احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اى بحسب ميله الطبيعى ورجح الدلجى
كون ان بكسر الهمزة شرطية وهو بعيد رواية ودراية وعن ابن اسحق اى عاصم
المغازى وكذا عن البيهقى عن اسمعيل بن محمد بن سعد ابن ابى وقاص مرسلا
ان امراة من الانصار اى من بنى دينار كما فى رواية ابن اسحق قتل ابوها
واخوها وزوجها اى فى سبيل الله يوم احد اى زمن وقعته مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اى فى قتال كفار قريش وكسر المسلمين وانهزام بعض
المؤمنين واستشهاد طائفة من المؤمنين واشاعة قتل سيد المرسلين
على لسان المشركين والمنافقين فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم بصيغة الفاعل ويجوز كونه المفعول اى ما جرى له وكيف هو له
قالوا خيرا اى فعل خيرا وفى نسخة بخير اى هو بخير فى بدنه وسالم من
عدوه هو وفى نسخة وهو بحمد الله كما تحببين اى من الصحة والعافية
قالت اى لبعض اصحابه ارينيه حتى انظر اليه اى لاطمئن قلبى لديه وفى
نسخة صحيحة اروينيه بصيغة الجمع فاروه فلما راته قالت كل مصيبة
اعم من قتل اب واخ وزوج وغيرهم بعدك اى بعد سلامتك او غير مصيبتك
جلل بفتح الجيم واللام الاولى اى هينة وجاء فى رواية ابن اسحق مقشعرا
تريد صغيرة اى هينة حقيرة لاشاقة كبيرة وسئل على بن ابى طالب
لاريدرى فخرجه كيف كان حبكد اى عند الصحابة او جماعة اهل البيت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال اى على كما ذكره اى النبى والله تسعة ترضى
احب الينا من اموالنا واولادنا وابائنا وامهاتنا ومن الماء البارد
على الظمأ بفتحتين مقصورا ويجوز مده وهو شدة العطش وفى اعادة
الجار اشعار بانه اشد نفعا لانه روح الروح واياه الى انه احب البهيم من
ارواحهم وعن زيد بن اسلم اى الفقيه العمرى تابعى جليل روى عن ابن عمر

وجابر وعنه مالك وغيره اخرج له اصحاب الكتب الستة والحديث رواه عنه
ابن المبارك فى الزهد خرج ليلة يحرس الناس اى يحفظهم بمراعاة ويتجاوز
عن احوالهم على عادته فى ايام خلافته فراى مصباحا اى سراجا فى بيت اى
فقصده واذا بجور تنفتش اى تندف صوفا وهو بضم الفاء والتاء
المهملة من النفتش وهو تفريق الشئ باصابعك حتى ينتشر كالتنفيش
وتقول اى وهى تنشد رجزا على محمد صلوة الابرار جمع بر او بار والمراد
بالصلوة هنا تعظيمهم له فى الدنيا باعلاء ذكره واظهار امره وفى الاخرة
بتضعيف اجره ورفعة قدره صلى عليه الطيبون الاحيار جمع خير
بالتشديد او التخفيف قد كنت اى انت قواما اى كثير القيام للعبادة
وفى رواية صواما وجعله الدلجى اصلا اى كثير الصيام للرياضة بنى كما
بضم الموحدة مقصورا منونا لغة فى الممدود اى ذو بكاء اراد به
المبالغة كرجل عدل يعنى لكثرة بكائك كانه عين البكاء وهذا للمعنى
انسب لمقابلة ما قبله وقد اغرب الدلجى بقوله قصر لضرورة الوزن
واصله بفتحها ممدود واستدرك الكافى مبالغة فى كثرة البكاء ولا يخفى
وجه عز ابتناء فى المبنى وقيل البكاء برفع الصوت ممدود والدمع بلا صوت
مقصور واما ما وقع فى بعض النسخ المعتمدة بكاء بتشديد الكاف فى
بالمد والتنوين فهو مستقيم معنى ولكن سقيم وزنا فى معنى وكذا ما فى
من ضبطه بالتشديد منونا بدون مد وهو الذى ذهب اليه الدلجى وقال
الانطاكى وفى بعضها بكا بالتخفيف فان المشدد قد يخفف للوزن انتهى
والصواب ما قدمناه كما لا يخفى بالاسحار ايماء الى قوله تعالى والمستغفرين
بالاسحار واشارة الى التوصية لقمان لابنه يا بنى لا يكن الديك اكيس منك
ينادى بالاسحار وانت نائم اى غافل عن البكاء والاستغفار يا ليت
شعرى اى اتمنى علمى وشعورى بغيبتى وحضورى والمنايا اطوار اى

تارات جملة حالية بين المعولين اعتراضية افادت بها ان ما يحول
بين المرء ومتمناه حالات شتى مختلفة بحسب تفاوته في اطوار الموت
واسراره الفوت فان المنايا جمع منية وهو الموت من منى الله عليك
اى قدر ومن ثم سمي منية لانه مقدر بوقت معين وقد ورد انه انشد
النبي صلى الله عليه وسلم شعر لا تامنن وان امسيت في حرم
حتى تلاقي ما يمنى لك المانى فالخير والشر مقرونان في قرن بكل
ذلك تاتيك الحدبدان فقال صلى الله عليه وسلم لو ادرك قائل هذا الا
لاسلم والمعنى حتى تلاقي ما قدر لك المقدر وهو الله سبحانه وهي
تزيد والله اعلم ان المنية تارة تاخذ الكرام واخرى تبيد اللئام
والمعنى ليت علي حاضرا اعلم به هل تجمعني بفتح الميم وضم العين و
تخفيف النون وفي نسخة بفتح العين وتشديد ما بعدها وحبيبي
بفتح الباء لغة لا كما قال الانطاكي ضرورة الدار تقيني ام يحولن
بيني وبينه المزار تعني المراة بقولها النبي صلى الله عليه وسلم
وبقولها الدار الجنة دار القرار فجلس عمر يبكي اى للاشتياق او للفراق
او الافتراق وفي الحكاية طول اى ليس هذا مقام ايرادها وروى
اى في عمل اليوم والليلة لابن السني ان عبد الله بن عمر خدرت رجله
بفتح معجمة وكسر مهملة اى فترت عن الحركة وضعفت باجتماع
عصبها من جهة كسل وفتور اصابها كانها رجل ناعس ثم يذهب
ما بها فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك بضم الزاى
اى يزول عنك هذا الانقباض بسبب ما يترتب على ذكر المحبوب
من الانبساط فصاح اى فنادى باعلى صوته يا محمداه بسكون
الهاء للندبة وكان رضي الله عنه قصد به اظهار المحبة في ضمن الاستغاثة
فانتشرت اى رجله في الفور ولما احتضر بلال بصيغة المفعول

اى حضرة

اى حضرة الوفاء وقاربته الممات نادت امراته وهي صحابية على ما ذكره
الذهبي في اخر النساء من التجريد ما لفظه زوجة بلال اتاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسالها عن بلال انم بلال واحزناه بضم خاء فسكون
زاى ويجوز فتحهما وتصحف على الدلجي وضبط بفتح الحاء والراء و
بالموحدة بدل النون فقال وهو في الاصل النهب والسلب فكانها
لفجعها وحزنها قد نهبت وسلبت فقال اى بلال واطرياه اى فوحاه
وهو بوزيدما قدمناه معنى وان كان انسب لما قاله الدلجي مبني وفي
نسخة بل واطرياه بصريح الاضراب للابطال ثم رجز مناسبا
للحال واستدلالا لذلك المقال غدا القى ويروى نلقى الاحبة بالهاء
وقفا محمدا وصحبه وفي نسخة صحيحة وحزبه وقد روى عن عمار ايضا
انه قال بصفين الان القى الاحبة محمدا وحزبه ويروى ان امراة وفي
نسخة ويروى عن امراه وفي حاشية الحلبي ان امراة هاتم قال ولا
اعرفها قالت لعايشة اكشفي اى بيتي لي وارني قبر رسول الله ص
صلى الله عليه وسلم فكشفته لها اى بكشف الستارة عنه لاجلها
فبكت حتى ماتت اى حزنا على فراقه او شوقا الى لقائه ولما اخرج اهل
مكة اى كفارهم كما رواه البيهقي عن عروة رديد الدنينة بدال مهملة
مفتوحة فمثناة مكسورة وتشكن فنون مفتوحة مخففة فتاء
ثانية بياضي حزرجي بدري احدي من الحرم متعلق باخرج ليقتلوه
اى صبرا وكان قد اسرع خبيب يوم الرجيع فباعوها بمكة قال له
اى لزيد ابو سفيان بن حرب اى ابن امية وهو ابو معاوية اسلما عام
الفتح وهذا الكلام قبل الاسلام انشدك الله بضم الك بن اى اسالك الله
او اذكرك به او اقسم عليك به وفي نسخة صحيحة انشدك بالله
يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك اى يكون في مكانك ومهانك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يضرب عنقه بصيغة المجهول والعنق بضمتين وبضم فسكون وكصرد
للجيد ويونث وانك وفي نسخة وانت فما لك اي والحال انك تكون
فيما بين اهلك وطول امالك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الا
في مكانه الذي هو فيه اي مع كمال امنه وعزته بقصبة شوكة اي
فضلا عن ان يصيبه محنة فوقها واني وفي نسخة وانا جالس في
اهلي ولعله ذكره لمقابلة كلام ابي سفيان لا انه حال مقيده في هذا
البناء بل الاسنب للمبالغة ان يقول وانا في هذه الحال فكيف
اذا كنت فيما بين اهلي ومالي من المنال والمعنى انه ما اصابني
في طريقه من المحنة لم ينقص لي شيا في حقه من المحبة فقال ابو سفيان
فما رايت من الناس احدا اي من الاتباع يحب احدا اي من المتبوعين
كحب اصحاب محمد محمدا اي احتراما وكدا واخشتما موبدا قال الخلبي ما ذكره
القاضي قال ابن اسحق ونقل ابو الفتح اليعمري في سيرته الكبيرة ذلك
عن ابن اسحق وذكر عن ابن عقبة ان الذي قيل له اتحب ان محمدا مكانك
هو خبيب بن حين رفع على الخشبة فقال لا والله فضحكوا منه
انتهى ولا مانع من الجمع كما لا يخفى وعن ابن عباس فيما رواه ابن جرير
والبزار كانت المراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم اي مهاجرة
اليه في المدينة النكينة حلفها بالله ما خرجت اي من ارضها اليه
من بغض زوج اي من اجل كراهة زوج لها ولا رغبة بالنصب عطفا على
محل الخبار والمجرور والمراد بهما العلة وبالجر عطفا على المجرور اي ولا
من اجل الميل بارض اي في بلدة عن ارض اي انصرافا عن بلدة بقلة
رغبة فيها وما خرجت اي عن ارضها الا حبا لله ورسوله ووقف
ابن عمر فيما رواه ابن سعد على ابن الزبير اي عند جذعه الذي
صلبه عليه الحجاج بالمعلى بعد قتله اي عند البيت فاستغفر

اي ابن عمر له

اي ابن عمر له اي لابن الزبير وقال كنت والله وفي نسخة والله كنت
فيما علمت وفي نسخة ما علمت اي مدة علمي بك صواما قواما اي
كثير الصيام والقيام بحب الله ورسوله فضل في علامة محبته
عليه السلام وفي اصل الدجي في علامة حبه على انه مصدر مضاف
الى معموله اي بذكر فيه ما يوزن بحب غيره له اعلم انه وفي نسخة
ان من احب شيا اثره بالمد اي اختياره على نفسه واثر موافقته
اي على مخالفته والا اي وان لم يوثرها لم يكن صادقا في حبه اي في
مودته وكان مدعيا اي في محبته وكان كما قيل شعر وكان مدعيا
وصلا للیلی ولیلی لا تقر له بذاکا فالصادق في حب النبي صلى الله
عليه وسلم من يظهر عليه علامة ذلك اي دلالة ذلك الحب لديه
واولها اي اول علاماته واسبق دلالاته الاقتداء به اي في ملته
واستعمال سنته اي في طريقته واتباع اقواله وافعاله اي في جميع
احواله وامتثال اوامره اي وجوبا وندبا واجتناب نواهيه اي
حرمة وكراهة والتادب باداباه اي في جميع ابوابه من مكارم شمائله
ومحاسن فضائله في عسره ويسره اي في وقت صبره وشكره على
صعوبة امره وسهولته ومحنته ونعمته وجوعه وشبعه وبلائه
ورخائه وقبضه وبسطه ومحوه وصحوه وفنائه وبقائه ومنشطه
ومكرهه بفتح اولهما وثانيهما مصدر ان بمعنى النشاط والكراهة
او اسمازمان اي في حال سعته وضيقه او حال رضاه وغضبه او وقت
فرحه وحزنه او زمن انشراح صدره وانقباض امره وشاهد هذا
اي دليل ما ذكر كله قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله اي تريدون له
طاعته او تدعون محبته فاتبعوني اي في طريقته يحببكم الله
ينبكم عليه ويقربكم اليه وتمامه قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم

اى يتجاوز عما فرط من عيوبكم وايثاركم ما شرعه اى وشاهده ايضا
تقديم ما اظهره واختياره ما بينه من وجوب ومندوب ومحظور ومكروه
ومباح ونحوه وحض عليه اى وايثار ماحث وحرض على فعله او تركه
على هوى نفسه اى على ما يميل اليه نفس المحب وموافقة شهوته قال الله
تعالى اى فى مدح الانصار من جهة الايثار الذى هو فى الجملة من تتمة
الاوصاف الاحرار والذين تبوءو الدار والايمان اى اتخذوا المدينة
منزلا والايمان منزلة ومحلا او المعنى لزموهما ولم يفارقوهما
من قبلهم اى من قبل نزول المهاجرين عليهم يحبون من هاجر اليهم
ولا ينقل احد من قريش ولا غيرهم عليهم ولا يجدون فى صدورهم
كذا فى النسخ المصححة ووقع فى اصل الدلجى فى انفسهم فقال
صوابه فى صدورهم حاجة اى حزازة مما اوتوا اى لم يخطر ببالهم
ما تطمح به نفوسهم الى ما اعطى المهاجرون وغيرهم من فىء وغيره
ويؤثرون اى يقدمون المهاجرين وغيرهم على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة اى مجاعة وشدة حاجة حتى ان من كان عنده دار او
اوبستان ان ترك احدهما للمهاجرين ومن كان عنده اوان نزل
عن احدى زوجتيه التى كانت اكرمهما لديه وزوجها باحدهما بين
يديه هذا وسبب نزول الاية انه عليه السلام قسم اموال بنى
النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة
محاويج اباد جانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث
بن الصمة وقال لبقية الانصار ان شئتم شركتكم فى هذا الفىء
معهم وقسمتم لهم من دياركم واموالكم وان شئتم كانت لكم دياركم
واموالكم ولا تاخذوا منه شيئا فقالوا بل نقسم لهم من دياركا
واموالنا ونؤثرهم بالفىء علينا ولا نشاركهم فيه اصلا وسخط

العباد

العباد اى وشاهده ايضا استخاط عباد الله فى رضا الله اى فى تحصيل
رضاه فمن ارضاه تعالى يسخط عباده رضى الله عنه العباد ومن ارضاهم
بسخطه سخط عليه واسخطهم عليه كما ورد به حديث هذا مبناه
ومعناه حدثنا القاضى ابو على الحافظ هو ابن سكرة ثنا اى حدثنا
ابو الحسين الصيرفى هو ابو الفضل ابن خيرون بخاء معجمة مفتوحة وتحتية
ساكنة وراء مضمومة وهو غير منصرف فى النسخ المصححة قالا اى كلاهما
ثنا اى حدثنا ابو يعلى البغدادى ويقال له ابن زوج الحرة ثنا اى حدثنا
ابو على التنوخى بكسر التاءين وسكون النون والجيم ثنا اى حدثنا محمد بن
محبوب ويروى احمد بن محبوب ثنا اى حدثنا ابو عيسى اى الترمذى
الامام ثنا اى حدثنا مسلم بن حاتم هو الانصارى امام جامع البصرة
وثقه الترمذى وغيره ثنا اى حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى
قاضى البصرة يروى عن حميد وابن عون وطبقتهما وعنه البخارى و
احمد وابن معين وخلائق اخرج له الائمة الستة عن ابيه اى عبد الله
ابن المثنى بن عبد الله بن انس بن مالك الانصارى يروى عن عمومته
والحسن وجماعة وعنه طائفة قال ابو حاتم صالح وثقه غيره وقال
النسائى ليس بالقوى وقال ابو داود ولا اخرج حديثه لكن اخرج له البخارى
والترمذى وابن ماجة عن على بن زيد اى ابن جدعان التيمى البصرى
الضرير تابعى احد الحفاظ ليس بالثبت وقال منصور بن زاذان لا مات
الحسن قلنا لابن جدعان اجلس مجلسه اخرج له مسلم متابعة عن
سعيد بن المسيب تقدم ذكره قال قال انس بن مالك قال لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا بنى بكسر الياء المشددة وفتحها لغتان وقراءتان
متواترتان وهو تصغير شفقة ان قدرت ان تصبح وتمسى اى تدخل
فى الصباح والمساء او بر عليك النهار والليل ليس فى قلبك غش

اى حقد وحسد لاحد من المسلمين جملة حالية معترضة فافعل اى كن ثابتا
على هذا العمل فان من غشنا فليس منا على ما ورد ثم قال يا بنى وذلك اى
المقام من ستنى اى من طريقتى ومن احيا سنتى اى بالعمل بها او باشتهارها
فى تعلمها وتعليمها ويروى ومن احب سنتى فقد احبنى اى بالغ فى حبى
ومن احبنى اى بالمبالغة كان معى فى الجنة اى فى درجة ارباب المحبة
واصحاب القربة فمن اتصف بهذه الصفة الظاهرة بهذه الصفات
التى هى علامات المحبة او المراد بهذه الصفة احياء السنة واما بها من
انواع الموافقة والمتابعة والمصادقة فهو كامل المحبة لله اى اصالة ورسوله
تبعا ومن خالفها اى هذه الصفات فى بعض هذه الامور اى المذكورة
فهو ناقص المحبة ولا يخرج اى ولكن لا يخرج مع هذا عن اسمها اى عن
اسم المحبة فيجوز اطلاق المحب عليه فى الجملة ودليله اى دليل عدم
خروج ناقص المحبة عن اصل المحبة قوله عليه السلام اى كما فى حديث
البخارى عن عمر الذى حده فى الخمر اى لاجله وفى حقه وهو عبد الله
الملقب بالحمار كذا وقع فى صحيح البخارى وهو صاحب مزاح كان يهدى
للنبى صلى الله عليه وسلم ويضحكه فلعنه بعضهم وفى صحيح البخارى
فقال بعض القوم اخزاه الله قال بعض الحفاظ القائل به هو عمر
ابن الخطاب رواه البيهقى وفى رواية له فقال رجل من القوم اللهم العنه
وقال اى ذلك البعض تقليلا ولعنه ما اكثر ما يؤتى به
فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله وفى كلام
الذمياطى فى حواشيه على البخارى ان هذا وهم منه فان صاحب
القصة النعيمان تصغير نعمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث ابن سواد
بن غنم بن مالك بن النجار شهد العقبة مع التسعين وبدرا واحدا
والخندق وسائر المشاهد واتى به فى شرب الخمر الى النبى صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم فجلده فقال عليه السلام اربعا او خمسا فقال رجل من القوم
اللهم العنه ما اكثر ما يشرب واكثر ما يجلد فقال عليه السلام لا تلعنه
فانه يحب الله ورسوله وكان صاحب مزاح انتهى وقال الواقدى بقى
نعيمان حتى توفى ايام معاوية وكان كثير المزاح يضحك النبى صلى الله عليه
وسلم من مزاحه انتهى ومما يحكى عن نعيمان هذا انه كان لا يدخل المدينة طرف
او تحفة الا اشترى وجاء بها اليه صلى الله وسلم عليه ويقول اهدية
فاذا جاء صاحبها طلبه بثمنه جاء به الى النبى عليه السلام وقال ارسل الله
اعطه ثمن متاعه فيقول النبى اولم تهده فيقول يا رسول الله لم يكن
لى عندى غنه واحببت ان تاكله فيضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويأمر لصاحبها بثمنه وفى هذا الحديث بشارة عظيمة واشارة
جسيمة لعصاة المسلمين وحجة واضحة وبينة لائحة لاهل السنة
والجماعة على الخوارج والمعتزلة حيث قالوا بكفر من فعل كبيرة او هى
مخرجة له من الايمان ولا تدخله فى الكفر فيثبتون لصاحبها منزلة بين
المنزلتين ويقولون بتخليده فى النار ومن علامات محبة النبى محبة
النبى صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له اى فى الحالات والاوقات
فمن احب شيأ اكثر من ذكره اى وصرف اليه غالب فكره وقوله من احب
شيأ اكثر من ذكره حديث رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن عايشة
ومنها اى ومن علامات محبته عليه السلام كثرة شوقه الى لقائه
اى الى مشاهدة طلعة ذاته فى دار بقائه فكل حبيب اى محب يحب لقاء
حبيبه اى محبوبه والجملة كالعلة لما قبله وفى حديث الاشعريين
اى ابى موسى واصحابه عند قدومهم المدينة اى من اليمن او الحبشة انهم
كانوا يرتجزون اى يقولون هذا الرجز قبل حصول الصحبة ووصول
القربة غدا نلقى الاحبة جمع حبيب فعيل بمعنى مفعول محمدا وصحبه

يروى وحزنه والمراد بالرجز هنا الشعر الذى يشبه الرجز اذ ليس
هذا من بحر الرجز المعروف فانه بفتحتين ضرب من الشعر وزنة مستفعلن
ست مرات سمى لتقارب اجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل انه ليس بشعر
وانما هو انصاف ابيات واثلاثا وتقدم قول بلال اى انشاده هذا الرجز
عند موته شوقا الى لقائه ومثله قال عمار قبل قتله وفى نسخة وكما قال
عمار اى ابن ياسر ابو اليقظان العبسى من السابقين المهذبين فى التهذيب
وكان معذبا بالنار فى ايدى المشركين وكان عليه السلام يمر به فيمر يده
عليه ويقول يا نار كونى بردا وسلاما على عمار كما كنت ابرهيم روى عنه
على وابن عباس وغيرهما قتل بصفين مع على عن ثلاث وستين وقد
قال صلى الله عليه وسلم له تقتلك الفئة الباغية وقتله ابو الغادية
واسمه نيار بن سبع سكن الشام ونزل واسط عداده فى التابعيين
ادرك النبى صلى الله عليه وسلم وهو غلام وسمع منه قوله لا ترجعوا
بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وكان محب العثمان وكان اذا
استأذنه على معاوية يقول قاتل عمار بالباب اخرج له احمد فى المسند
وما ذكرناه اى وتقدم ايضا ما ذكرناه من قصة خالد بن معدان وفى
نسخة فى قصة خالد بن معدان ومن علاماته اى ومن دلائله شوق
المحب الى لقاء محبوبه مع كثرة ذكره تعظيما له اى لذاته اولامره وتوطين
المحل كما فى نسخة عند ذكره اى تنوها لرفعة محله واظهار الخضوع وفى
نسخة واظهاره الخضوع وفى نسخة الخنوع بدل الخضوع والمعنى هما
التواضع والتذلل ظاهرا وباطنا والانكسار اى بوصف الافتقار
وفى نسخة الانكماش اى الانقباض والاجتماع مع سماع اسمه اى اجين
سماع اسمه اووصفه قال اسحق وفى نسخة ابو اسحق التجيبى بضم
التاء الفوقية وتفتح وقيل هو الاصح وبكسر الجيم نسبة الى تجيب بطن من

كندة منهم كنانة بن بشر التجيبى قاتل عثمان رضى الله عنه وتجيب قبيلة
من حمير منهم ابن ملجم قاتل على رضى الله عنه كان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعده اى بعد وفاته لا يذكرونه اى فى حال من الاحوال
الا خشعوا اى خضعوا وتذللوا واقشعرت جلودهم اى انقبضت لخوفهم
عليه وبكوا اى لفرقة شوقا اليه وكذلك اى وفعل اصحابه فى ذلك
كثير من التابعين منهم وفى نسخة كان منهم من يفعل ذلك اى يخشع
ويقشعر ويبكى هيبة وشوقا اليه ومنهم اى من التابعين اومن الصحابة
والاتباع اجمعين ومن يفعله اى ما ذكر من الخشوع والاقشعرار والبكاء
تهيبا اى مهابة وتوقيرا اى اجلالا وعظمة والحاصل ان بعضهم كانت
المحبة غالبة عليهم وبعضهم كانت المخافة ظاهرة لديهم وهما مقامان
شريفان لطائفتين من الصوفية التى لكن مقام الرجاء والمحبة افضل
من مقام الخوف والهيبة بالنسبة الى المنتهين وعكسه بالاضافة الى
المبتدئين وتسمى الاولون بالطيارين والاخرون بالسيارين ثم هذه
الاوصاف المحمودة كلها مقتبسة من قوله تعالى فى مدح المؤمنين الموقنين
حيث قال تعالى انما شرح الله صدره للاسلام الى ان قال تقشعر منه
جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله الآية
فذكر الله وذكر رسوله مثلا ذكرناه فى حصول كل واحد ووصوله ومنها
اى ومن علامات محبة الانسان النبى عليه السلام محبته لمن احب النبى
بالرفع اى احبه النبى صلى الله عليه وسلم ويجوز ان ينصب كما فى نسخة وهو
المعنى الاعم الاتم لكن الاول هو المناسب لسياق الكلام والله اعلم ولذا
عطف عليه بقوله ومن اى ولمن هو لبيباء اى بسبب نسبة وسببه من اهل
بيته وفى نسخة نسيبه اى منسوبه من آل بيته وفى اصل الجازى بنون
وسين مهملة وموحدة ومحابته من المهاجرين والانصار وعدة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من عاداهم اى نجاوز الحد الشرعى فى حقهم من الكفار وبغض من يبغضهم
اى كرههم وقلاهم من الفجار وسبهم اى وبغض من سبهم من كل اهل
النار ممن احب شيأ اى احد يحب من يحب وفى نسخة من يحبه اى ذلك
المحبوب ويبغض من يبغضه وقد قال عليه السلام كما فى البخارى
وغيره فى الحسن والحسين اى فى حقهما وشأنهما اللهم انى احبهما فاحبهما
اى ذدلهما الهدى والتوفيق فى الدنيا وحل محبوبيته ورفعة الدرجة
فى العقبى وقال اى فى رواية من احبهما فقد احبنى اى فكانه
احبنى ومن احبنى حقيقة فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضنى
اى فكانه ابغضنى ومن ابغضنى حقيقة فقد ابغض الله اى ومن
ابغض الله فقد كفر بالله وفى رواية اخرى فى الحسن اى قال فى حق
الحسن وحده اللهم انى احبه فاحب من يحبه وقال اى فى رواية
الترمذى الله الله بالنصب فيهما اى اتقوه احذروه فى اصحابى ولا تذكروهم
بسوء فانهم احبابى لا تتخذوهم غرضا بمعجمتين اى هدفا تسوأهم
بما لا يليق من الكلام كما يرمى الهدف بالسهام وفى نسخة غرضا بالعين
المهملة والظاهر انه تصحيف بعدى اى فى غيبتى اياى حيا او بعد
مماتى فمن احبهم فبحبى اى فبسبب حبه اياى اوجبى اياهم احبهم ومن
ابغضهم فببغضى فبسبب بغضه اياى ابغضهم ومن ههنا قال بعض
اهل الكتبة من سبهم قتل ومن اذاهم اى بما يسوءهم فقد اذانى ومن اذانى
فقد اذى الله اى خالفه وكره الله فعله ومن اذى الله اى يوشك اى
يقرب ويسرع ان ياخذه اى الله كما فى نسخة ولعل الحديث مقتبس من
قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة
واعد لهم عذاب مهين والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقال اى كما رواه البخارى وغيره

فى فاطمة اى فى شانها انها بضعة بفتح الموحدة وتكسر اى جزء وقطعة
منى اى من لحمى ودمى يغضبنى ما اغضبها وفى نسخة ما يغضبها وقد ورد
هذا الحديث خطب على رضى الله عنه جويرية ابنته عند والده ابو جهل على
فاطمة رضى الله عنها قال مسور بن مخرمة سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول وهو على المنبر ان بنى هشام بن المغيرة استاذنونى ان ينكحوا
ابنتهم على بن ابى طالب فلا اذن ثم لا اذن ثم لا اذن الا ان يريد ابن ابى
طالب ان يطلق ابنتى وينكح ابنتهم فانما هى بضعة منى يؤذينى ما اذاها
ويغضينى ما اغضبها وهذا من الخصوصيات وقال اى فى رواية لعائشة فى اسامة ابن
زيد اى فى حقه احبيه فانى احبه وقد ورد انه اراد عليه السلام ان
ينجى محاط اسامة فقالت عائشة دعنى حتى انا الذى افعل قال يا عائشة
احبيه فانى احبه وقال كما فى الصحيحين اية الايمان حب الانصار
واية النفاق بغضهم اى علامة كمال ايمان من امن او علامة نفس ايمانه
حبهم وتؤيده ظاهر الحديث وحديث لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم
الا منافق ولعل وجه تخصيصهم انهم كانوا مختلطين فيما بين المنافقين
والمخلصين اولا استعدادا بان حكم المهاجرين اولى بذلك كما يشير اليه
قوله عليه السلام لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار اى لولا فضيلة
رتبة الهجرة وانه عليه السلام بنى رهطا جرى من المهاجرين وقد جاء
بطريق العموم حب العرب ايمان وبغضهم نفاق كما رواه الحاكم فى مستدركه
عن انس وفى حديث ابن عمر اى كما تقدم من احب العرب فبحبى احبهم ومن
ابغضهم فببغضى ابغضهم ظاهره مبناه احبه ولا يبعد ان يكون معناه
انشاء اى من احبهم فينبغى ان يكون بسبب حبى لهم احبهم حيث يكونون
صالحين وكذا البغض اذ كانوا صالحين لما ورد عنه عليه السلام
من احب لله وابغض لله فقد استكمل ايمانه وفى رواية حب قريش

شبكة الألوكة www.alukah.net

ايمان وبغضهم كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر فمن احب
العرب اى جنسهم والمراد مومنوهم او متقوهم فقد احبنى ومن ابغض
العرب فقد ابغضنى رواه الطبرانى فى الاوسط عن انس وروى ابن
عساكر عن جابر مرفوعا حب ابى بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر وحب
الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم
كفر ومن سب اصحابى فعليه لعنة الله ومن حفظنى فيهم فانا احفظه
يوم القيمة والاحاديث كثيرة فى هذا الباب وبالجملة فيجب على كل احد
ان يحب اهل بيت النبوة وجميع الصحابة من العرب والعجم لا سيما جنسه
عليه السلام ولا يكون من الخوارج فى بعض اهل البيت فانه لا ينفعه
حينئذ حب الصحابة ولا من الروافض فى بعض الصحابة فانه لا
ينفعه حينئذ حب اهل البيت ولا يكون من جهلة الاروام حيث
يكرهون العرب بالطبع الملاح ويذمونهم على الاطلاق بسوء الكلام
فانه يخشى عليهم من سوء الختام فبالحقيقة من احب شيا احب كل شئ
يحبه اى يحب ذلك الشئ او يحبه ذلك الشئ وهذا اظهر وهذه
الطريقة الموافقة للحقيقة سيرة السلف اى شيمة الصحابة والتابعين
فى جميع ما احبه عليه السلام فى جميع الحالات حتى فى المباحات والشهوات
النفسانى فيحبون ما اشتهاه ويتكلفون بمقتضاه ويكلفون انفسهم
بموافقة مايهواه مبالغة فى طاعة مولاه وقد قال انس حين رأى النبى
صلى الله عليه وسلم يتبع الدباء بالمد ويقصر اى يطلبه من حوالى
القصعة بفتح اللام والقاف اى من اطرافها لكمال محبته له فما زلت
اى ما دمت عشت احب الدباء من يومئذ بفتح الميم وكسرها اى من
حيث رايته يتتبعها وتاكل حبا لاجله عليه السلام اياه وروى عن
انس انه ما صنع لطعام ويوجد الدباء الا وقد جعل فيه وقد رأى

فى مجلس

فى مجلس ابى يوسف انه عليه السلام كان يحب الدبا فقال رجل انا ما احب
الدبا فسل له السيف وقال جدد الاسلام والا قتلتك نظرا الى الظاهر
معارضته له عليه السلام فهذا الحسن بن على وعبد الله بن عباس وابن
جعفر اى ابن ابى طالب التواسلى اى خادمته صلى الله عليه وسلم
ومولاة له او مولاة عمته صفيه زوجة ابى رافع قابلة ابنه ابراهيم
ورايا ابنة فاطمة وغاسلتها مع اسما بنت عميس قال الحلبى وسمى
غير هذه خمس عشرة امراة وانما يدل على انها المراد هنا ما اخرجه
الترمذى فى الشمائل بسنده عنها انهم اتوها وسالوها ان تصنع
لهم طعاما مما كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اى يشتهيه
ويحسن اكله فقالت يا بنى لا تشتهيه اليوم قال بلى صنعيه لنا فقالت
واخذت شيا من الشعير فطحنته ثم جعلته فى قدر ووضعت عليه
شيا من دنيت ودقت الفلفل والتوابل فقربته فقالت هذا مما
كان يحب النبى صلى الله عليه وسلم ويحسن اكله وكان ابن عمر على ما
فى التصحيح واما ما وقع فى اصل الدلجى من ابن عباس بدل ابن عمر فليس
فى محله يلبس بفتح الموحدة النعال السبتية بكسر السين نسبة الى
السبت وهو جلد البقر المدبوغ بالقرظ وهو ورق السمر وقيل صمغه
يتخذ منه النعال سميت بذلك لان شعرها قد سبت عنها اى
ازيل وقيل منسوبة الى موضع يقال له سوق السبت بالكسر ويصبغ
بثليث الموحدة ومنها اشهر بالصفرة اى بالحناء اذ راى النبى
صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك اى مثل ما ذكر من لبس النعل السبتية
وصبغ اللحية بالصفرة لكمال المتابعة فى هيئته الموافقة من الكيفية
والكيفية ومنها اى من علامات محبته عليه السلام بغض من ابغض الله
ورسوله بالنصب فى النسخ المصححة اى من ابغضهما ووقع فى اصل الدلجى

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالرفع فقال اى من ابغضناه والاول قد نقض عليه الحلبى ايضا وهو
الاظهر فتدبر لان بغض الله للعبد ارادة عقابه وايقاع الهوان به
وهذا غير معلوم لنا بخلاف من ظهر منه بغضهما كابى لهب وابى
جهل ونحوهما واسم الله لا تزيين وللاستعاذة بان من ابغض رسوله
فقد ابغضه والا فلا يوجد فى العالم من ابغض الله فكل يدعى محبته
الا ان اكثرهم اخطاوا طريق ما يقتضى مودته ولذا اكتفى بضميره ع
عليه السلام ومعاداة من عاداه اى من اتخذه عليه السلام عدوا
ومجانبة من خالف سنته اى طريقته وعمل بغيرها وابتدع فى دينه
اى اظهر البدع فى سبيله واستئصاله اى عدا المؤمن المحق تقتيلا لكل
امر اى من قول او فعل او حال ويروى واستئصال كل امر يخالف شريعته
قال الله تعالى اى اعلاما بما ذكر من كمال محبته لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الاخر اى يكملون فى الايمان بحسب الباطن والظاهر يوادون
من حاد الله ورسوله اى يجانبون ويصادقون من خالفهما والمعنى
انه لا ينبغى ان يكون هذا الامر بل حقه ان يمتنع مبالغة فى النهى عنه
بمجانبة اعدائهما ولو كانوا اباءهم اى اصولهم او ابناءهم اى فروعهم
او اخوانهم اى اقرانهم او عشيرتهم اى اقاربهم واهل صحبتهم وهو تعميم
بعد تخصيص وهؤلاء اى المؤمنون بالله واليوم الاخر حقا اى تحقيقا
اى عدلا وصدقا قد فتلوا احباءهم اى احبابهم واصحابهم وقاتلوا
اباءهم وابناءهم فى مرضاته اى فى سبيل رضى الله ورسوله روى
عن ابن عباس ان الاية عنى بها جماعة من الصحابة فقوله ولو كانوا
اباءهم يريد ابا عبيدة قتل اباه يوم احد وابناءهم يريد ابا بكر
لانه دعى ابنه للبراز يوم بدر فامره رسول الله ان يقعد واخوانهم
يريد مصعب بن عمير لانه قتل اخاه يوم احد وعشيرتهم يريد

عليا ونحوه ممن قتلوا عشائرهم كذا فى مبهمات القرآن للشيخ مشايخنا الجلال
السيوطى وقد قتل عم خاله العاص بن هشام يوم بدر على ما نقله الدجى
وقال له اى للنبى عليه السلام عبد الله بن عبد الله بن ابى وكان ابوه علم
النفاق وراس الكفر ورئيس المنافق وهو من اكابر اهل الوفاق لو
شئت اى لو امرت وامرت بقتله لاتيتك براسه يعنى اى يريد بضميره
اباه اى عبد الله والحديث رواه البخارى وقال ذلك لما هم بابيه
لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل وعنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتى ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال يا رسول الله بلغنى انك ترتيد قتل عبد الله بن ابى لما بلغك عنه
فان كنت فاعلا فمرنى به وانا احمل اليك راسه فوالله لقد علمت الخزرج
ما كان بها رجل ابر بوالديه منى وانى اخشى ان تامر به غيرى فيقتله فلا تدعنى
نفسى ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابى يمشى فى الناس فاقتله فاقتل
مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به
ونحسن صحبته ما بقى معنا استنهد عبد الله يوم اليمامة فى خلافة
ابى بكر الصديق سنة اثنتى عشرة روى عنه ابو هريرة وعاينة وغيرهما
ومنها اى من علامات محبته عليه السلام ان يحب القرآن الذى اتى به
عليه السلام وهدى به اى بسببه الانام واهتدى اى فى نفسه باخلاق
الكرام وتخلق به اى اتخذه خلقا فى جميع الاحكام حتى قالت عائشة
اى فى تفسير قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم كان خلقه القرآن اى
ممتثلا باوامره ومنتهيا عن زواجره ومتمسكا بادابه وما اشتمل عليه
من مكارم اخلاقه تخوقا قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن
الجاهلين وامثاله وجبه القرآن اى علامة حبه له تلاوة اى دوام قراءة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والعمل به والاسنب ما في نسخة من تاخيره عن قوله وتعهدهما اى طلب فهمه
في مواعظه وقصصه ووعده ووعيده وبيان احوال انبيائه واوليائه
وعاقبة اعدائه ويجب اى واجب بسنة اى احاديثه ويقف عند حدوده
اى اوامرها ونواهيها قال سهل ابن عبد الله اى التستري علامة حب الله
حب القران وعلامة حب الله وحب القران حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة
حب النبي عليه السلام حب السنة اى حب احاديثه واخباره واحواله
وسيرته واثاره وعلامة حب السنة اى بعد علمها وفهمها حب الاخرة
اذ اقل العلم معرفة ان الدنيا فانية والاخرة باقية ونتيجة ان يعرض
علمي عن الدنيا ويقبل على العقبى وهذا معنى قوله وعلامة حب الاخرة
بغض الدنيا لانهما لا يجتمعان لقوله عليه السلام من احب اخرته
اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته فاثروا ما يبقى على ما يفنى
وقد شبههما بالضرتين وبالكفتين وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر
منها اى لا ياخذ ولا يمسك منها الا زاد اى قدر ما يتزود بها وبلغة
بضم فسكون اى مقدار ما يبلغه الى الاخرة فان تحصيل الزيادة على
قدر الضرورة وبال وحسرة فان حلالها حساب وحرامها عقاب
وللاشتغال بها حجاب وفي اصل الحجازي زاد وبلغة بالرفع فيقوا الا يدخر
مجهولا وقال ابن مسعود لا يسال احد عن نفسه اى عن طيب حالها
وخبث مالها الا القران فانه ميزان الانبياء العدل والاحسان
فان كان يحب القران اى تلاوته ومتابعته فهو يحب الله ورسوله اى
ومن يحبهما فهما يحبانه ايضا والمعنى انه لا ينبغي لاحد ان يرضى بما
في نفسه من الدعوى فانه كما قيل ما اليسر الدعوى وما اعسر المعنى
ومن علامة حبه اى اصل حب المؤمن الحب النبي صلى الله عليه وسلم شفقته
اى خوفه ورحمته على امته ونصحه لهم اى قيامه بنصيحتهم في امرهم ونهيهم

وموعظتهم وسعيه في مصالحهم اى الدينية والدنيوية الضرورية ورفع
المضار عنهم اى بعد وقوعها ووصولها وفي نسخة ودفع المضار عنهم اى
اى عند خوف حصولها كما كان عليه السلام بالمؤمنين رؤفا رحيما والرافة
شدة الرحمة ولعلها كانت مختصة بكمل المؤمنين وعموم الرحمة لعامة المؤمنين
مع انه كان رحمة للعالمين وفيه اشارة الى حسن المتابعة وكمال الموافقة وايماء
الى قوله عليه السلام خلقوا باخلاق الله والمعنى ان التخلق بقدر التحقق
في باب التحقق ومن علامة تمام محبته اى وكمال متابعته زهد مدعيها اى
قلة رغبة متدعي محبته عليه السلام في الدنيا اى التي هي دار الاكدار وقلة
الآلام وايثاره اى اختياره الفقر اى قلة المال على كثرة واتصافه به اى
بالفقر حال ضرورة ويكون غنى القلب في صورته وهذا انما يكون باعراضه
عنها وتركه الالتفات اليها وعدم الاقبال عليها وسئل الزهري عن الزهد
فقال هو ان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره وقد قال عليه السلام
لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحتفي منكم اى حبا بالفا اسرع من
السيل اى الواقع عند نزوله من اعلى الوادي والجبل شك من الراوي الى
اسفل فان الله سبحانه زوى اكثر الاصفيا غالبا والاولياء بوصف
الفقر لمولى الى المكنة والفقر بخلاف الغنى فانه يودي الى العجب والغرور
والجفاء ويشهد لذلك انه عليه السلام لما عرض عليه ملك الجبال
بقوله ان شئت جعل الله لك الاخشبين ذهبا فابى وفي حديث
احزان ربه عرض عليه ان يجعل له بطحاء مكة ذهبا فقال لا يا رب
ولكني اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت
حمدتك وشكرتك وكانه عليه السلام اختار ان تكون تربيته تارة بوصف
الجمال وتارة بنعت الجلال كما هو حال ارباب الكمال وفي حديث عبد الله
نغفل بتشديد الفاء المفتوحة مزني من اصحاب التيجوه روى عنه الحسن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وغيره توفي بالبصرة سنة ستين قال الحسن ما نزل بالبصرة اشرف منه قال
رجل للنبي صلى الله عليه وسلم اني احبك فقال انظر ما تقول اي تامل في
قولك وتفكر في امرك فانك ادعيت دعوى فلا بد لك من تحقيق مالها
من المعنى ليكون مبنيا على اساس التقوى قال اني والله وفي نسخة والله
اني لاحبك تلاث مرات اي ذكرها مكررا بالقسم موكدا مقررا قال
ان كنت تحبني اي حبا كاملا او ان كنت صادقا في دعوى محبتي اللازم
منها كمال متابعتي قاعد بفتح همزة وكسر عين وتشديد دال مفتوحة
ويجوز كسرها اي فقر الفقر تجفافا بكسر الفوقية وسكون الجيم اي اتخذه
عدة ووقاية تقتضي رعاية وتستوجب عناية وتستجلب هداية واصل
التجفاف لبسة للفرس تمنعه السلاح وتقيه الاذى من الجراح وقد
يلبسه الانسان ويروى جلبابا وهو الازار وقال الطيبي معناه ان ترفض
الدنيا وتزهد فيها وتصبر على الفقر والتقلل منها وكني بالتجفاف عن التقر لانه
يستر الفقير كما يستر البدن وقال ابن الاعرابي اي لفقر الاخرة يعني اجعل عملا
لا يكون في الاخرة فقيرا مفلسا حقيرا وعن علي رضي الله عنه من حبنا اهل
البيت فليعد للفقر جلبابا او قال تجفافا فانم نذكر اي النبي عليه السلام قال
الدلجي والصواب اي ذكر عبد الله بن مغفل نحو حديث ابي سعيد الذي
تقدم قبله وهو قوله عليه السلام ان الفقر الى من يحبني الى اخره وغيره
ان في حديث عبد الله بن مغفل الفقر اسرع الى من يحبني من السيل الى منتهاه
والله اعلم **فصل في معنى محبة النبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها**
اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم اي محبة
العبد لهما واكثرت عبارتهم في ذلك اي تعددت اشاراتهم هنالك
وليست ترجع اي مقالاتهم بالحقيقة اي في الحقيقة كما في نسخة الى اختلاف
مقال اي لا تفاوت ما فيها في مال ولكنها اختلاف احوال كما قال قائل

شعر

شعر عبارات تنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير فقال
سفيان اي الثوري او ابن عيينة المحبة اتباع الرسول عليه اي علامة محبة
العبد لله او نتيجة محبة الله للعبد حسن المتابعة ومداومة الموافقة لصاحب
الرسالة وهذا معنى قوله كانه اي الثناء او سفيان التفت اي في كلامه
ثم اشار الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية اي يحببكم الله
وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله عليه وسلم اعتقاد نصرته اي اعتقاد
وجوب نصرة دينه وملته والذب عن سنته اي ودفعه عن امانة سيرته
والانقياد لها اي لشريعته وفي نسخة له اي لذاته وحقيقته وهيبته مخافة
اي خوف مخالفة طريقته بلا حظة عظمته وهذا الكلام ايضا ايماء
الى علامة المحبة او نتيجة المودة وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب
يروى ذكر المحبوب اي لما ورد من ان من احب شيا اكثر من ذكره حيث لا
يذهل المحبوب عن فكره في تمام امره ودوام دهره وقال بعضهم المحبة
الشوق الى المحبوب وهذا اقرب في بيان المطلوب وقال بعضهم المحبة موطاة
القلب اي موافقته لمراد الرب يحب ما يحب اي يحب المحب ما يحب المحبوب
فالجملة استيناقية وفي نسخة صحيحة ما احب وفي اخرى يحب بالجار
والمجرور على ان الباء للبيان الموطاه وكذا قوله ويكره ما يكره وفي نسخة وما كره
بصيغة الماضي وفي الكشاف محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه
بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيما يحبه الله عباده ان يرضى عنهم ويحمد فعلهم
وقال اخر المحبة ميل القلب الموافق له اي لقلب المحب من الامور الحسية
الدنية والاحوال المعنوية الدينية وهذا قريب من المحبة الحقيقية وذكر العباد
المقدم اشارة الى ان المحبة اي نتائجها دون حقيقتها وحقيقة المحبة
اي من حيث هي هو الميل اي ميل الجنان الى ما يوافق الانسان اي بموجب الطبع
او بمقتضى الشرع وتكون موافقة له اي وتحصل موافقة القلب للانسان

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومیله اما لاستلذاذه اى لتلذذ الانسان بادراكه اى بادراك ما يميل اليه
مما يوافقه باحدى مشاعره الحسية سواء كانت على وفق الشهوات
النفسيه او على طبق اللذات الانسية كحب الصور ويروى الصورة الجميلة
اى من المبصرات اعم من ان يكون من الحيوانات او النباتات او الجمادات
حيث وقعت بالاشكال الموزونة والاصوات الحسنة اى من المسموعات
الوارده على لسان الانسان او الطير او سائر الحيوانات والاطعمة اى
من المأكولات والاشربة اى من المذوقات اللذيذة قيد لهما واسنادهم
اى كحب المواكحة القلبية من المشمومات والنعومة والليونة من الملموسات
مما كل طبع سليم اى لا قلب سقيم مائل اليها اى ومقبل عليها لموافقتها له
اى بمقتضى طبيعته مع قطع النظر عن موافقة شريعة او لاستلذاذه
بادراكه بحاسة عقله وقلبه معان باطنة شريفة اى مبنية على مبانى
لطيفه كحب الصالحين اى من الانبياء والاولياء والعلماء وكذا الشهداء
واهل المعروف اى من الاصفياء والمأثور عنهم السير الحميد اى الاحوال
الجليلة والافعال الحسنة اى والاقوال المستحسنة وهذا تعميم بعد تخصيص
يشمل الملوك والامراء والفقراء والاغنياء فان طبع الانسان اى
الكامل فى هذا الشأن مائل الى التشغف بالفتى المجد وقيل بالمهمل
وقرئ بهما قوله تعالى قد شغفها حبا يقال شغفه الحب اى بلغ شغاف
وهو غلاف قلبه وهو جلدة رقيقة على القلب كالحجاب دوند والمعنى
مائل الحب الذى يخرق شغاف القلب ويحجبه حتى يبلغ الفؤاد الذى
هو سويداء القلب والمراد بامثال هؤلاء اى الموصوفين برابيات الثنا
حتى يبلغ اى التغنى بقوم اى من اتباع عالم او شيخ او كريم التعصب لقوم
اى كانوا على مذهبه وهو بالنصب على انه مفعول يبلغ وكذا قوله والتتبع
اى كمال التتبع ومنه حديث الفتن تتبعه الدجال وفى نسخة صحيحة حتى

يبلغ

يبلغ التعصب بقوم والتتبع من امة اى طايفة فى اخرى اى فى جماعة
وفى نسخة فى آخرين ما يورى اى ما ذكر من التعصب والتتبع الى الجلاء
بالفتح والمد اى الخروج عن الاوطان وهتك الحرم بضم ففتح اى قطع
ستارة حرمة الذرية والنساء واختزام النفوس بالخاء المعجمة اى استيصالها
باقتطاع الارواح من الاشباح او يكون حبه اياه اى ميل الانسان
الى موافقه هواه لموافقته له من جهة احسانه له وفى نسخة اليه او لانعامه
عليه فقد جبلت النفوس اى خلقت مجبولة ومطبوعة على حب من احسن
اليها وفى نسخة من احسن اليه وفى اخرى له فقد ورد جبلت القلوب على
حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها رواه ابن عدى وابو نعيم فى
الحلية والبيهقى عن ابن مسعود وصححه وورد فى الدعاء اللهم لا تجعل لفاجر
على يدا يجبه قلبى فاذا تقرر ان هذا اى ثبت عندك هذا الكلام نظرت
اى رايت هذه الاسباب اى سبب المحبة من الجمال الصورى والكمال المعنوى
والاحسان الوفى كلها اى جميعها موجودة ثابتة فى حقه عليه فعلمت
انه عليه جامع لهذه المعانى الثلاثة الموجبة للمحبة اى على وجه التمام
اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها
اى من الشمائل الدالة عليها والفضائل المشيرة اليهما قبل اى قبل هذا الباب
فيما سبق من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة اى وكثرة الاطناب واما هذا
اى الدينية الصورية والنعامة اى الدينية والاخروية على امته اى
اتباع ملته فكذلك قد مر ويروى مضى منه اى بعضه فى اوصافه تعالى
اى فيما اعطاه الله له واثنى عليه من الصفات الجميلة والنعوت الجليلة من
رافته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته اى وخوفه عليهم واستنقاذهم
اى استخلاصهم به من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم اى بحسب مراتب

شبكة الألوكة www.alukah.net

ايمانهم ومنافقيهم ايقانهم ورحمة للعالمين اى جميع اعيانهم ومبشرا بالنصب
على الحكاية او التقدير كان مبشرا للمؤمنين المطيعين بالجنة ونزيرا
اى مخوفا للعاصين بالعقوبة وداعيا الى الله اى الى محل قربه باذنه
اى بتيسيره وتوفيقه ويتلو عليهم اياته اى ايات القران المشتملة على
معجزاته وبزكيهم اى يطهرهم بنصائح تبيانه ويعلمهم الكتاب اى
احكامه الخفيه والحكمة اى السنة الجليه ويهديهم الصراط مستقيم اى طريق
قويم ودين قديم فاتى احسن اجل قدرا واعظم خطرا اى مرامل حسنا
عليه السلام الى جميع المؤمنين اى خصوصا واى افضال اى اكرام و
اقبال اعم منفعة واكثر فائدة اى اتم نتيجة من انعامه على كافة
المسلمين اى جميع المنقادين ولو من اهل الذمة والمنافقين اذكان اى
البنى عليه ذريعتهم اى وسيلة اهل الاسلام الى الهداية اى هدايتهم
الى سبل السلام ودلالتهم اى مقام الكرام ومنقذهم من الهاية اى
بفتح العين اى ومخلصهم من الغواية وينجيهم من الضلالة الى الهداية و
داعيهم الى الفلاح اى الفوز والنجاح والكرامة اى يحملهم على الصلاح وموصلهم
الحبهم اى الحقريهم اليه وشفيعهم اى لديه والمتكلم عنهم اى فى الزام الحجة
بما يلقى عليه والشاهد لهم اى مزكيهم بالخير والموجب اى الطالب وفى نسخة
المحب لهم البقاء الدائم اى الخالد الابد والنعيم السرمد اى المستمر الغير
لانهاية له ولا غاية فقد استبان اى ظهرلك انه عليه مستوجب اى مستحق
المحبة الحقيقية اى والمودة العرفية شرعا اى وطبعا بما قدمناه ويروى
لما مر من صحيح الاثار اى وصريح الاخبار المنقولة عن السلف الاخيار
والعلماء الابرار وعادة اى رسما عادية وجبلة اى خلقة طبيعية بما اكرمه
اى من جميع ما يصل اليه من نعم الدارين فهو من انعامه علينا انفا اى زمانا

قريبا

قريبا وهو بعدة الهمزة وقصرها وقد قرئ بهما فى السبعة لافاضة الاحسان
اى على جميع افراد الانسان وعمومة الاجمال اى المعاملة بالجميل فى جميع
الاوقات والاحوال فاذا كان الانسان اى بطبيعته يحب من منحه اى اعطاه
عطية من ابن او غيره من هدية فى دنياه مرة او مرتين اى ولو على وجه
القلة معروفا اى ما عرف حسنه شرعا وطبعا وفى الحديث اهل
المعروف فى الدنيا اهل المعروف فى العقبى وعن ابن عباس ياتى اصحاب
المعروف فى الدنيا يوم القيمة فيغفر لهم بمعروفهم وتبقى حسناتهم فيعطون
من زادت سيئاته على حسناته فيغفر له ويدخل الجنة فيجتمع لهم الاحسان
فى الدنيا والاخرة او استنقذه اى استخلصه وفى نسخة انقذه اى
انجاه واخلصه من هلكة بفتحتين وكان الاولى ان يقال من مهلكة
او مفرة اى مخافة هلاك نفس او ضرر مال او تلف حال او نقصان
جاه مدة اى من الزمن قليلة او كثيرة التادى بها اى بالمفرة وكذا با
الهلكة قليل اى ايامه منقطع اى زائل دوامه فمن فيخاه اى اعطى الانسان
ما لا يبيد اى ما لا ينفد ولا ينقص من النعيم اى المقيم بجنة طيبة
وحالة حسنة ويروى من النعم ووقاه اى حفظه وحماه من عذاب الجحيم
وكذا من الماء الحميم او بالجب اى بالحجبة من غيره وفى نسخة وهى اصل
المدحى وهو اى فهذا المانح الكامل والباعث الكافل اولى ما يحب بصيغة
المفعول والظاهر انه تصحيف واذا كان يحب بصيغة المجهول بالطبع
اى من غير اختيار الطبيعة بل بحكم اصل الجبلة فلان اى من المالوف ولوم
يره ولم يحصل له بره وهو نائب فاعل يحب حسن سيرته اى معاملته فى
رعيته او حاكم اى امير او وزير يحب ما يتوخاه اى يروى ويخبر عنه من قولهم
طرقته بكر القاف اى من اعتدال السيرة ونظام عدله فى حكومته او قاض
بحجة قال الدجى او ملة اى متددة اى واعظ بعيد الدار اى عن وطنه

بالطبع لما يشاد بصيغة المجهول من اشاد البناء اذا رفعه اى يشاع
ويذاع ويروى فشا اى ظهر وانتشر من علة اى المقرون بعلة او كرم
شيمته اى حسن خلقه مع رعيته ممن جمع هذه الخصال اى وبل زاد من
هذه الاحوال على غاية ومراتب الكمال جملة فى محل نصب على الحال اى مجموعة
وليست فى بعض النسخ موجودة والمعنى فهو صلعم احق بالحب واولى
بالميل اليه وقد قال على رضى الله عنه فى صفته عليه من راه بديهة
اى فى اول وهلة هابه اى توقيرا وتعظيما ومن خالطه معرفة احبه اى
علما بكريم خصاله وعميم فعاله احبه اى حبا عظيما لجماله وكماله صليه
وعلى اله فصل فى وجوب منا صحته صليه اى قبول نصحه وخلوص
النصح له قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اى ضيق
ليس على الفقراء اثم فى ترك الغزاء لمزمنة وجهينة وبنى عذرة اذا نصحوا لله
ورسوله اى اخلصوا بالايمان بهما والطاعة لهما سرا وعلانية فى امرهما
ما على المحسنين من سبيل اى طريق معاقبته ولا معاتبته لاحسانهم فى
ايمانهم كما يشير اليه وضع الظاهر موضع المضمر والاظهار وجه
العدول عن الضمير افادة المعنى الاعم والايماء الى ان هذا الحكم لمن
راعى هذا الوصف واستحكم والله اعلم والله غفور لهم ولغيرهم
رحيم بهم وبامثالهم وقال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله
اى معناه اذا كانوا مخلصين اى فى افعالهم واقوالهم مسلمين فى السر
والعلانية اى منقادين فى جميع احوالهم حدثنا القاضى وفى نسخة
صحيحة الفقيه ابو الوليد بقراءتى عليه ننا اى حدثنا احمد بن محمد
الظاهر انه ابو على الصدفى على ما ذكره الحلبى ننا اى حدثنا يوسف
بن عبد الله وهو حافظ المغرب ابو عمر بن عبد البر ننا عبد المؤمن
وفى نسخة ابن عبد المؤمن ننا ابو بكر النمار بتشديد الميم ننا ابو داود

سقطه
ساه

اى صاحب

اى صاحب السنن ننا احمد بن يونس وهو ابو عبد الله اليربوعى الحافظ الكوفى
يروى عن الثورى وجماعة وعنه البخارى وطائفة قال احمد بن حنبل لرجل
اخرج الى احمد بن يونس فانه شيخ الاسلام اخرج له اصحاب الكتب الستة
قال ابو حاتم كان ثقة متقنا كذا حققه الحلبى وفى نسخة احمد بن يوسف
والظاهر انه تصحيف ننا زهير بالتصغير وهو ابن محمد التميمى المروزى
اخرج له الائمة الستة ننا سهيل بن ابى صالح عن عطاء بن يزيد الليثى
اخرج له اصحاب الكتب الستة عن تميم الدارى نسبة الى جده الدار ويقال له
الديرى ايضا نسبة الى دير كان يتعبد فيه قبل الاسلام اسلم سنة
تسع من الهجرة وكان نصرانيا قبل ذلك توفى سنة اربعين ومن مناقبه
انه عليه السلام روى عنه حديث الجساسة على المنبر كما
فى اخر صحيح مسلم وفى رواية الفاضل عن المفضول والتابع عن المتبوع
وقبول خبر الواحد وذكر الدارقطنى انه عليه السلام روى عن الشيخين
وروى عن محرز كما فى التصحيح وعن امرة لا احفظ الان اسمها كما فى السند
قال اى الدارى قال رسول الله صلعم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
ان الدين النصيحة اى ثلاث مرات للمبالغة وقد ساق المصنف هذا الحديث
بسند الى ابى داود وقد اخرجه ابو داود فى الادب ولفظه الدين النصيحة
من غير تكرار واخرجه مسلم فى الايمان بنحوه وليس فيه تكرار ان الدين
النصيحة ثلاثا بل مرة واحدة ولفظه الدين النصيحة بغير ان واخرجه
النسائى فى البيعة ولفظه فى الطريق الاولى ان الدين النصيحة مرة وفى نسخة
انما الدين وفى الطريق الثانية انما الدين النصيحة مرة قالوا اى بعض
الصحابة لمن اى النصيحة لمن يا رسول الله قال لله اى ولكتابه كما فى
الاصول ولرسوله ولائمة المسلمين رووى ولائمة المسلمين وعامتهم
اى جميع افراد جماعتهم قال ائمتنا اى من المالكية ذكره الدبلى والظاهر

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى علمائنا ومشائخنا الا خلاف فى هذه المسئلة وهو قوله النصيحة
لله ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة اى فرض عين على كل احد
وفى شرح مسلم للنووى عن بعضهم انها فرض كفاية يسقط بقيام بعض
عن الباقين انتهى ولعله محمول على تفاصيل ما يتعلق النصيحة بالله
وبكتابه وبرسوله بان يقوموا بجميع الامور الشرعية والاحكام الفرعية
ومن جملتها علم التفسير والحديث والفقه والامر بالمعروف والنهى عن
المنكر والجهاد فى سبيله وهذا لا ينافى قول الجمهور حيث اراد واجوب
النصيحة الاجمالية الموجبة للاطاعة التفصيلية هذا وليس قوله وكتابه
فى عبارة المصنف ولعله سبق قلم قال الامام ابو سليمان البستى بضم موحدة
وسكون سين ففوقية بلد بسجستان والمراد به الخطابى النصيحة
كلمة يعبر بها عن جملة بالتنوين بدون اضافة ذكره الدلجى وتجوز
الاضافة كما فى كثير من النسخ وعلى الاول تقديره هو ارادة الخير للمنصوح
وليس يمكن ان يعبر عنها اى عن تلك الجملة بكلمة واحدة اى غير بها لصفة
تحضرها اى تجمع معناها وتحضرها ومعناها اى النصيحة فى اللغة اى
الخلوص من قولهم اى
استعمال العرب فى محاورتهم نصحت العسل اذا خلصته بالخطاب وهو
بتشديد اللام اى عيزته بنار لطيفة من شمعه بفتح الميم وتكسر اى بومه
ففى القاموس الشمع محركة وتكسر الميم مولد وهو الذى يستصبح به او يوم
العسل الواحدة بهاء وقال ابو بكر بن ابى اسحق الخفاف بتشديد الفاء
الاولى النصح بضم النون فعل الشئ الذى به الصلاح والملاءمة اى
المناسبة والملابسة وقد تخفف الهمزة ياء فيقال الملايمة وهى الموافقة
بين الاشياء ماخوذ من المضاح بكسر النون وهو الخيط الذى يخاط به
الثوب اى يلاءم بين اجزائه ويصلح المراد ان يلبسه على اعضائه وقال

ابو اسحق

ابو اسحق الزجاج نحوه اى قريبا من معناه وفى الجملة من هذه المادة قوله
تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا اى خالصة صالحة بان تكون كاملة
شاملة فنصيحة الله تعالى اى نصيحة العبد له الاعتقاد له بالوحدة
اى فى الالوهية والربوبية ووصفه بما هو اهله اى من الصفات
الثبوتية من الحيوة والعلم والقدرة والارادة والكلام ونحوها
وتنزيهه اى تبعيده عما لا يجوز اى اطلاقه عليه من النعوت السلبية
فانه ليس بجوهر ولا عرض ولا فى مكان وغيرها والرغبة فى محابته
بتشديد الموحدة اى الميل فى كل ما يحبه الله ويرضاه والبعد من وفى
نسخة عن مساخطه اى والبعد عن جميع ما يكرهه وينهاه والاخلاص
فى عبادته اى فيما يامره الله من امور دينه وعقباه وما ذكر ونحوه فى الحقيقة
راجع الى العبد فى نصحه لنفسه لانه تعالى غنى عنه وعن عمله والنصيحة
لكتابه الايمان به اولا والعمل بما فيه ثانيا سواء يكون عالما به او
جاهلا ويحسن تلاوته اى وترتيبين قراءته والتخشع عنده اى اظهار
الخشوع واكثار الخضوع فى حضرته والتعظيم له اى بكتابه بادب يقتضى
اجلاله وبوصف يوجب اكماله والتفقه فيه اى طلب الفهم بمبانيه
والعلم بمعانيه والذب عنه اى الرفع عما لا يليق به وبنافيه من
تاويل الغالين بالمعنى المجهة من الغلو اى المجاوزين عن الحد كالمعتزلة
واضرابهم وطعن الملحدين اى من الزنادقة واصحابهم والنصيحة
لرسوله التصديق بنبوته اولا وبذل الطاعة له اى الانقياد فيما خص
الحكم فيما امر به ونهى عنه قاله اى جميع ما يتعلق بالنصيحة او ما
لرسوله وهو اقرب والذى بعده اشهب ابو سليمان وهو الخطابى وقال
ابو بكر اى الخفاف وقيل المراد به ابو بكر الاجرى موازنة اى النصيحة
لرسوله هى معاونته ومعاضدته فى دينه وملته ونصرته اى اعانته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على اعدائه واهل محاربته وحمايته اى المدافعه عنه والممانعة منه او ارد
نوعا من اساءة حيا وميتا اى فى حال حيوته وحماته واحياء سنته
اى باظهارها والترغيب عنها اى وبالرفع لمن يلحد فيها او يزيغ عنها ونشرها
اى اظهارها للتمسك بها والتخلق باخلاقه الكريمة اى الانتصاف بمحاسن
شمائله ومما من فضائله الجزيلة واياديه الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحق
التجيبى بضم الفوقيه وتفتح وكسر الجيم فتحتيه فموحده فياء نسبة
كما رضيحه رسول الله صلى الله عليه التصديق بما جاء به اى مجملا او مفصلا
والاعتصام بسنته اى باحاديثه علما وعملا ونشرها اى الخلق كلا
والحض اى الحث والتحريض عليها اى لمن يعمل بها جملا والدعوة اى دعوة
الخلق الى التمسك دينه مجملا والى كتابه اولا والى رسوله ثانيا واليها
اى والسنته والى العمل بها اخرا وقال احمد بن محمد من مغرر وصانات
القلوب اى من الواجبات الموكدة عليها اعتقاد النصيحة وهى ارادة الخير
لرسول الله صلى الله عليه اى لطريقته واهل ملته وقال ابو بكر الاجرى بعد
همزة وضم جيم وتشديد راء وهو صاحب كتاب الشريعة وغيره اى من
علماء الامة النصح له يقتضى نصحين اى باختلاف حالاته نصحا فى حيوته
ونصحا بعد مماته فنى حيوته نصح اصحابه له بالتمرى بالمعاونة والحماية
اى بالمدافعة عنه اى عن ذاته ومعاداة من عاداه والتسمع والطاعة له
فى القبول والانقياد لامره ونهيه وبذل النفوس والاموال دونه اى عنده
حمايه بجماله ورعاية لاحواله كما قال تعالى فى حقهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه اى من الثبات معه حال بلائه ورخائه ووقت قتاله مع اعدائه
الاية اى فمنهم من قضى نحبه اى نذره وعهده ومنهم من ينتظر اى وعهده
وما بدلوا تبديلا اى ما غيروا تحويلا وهم الانصار وقال اى فى
حقهم ايضا وينصرون الله اى دينه ورسوله الاية اى اولئك هم

الصادقون

الصادقون وهم المهاجرون واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام
التوقير والاجلال اى لازمة التعظيم والتكريم وشدة المحبة له اى
بكثرة الرغبة اليه وانقياد الطاعة لديه والمتابعة اى المواظبة
والمداومة على تعلم سنته وفى نسخة على تعليم سنته والتفقه بالرفع
او الجر اى التفهم فى شريعته ومحبة اهل بيته اى اقاربه وعترته
واصحابه اى وجميع صحابته واهل عترته ومجانبة من رغب عن سنته
اى مباعدة من مال عن طريقته واعرض عن متابعة شريعته وحقيقته
والخوف منها اى الصرف عن ملته بكليته وجملته وبغضه بالرفع اى عداوته
والتحذير منه اى من صحبته والشفقة اى الرحمة على امته والبحث
عن تعرف اخلاقه اى تعلم شمائله وتفهم فضائله وسيره واثاره والبصر
على ذلك اى ما ذكر من اقواله وافعاله واحواله فعلى ما ذكره اى الاجرى
تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه
اى فى تحقيق المحبة بانها تنتج الطاعة والمتابعة وحكى الامام ابو القاسم
القشيرى وهو الاستاذ صاحب الرسالة الصوفية ان عمرو بفتح اوله ابن الليث
احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار هو بالثاء المثلثة المضمومة وتشديد
الواو وفى اخره راء وهذا ابطال السجعات المعروف بالصفار وتشديد
الفاء وروى بضم الراء وكسر الهمزة على انه مجهول راى وروى بكسر الواء فتحتيه
ساكنة فهمزة مفتوحة على انه مجهول راى لفه فزراى على ما فى القاموس
فى النوم اى بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى اى نزوش
فقيل له بماذا اى باى سبب غفر لك فقال صعدت بكر عينه اى طلعت
ذروة جبل بكر المجمة وضمها وحكى فتحها اى اعلاه يوما اى من الايام
فاشرفت على جنوزى اى اطلعت عليهم فاعجبتنى كثرتهم فتمنيت انى حضرت
رسول الله صلى الله عليه اى فى بعض غزواته او سراياه فاعنته ونصرته اى على اعداه

فشكر الله له ذلك اى جازاه بمثوبته واثنى عليه وذكره عنده ملائكته
وغفر له اى سامحه فيما وقع منى وصدر عنى خلوصا بينى وصدق
طويتى انتهى كلام القتيبى واما النصح لائمة المسلمين اى من العلماء
العاملين والامراء الكاملين فطاعتهم فى الحق اى ثابتة على الخلق واجبة
الا انه عليه السلام قال لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق رواه احمد
والحاكم عن عمران وروى الشيخان وغيرهما عن على وفظه لا طاعة لاحد فى
معصية انما الطاعة فى المعروف وقد خطب عمر بن عبد العزيز اذ ولى
الخلافة فقال اطيعونى ما اطعت الله فاذا عصيته فلا طاعة لى
عليكم وهذا المعنى مستفاد من قوله تعالى اطيعوا الله والرسول واولى
الامر منكم ومعونتهم اى معاونتهم قولا وفعلا فى قوتهم فيه اى فى
الحق وحمل العدل واردعهم اى ياهم به اى بالحق اذا عدلوا عن العدل
لكن بطريق اللطف والرفق كما هو شان اهل الفضل وقد قال تعالى فقولا له
قولا لينا وقال عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وتذكيرهما اياه اى اذا نسوه على احسن وجه اى اللطف طريق وتنبيههم
على ما غفلوا عنه بان خفى عليهم شئ من الاحكام وكتم عنهم بصيغة
المفعول اى ستر عنهم امر من امور المسلمين وترك الخروج عليهم اى بالبغى
ولو جاروا وتقريب الناس بالضاد المعجمة اى وترك ازعاج العامة و
تحريشهم وافسادقلوبهم عليهم اى على الائمة والنصح كان الاولى ان يقال
واما النصح لعامة المسلمين اى لعوامهم فهو ارشادهم اى دلالتهم وهدايتهم
الى مصالحهم الاخروية ومعونتهم اى مساعدتهم ومعاضدتهم فى امر
دينهم ودنياهم بالقول والفعل اى مما ينفعهم معاشا ومعادا و
تنبيه غافلهم اى تذكيره ما غفل عنه وتبصير جاهلهم اى بتعريف
ما جهله وترفق محتاجهم اى معاونة فقرائهم فى حال بلائهم وعنائهم

وستر عوراتهم

وستر عوراتهم اى بالتباس او ستر عيوبهم عن الناس ودفع المضار عنهم
وجلب المنافع اليهم اى ايصالها اليهم وهو بفتح الجيم وسكون اللام مصدر
واما الجلب محركة فما جلب من حبل وغيرها على ما فى القاموس فقول الجلوى
هنا هو بسكون اللام وفتحها ليس فى محله ثم هذا كله مستفاد من قوله
عز وجل وتعاونوا على البر والتقوى ومن حديثه عليه السلام ان الله فى
عون العبد ما دام العبد فى عون اخيه المسلم وان الخلق كلهم عيال الله
واحبهم الى الله انفعهم لعياله الباب الثالث فى تعظيم امره ووجوب
توقيره وبره اى فى تعظيم امره بقوله وافتعاله والتوقير التعظيم ومحله
فى ظاهره وباطنه وجمع احواله والبر هو الاحسان اى ووجوب الاحسان
الى ما يتعلق به عليه من اهل بيته وعلمائه قال الله تعالى اى تعظيم
شانه وفخر سلطانه وبرهانه يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا اى على امتك
ومبشرا ونذيرا احوالا مقدره واوصافا مقررة اى شاهدا على من ارسلناك
اليهم فانت مقبول عندنا لهم وعليهم ومبشرا لمتابعيك بالجنة والقربة
ومخوفا لمن كفر بالحرقة والفرقة لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه الاية اى بكما ايها الخطاب على الالتفات وفى قراءة بالغيبة
اى تصدقوا بهما وتقووا دينه وتعظموا امره والظاهر ان الضمائر كلها لله قوله
سبحانا وتسبحوه ومن فرق فقد ابعد ثم اعلم ان قوله قال الله تعالى
يا ايها النبى انا ارسلناك الى قوله وتوقروه هكذا وقع فى اكثر الاصول
وهذه الاية فى سورة الفتح وليس فيها يا ايها النبى انما هو انا ارسلناك
كما هو فى بعض النسخ نعم فى سورة الاحزاب وقعت الاية مصدرة
بقوله سبحانه يا ايها النبى انا ارسلناك الا انه ليس فيها لتؤمنوا بالله
والحاصل انه وقع تركيب بينهما بالانتقال فى تصورها وقال تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقدموا الى اوامر او معناه لا تتقدموا وتوبيده

شبكة الألوكة www.alukah.net

قراة يعقوب لاتقدموا اجذف احدى تاييه وفتح الاخرى بايديكم بين يدى الله ورسوله
اى قدامها بمعنى قبل اذانهما واخر الاية واتقوا الله ان الله سميع عليم
وبايها اى وبعدها يايها الذين امنوا لاترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبى اى لاتجاوزوا باصواتكم حد ايبلغ صوته فوضا ان يعلو ويل
عليكم ان تفضوها حتى يكون صوته فوق اصواتكم لتكون مزيته عليكم
لانحة ومنزلة عندكم واضحه بان يحفض الصوت بين يديه ويخافت
التكلم اليه تعظيما وتكريما لديه الثلاث الايات اى افوز الايات
الثلاث واكملها لان البقيه اما داخل فى تحقيق القضيتة وهى قوله
سبحانه ولايجهر له بالقول اى ان كلمتموه بجهر بعضكم لبعض ان يحبط
اعمالكم اى مخافة حبوطها وانتم لاتشعرون اى بحبوطها وبطلانها ان
الذين يغضون اصواتهم اى يحفضونها عند رسول الله واعاة للادب
والاجلال او مخافة مخالفة المنهى فى الاقوال او الذين امتحن الله
قلوبهم اى جربها للتقوى وذبها بمالح فقتها ومزنها بالكلفة تها والمعنى علم سرهم
وعلانيتها لهم مغفرة اى كثيرة لسياتهم واجر عظيم على طاعتهم واعلم
انه ينبغى هذه المراعات ايضا بعد وفاته عليه السلام فى مسجده
لاسيما عند مشهده وكذا عند قراة حديثه ومسنده وكذا عند سماع
القران وتفسير الفرقان كما اشار اليه سبحانه بقوله وقال الذين كفروا
لاتسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون وقال تعالى لاتجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اى برفع الصوت فوق صوته
او بندائه باسمائه فلا تقولوا يا محمد ويا احمد بل قولوا يا نبى الله و
يا رسول الله كما خاطبه به سبحانه وعظم شانه ذكره مجاهد وقتادة
ولا منع من الجمع بين المعنيين فى الاية فالمعنى نادوه باوصافه المحمودة
المذكوره فى كلام الرب مع خفض صوت مراعات للادب فاوجب الله

تعالى اى على خلقه تعزيره وتوقيره اى تكريمه وتبجيله والزم اى اثبت
الكرام وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه من الاجلال وقال المبرد
بتشديد الزاء المفتوحة وقد سبق ذكره تعزروه تبالغوه فى تعظيمه وقال
الاخفش تنصرونه الظاهر تنصروه اى دينه اورسوله وهذه المبانى
لتقارب المعانى واعلم ان من يقال له الاخفش ثلاثة اصغر وهو ابو الحسن
على بن سليمان بن الفضل المعروف بالاخفش الصغير النحوى كان عالما
روى عن المبرد وثعلب وغيرهما وروى عنه الحريرى وغيره وهو ثقة توفى
فى شعبان سنة خمس عشرة وثلثمائة فجاءة ببغداد واما الاوسط فهو ابو الحسن
سعيد بن مسعدة المجاشعى بالولاء النحوى البلخى المعروف بالاخفش
النحوى احد نحاة البصرة من ائمة العربية واخذ النحو عن سيبويه وكان
اكبر منه وكان يقول ما وضع سيبويه فى كتابه شيئا الا وعرضه على وكان
يرى انه اعلم به منى وانا اليوم اعلم به منه وهذا هو الذى زاد فى العروض
بحر الخبب وله تصانيف كثيرة منها الاوسط فى النحو وتفسير معانى القران
وغير ذلك توفى سنة خمس عشرة ومائتين وكان يقال له الاخفش الصغير
فلما ظهر على بن سليمان المعروف بالاخفش المتقدم صار هذا وسطا واما
الاكبر فهو ابو الخطاب عبد الحميد ابن عبد الحميد من اهل هجر من موالى بنى
نخوا لغويا واوله الفاظ لغوية انفرد بنقلها واخذ عن سيبويه وابى عبيدة
ومن فى طبقتهما وهذا ملخص كلام ابن خلكان والاخفش هو الصغير
العين مع سوء بصره وقد يكون الاخفش علة وهو الذى يبصر بالليل ولا
يبصر بالنهار ويبصر فى الشئ فى يوم غيم ولا يبصره فى يوم صاح قاله الجوهرى
قال الخليل والظاهر ان مراد القاضى هو الاوسط والله اعلم وقال الطبرى
بفتحتين وهو محمد بن جرير تعينونه وقرئ اى بسناد العزروه بزايين
بياءين لا بهمز وياء كما يقوهم من القرء اى مجزاة العزر بمعنى الشدة

والقوة كما قال تعالى فعززنا بالثالث بالتخفيف والتشديد ونقل
ههنا الى التفويز من باب التفعيل للمبالغة والتكثير ونهى اى الله سبحانه وفى
نسخة بصيغة المجهول عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب
اى بالفعل بسبقة بالكلام ويروى فى الكلام على قول ابن عباس وغيره
وهو اختيار ثعلب وهو العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية ابو العباس
احمد بن يزيد الشيبانى مولاهم البغدادى المقدم فى نحو الكوفة ولد سنة
مائتين قال سهل بن عبد الله اى التستري لا تقولوا قبل ان يقول اى لا تبتدئوا
بالكلام عنده كما يجب عند سماع القرآن الذى هو الوحى الجلى واذ قال
فاستمعوا له وانصتوا اى اسكتوا قال المجازى يروى بعكسه قلت
فيصير عكس الاية والمعنى انه يجب التماع عند كلامه الذى هو الوحى
الخفى كما يجب عند سماع القرآن الذى هو الوحى الجلى وفيه ايماء الى رعاية
هذا الادب عند سماع الحديث المروى عنه صلى الله عليه وسلم قال المظهر
ونهوا اى امتها واحزابه عن التقدم اى المبادرة والتعجل وفى نسخة وبالتعجل
بقضاء امر اى بحكم شئ قبل قضائه فيه وان يفتاتوا افتعال من الفوت
اى يسبقوه بشئ منفرد بن برايهم دونه فى نصرفهم فى ذلك من قتال
او غيره من امور دينه الا بامره ولا يسبقوه به اى ولو فى امور دنياهم
والمعنى ان يكونوا تابعين له فى جميع قضاياهم من امور دينهم
واخراهم والى هذا اى المعنى المذكور يرجع قول الحسن اى البصرى ومجاهد
والضحاك والسدى والنورى اى يوافق قول هؤلاء ذلك المقال فى المال
ثم وعظهم اى نصحهم الله وحذرهم بالتشديد اى خوفهم مخالفة
ذلك اى المنهى عنه ذلك فقال واتقوا الله اى احذروا مخالفته واحترسوا
معاقبته ان الله سميع باقوالكم عليم باحوالكم قال الماوردى اتقوه
يعنى فى التقدم اى بشئ من القول والفعل بين يديه قبل ان يعرف منه

ليل اليه وقال النسفى وهو ابو عبد الرحمن اتقوا الله فى اهمال حقه اى فى الاوامر
وتضييع حرمته اى فى الزواجر انه وفى نسخة صحيحة ان الله سميع
لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته تعظيما لمقامه
وتكريما لمرامه والجهر اى ورفعه عن الجهر له بالقول اى فى محاوراتهم كما
يجهر بعضهم لبعض فى مخاطباتهم ويرفع اى بعضهم صوته اى لبعض
فى مجلسه وقيل اى روى كما ينادى بعضهم بعضا باسمه كما هو احد
القولين فى قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا على ما تقدم والله اعلم وقال ابو محمد مكى اى لا تسابقوه بالكلام ويقرأ
بضم التاء وكسر اللام اى ولا تغلظوا له بالخطاب اى بالقول ولا تناده
باسمه اى العلم نداء اى كمناداة بعضكم بعضا اى باسمه الذى سماه به ابواه
ولكن عظموه اى باطنا وقروه اى ظاهرا وناده باشرف ما يجب اى
ما يجب ان ينادى به اى من وصف رسالة او نعت نبوة بان يقولوا
يا رسول الله يا نبى الله اى وامثالهما من نحو يا حبيب الله يا خليل الله وهذا
فى حضوره وكذا بعد وفاته فى جميع مخاطباته وهذا اى ما ذكر مكى كقوله
اى كقول الله سبحانه فى الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا على احد التاويلين اى التفسيرين المشهورين فى الاية وقد
قدمنا هذا التاويل عن مجاهد وقتادة فى اوائل الباب والتاويل الاخر
هو ما روى عن ابن عباس احذروا دعاء الرسول عليكم اذا اسخطتموه
فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره وقال غيره اى غير مكى لا تخاطبوه الا
مستفهمين اى عن قول او فعل ترتدون صدوره منكم اتجوز هذا ام لا
وفى رواية الا مستفهمين اى وجلين خائفين ثم خوفهم الله بحبط اعمالهم
بفتح الحاء وسكون الباء اى بحبوطها وابطالها ان هم فعلوا ذلك اى المنهى
عنه الثالث وحذرهم منه اى مما يتعلق به من المهالك قيل نزلت الاية

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى الاية التى بعد هذه الايات وهى قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات فى وفد بنى تميم وقيل فى غيرهم انوا النبى صلى الله عليه وسلم فنادوه اى على
عادة الاعراب فيما بينهم عند الوقوف على الابواب يا محمد يا محمد مرتين
اخرج الينا فذمهم الله بالجهل اى الغالب عليهم ووصفهم بان اكثرهم
لا يعقلون اى اداب ارباب اولى الالباب وابعد الدلجى حيث قال المراد
بالايات قوله لا تجعلوا دعاء الرسول فانه يابى عنه قوله فذمهم الله
الخ وهو ممايدل على ما اخترناه قوله وقيل نزلت الاولى اى ما قبل
هذه الاية وهى قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فى محاورة بحاء مهملة
اى مكالمة ومجاوبة كانت اى وقعت بين ابى بكر وعمر بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم
اى قدامه واختلاف ويروى لاختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت
اصواتهما اى امامه فنهيا عن ذلك وغيرهما كذلك لان العبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب روى انه قدم ركب من بنى تميم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر
امر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر امر الاقرع ابن حابس قال ابو بكر ما
اردت الا خلافى قال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت
وقيل نزلت كما روى عن ابن عباس فى ثابت ابن قيس بن شماس بتشديد الميم
وتخفف فى مفاخرة بنى تميم نعم جابر قال جاءت بنو تميم فنادوا على الباب
اخرج الينا يا محمد فخرج ناس من بنى تميم حيث نادوا عرنا وخطبنا فاثنوا
ونفاخروا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما بالثناء بعثت
ولا بالمفاخرة ولكن هاتوا فقام شباب منهم فذكر فضله وفضل قومه
فقال صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس قم فاجبه فقام فاجابه وكان
احسن قولا وكلاما فى دينه صمم اى ثقل فكان يرفع صوته اى عند تكلمه ورعا
تاذى النبى صلى الله عليه وسلم فلما نزلت هذه الاية اى اية لا ترفعوا اقام فى منزله اى بيت
نفسه وحرم عن مجلس انسه عليه وخشى ان يكون حبط عمله ثم اى بعد

تفقده عليه السلام واطلاعه على خبره وطلبه الى محضره اتى النبى صلى الله عليه وسلم
اى معتذرا فقال يا نبى الله لقد خشيت اى بعد نزول هذه الاية ان اكون
هلكت اى بحبوط عملى وقنوط املى بها وانا اتعمد بجهر بالقول اى مطلقا
فى الشرع وانا امرؤ جهير الصوت بحسب الطبع فقال النبى صلى الله عليه وسلم
اى تسلية له عما تقدم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا
وتدخل الجنة اى سعيدا فقتل يوم اليمامة اى فى خلافة الصديق
تحقيقا للكرامة وروى كما اخرجه البزار من طريق من طريق طارق بن شهاب
ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية اى لا ترفعوا اصواتكم قال والله لا اكلمك
بعدها وفى نسخة صحيحة بعد هذا الاكاخى السرار بكاف مهملة اى
لا مسارها بصاحب النجوى والمسارة والمعنى لا اكلمك الا سرارا وان
عمر كما فى البخارى كان اذا حدثه اى كلمه عليه حدثه كاخى السرار اى فى خفض
صوته كما بينه بقوله ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه بضم الياء وكسر الميم
بعد الاية وفى نسخة بعد هذه الاية اى بعد نزولها حتى يستفهم اى النبى
صلى الله عليه وسلم عما سارره به لكمال اخفائه فانزل الله فيهم اى فى ابى بكر
وعمر وامثالهما الذين يغضون اصواتهم اى يخفضونها عند رسول الله
مراعاة للادب اى محاذرة من مخالفة الرب اولئك الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى اى جربها واظهر خيرها حتى صارت اقويا على احتمال
مشاقها من انواع الابتلاء وقيل اختبرها واخلصها كما يمتحن الذهب
بالنار فيخرج خالصه وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
فى بنى تميم اى كما مر وهو صريح فيما قدمناه نادوه باسمه وروى وصفوان
بن عسال بهم علتين وتشديد الثانية صحابى مشهور وقد اخرج عنه
الترمذى والنسائى انه قال بينا انا قاعد معوضة عن المضاف اليه اى بين
اوقات كان ويروى بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر اذ ناداه اعرابى

نسبة الى عرب البادية ممن اثار الجهالة عليهم بادية بصرى له جهورى بفتح الجيم
والواو اى شديد عال والواو زائدة قال الجوهرى جهر بالقول رفع صوته
وجهور وهو رجل جهورى الصوت وجهير الصوت يا محمد يا محمد وفى نسخة
صحيحة يا محمد ثلاث مرات فقلنا له اغضض بضم عينه اى احفض من
صوتك قائلا اى فى ضمن غيرك نهيت عن رفع الصوت اى عند النبى صلى
وقال الله تعالى اى تعظيما له وتبليغا لنا يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
اى لا تخاطبوه به واختلف فى سببه قال بعض المفسرين هى لغة كانت
فى الانصار بمعنى ارقبنا واتأن علينا حتى نفهم كلامك الوارد الينا
نهوا عن قولها اى عن هذه الكلمة تعظيما للنبى صلى وتبجيلا له اى لتفخيما
لان معناها اى مفهوم كلمة راعنا وهو الامر بالمراعاة من باب المفاعلة
ارعنا بفتح العين امر من الرعاية نزعك مجزوم محلى جواب الامر
فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته اياهم بل خصه
ان يرعى بصيغة المجهول اى يلاحظ ويحافظ على كل حال اى سواء براعيهم
ام لا وقيل بل كانت اليهود اى حين سمعوا هذه الكلمة من الاية انتهز
والفرصة بما عندهم من الخبيثة تغرض بها من التعريض بمعنى الكناية
للنبى صلى به الرعونة وهى الحماقة والمعنى تلوح بهذه الكلمة المحتملة
فى معناها او اياها غير مقتضاها من مبناها فنهى المسلمون عن قولها
اى وامروا ان يقولوا وانظرنا بدلها قطعا للذريعة اى الوسيلة الى مقال
الشنيع ومنعا للتشبه اى لتشبه المؤمنين بهم فى قولها اى فى اللغوة
لمشاركة اللفظ اى اللفظة فى المبنى ومخالفتها فى المعنى وغيره وقيل غير هذا
اى غير ما ذكر من المفسرين فى معنى الاية محلة الكتب المطولة فصل فى عادة
الصحابة فى تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله الاولى تأخير عليه
السلام الى هذا المقام حدثنا القاضى ابو على الصدفى بفتحتين وهو ابن

سكرة

سكرة والبوكر بفتح موحدة وسكون مهملة الاسدى بفتحتين نسبة الى القبيلة
اسما عليهما فى آخرين اى مع جماعة آخرين من المشايخ او من التلامذة و
يؤيده الاول قوله قالوا بصيغة الجمع ويؤيد الثانى ما فى نسخة قال بصيغة
التثنية انبأ اى حدثنا احمد بن عمر انبأ احمد بن الحسن وفى بعض النسخ بصيغة
التصغير والصواب هو الاول انبأ محمد بن عيسى اى الجلودى انبأ ابرهيم بن سفيان
انبأ مسلم صاحب الصحيح ثنا محمد بن المثنى اسم مفعول من التثنية وابو معن بفتح
فسكون الرقاشى بفتح الراء وتخفيف القاف ثم شين معجمة بصرى ثقة واسحق
بن منصور هذا هو الكوسج الحافظ قالوا اى ثلاثتهم ثنا الضحاك ابن
مخلد بسكون خاء معجمة بين فتحتين ابو عاصم الشيبانى النبيل البصرى
روى عنه البخارى وغيره اخرج له الاربعة الستة انا اى انبانا وفى نسخة
اخبرنا حيوة بن شريح بالتصغير قال حدثنى يزيد بن ابى حبيب عالم اهل
مصر وكان حبشيا من العلماء الحكماء الاتقياء عن ابن شماسة بضم الشين المعجمة
وفتحها فيهم مخففة وبعد الالف سين مهملة واسمه عبد الرحمن المهرى بفتح
ميم فسكون هاء فراء توفى فى اول خلافة يزيد بن عبد الملك قال حضرنا عمرو بن
العاص فذكر وفى نسخة فذكرنا اى ابن شماسة حديثا طويلا فيه عن
عمرو قال وفيه ايضا فجعل يقول ما كان احد احب
الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل اى اعظم فى عينى منه
وفى نسخة بصيغة التثنية وما كنت اطيق بضم الهمزة اى اقدر ان املأ
عينى منه اجلالا له اى واكراما له ولو سئلت وفى نسخة ولو سئلت ان
اصفه اى اذ كوفت ظاهر خلقه ما اطقت اى ما قدرت لعدم احاطتى
باوصافه خبرا لان لم اكن املأ عينى منه اى نظرا وروى الترمذى اى صاحب
السنن لا الحكيم الترمذى وكذا الحكيم عن انس كان اى النبى عليه السلام يخرج
على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس حوله فيهم ابو بكر وعمر فى

شبكة الألوكة www.alukah.net

جلستهم او فيما بينهم ابو بكر والجملة حال ايضا فلا يرفع احد منهم اليه بصره
اى نظره اجلالا لحضرة الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اى يطالعان اليه
وينظر اليهما ويتبسم اليهما اى لكمال فضلهما على غيرهما قال
الحلبى اخرجه الترمذى فى مناقب ابى بكر الصديق وقال غريب لا نعرفه
الا من حديث الحكم وقد تكلم بعضهم فيه انتهى وروى اسامة ابن زيد
بفتح فكسر الليثى صحابى كوفى وقد روى عنه اصحاب السنن الاربعة وصححه
الترمذى قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله الجملة حال
وفى نسخة حوله جلوس اى جالسون والمعنى انهم محيطون به متحلقون
لديه متأدبون بين يديه كأنما على رؤسهم الطير بالرفع اى يجب لو فرض
ان يكون طير على رؤسهم لا يتحرك لسكونهم حال جلوسهم وفى حديث
صفته بكر ففتح اى نعته ووصفه وتصحف على بعضهم بصفية ام المؤمنين
وليس لها هذا الحديث اذا تكلم اطرق جلساؤه اى ارخوا رؤسهم
كأنما على رؤسهم الطير اخرجه الترمذى فى الشمائل من حديث هند بن
ابى هالة رواه عنه الحسن بن على بن ابى طالب وقال عروة بن مسعود
اى الثقفى عليما رواه البخارى عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم بن ابى
العاص حين وجهته قريش اى ارسلته عام القضية اى قضية صلح الحديبية
الى النبى صلى الله عليه اى فى طلب الصلح سنة سبع من الهجرة النبوية سمى بها لانه
كتب فيها هذا ما قاضى عليه واى صالح واما ما ذكره الانصارى من ان القضية
كانت فى السنة التابعة بعد الحديبية فوهم لانها تسمى عام القضا
وقد تسمى عام القضية لانها ليست هذه القضية وراى اى عروة من
تعظيم اصحابه له ما راى اى مما لا يكاد يستقصى وانه بالفتح عطفا على
ما راى وبالكسر على الجملة الحالية لا بتوضا اى لا يستعمل الوضوء الا بتدرا
وضوءه بفتح الواو وقد تضم اى تسارعوا الى بقيته ما توضا به من الماء

اولى اقتطر فيه من الاعضاء وكادوا يقتتلون عليه اى لهوطهم حرصهم على التبرك
بما لديه او على اصابته من يديه ومن لم يصبه منه شيا يكون من نصيبه اخذ
من بلل يد صاحبه ولا يبصق بضم الصاد بصاقا اى ولا يمتخط بزاى
من الغم ولا يتنخع تخاعة بضم النون ما يخرج من اقصى الحلق ومن مخرج الخاء
المعجمة الا تلقوها اى اخذوها من الهواء باكفهم اى من غاية الهوى فى تناية
الهدى فدلكوا بها وجوههم واجسادهم اى فبنا لغوا فى مسح اعضائهم
ولا تسقط منه شعرة بسكون العين وتفتح الا ابتدروها اى بادروا
الى اخذها وحفظها سواء تكون من راسه او بقية ساسه واذا توضا
بادروا من اوانى ابتدروا امره اى امتثاله واذا تكلم خفضوا اصواتهم
عنده اى ان طلب جوابا منهم والا سكتوا واستمعوا كلامه وفهموا مرامه
وما يحدون بضم اوله وكسر ثانيه وتشديد دال اى ما ينحصون اليه النظر
تعظيما له اى وهيبة وتكريما له فلما رجع اى عروة الى قريش قال يا معشر
قريش انى جئت كسرى بكسر الكاف وتفتح وبفتح الواو وقد تمال وهو لقب
ملك فارس اى حضرة فى ملكه اى بخت سلطنته وبخت هيبته وعظمته
وقيصر اى وجئت قيصر وهو لقب ملك الروم فى ملكه اى فى معظم ملكه
والنجاشى بفتح النون وتكسر وتبتدد يد الفاء وتخفف وهو لقب
ملك الحبشة فى ملكه اى فى ياره ودهاره والله ما رايت ملكا
اى من الملوك المذكورة معظما ومكرما فى قوم اى فيما بين جنده قط
وابدا مثل محمد فى اصحابه وفى رواية اى اخرى كما فى نسخة اله بكسر همزة وسكون
لام اى ما رايت اى ما ابصرت او ما علمت ملكا اى من الملوك قط يعظمه
اصحابه ما يعظم اصحاب محمدا اصحابه وقد رايت اى ابصرت
اصحابه وعلمت احيايه واحزابه قوما لا يسلمونه بضم الياء وسكون
السين وكسر اللام اى لا يجدلونه ابدا من اسلمته الى شئ ثم حض يا لقاف

شبكة الألوكة www.alukah.net

لها لهلكه بدليل حديث ان وهبت لحالتي علا ما وقلت لها لا تسليمه
جماما ولا صائفا ولا قصابا اي لا تعطيه لمن يعمله احد هذه الصنايع
لكراهة القصاب والحجام لما يباشرانه من النجاسة مع تعذر الاحتراز
ولما فيه من لوازم القساوة وقلة المرحمة واما الصائغ فلما يدخل
صنعته من الغش والربا وخلف الوعد والايمان الكاذبة وعم النهي
كما رواه مسلم لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه
اي يحلق شعر راسه اما بعد عمرة او بعد الحج اذ لم يحلق في غيرهما واطاف
اصحابه اعدادا واحواله لياخذوا من شعره ويتبركوا باثاره فما يريدون
اي من كمال اتفاقهم ان تقع شعرة اي من شعرات الاقي يد رجل اي
من طلاب بركاته واختلف في اسم من خلق راس رسول الله صلى الله عليه وسلم
المشهور انه معمر بن عبد الله العدوي كما ذكره النووي في شرح مسلم
وفي صحيح البخاري زعموا انه معمر عن ابن عبد الرزاق حزانا حلقه يوم
الحديبية انتهى واما في عمرة الجعرانة فقيل حلقه ابو هند والله اعلم
ومن هذا اي ومن جملة تعظيم اصحابه وتكريم احبابه لما اذنت قريش
اي مراعاة لعثمان اي حين قدومه مكة في الطواف بالبيت اي بعد منعه
منه حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضيه اي في قضية صلح
الحديبية ابى اي امتنع عثمان ان يطوف به وقال ما كنت لافعل اي
الطواف وحدي حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم لكمال ادبه وجمال طلبه
وكان ذلك حين انتهى اليها النبي صلى الله عليه قاصدا مكة ليعتمر قصده
المشركون المذكور فدخل عثمان الى مكة للصلح وتقدم بقية القضية
في الفصل التاسع من اول الكتاب وفي حديث طلحة اي ابن عبيد الله
احد العشرة المبشرة وسياتي بعض منقبته قريبا وقد روى عنه
الترمذي وحسنه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه قالوا للاعرابي جاهل

سله

سله بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم عمن قضى نحبه اي في قوله تعالى من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه اي وفى بنذره ومنهم من
ينتظر امر قضائه وقدره في تحقيق امره روى انه رجا لا من الصحابة منهم
عثمان بن عفان وسعيد بن زيد وحمزة ومصعب ابن عمير وغيرهم نذروا
انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا
وقد ثبت طلحة يوم احد وبذل جهده في القتال حتى شلت يده وقى بها
رسول الله صلى الله عليه وذكر انه اصيب في جسده بضع وثمانين من بين طعن
وضرب وكانوا يرمونه ويرقرونه اي يعظمونه ويسمونه اسدا كما كانوا يسمون انفسهم
بسالونه وكان عليه السلام يتحمل من الاعراب ما لا يتحمل من الاصحاب
فسالم اي الاعرابي فاعوض عنه اي عن جوابه ولم يلتفت الى ما يتعلق
بنايه اذ طلع طلحة اي الراوي فقال رسول الله صلى الله عليه هذا ممن قضى
نحبه فكانه التزم نفسه ان يصدق الله في قتل اعدائه في الحرب وقد وفى
بعهده يوم احد وقيل المراد بالنحب هو الموت فكانه التزم ان يقاتل حتى
يموت ففي الحديث ايماء الى انه سيموت شهيدا وفي الحلية انه عليه السلام
تلا على المنبر فمنهم من قضى نحبه فساله رجل من هو فاقبل على طلحة بن عبيد الله
وقال هذا ممن هم وفي تفسير ابن ابي حاتم ان عمار منهم وهذا يحتمل التاويلين
المتقدمين وفي تفسير يحيى بن سلام المغربي هم حمزة واصحابه والظاهر
ان المراد بهم شهداء احد ولا يبعد ان يقال المراد بهم الشهداء الذين ثبتوا
في مقاتلة الاعداء واختار ابن الملقن المعنى الاول حيث قال والذي يظهر
انهم المقتولون معه صلى الله عليه انتهى وما قلناه هو الاتم والاعم انتهى وقد
قتل طلحة في وقعة الجمل سنة ست وثلاثين ودفن بالبصرة قال الحلبي وفي
الصحابة اربعة عشر غيره ممن يقال له طلحة وفي حديث هيلة بفتح
فتحتية ساكنة بنت مخرمة المغربية على ما رواه ابو داود في الادب والترمذي

شبكة الألوكة www.alukah.net

فى الشمائل فما رأيت رسول الله صلى الله عليه جالسا القرفصاء بضم القاف والفاء اى جلسة المحتبى بيديه ارعدت اى اضطربت من الفرق بفتحتين اى الخوف والفزع وذلك هيبته له وتعظيما وفى حديث المغيرة الذى رواه الحاكم فى علوم الحديث والبيهقى فى المدخل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه يقرءون اى يقرؤون بابه بالاظافير وفى نسخة بالاظافير اى ضربا خفيفا وهو فالطيف تعظيما وتكريما وتشريفا وفى حديث عمران أخذ قدح سويق فشربه حتى قرع القدح جبينه اى ضربه والمعنى سترتم جبهته وقال البراء بن عازب كما روى ابو يعلى لقد كنت اريد ان اسأل رسول الله صلى الله عليه عن الامر فاوخر وفى نسخة فاوخره اى فاراخر سؤالى استرتين بصيغة التثنية وفى نسخة سنتين بصيغة الجمع من هيبته اى من كمال هيبته وجمال عظمته صلى الله عليه وسلم **فصل** واعلم ان حرمة النبى صلى الله عليه بعد موته وتوقيره وتعظيمه بنصبهما اى بعد وفاته لازم اى على كل مسلم كما كان اى ماذكر واجبا حال حيوته اى لانه الان حى يرزق فى علو درجاته ورفعة حالاته وذلك اى التعظيم والاكرام عند ذكره عليه وذكر حديثه اى كلامه وسنته اى وذكر طريقته وسماع اسمه وكذا نفته وسيرته اى فى جميع هيأته من حركاته وسكناته ومعاملة الم اى اهل بيته وعترته بفتح اوله اى ذريته وقرابته وتعظيم اهل بيته اى من ازواجه وخدامه ومواليه وصحابته اى اهل صحبته قال ابو ابراهيم زيد فى نسخة أسحق التجيبى بضم التاء وفتح وبكر الجيم واجب على كل مؤمن متى ذكره اى بنفسه او ذكر عنده اى على لسان غيره ان يخضع اى يظاهر او يخشع اى باطنا ويتوقر اى يتكلف الوقار والرزانة فى هيئته ويسكن من حركة ويأخذ اى يشرع ويسرع فى هيبته واجلاله اى فى مقام تعظيمه والاكرام عما كان كان يأخذ به نفسه اى يطلب منها

بكسر اللام

لوكاه

لوكاه اى فوضا بين يديه اى امام عينيه ويتأدب بالنصب او الرفع بالابتدائية اى من وجوب تعظيمه وتكريمه وخفض الصوت ونحوه قال القاضى ابو الفضل بعض المعنى وهذه اى الطريقة المرضية كانت سيرة سلفنا الصالح يروى الصالحين اى المتقدمين من الصحابة والتابعين وائمتنا الماضين اى العلماء العاملين **حدثنا** القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشهرى وابو القاسم احمد بن بقى بفتح موحدة وكسر قاف وتشديد تحتيه الحاكم وغير واحد اى وكثيرون فيما اجازونيه هذا لفظه فى اجازوه لى قالوا اى كلهم اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث بكسر الهاء وسكون اللام ومثلثة فى اخره قال ثنا اى حدثنا ابو الحسن على بن فهر بكسر فاء فمكون هاء ثم راء ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج بفتح الفاء والراء فجيم ثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب بضم ميم فسكون نون ففوقية قال ثنا يعقوب بن اسحق بن ابى اسرائيل ثنا ابن حميد بالتصغير قال ناظرت جادل وباحث ابو جعفر هذا هو المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ثالث خلفاء بنى العباس امير المؤمنين اطلاق هذا عليه معروف بين المصنفين مالكا اى الامام فى مسجد رسول الله صلى الله عليه اى ورفع صوته فى كلامه معه فقال له اى مالك كما فى اصل صحيح يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد اى خصوصا لانه بقرب قبره عليه السلام فان الله تعالى وفى نسخة عز وجل ادب قوما اى معظمين فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الاية اى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ومدح قوما اى مكرمين فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية اى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وذم قوما اى من الاعراب فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية اى اكثرهم لا يعقلون وان حرمته ميتا كالتحدث وتخفيف كحرمة حيا فاستكان لها ابو جعفر اى خضع لمقالة مالك وقنع

تنبيه بنبيه على انه يجب التاديب بين يدى العالم لما روى من ان الشيخ فى قومه كالنبى فى امته وقال اى ابو جعفر يا مالك يا باعبد الله بحذف الالف كتابة وابانة قراءة استقبل القبلة استفهام استرشاد والتقدير استقبلها وارعو اى اسكن بعد الزيادة ام استقبل رسول الله صلى الله عليه فقال اى مالك ولم تصرف وجهك عنه اى عن رسولك فهو فى نسخة صحيحة وهو اى والحال انه وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه اى وسائر الانام الى يوم القيمة اى كما يتبين اليه قوله عليه واح ومن دونه تخت لواى يوم القيمة اى كما يتبين الله بل استقبله واستشفع به اى اطلب شفاعته وسل وسيلة فى قضاء مرادك واداء حاجتك فتشفعك الله بتشديد الفاء اى يقبل الله به شفاعتك لامرك ولغيرك وفى نسخة فيشفعه اى فيقبل شفاعته فى حقك ونفعوعن نبيك بوسيلة نبيك قال الله تعالى اى مصدقا لذلك فيما قرره مالك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالمعصية جاؤك اى للمعذرة والتوبة الاية يعنى فاستغفروا الله اى بلسانهم وجنانهم واستغفر لهم الرسول فيه التفات عدل اليه تفخيما لشانه صلى الله عليه لوجدوا الله اى لعلموه توابا رحيما اى منعوتا بهذين الوصفين حين تاب عليهم ورحمهم بعدم المواخذة على ما صدر منهم وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختيانى اى عن مقامه ورتبته وهو بسين مفتوحة وبضم وبسكون معجمة فمثناة تحتية فكسورة نسبة لبيع السختيان وهو الجلد المدبوغ معرب وهو عنزى وقيل جهنى مولاهم يروى عن ابن سيرين وجماعة وعنه شعبة وطائفة قال ابن عليكنا نقول عنده الفاحديث وقال شعبة ما رايت مثله كان سيد الفقهاء وحدث عزاع خالد بنت خالد واسمها امة وحديثه عنها فى البخارى وقال فى اثره ولم اسمع احدا يقول قال رسول الله صلى الله عليه اى من غير واسطة سوى ام خالد والجملة حالية معترضة بين القول ومقوله والاذ ايوب افضل منه ما احد تكلم اى

ما رويت

ما رويت لكم حديثا عن احد اى من اتباع التابعين والا ايوب افضل منه وقال اى مالك لملة لاية على ذلك وحج اى ايوب حجتين اى مرتين فكنت اربعة بضم ميم اى انظر اليه واتامل لديه ولا اسمع منه اى كلاما يكون عليه اولا اسمع منه حديثا يحدث به غيره لكان اذا ذكر النبى صلى الله عليه بكى الظاهر ببكى حتى ارحمه اى من شدة بكائه وكثرة عنائه شوقا اليه صلى الله عليه فلما رايت منه ما رايت اى من حسن فعاله ما يقتضى بعض كماله واجلاله كتب عنه اى الحديث ورويت عنه العلم وقال مصعب بن عبد الله اى ابن مصعب ابن ثابت الزهرى يروى عن مالك وغيره وعنه البخارى وغيرهما كان مالك اذا ذكر النبى صلى الله عليه وفى نسخة بصيغة المفعول وهو يحتمل ما ذكره وذكره غيره عنده ويؤيده انه فى نسخة فان ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحنى اى يميل ظهره حتى يصعب بضم العين اى يشتد ذلك على جليسانه اى من اجل مشاهدة شدة عنائه فقيل له يوما فى ذلك اى فى تاثر الكرم على نفسه هنالك فقال لو ابصرتم ما رايت اى لو عرفتم ما عرفت من جلالة مقام وجمال مرام لما انكرتم على ما ترون اى ما تبصرون من اضطراب حالى وتغير مقالى ولا يبعد ان يكون المعنى لو ابصرتم ما ابصرت من مشاهدة جمال مطاعم جلاله فى مقام مكاشفة كما له لقد كنت ارى محمد بن المنكدر اى التيمى المدنى الحافظ يروى عن ابيه وعائشة وابى هريرة وهو وسل قال ابن معين وابو زرعة وعن ابى قتادة قال العلاى والظاهر ان ذلك مرسل وعن ابى ايوب وجابر وعنه شعبة ومالك وسفيان امام متالم توفى سنة ثمانين ومائة وكان سيد القراء جملة معترضة لانه سئل عن حديث ابدا اى قط الا يبكى من لوعة الاحتراق بلذعة الافتراق حتى نرحمه اى من كثرة بكائه وشدة عنائه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد اى الصادق كما فى نسخة وهو بالنصب لقب جعفر ولقب ابيه الباقر وهو ابن زين العابدين على بن الحسين رضى الله

عنهم وكان كثير الدعابة بضم الدال المهملة اى المزاح والتبسم يعنى بكمال
خلقه وجمال خلقه والجملة معترضة فاذا ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم اصفر يشتد
الواو اى تغيروا لونه وتحول كونه وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
طهاره ولقد اختلفت اى تردد اليه زمانا اى كثيرا فما كنت اراه الا على
احدى ثلاث خصال اى احدى حالات ثلاث اما مصليا واما
صامتا اى ساكتا تفكرا واما يقرأ القرآن كان الاولى ان يقول واما
قارئا للقرآن ولا يتكلم الا فيما يعنيه بفتح الياء وكسر النون اى ينفعه
فى دينه عملا بقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون وانت الاقوال
عليه من حسن اسلامه المرتزكه ما لا يعنيه وكان اى الامام جعفر الصادق
من العلماء والعباد اى ممن جمع بين العلم والعمل وترك الهوى وطول الامل الذين
يخشون الله اى يخافون عقوبته وبهابون عظمته عز اى شأنه وسلطانه
وجل اى برهانه سبحانه ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم اى ابن محمد بن ابى بكر
الصديق التيمى ولد زمن عائشة وسمع اباه وابن المسيب وعنه شعبة ومالك
وابن عيينة ثقة ورع مكثر امام قال ابن عيينة كان افضل زمانه وكذا
ابوه وقد توفى بالمدينة سنة ست وعشرين ومائة يذكر النبى صلى الله عليه فينظر
الى لونه بصيغة المفعول كانه نزف بضم النون وكسر الزاى اى سال منه الدم
ولم يبق شئ منه وهو كناية عن اصفرار وجهه وضعف بدنه وقد جف
لسانه بفتح الجيم وتشديد الفاء اى يبس فى فمه اى فلم يطق على تمام كلامه من
هيبته لرسول الله صلى الله عليه اى اعظاما لمقامه ولقد كنت اتى اى اجئ عامر بن
عبد الله بن الزبير اى ابن العوام العابد الكبير القدر سمع اباه وجماعة وعنه
مالك وطائفة قال ابن عيينة انظر اى تنظر نفسه من الله ست وانت توفى بعد
العشرين ومائة فاذا ذكر عنده النبى صلى الله عليه بكى اى كثيرا الى ان يبقى فى عينيه
دموع ولقد رأيت الزهرى وهو محمد بن شهاب وكان من اهنأ الناس بفتح

همز وسكون هاء فنون فهمزة اى الطعم فى العشرة واقرئهم اى فى الورد فاذا
ذكر عنده النبى صلى الله عليه فكأنه ما عرفك وما عرفته اى لتغير حال الواحد منا وينقاد
فى مقام جلاله ولقد كنت اتى صفوان بن سليم بالتصغير وهو الامام القدوة
المدنى عمر بستين فيذكره يروى عن ابن عمر وعبد الله بن جعفر وابن المسيب وعنه
مالك وغيره وكان من المتعبدين المجتهدين يقال انه ليضع جنبه على الارض
اربعين سنة فاذا ذكر النبى صلى الله عليه بكى فاذا البكاء هو الشفاء من عناء النفاء
والمعنى استمر على البكاء حتى يقوح الناس عنه ويتركوه اى حذرا من دوته على
تلك الحالة المحزنة وروى عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اى حديثه عليه
اخذه العويل بفتح المهملة وكسر الواو اى صوت الصدر بالبكاء والزويل بفتح الزاى
وكسر الواو اى تقلق والعنه واصل الزويل عدم الاستقرار يقال زال عن مكانه
يزول زوالا وزويلا ولما كثر على مالك الناس اى اجتمعوا عليه بكثرة بعد ما كانوا
يوصف قلة قيل له لو جعلت مستملیا اى مبلغا للناس بسيمهم من الاسماع
اى ليسمع القوم كلهم لكثرتهم وبعد بعضهم وجواب لو مقدر اى لكان حسنا
او معناه التمنى اى تمنينا جعلك احدا مستمليا فقال قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى اى توقيرا وتكريما وتعزيرا وتعظيما
وحرمته حيا وميتا سواء لان فناءه فى الحقيقة بقاء فانه حى يرزق بدار
لقاء وكان ابن سيرين من اجلاء التابعين ربما يضحك اى يتبسم فاذا
ذكر عنده حديث النبى صلى الله عليه خشع اى خاف وخضع وتواضع كذا فى نسخة
هنا والظاهر انه تكرر لما سياتى فى الفضل الذى يليه وكان عبد الرحمن بن مهدى
هو احد الاعلام فى الحديث روى عنه احمد قال ابن المدينى اعلم الناس بالحديث
هو عبد الرحمن بن مهدى وقال الزهرى ما رأيت فى يده كتابا يعنى كان حافظا
اذا قرأ حديث النبى صلى الله عليه اى هما اى الناس واصحابه بالسكوت اى رعاية لحرمته
وعناية لفهم مقولته وقال اى عبد الرحمن مقتبسا من القرآن لا ترفعوا اصواتكم

شبكة الألوكة www.alukah.net

فوق صوت النبي يعني وكذا فوق صوت راوي حديثه ويتأول انه يجب له اي لراوي
عند قراءة حديثه اي رواية بعد مماته ما يجب له عند سماع قوله اي كلامه
نفسه في حال حيوته **فصل** في سيرة السلف اي طريقتهم في تعظيم رواية
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله اراد بالحديث قوله وبالسنة فعله
حدثنا الحسين بن محمد الحافظ اي ابن سكرة ثنا ابو الفضل بن خيرون
بفتح اول المعجم فكون تحتية فضم راء فنون وقد يصرف ثنا ابو بكر البرقاني
بفتح الموحدة هو الحافظ الامام احد الاعلام احمد بن محمد بن غالب
الخوارزمي الشافعي شيخ بغداد صنف التصانيف وخرج على الصحيحين
روى عنه البيهقي والخطيب وابو اسحق الشيرازي قال الخطيب كتبنا عنه توفي
ببغداد سنة خمس وعشرين واربعمائة وغيره اي من المشايخ حدثنا ابو الحسن
الدارقطني بفتح الراء وكسر وهو الحافظ الامام شيخ الاسلام المنسوب
الى دارقطن محلة ببغداد ثنا علي بن بشر بفتح ميم وسكون موحدة وكسر
معجمة ثنا احمد بن سنان بكسر اوله وتنوين اخره القطان بفتح القاف وتشديد
الطاء هو الحافظ ابو جعفر الواسطي روى عنه الشيخان وغيرهما قال ابن ابي
حاتم هو امام اهل زمانه ثنا يزيد بن هارون وهو ابو خالد السلمي الواسطي
احد الاعلام قال احمد حافظ متقن وقال ابن المديني ما رأيت احفظ منه
وقال العجلي ثبت متعبد حسن الصلاة حدثنا يصلي الضحى ست عشرة ركعة
وقد عمي ثنا المسعودي اي عبد الرحمن بن عتبة الكوفي احد الاعلام روى عنه
ابن المبارك ووكيع ثقة كثير الحديث توفي سنة ستين ومائة عن سلم
البطين بفتح الموحدة وكسر لمة ابو عبد الله سلم بن عمرو الكوفي يروي عن ابي
وائل وعلي بن الحسين وابي عبد الرحمن السلمي والاعمش وابن عون وثقه احمد وغيره
عن عمرو بن ميمون هو الاودي يروي عن عمر ومعاذ وطائفة وكان كثير الحج
والعبادة قال اي عمرو بن ميمون كما في رواية الدارمي اختلف الى ابن مسعود اي عبد

الحديثة سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه اي بصريح اسمه وكانه
كان يكتفي بغير رسمه الا انه حدث يوما او وقفا من زمانه مجرى على لسانه قال
رسول الله صلى الله عليه ثم علاه كرب بفتح فسكون اي غلبة ثم ياخذ بالنفس حتى
رايت العرق يتحدر بتشديد الدال وفي نسخة يتخذر بالنون اي سيلانا رملا
عن جبهته اي من جهة كثرته ثم قال اي ابن مسعود حديثه الذي رويته لكم
عنه عليه هكذا اي بهذا اللفظ او نحو ذا ان شاء الله اي لكمال احتياطه او فوق ذا
اي بقليل او ما دون ذا اي ببعض شيء او ما هو قريب من ذا اي مما اقول في نقل
هذا وهذا كله تفاد من الدخول في قوله عليه من كذب علي فليتبوأ مقعده من
النار وكان ابو الدرداء ايضا اذا حدث به قال مثله وكان انس اذا حدث
قال او كما قال وفي رواية فتربد وجهه بتشديد الموحدة اي فتغير لونه وجه
ابن مسعود وربد في نسخة الى عبرة وهي سواد مشوب ببياض فان الربد
ارد الى الغبرة قال الهروي يقال تربد لونه اي تلون وصار كلون الرماد
وفي رواية وقد وفي نسخة وقد تغرغرت عيناه اي امتلأت عينا ابن
مسعود دمعا يتردد فيهما من الغرغرة وهي في الاصل ان يجعل المشروب
في الفم ويردد الى الحلق من غير ان يبلع ومنه حديث ان الله يقبل توبة العبد
مالم يغرغر اي مالم يبلغ روحه حلقوم تشبيها لها بالشيء الذي يتغرغر به
المريض وانتفخت اوداجه جمع ودج وهو عرق في العنق من عروق الحلق
التي يقطعها الذابح وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم مصغرا قوم بالقاف
اي صدام في المعركة وعن علي انا ابو الحسن القرم اي المقدام في الوغى وهو في الاصل
فحل الابل والمعنى انا فيهم بمنزلته الانصاري قاضي المدينة اخرج له الترمذي
فقط ومالك بن انس وهو امام دار الهجرة على ابي حازم بكسر الزاي وحاء
مهملة وهو سلمة بن دينار الاعرج احد الاعلام يروي عن سهل بن سعد
وابن المسيب وعنه مالك وابو غسان قال ابن خزيمة ثقة لم يكن في زمانه مثله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو بحدث اى والحال ان ابا حازم يحدث عن النبى صلى فجازه اى
جاز الموضع او الشيخ بمعنى جازبه وجاوزه بمعنى لم يجلس اليه ليأخذ
الحديث عنه وقال اعتذارا لمن اورد عليه السوال بلسان القال وتنبيا
لحال انى لم اجد موضعا اجلس فيه اى متادبا فكرهت ان اخذ اسمع
واتعلم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الدجلى والعجب منه رحمه الله
انه كان مع مبالغته فى تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم عليه عمل
اهل المدينة وان خالفه ويقول هذا الحديث لم يصحبه عمل فجعل العمل اجدر به
صلى الله عليه وسلم شروطا بعمل غير مع قوله تعالى وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولم يوافقه احد من علماء الامصار على
ذلك قال الشافعى كنت اظن انه لم يخالف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عن حديث نوجده بعمل بالفرع ويترك الاصل فكنت سنة استخير الله
فى مخالفته والمخالف سعى به المالكية الى السلطان فامره بان يخرج من
مصر فقال له اجلنى ثلاثة ايام فاجله فيلة الثالث مات السلطان
فمكث الشافعى والف كتبه الجديدة بها الى ان توفى بها تاسع عشرى جمادى
الاخره سنة اربع ومائتين رحمه الله انتهى ولا يخفى ان المجتهد اسير الدليل
واصول الفقهاء مختلفة فى القليل فمذهب مالك ان عمل اهل المدينة
بناء على انهم اخذوه عن ابائهم من المهاجرين والانصار التابعين
لسيد الابرار مقدم على حديث بظاهره يخالفه فكانه جعل عملهم
بمنزلة اجماعهم وهذا ينبيك على اختلاف اصول علمائنا الحنفيه وهو ان
الراوى اذا عمل بخلاف روايته دل عمله على ان حديثه منسوخ او توهم
فى نقله ورجع عنه بفعله ونظير هذا عمل اهل مكة فى الطواف بارسال
اليد حيث يكون بمنزلة الاجماع المانع من ان يكون وضع اليد فيه
مستحبا بل يحكم فيه بانه مكروه لكونه بدعة واما قول الشافعى

حقه

حقه مع قلة ادبه محمول على ظنه بانه كان يخالف ظاهر احاديث المتون
وهكذا سبيل كل مجتهد بالنسبة الى غيره من الائمة مع ان الفضل المتقدم
بلا شبهه وقوله فوجدته يعمل بالفرع دون الاصل هو الفضل الذى لا يليق
ان يصدر مثله من ارباب الفضل وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب
بتشديد الياء المفتوحة وقد تكسر فسالم اى الرجل عن حديث وهو اى
والحال ان ابن المسيب مضطجع اى واضع جنبه على الارض فجلس وحدثه
ولعله كان مريضا فتكلف فى جلوسه فقال الرجل ودرت بكسر الدال
الاولى اى احببت وتمنيت انك لم تتعن بالعين المهملة وبتشديد النون
اى لم تتعب ولم تتكلف العنا النفسك بجلوسك فقال كرهت ان احدثك
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانا مضطجع جملة حالية وروى بصيغة المجهول اى
نقل عن ابن سيرين بمنع صرفه للعلمية وزيادة الياء والنون على مذهب الفارسى
وهو احد الاعلام يروى عن ابى هريرة وعمران بن الحصين ولم يسمع منه قاله
الدارقطنى ورواية عنه فى الصحيح وقد تعقب الدارقطنى النووى فى شرح
مسلم فقال بل هو معدود فيمن سمع منه انتهى وكان ثقة حجة كثير العلم
ورعا يعيد الصيت هل كان يصوم يوما ويفطر يوما وله سبعة اوراد فى
الليلة وترجمته طويلة انه قد يكون يضحك اى مع اصحابه فاذا ذكر عنده
حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خشع اى ظاهرا وباطنا وقال ابو مصعب
هو احمد بن ابى بكر بن القاسم بن الحارث ابن زرارة بن مصعب بن عبد
الرحمن بن عوف ابو مصعب الزهرى العوفى قاضى المدينة وعالمها سمع
مالكا وطائفة وعنه جماعة وهو ثقة حجة ولا عبرة بقول ابى خيثمة لابنه
احمد لا تكتب عن ابى مصعب واكتب عمن شئت كان مالك بن انس لا يحدث
بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا وهو على وضوء اى طهارة اجلالا لاداء
الحديث عليه وحكى مالك ذلك اى مثل ذلك عن جعفر بن محمد وهو الصادق

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد تقدم وقال مصعب بن عبد الله اى ابن مصعب بن ثابت الزبيرى
كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه اى اذا اراد تحديثه عنه
توضأ وتهيأ اى تمشط ونحوه ولبس ثيابه اى غير ثياب الذلة ثم يحدث
قال مصعب فسئل اى مالك عن ذلك اى عن سبب ما ذكر هنا مالك فقال
انه حديث رسول الله صلى الله عليه اى المقام مقام تحديثه عليه فيجب التوقير
على الانام قال مطرف بتشديد الراء المكسورة وهو ابن عبد الله بن مطرف
بن سليمان بن يسار ابو مصعب اليسارى المدنى مولى ميمونة الهلالية وهو
ابن اخت الامام مالك بن انس يروى عن خاله ونافع القارى وعنه البخارى
وابو زرعة كان اذا اتى الناس مالكا اى وقفوا على باب خرجت اليهم الجارية
اى الخادمة اولا باذنه ليعلم من هو فيفعل له بما يليق لشانه من دخول او
خروج ونحوه فتقول اى الجارية لهم يقول لكم الشيخ تريدون اى تريدون
الحديث اى نقل الاحاديث النبوية او المسائل اى رواية الفروع الفقهية
والاستفهام للاستعلام لا للتقرير كما وهم الدلجى على ما لا يخفى عند
ذوى الافهام فان قالوا المسائل اى نريدها خرج اليهم اى على هيئته من
غير تغيير فى حالته واه قالوا الحديث اى نطلبه دخل مغتسله اى موضع
اغتساله فاغتسل اى غسلا كاملا او توضأ وضوءا كاملا او معناه
فتطهر وتطيب الواو للمعية فلا ينافى كونه قبل قوله ولبس ثيابا جددا
بضمتين جمع جديد حقيقة او حكما فيشمل النظيف والمغسول ولبس ساجه
بالاضافة الى ضميره اى طيلسانه وقيل الاخضر ههنا خاصة وفى القاموس
هو الطيلسان الاخضر والاسود ونعم اى لبس عمامته ووضع على راسه رداءه
ويلقى بصيغة المجهول اى يوضع له منصة بكسر ميم وتفتح وبفتح نونه و
تشديد صاد مهملة سرير العروس وقيل مثل المخدة العالية وقيل المراد
الكرسى فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع اى اثاره من الخضوع ولا يزال

قيل

قيل اى الثناء والظاهر ان الضمير لمالك ينجر بتشديد الخاء المعجمة المفتوحة
ويروى وينجر بالهمز ويعاد بالهمز حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه
قال غيره اى غير مطرف ولم يكن مالك يجلس على تلك المنصة الا اذا احدث
عن رسول الله صلى الله عليه اى بخلاف سائر العلوم من التفسير والفقه ونحوهما
قال ابن ابى اويس وهو اسمعيل بن عبد الله بن اويس الاصبحى ابن اخت مالك
بن انس يروى عن خاله وابيه وجماعة وعنه البخارى وعلى البغوى وطائفة
قال ابو حاتم محله الصدق وضعفه النساى فقيل لمالك فى ذلك اى فسئل
عن سبب ما فعله هنا لك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه
ولا احدث بالنصب ويرفع به اى بحديثه عليه الا على طهارة اى كاملا
متمكنا اى على حالة فاضلة لا متكئا ومعتمدا على شقه مائلة قال اى ابن
ابى اويس وكان اى حاله ايضا مالك يكره ان يحدث بكسر الدال المشددة
اى يتكلم بالحديث النبوى فى الطريق اى سائرها او وهو قائم او مستعجل
اى خوفا من الخطا او الخطل ومن ثم قيل شعر قد يدرك المتانى بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل وقال اى مالك اى فى تعليل ذلك احب
ان افهم بالتشديد اى الطالب حديث رسول الله صلى الله عليه اى بالوجه
الاتم قال قرار بن مرة بضم ميم وتشديد راء اى ابو سناء الشيبانى الكوفى
يروى عن سعيد بن جبير وعنه شعبه ونحوه وكان من العباد الثقات
كانوا اى السلف يكرهون ان يحدثوا اى الحديث كما فى نسخة على غير وضوء
اى طهارة ونحوه عن قتادة اى وكان قتاده لا يحدث الا على طهارة ولا يقعد
الا على وضوء وكان الاعمش اى سليمان بن مهران اذا اراد ان
يحدث تمثل على غير وضوء تيمم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك اى ابن انس
وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة كذا فى النسخ المصححة ووقع
فى اصل الدلجى سنة عشر مرة فقال صوابه ست عشرة اذ التاء انما تلحق فى مثل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا تركيب ثاني جزئيه وهو اي مالك يتغير لونه اي من شدة الالم
ويصفر اي ويخل الصفره من اثر السم ولا يقطع حديث رسول الله
صلى الله اي محافظة على كماله ومراعاة لاجلاله فلما فرغ من المجلس اي مجلس
التحديث وتفرق عنه الناس اي العامة قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت
منك اليوم عجبا قال نعم لدغتني عقرب ست عشرة مرة وانا صابر
في جميع ذلك وانما صبرت اي هنالك اجلالا لحديث رسول الله صلى الله
قال ابن وهب مشيت يوما مع مالك الى العقيق قال الجوهري كل سيل
شقه ماء السيل فهو عقيق وقال الخليل العقيق واد عليه مال من اموال
اهل المدينة وهي على ثلاثة اميال وقيل ميلين وقيل سبعة قاله ابن
وضاح وهما عقيقان احدهما عقيق المدينة عق عن حرتها اي قطع
وهو العقيق الاصغر وفيه بئر رومة والعقيق الاخر الاكبر من هذا
وفيه بئر على قرية منه وهو من بلاد مزينة وهو الذي اقطعه رسول الله
صلى الله بلال ابن الحارث ثم اقطعه عمر الناس فعلى هذا تحمل الاضافة
لا على الخلاف والعقيق الذي جاء فيه انك بواد مبارك هو الذي يطن
وادي ذي الحليفة وهو اقرب منهما والعقيق ميقات اهل العراق موضع
قريب من ذات عرق بينها بريد او فرسخان والظاهر انه ليس المراد
وانما المراد واحد من التي بالمدينة ولعله الاول وفي بلاد العرب مواضع كثيرة
تسمى العقيق والله ولي التوفيق فسالته عن حديث فانتهرني اي زجرني
وقال لي كنت في عيني اجل اي اعظم من ان تسال عن حديث رسول الله
صلى الله ونحن نمشي جملة حالية وسالته اي مالكا جرير بن عبيد الحميد القاضي
اي الضبي يروي عنه احمد واسحق وابن معين وله مصنفات وهو قاضي حلوان
من مالك او من جرير فاما رأى مالك بجسه فقيل له انه قاضي فقال اي مالك
القاضي احق من ادب بصيغة المجهول اي هو اولى ليتادب به غيره او ليتعلم

الادب قال الدلجي وذب كذا بالواو والاصل الهمزة يعني فابدل الهمزة واوا كما
في وكد واكد انتهى لكن لا اصل له هنا فان الوذب سوء الحال لا غير على
ما في القاموس زيادة على التصحاح وذكر بصيغة المفعول اي وحكى الهيثم
بن الغازي وفي نسخة الغاز بالراء قال الحلبي هذا هشام بن الغاز ابن ربيعة
الجرشي يروي عن مكحول وعطاء وقد توفي سنة ست وخمسين ومائة
وهو معاصر لمالك وقد توفي قبل مالك والله اعلم بذلك وقال بعض الفضلاء
لا نعلم لهشام بن الغازي رواية عن مالك وانما الحكاية عن هشام بن
عمار الدمشقي ونقل ذلك عن الحافظ السيد العطار انتهى فاخطا الدلجي
في جزمه بقوله وصوابه هشام بن عمار خطيب جامع دمشق ثم قوله واما
ابن الغاز فتابعي لم يرو عن مالك لموته قبل مالك غير صحيح لما ثبت قبل
ذلك انه كان معاصرا لمالك وهو لا ينافي موته قبل مالك ثم لا يبعد انه سمع
مالكا ولم يرو عنه ولعل هذه القضية سبب ذلك والحاصل انه اوغيره سال
مالكا عن حديث وهو واقف اي قائم كما سبق فضربه عنزين سوطا ثم استفتح
عليه اي حسن عليه لما وقع له من الاهانة اليه فحدثه عنزين حديثا
استمالة لخاطره اليه واما قول الدلجي اي خاف عليه لضربه اياه بلا ذنب يوجب
ذلك فغير مستقيم لانه يلزم من ذلك اسناد الذنب الى مالك مع ان للاستاذ
تاديب المطالب بما يرى هنالك قال وفي نسخة فقال هشام وردت
بكسر الدال اي تمشيت واحببت لو زاد في سياطا اي كثيرة ويزيد في حديثا
اي بدل كل سوط قال عبد الله ابن صالح الظاهر انه ابو صالح الجهني
كاتب الليث روى عنه ابن معين والبخاري وقال الفضل ابن السكين
الى ما رايته الا يحدث او يسبح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث
الا وهما طاهران والاصل امتناع توسط الواو بين الصفة والموصوف
كما في قوله تعالى وما ارسلنا من قرية الا لها منذرون الا ذكرى ما شئت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحال توسطتها لتاكيد لصوقها بالموصوف كما في قوله عز وجل وما ارسلنا
في قرية الا ولها كتاب معلوم وكان قتادة يستحب بصيغة الفاعل اى
يستحسن ان لا يقرا اى هو او احد ولا يبعد ان يضبط بصيغة المفعول
احاديث رسول الله صلى الله عليه الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة
تاكيد لما قبله وضبط في نسخة بصيغة المجهول فتحصل المغايرة
بان يحمل الاول على فعله والثاني على فعل غيره واما قول الدلجي اى تفعل
بقرينة ما قبله فلا يدفع الاشكال بل يقوى الاعضال والله اعلم بالحال
والاظهر ان يراد بالطهارة المعنى الاعم التامل للتيمم ويؤيده قوله
وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء جملة حالية اعترض
بين الشرط وجزائه تتميم اى اعتناء بتعظيم حديثه صلى الله عليه فصل
ومن توقيره صلى الله عليه اى تعظيمه وتكريمه وبره اى ومن طاعته في امره و
زجره براك اى احترامه اهل بيته وعشيرته والاوجه تخصيص الدلجي
هم هنا ببني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل والاخص
الاول بالجمع وذريته اى نسله وعترته الشاملة لبناته وللحسنين
واولادهما من الائمة وغيرهم وازواجه المؤمنين ازواجه اى زوجاته
الظاهرات وهي عائشة الصديقة بنت الصديق وحفصة بنت الفاروق
وام حبيبة بنت ابي سفيان اخت معاوية وسودة بنت زمعة وام سلمة
بنت ابي امية وميمونة بنت الحارث وزينب بنت جحش وجويرية
بنت ضرار وصفية بنت حيي كذا ذكره الدلجي وكان الاولى ان يقدم
خديجة الكبرى ام فاطمة الزهراء كما خص عليه بتشديد الصاد المهملة
اى حث وحرض على بر هم عليه اى في احاديث كثيرة وسلكه اى سلك
السلف الصالح رضي الله عنهم بالقول والفعل كما وجب عليهم قال ابن
الفقائي السلف الصالح هو الصدر الاول من التابعين قال الله

تعالى

تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس يستبان تعليل لامرهن بالامور الاربعة
ونهيهن عن اضدادها يفترض المأتم صونا لاعراضهن من ان يتدنس بالرجس
واستعير الرجس للمعصية تنفيرا لهن عنها وترغيبا في امرهن بخلافها
ولعله سبحانه خاطبهم بخطاب الذكور لانهن في مقام الكمال كانهن في
حال الرجال كما قال تعالى في حق مريم وكانت من القانتين وورد كمل من
الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اسية امراة فرعون ومريم بنت عمران
وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام رواه احمد و
الشيخان والترمذي وابن ماجة عن ابي موسى والاظهر ان فيه تغليبا يشمل
بقية الام واهل بيته ولذا قال اهل البيت نصب على النداء او المدح و
يطهركم عن الاخلاق الدنية والاحوال الردية تطهيرا اى بليغا كنيا او الرجس
على ما قال الزهري اسم لكل مستقذر من عمل واراد باهل البيت نساء النبي
صلى الله عليه لانهن في بيته وروى ذلك عن ابن عباس وعن ابي سعيد الخدري
وجماعة من التابعين انهم علي وفاطمة والحسن والحسين اقول ولا مانع من الجمع
واما تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما بما ورد انه صلى الله عليه
خرج غداة يوم وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله فيه
ثم الحسين فادخله ثم فاطمة فادخلها ثم عليا فادخله ثم قال انما يريد الله و
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واحتجاجهم على عصمتهم
وكون اجماعهم حجة فمردود بان تخصيصهم بكونهم اهل البيت يكذبه ما قبل
الاية وما بعدها والحديث انما هو موزون بانهم من اهله لا ان غيرهم
ليس باهله وقال تعالى وازواجه امهاتهم تشبيه لهن بالامهات في وجوب
تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن بدليل قوله تعالى ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا ولد يتعد الى بناتهن فانهن في غير ذلك كالاجنبيات
ولذا قالت عائشة لسنا امهات النساء اردت انهن انما كن امهاتهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

الرجال لانهن محرمات عليهم كتحريم امهاتهم عليه وهذا الحكم غير متحقق
في حق النساء لانهن لو كن امهاتهن لما جوز زواج بناتهن اخبرنا
الشيخ ابو محمد بن احمد العدل مبالغة العادل من كتابه مشافهة باخبرنا
وكتبت من اصله اى المروى عن مشايخه ثنا اى حدثنا ابو الحسن
المقرى بالهمز فى اخره وقد يخفف اى معلم قراءة القرآن الفرقانى
منسوب الى فرغانة بفتح الفاء وسكون الراء ففتين معجمة ناحية
بالمشرق حد ثنى ام القاسم بنت الشيخ ابى بكر الخفاف بفتح الخاء
المعجمة وتشديد الفاء الاولى قال حدثنى ابى ثنا اى قال حدثنا
حاتم بكر الفوقية هو ابن عقيل بالتصغير ثنا يحيى هو ابن اسمعيل ثنا
يحيى هو الحمانى بكر المهملة وتشديد الميم ثم نون فياء نسبة ثنا وكيع اى
ابن الجراح احد الاعلام يروى عن الاعمش وغيره وعنه احمد ونحوه قال
احمد ما رايت او على العلم منه كان احفظ من ابن مهدى وقال احمد بن زيد
لو شئت لقلت انه ارجح من سفيان وقال احمد لما ولى حفص ابن غياث
القضاء هجره وكيع عن ابيه اى الجراح بن مليح بن عدى الرواسى ثقة
ابو داود ولينه بعضهم عن سعيد بن مسروق اى الثورى يروى عن ابى
وائل والشعبى وعنه ابناه سفيان ومبارك وابو عوانة ثقة اخرج له
الائمة الستة عن يزيد بن حيان بفتح حاء مهملة فتحتية مشددة ثقة
اخرج له مسلم وابو داود والنسائى عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذكركم الله بفتح الهمزة وبضم الذال اهل بيتى بالنصب على
نزع الخافض وفى نسخة طبق رواية اخرى فى اهل بيتى اى اساكلكم الله
فى حق اهل بيتى بالاحسان اليهم والتفقه عليهم او واقسم بالله عليكم
ان تراعوني فى اهل بيتى ثلاثا اى قالها ثلاث مرات مبالغة فى الحث
على احترامهم قلنا لزيد وهو ابن ارقم راوى الحديث لان صاحب البيت

ادرى

ادرى بما فيه من اهل بيته اى من المراد بهم فى هذا الحديث قال الاعلى
وال جعفر وال عقيل وهما اولاد ابى طالب وال عباس وفى نسخة آل العباب
والمراد هم وآلهم من يرجع اليهم فى النسب مالهم وقد يفتح الاول كما فى قوله
الاوسى والاهرود بفتحهما اثنتان اعلم ان هذا الحديث فى مسلم اخرجه
فى الفضائل واخرجه النسائى فى المناقب ولو اخرجه القاضى من مسلم لوقع
اعلى من الطريق الذى ساقه وكذا لو اخرجه من النسائى لانه اراد التتبع
فى الروايات لان هذا من سنان الحفاظ ان الحديث اذا كان فى الكتب
الستة او احدها يخرجونه من غيرها لكن فى الغالب انما يصنعون
هذا طلبا للعلو او الزيادة فيه او تصريح مدلس بالسماع او الاخبار او نحو ذلك
او لكون الطريق اسلم او لغير ذلك مما هو معروف عند اربابه والله اعلم وقال
عليه اى كما رواه الترمذى عن زيد بن ارقم وجابر وحسنه انى تارك فيكم
اى شيئا عظيما فما موصوفة ان اخذتم به او موصولة والشرطية صلته
اى ان تمسكتم وعملتم به ويروى ما ان تمسكتم به لن تضلوا اى عن الحق بعده
ابدا كتاب الله وعترتى اهل بيتى تفصيل بعد اجمال وقع بدلا او بيانا
فانظروا اى فتاملوا او تفكروا كيف تخلفونى بتخفيف النون وتشديده
اى كيف تعقبونى فيهما اى فى حقهما ووقع فى اصل الدلجى وعترتى بدون
الشرط والجزاء وهو مخالف للاصول المعتمدة ثم المراد بعترته اخص قرابته
وقيل المراد علماء امته فالتمسك بالقرآن التعلق بامره ونهيه واعتقاد جميع
ما فيه وحقيقته والتمسك بعترته محبتهم ومتابعة سيرتهم وقال عليه
لا يعرف راويه معرفة قال محمد براءة من النار اى من الاحرها وسقم بردها
وحب ال محمد جواز على الصراط بفتح الجيم صدك المسافر برخصته المرور
والعبور اى بسبب سهولة مجاوزته عن الصراط والولاية بفتح الواو اى
النصرة والاعانة والمحبة لال محمد اماناً من العذاب وبكسرها لغة ايضا

شبكة الألوكة www.alukah.net

كما قرئ بهما في السبعة قوله تعالى مالكم من ولايتهم من شئ فقد قرأها
حمزة بالكسر فقول النجي واما بكسرها فمن الولاية بمعنى الملك ليس في محله
مع ان الولاية قد تاتي بمعنى توفي الارض وضد التبري وبمعنى المحبة ومنه
ما ورد اللهم والي من والاه وقال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانتهم
اي مكانتهم وقربهم منهم من النبي صلى الله عليه وسلم اي نسبا وحسبا فاذا وفي نسخة
واذا عرفهم بذلك اي بمادة كونهم ورتبة عروقهم وحبوبهم في النكوح
وحرمتهم في التعظيم بسببه اي بسبب نسب النبي الكريم عليه التحية والتسليم
وعن عمر بن ابي سلمة كما رواه الترمذي وهو ربيبه عليه وابن اخيه
من الرضاعة ارضعته هما لوبية مولاة عمه ابي لهب ولد بالحبشة لما
نزلت اي هذه الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية
وذلك اي نزولها كان في بيت ام سلمة اي زوجته عليه السلام ام الراوي
وهي احدى امهات المؤمنين موتا توفيت في امرة يزيد والجملة معترضة وجواب
لما دعا فاطمة وحسنا وحسينا لمجللهم اي عظاهم به قدام وجهه وعلى
خلفا ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص كما رواه مسلم لما نزلت اية المباهلة
اي ملاعنة مفاعلة من البهلة وهي اللعنة فاذا اختلف قوم في شئ
اجتمعوا فقالوا لعنة الله على الظالم منا والمراد من اية المباهلة قوله
تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا
وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل اي نتضرع
الى الله فنجعل لعنة الله على الكاذبين دعا جواب لما اي طلب النبي صلى الله
عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلي اي الاقربون
فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم اي كما امر في علي
اي في حقه من كنت مولاه اي وليته وناصره فعلي مولاه اي يدفع عنه

مايكره قال الشافعي يعني به ولاء الاسلام قال تعالى ذلك بان الله مولى
الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم والاظهر الاستدلال بقوله تعالى
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم راكعون روي انها نزلت في علي كرم الله وجهه وانما اتى بصيغة
الجمع لتعظيمه او المراد به هو واهل حاله مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب هذا وذهب اكثرهم الى ان الحديث يعني البر والصلة ومراعاة
الذمة ومنهم من ضعفه وقال ابو العباس معناه من راحبني وتولاني
فليتوله وقال الحافظ ابو موسى اي من كنت اتولاه فعلي يتولاه مثل وكان
سببه ان اسامة بن زيد قال لعلي لست مولاي انما مولاي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال عليه الحديث وقال النبي صلى الله عليه وسلم على ما روى احمد عن ابي ايوب
الانصاري انه عليه قال في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من والاه
اي احب من احبه وراعاه وعاد من عاداه اي ابغض من ابغضه وما الرضا
قال في الكشاف الموالاة خلاف المعاداة مفاعلة من الولي وهو القرب
كما ان المعاداة مفاعلة من العدو وهو البعد وقال كما رواه مسلم انه
صلى الله عليه وسلم قال في علي لا يحبك الا مؤمن اي كامل الايمان ولا يبغضك الا
منافق اي ناقص الايقان وقد روى عدي بن ثابت عن زر بن حبيش
عن علي رضي الله عنه قال عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يحبك الا مؤمن
ولا يبغضك الا منافق وورد في بعض الاحاديث النظر الى وجه علي
عبادة وقال ابن عباس كما روى ابن ماجة والترمذي وصححه والذي
نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان اي على وجه الاخلاص حتى يحبك لله
ورسوله والخطاب لاهل بيت النبوة ومن اذى عمي يعني العباس فقد
اذاني اي فكانه اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه بكسر الصاد وقد تضم
اي مثله في ان اصلهما واحد فهو لعلة لكون حكمها في الايذاء سواء

شبكة الألوكة www.alukah.net

واصله النخلتان تخرج من اصل واحد ومنه قوله تعالى وزخيل صنوان و
غير صنوان فالزخ صنو لاخيه الحقيق وقال للعباس كما روى البيهقي
عن ابي اسيد الساعدي اغد بضم همزة وفتيل وضم الدال اومن غد بغير
اي اثنتي غدوة وهو اول النهار مع ولدك بفتحتين وبضم فسكون
اي اولادك من ذكور واناث لشمول المولد لهما فجمعهم اي غدوة عليه
وجللهم بالجيم وتشديد اللام الاولى اي عظاهد النبي صليه بلاة
بضم اوله وتخفيف اللام والمد اي ربطته اوكسائه وقال اللهم هذا
عمي وصنو ابي وهؤلاء اي اولاده اهل بيتي فاستر هم من النار اي في
دار القرار كستري اياهم اي في هذه الدار فامنت بتشديد الميم اي قالت
امين اسكفة الباب بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء اي عتبته وحوائط
البيت اي جدرانه المحيطة به من جميع جهاته آوين آمين اي مكررا وهو
معمول على وجه التاكيد اومن طرائق التجويد وهو بالمد اشهر من قصره
ولا يجوز تشديد ميمه على الصحيح وهو اسم بني على الفتح معناه استجب
وفي الحديث امين خاتم رب العالمين اي طابعه على العباد فكانه خاتم
الكتاب لصونه عن الفساد وكان اي النبي عليه كما في البخاري عن اسامة
ياخذ بيد اسامة بن زيد اي ابن حارثة مولاه والحسن اي وبيد الحسن
ابن علي ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا
محمدا بضم القاف اي راعوه واحترموه في اهل بيته وقال اي الصديق
ايضا كما في الصحيحين والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صليه احب
الي ان اصل اي صلتهم من قرابتي اي من صلة اقاربي لقرب مكانتهم عنده
مع مراعاة قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقال
صلى الله عليه وسلم كما روى الترمذي وحسنه وابن ماجة عن يعلى بن مرة
احب الله من احب حسنا وفي رواية حسينا وفي نسخة وحسينا والجملة

دعائية ولا يبعد ان تكون خبرية وقال كما تقدم مرارا من احبني واحب هذين
واسمائهما الحسن وحسين وابويهما اي واحب اباهما عليا المرتضى وامهما
فاطمة الزهرى كان معي اي مصاحبا كائنا في درجتي اي في جواري يوم القيمة
لان من احب قوما حشر معهم وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا
اهانه الله رواه الترمذي وحسنه عن سهل بن ابي وقاص بلفظ من يرد
هوان قريش اهانه الله لانهم افضل بني ادم اجمالا وهم ولد النضر
ابن كنانة من بني اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن وقال كما روى البزار عن
علي وابن ابي شيبة عن سهل بن ابي حثمة قدموا قريشا اي في الخلافة
ونحوها ولا تقدموها بحذف احدى التاءين وقال عليه كما في البخاري
لام سلمة لا توذيني في عائشة اي لفضلها نسبا وحسبا روى ان الناس
كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله
صليه وان نساء النبي عليه كن حزبين فحزب فيه عائشة وحفصة
وصفية وسودة والحزب الاخر ام سلمة وسائر نسائه عليه
فكلم حزب ام سلمة ان تكلمي رسول الله صليه يقول للناس من اراد
ان يهدي الى النبي عليه فليهده حيث كان فكلمته فقال لا توذيني
في عائشة فان الوحي لم ياتني وانا في ثوب امراة الا عائشة وقام
الحديث في المصابيح وعن عقبة بن الحارث كما في البخاري رايت
ابا بكر اي الصديق رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه حملة جائية وهو اي ابو بكر
يقول بابي اي افديه بابي شبيه بالنبي اي هو شبيه به في كثير من الوجوه
ليس شبيها بعلي اي في بعض الوجوه وعلي يضحك اي فرحا بفعل الصديق
وقوله الدال على انه الصديق في مقام التحقيق وممن كان شبيها به عليه
من الاجعفر بن ابي طالب وقثم بن العباس والسائب ابن يزيد بن
عبد يزيد بن هاشم بن المطلب جد الشافعي وابو سفيان بن الحارث

شبكة الألوكة www.alukah.net

بن عبد المطلب ومن غير آله كما يروى منهم شخص من اهل البصرة يقال له
كايس بن ربيعة بن مالك الساهى بالسين المهملة قتل معوية بين بثينة
واقطعه قطيعة وكان انس اذا راه بكا وسياتى قريبا ذكر كايس فى اصل
الكتاب قال الذهبى فى التذهيب فى ترجمة عبد الله بن جعفر ان النبى
صلعم اتاهم بعد ما اخبرهم بقتل جعفر فقال لا تبكوا بعد اليوم
وذلك بعد ثالثة ثم قال ائتونى ببنى اخى فجئ بنا كاننا افراخ فقال
ادعوا الحلاق فامره فحلق رؤسنا ثم قال اما محمد فشبيه عمنا ابا طالب
واما عبد الله فشبيه خلقى وخلقى ثم اخذ بيدى فاشالها ثم قال
اللهم اخلف جعفرا فى اهله وبارك لعبد الله فى صفقته فخبرت امنا
فذكرت يتمنا فقال العيلة تخافين عليهم وانا وليتهم فى الدنيا والاخرة
هذا والحسن بن على كان يشبه بنصفه الاعلى والحسين بنصفه الاسفل
ولعل هذا هو السر فى ان اكثر الذرية من الحسين رضى الله عنه وروى عن
عبد الله بن حسن اى ابن حسن كما فى نسخة وهو ابن على بن ابى طالب يروى
عن ابيه وامه فاطمة بنت الحسن وعنه مالك وابن عيينة اخرج له الجماعة
الا ابن ماجه مات سنة خمس واربعين ومائة قال بينت عمر بن عبد
العزيز اى ابن مروان بن الحكم فى حاجة فقال ان كان لك حاجة فارسل
الى احدا واكتب اليك كتابا واذكر حاجتك ويروى او اكتب الى
فانى استحيى من الله ان يراك وفى نسخة ان اراك على بابى وعلى الشعبى
فيما رواه الحاكم وصححه البيهقى وغيره صلى زيد بن ثابت على الانصارى
على جنازة امه ثم قربت له بغيلته بصيغة المجهول ليركبها فجاء ابن
عباس فاخذ بركابه فقال زيد تكريما وتقطيما خل عنه اى دع الركوبة
وتباعد منه يا بن عم رسول الله صلعم فقال ابن عباس هكذا نفعل بمن
نسخة هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء اى اكراما واحتراما فقبل زيد يده

عباس

عباس وقال هكذا امرنا بصيغة المفعول اى امرنا الله ورسوله ان نفعل
باهل بيت نبينا صلعم ورأى ابن عمر محمد بن اسامة اى ابن زيد بن حارثة
مولى رسول الله صلعم فقال لبيت هذا عبدى وسكون الموحدة من العبودية
بمعنى المملوكية وهكذا فى المطالع رواية البيهقى ورواية الكافة بكسرها وسكون
النون والاول اوجه انتهى قال المنوفى بالنون هو الذى شهد قال المحاذى وهو
الصحيح فى الشفاء قيل وكذا فى البخارى الذى سمع على العراقى بالقلم فقيل
اى لابن عمر هو محمد بن اسامة فطأطأ ابن عمر راسه اى اطرقه ونقر بيده
الارض اى حياء مما صدر عنه وقال اى ابن عمر فحقه لو راه رسول الله
صلعم لاحبه اى لحبه اياه اسامة وقال الاوزاعى كما حكى ابن عساكر
فى تاريخ دمشق دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلعم
اى مولاه واسمها فاطمة على عمر بن عبد العزيز اى حين كان امير المدينة
نيابة عن ابن عمه الوليد بن عبد الملك بن مروان او فى ايام خلافته
ومعها مولى لها يمسك بيدها اى يقودها لكبرها او لضعف بصرها
فقام لها عمر اى ابن عبد العزيز ومشى اليها اى خطوات حتى جعل يديها
وفى نسخة يدها بين يديه ويديه فى يديها اى تاد بامعها ومشى معها
حتى اجلسها على المجلس بفتح اللام وهو موضع التكومة وهو الذى نهى
التنازع عن الجلوس فيه بغير اذن صاحبه وبكسرها المحل الذى يجلس
فيه كما يقال مسجد بالكسر للبيت الذى يسجد فيه وبالفتح لموضع
الجبهة فى التسجود وجلس بين يديها اى متوجها اليها وما ترك لها حاجة
الا قضاها لكونها بنت حبه ومولاة صلعم ولما فرض عمر بن الخطاب
اى فى ديوان الارزاق على ما رواه الترمذى وحسنه لابنه عبد الله فى ثلاثة
الاف اى من الدراهم ولاسامة فى ثلاثة الاف وخمسمائة اى زيادة
على ما فرض لابنه مع ان كليهما صحابى ابن صحابى وجلالة عمر وفضيله

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابنه غير مخفية على احد وكان التقديم بحسب الحرايب فى المناقب لا على
التؤس كما فى زمن الصديق قال عبد الله لابيه لم فضلته اى اسامة على
بما فضلته فوالله ما يبقى اى اسامة الى مشهد اى من المشاهد فقال اى
عمر له اى لابنه انما فضلته لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نواصفها والا فهو كان احب اليه من زيد لما فى الصحيحين عن عمرو بن
العاص قلت يا رسول الله اى الناس احب اليك قال عايشة قلت من الرجال
قال ابوها قلت ثم من قال عمر ولعل زيدا كان احب الموالى اليه وفاطمة
احب بناته وعليا احب اقاربه فلا تعارض واسامة احب اليه منك
اى من حيثية كونه ابن مولاه فاثرت اى اخترت بالتقديم والتخصيص
احب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبى بكسر الحاء فيهما بمعنى المحبوب ويجوز
ان تكون مضمومة مصدر حب قال الخطابى الحديث فى البخارى فى الهجرة عن
نافع مولى ابن عمر ان عمر كان فرض لنهاجرين الاولين اربعة الاف عن
نافع وفرض لابن عمر ثلاثة الاف وخمسمائة فقيل له هو من المهاجرين
فلم نقصته من اربعة الاف قال انما هاجرة ابواه يقول ليس هو كمن هاجر
بنفسه ولعل ما نقله القاضى كان اولا وما فى الصحيح كان اخرا انتهى
ولا يخفى انه لا مانع من الجمع فى وقت واحد ايضا ثم قال وقولها هاجر به
ابواه فيه نظر لان امه زينب بنت مظعون ماتت بمكة ولم تهاجر
اجيب بان المراد بالابوين هنا الاب وزوجة الاب وبلغ معاوية
اى ابن ابى سفيان كما روى ابن عساكر ان كاس بن ربيعة قد سبق ذكره
سبته برسول الله صلى الله عليه وسلم اى فى الصورة فوجه معاوية اليه فلما دخل
عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه اى بالاقبال بين يديه والمثول
لديه وقبل بين عينيه اى ما بينهما واقطعه المرغاب يعنى مكورة
وقد تفتح فراء ساكنة فجيم فموحدة موضع اى جعل له اقطاعا اى تمليكا

انتفاعا

انتفاعا الشبيه بفتحتين اى لمشابهة صورة رسول الله سبا لاضافة صلبه
وروى ان مالكا رحمه الله وهو ابن انس صاحب المذهب لما ضربه جعفر
بن سليمان اى ابن على بن عبد الله بن عباس وهو ابن عم ابى جعفر المنصور
بقول بعضهم له انه لا يرى الايمان البيعة كرها لان يمين المكره لا تلزم
فغضب جعفر ودعاه وجرده ونال منه ما نال اى من ضرب وغيره فانه
مدت يده حتى انخلعت كتفه او ازيلت منه وحمل اى الحبيبة مغميا
اى عليه كما فى نسخة ودخل عليه الناس جوابا فافاق اى من غشية فقال
وفى نسخة وقال اى لمن فى حضرة اشهدكم انى جعلت ضاربى اى الامر
بضربى ويروى صاحبى فجعل اى فى براءة من ضربه اياى فسهل اى مالك
بعد ذلك اى بعد جعله فى حل عن سببه هنا لك ويروى فقيل له فى ذلك
فقال خفت ان اموت فالقى النبى صلى الله عليه وسلم فاستحيى منه ان يدخل بعض
اله اى من ان يدخل بعض اقاربه من بنى عمه النار بسببى وقيل ان المنصور
اراده من جعفر اى طلب ان يقتص له منه ويقيده فقبله يجوز العفو
اراد ان يؤدبه لقلة ادبه مع مالك فقال له اى مالك اعوذ بالله
اى من ذلك والله ما ارتفع منها اى من اسواطه سوط عن جسمى الا وقد
جعلته فى حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل مالك فى علو ورفعة
بعد ذلك وقال ابو بكر بن عياش بتحتية مشددة وشين معجمة هو ابن سالم
الاسدى الخياط بالخاء المعجمة والنون المشددة المقرى احد الاعلام المختلف
فى اسمه على احد عشر قولا وصحح ابو زرعة ان اسمه شعبة ووافقه البخارى
وصحح ابن الصلاح والمزى ان اسمه كنية يروى عن حبيب بن ابى ثابت
وعاصم وابى اسحق وعنه احمد وعلى وابو اسحق وابن معين والعطاردى قال
احمد صدوق ثقة ربما غلط وقال ابو حاتم هو وشريك فى الحفظ سواء
وفى الميزان ان الشاه غيره يقال لكل منهما ابو بكر بن عياش قال الاطاكى

شبكة الألوكة www.alukah.net

مات فجادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وماية وله ست وتسعون
سنة اخرج له البخارى والاربعة لواتانى ابوبكر وعمر وعلى لبدات بحاجة
على قبلها القريبة الى القريبة ويروى لفزياه من رسول الله صلى وهذا
وجه وجيه فى الاقدمية من هذه الحيثية واما قوله ولاده اخرى
بفتح هزة وكسر خاء معجمة وتشديد راء اى لاده اسقط من السماء الى
الارض اى من المقام الاعلى الى المكان الادنى احب الى اقدمه عليها
اى فى الافضلية فدفع توهم التفضيل فى القضية ثم فيه انه يجب
على التابع ان يقدم من قدمه المتبوع ولذا ان عمر رضى الله عنه بالدخول
لبلال وسلمان قبل العباس وابى سفيان حين اجمعوا على باب عمر فقال
ابوسفيان للعباس اما ترضاه ان يقدم علينا الموالى فقال العباس
الذنب منا حيث تاخرنا فيما كان يجب التقدم علينا وهذا الذى
اختاره ابن عباش راى له والافالجمهور ان الافضل يستحق التقدم
فى كل شئ فتامل وقيل لابن عباس كما رواه ابوداود والترمذى وحسنه
ماتت فلانة لبعض ازواج النبى صلى الله عليه وسلم اى وسميت باسمها الا اذا لرؤيا
تسيء فسجد اى لعظم المصيبة وفقد الاعزة ولا يبعد ان يكون المراد
بسجد صلى ركعتين لقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة
فقيل له اى لابن عباس اتسجد فى هذه الساعة بهمزة الاستفهام
التعجبية بناء على مخالفة العادة العرفية فقال اى ابن عباس
اليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم آية اى علامة خارقة للعادة
من نحو كسوف وخسوف وشدة ريح وكثرة ظلمة فاسجدوا اى فصلوا
واى اية اعظم اى خطرا واخمد قدرا من ذهاب ازواج رسول الله
صلى الله عليه وسلم اى واحدة بعد واحدة حيث انهن من احض اصحابه وتوب
احزابه وكان ابوبكر وعمر اى مع جلالتهما يزوران ام ايمن واسمها

بركة

مولاة النبى صلى الله عليه وسلم وتقدم ترجمتها ويقولان كان رسول الله
صلى الله عليه يزورها اى فيتعين علينا زيارتها تبركا بها وتاسيا بزيارته
اياها والحديث رواه مسلم وما وردت كما روى ابن سعد عن عمر بن سعيد بن
ابى وقاص مرسلا قال لما وردت حليمة السعدية اى امه من الرضاعة
على النبى صلى الله عليه اى زائرة مستوفزة وفى سيرة الذهبى طى الوارد عليه
انما هى اتتها اليتيماء اخته من الرضاعة تبسط لها رداءه وقضى اى
نفذ حاجتها رعاية لحرمة الرضاعة وفى الحديث حسن العهد من الايمان
فما توفى اى رسول الله صلى الله عليه قدمت وفى نسخة صحيحة وفدت
اى قبله اواخته من الرضاعة على ابى بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك
اى مثل صنيعه عليه فى الاكرام ومزيد الاهتمام ورعاية لحرمتها وتاسيا
برعايته ثم اعلم ان العلامة ابا محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطى انكر
اسلام حليمة وقال ان هذه القصة لليتيماء ابنتها لكن رد عليه مغلطاى
فى مولف سماه التحفة الجسيم فى اسلام حليمة فيمكن الجمع بينهما فى القضية
والله اعلم بالحقيقة فصل ومن توقيره اى تعظيمه وبره اى ومن
احسانه عليه توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم اى حقوقهم ومن فتح
البلاد ودفع اهل الفساد وايصال انواع العلوم الى اصناف العباد
والاقتداء بهم اى فى افعالهم واقوالهم لقوله عليه اصحابى كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وحسن الثناء عليهم اى اجمالا كما قال تعالى
رضى الله عنهم ورضوا عنه وكذا فى مقام التفصيل كما لا يخفى لا له عليه
واجملا والاستغفار لهم لقوله تعالى والذين يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية والامساك عما شجر اى اختلف
بينهم وما وقع لهم من التنافر والاختلاف الصادر عنهم باجتهاد
فلمصيبهم اجران ولمخطئهم اجر واحد كما ورد كما قال السنطاوى رحمه الله

شعر وسلم لاحدى الحسنيين اصابة والاخرى اجتهادا رام صوبا
فالمحلا وفي الحديث اذا ذكر اصحابي فامسكوا وفي حديث اخر اياكم
ومانشجر بين اصحابي ومعاداة من عاداهم اى من الرافضة والناصبة
لان الصحابة لاشك انهم اولياء الله وقد ورد من عادى لي وليا
فقد اذنته بالحرب والاضطراب اى الاعراض عن اخبار المورخين
بفتح الهمزة وكسرها اى عن نقول اصحاب التواريخ فان غالبهم غير صحيح
بل كذب صريح وجهلة الرواة اى ممن نقلوا الحكايات عن غير الثقات ر
كالرافضة اى الطائفة التي رفضوا محبة الصحابة وضلال الشيعة
اى ممن زعم متابعة علي ومتابعته وهو بري منهم ومتبعد عنهم و
اصل الشيعة الفرقة المتفقة على ملة من الطرايق ومنه قوله تعالى
ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيخ الاية ويطلق
على الفرقة الذين يفضلون عليا كرم الله وجهه ويزعمون انهم من شيعته
اى اتباع سيرته والمعتدين اى في الدين كبعض المعتزلة القادحة
في احد منهم اى الطائفة في احد من الصحابة وهم براء واتقياء فيجب
ان يسكت عنهم وان يلتمس منهم بصيغة المفعول وكذا فيما نقل عنهم
اى في حقهم من مثل ذلك اى من موجب طعنهم فيما كان بينهم من الفتنة
اى المحمودية الى المحن بطلب احسن التاويلات اذ كلهم عدول بنص شهادة
لهم حيث قال وكذلك جعلناكم امة وسطا اى عدلا ويخرج لهم تشديد
الواو المفتوحة اى يحيل لافعالهم امورا لمخارج اى المحال اذ هم اهل
لذلك اى احقاء به هنالك ولا يذكر احد منهم بسوء لان الله تعالى
قد اثنى عليهم في مواطن كثيرة من كتابه ووصى النبي عليه امته في تعظيم
اصحابه بنحو قوله لا تسبوا اصحابي مع تعميم قوله عليه لا تذكروا موتاكم
الا بخير ولانه من الفواحش المحرمة باجماع اهل السنة على خلاف فيه

يعزر

يعزر فاعله او يقتل ولا يخص بصادر عنه على صيغة المجهول اى لا يعاب
عليه اى على احد منهم امرا يطعن فيه لحديث الله في اصحابي اى اتقوه
اتقوه فيهم فلا تنقصوهم ولا تحقروهم بل عظموهم ووقروهم وفي
الحديث لما قتل ابن ادم اخاه غضب الله الخالق اى صغرهم وحقرهم فنقصهم
وطعن فيهم طولا وعرضا وقوة وقوتا وفي نسخة يغيض بضاد معجمة
والظاهر انه تصحيف وقيل في معناه اى يصغرا ويختفي واغمض نام
وفي الام والبيع استجازا ما لا يستجاز او حط من ثمن بل يذكر هنا تهم
وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك اى عن غيره مما يليق
بهم هنالك كما قال عليه فيما رواه الطبراني وابن اسامة عن ابن مسعود اذا
ذكر اصحابي فامسكوا اى عن الطعن فيهم وذكرهم بما لا ينبغي في حقهم قال الله
تعالى محمد رسول الله هو خبر مبتدا محذوف هو هو والجملة من مبتدا وخبر
والذين معه اى من الصحابة مبتدا خبره استيناف على الكفار رحماء
بينهم اى بالنسبة الى الابرار وسائر المومنين ولو من الفجار لقوله تعالى
اذلة على المومنين اعزة على الكافرين الى اخر السورة يعني تراهم ركعا
اى راكعين ساجدين في غالب اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
في سائر حالاتهم وهو بكسر الواو وضمها سيماهم اى علامة انوارهم لائحة
في وجوههم من اثر السجود اى من تاثير طاعتهم واسرارهم ذلك اى المذكور
وصفوا به مثلهم اى صفتهم العجيبة وحالتهم الغريبة المذكورة
في التورية ومثلهم في الانجيل مبتدا خبره كزرع تمثيل مستانف اخرج
شطاه بسكون الطاء وفتحها اى فراخه من اشطا الزرع اذا افرخ
فازره من المؤازرة اى المعاونة واصل معناه من جهة مبناه شد ازره
وقواه فاستغلظ اى صار غليظا بعد ما كان رقيقا فاستوى
على سوقه بالواو والهمز جمع ساق بالوجهين اى استقام على قصبه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قيل في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر يعجب الزراع بكثرته وقوته واستحكام حالته حتى اعجب الناس
من الابرار ليغيظهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
منهم من بيانية عند اهل السنة مغفرة واجرا عظيما هذا وقيل قوله
والذين معه كناية عن الصديق واشداء على الكفار عبارة عن الفاروق
ورحماء بينهم اشارة الى عثمان تراهم ركعا سجدا ايماء الى علي يبتغون
فضلا من الله ورضوانا تعميم بعد تخصيص واستدل به على تكفير الروافض
والخوارج الفجار حيث قال تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال اى عز وجل
والسابقون اى في مناقب الايمان ومراتب الاحسان الاولون من المهاجرين
وهم من اسلم قبل الهجرة او من صلى الى القبلتين او من شهد بدرا والرضوان
اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة والعقبة الثانية وكانوا سبعين
ومن امن حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير الاية اى والذين اتبعوهم
باحسان اى الاحقون بهم الى يوم القيمة رضي الله عنهم لقبول طاعتهم المرضية
ورضوا عنه بما منحهم من النعم الدينية والدنيوية واعد لهم جنات
تجري تحتها وفي قراءة الملكي من تحتها الانهار خالدين فيها اى مقدرين
الخلود في نعيمها ذلك الفوز العظيم وقال اى عز وعلا وفي نسخة وقال تعالى
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك اى في الحديبية تحت الشجرة
وتسمى بيعة الرضوان وقد تقدمت القضية وقال اى الله سبحانه رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه من قتالهم اعداء الله وثباتهم مع رسول الله
وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وحمزة بن عبد
المطلب ومصعب بن عمير ونحو هذه الاية اى فمنهم من قضى نحبه اى نذره
حتى قتل شهيدا كحمزة ومصعب وانس بن النضر ومنهم من ينتظر ان
يقضي نحبه ليفوز بالشهادة كعثمان وطلحة وسعيد وما بدلوا عهده

بتديلا ولقد ثبت معه طلحة يوم احد حتى اصيبت يده فقال عليه السلام اوجب
طلحة - اوجب طلحة حدثنا القاضي ابو علي اى ابن سكرة ثنا اى حدثنا
ابو الحسين اى المبارك بن عبد الجبار الصيرفي وابو الفضل اى ابن خيرون
قالا اى كلاهما ثنا ابو يعلى اى البغدادي احمد بن عبد الواحد المعروف بابن
زرع الحرة ثنا ابو علي الشبوكي بكر اولد ثنا محمد بن محبوب المشهور بالمحبوبي
ثنا الترمذي وهو الحافظ ابو عيسى صاحب السنن ثنا الحسن وفي نسخة صحيحة
الحسين بالتصغير ابن الصباح بتشديد الموحدة وهو البزار براء في آخره
ثنا سفيان ابن عيينة وهو الامام الجليل عن زائدة اى ابن قدامة ابو
الصلت الثقفي الكوفي ثقة حجة صاحب سنة توفي غازيا بالروحة سنة
ستين ومائة - اخرج له الائمة الستة عن عبد الملك راى عليا وسمع
جريرا والمغيرة والنعمان ابن بشير وعنه شعبة والثوريان اخرج له
الائمة الستة ابن عمير بالتصغير عن ربعي بكسر راء فسكون موحدة وكسر
عين مهملة فتشديد تحتية ابن حراش بكسر مهملة وتخفيف راء وفي آخره
معجمة هو ابو مريم العبسي سمع عمر وابن مسعود وعنه منصور وابو مالك
الاشجعي حجة قانت لله لم يكذب قط وحلف انه لا يضحك حتى يعلم
اين مصيره فما ضحك الا بعد موته توفي سنة اربع ومائة اخرج له
الائمة الستة عن حذيفة هو ابن اليماني ابو عبد الله العبسي وفي الصحابة
جماعة يقال لكل منهم حذيفة ومنهم من له رواية فلهذا ميزت هذا
بابيه واليماني اثبات الياء فيه اصح من تركها وهو صحابي ايضا رضي الله
عنهما اعلم ان هذا الحديث قد اخرجه المصنف من عند الترمذي كما رايت و
قد اخرج الترمذي في المناقب به ورواه ايضا من طرق اخر ما ابن ماجة
في السنة من طريقين وقد اخرجه ابن حبان والحاكم من حديث حذيفة
ورواه الحاكم من حديث ابن مسعود وصحح اسناده قال قال رسول الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

صليه اقتدوا بالذين من بعدى ابى بكر وعمر هذا امر يطاعتهما متضمن
للثناء له عليهما وموذن بحسن سيرتهما وصدق مسيرتهما وبشير الى انهما
يكونان خليفتيه من بعده وقال اى النبى عليه كما روى عبد بن حميد
عن ابن عمر اصحابى كالنجوم اى بجامع الاهتداء بهم يهتدى فى غياهب الظلم
الشبيهة وبهم يهتدى الى محاسن انوار الشريعة بايهم اقتديتم اهتديتم ولعل
الحديث مقتبس من قوله سبحانه فسلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ويقربه
قوله عليه السلام العلماء ورثة الانبياء فاعلم ان قوله وقال اصحابى
حديث آخر وقد اخرجه الدارقطنى فى الفضائل وابن عبد البر من طريقه
من حديث جابر وقال هذا اسناد لا تقوم به حجة ورواه عبد بن حميد
فى مسنده عن ابن عمر قال البزار منكر لا يصح ورواه ابن عدى فى الكامل
باسناده عن نافع عن ابن عمر بلفظ فايهم اخذتم بقوله اهتديتم و
اسناده ضعيف ورواه البيهقى فى المدخل من حديث عمرو من حديث
ابن عباس بنحوه ومن وجه آخر مرسلا وقال منتنه مشهور واسانيده
ضعيفة قال الحلبى وكان ينبغى للقاضى ان يذكره بصيغة جزم لما عرف
عند اهل الصناعة وقد سبق له مثله مرارا قول يحتمل انه ثبت باسناد
عنده او حمل كثرة الطرق على ترقيه من الضعف الى الحسن بناء على ما حسن
لظنه مع ان الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال والله اعلم
بحقيقة الاحوال وعن انس فى رواية البزار واى يعلى مثل اصحابى مثل الملح
فى الطعام وشرح السنة فى اتى كمثل الملح فى الطعام بجامع الصلاح
اذ بهم صلاح الدين وفلاح العقبى لا يصلح الطعام الا به اى بالملح
بحسب الحاجة الى القدر المصلح له قال الحسن قد ذهب ملحنا فكيف نصلح
وقال الله تعالى بنصبهما اى القوه او راعوه فى اصحابى اى خاصة لا
تتخذوهم غرضا اى هدفا للطعن بعدى اى بعد موتى او بعد

غيبتى لانى اقوم لهم بنصرتى فى صيوتى وحضرتى فمن اجبهم فبحبى احبهم
او فبحبهم احبهم وبوديه قوله ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم وهذا بحسب
الاعتقاد والاحوال واما باعتبار الاقوال والافعال فكما بينه بقوله
فمن اذاهم اى بالمثل او الاركان فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله
اى فكانه اذاه ومن اذى الله يوشك بكسر الشين وتفتح اى يقرب ان ياخذه
اى اخذ سديد ويواخذه بعذاب اليم ولعل الحديث مقتبس من مجموع قوله
تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة
واعد لهم عذاب مهين والذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقال اى النبى عليه كما رواه مسلم وغيره
لا تسبوا اصحابى قال النووى هو من اكبر الفواحش وسياتى عن المحاسن انه
عده من الكبائر ويعزر عند الجمهور وتقتل عند بعض المالكية وكذا عند
بعض الحنفية فلو انفق احدكم اى كل يوم كما رواه عبد بن حميد فى
مسنده عن ابى سعيد الخدرى مرفوعا لو انفق احدكم كل يوم مثل احد
اى ما لا قدره او انفاقا مثله ذهبا تمييز ما بلغ اى جميعه مد احدهم
وفى نسخة صحيحة مد اصحابى وهو بضم ميم وتشديد دال وحض بالذكر لانه
اقل ما كانوا يتصدقون به واصله كان الرجل يمد كفيه فيملاهما
طعاما اى قدر مد طعام احدهم مما انفقوا فى محلهم ولا نصيفه
لما قارنه من صدق نيته وصفاء طويه مع شدة الحاجة وكمال القلة
وقدره سبعمائة درهم والنصيف بفتح فكسر بعنى النصف
وغلبت النون كما يقال عشر وعشير وقال الازرقانى فى شرح المنارق
النصيف مكيال معروف وهو رطل المد والتصغير فى نصيفه راجع الى احدهم
لا الى المد والمعنى ان احدكم لا يدرك بانفاق مثل احد ذهبا من الفضيلة
ما يدرك احدهم بانفاق مد من الطعام او نصيف منه ولعل الحديث

مقتبس من قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وكلا وعد الله الحسنى
وقال اى فيما رواه الديلمي عن عويم بن ساعدة وابو نعيم في الحلية عن
جابر من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
تاكيد لمن ذكر او الناس فقط اى كلهم اى الطرد والبعد من الحق والتنب
والذم من الخلق لا يقبل الله منه اى ممن سبهم صرفا بفتح الصاد المهملة
وسكون الراء اى توبة او نافلة ولا عدلا بفتح العين وسكون الدال اى
فدية او فريضة قال الماوردي الجمهور على ان الصرف الفريضة والعدل
النافلة وعكس الحسن وقال الاصفى الصرف التوبة والعدل الفدية وقيل
القبول تكفير الذنوب بما قال النووي ومعنى الفدية هنا انه لا يجدي في
القيامة فداء يفتدى به بخلافه غيره من المذنبين الذين يتفضل الله
تعالى على من يشاء منهم بان يفديه من النار بسبب سوى او نصرف
كما ثبت في الصحيح وفي الحديث ان العبد اذا العثر سبعا صعدت اللعثة
الى السماء فتغلق ابوابها دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها
ثم تاخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد بها مساغا رجعت الى الذي اعثر ان
كان اهلا لها والا رجعت الى قائلها وقال كما رواه الطبراني عن ابن مسعود
اذا ذكر اصحابي فامسكوا اى عن الطعن فيهم وقال كما رواه الديلمي في حديث
جابر ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين
واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي
وخير غيرهم بطريق الاولى وكذا من الامم الاولى وفي اصحابي كلهم خير
لحديث خير كم قرني فهم خيرة الله من خلقه بفتح الياء وسكونها اى
من اختاره الله وقال كما روى الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد الخدري
بسند حسن من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني لما اتت

من كرم الشيم وعلو الهمم قال وفي نسخة وقال مالك ابن انس وغيره اى من العلماء
من ابغض الصحابة اى بجنانه وسبهم اى بلسانه والواو بمعنى او فليس له في في
المسلمين حق اى في ما ينال من اهل الشرك بعد ما تضع الحرب اوزارها اى
وحكمه ان يكون لكافة المسلمين فاراد مالك رحمه الله بنفي حق من ابغض الصحابة
وسبهم من الفيء انه يخرج بذلك عن جماعة من المسلمين وينزع بنون
مفتوحة فراء فمهملة بصيغة المفعول اى يبعد عن الفيء فلا حق له فيه
وهو تاكيد لما قبله فتكون الباء في قوله باية الخ سببية والاظهر انها
بصيغة الفاعل وان ضميره الحال وغيره يقال نزع باية من القوم ان اللائق
بمحتجا بها اى واستدل كل منهم على قوله ذلك باية الحشر وهي قوله تعالى والذين
جاؤا عطف على المهاجرين في قوله للفقراء المهاجرين اى والفقراء الذين
جاؤا من بعدهم حين قوى سلطان الملة او هم تابعوهم باحسان الى يوم
القيامة يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا اى في الدين الذين سبقونا بالايمان
اى امنوا قبلنا ولا تجعل في قلوبنا غلا اى حقدا او غمنا للذين امنوا اى
من السابقين والاحقين ربنا انك رؤف رحيم بالمحسنين روى عن مالك
انه قال ما انتقص احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او كان في قلبه عليهم غل
فليس له حق في في المسلمين ثم تلا هذه الاية وما افاء الله على رسوله من
اهل القرى حتى بلغ قوله رؤف رحيم اراد ان الله تعالى قد بين من له الحق في
الفيء في هذه الاية ورتبهم على ثلاث منازل الفقراء والمهاجرين والذين
تبوؤا الدار يعني المدينة وهم الانصار والذين جاؤا من بعدهم يعني التابعين
الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة يقولون ربنا
اغفر لنا الى قوله ولا تجعل في قلوبنا غلا اى بعضا للذين امنوا قال فمن لم
يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين وقال
اى مالك ابن انس من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكفار وعن مالك ايضا انه قال حين تلا قوله تعالى ليغيظ بهم الكفار
من اصبح وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله صلى الله عليه فقد اصابته هذه
الاية وقال عبد الله بن المبارك فضلتاه اى صفتاه كرميتاه من كان
فيه بخامس محض الدنيا والاخرى الصدق اى مع الحق والخلق وحب
اصحاب محمد صلى الله عليه قال ايوب وفي نسخة ابو ايوب وهو غير صحيح والنسخة
بفتح اوله وضم وسكون المعجمة وكسر التحتية سبق ذكره من احب ابا بكر اى فحبه
في محله فقد اقام الدين اى بقدم تقدم اليقين ومن احب عمر فقد اوضح
السبيل اى سبيل الله وهو الاسلام بينه وعينه ومن احب عثمان فقد
استغنى بنور الله اى عن الاستضاءة بما سواه ومن احب عليا فقد اخذ
وفي نسخة فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب
محمد صلى الله عليه اكمل له قدمين من النفاق اى فهو مؤمن كامل صادق في الوفاق
ومن انتقص وفي نسخة ومن ابغض احدا منهم فهو مبتدع اى صاحب بدعة
مخالف للسنة والسلف الصالح اى من اكابر الامة واخاف ان لا يصعد بفتح
اوله وبضمه اى لا يطلع له عمل الى السماء يعني لا يقبل منه طاعة حتى يحبهم
جميعا ويكون قلبه اى لهم كما في نسخة سليما اى من الغل والحقد وفي حديث
خالد بن سعيد اى ابن العاص بن امية بن عبد شمس كنيته ابو سعيد وخالد
هو عمرو بن سعيد فسعيد جده قتل واسلم فتل الى بكر او قتل على والله اعلم
ان النبي صلى الله عليه قال قال الخلعي هو صحابي مشهور لكن لا استحضر له شيئا في الكتب
الستة ولا في مسند احمد ولا في مسند بقي بن مخلد وان كان هذا من غيرهم
فان كان تابعيا كان هذا الحديث مرسلا والا فمعضلا انتهى ووجدت
بخط شيخ مشايخنا الحافظ السخاوي على هامش حاشية الحلبي ما
صورته وجدت بخط الحافظ ابن حجر نسخ الشفا ما صورته كذا فيه
خالد بن سعيد وانما هو خالد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشي

والحديث

والحديث ليس هو من روايته عن النبي صلى الله عليه ولا عن الصحابة وانما رواه خالد
عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك بن المنتخب كعب بن مالك عن ابيه عن جده
سهل قال لما قدم النبي صلى الله عليه من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس
اني راض عن عمر وعلي وعن عثمان وفي نسخة وعن عثمان وعن علي وطلحة وفي
نسخة وعن طلحة اى ابن عبد الله والزبير اى ابن العوام وسعد اى ابن ابي
وقاص وسعيد اى ابن زيد ابن عمرو بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف اى الزهري
فاعرفوا ذلك لهم واحد يذكر ابو عبيدة مع انه عاشرهم واعلاه سقط من
الراوي ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية بالتخفيف وتشدد
قرية سميت بئرها هناك عند مسجد الشجرة بينها وبين مكة مرحلة
وذجاء في الحديث وهي بئر قال ابو حنيفة ومالك هي من الحرم وخالفهما
الشافعي وقال ابن القصار والواحدي بعضها من الحل وفي صحيح البخاري
والحديبية خارج الحرام اى باعتبار بعضها فلا ينافي ما تقدم والله
اعلم احفظوني اى راعوني في اصحابي واصهاري اى خصوصا وهما اباء
زوجاته ابو بكر وعمر وابو سفيان واختاني اى ازواج بناته عثمان وعلي
ابو العاص بن ربيعة لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة بكسر اللام من الظلم وهو
الجور وبالفتح اسم ما تاخذه الظالم وقيل كل منهما يطلق على الاخر
والكسر اكثر وعليه الاكثر فانها اى مظلمتهم مظلمة لا توهب في القيامة غدا
والحديث رواه الطبراني في معجمه الكبير من رواية علي بن محمد بن يوسف
بن شيبان سمع ابن سهل ابن يوسف بن سهل ابن المنتخب كعب عن ابيه
عن جده فذكره وقال رجل المعافى بفتح الفاء ابن عمران وهو ابو مسعود
الازدي الموصلي احد الاعلام يروي عنه بشر الحافي وغيره قال شيخه
الثوري هو ياقوتة العلماء واخرج له البخاري وغيره ابن عمر بن عبد العزيز

اى مقام فى العدل والفضل من معوية فغضب اى من قوله لما لاح له من
اضماره افضلية عمر بن عبد العزيز على معوية وقال لا يقاس على اصحاب النبى
صلى احد اى لانهم خير من بعدهم لما سبق من حديث الديلمى والبزار
ان الله اختار اصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين وحديث
الشيخين خير امتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم عد بعض مناقبه
التى تقتضى علو مرتبته حتى بالنسبة الى بعض اصحابه فقال معوية صاحب
ومهره اى اخوام حبيبه من ازهرات المؤمنين وكاتبه اى لكتابته وغيره
وامينه على وحى الله عز وجل اى حيث كان يكتب الوحى على خلاف فيه ولعل
التأييل سأله عن علة وزهده وعدله لكن المسئول عدل عن جوابه لقوله
عليه السلام اذا ذكر اصحابى فامسكوا ولا ياه الى ان كل ما وقع منه يكون
مكفرا بتوبة صحبته ونتيجة خدمته ولذا لما سئل بعض العلماء عن هذا
السؤال فقال فى الحال لغبار انف فرس معاوية مع النبى صلى خير من الف
عمر بن عبد العزيز وبويده قوله تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
ومعاوية وان اسلم عام الفتح لكن له سبق ظاهر على من اسلم بعده سواء
يكون من الصحابة او التابعين والحاصل انه لاحد من علماء هذه الامة
ومشايخ هذه الملة يبلغ مرتبة الصحبة ومنقبة الخدمة فان رؤيته
عليه اكسير اموثر اتاثير كثير لمن راه وامن به صغيرا وكبيرا واما الحاجى
صلى اى حجى بجنازة رجل بفتح الجيم وكسرها فلم يصل عليه وقال اى جوابا
للسؤال عن الاشكال وهو امتناعه عن ذلك الحال مع انها من جملة الكمال
كان يبغضه عثمان اى بغير وجه شرعى فانا ابغضه رواه الترمذى عن جابر
وضعفه وقال عليه كما فى الصحيحين عن انس فى الانصار اى فى حقهم اقبلوا
عن مسيئهم اى عثراتهم واقبلوا من محسنهم اى كما لا تهم والبخارى اوصى
الخليفة من بعدى بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن

مسيئهم

مسيئهم وقال اى النبى عليه كما روى ابو نعيم والديلمى عن عياض الانصارى واكرم
منهم عن انس احفظونى بفتح الفاء اى احفظوا وصيتى فى اصحابى اى عمومها و
امهارى اى خصوصا ولعله تغليب يحمل احتمالا ايضا قال النووى فى شرح
مسلم عن اهل اللغة الاختان جمع ختن اقارب زوج الرجل والاحماء اقارب
زوج المرات والاصهار يعم الجمع فانه اى الشان من حفظنى فيهم اى راقبنى
فى حقهم حفظه الله فى الدنيا والاخرة اى من الهوان والعقوبة ومن لم
يحفظنى فيهم تخلى الله منه اى تبرا منه واعرض عنه ومن تخلى الله منه
يوشك بكسر الشين وفتحها اى يقرب ويسرع ان ياخذه اى يواخذه باستحقه
من الوعيد اى اخذه اليم شديد وعنه عليه السلام فيما روى سعيد بن
منصور عن عطا بن ابى رباح ورسلا من حفظنى فى اصحابى كنت له حافظا
اى من سوء العقوبة وقال كما روى الطبرانى بسند ضعيف ومن حفظنى
فى اصحابى ورد على الحوض اى وسقيته منه مع اصحابى رعاية لحقوق صحبتهم
وخدمتهم ومحبتهم ومن لم يحفظنى فى اصحابى اى من جهة حقوقهم لم يرد
على الخصوص اى من قرب ولو يرفى الامر بعيد وهذا اشد وعيد قال
مالك رحمه الله هذا النبى مؤدب الخلق الذى هدانا الله به اى ارشدنا به
امر الدين وعلم اليقين وجعله رحمة للعالمين يخرج فى جوف الليل الى البقيع
بالموحدة فى اوله اى مقبرة اهل المدينة فيدعو لهم اى بالرحمة ويستغفر لهم
اى مما فرط لهم من الزلة كالمودع لهم كما فى حديث مسلم عن عائشة والمعنى
انه عليه كان يبالغ فى الدعاء والاستغفار لهم كالمودع عند الوداع
لا يترك شيأ مما يهم المودع الا ذكره واوصى به وامر النبى صلى بحبهم
اى بمحبة الصحابة وموالاتهم اى وموالاة من والاهم من اهل السنة
والجماعة ومعاداة من عاداهم اى من الخوارج والروافض وسائر
اهل البدعة وروى عن كعب اى كعب الاحبار ليس احد من اصحاب محمد

شبكة الألوكة www.alukah.net

صلبه الا له شفاعة يوم القيمة اى لمن بينه وبينه زيادة المودة وقال
النجى وحديث كعب بن سعد ليس هو من ال محمد الا له شفاعة وطلب
اى كعب من المغيرة بن نوفل اى ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ان
ينتفع له يوم القيمة لمروية وكان من انصار على بن ابى طالب رضى الله
عنه وله جماعة اخوة ووالده نوفل اسر يوم بدر ففداه عمه العباس
وهو ابن عم النبى صلبه واما جده الحارث بن عبد المطلب فهو اكبر ولد
عبد المطلب وبه كان يكنى قال الحافظ عبد الغنى المقدسى لم يدرك الاسلام
واسلم من اولاده اربعة نوفل وربيعة وابو سفيان وعبد الله وكان نوفل
ابن اخوة واس من اسلم من بنى هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم وقد ذكره
الحافظ ابو عمر بن عبد البر فى استيعابه فيكون خامسا غير انه يقال
ومنهم من يجعل المغيرة اسم ابى سفيان والصحيح الاول يعنى انه غيره
انتهى ولم يتعقبه وهذا الحافظ ابو الفتح اليعمرى حين ذكره واما الذهبى
فقد ذكره فى كنى التجريد ابا سفيان فقال اسمه المغيرة قاله ابراهيم بن المنذر
انتهى ولم يتعقبه وقال فى المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب قال
ابن عبد البر هذا اخو ابى سفيان فوهم بل هو ابو سفيان انتهى والله اعلم
قال سهل بن عبد الله الترترى لم يؤمن بالرسول اى حق ايمانه من لم
يوقر اصحابه ولم يعزاوامره اى ولم يتزل ازواجه **فصل** ومن عظم
اى تعظيم قدره فوق قدر غيره واكباره اى عظام امره زياده على اعظام
امر غيره اعظام جميع اسبابه اى اسباب وصلته ومودته وفى حديث
كل سبب ونسب ينقطع الا سببى والمراد جميع ما ينسب اليه ويعزى
صلبه ونسبى واكرام مشاهده اى مواضعه التى حضرها او نزل بها
واقامته اى من جده من مكة كبيت خديجة مهبط الوحى ودار الارقم
بن الارقم وغار حراء وثور ومولده ومن المدينة كمسجد قبوته ومولده

ومعاهده اى واكرام معاهده التى كان يتعاهدها كتعاهد او اذ قد ورد انه كان
يزورها كل سبت راكبا وماشيا وما مشاه اى مشه عليه وعرف به بصيغة
المجهول اى مما يمكن اكرامه الان واحتظامه فى هذا الزمان وروى عن صفية
بنت بخدة بفتح نون وسكون جيم فذال معجمة قالت كان لابى محذورة
هو مؤذنه عليه بمكة ولم يزل مقيما بها يؤذن حتى مات سنة تسع وخمسين
قال الواقدى وتوارث الاذان بعد بمكة ولده وولد ولده الى اليوم فى
المسجد الحرام وقيل كان مؤذنه بقباء ايضا وهو قرشى جمحى روى عنه
ابن ابى مليكة وغيره اخرج له مسلم والاربعة واحمد فى المسند قصة بضم
القاف وتشديد الصاد المهملة ما اقبل على الجبهة من شعر الراس فى مقدم
راسه سمى بذلك لانه نقص وقال ابن دريد كل خصلة من الشعر قصة
وقال الجوهرى شعر الناصية اذا قعد وارسلها اى لم يعقدها اضافت
الارض اى وصلت اليها من طولها فقيل له اى لابى محذورة الا تحلقها اى
الا تقصرها بحلق او نقص فقال له اكرن بالذى احلقها اثر التكلم رعاية للمعنى
على الغيبة باعتبار المبنى مع انها هنا هى القياس بدلالة اعادة الضمير
الى الذى ولفظه لفظ الغائب ايثار التقليب التكلم عليها لان الذى وان كان
بلفظها هو الغائب الا انه فى المعنى عبارة عن المتكلم وقد مسها رسول الله
صلبه بيده و وراى ابن عم ماضى مجهول من الرواية اى ابصر حال كونه واضعا
يده على مقعد رسول الله صلبه اى موضع قعوده من المنبر ثم وضعها
على وجهه اى وتمسح بها تبركا بموضع لمسه وكانت فى فلنسوة خالد بفتحتين
فسكون فضم اى فى قبعته او كوفية سعرات بفتحتين من شعره بفتح العين
وبكسر ويروى من شعراته عليه فسقطت فلنسوته فى بعض حروبه فشد
عليها شدة بفتح الشين اى ربطة طالت فيها المدة انكر وفى نسخة حتى
انكر عليه اصحاب النبى صلبه اى بعضهم كثرة من قتل فيها اى فى مدة

شبكة الألوكة www.alukah.net

تلك السدة وهو يحتمل ان تكون مفعولا به لانكرا ومفعولا له فقال اى خالد
معتذرا لما فعلها بسبب القلنسوة اى ذاتها كما توهمتم لانكم سببا ما غنتم
بل اى لغفلته لما تضمنه من نحو صليه لئلا اسلب بصيغة المفعول اى لئلا
انزع بركتها بالنصب على انه مفعول لاجله ويقع اى ولئلا يقع فى ايدى المشركين
اى الانجاس الذين لم يعرفوا قدرها ولهذا اى ولتعظيم مشاهده وآثار
معاهده كان مالك لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول اى فى وجهها وفى
جواب سائله استحيى من الله ان اطأ تربة اى جملة تراب فيها اى دفن فى
اجزاء تلك التربة رسول الله صليه بجا فوق دابة متعلق بأطا اذ لو كان
امكن الاتيان ان لا يطاها برجليه وكان يقدر على ان يمشى فيها بعينه
لكان لائقا التعظيم ما لديه صليه وروى عنه اى عن مالك انه وهب
كراعا بضم اوله اى خيلا كثيرا كان عنده فقال له الشافعى امسك منها
دابة اى واحدة تركبها عند الحاجة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو
عبد الرحمن السلمى بضم ففتح وهو الامام الجليل عن احمد بن فضالويه بضم اللام
وهو نظير نفطويه وعمرويه ونظائره فى التلفظ بالوجهين على ما تقدم
الزاهد وكان اى احمد من الغزواة الرماة بضم اولها جمع الغازى والرامى يعنى
ممن يحسنهما والجملة معترضة انه قال ما مسست بكسر السين الاولى وتفتح اى
ما مست القوس اى قوسى او قوس غيرى بيدى الا على طهارة مذ بلغنى ان
النبى صليه اخذ القوس اى تناول قوسه او قوسه غيره بيده وقد افتى
مالك فيمن قال قوية ويروى ان تربة المدينة ردية بالهمز وقد تشدد
وهو فضيلة من الرداءة اى خبيثة غير طيبة يضرب بصيغة المجهول وفى
نسخة بضرب بالباء السببية والصيغة المصدرية المضافة الى ثلاثين درة
بكسر الدال وتشديد الراء آلة التعزير وبضبها على التمييز وارم بجيمه اى
تغليظا لامره وكان له اى والحال انه كان لهذا المعزز قدر اى جاه

وعظمة امر عنده ومنزلة عند غيره وقال اى مالك زيادة على ما هنالك ما
اوجبه ما يتجشمه المضرور عفقة اى فى جرمه ذلك تربة دفن فيها رسول الله
صليه يزعم انها غير طيبة اى مع انه عليه سمى المدينة طابة وطيبة وفى
الصحيح اى عند الشيخين عن على وانس انه قال عليه فى المدينة اى فى شأنها
من احدث فيها حدثا اى امرا مبتدعا منكرا لا يعرف فى السنة وقيل هو
عام فى الاثام او آوى بالمد ويقصر اى ضم اليه او اليها محدثا بكسر الدال
اسم فاعل اى جانيا بان اجاره ونصره على خصمه وحال بينه وبين ان
يقتص منه او بفتحها فيكون نفس الامر المبتدع وايواده الرضى به والصبر
عليه وافشاؤه ممن رضى ببدعة واقر عليها محدثا ولم ينكرها مع القدرة
على انكارها فقد اواها وقواها فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا اى نافلة ولا عدلا اى فريضة وحكى ان جرجاها
بفتح اوله وفى نسخة جرجاه بلا تنوين الغفارى بكسر اوله قال الحلبى هذا
هو ابن سعود وقال ابو عمر هو ابن سعد بن حرام وقال الطبرى المحدثون
يزيدون فيه الهاء والصواب جرجادوها انتهى قال الذهبى جرجا
بن قيس وقيل ابن سعيد الغفارى مدنى روى عنه عطا وسليمان بن
يسار وشهد بيعة الرضوان وكان فى غزوة المريسيع اجير العمر
الى ان اذكر عمر ابن عبد البر انه هو الذى تناول العصا من يد عثمان فذكر
القصة ثم قال وتوفى بعد عثمان بسنة وسياق قريبا انه مات قبل الحول
اى من كسر العصا وقد تقدم الكلام على حديث كسر العصا فيما مضى
اخذ قضيب النبى اى عصاه صليه من يد عثمان رضى الله عنه وتناوله
ليكسره على ركبته اى معتمدا عليها فصاح به الناس اى لمنعه عنه
فاخذته الاكلة عبد وكاف ورض معروف فى ركبته فقطعها اى فقطع
ركبته خوفا من سرايتها الى بقية ومات قبل الحول اى الحول الذى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتمع كره فيه وقال عليه كما رواه مالك وابو داود والنسائي وابن ماجة
عن ابي هريرة من حلف على منبري اي فوقه او عنده او حوله كاذبا اي عمدا
فاجرة فليتبوا مقعده من النار تهديد شديد ووعيد اكيد وحدث
بضم الحاء وتشديد الدال اي حكيت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد
المدينة اي السكينة زائرا اي مريدا للزيارة وقرب من بيوتها بضم
الباء وكرها ترجل بتشديد الجيم اي نزل عن دابته ومشى باكيا منشدا
حالا من مبتدا خلاله والانشاد قراءة شعر نفسه او نفسه او غيره
والبيتان لابي الطيب احمد بن الحسين المتنبي وسياتي ترجمة المتنبي ان شاء الله
سبحانه ولما راينا رسم من لم يدع لنا رسم الدار ترها فؤادا اي قلبا الفؤاد
الوسوم والبا تزلنا اي عقلا تزلنا عن الاكوار نمشي كرامة الكور بالضم رحل
الناقة بارانة كالسرج بالنة للفرس وكرامة نصب على العلة لمن باك اي
ظهر رسمه عنه بالاشباع ان لم من الامام اي نترل به ركبا من اسماء
الجمع كرهط او جمع راكب كصحب وصاحب فهو عتيز او حال من ضمير نلم اي
راكبين وحكي يروى وروى عن بعض المريدين اي للزيارة انه لما اشرف
على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم انشد او روى انشد جعل يقول متمثلا اي شاهدا
او واقفا فان حقيقة المثول هو الانتصاب على القدمين وقد يراد به
القيام في الامر والنهوض فيه بالهمة ولعله المراد هنا رفع الحجاب لنا بصيغة
المجهول اي كشف الذي كان بيننا وبين من قصدنا جنابه حضرته وباب
عزته فلاح لنا طوالع لمع ولمح تمر تقطع بصيغة المضارع مجهولا او بجذف
احدى التاءين او بصيغة الماضي معلوما اي تفضل بروئه اي عنده الاولى
وتنقطع لديه الافهام لسطوع نوره بكمال ظهوره وان المطي بنا بالفتح جمع
جمع مطية وهي التي يركب مطاها اي ظهرها ويقال يمطى بها في السير اي
يمد ومنه قوله تعالى يتمطى فظهورهن على الرحال بالهمة جمع رحل

البعير وفي نسخة بالجيم حرام مكافاة الراء على ايصالهن كما قال قرننا من خير
من وطئ الثرى اي التراب والارض فلها علينا حرمة وذمام بكسر اوله اي
عهد وامام والابيات لابي نواس الحكمي يمدح بها الامين اي امين الدولة كذا
بخط السخاوي وقد ذكر التنوخي في فرجه في غزوة مؤتة كقوله اي نواس
وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك حذرا على النصب
هنالك فقال اي في الجواب العبد الابق اي الهارب الشارد من سيده
ياتي اي ايا تي الى بيت مولاه راكبا وفي نسخة الى باب مولاه وفي اخرى لاتاني
لو قدرت ان امشي على راسي بل على عيني ما مشيت على قدمي وهذا علامة الحب
الصادق والادب الفايق وفي نسخة بتشديد الياء مشى قال القاضي
ابو الفضل يعني المضي وجدير خبر مقدم اي حقيق ولايق وخليق لواطن
اي مكة والمدينة عمرت بصيغة المجهول مخففا ومشددا بالوحي اي بوحي
النبوة والتنزيل اي وتنزيل القرآن وتردد فيها اي في الاتيان اليها جبريل
اي دايما وميكايل اي احيانا وعرجت اي صعدت منها الملائكة اي المقربون
والروح اي وارواح الانبياء والمرسلين او الروح الامين وضجت بتشديد
الجيم اي صوتت عرصاتها اي اماكنها وجهاتها والمعنى ارتفعت الاصوات
في عرصاتها وهي جمع عرصة وهي كل بقعة من الدار واسعة ولبين بابناء
بالتقديس اي التطهير عن التشبيه والتسبيح اي التنزيه واشتملت ترتبها
على جسد سيد البشر وانتشر عنها اي عن تلك الاماكن من دين الله اي الماخوذ
من كتابه وسنة رسوله ما انتشر ومدارس اي بايات جمع مدرس بمفعال
من الدرس وهو كما نه وفي الحديث تدارسوا القرآن اي تعاهدوه بتلاوته
وهذا خبر مبتدا محذوف اي وهذه مدارس اي بينات اي واضحات او مبينات
ومساجد وصلوات اي دعوات او عبادات ومشاهد الفضائل اي
من مكارم الشمائل والخيرات اي الطاعات والمبرات ومعاهد الزاهدين

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى الدلالات الواضحات من الايات اى الخارقة للعادات والمعجزات اى على وفق
الكرامات ومناسك الدين اى مذابحهم ومعابدهم ومناكح المسلمين اى مناكحهم
ومعارفهم ومواقف سيد المرسلين اى اماكن وقوفه ومواطن حضوره ومنابع
نوره ومنبوا خاتم النبيين بفتح اول وكسر تاء خاتم وفتحه ويروى منواه بسكون
المثلثة اى منزل ومأواه من مكة حيث انفجرت النبوة اى ظهرت ظهورا ما بالنار
من السماء وابن اى من مكة وعينها فاض عبابها بضم اول معظم السيل وارتفع
وكثرة موجه كذا فى القاموس اى سال غديرها الغدير ما واطن ومهبط الوحى
بكسر الموحدة اى اماكن انزالها او نزولها من مكة حاين ايصالها او وصولها
وفى نسخة ومواطن طوبت فيها الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى ترابها
بالرفع كذا فى بعض الاصول والاظهر نصبه والمراد به قبل الحوت وفيه تلميح الى قول
الشاعر شعر بلاد بها نيطت على تمائمى واول ارض مس جلدى ترابها
ان نعظم بتشديد الظاء المفتوحة عرصاتها بفتحتين جمع عرصة بفتح فسكون
وهو فى الاصل كل مكان واسع لا بناء فيه والتقدير تعظيم اماكنها وهو المبتدا
المقدم خبره وانما قدم عليه لمزيد تشويق السامع اليه ومن ثم طول الكلام
فى المسند ليجمع كل الحسن فى المرام انباذ بباء طول ليزار حسنه وطوله كما ان
بازدياده عليه يزار الشوق اليه ومنه قول الشاعر شعر تلاوة تشوق
الدنيا بهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر وتقسيم بالبناء للمفعول
اى تستنشق وفى نسخه وتشم نفحاتها جمع نفحة من نفح الطيب اذا فاح
وفى الحديث ان لربكم فى ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وفى رواية
تعرضوا النفحات رحمة الله وتقبل بتشديد الموحدة المفتوحة ربوعها
بضمتين جمع ربع بفتح فسكون موحدة وهو المنزل ودار الاقامة وفى
حديث مكة وقد قال له صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد اين تنزل
غدا يا رسول الله وهل ترك لنا عقيل من رباع جمع ربع ايضا وجاء

بضم الجيم

بضم الجيم وبالفوقية فى اخرها الا بالنون وان كان هو ايضا جمع جدار وهو
ما يحاط به عليها المواعاة التشجع يا دار خير المرسلين ويروى زين المرسلين
ومن به قال الخليلى الذى ظهر لى ان هذا التعس من قول المصنف انتهى وناداها
من لوعة الاحتراق ولذعة الافتراق عن تلك البقعة المنيفة وسكانها
تلك الرقعة الرفيعة وقال يا دار خير الرسلين لحديث البخارى انا سيد
الاولين والاخرين ثم قال ومن به اى بسبب وجوده وكرمه وجوده هدى
الانام اى هدى به الخلق وخص اى هو بالايات اى المنزلة والمعجزات اى
الكملة عندى لاجلك لوعة اى شدة محبة وكثرة مودة موجبة لزيادة
حرقة فى حالة فرقة وصبابة بفتح اولها اى رقة شوق ورقة ذوق وغن
النحوى كان يعجبهم ان يكون للغلام صبوة لانه اذا تاب فربما كان ارعوائه
باعانة الله على شدة اجتهاده وكثرة ندمه على ما فرط من عمله فى سبق قدمه
وابعد له عن ان يعجب بحاله او يتكل على كماله ولانه المجاز قنطرة الحقيقة
والرياء قنطرة الاخلاص وعلى عهدى وعد وعقد انه ملات محاجرى
بفتح الميم مادار بالعين اى نواظرى من تلكم الجدرات بضمتين والعرصات
بضمتين لا عفرة بتشديد الفاء المكسورة اى لا لوثى واغبر مصور
شبى اى شبيح المصور ووجرى المكنون بتقليبى لها بعينها اى بعين
المذكورات من الجدرات والعرصات من كثرة التقبيل اى بتقبيل تلك الاماكن
الشريفة والرسقات بفتحتين فقاف كذا فى الاصول ولعل ومعناها
ردى سائر الاعضاء على تلك الاجزاء المنيفة من الرسق وهو الروى بالبدل
فيه بتجريد وتشبيه وفى اصل الدلجى بالفاء وكذا فى بعض النسخ المعتمدة
فقال جمع رسفة وهو مصر الحجب ريق محبوبه انتهى ولا يخفى انه مع عدم
وجوده فى كتب اللغة غير موافق لكلام الشاعر ومطلوبه نعم لو صحت الرواية
بالفاء لتعين ان يقال المراد بها رشفات المذاق رديئة لكمال حرارة

ستوقد ومراده ذوقه فى ذلك المكان الموصوف بحسنه وبريقه ففى القاموس
رشفه مصه ورشف الماء قليلا قليلا اسكن للعطش لولا العوارى
جمع عادية وهى شغل يصرفك عن الشئ يريد والله اعلم ما يعد الانسان
من العوارض التى تكون عوائق والاعادى جمع عدو وزنها اى تلك المشاغل
ب بير المراحل ابدا اى دائما ولو اى وان كانت زيارة سحبا من قولك سحبت
الشئ فانسحب اى جررته فانجر اى سيرا ومشيا على الوجنات بفتحتين
جمع وجنة بفتح فسكون وبكر اولها وتضم وهى اعلا الخد لكن مشاهير
متكلمين من الاهداء من حفيل تحيتى اى تحيتى الحافلة الكثيرة الكاملة
تلك الدار والحجرات اى لغتيها وخادم عامن قطن بالمكان اذا لزمه وفى
حديث الافاضة نحن قطينن الله اى سكانه حرمه بحذف المضاف
ومنه قول زيد بن حارثة فانى قطين البيت عند المشاعر والحجرات بضمتين
جمع حجرة بضم وسكون وهو بيت صغير من الدار منفرد عنها من الحجر
وهو المنع او من الحجر لكونها مبنى منه اذكى بمهجة اى اهدى من كثير
التحيه والثناء ما هو اضوع من المسك المفتق بمثناه فوقيه مشددة
اى المنفق ويقال فتق المسك اذا احاط به ما يذكى رائحته وقيل معناه
المستخرج الرائحة فهمة بمثناة للتنبيه فى اذكى ازيل عن اصله للتفصيل
بعد الاجمال ليكون اوقع فى نفس ارباب الاحوال نفثناه اى نحل
بركاته وتنفحاته بالاصال جمع اصيل من بعد العصر الى المغرب كذا قاله
الدجى بتها الحلبى والاولى ان يقول من بعد الزوال والبكرات بضمتين
جمع بكرة بضم فسكون اى اول النهار والمراد بهما الدوام فى الايام والليالى
تابعة لها كما لا يخفى على الانام وفى القاموس الاصيل العشى والعشاء
اول الظلام او من المغرب الى العتمة او من زوال الشمس الى طلوع الفجر
والعشى والعشية اخر النهار وتخصه بزوا كى الصلوات بفتح الياء

اى بظواهر

اى بظواهرها وكذا فى قوله وتوالى التسليم والبركات اى ببواطنها ويروى
بفضائل الصلوات ولطائف التسليم ولو روى ببرائف الصلوات
ولطائف التسليم لكان الطف **الباب الرابع** اى من القسم الثانى فى حكم الصلوة
والتسليم اى عليه اوليه واختير التسليم على السلام مع ان كليهما مصدر
سلم لافادة زيادة التوكيد والتحقق مطابقة لفظ التنزيل صلوا عليه وسلموا
تسليما **وفرض ذلك** اى فرضيته **وفضيلته** وفى نسخة وفضله اى وفضل
ذلك والمعنى فى بيان الحكم فى كميتها او كيفيتها واختلاف العلماء فى حقيقتها
قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى اى يعظمونه بالثناء عليه
الاية تمامها يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اى ادعوا له
وقولوا اللهم صل وسلم عليه والواو تفيد الجمعية لا المعية كما عليه
الاصوليون وارباب العربية فلا دلالة فى الاية على كراهية افراد الصلوة
عن السلام وعكسه كما ذهب اليه النووى واتباعه من الشافعية وقد
اوضحت المسئلة فى رسالة مستقلة قال ابن عباس معناه ان الله
وملائكته يباركون على النبى اى ان الله يبارك له فى امره ويزيد فى
قدره ويدعو الملائكة ربه ان يرفع ذكره ويظهر امره ففيه اشارة
الى انه فى قوله يصلون مجازا مرسلا لاجمعا بين الحقيقة والمجاز ولا
استعمال المشترك فى معنييه كما هو مبين فى الاصول لاهل الوصول
وقيل ان الله يترحم على النبى اى يبالغ فى نزال الرحمة عليه فكانه
يطلب من نفسه الرافة اليه والملائكة يدعون له اى ويتواضعون
لديه قال المبرد واصل الصلوة الترحم وهى فى نسخة فرى من الله رحمة
اى انزالها وايصالها وعلى الملائكة رقة اى موجبة الرحمة واستدعاء
الرحمة من الله اى على نبى الرحمة وكاشف الغمة وقد روى وقد يروى
فى الحديث صفة صلوة الملائكة على من جلس اى فى مسجد ونحوه ينتظر

شبكة الألوكة www.alukah.net

الصلوة اى الاتية او اذا انهاوا قامتها اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء
لكنه يليق بالامة ولا يبعد ان يكون دعاوهم للنبى بان يقولوا اللهم اعظم
شانه وتم برهانه واكثر افاضته واظهر ملته وارفع درجته وقال بكر وفى
نسخة ابو بكر القفيرى الصلوة من الله تعالى لمن دون النبى اى لغيره
رحمة اى عامة وللنبى صلى عليه تشريف وهو رحمة خاصة وزيادة تكرمة
وقال ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملائكة المقربين وصلوة
الملائكة الدعاء اى بزيادة الاكرام والانعام للنبى عليه قال القاضى ابو الفضل
بعنى المضى وقد فرق بتشديد الراء وتخفيفها وهو الولى اى فصل النبى صلى عليه
بين لفظ الصلوة ولفظ البركة اى فى الحديث الذى رواه النسائى وغيره
من اصحاب السنن اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد فدل انهما اى الصلوة والبركة
بمعنيين اى متغايرين لان المراد بالصلوة الثناء وبالبركة كثرة الخير
والنماء واما التسليم الذى اوامر الله تعالى به عباده اى بقوله وسلموا تسليما
وهو يحتمل ان يكون بمعنى الانقياد كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما ويحتمل ان يراد به التسليم الذى بمعنى التحية فان السلام تحية
اهل الاسلام او خصوص الدعا بالسلامة من الآفة للنبى عليه فقال
القاضى ابو بكر بن بكير بضم موحدة فكاف مفتوحة فتحتية ساكنة
نزلت هذه الاية على النبى صلى عليه فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذا
امرهم النبى ان يسلموا عليه فى الصلوة بان يقولوا السلام عليك ايها
النبى ورحمة الله وبركاته وكذلك من بعدهم اى من التابعين وغيرهم
امروا اى بتبعاتهم ان يسلموا على النبى صلى عليه عند حضورهم قبره اى خصوص

وعند

وعند ذكره اى عموما وفى معنى السلام عليه ثلاثة وجوه احدها السلامة لك
اى حاصلة لك او السلامة الكاملة من الآفات الشاملة خاصة لك
ومعك اى مصحوبة لك لا تنفك عنك فى جميع احوالك ويكون السلام مصدرا
اى كالسلامة كالمذاذ والمذاذة فانهما مصدران لمذيذ الا انهما من الثلاثى
المجرد والاول من المزيد والثانى اى من الوجوه اى السلام اى اسمه على حفظك
اى محافظتك عن موجبات قصورك ورعايتك اى مراعاة جميع امورك
متول له اى متكفل لما ذكر من حفظك ورعايتك او متول عونه ونصره له
وكفيل به اى ضامن بقيامه ومتكفل بنظام مرامه ويكون هنا اى فى الوجه
الثانى السلام اسم الله اى مصدر وصف به مبالغة ومعناه ذو السلامة
من كل نقص وآفة الثالث ان السلام بمعنى السلامة اى المصالحة والموافقة
والانقياد اى بالاذعان وترك المخالفة كما قال تعالى فلا اى فليس الامر
كما زعموا وربك وقيل التقدير فوربك بشهادة فوربك لسئلنهم رددت
فيه لان تاكيد القسم لا لتظاهر لا فى لا يؤمنون جواب القسم لان استواء
النفى والاثبات فى زيادتها للتاكيد كما فى لا اقسم بما تبصرون وما لا
تبصرون يالى ذلك حتى يحكموك اى يجعلوك حاكما فيما تجحر بينهم اى فيما وقع
من التنازع والاختلاف ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا اى ضيقا شرعا
لا طبعا او شكا مما قضيت اى حكمت به ويسلموا اى ينقادوا لما حكمت به
تسليما مصدر مؤكد لفعله بمنزلة تكريره اى وينقادوا انقيادا ظاهرا
وباطنا لا ريب فيه **فصل** اعلم ان الصلوة على النبى صلى عليه فرض
اى واجب مقطوع به فى الجملة اى اجمالا غير محدود وفى نسخة غير محدود
اى غير موقت ومقدر بوقت اى بزمان معين لا وانه بالصلوة عليه
والاصل فى الامر الوجوب كما عليه الجمهور وحمل الاية يحتمل مصدرا وقضيب
كما فى نسختين صحيحتين والمراد ايمة المجتهدين والعلماء اى منه المفسرين

شبكة الألوكة www.alukah.net

والمحدثين انه اى لا دليل لله على الوجوب بمعنى الفرض واجمعوا عليه اى على
الوجوب والمراد باجماعهم اتفاقا اكثرهم لقوله وحكى ابو جعفر اى محمد
جرير الشافعى الطبرى ان محمل الاية عندهم على الندب واد عى فيه الاجماع
اى على الندب ولعله اى الاجماع المذكور فيما زاد على مرة اى ليلا يخالف
الاجماع المشهور والواجب فيه مبتدا وهو اسم فاعل من ستق فلام
اسم موصول صلته الذى يسقط به الحرج بفتح الجيم وسكون الراء اى
الطعن والقدح وعاتم ترك الفرض اى ويسقط به الاثم المترتب
على تركه مرة خبر المبتدا المقدم لانها اقل ما توجد فيها الماهية المطلوبة
فيحمل عليها كالشهادة لم بالنبوة اى المقرونة بالرسالة لوجوبها مرة اجماعا
وما عدا ذلك اى واما ما زاد على مرة فيها فمندوب اى مستحب مطلوب شرعا
فيه اى مرغوب من سنن الاسلام وشعاره اهله اى علامتهم فى احكام
الاحكام قال القاضى ابو الحسن بن القصار اى من المالكيه المشهور عن اصحابنا
اى علمائنا ان ذلك اى ما ذكر من ان الصلوة واجب فى الجملة اى فرض غير
موقت بوقت معين على الاناث وفرض عليه اى على كل فرد من افراد الاثنين
من المؤمنين ان ياتى به اى بهذا الفرض وفى نسخة بها اى بالصلوة مرة
من دهره اى يخرج عن عهدة امره مع القدرة على ذلك اى على الاتيان به
اذ هى شرط لم ولهذا تسقط عن الاعجم وقال القاضى ابو بكر بن بكير بضم
موحدة وفتح كاف احد ائمة المالكية افترض الله على خلقه اى من المؤمنين
ان يصلوا على نبيه اى تعظيما وتكريما ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك اى
الافتراض لوقت معلوم اى فى وقت معين وزمان مبين فالواجب اى مرة
او احتياطا والمراد به الوجوب الذى دون الفرض ان يكثر المرء منها
اى من الصلوة ولا يغفل بضم الفاء اى لا يذهل عنها والمعنى انه تعالى لم
يوقت ذلك ليشمل سائر الاوقات هنا لك كما قيل فى الذكر انه سبحانه قال

اذكروا الله

اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا فجعل لكل عبادة وقتا معينا
الا ذكره عز وجل فانه لم يجعل له زمانا مبينا سواء يكون ذكرا لسانيا
او جنانيا وكذلك الصلوة عليه غير موقتة حيث قرن ذكره بذكره البته
قال القاضى ابو محمد بن نصر الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم واجبة فى الجملة هذا قول
مجمل وفى بيان تفصيله قال القاضى ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك
واصحابه وغيرهم من اهل العلم اى من الائمة المجتهدين الى وفى نسخة بدونها
ان الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان اى بقيد الايمان
المذكور فى القرآن فلا يجب على اهل الكفر والكفران لا تتعين فى الصلوة بمعنى
انها لا يجب الاتيان بها ولا انها لا تصح الا بها كما قال الشافعى وان اى وذهبوا
الى ان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب
الشافعى اى بتعاله الفرض منها اى من الصلوة الذى اوجبه الله اى فى كلام قديمه اليه
اى باتيانها ورسوله اى وامر به رسوله عليه اى فى حديثه هو فى الصلوة
اى مخصر فيها وهو عقب تشهدها قبل سلام تحللها واستدلوا بحديث
ابى مسعود البدرى فى صحيحى ابن حبان والحاكم اما السلام عليك يا رسول الله
فقد عرفناه اى فيما علمنا من تشهد الصلوة وهو السلام عليك ايها
النبى ورحمة الله وبركاته فكيف نصلى عليك اذا نحن صلينا عليك فى
صلوتنا قال قولوا اللهم صل على محمد الى آخره زاد ابن ماجة وغيره والسلام
كما قد علمتم وجه انه لا دلالة على فرضيتها على وجه خصوصيتها وبحديث
ابن مسعود فيما رواه ابن ابى شيبة وسعيد بن منصور والحاكم بسند صحيح
يتشهد الرجل فى الصلوة ثم يصلى على النبى صلى الله عليه ثم يدعو لنفسه بعد وفيه
ان هذا اخبار عن اقوال تقال فى الصلوة ولا دلالة على وجوب الصلوة
بشهادة كون الدعا مستحبا اجماعا وبحديث ابن عمر فيما رواه العرقى
بسند جيد لا تكون صلوة الا بقراءة وتشهد وصلوة على النبى فى الصلوة

شبكة الألوكة www.alukah.net

اللهم صل على محمد وآل محمد الى آخره وفيه انه يحتمل ان المراد لا تكون صلاة ومع وجود الاحتمال يمتنع الاستدلال وقال الشافعي قد ورد انه صلى عليهم ولم نشهد الصلوة وورد انه علمهم كيف يصلون عليه فيها فلم يجز ان نقول بوجوب التشهد فيها دون وجوب الصلوة عليها انتهى ولا يخفى انه يجوز ان يقع الامران ويكون احدهما للوجوب والآخر للندب على ان لفظ الحديث الصلوة التي تشتمل عليه وعلى آله والشافعي لم يقل بوجوب الجميع انتهى مع انه عليه السلام امرهم بالدعاء فيها ايضا وهو مندوب اجماعا قال الدلجي وزعم القرافي في ذخيرته ان استدل على وجوب الصلوة عليه فيه بالاجماع ولم يصب في زعمه اذ لا اجماع على وجوبها فيه اقول ولعله اراد ان الاجماع على وجوب الصلوة في الجملة وتعيين الوقت فيه بالسنة وهذا معنى قوله وقالوا اي اصحاب الشافعي واما في غيرها اي غير الصلوة فلا خلاف في انها غير واجبة اي في تعيين كونها في الصلوة واجبة اذ لا بد من وجوبها مرة كما مر فيقول الدلجي الا مرة واحدة كما مر فغير مستقيم فتدبر واما في الصلوة فحكى الامام ان ابو جعفر وفي نسخة ابو جعفر بلفظ التثنية فانه كنية لهما الطبري وهو محمد بن جرير من اكابر الشافعية والطحاوي وهو احمد بن محمد بن سلامة من اكابر الحنفية اجماع المتقدمين اي من الصحابة والتابعين والمتاخرين اي من علماء الامة المجتهدين على النبي صلى عليه في التشهد غير واجبة وعارضها الدلجي بنقل النووي في شرح المهذب ومسلم وابن كثير وابن قيم الجوزية وكثيرين نقلوا وجوبها عليه فيه عن ايمة من الصحابة كعمر وابنه عبد الله وابن مسعود وابي مسعود البدري وجابر بن عبد الله ومن التابعين محمد بن كعب القرظي والشعبي والباقر وقتادة ومن غيرهم احمد بن حنبل كما قال ابو زرعة الدمشقي الآخر عملا حتى ان بعضهم اوجب ان يقال فيه صلى عليه قال

وقد

وقد الزم من قال من الحنيفة بوجوبها فيه لتقدم ذكره فيه وفيه ان لهم ان يلتزموه لذكره لا لصحتها والظاهر ان الصحابة المذكورين وغيرهم لم ينصوا بوجوبها اذ هذا اصطلاح حادث وانما كانوا يقولون بوجوبها من غير ان يتعرضوا بكونه واجبا او مندوبا اللهم الا ان يرجوا بعدم صحة الصلوة بدونها او نفيها ولهذا قال ابن حجر العسقلاني لم ار من الصحابة احدا يعبر بعدم الوجوب الا ما نقل عن النخعي وبهذا الاعتبار قال المصنف وشذ الشافعي اي انفرد هو ومن تبعه في ذلك اي القول بوجوبها وعدم صحة الصلوة بدونها فقال اي الشافعي من لم يصل على النبي صلى عليه من بعد التشهد الاخير وفي نسخة الآخر وهو اشهد ان محمدا رسول الله وقبل السلام اي سلام التحليل فصلوته فاسدة اي لانها دكن تفسد بتركه وان صلى عليه قبل ذلك اي قبل اشهد ان محمدا رسول الله على ما قاله الدلجي او قبل ذلك التشهد بان يقول بعد التشهد الاول لم تجزه كان حقه ان يقول لم تجزئه كما في نسخة صحيحة لانه مهموز من اجزاء يجزئ اذ كفاه والسلف اي لا سابقة قدم له اي للشافعي والمصنف ان احدا من السلف ما وافقه في هذا القول اي من الصحابة والتابعين وسائر المجتهدين ولا سنة يتبعها بتشديد التاء وتخفيفها اي من الاحاديث الدالة على وجوبها فيه ومن اعجب العجب قول الدلجي وان تعجب فعجب قوله بعدم وجوبها عليه منكرا على راس المجتهدين الشافعي الى آخر ما ذكره فان الشافعي لم يكن راس المجتهدين اصلا بل راسهم وساسهم ابو حنيفة ومالك وانما قطعا فيما يتعلق بالاجتهاد فصلا فصلا فلم ما على غيرهما في الفقه والحديث فصلا واما قوله من ان موضوع هذا الكتاب يقتضي وجوب الصلوة عليه عليه السلام فاخراج عن تحقيق المراج ثم قوله ان هذا من ورطة العصبية

شبكة الألوكة www.alukah.net

فالمضي فانزه عن حمية الجاهلية كم اعرب في قوله والراقد ذلك غضا لما يتشدد
عما هدى امام الائمة اليه من طيب القول بل امتثالا لقول عمر رضي الله عنه
اذا رايتم من يخرق اعراض الناس الا تقربوا عليه قالوا نخاف لسانه فقال
ذلك احرى ان لا تكونوا شهداء وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه
اي على الشافعي لمخالفته فيها من تقدمه اي من المسلف ممن لم يقل بوجوبها
عليه جماعة اي من علماء الخلف ثم نعوا بتشديد النون اي طعنوا عليه
الخلاف فيها اي في هذه المسئلة منهم الطبري وهو محمد بن جرير والمنشفعي
والقشيري اي صاحب الرسالة منهم او بكر ابن العلا المالكي وغير واحد
اي وكثيرون من غيرهم وقال ابو بكر بن المنذر هو الامام الاوحد
محمد بن ابرهيم بن المنذر النيسابوري شيخ الحرم توفي بمكة سنة اوعشر
وثلثمائة سيستحب ان لا يصلي احد صلوة اي فرضا او نافلة الا صلى فيها
على رسول الله صلى الله عليه اي عقيب التشهد الذي بعده التحليل فان ترك ذلك
اي لا يستحب فصلوته مجزية اي كافية له في مذهب مالك واهل المدينة
اي من علمائها السبعة وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب الراي اي
اهل الراي الثاقب الذي هو من اعلا المناقب وقد سماهم ائمة الحديث
لاخذهم فيما اشكل من الحديث او فيما لم يرد به حديث بارائهم وهو قول
جل اهل العلم بضم الجيم وتشديد اللام وفي نسخة جمل بضم جيم وفتح ميم وتخفيف
لام اي اكثرهم وجمهورهم وحكي عن مالك وسفيان اي الثوري انهما في التشهد
الاخير مخيران اي ان تاركها في التشهد الاخير مسئ اي ملام بترك السنة
وبذا قال الشافعي فاوجب على تاركها اي عمدا او سهوا في الصلوة فرضا
او نفلا الاعادة لانها عنده ركن من اركانها الثلاثة عنده الذي لا تتم الصلاة
الا بها ولا تجبر بسجود سهو واوجب اسحق اي ابن ابرهيم ابن راهويه المروزي
عالم خراسان روى عنه الجماعة خلا ابن ماجة ثقة حجة توفي سنة ثمان وثلاثين

وماتين الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وافقه الخرقي من الحنابلة وحكى
ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز بفتح الميم وتشديد الواو ان الصلوة
على النبي صلى الله عليه فريضة اي في مذهب المالكية وهذا يحتمل ان يريد مرة او كلما
ذكر او في تشهد الصلوة قال ابو محمد هو ابن ابي زيد يعني ابن المواز ليست
اي الصلوة عليه من فرائض الصلوة اي من اركانها وقالم اي وكذا قاله محمد بن
عبد الحكم وغيره ومحمد ابن عبد الحكم هذا هو الفقيه ابو عبد الله محمد بن عبد الله
بن عبد الحكم المصري صاحب الشافعي روى عن ابن وهب وطائفة وعنه النسائي
وابن خزيمة والاصم واخرون قال ابن خزيمة ما رايت في الفقهاء اعرف
باقاويل الصحابة والتابعين منه مات سنة ثمان وستين ومائتين وحكى
ابن القصار بفتح القاف وتشديد الصاد وعبد الوهاب ان ابن المواز
يراها اي يرى الصلوة فريضة في الصلوة كقول الشافعي وصححه ابن الحاجب
في مختصره وابن العربي في سراج المريدين وقال ابن عبد السلام المالكي
وهو ظاهر كلام ابن المواز وحكى ابو يعلى العبدري بفتح مهملة وسكون موحدة
المالكي عن المذهب اي مذهب مالك فيها ثلاثة اقوال الوجوب اي كما قال
الشافعي واتباعه والسنة المؤكدة كما قال ابو حنيفة واتباعه والندب اي كما
ذهب اليه مالك وبعضهم ولا فرق عند اكثر الشافعية بين السنة والندب
واما عند غيرهم ففيما بان السنة ما واظب عليه صلى الله عليه والندب ما لم
يواظب عليه وبه قال بعض الشافعية كالقاضي حسين وقد خالف خطأ
من اصحاب الشافعي وغيره بالرفع اي وغير الخطأ منهم كالحافظ العراقي
وابي امامة ابن النقاش الشافعي في هذه المسئلة اي حيث لم ير والحجة
واضحة من الادلة قال الخطابي وليست اي الصلوة عليه بواجبة في الصلوة
وهو اي عدم وجوبها قول جماعة الفقهاء اي من السلف والخلف الا الشافعي
اي بالاصالة وانما وافقه من وافقه من الخلف على سبيل التبعية والله اعلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

فيها اى فى المسئلة قدوة بضم القاف وكسرها ويحكى فتحها اى مقتدى من السلف
والدليل على انها ليست من فروض الصلوة وفى نسخة من فرايض الصلوة عمل
السلف الصالح اى افعالهم مثل التشهد اى وجوده والمواظبة واجماعهم عليه
اى على ان ترك الصلوة عليه غير مفسدة للصلوة وقد نسخ الناس اى
من المتاخرين عليه اى على التشهد فى هذه المسئلة اى فيها جدا اى بطريق
المبالغة او مبالغين له فى التخطية وهذا تشهد ابن مسعود اى الذى
هو اصح الفاظ التشهد حيث رواه اصحاب الكتب الستة ولهذا اختاره
بعض العلماء والمشايخ من الشافعية ايضا وذكر ابن الملقن التشهدات
الواردة عنه صلى الله عليه وسلم فى تخريج احاديث الرافعى فبلغت ثلاثة عشر تشهدا
ثم اجمعوا على جواز جميع الفاظ التشهد الوارد وانما الخلاف فى اختيار ما هو
الافضل ابو حنيفة تشهد ابن مسعود لكونه اصح سندا واختار الشافعى
تشهد ابن عباس واختار مالك تشهد عمر الذى قراه فوق المنبر واما قول
الذى اختاره الشافعى فغير مشهور عنه بل الثابت عنه فى كتب اصحابه
ان الذى اختاره تشهد ابن عباس لزيادة المباركات فيه الموافقة لقوله
تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة وهو اى تشهد ابن مسعود الذى علمه
النبى صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلوة عليه وكذلك مثل تشهد ابن مسعود كل من
روى التشهد عن النبى صلى الله عليه وسلم كابى هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر
وابى سعيد الخدرى وابى موسى الاشعرى وعبد الله بن الزبير اى وغيرهم ممن
لم يذكروا فيه صلوة على النبى صلى الله عليه وسلم اى ولو كان الصلوة فرضا كالتشهد لما
تركوا ذكرها وفيه بحث لا يخفى اذ كل واحد منهما فرض على حدة ولا يلزم من
ذكر احدهما الاخر لا سيما وقد اختلف مقام التعليم مع انه يمكن تاخير وجوب
الصلوة بعد تقديم فرض التشهد وقد قال ابن عباس كما فى مسلم وجابر كما
رواه الحاكم والنساى كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة

من القرآن

من القرآن اى ولهذا خص بالوجوب بخلاف الصلوة عليه فان لما ورد فيها من
هذا الاهتمام ونحوه اى ونحو ما ذكر عنهما روى عن ابن سعيد الخدرى
وقال ابن عمر كما رواه ابن ابى شيبة فى مصنف كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر
اى وهو فوقه كما يعلموك اى الفقهاء وفى نسخة بصيغة الخطاب اى كما
تعلمون انتم الصبيان فى الكتاب بضم فتشديد اى فى المكتب وموضع تعليم
الكتاب وعلمه اى التشهد ايضا على المنبر عمر بن الخطاب اى وابو بكر عن احد
منهم ذكر الصلوة عليه فى هذا الباب وفى الحديث لا صلوة لمن لم يصل على
رواه ابن ماجة والحاكم فى مستدركه قال واسنده على شرطهما ولم يخرجاه
والطبرانى والدارقطنى قال واسنده عندهم بقوى والبيهقى واسمه فى لفظ
لا صلوة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ولا صلوة لمن لم
يصل على نبيه ولا صلوة لمن لم يجب الانصار قال ابن القيم معناه
كاملة او لمن لم يصل مرة فى عمره وانما اوله حديث البيهقى الدال على المراد اى
نفى الكمال اذ لا اجماع منعقد على صحة صلوة من لا يجب الانصار ولا انتفاء
على صحة من لم يذكر اسم الله على وضوئه خلافا لاحمد فاندفع قول الدارقطنى بانه
محكم وترجيح بلا مرجح وصرف للنفى عن المتبادر منه وصنعا عن الحقيقة به
المجزوم الى ناقص لا غناء له لهم هذا كله لو ثبت صحته وضعف اهل الحديث
كلهم رواية هذا الحديث اى بجميع طرقه ويعمل بالحديث الضعيف ولا يستدل به
قال السخاوى فى القول البديع وموسى بن سعد رضى الله عنه عن ابى النبى صلى الله عليه وسلم
قال لا وضوء لمن لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم رواه ابن ماجة وابن ابى عاصم فى
ضعيف وفى بعض طرقه من الزيادة لا صلوة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم
يذكر اسم الله عليه ومعناه لا وضوء كامل الفضيلة والتسوية عندنا لمن لم يقض
ولا اعلم من قال بوجوبها الا ما جاء عن احمد فى احدى الروايتين عنه ونصه
قال اسحق ابن راهويه واهل الظاهر فتعين حمل الحديث على ما تقدم وهو

شبكة الألوكة www.alukah.net

مثل قول الصلوة لجاز المسجد الا فى المسجد وما اشبه ذلك وفى حديث
ابى جعفر اى الصادق وابوه محمد الباقر بن زين العابدين على بن الحسين
عن ابن مسعود عن النبى صليه من صلى صلوة اى فرضا او نافلة لم يصل فيها
على وعلى اهل بيتى لم تقبل منه اى قبولا كاملا وفى نسخة وقد روى موقوفا
من قول ابن مسعود قال الدارقطنى الصواب انه من قول ابى جعفر محمد بن
على بن الحسين اى ابن على بن ابى طالب قال الخطيبى وعلى كونه موقوفا ايضا
يكون منقطعا لانه اباجعفر لم يدرك ابن مسعود وابن ابو جعفر من مسعود
فانه على ما قيل ولد سنة عشرة ومائة وابن مسعود توفى سنة اثنتين
وثلاثين لو صليت صلوة لم اصل فيها على النبى صليه ولا على اهل بيته لرايت
من الرأى او معناه لظننت انها لا تتم اى لا تكمل وليس معناه انها لا تصح
فبطل قول الدلجى قد حكم القاضى ولم يشعر على نفسه بان المنافى فيما
قاله سلفا هو ابو جعفر وقد انقلب عليه قوله التناهد لديه شعر
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ويبكر الفم طعم الماء من سقم على ان
الصلوة على اهل البيت ليست من فروض الصلوة اجماعا وعليه الشافعى
وغيره فلو سلم ان مراد جعفر الصادق عدم صحة الصلوة بدونها فيكون
ممن انفرد بها على انه لم يسنده الى نفسه بل يرويه غاية ان حديثه مسند
متصل او منقطع وقد حكم بانه حديث ضعيف لا يصح الاستدلال به نعم
فى بعض النسخ وراويه اى ناقل هذا الحديث عن ابى جعفر جابر الجعفى بضم
الجيم وسكون العين وهو ضعيف **فصل** فى المواطن التى يستجاب فيها
الصلوة والسلام وفى نسخة التسليم على النبى صليه ويرغب بصيغة المجهول
من الترغيب ضد الترهيب وفى نسخة ويترغب من ذلك اى مما ذكر من المواطن
وكان الاظهر ان يقول منها فى تشهد الصلوة كما قدمناه اى من الاربعة او اقول
الاربعة وذلك اى محلها بعد التشهد اى الاخير على ما عندنا وقبل الدعاء

اى قبل

اى قبل الدعاء الحديث ثم ليتخير من الدعاء ما شاء **حدثنا** ابو على القاضى اى ابن
سكره رحمه الله بقراءتى عليه قال ثنا اى حدثنا الامام ابو القاسم البلخى
ثنا الفارسى بكسر الراء عن ابى القاسم الخزاعى بضم اوله عن الهيثم بفتح الهاء
وسكون التحتية وفتح المثلثة وهو ابن كليب وفى نسخة صحيحة عن ابى سعيد
الهيثم بن كليب وعلى ابى سعيد ضبة وكنية الهيثم ابو سعيد فلعله اراد بالضبة
ان الكنية ليست فى الاصل والله اعلم عن ابى عيسى الحافظ اى الترمذى صاحب
الجامع ثنا محمود بن غيلان مروزى حافظ يروى عن ابن عيينة وغيره وعنه
اصحاب الكتب الستة سوى ابى داود ثنا عبد الله بن يزيد وفى نسخة زيد والصواب
الاول وهو ابو عبد الرحمن المقرئ اسم فاعل من الاقراء وهو تعليم القراءة
بتجويد الاداء وهو القصير مولى عمر بن الخطاب اصله من ناحية البصرة
نزل مكة وروى عن ابى حنيفة وموسى بن على بن رباح بالموحدة وحريلة وحيوة
ابن شريح وغيرهم وعنه البخارى واحمد وابن راهويه وابن المدينى وخلق كثير
ووثقه النسائى وغيره توفى سنة ثلاث عشرة ومائتين ثنا حيوه وفى نسخة
عن حيوه بن شريح وحيوة بفتح حاء وسكون ياء وشريح بالتصغير حدثنى رفى
نسخة حدثنا ابو هانئ بكسر نون فمعجمة الخولانى بفتح المعجمة اى عمرو بن مالك
وفى نسخة عمرو والصواب بالواو الجنبى بفتح الجيم وسكون النون فموحدة فياء
نسبة الى جنب بطن من مذحج البصرى ووثقه ابن معين توفى سنة اثنتين وقيل
اخرج له اصحاب السنن الاربعة اخبره انه سمع فضالة بفتح الفاء ابن عبيد
وفى نسخة ابن عبد الله والصواب الاول وهو انصارى اوسى شهد احدا و
المدينة وولى قضاء دمشق لمعاوية يقول سمع النبى صليه رجلا يدعو فى
صلوته اى فى اخرها فلم يصل على النبى صليه اى قبل الدعاء بها فقال النبى صليه
عجل هذا بكسر الجيم مخففا اى استعجل فى دعائه لنفسه قبل ثنائه على ربه
الذى هو وسيلة لقبوله وفى نسخة عجل بتشديد الجيم المفتوحة اى عجل امر

الدعاء على الصلوة ثم دعا له اى طلبه فقال له ولغيره اى فخاطبه خطابا عاما
غير مختص به اذا صلى احدكم اى وقعد فى التشهد الاخير فليبدا بتحميد الله
والثناء عليه اى بقوله التحيات لله الى اخره ثم ليصل على النبى صلى الله عليه اى كما
مر ثم ليدع بعد اى بعد الصلوة عليه بما شاء اى مما احتاج اليه مما
لا يسأل عن الناس والحديث اخرجه الترمذى فى الدعوات وقال صحيح
واخرجه ابو داود نحوه فى الصلوة وكذا النسائى ويروى من غير هذا السند
بتمجيد الله اى بتعظيمه وهو بتقديم الميم على الجيم بدل بتحميده بتقديم الحاء
على الميم ومعناهما متقاربان وهو اى اللفظ الثانى او سنده اصح اى مما قبله
عند المصنف وفيه بحث اذ روى الاول ابو داود والنسائى وابن حبان والحاكم
ثم لا دلالة فى الحديث على وجوب الصلوة كما توهمه المدلجى لان هذا امر تفقه ويصحح
فى مراعاة السنة بدليل امره الدعاء المجمع على انه للاستحباب بل فيه دليل على
عدم الوجوب حيث انه لم يامره باعادة وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء
والصلوة اى المكتوبة والنافلة معلق اى كل منهما بين السماء والارض لا
يصعد بفتح اوله وضمه اى لا يطلع ولا يرفع الى السماء محل قبوله او كمال
عروجه منه اى مما اذكر من الدعاء والصلوة شئ اى منهما حتى يصلى اى المدعى
وفى نسخة بصيغة المجهول فى صلوته على النبى صلى الله عليه اى قبل دعائه رواه
الترمذى الا انه فى الحصن بلفظ حتى يصلى على نبيك وفيه تنبيه بنبيه
على ان المنشأ الحكم المذكور هو وصف النبوة ونعت الوسيلة وعن على
عن النبى صلى الله عليه بمعناه رواه ابو الشيخ فى الثواب عنه وقال اى على فى رواية
زيادة وعلى آل محمد ولفظ البيهقى فى شعب الايمان الدعاء محجوب حتى يصلى
على محمد واهل بيته وفى رواية آل محمد وهذا معنى قوله ويروى ان الدعاء
محجوب اى ممنوع عن كمال حصوله وجمال وصوله حتى يصلى الداعى على النبى
صلى الله عليه وفى الاقتصار عليه مرة وضم آله اخرى استعمار بان ذكر اهل بيته

انما هو لبيان الاحرى ثم اعلم ان حديث على رواه الطبرانى فى الاوسط وقوى
وروى الحسن بن عرفة عن على مرفوعا وسنده ضعيف والتصحيح وقفه
لكن قال المحققون من علماء الحديث ان مثل هذا لا يقال من قبل الراى فهو
مرفوع حكما وعن ابن مسعود كما روى عبد الرزاق والطبرانى بسند صحيح
منه اذا اراد احدكم ان يسال الله شيئا اى فى الصلوة وغيرها فليبدا
بمدحة وفى نسخة بحمده والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلى اى هو على النبى
صلى الله عليه ويمكن ان يكون يصلى مجزوما وبقاء الياء على لغة نحو قوله تعالى
انه من يتقى ويصبر على رواية قنبل عن ابن كثير وهو الملائم لما قبله وما بعده
من قوله ثم ليسال اى مطلوبه فانه احدر اى احق والیق حينئذ ان ينجح بضم
الياء وكسر الجيم او بفتحهما من نجح ينجح اذا اصابت طلبته وتيسرت
حاجته ونجحت وانجحت وانجح الله وفى الحديث دليل على استحباب الصلوة
حيث علل بقوله فانه اجدر ان ينجح فتامل وتدبر وعن جابر فى رواية البزار
وابى يعلى والبيهقى فى شعب الايمان قال قال رسول الله صلى الله عليه لا تجعلونى
اى بوجه ما كونى مقدما كقدح الراكب اى حيث يجعله من ورائه ويلتفت
اليه عند حاجة قال الهروى معناه لا تؤخرونى فى الذكر كتاخير الراكب
تعليق قدحه فى اخره رحله بعد فراغه من التعبية ويجعله خلفه قال حسنا
كما ينبط خلف الراكب القدح الفرد انتهى ونحوه لابن الاثير وقد اخذه
منه والتقدير لا تجعلونى مثل اناء قدح الراكب فى الالتفات اليه عند
الحاجة وتركه عند حال السعة فيتل وما قدحه يا رسول الله قال فان الراكب
عجلا قدحه ثم يضعه اى فى رحله ويرفع متاعه اى على ركوبه او يضع الفج حيث
وقع ويرفع متاعه حيث ارتفع فان احتاج الى شرب اى شربه او الوضوء
اى او احتاج اليه توضا والا اى وان لم يحتج الى شربه ولا الى وضوئه هراقه
اى صبه وفى نسخة اهراقه بكون الهاء وقيل بفتحها والهاء فى هراق بدل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من همزة اراقى يقال اراق الماء يريقه وهراقه يهريقه او يقال فيه اهراق
الماء اهريقه اهراقا فيجمع بين البدل والمبدل قال الحجازى ولا تفتح الهاء
مع الهمزة ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه واخره اى اذكروني بالصلوة
على في هذه المواطن خصوصا فانكم لن تستفنوا عنى عموما وقال ابن عطا
الدعا اركان اى يقوم بها كالاخلاص واحضة اى يطيرها ويصعد بسببها
ولابد من وجودها كاكل الحلال واتيانا اى احوال للاجابة كحالة التهجد
والقراءة واوقات اى ازمنة خاصة لها كالسحر وساعة الجمعة وقد
بيناها كلها في شرح الحصن الحصين فان وافق اى الدعا الركان بان
قارنها قوى اى باستناده اليها وان وافق اجنحته طار في السماء اى
صعد اليها وان وافق مواقيته اى ازمنته واماكنته فاز اى نجح اجابته
وقضيت حاجته ويروى استجيب قوله وان وافق اسبابه انجح اى
ظفر بطلبته فاركانه حضور القلب اى بمثناة الرقب والرقة اى
اللينة من اثر الرحمة والاستكانة اى الخضوع والتضرع والمذلة والخشوع
اى الانكسار والافتقار والخشية وتعلق القلب بالله اى بنفى ما سواه
وقطعه اى الداعى للاسباب وفى نسخة من الاسباب اى اعتمادا على رب الاسباب
واجنحته الصدق بان لا يجرى على لسانه الكذب ونحوه ويكون
صادقا في قوله وفعله وبارا في عهده ووعده ومواقيته الاسحار
اى ونحوها من اوقات الاذكار وخصت بالاسحار لانها وقت
الخلوص عن الاغيار والخلوص عن الاكدار واسبابه الصلوة اى
انواعها بجعلها في اول الدعا واوسطه واخره على محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث
الدعا بين الصلوتين على لا يرد اى بلا اجابة بل يستجاب البتة وقد
قال الشيخ ابو سليمان الدارانى اذا سالت الله حاجة فابدا بالصلوة
على النبى صلى الله عليه وسلم ثم اذكر حاجتك ثم اختم بالصلوة عليه صلى الله عليه فان الله

سبحانه

سبحانه يكرمه ان يقبل الصلوتين ويرد ما بينهما وفي حديث آخر
كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلوة على صعد الدعاء وهو
مضمون حديث الترمذى عن عمر وفي دعاء ابن عباس الذى رواه عنه
حنش بفتح مهملة ونون فمثناتين معجمة وهو ابن عبد الله سبائى صنعانى
دمشقى نزل افريقية يروى عن علي وغيره وثقه ابو زرعة وغيره توفى
سنة مائة فقال في اخره واستجب دعائى ثم ابدا بالصلوة على النبى
صلى الله عليه ان تصلى اى بان تصلى وفي نسخة فتقول اللهم انى اسئلك
ان تصلى على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد
من خلقك اجمعين تاكيد لما قبله آمين بالمد ويقصر قال الحلبى
هذا الحديث الذى اشار اليه القاضى ليس هو في الكتب الستة والذى
عن ابن عباس حديث يا غلام انى اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك
الحديث اخرجه الترمذى في الزهد وحديث اخر عند ابن ماجة انه
عليه قال لابن مسعود معك ماء قال لا الا نبيذ في سطيحة الحديث
اخرجه ابن ماجه في الطهارة وليس له عن ابن عباس شئ في بقية الكتب
ولا في شئ من الاصول الا هذين لحنش هذا ترجمته في الميزان وضعف عليه انتهى
والحاصل ان الحديث ليس له اصل صحيح لكن الضعيف يذكر في الفضائل
والمضى امام جليل حسن المسائل ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والمثبت
مقدم والله اعلم ومن مواطن الصلوة عليه عند ذكره او سماع اسمه
او كتابته وفي نسخة او كتابة وعند الاذان اى الاعلام الشامل للاقامة
وقد قال عليه كما في رواية مسلم عن ابى هريرة رغم بكسر الغين وتفتح اى
لصق بالتراب وذل انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وفي حديث
بعثت رحمة للعالمين وفي هذا دعاء عليه او لحقه هوان ومذلة مجازاة
بترك تعظيمى بالصلوة على حين سمع اسمى وكره ابن حبيب وهو عبد الملك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القرطبي احد الائمة ومصنف الواضحة ذكر النبي صلى الله عليه عند الذبح ولعل وجه
الكراهة توهم انه ان اسمه باسم الله سيتحايا ان يقول باسم الله وصلى الله
عليه وسلم واما ان قال باسم الله والنبي ونحوه فلا شك انه حرام
ولا يحل اكل تلك الذبيحة وربما يكفر قائله والحاصل ان اضحى ابي
حنيفة كرموا الصلوة في هذا الموطن كما ذكره صاحب المحيط وعلله
بان قال لان فيه ايهام الاهلال لغير الله تعالى وكره سحنون بفتح
فسكون فضم وهو منصرف وهو ابو سعيد عبد السلام الصلوة عليه
عند التعجب وقال اي في تعليله لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب
وطلب الثواب عطف تفسير لما قبله ويؤيده ما قاله بعض ائمتنا من ذكر الله
عند فتح سلعته او نشر سلعته واراد ترويجها واجتماع الناس عليها
يكفر وفي تحفة الملوك ومنحة السلوك للعيني والتكبير والصلوة
على النبي صلى الله عليه عند عمل محرم او عرض سلعة او فتح دفتاع انتهى
مما ذكره الانطاكي من قوله كذلك كره اصحابنا الحنفية للتوقي ان
يصلى عليه عند فتح بضاعة وعرضها على المشتري لانه يقصد بذلك
تحسين بضاعته وترغيب المشتري في تجارته لا الاحتساب وطلب
الثواب ينبغي ان يحمل على الكراهة التحريمية واذا قصد المثوبة وغيرها
فتكون الكراهة تنزيهية والله اعلم قال وفي نسخة وقال اصبغ بفتح
فسكون فموحدة مفتوحة ففتين معجمة وهو غير مصروف وهو ابن
الفرج بن سعيد بن نافع ابو عبد الله الاموي مولى عمر بن عبد العزيز
المصري الفقيه يروي عن ابن وهب والدراوردي وطائفة وعنه
البخاري وجماعة قال ابن معين كان اعلم خلق الله برأي مالك صدوق
عالم ورع عن ابن القاسم وهو ابو عبد الله المصري الفقيه صاحب
مالك وثقه غير واحد ورع زاهد اخرج له البخاري والنسائي وذكر غير

قال

قال خرجت الى مالك اثنتي عشرة مره انفقت كل مرة الف دينار موطنان
لا يذكر فيهما بصيغة المفعول الا الله الذبيحة والعطاس بضم اوله وهو
العطسة فلا تقل بصيغة الحفظا وفي نسخة بصيغة الغيبة مجهولا
فيهما اي في الذبيحة والعطاس بعد ذكر الله محمد رسول الله اي لا اخصهما
بذكر الله تعالى بهما ويؤيده ما روى ابو محمد الخلال بسنده عن معاذ بن
جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه انه قال موطنان لا اخص لي فيهما
عند العطاس والذبح واخرج الديلمي في مسند الفردوس له من طريق
الحاكم عن انس وهو عند البيهقي قال ابن الكبرى عن الحاكم من غير ذكر
الصحابي عن رسول الله صلى الله عليه قال لا تذكروني في ثلاث مواطن عند العطاس
وعند الذبيحة وعند التعجيب ولو قال بعد ذكر الله صلى الله وفي نسخة
وصلى الله على محمد لم يكن تسمية وفي نسخة تسمية له مع الله لانها جملة
منفصلة عما قبلها وقاله اي وذكره ايضا اشهب وهو ابن عبد
العزيز بن داود ابو عمرو القيسي المصري الفقيه يروي عن الليث ومالك
وطائفة وعنه سحنون وجماعة توفي بعد الثمانين بثمانية عشر يوما
ولما اربع وستون سنة اخرج له ابو داود والنسائي قال ابن يونس هو
احد فقهاء مصر وذوي رايها وقال ابن عبد البر كان فقيها حسن
الراي والنظر فضله ابن عبد الحكم على ابن القاسم في الراي قال اي
اشهب ولا ينبغي ان تجعل الصلوة على النبي صلى الله عليه اي في كل منهما
استنانا وفي نسخة استيفانا اي سنة واستحبابا خلافا للشافعي
حيث قال لا اكره مع التسمية على الذبيحة ان يقول صلى الله على محمد بل احب
ذلك وروى النسائي وكذا ابو داود وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه
عن اوس ابن اوس الثقفي صحابي سكن دمشق اخرج له اصحاب السنن
الاربعة واحمد في المسند قال الحلبي وفي الصحابة من اسمه اوس خمسة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واربعون عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلوة عليه يوم الجمعة ولفظه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه
قبض وفيه الصعقة فاكثروا فيه من الصلوة علي فان صلوتكم
معروضة علي قالوا كيف تعرض صلوتنا عليك وقد ارمت اي بليت
قال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء ورواه
ايضا احمد وابن ابي عاصم والبيهقي والطبراني وابن خزيمة وصححه
النووي في الاذكار وجاء في هذا الباب احاديث كثيرة وفي بعضها
تعيين عدد الصلوة بثمانين وفي بعضها مائة وفي بعضها بالف وقد
ورد احاديث في الصلوة عليه ليلة الجمعة ويومها والمواظبة على الصلوة عليه والسلام
اي الجمع بينهما دخول المسجد اي بعد تحققه وحصوله او قصد دخوله
ووصوله قال ابو اسحق بن شعبان اي المصري المالكي وينبغي لمن دخل
المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وعلى اله ويترحم عليه وعلى اله
ويبارك عليه وعلى اله ويسلم اي عليه وعلى اله كما في نسخة تاملها
ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج من
المسجد فعل مثل ذلك اي من الصلوة والدعاء ويروى يقول بمثل ذلك
وجعل موضع رحمتك فضلك وهذا ماخوذ من حديث احمد وابي
يعلى والترمذي وحسنه عن فاطمة كان رسول الله صلى الله عليه اذا دخل
المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
ابواب رحمتك واذا خرج قال صلى الله على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك واصله في حديث مسلم وليس فيه ولاني
غيره وترحم ويتبارك ثم لا يخفى مناسبة طلب الرحمة في دخول المسجد
للطاعة وملايمة طلب الفضل وهو الرزق عند خروجه على وجه
الاباحة كما يشير اليه قوله سبحانه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا

في الارض

في الارض وابتغوا من فضل الله وقال عمرو بن دينار هو ابو محمد مولى قيس
مكي امام يروي عن ابن عباس وابن عمر وجابر وعنه شعبة والثقفيان
والحماران وهو عالم حجة اخرج له الائمة الستة في قوله اي الله سبحانه
فاذا دخلتم بيوتا بكسر الباء وضمها فسلموا على انفسكم اي على اهليكم تحية
من عند الله مباركة طيبة قال اي ابن دينار وهو من كبار التابعين
المكيين وفقهائهم روى عن ابن عباس وابن عمر وجابر وابن الزبير
وعنه شعبة والثقفيانان ومالك وجماعة وهو عالم حجة ان وفي
نسخة فان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله
وبركاته اي لان روحه عليه حاضر في بيوت اهل الاسلام السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين اي من الانبياء والمرسلين والملائكة
المقربين السلام على اهل البيت لعله اراد به مومني الجن ورحمة الله
وبركاته وظاهر القران عموم البيوت لاسيما وسابقة بيوتكم وبيوت
بانكم الاية ويؤيده حديث انس متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه
يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة
الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين قال ابن عباس اي في رواية
ابن ابي حاتم المراد بالبيوت هنا المساجد ولعله اراد انها تشمل المساجد
فانها افضل البيوت كما يشير اليه قوله سبحانه في بيوت اذن الله ان ترفع
الاية فالتنوين للتكثير او اراد ان التنوين للتفخيم فتختص بالمساجد
لانها اعلى المشاهد وقال النخعي وهو ابرهيم بن يزيد العالم الجليل
اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله واذا لم يكن في
البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولا منع من
الجمع فيهما وعن علقمة اي ابن قيس الفقيه التابعي اذا دخلت المسجد اي انا
اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله صلى الله وملائكته على محمد

اى جمع بين الصلوة والسلام عليه ونحوه عن كعب اى كعب الاحبار
اذا دخل المسجد واذا خرج اى فى الوقتين ولم يذكر الصلوة اى كعب بخلاف
علقمة واحتج ابن شعبا لما ذكره اى فيما مر من انه ينبغى لمن دخل المسجد ان
يصلى الى اخره وبروى لما ذكر بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله ان
النبى صلى الله كان يفعله اذا دخل المسجد لكن سبق انها لم يذكر فيه ترحما
ولا مباركا وحديثها اخرجه الترمذى فى الصلوة وفيه ارسال فاطمة
بنت الحسين لم تدرك فاطمة بنت النبى صلى الله واخرجه ابن ماجة فى
الصلوة ايضا ومثله اى ومثل حديثها او مثل حديث علقمة عن ابى
بكر بن عمرو بن حزم اى الانصارى قاضى المدينة وامير بها يروى عن
التابعين بن يزيد وغيره وعنه الاوزاعى ونحوه اخرج له الائمة الستة
وذكر وفى نسخة فذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اى حديثها
اخر القسم اى الثانى وفى نسخة فى اخر هذا القسم والاختلاف فى الفاظه
اى من رواته عنها ومن مواطن الصلوة عليه ايضا الصلوة على الجنائز
وذكر اى وروى عن ابى امامة انها من السنة قال الحلبى ابو امامة هذا
الظاهر انه اسعد بن سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة
ابو امامة الانصارى ولد فى زمان رسول الله صلى الله وسماه عليه وكنا
وبرك عليه وحديثه مرسل وروى عن عمر وعنه الزهرى ويحيى بن سعيد
وخلق فان قيل لم قلت ان ابا امامة هذا انه سعد فالجواب ان حديثه
المشار اليه هو فى مستدرك الحاكم ورواه من طرق يونس عن الزهرى
اخبرنى ابو امامة بن سهل انه اخبره رجال من الصحابة فى الصلوة على
الجنازة ان يكبر الامام ثم يصلى على النبى صلى الله ويخلص الصلوة فى
التكبيرات الثلاث ثم يسلم تسليما خفيا حتى ينصرف والسنة ان يفعل
من وراء مثل ما فعل امامه قال الزهرى حدثنى بذلك ابو امامة وابن

المسيب يسمع فلم ينكر فذكرت الذى قال لمحمد بن سويد فقال وانا سمعت
القاسم بن فيس يحدث عن حبيب بن سلمة فى صلوة صلاها على الميت
مثل الذى حدثنا به ابو امامة على شرطهما سكت عليه الذهبى ولم
يتعقبه وله حديث فى سنن النسائى السنة فى الصلوة على الجنازة
ان يقرا فى التكبيرة الاولى بام القران مخافتة ثم يكبر ثلاثا والتسليم عند
الاخيرة ثم اعلم ان التكبيرات عندنا اركان واما الثناء بعد الاولى
والصلوة بعد الثانية والدعا بعد الثالثة فسنن ولو قرا الفاتحة بنية
الثناء جاز وذكر الدجى ان الصلوة على الجنازة عند الشافعى من اركانها
ومحلها كما جزم به فى المنهاج التكبير الثانية لحديث النسائى ومحمد بن
نصر المروزى عن ابى امامة بن سهل الصحابى الابى امامة الباهلى قال
السنة فى الصلوة على الجنائز ان يكبر ثم يقرا بام القران ثم يصلى على النبى
صلى الله ثم يخلص الدعاء للميت ولا يقرا الا فى التكبيرة الاولى ثم يسلم
حديث صحيح صححه الحاكم وحكم الرفع اليه صلى الله وسلم عليه ومن
مواطن الصلوة التى مضى عليها عمل الامة ولم تتركها اى على ما مر اياه
الصلوة على النبى صلى الله فى الرسائل اى المكاتيب والوسائل وما يكتب
بعد البسملة او الحمدلة لا قبلها ولم يكن هذا اى ابتداء الرسائل بها
فى الصدر الاول اى فى زمنه عليه مطلقا او فى زمن اصحابه شائعا
ولا ينافى ما ذكره الدجى من انه اول من فعله من الخلفاء ابو بكر بشهادة
ما فى سيرة الحلاى ان بنى سليم لما ارتدوا كتب الى عامل عليهم طريفة
بن حاجر بسم الله الرحمن الرحيم من ابى بكر خليفة رسول الله الى طريفة بن حاجر
سلام عليك فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو واسأله ان يصلى
على محمد صلى الله اما بعد الى اخره وفى اذكار النووى عن حماد بن سلمة ان
مكاتبة المسلمين كانت من فلان الى فلان اما بعد سلام عليك فانى اخ

شبكة الألوكة www.alukah.net

واصله كتابه عليه الى وهرهل عظيم الروح ثم احدث هذه الزيادة
هذه المهمات المبدوة بالطبقة اى اطال الله بقاك واحدث بصيغة
المجهول اى وابتدع ابتداء الرسائل بها عند والهية بنى هاشم اى بنى عبد
بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم واولهم التفاح فمضى به
عمل الناس فى اقطار الارض اى نواحيها ومنهم من يختم به اى باذكرون
الصلوة عليه عليه الصنائع الابتدائية او يدونه الكتب اى المكاتب
وقال عليه من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام
اسمى فى ذلك الكتاب رواه الطبرانى فى الاوسط بسند حسن والخطيب
فى شرف اصحاب الحديث وابو الشيخ فى الثواب وغيرهم ومن مواطن
السلام اى بافراده على النبى صليه تشهد الصلوة اى فى اثنائه قال
كذا فى نسخة اى المصنف حدثنا ابو القاسم خلف بن ابرهيم المقرى الخطيب
رحمة الله تعالى وغيره اى من مشايخه المعروفة عنده ولا يضره قول الخطيب
لا اعرفه قال اى ابو القاسم حدثتنى وفى نسخة صحيحة قالوا حدثتنا
كريمة بنت محمد وفى نسخة بنت احمد وقد تقدمت قالت ثنا اى حدثنا
ابو الهيثم اى الكشميهنى ثنا محمد بن يوسف اى الفربرى ثنا محمد بن اسمعيل
اى الامام البخارى ثنا ابو نعيم بالتصغير هو الفضل بن دكين الحافظ
يروى عن الاعمش وطائفة وعنه البخارى وجماعة ثنا الاعمش هو سليمان
بن مهران عن تميم بن سلمة اى الاسدى المخضرم سمع عمر ومعاذا وقال
ادركت سبعين من بنى المجاهلية وكان من العلماء العاملين واخرج له
الائمة الستة عن عبد الله بن مسعود وقد رواه اصحاب الكتب الستة
عنه عن النبى صليه اعتمد الدبلى على اصله الكريم وقال ظاهره انه موقوف
عليه وهو فى حكم المرفوع قال اذا اصلى احدكم اى فرضا او نفلا فليقل
اى فى كل قعدة من صلوته وجوبا التحيات لله والصلوات والطيبات

اى العبادات

اى العبادات القولية والفعلية والمالية كلها لله السلام عليك ايها النبى
ورحمة الله وبركاته قال الدبلى وانما قال عليك دون على النبى بتعا للفظه
عليه وقت علمهم وعدولا اليه ليخاطبوه اذ كان حيا فيما توفى ذهب بعضهم
الى الغيبة بشهادة حديث البخارى عن ابن مسعود كنا نقول السلام عليك
وهو بين ظهرانينا فلما قبض قلنا السلام على النبى قلت ان بنت عنه انه
اراد بهذا فى الصلوة فهذا مذهب المختص به اذ اجمع الائمة الاربعة على
ان المصلى يقول ايها النبى وان هذا من خصوصياته عليه اذ لو خاطب بهذا
احدا غيره ويقول السلام عليك بطلت صلوته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اى جملة السلام علينا الى اخرها
اصابت اى السلامة او كلمة السلام كل عبد صالح فى السماء من الملائكة
والارض من الانبياء والاولياء والصالح من يقوم باداء حقوق الله
وحقوق عباده هذا اى وقت اداء الصلوة او تشهد الصلوة احد مواطن
التسليم عليه وسنته اول التشهد اى عهد الثنا على الله سبحانه وقبل ان يقول
اشهد وقد روى مالك اى فى الموطا عن ابن عمر انه كان يقول ذلك الى السلام
عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم اى ليخرج من صلوته واستحب مالك
فى المبسوط وفى نسخة فى البسوطة ان يسلم بمثل ذلك اى استحب فيها ان
يقال ما رواه ابن عمر قبل السلام اى من صلوته قال الدبلى وليس هذا
من تشهور مذهبه قال محمد بن سلمة اراد اى مالك ما جاء عن عائشة وابن عمر
انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم اى ورحمة الله و
واستحب العلماء ان ينوى الالتفات اى المصلى اماما او مأموما او منفردا
حين سلامه اى من صلوته عن يمينه وساره وفى نسخة عند سلامه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كل عبد وفى نسخة على كل عبد صالح فى السماء والارض من الملائكة ومن
آدم والجن اى ممن حضره فان اصحاب ابى حنيفة على ان الامام ايضا
فى تسليمة واحدة ان كان فى احد طرفيه وفيما اذا كان محاذيا للمنفرد
ينوى الملك فقط وذكر الدبجى ان اصحاب الشافعى على ان الامام ينوى
بسلامه المقتدين به وهذا ينوونه بسلامهم الرد عليه وغيره ينوى
من عن يمينه ويساره وهو الرد وقال المالك فى المجموعة واجب للمأموم
اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم قال الدبجى وهذا غريب ليس
من مشهور مذهبه ثم اعلم ان مواطن الصلاة عليه تزيد على اربعين موضعا
ولعله سبحانه ان وفقنى على جمعها اجعلها فى رسالة مستقلة مع ما ورد
فيها من الادلة **فصل** فى كيفية الصلوة عليه والتسليم اى بالفاظ ورد
عنه عليه وثبتت عند علماء الاعلام قال كذا فى نسخة اى المضى **حدثنا**
ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراءتى عليه ثنا القاضى ابو الاصبغ
بفتح الهمزة والموحدة ففين مجمعة عيسى بن سهل ثنا ابو عبد الله بن عتاب
بتشديد الفوقية ثنا ابو بكر بن واقد بالقاف المكسورة وغيره اى من الثلاثة
ثنا ابو عيسى المفهوم من كلام الدبجى انه الامام الترمذى وهو الظاهر
عند اطلاقه وقال الحلبى هو يحيى بن عبد الله بن بكير يحيى بن يحيى بن كثير
ووافقه الانطاكى ويؤيده قوله ثنا عبيد الله قال الحلبى هذا عم ابى عيسى
الذى قبله وهو عبيد الله بن يحيى بن يحيى النيسابورى احد رواة الموطا عن
مالك ثنا مالك وهو الامام عن عبد الله بن ابى بكر ابن حزم وفى نسخة
ابى بكر بن عمرو بن حزم روى عنه الثقفيان ان عن ابيه عن عمرو بن سليم
بالتصغير الزرقى بضم الزاى وفتح الراء مخففة فقاف فياء نسبة الانصارى
يروى عن ابى قتادة وابى هريرة وعنه الزهرى وطائفة انه قال اجتمع

يحيى هذا هو يحيى بن يحيى الليثى مع

ابو حميد

ابو حميد بالتصغير الساعدى منسوب الى بنى ساعدة من الانصار خزرجى
مدنى له صحبة يعد فى الحدود ستين انهم اى بعض الصحابة قالوا يا رسول الله
كيف نصلى عليك وهو مطلق يشمل حال الصلوة وغيرها فقال قولوا
ربما يستدل به على فرضية الصلوة عليه فى الصلوة لان الاصل فى الامر
الوجوب والاجماع على عدم وجوبها فى غير الصلوة واهل الجمهور حملوه
على الاستحباب مطلقا الا انها فى الصلوة اكد والله اعلم اللهم صل على محمد
وازواجه وذريته كما صليت على ال ابراهيم قبل الاول مفتوحة وقيل المراد
الا ابرهيم معه والتشبيه من باب الحاق ما ليس بمشهور لا من باب الحاق
الناقص بالكامل فانه صلى الله عليه اكمل الخلق فالصلوة المطلوبة له من الحق محمولة
على الافضل فالمعنى صل عليه صلوة مشهورة كثيرة صلوة الملائكة
على ابرهيم لقوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد
وقد ورد فى بعض طرق الحديث زيادة انك حميد مجيد وبارك وفى رواية
اللهم بارك على محمد اى اثبت دوام ما منحته اليه وانعمت عليه وازواجه
وذريته كما باركت على ال ابراهيم انك حميد اى محمود بذاتك وصفاتك
سواء حمدت اولم تحمد على انك منحوقاتك او حامد بكلماتك على ما اظهرت
من الايك فى مصنوعاتك فهو الحامد والمحمود سبحانه لا يحصى ثناء عليه
هو كما اثنى على نفسه واسنده اليه بنحو قوله فلله الحمد رب السموات والارض
رب العالمين وله الكبرياء فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم مجيد اى كريم
كثير الاحسان عظيم كبير الامتنان والحديث قد اخرجه القاضى من وطا
يحيى بن يحيى كما ترى وقد اخرجه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى وابن
ماجة كلهم عن مالك به فان قيل لم عدل عن اخراجه من الكتب المذكوره
فالجواب انه يقع له من الموطا اعلا لانه بينه وبين مالك ستة اشياخ
من غير اجازة فى الطريق وفى رواية مالك اى فى الموطا عن ابى مسعود الانصارى

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى البدرى انزوله بدرا وقيل لحضوره اياه وابو مسعود هذا هو عقبة بن عمر
وقد تقدم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال اى ال محمد كما صليت على ال
ابراهيم وهو صلى الله عليه وسلم ايضا من اشرف آله فتكون الصلوة مضافة
عليه فى حاله واذا ادخل فى الال يرتفع مسلق فى التشبيه من الاشكال
والله اعلم بالحال واعلم انه استشكل هذا الحديث بناء على القاعدة
الاغلبية من ان المشبه يكون افضل من المشبه به فقيل انه ذلك كما قيل
ان يعلم انه افضل من ابرهيم عليه وقيل صدر عنه صلى تواضعا
عند ربه او هضما لنفسه او تادبا مع جده وقيل سال صلوة تتخذه نبيا
خليلا كما اتخذ ابرهيم خليلا وهذا لا يتم الا بما قيل من انه اراد الزيادة
فى اصل الصلوة لا قدرها كما فى قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب
على الذين من قبلكم وقيل التشبيه وقع فى الصلوة على الال والكلام تم
عند قوله صل على محمد وقوله وعلى ال محمد كلام مستانف وللمعنى وصل على
محمد كما صليت ويحكى هذا عن الشافعى لكن تكلفه لا يخفى وقيل هو على ظاهره
والمراد اجعل لمحمد واله صلوة كصلوة ابرهيم واله فالسؤال مقابلة الجملة
بالجملة لان المختار من القول فى الال انهم جميع الاتباع فيدخل فى ال ابرهيم
خلائق لا يحصون من الانبياء كذا ذكره الانطاكى ولا يحتاج الى تفسير
الال بالاتباع لان الانبياء عليهم السلام بعد ابرهيم كلهم من ذريته
فانبياء بنى اسرائيل من نسل اسحق وبنينا من نسل اسمعيل فهو صلى
من جملة الال فالمراد باعتبار هذا المعنى والله اعلم وبارك على محمد
كما باركت على ال ابرهيم فى العالمين انك حميد اى فى جميع الاحوال المحمود
كثير الخير والنوال والتلاوم كما قد علمتم بكسر لام مخففة مع فتح اوله
او مشددة مع ضم اوله اى كما عرفتم فى التشهد وفى رواية كعب بن عجرة
بضم مهملة وسكون جيم وهو من اصحاب الشجرة روى عنه الشعبى

وابن سيرين

وابن سيرين وغيرهما مات سنة احدى وخمسين والحديث رواه الائمة
الستة عنه مرفوعا اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابرهيم وفى نسخة على
ال ابرهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد اى
مبالغ فى المجد والشرف والكرم وعن على اما نحن بنو هاشم فاجاد ايجاد
اى اشراف كرام وعن عقبة بن عمرو اى كما رواه مسلم وغيره مرفوعا فى حديثه
اللهم صل على محمد النبى الامى اى الذى على اصل خلقته لم يتعلم قراءة ولا كتابة
بعد ولادته فيكون ظهور كمال علمه من خوارق عادته وعلى ال محمد قال الشافعى
هم من حرمت عليهم الزكوة قال الدلجى ويويده قوله عليه الحسن بن على انا ال
محمد لا ناكل اولا نحل لنا الصدقة والاظهر ان المراد جميع اقاربه واهل بيته
وقيل ازواجه وذريته او جميع امته ورجح النووى فى شرح المهذب وقبله
القاضى حسين بالاتقياء منهم فى حديث البخارى وربما يقال امة الاجابة
كلهم اتقياء فان اقل التقوى هو الشرك وقد ورد كل نفس الى النعيم على قدر
مراتب التقوى تحصل المشاركة فى المقام الاعلى وفى رواية ابى سعيد
الخدرى اللهم صل على محمد عبدك اى الاكمل ورسولك اى الافضل فالاضافة
لتعظيمه والتكريم او للعهد المخرج توهم التعميم وفيه ايماء الى الاعتراف
بالعبودية والتحدث بنعمة رسالة الربوبية وذكر معناه اى معنى الحديث
ومعناه ويروى وذكر بعناه وحدثنا القاضى ابو عبد الله التميمى سماعا
عليه وابو على الحسن بن ظريف بفتح مهملة النحوى اى المنسوب الى النحو اراد به
فى عمله وشهرته فى فنه بقراءة عليه قالا اى كلاهما ثنا اى حدثنا ابو
عبد الله بن سعدون بفتح سين وضم دال مهملتين ممنوع وقيل مصروف
الفقيه اى العالم بالفقه ثنا ابو بكر المطوعى بفتح الواو وشدة قال ثنا
ابو عبد الله الحاكم اى النيسابورى شيخ اهل الحديث فى عصره وصاحب
التصانيف فى دهره ولد سنة احدى وعشرين وثلثمائة فى ربيع الاول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وطلب من صغره الحديث باعتناء ابيه وخاله فسمع سنة ثلاثين و
ثلثمائة ورحل الى العراق وهو ابن عشرين وحج ثم جال في خراسان وما وراء
النهر وسمع من الف شيخ تقريبا وفي مستدركه احاديث ضعيفة وموضوعة
ايضا لا يخفى بطلانها على من له معرفة بها وقد وثق جماعة قد ضعفهم
هو في موضع آخر وذكر انه تبين جرحهم بالدليل توفي في صفر سنة خمس
واربعمائة عن ابي بكر بن ابي دارم بكسر الواو الحافظ اي السبعي التميمي محدث
الكوفة سمع ابراهيم بن عبد الله بن الفقصل واحمد ابن موسى الخياط وغيرهما
روى عنه الحاكم وتكلم فيه وابو بكر بن مردويه واخرون وكان موصوفا
بالحفظ لكن كايته فض واتهم بالكذب توفي سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة
عن علي بن احمد العجلي بكسر مهملة وسكون جيم عن حرب بالموحدة وفي
نسخة خارث بالمثلثة ابن الحسن وهو الطحان قال الازدي ليس حديثه
بذاك قاله في الميزان قال الخليلي لكن ذكره ابن حبان في ثقاته عن يحيى
ابن المسا ور بضم الميم وكسر الواو قال الذهبي فيه عن جعفر الصادق
قال الازدي كذاب عن عمرو بن خالد هو ابو خالد القرشي مولاهم
كوفي نزل واسط عن حبيب بن ابي ثابت وزيد بن علي وابي جعفر الباقر
وجماعة وعنه نجاح بن ارطاه واسرايل واسمعيل بن ابي عياش وخلق
كذاب له ترجمة فيحة في الميزان عن زيد بن علي بن الحسين اي ابن علي بن
ابي طالب وهو ابو الحسين الهلوي المدني اخو محمد الباقر وعبد الله وعمر
وعلي وحسين روى عن ابيه وابان بن عثمان وعروة بن الزبير وغيرهم
وعنه الزهري وزكريا بن ابي زائدة وشعبة وعمرو بن خالد وخلق ذكره
ابن حبان في الثقات وقال راى جماعة من الصحابة استشهد سنة اثنتين
وعشرين ومائة عن ابيه علي ابو علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
زين العابدين يروي عن ابيه وعائشة وابي هريرة وجمع وعنه

بنوه محمد وزيد وعمر والزهري وابو الزناد قال الزهري ما رايت قرشيا
افضل منه فقه مامون عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب قال
اي علي عدهن اي الكلمات الاتية فالضمير مبهم مفسر بما بعده في يدي
وفي نسخة بصيغة التثنية رسول الله صلى الله عليه مرفوع على انه فاعل عد وقال
اي النبي عليه عدهن في يدي جبريل وقال هكذا اي الكلمات المعدودة
نزلت بتسكين تاء والتاء يث وفي نسخة نزلت بهن من عند رب العزة اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وفي نسخة
ربنا اي يا ربنا انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وهذا المقدار تقدم انه صحيح
رواه اصحاب الكتب الستة عنه صلى الله عليه وسلم وترحم بتشديد الحاء على صيغة
الدعاء اي اظهر الرحمة الوافية والرافة الكافية على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن اي اظهر الحنان
وهو على ما في القاموس السحاب الرحمة والرزق والبركة والوقار والاسبة
ورقة القلب والحنان كشداد من اسمائه سبحانه ومعناه الذي يقبل على
من اعرض عنه فلا يبعد ان يقال المعنى على قصد التجريد في المبنى اللهم اجعل
على محمد وعلى ال محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وسلم على محمد وعلى ال محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد
مجيد قال الخليلي هذا الحديث مسلسل وقد رويته عن غير واحد مسلسلا
قال الدلجي ما اورده المصنف هنا عن ابي عبد الله الحاكم فقد قال انه روى باسناده
ذاهب وفيه عمرو بن خالد الواسطي وهو متروك لوضعه على اهل البيت وفيه
حرب بن الحسن الطحان ويحيى بن المساور وهما مجروحان قلت غاية ان الحديث
ضعيف وقد اجمع العلماء على انه يعمل به في فضائل الاعمال وعن ابي هريرة
اي برواية ابي داود عنه عن النبي صلى الله عليه من سره اي اعجبه ان يكتال بفتح الياء

وروى بضمها اى ياخذ الاجر الاعلى بالكمال الاولى اذا صلى علينا اهل البيت
بالنصب على المدح او بتقدير نصبنى وفى نسخة بالجر على انه بدل من الضمير فى
علينا فليقل اى فى صلوته او فى جميع حالاته اللهم صل على محمد النبى اى
الموصوف بالرسالة وازواجه امهات المؤمنين ايماء الى قوله تعالى وازواجه
امهاتهم وذريته اى اولاده وحفدته واهل بيته اى اقاربه او هو تعميم
بعد تخصيص وسيرا الى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت كما صليت على ابراهيم اى بقولك رحمة الله وبركاته عليكم
اهل البيت انه حميد مجيد ولهذا ختم بقوله انك حميد مجيد وفى رواية
زيد بن خارجة الانصارى وهو الخزرجى الحارثى المتكلم بعد الموت
على الصحيح وقيل هو ابوه وذلك وهم لانه قتل يوم احد وهذا تكلم
فى دفن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال ابن منده تفرد بذا والحديث
رواه الديلمى فى مسند الفردوس عنه سالت النبى صلى الله عليه وسلم كيف نصلى عليك
فقال صلوا اى الصلوة بنوعيها وشرائطها واركانها وسننها واجتهدوا فى
الدعاء اى بعد التحريمة وفى الركوع والسجود وفى اخر الصلوة ثم قولوا
اى وقولوا اوعبر ثم لما ترقى اولا تراخى فى الاخبار ولا يبعد اراده التراخى
فى الدعاء المبالغة فى ضمن الثناء بها التحيات الواردة عن سيد الانبياء
ثم قولوا بعد السلام المندرج فى التحيات قبل السلام الصارف عن الصلوة
اللهم بارك اى اكثر الصلوة والرحمة على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم
انك حميد مجيد وفى الحديث دليل على انه يجوز الاكتفاء بهذا اللفظ الوارد
وان كان ما سبق افضل واكمل فتامل وعن سلامة الكندى بكسر الكاف
ذكره ابن حبان فى الثقات كان على يعلمنا وفى رواية يعلم الناس الصلوة
على النبى صلى الله عليه وسلم اى لداخل الصلوة او خارجها وهو موقوف وقد صح سنده
قال الدجى كذا على وان صح سنده بان رواية عنه موسلة اذ لم يدرك

انتهى

انتهى وهو مردود بما ذكره ابن حبان انه روى عن على وروى عنه نوح بن قيس
الطاحى انتهى ومثل هذا لا يقال فى الارسال ثم رايت قال الشيخ ابن
كثير فى تفسيره رويناه من طريق سعيد بن منصور وزيد بن الحباب
وزيد بن هارون ثلاثتهم عن نوح بن قيس بنا سلامة الكندى ان عليا
كان يعلم الناس اللهم داحى المدحوات بتشديد الواو وفى رواية المدحيات
بتشديد التحتية فهما اسما مفعول من دحا يدحو او يدحى اى يا باسط
المبسوطات كالارض او خلقها مدحوة ثم دعاها اى بسطها ومدها
مد الاديم ثم قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها والى الارض كيف
سطحت وفى الايتين رد على اهل الهيئة القائلة بغير هذه الكيفية من
الكرة المخالفة الادلة النقلية بمجرد التوهمات العقلية وبارك المحمودات
من برا الشئ اى خلقه برئا من التفاوت قال تعالى ما ترى فى خلق الرحمن
من تفاوت وفى قراءة من تفوت اى نقصان وزيادة وقصور فى مادة
اى خالق المرفوعات من سمكه اذا رفعه كالسموات فانها مرتفعة على التسفليات
بمسيرة خمسمائة عام كما ثبت فى الروايات وروى سامك المحمودات
اى رافعها وما احسن المناسبة بين الفقرتين فان معنى الاولى واضعها
وحافظها كما قال تعالى والارض وضعها للانام وفى العبارة ترق
فى الكلام وفيه ايماء الى انه سبحانه يرفع قوما ويضع اخرين كما
تقتضيه اسماؤه الجمالية وصفاته الجلالية اجعل شرائف صلواتك
اى خيارها وارفعها قدرا واتمها نورا قبل الا تمحى لو استكانوا من الرواية
عن الشعبى فقال كاد يحتقرنى كنت الى مع ابراهيم النخعى فيوجب به
ويقول لى اقعد فانما اتيها العبد ثم يقول شعر لا يرفع العبد فوق سنته
ما دام فينا بارضنا سنوف ولعله كان يعمل بما روى نزل الناس على قدر
منازلهم فلا يكون تحقير الم ونوانى بركاتك الاضافة فيهما وفيما

قبلها من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اى بركاتك النامية الزاكية
الدائمة فى الزيادة الكافية الوافية ورافة تحيتك اى اجعل رافة
تنشأ من تحيتك والرافة اشد الرحمة وفى نسخة تحننك بتاء
فوقيه فمهملة فنونين اى رحمتك ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا اى
واجعل اسند تعطفك وترحمك على محمد عبدك ورسولك اى الجامع
بوظيفة العبودية والقيام بحق الربوبية الفاتح لما اغلق بصيغة الجمع
اى المبين لكملات الامور قال تعالى لنبين للناس ما نزل اليهم فهو فاتح
لما عم من ابواب كنوز المبرات واسباب رموز المسرات اذ قد فتح باقامة
الحجة واشاعة المحجة ابواب الهداية واسباب الرعاية المانعة عن الوقوع
فى الغواية وفى الحديث اوتيت مفاتيح خزائن السموات والارض وكانا راد
ما سهل الله له ولامته من فتح البلاد واخراج كنوزها للعباد وفى حديث
اخر اوتيت مفاتيح الكلام اى ما منحه الله من البلاغة والبراعة
والفصاحة والنصاعة بالوصول الى حقائق المبانى ودقائق المعانى
مما اغلق على غيره من الخلق اجمعين والخاتم بكسر التاء وفتحها لما سبق
اى من النبيين والمرسلين وفيه تلويح الى قوله تعالى ولكن رسول الله
وخاتم النبيين ولا يبعد ان يراد بالفاتح الاسناد المجازى ويشير الى
انه الذى افتتح به الموجودات وابتدى به الكائنات كما قال
اول ما خلق الله روحى ونورى اولا نه كالعلة الغائية فى ظهور الحقائق
الاسمائية كما ورد لولاك لما خلقت الافلاك وكما قال تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو الاكمل فى مقام العبارة وحالة
العبودية والمعلن الحق بالجر على الاضافه وبالنصب على المفعولية
بنزع الخافض اى المظهر لامر الحق بالحق اى بطريق الصدق وليس المراد
معنى واحد حتى يصح للمدعى ان يقول وضعه موضع ضميره قصده

الزيادة تمكينه وتلويحا بانه صلى عليه لا يعلمن الا به نعم يمكن ان يراد بالحق
اسمه تعالى فالمعنى انه مظهر الحق بمعاونة الحق اياه الى مقام الجمع من
ملاحظة فناته وبقائه والدامغ لجيشات الاباطيل جمع جيشة وهى
المرة من جاش اذا فار وارتفع والاباطيل جمع باطل على غير قياس
وفى نسخة الاباطل بلا ياء واصل الدمغ اصابة الدماغ وهو مقتل
والمراد به هنا الدفع ومنه قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فاذا هو زاهق اى القامع لظهورها والدافع لشرورها كما حمل بضم الهاء
وتشديد الميم المكسورة وهو خبر مبتدا محذوف اى هذه الحال من وصفه
صلى عليه بما ذكر من الكمال مثل حال وصفه بما حمله من اعباء الرسالة
وانقال النبوة فاضطلع بالضاد المعجمة افتعال من الضلاعة وهى
القوة ومنها الاضلاع اى فقوى ما حمل ونهض باوزاك اى باثقال و
نبسيرك واعانتك اياه عليه وتوفيقك له اوفقام باموزك الذى
كلفته حمله لطاعتك اى لاجلها اوممتثلا لها وفى نسخة صحيحة بطاعتك
فالباء للسببية فتتبارك اللام فى معناها ستوفز بكسر الفاء بعدها
زاى اى منتصبا ناهضا اوقائما مستعجلا فى مرضاتك الى المطلب فيه
رضاك اوفى تحصيل رضاتك وزاد الدلجى فى اصل بغير نكل فى قدم
بضم نون وسكون كاف وكسر قاف وسكون راء من نكل به اذا جعله عبرة
لغيره ومنه قوله تعالى فجعلناها نكالا والمعنى بغير جبن فى اقدام
ولا وهن فى عزم اى ولا ضعف فى امر جزم وحكم حتم وحزم فى الحديث
انه عليه قال لابى بكر متى توتر قال اول الليل وقال لعمر متى توتر قال اخر الليل
فقال لا بل بكر بالحزم ولعمر اخذت بالعزم ولا خير فى عزم بلا حزم واما
قول المصنف واعيا الوحيك فهو من وحى يحى وعيا اذا حفظ وفهم ومنه
قوله تعالى اذن واعية ويقال للاناء الوعاء لحفظه ما فيه من نحو الماء

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى واعيا لما اوحيته اليه وفاهما لما بينته لديه صليه حافظا لعهدك
اى الذى عاهدك عليه من الايمان بالوهيتك والاقرار بوحدانيتك
والاخلاص فى عبوديتك والقيام بحق رسالتك وفى هذا تلويح الى
قوله عليه وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اى مقيم عليه عازم
بهمة مدة استطاعتى وحالة طاقتى لعجزى عن بلوغ كنه ما اوجبته
على من اطاعنى فى عبادتك وطاعتى او عن رفع ما قضيته على فى سابق
قضائك اى ان كنت قضيت على ان انقض العهد وقتا ما فانى اتنصل منه
معتذر اليك ماضيا اى جاريا ومستمرا او مقدما على نفاذ امرك
بالذال المعجمة اى على مضائه ترغيبا اليك وترهيبا لما لديك حتى اورى
قبسا من اوريت الزند اذا قدحته فاخرجت ناره والقبس بفتحتين
ما اقتبس اى اخذ من النار فهو بمعنى منها ومنه قوله تعالى بشهاب قبس
واستعير النار هنا للنور والجملة غاية لما قبلها اى لم يزل مجاهدا فى ابلاغ
ما امر به ونهى فى موافقته مرهبا من مخالفته حتى اظهر دينا بينا كالقبس
نور يقتبس القابس اى لطالب النور الموجب للحضور والسرور الاء الله
بالرفع مبتدا اى نعمة تتصل باهله اسبابه بالنصب اى وسائله التى
قدرها وزارنه التى قررها وفى اللوح المحفوظ حررها وفى اصل الدجى
لقابس الاء الله بالاضافة اى بلتقى سوابغ نعمه ومواهب كرمه تصل
باهله اى باهل القبس يعنى بالمبتغين اياه اسبابه بالرفع اى وسائله
الموصلة اليه من العناية وتوفيق الهداية من البداية الى النهاية
محابه الفوز ابدا معاشا ومعادا به اى به عليه هديت القلوب
بصيغة المفعول وفى نسخة بصيغة الفاعل اى قلوبا هل الاسلام
من بين الانام فانقادت مذعنة لقبول الاحكام بعد خوضات
الفتن والاثم اى بعد دخول القلوب فى ميدان فتن الايام وشروعها

فى مهاوى المعاصى والاثام وانزاح اى عين وبان موضحات الاعلام وسقط
فى اصل الدجى لفظ وانزاح فقال موضحات متعلق بهديت والاصل
الى موضحات فحذف الجار واوصل الفعل اقول وعلى تقدير صحة ترك وانزاح
لا يبعد ان يقال المعنى حال كون تلك القلوب مبينات اعلام الغيوب
وقال الانطاكى هو بفتح الضاد على بناء المفعول اى فاصبحت القلوب بما
رزقت من الهداية به عليه منشورات الاعلام انتهى ولا يخفى ان ما قدرنا
اولى واسنب بقوله وناثرات الاحكام من نار لارز ما يعنى ظهرا اى اضحت بها
وبيناتها وقول الحلبى نثرات بالنون اوله ومثناة تحت بعد الالف
محمول على ما قبل الاعلال والافقيرا بالهمز بلا اشكال ومنيرات الاسلام
من انار متعديا اى ومظهرات احكامه وافعات اعلامه فهو بضم الهاء
واسكانها لغتان مشهورتان وقراءتان متواترتان والضمير راجع اليه
صليه امينك المامون اى حافظ دينك وعهدك الذى ائتمنته عليه
فوضت امر بيانه اليه وخازن علمك المخزون اى وساتر ما استودعته
من اسرار الربوبية التى تعجز عن ادراكها عامة ارباب المعبودية كما قيل
صدور الاحرار قبور الاسرار وشهيدك اى شاهد عندك للانبياء
والاصفياء على امهم الاستفياء يوم الدين اى يوم الجزاء وفصل القضاء
قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا فقال المراد بالاستشهاد الى هؤلاء امته من العلماء والاولياء وهم
شهداء على امم سائر الانبياء ويدل عليه قوله تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
ولا مانع من الجمع بين الشهادة للاصل والفرع وبعيثك اى مبعوثك
الذى بعثته اى ارسلته نعمة اى للمؤمنين وهداية ودلالة للكافرين
ورسولك بالحق اى الى الخلق رحمة اى للعالمين لمن امن فى الدنيا والاخرى

ومن كفر في الدنيا لا في العقبى اللهم افسح له اى وسع لاجله المقام الكائن
في عدنك اى في جنتك عدنك وبارك امتك فيك علم لمعنى العدن
وهو الاقامة من عدن بالمكان اذا اقام به ولم يبرح منه سمي بها جغفر
لعلامة الظرفية قيل عدن اسم جنة من جملة الجنان فهو في الجنان
كادم في نوع الانسان والصحيح انه اسم لجملة الجنان فكلها جنات
عدن قال تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب وقال
جنات عدن يدخلونها وقال ومساكن طيبة في جنات عدن
وجنات عدن التي وعدتهم والاشتقاق ايضا يدل على انه اعم
والله اعلم ويروى في عدنك ولعله بك العين وتخفيف الدال بمعنى
وعدك اى في موضعه ومحله واجزه بهمزة وصل وسكون جيم فزاي مكسورة
ومنه قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وهذا هو الاصل المطابق
للرواية والموافق للدراية والموافق للدراية وكانه تصحف على الدلجي حيث
لم يذكر هنا الوجه الوجيه وقال يجوز ان يكون بهمزة قطع وجيم مكسورة
وزاي من اجازه اذا اعطاه انتهى ولا يوجد في القاموس هذا المعنى ثم قال
ويجوز ان يكون بوصل وجيم مضمومة وراء اى اعطاه اجره وفيه انه
لا يتعدى الى مفعولين ويجوز في مضارعه الكسر والضم ويجوز قطع
همزه ممدودا مع كسر جيمه يقال اجره باجره وباجره جزاه كاجره فيرجع
الى المعنى الاول فتامل ثم رايت الحلبي قال في النسخة المذكورة بفتح الهمزة
ثم جيم ساكنة ثم بالزاي المكسورة والصلب بوصل الهمزة انتهى وبه يتبين
حفظا الاتقاني حيث قال هو بهمزة مفتوحة مقطوعة وقوله فضاعفا
الخير اى انواع الخير المضاعفة اضعافا كثيرة من فضلك ازلا يجب عليك
شيء من عندك مهنات بك التوفيق المسددة وفي نسخة بفتحها وهو حال
من مضاعفات من هنا اني الطعام بهنوني اذا سائغ بلا تنغيص

وكل

وكل يا اكال بلا تعب كذا ذكره الدلجي وهو يوهم انها من الثلاثي المجرد وليس كذلك
بل هو من باب التفعيل غير مكدرات وبكر الدال المشددة وفتحها صفة لمهنات
اى غير منغصات من فوز تواليك بالزاي اى من اجل الظفر باجزل المحلول
اى الذي يحل فيه وفسر بالمنزل وتصحف على الدلجي فقال من فازت القدر
اذا علت فاستعير للسرعة اى من سريع فضلك الذي لا يطوى فيه وجزيل
عطايك اى كثيره المحلول ماخوذ من العلل بفتحتين وهو الشرب ثانيا
بعد النهل بفتحتين وهو الشرب اولا وقد وهم الدلجي حيث قال في
الاول بفتحات ثلاث وفي الثاني بثلاث فتحات والمعنى عطاوك
المضاعف تقبل به عبادك مرة بعد اخرى فتنبه وافوعطائه غير مكدب
بريده العطاش ومنه قول كعب بن زهير كانه منهل بالراح معلول اللهم على
بفتح الهمزة وكسر اللام امر من الاعلاء وفي نسخة على بفتح اللام وتشديد
اللام المكسورة او من التفعيلة اى ارفع على بناء الناس وفي رواية على
بناء المبانين جمع بان اسم فاعل من بنى يبني بناء بالكسر بناءه والمعنى
ارفع على عمل العاملين عمله او على منازلهم في الجنة منزله او اعلى بناء
دينه على بناء اديان سائر الناس فيكون اياء الى قوله تعالى ليظهره
على الدين كله اى ليعليه ويفليه وفي نسخة بالمثلثة المفتوحة في الموضعين
بدل الموحدة المكسورة وقال الدلجي او اطل على ذواتهم ذاتا حتى لا يطوله
احد بمهارة قول سليمان عليه من هدم بناء وربه يتبارك وتعالى فرهو
ملعون يعني من قتل انسانا ظلما من حيث ان اصل البناء وضم شيء الى شيء
وهو اجزاء خلقها الله مضموما الى بعض وركبه فسبه بالبناء لذلك انتهى
ولا يخفى ان هذا الدعا انما يناسب في حق اصليه فانه كان لا يكتنفه مولود
الا طاله مع انه كان ربعة الى الطول اقرب في سائر احواله المناسب
الى التوسط في عند اللهم الا ان يقال المراد باطالة ذاته بقاء جسده

شبكة الألوكة www.alukah.net

الشريف بعد مماتة على ما كان عليه مدة صيوتة فان الله حرم على الارض
ان تاكل اجساد الانبياء وبلا يه قوله واكرم مثواه لديك اى منزله ومأواه
عندك ونزله بضمتين وتشديد الزاى اى اجره وثوابه وجزاه وهو فى الاصل
الطعام المهيا للضيف واتم تبشيد الميم المفتوحة وفى نسخة واتمم نورنا
اى الذى سالتك ان تجعله فى قلبه وبصره وسمعه وعن يمينه وعن شماله
يستجلى بانوار المعارف ويتجلى باسرار العوارف وفى الحديث تليح الى قوله
تعالى ربنا اتمم لنا نورنا واجره بفتح الهمزة وسكون الجيم فزاى اى جزاه
الذى يوجب سروره قال الخليلى الاجر معروف وهو منصوب معطوف
على ما قبله من قوله نوره والمفهوم من قول الدجى واجزه الجزاء الاوفى
انه تصحف عليه الراء بالزاى وانه جعله امرا معطوف على اكرم واتم وكانه
تبع المجازى فى قوله ويروى واجزه بهمزة وصل من الجزاء من ابتغائك مصدر
من باب الانفعال من البعث اى من بعثك اياه وفى نسخة من الافتعال
والجار متعلق باكرم وهو اسنب اوبا تم وهو اقرب والمعنى لاجل ابتغائك
اياه من قبره لم مقبول الشهادة اى تاركية لامته اذا شهدوا الانبياء
انهم قد بلغوا امم الرسالة بعد ما حمد وا تبليغهم اياهم يوم القيامة
ونصبه على الحال من ضميره او على المفعولية وكذا قوله مرضى المقالة اى مقبول
الشفاعة نا منطق عدلا مصدر سمى به فوضع موضع عادل مبالغة
فجعل منطقه عدلا اى ذا منطق مستقيم وذا كلام قويم وهو الدجى حيث
قال مبالغة فى جعل لفظه عدلا فانه لو اريد به هذا المعنى لنصب عدل
فى المبنى كما لا يخفى وحطة فضل اى وزاحطة فضل والحطة بضم المهملة
وتشديد المهملة الامر والحال والقصة والفصل القطع او الفرق او بعض الفصل
اى ذا حالة رشد وهداية واستقامة والمعنى ان الله به خطب عظيم وامر
مشكل جسيم فصله براى قويم وفى حديث الحديبية لا يسئلونى خطة يعظمون

فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها وبرهان عظيم اى وزاد ليل واضح
وبيان قاطع عظيم فى ميدان البيان بحيث يصير الشخص الغايب كالحاضر العيان
وعنه اى وعن على ايضا فى الصلوة على النبى صليه اى فى جملة الفاظها الواردة
عن كرم الله وجهه ان الله وملائكته يصلون على النبى اى فيخص او الحق بذلك
الاية يعنى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما يعنى لا سيما وقد
امرنا بذلك تصريحا بعد ما اشرنا اليه تلويحا فيجب علينا اداء اجابة
والقيام بحق اطاعته بان نقول لبيك اى اقمنا وقوة بعد اخرى بخدمتك
وادمنا بحضرتك اللهم اى يا الله امنا برحمتك وافقدنا بمنتك زنى
اى يا ربى وسعديك اى بساعد عبادتك مساعدة بعد مساعدة
بعد مساعدة فى طاعتك صلوات الله البر بفتح الموحدة وتشديد
الراء وهو ابلغ من البار ولذا لم يرد فى اسمائه ومعناه كثير البر بعباده
المؤمنين من اولى البر وفى الحديث تمسكوا بالارض فانها بكم برة اى عليكم
مشفقة كالوالدة البرة بولدها البر يعنى ان منها خلقكم وفيها
معاشكم وعنها بعد الموت معادكم وقد قيل البر بر باهلها قال تعالى
اتجعل الارض كفاتا احياء وامواتا واما البحر فانه يفرق اهله
ولا يفرق حزنه وسهله وقد ورد البحر من جرثم رواه الحاكم والبيهقى
عن يعلى بن امية الرحيم اى كثير الرحمة بالمؤمنين وكبير العناية بالمحسنين
والملائكة المقربين اى وصلوا تهم والنبيين وهم اعم من المرسلين و
الصديقين اى اهل العاملين والشهداء والصالحين اى القائمين
بحقوق الله وحقوق الخلق اجمعين وما سبح لك من شئ اى وصلوات
جميع الاشيا فهذا تعميم بعد تخصيص لقوله سبحانه وان من شئ الا يسبح
بحمده فما موصولة معطوفة على ما قبلها ومن بيانية لها وفى نسخة بدون
العاطفة فما مصدرية ومن زايدة اى صلواتهم دايمة مستمرة مدة تسبيح

سبحانك اى ما دام يسبحك شئ يارب العالمين اى مربيهم ومدبر امرهم
على محمد ابن عبد الله خاتم النبيين بكسر التاء وفتحها وسيد المرسلين
لكونهم تحت لوائه يوم الدين وامام المتقين اى من ارباب اليقين ورسول
رب العالمين اى الى كافة الخلق اجمعين الشاهد اى للانبياء السابقين
والاولياء واللاحق اليك باذنك اى بأمرك وتيسيرك السراج المنير اى
من ابصر بنوره ذو العماية واستبصر بظهوره ذو الغواية وعليه السلام
اى مما يغشى غيره من الملام وسوء المقام ومن دعائه عليه اذا
دخل رمضان اللهم سلمنى من رمضان وسلمه لى وسلمنى منه اى لا تقضى
فيه ما يحول بينى وبين صومه وسلمه لى اى حذرا من ان يقع على
الهلال اوله او اخره فيلتبس على صوما وفطرا وسلمه منى اى بعصمتى
فيه وعن عبد الله بن مسعود كما رواه ابن ماجة والبيهقى فى شعب
الايمان اللهم اجعل صلواتك اى اخبا سها وبركاتك اى انوارها
ورحمتك اى الخاصة على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين
محمد عبدك ورسولك امام الخير اى الكثير على الامة ورسول الرحمة
اى على كافة اللهم ابعثه مقاما نصبه على الظرفية اى مقاما عظيما وهو
المقام المحمود الذى يحمده الاولون والاخرون بالشفاعة الكبرى و
الصغرى لقوله عليه هو المقام الذى اشفع فيه لامتى والا يبعد ان يراد
بامته جماعة المحتاجة الى شفاعته وعن ابن عباس مقاما يحمدك فيه
الاولون والاخرون وتشرفا فيه على جميع الخلايق تسأل فتعطى
وتشفع فتشفع ليس احدا الا تحت لوائك وعن حذيفة يجمع الناس
فى صعيد واحد فلا تتكلم نفس فاول مدعو محمد صلعم فيقول لبيك
وسعديك والخير بيديك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك
وبك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت

سبحانك

سبحانك رب البيت فهذا معنى قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا يغبطه بكسر الموحدة اى يتمنى مثل مقامه فيه الاولون والاخرون وفى
الحديث هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاه الخبط اى يحبط ورقها دون
قطعها والمقصود ان الغابط كالخابط اى يخبط ورقها دون قطعها والمقصود
ان الغابط كالخابط ينتفع بالمغبوط والمخبوط من غير ان يحصل هناك
ضرر لاحد منهما اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك
حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم اى
من الانبياء من ذريته انك حميد مجيد وقد سبق تحقيق معناه وتذكير
معناه وكان الحسن البصرى يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى اى بالحظ
الاعلى من حوض المصطفى اى من بحر شرعه المرتضى فى الدنيا ومن نهر كوثره
فى العقبى فليقل اى دائما او كثيرا بالقلب الاصفى اللهم صل على محمد وعلى ال
اى من يؤول اليه امره ويعظم لديه قدره وهو يحتمل التعميم والتخصيص ويروى
وعلى ال محمد واصحابه اى من ادرك جمال صحبته وشرف برويته طلعته واولاده
اى الشاملة لبناته واحفاده وازواجه اى زوجاته وسراياه وذريته وذكرهم
بواسطة كثيرة فى نسبته واهل بيته اى المتناول لمواليه وخدمه واصهاره
اى من بينه وبينه مصاهرة كالشيخين والختنين والنصرة اى من
المهاجرين والانصار واتباعه اى اتباعه من اهل القرى والامصار ومحبيه
اى من العلماء الاخيار والصلحاء الابرار وامته الداخلة فيهم المؤمنون
الغفار وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس
فى رواية عبد بن حميد وعبد الرزاق بسند جيد واسماعيل القاضى فى فضل
الصلوة على النبى صلعم عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة
محمد الكبرى اى العظمى وهى التى تفصل القضايا بين اهل الموقف بما يتحقق
من الجزاء وارفع درجته العليا اى مرتبته العالية ومنزلته الغالية وآته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سوله اى اعطه مسؤله فى الاخرة والاولى اى الدنيا وسميت اولى لتقدمها
على الاخرى وعن وهيب بالتصغير وفى نسخة وهب بن الورد وهو
عبد الوهاب المكى الزاهد يروى عن حميد بن قيس وجماعة وعنه عبد
الرزاق وطائفة ثقة حجة انه كان يقول فى دعائه اللهم اعط محمدا
افضل ما سالك لنفسه اى من الخيرات واعط محمدا افضل ما سالك لاحد
احد من خلقك اى من المقامات واعط محمدا افضل ما انت مسؤل له
اليوم القيمة اى من الكرامات وعن ابن مسعود اى فى رواية ابن ماجة
والبيهقى والديلمى والدارقطنى وتمام فى فوائده انه كان يقول اذا
صليتم على النبى صلوه فاحسنوا الصلوة عليه اى فى المبنى والمعنى فانكم
لاتدرون اى ما يترتب عليه هنالك لعل ذلك اى واذا قبل يعرض عليه
اى يبلغ اليه وقولوا اى مثلا اللهم اجعل صلواتك اى انواع دعواتك
العامة ورحمتك وبركاتك اى الخاصة على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير اى لنفسه وقائد الخير
اى لغيره ورسول الرحمة اى لجميع الامة فانه كاشف الغمة اللهم ابعثه مقاما
محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت
على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابراهيم زيد فى نسخة فى العالمين انك حميد مجيد وقد سبق ان هذه
الجملة الاخيرة من اصح انواع الصلوات مما ورد فيه الروايات ومايؤيد
اى ما يروى من تطويل الصلوة وفى نسخة تطويل الصلوة وتكثير الثنا
على اهل البيت قال الجارى ويروى عن اهل البيت وهو الملائم لقوله
وغيرهم اى من اصحابه وازواجه واتباعه واشياعه كثير اى يطول ذكره
ويحتاج الى مؤلف مستقل حصره وقوله اى وقول ابن مسعود موقوفا
اومرفوعا السلام كما قدعلمتم بالوجهين المتقدمين هو ما علمتم فى

التشهد

التشهد من قوله السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين وفى تشهد على رضى الله عنه وهذا غير معروف
سنده السلام على نبى الله السلام على انبياء الله ورسله تعميم بعد تخصيص
السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤ
والمؤمنات من غاب منهم اى بالموت وغيره ومن يشهد اى حضر عنده
اللهم اغفر لمحمد وسياتى الكلام على غفرانه عليه وتقبل شفاعته واغفر
لاهل بيته اى من ازواجه وذريته واغفر لى ولوالدى وما ولد اوارحمهما
سياتى تحقيقه السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك
ايها النبى ورحمة الله وبركاته وفيه اشكال حيث دعا بالمغفرة لوالديه
وما ولدا والرحمة لهما مع ثبوت موت ابيه وبعض اخوته كما فى من قال
المدلجى ولعل التاسخ زاد الالف نفسه واوانما الدعا بهما لوالديه الحسنين
ومن ولداه انتهى والاظهر انه قال ذلك لتعليم غيره لا لدعا نفسه
وفيه اشكال اخر وهو ما بينه المصنف بقوله جاء فى هذا الحديث عن على
الدعا للنبى بالغفران وفى حديث الصلوة بالاضافة اى الذى اسنده
ايضا ويروى فى حديث الصلوة عليه والصلوة له عليه ويروى عنه اى عن
على فقبل اى من طريق الحافظ ابى عبد الله الحاكم فقبل ابنى على الضم وقوله
الدعاء له اى للنبى عليه بالرحمة خبر اى الدعاء له بالرحمة فى حديث الصلوة
على النبى المروى عن على قبل ذلك وهو المذكور فى اوائل هذا الفصل ولعله
يات فى غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة فهل يجوز الدعاء بهما
ام لا والظاهر انه يجوز اما الرحمة فظاهر فانها احد معانى الصلوة
وقد قال تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت واما به ابراهيم
عليه والم واما المغفرة فحيث وقع له عليه طلب المغفرة لنفسه سبعين مرة
وفى رواية مائة مرة امتثالا لقوله تعالى واستغفر لذنبك جاز لغيره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

غايته ان ذنبه المترتب عليه الغفران مؤول بالغفلة عن الاولى او ترك
خلاف الاولى والاشتغال بالامور المباحة او رويته التقصير فى
مقام الطاعة وامثال ذلك مما يليق بشانه وعلو مكانه فحسنات
الابرار سيئات المقربين مع انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه فهو
من باب التاكيد فى القضية او من قبيل التلذذ بذكر العطية نحو الدعاء
بقولهم ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا فمعنى اغفر له وارحمه
اى ادم له المغفرة الشاملة والرحمة الكاملة وقد ذهب ابو عمر ابن عبد
البر وهو من اكابر علماء المالكية وغيره الى انه لا يدعى للنبى صلى الله
بالرحمة وانما يدعى له بالصلوة والبركة التى تختص به وفى كون البركة
مما تختص به نظر ظاهر ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة ويروى
بالغفران هذا هو الاولى ولكن لاجل النهى يحتاج الى دليل مثبت
للمدعى وقد اغرب الدلجى حيث قال لافتقارهم اليهما دونه ووجه
غرابته ان كل احد محتاج الى غفران الله ورحمته وكم من وارد ورد من
دعا له عليه بقوله اللهم اغفر لى وارحمنى وانما الكلام فى دعاء غيره
بهما لانه كان فى مقام التواضع والادب كما يقتضى استغناء الرب
ثم رايت فى شمائل الترمذى ان احدا من الصحابة قال له عليه غفر الله
فقال ولك وهذا تقرير منه عليه على جواز مثل هذا الكلام وقد
ذكر ابو محمد بن ابى زيد المالكى فى رسالته زيادة الترحم فى الصلاة
على النبى فى بقوله اللهم ارحم محمدا وال محمد كما ترحمت بتشديد الحاء
وفى نسخة ترحمت على ابراهيم وال ابراهيم ولم يات هذا اى المداومة
عليه بالمغفرة والرحمة ويروى ولم يات هذا اى الرواية فى حديث
صحيح قال الدلجى انما ورد بزيادتهما كل ضعيف وفيه انه يعمل
بالضعيف فى فضائل الاعمال وانما المحتاج الى الحديث الصحيح

او الحسن

والحسن فى الاحكام من الاقوال واما قول النووى فى شرح مسلم المختار ان
الرحمة لا تذكر فمسلم لانه خلاف الاولى واما ما جزم به فى الاذكار وابن
ذكرها بدعة فقيه بحث لانه قد ورد فى بعض الطرق ولو كانا ضعيفا
فلا يعد بدعة لا سيما وهى لا تنافى سنة وعلى تقدير التسليم فلتكن
بدعة حسنة ويقويه ما ذكره المصنف بقوله وحجته اى دليل ابن ابى زيد
الذى اخذ به استحباب طلب الرحمة قوله اى قول النبى عليه حال التعليم
فى السلام السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته وما
بعده قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وبنصره ان رحمة
عامة للخواص والعوام ولا يستغنى احد عن هذا الانعام الهام ثم اعلم
ان الرافعى ذكر فى الشرح الكبير عن الصيد لانى انه قال ومن الناس من
يزيد وارحم محمدا كما رحمت على ال ابرهيم وربما يقولونه ترحمت وهذا المزيد فى
الخبر وانه غير فصيح فانه لا يقال رحمت عليه وانما يقال رحمته وانما
الترحم ففيه معنى التكلف فلا يحسن اطلاقه فى حق الله سبحانه انتهى
ولا يخفى ان نفى الصيد لانى ورود الخبر بلفظ ارحم محمدا وال محمد كما ترحمت
على ابراهيم فغلط نشا من جهله بطرق الحديث فمن حفظ حجة على من لم
يحفظ فهذه الرواية فى مستدرك الحاكم من رواية ابن مسعود باسناد
صحيح وقال فى موضع اخر بل قد ورد به خبر صحيح قال الحلبى وقد راجعت
تلخيص المستدرك للذهبى فرايته ما لفظه بعد انهاء سنده الى ابن مسعود
عن رسول الله صلى الله عليه انا نشهد احدكم فى الصلوة فليقل اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد وبارك على محمد وعلى ال محمد وارحم محمدا وال محمد كما صليت و
باركت وترحمت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد انتهى وقد جاء
فى جملة حديث وترحم محمدا وال محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد فى حديث مسلسل وقد ذكره القاضى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قبل هذا فيما تقدم ومما يؤيد جواز الرحمة ما في النسائي الصغير بسناده
عن عكرمة قال ظاهر رجل امرأته واصابها قبل ان يكفر فذكر ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه ما حملك على ذلك قال رحمك الله
يا رسول الله رايت خلخالها وساقها الحديث وقد جاء مرسلا
ومسندا ففي تقريره عليه دليل على جوازه ورد على من علا بدعه
او حكم عليه بالكراهة واما قوله ان الترحم فيه معنى التكلف
فممنوع بل يراد به المبالغة في انزال الرحمة فاندفع به قول الغزالي
انه لا يجوز ترحم وقول الرافعي انه لا يحسن ولعلهما ابلغا بالرواية
فبنيا الحكم على ظاهر الدراية والعجب من النووي انه قال واما
قاله بعض اصحابنا وابن ابي زيد المالكي من استحباب زيادة واحمد
وال محمد فهذا بدعة لا اصل لها وكانه غفل عما ورد وذهل عن قول
الشافعي في الرسالة وكان خيرة المصطفى لوحيه المنتخب لرسالته
المفضل على جميع خلقه بفتح رحمته وختم بنبوته الى ان قال محمد عبده
ورسوله صلى الله ورحم وكرم انتهى فقد قال رحم في حق فهذا رد على
مقلده هذا وقد قال شيخنا الامير الكبير الشرقاوي من اصحابنا الحنفية لا يناسب
يقول ارحم محمدا لان الاثر ورد به ولا عتب على من اتبع الاثر ولان
احدا لا يستغني عن رحمة الله تعالى والله اعلم **فصل في فضيلة**
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له
اي وفي فضيلتها **حدثنا** احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه لنا
اي حدثنا القاضي يونس بن مغيث بضم فكسر ثنا ابو بكر بن معاوية
ثنا النسائي اي صاحب الجامع انا بالموحدة او النون اي اخبرنا
او انبانا اسويد بالتصغير بن نصر بالمهملة وهو المروزي يروي عن
ابن المبارك وابن عيينة وعنه الترمذي نعته انا اي اخبرنا او انبانا

عبد الله اي ابن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم المروزي ابو عبد الرحمن
شيخ خراساني روى عن سليمان التيمي وعاصم الاحول والربيع بن انس
وعنه ابن مهدي وابن معين وابوه ترك مولى تاجر واسم حوار زنيه وقيل
بهيب بزاي ويترك به اخرج له الائمة الستة عن حيوة بفتح فسكون ابن
شريح بالتصغير قال اخبرني كعب بن علقمة اي التنوخي المصري تابعي
يروي عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة ذكره ابن
حبان في الثقات واخرج له مسلم وابو داود والترمذي والنسائي انه
سمع عبد الرحمن بن جبير بالتصغير مولى نافع قرشي مصري مؤذن
فقيه مقرئ توفي سنة سبع وتسعين اخرج له مسلم وغيره انه
سمع عبد الله بن عمرو بالواو وفي نسخة بدونه والحديث رواه مسلم
وابو داود والترمذي ايضا عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول اذا
سمعتم المؤذن اي اذانه فقولوا مثل ما يقول اي جوابا له واختلف في
الحيعلتين والاصح انه يقول فيهما لا حول ولا قوة الا بالله قيل يجمع
بينهما وصلوا علي اي بعد اجابة المؤذن فانه اي الشأن من صلى علي مرة
اي واحدة كما في نسخة صلى الله عليه عشرا اي لوعده سبحانه من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل مراتب اضعاف اعمالها وهو لا ينافي
ما ورد في سند احمد بسند حسن موقوفا على عبد الله بن عمرو وهو مرفوع
اذ لا مجال للاجتهاد فيه من صلى علي النبي صلى عليه مرة صلى الله عليه بها
سبعين مرة نعم لا يبعد ان هذه المضاعفة تكون مخصوصة بيوم
الجمعة اذ ورد ان الاعمال كلها فيها بسبعين ضعفا وهو يؤيد ما ورد
انه اذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة فكان حجة سبعين حجة ثم سلوا الله
كما في نسخة لي الوسيلة وهي المرتبة الجليلة فانها منزلة اي درجة جليلة
في الجنة لا تنبغي اي لا تليق او لا تحصل الا لعبد اي عظيم من عباد الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى الصالحين وارجو ان اكون انا هو اى ذلك العبد فقوله هو خبر كان
ووضع موضع اياه وانا تاكيد لاسمها او مبتدا وخبره هو والجملة خبرها
ويجوز ان يكون موضع اسم الاشارة اى ان اكون انا ذلك العبد
كما اشرنا اليه فمن سال لى الوسيلة اى وهى نهاية مراتب الفضيلة
حلت عليه الشفاعة اى غشيته ونزلت به وفى نسخة حلت له الشفاعة
اى ثبتت وفى رواية وجبت له شفاعتى اى حقت وروى انس وابن
كما فى شعب الايمان ان النبى صلى عليه قال من صلى على صلوة اى واحدة
صلى الله عليه عشر صلوات اى فيما ثابت كعبده وحط اى وضع عنه
عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفى رواية اى لابى يعلى وكتب له
عشر حسنات اى ثوابها وعن انس كما رواه ابن ابى شيبة فى مسنده عنه عليه
انه جبريل نادانى اى خاطبنى فقال من صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشر
اى عشر صلوات ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف كما رواها
الحاكم وصححها واليه تهى فى شعبه عنه عليه اتيت جبريل فقال لى انى اتيتك
اى اخبرك بما يسرك ان الله يكبر ان وفتحها يقول من سلم عليك سلمت
عليه اى عشرا او اكثر ومن صلى عليك صليت عليه وفى الحديث ايماء
الوجوه الفرد كل منهما عن الاخر فتدبر ونحوه من رواية ابى هريرة
ومالك بن اوس بفتح فسكون ابن الحدثان بفتحهما ادرك زمن النبى صلى
ورأى ابا بكر وسمع عمر وعثمان وبقية العشرة وعنه الزهرى وابن المنكدر
وقال انس بن عياض عن سلمة بن وردان عنه انه سمع النبى صلى يقول
من تزاد الكذب بنى له فى ربض الجنة واحمد بن صالح صحح هذا الحديث
والاصح عند الذهبى انه عنده تابعى وحديثه مرسل وعبد الله بن ابى
طلحة اى زيد بن مهل بن الانصارى وفى بعض النسخ عبيد الله مصغرا
والصواب الاول ولد فى حيوة عليه وهو اخو انس لامه حنكه عليه

وسماه

وسماه نوفى زمن الوليد فمن تابعى له رواية روى عن ابيه ثقة اخرج له مسلم
والنسائى ولداله عشر بنين كلهم قرؤا القرآن وعن زيد بن الحباب بضم المهملة
وبالموحدتين سمعت النبى صلى يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله
المنزل وفى رواية المقعد المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتى
هذا الحديث سقط منه رجال فان زيد بن الحباب ليس من الصحابة ولا
من التابعين ولا من اتباعهم وانما روى عن مالك بن انس والنعمان بن
عثمان ومالك بن مغول وعبد الله بن لهيعة وعنه احمد بن حنبل نعم هذا
الحديث محفوظ من رواية رويفع ابن ثابت الانصارى مرفوعا وقد
رواه زيد بن الحباب هذا عن ابن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء عن بكر بن سواده
عن رباح بن نعيم عن وفاء بن شريح الحضرمى قيل ولعل المعنى اورده فى اصله
عن زيد بن الحباب عن رويفع بن ثابت على جهة الارسال وسقط ذكره
رويفع من بعض نسخ الكتاب والله اعلم بالصواب وعن ابن مسعود
اى مرفوعا اولى الناس بى اى اقربهم منى واحقهم بشفاعتى يوم القيمة
اكثرهم على صلوة رواه الترمذى وابن حبان وعن ابى هريرة عنه عليه
من صلى على فى كتاب اى بان كتب فيه الصلوة لم تزل الملائكة تستغفر له
ما بقى اسمى يروى هذا ام اسمى فى ذلك الكتاب رواه الطبرانى فى الاوسط
وابو الشيخ فى الثواب بسند ضعيف لكن يعتبر فى هذا الباب وربما
يقال يكتب له الثواب ما نقل ايضا عن ذلك الكتاب والله اعلم بالصواب
وعن عامر ابن ربيعة سمعت النبى صلى يقول من صلى على صلوة اى واحدة
واكثر صلت عليه الملائكة ما صلى على اى مدة صلوته على فليقلل امر
من الاقلال من ذلك اى من قول الصلوة اى عبد كما فى نسخة او ليكثر امر
من الاكثار والمراد الاخبار عن اختياره ما هو المختار رواه احمد وابن
ماجه والطبرانى فى الاوسط بسند حسن وعن ابى كعب رضى كان رسول الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

صليه اذا ذهب ربع الليل بضمها ويسكن الثانى قام اى من نومه او من فراشه
فقال يا ايها الناس كانه ينادى اهل بيته او خواصه امته اذكروا الله اى
فى حال الانتباه واتركوا ما اعداه جاءت الراجفة اى النفخة الاولى
ترجف الارض باهلها والمعنى قرب مجيئها وبموت كل احد عندها
تتبعها الرادفة اى يتبعها النفخة الثانية ويبعث الخلق كلهم بعدها
وثبت ان ما بين النفختين اربعين سنة يقول الله سبحانى الملك
اليوم ويجيب بذاته عز شانه لله الواحد القهار او يقول الخلق ليتنا
لنا فى جواب ذلك السؤال لله الواحد القهار واليوم كذلك فى نظر
ارباب الاسرار واصحاب الانوار لا ملك الا الله الواحد القهار
رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار وقيل الراجفة القيمة
والرادفة البعث جاء الموت بما فيه اى من البعث والحساب والميزان
والكتاب وما يترتب عليها من الثواب والعقاب ويحتاج كل احد
الى شفاعة عليه فى ذلك الباب فقال ابى بن كعب وهو اقرا الصحابة
يا رسول الله انى اكثر الصلوة عليك اى لكثرة محبتى اليك رجاء حصول
الشفاعة لى لديك فكم اجعل لك من صلوتى اى من زمان دعائى المقدس
او من اوقات عباداتى النافلة قال ما شئت اى فى قدر ما اردت من الاوقات
قال اى ابى الربع بالنصب اى اجعل لك من صلوتى ربع اوقاتى قال اى
النبى عليه ما شئت اى اختر قليلا او كثيرا وان زدت اى على
الربع فهو خير اى لك كما فى نسخة صحيحة قال الثلث بضمتين وتشديد
الثانى وهو بالنصب كما مر قال ما شئت وان زدت فهو خير قال
النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت
وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلوتى اى اوقات
دعائى كلها لك اى لذكرك وما يتعلق به من الصلوة عليك قال اذا

بالتنوين اى حينئذ تكفى بصيغة المفعول للمخاطب وفى رواية تهمك اى ما يهمك
من امور دينك ودنياك وهو بالنصب على انه مفعول ثان لتكفى وفى نسخة يكفى
بصيغة المجهول الغايب وتهمك بالرفع على نيابة الفاعل وبلا يه قوله وتغفر
ذنبك بصيغة المجهول منصوبا وذنبك مرفوعا والحاصل انه عليه السلام
لا يزال يعين له حدا معتدا من الليالى والايام لتلا يتعلق عليه باب المزيد
فى مقام المراح ولانه به يحصل كفاية المهمات الدينية والاخروية على وجه الكمال
ونظيره قوله عليه من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين
وكان الحديث السابق مستند الطايفة السنية الاولسبية حيث يداومون
على الصلوة المصطفويه وعن ابى طلحة وهو زيد بن سهل وحديثه هذا
رواه النسائى وابن حبان والبيهقى فى شعب الايمان باسناد صحيح انه قال دخلت
على النبى صليه فرايت من بشره بكسر الموحدة اى بشاشة بشر وطلاقة
اى بساطته ولطافته ما لم اره قط اى ابدا قبل ذلك فسالته اى عن سبب
ما هنالك فقال وما يمنعنى اى عن هذا السرور وقد خرج جبريل اى ظهر
لى بالمد والقصر وقد قرئ بهما فى السبعة اى هذه الساعة فكانها قد امام
الانف من كمال قربها فاتانى ببشارة من قبل ان تفتح الهمزة اى هوان اوان
الله تعالى يعطينى ايك ابشرك انه بالكسر والفتح ليس احد من امتك اى
الا اجابة يصلى عليك الا صلى الله عليه وملا تكته بها اى بدلها او بسببها
عشرا وهذا الذى يوجب بشرا ويفيد بشرى ويقتضى نشرا وعن جابر بن عبد الله
على ما رواه البخارى قال قال رسول الله صليه من قال حين يسمع النداء
اللهم رب هذه الدعوة التامة اى الكاملة الشاملة والصلوة القايمة
اى الواقعة الفاضلة ات محمدا الوسيلة اى الذريعة المنيعة وفى نسخة
والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا وفى نسخة المقام المحمود الذى وعدته
اياه فى الاخرة حلت له الشفاعة اى الخاصة يوم القيامة وعن سعد بن ابى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقاص كما رواه مسلم ومن قال يروى انه قال من قال حين يسمع المؤذن اى وهو
يتشهد وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له مقول وان محمدا
عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وبالاسلام دينا
غفر له ما تقدم من الاسمين على التمييز غفر له اى ذنبه وروى ابن وهب
اى بسند منقطع ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من سلم على عشرا فكانما اعتق رقبة
اى فى الاجر والمثوبة وفى بعض الآثار ابردن من الورود بمعنى ليأتين
على قوم ما اعرفهم يردون لا اعرفهم الا بكثرة صلوتهم على رواه الاصبهانى
فى ترغيبه عن انس وفى اخرى اخراه بكسر الهمزة وفتحها اى جاءكم
اى استقبلكم بخاة يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اى مواقفها اكثركم
على صلوة وعن ابى بكر الصديق كما فى نسخة الصلوة على النبى صلى الله عليه
الذنوب اى اطفأ من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق
الرقاب وحبه عليه افضل من ربح الانفس اومن ضرب السيف من سبيل الله
وفى الجامع الصغير الصلوة على نور على الصراط فمن صلى على يوم الجمعة ثمانين
مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما رواه الدارقطنى فى الافراد عن ابى
هريرة **فصل فى ذم من لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم**
وانفه اى وانعم من لم يصل عليه وفى معناه من لم يسلم عليه لاهمة بينت
فى الاية الشريفة وجوبها فى الجملة الا انه ليس فيها ما يدل على لزوم الاتيان
بها على وجه المعية **حدثنا** القاضى الشهيد ابو على اى ابن سكرة رحمه الله
ثنا اى حدثنا ابو الفضل بن خيرون بالمد والصرف وهو البغدادى
وابو الحسين القيرفى وفى نسخة ابو الحسن والصاد بالتصغير قالا
اى كلاهما ثنا ابو يعلى اى ابن زوج الحرة ثنا النيسابورى بكر الحسين ثنا محمد بن
محبوب ثنا ابو عيسى اى الامام الترمذى صاحب الجامع ثنا احمد بن
ابرهيم الدورقى اى البغدادى والدورقى نسبة الى نوع من القلانس

ودهم اعترض على المزى بانه منسوب لبلد فقد صرح ابو احمد الحاكم فى
فى ترجمة يعقوب بما قاله المزى ولم نضا نيف قال ابو حاتم صدوق
اخرج له مسلم وغيره ثنا ربيعى بكسر الراء وسكون الموحدة بن ابرهيم اى ابن
مقسم الاسدى روى عنه احمد والازرقانى عن عبد الرحمن بن اسحق اى
ابن عبد الله بن الحارث بن كنانة الفزنتى العامرى مولاهم المدنى يروى
عن المقبرى والزهرى وعنه يزيد بن زريع وابن علية قال ابو داود قدرى
ثقة وضعفه بعضهم وقال البخارى ليس مما يعتمد على حفظه عن سعيد بن
ابى سعيد اى المقبرى عن ابى هريرة وكذا رواه مسلم عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكسر الغين وفتحها انف رجل اى ذل والصق بالتراب كرت
عنده بصيغة المفعول فلم يصل على اى اعراضا وتهاونا لا كسلا او نسيانا
ورغم انف رجل دخل رمضان اى عليه ثم انسلخ اى جرح عنه قبل ان يغفر له
اى بان لم يفعل فيه ما يستحق غفران ذنوبه ورغم انف رجل ادرك
اى بلغ عنده ابواه الكبر بالنصب على المفعول من ادرك والفاعل ابواه وانما
خص حال الكبر لانه احوج حال الابن الى الخدمة والاحسان فلم يبرهما فدخل
الجنة بضم الياء وكسر الخاء اى بان لم يبرهما حتى يكونا سببا لدخول الجنة
والمعنى ان برهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة والنفقة سبب دخول الجنة
والمعنى ان برهما وضعفهما بالخدمة والنفقة سبب دخول الجنة
قال عبد الرحمن اى راوى ابى هريرة واظنه اى بالهريرة قال او احدهما اى
بطريق الشك او على سبيل التنويع ويؤيده قوله تعالى اما يبلغن عندك
الكبر احدهما او كلاهما وابعد المزجى فى جعل ضمير اظنه راجعا الى صلبه
وفى حديث آخر كما رواه الطبرانى عن ابن عباس وانس وعبد الله بن الحارث
بن جزء وكعب بن عجرة ومالك بن الحويرث ورواه البزار عن جابر بن سمرة
وابى هريرة وعمار بن ياسر ان النبى صلى الله عليه وسلم صعد المنبر بكسر العين

ى طلع عليه فقال اى عقب صعوده آمين بالمد ويجوز قصره قيل معناه
اللهم استجب وفى الحديث امين خاتم رب العالمين ثم صعد درجة فقال
امين ثم صعد درجة فقال امين فسالم معاذ عن ذلك اى عن قوله امين
وسبب تكراره هنا لك فقال ان جبريل اتانى فقال يا محمد من سميت فلم
ان به بضم السين وتشديد الميم المكسورة على لفظ الخطاب اى ذكرت
بين يديه اى عنده والمعنى من ذكر اسمك له وهو حاضر بسمعه فلم يصل
عليك اى عقب ذكر اسمك فمات اى تارك الصلوة عليك غير تائب مما
وقع له التقصير بالنسبة اليك فدخل النار اى بسبب ترك صلوتك لا
مهانة او عدم مبالاة او لغيره من خطيئة مع حرمان شفاعتك فى تلك
حالة فابعده الله اى عن ساحة رحمته وميدان مغفرته والجملة
خبرية مبنى وانشائيته معنى ولذا قال جبريل للنبى عليه قل امين
فقلت امين وهذا فى الدرجة الاولى من المنبر وانما قدم هذه الحالة
على البقية لانها كالمقدمة فى القضية وقال اى جبريل فى الدرجة الثانية
فمن ادرك رمضان فلم يقبل منه اى صيامه وقيامه فمات فمثل ذلك
بالرفع ويجوز نصبه بإضمار فعل اظهر فتدبر اى فدخل النار فابعده الله
قل آمين فقلت آمين وهذا فى حق من حقوق الله سبحانه ومن ادرك
وفى نسخة وقال اى جبريل من ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما بفتح
الباء والباء والراء المشددة اى لم يقم بواجبهما فمات مثل ذلك وفى
نسخة فمثله وهذا مما يتعلق بحقوق العباد وعن على بن ابى طالب
رضى الله عنه كما رواه الترمذى وصححه والبيهقى فى شعب الايمان والنسائى
من حديث ابنه الحسين عن ابيهما على النبى صلى الله قال البخيل اى كل البخيل
كما فى رواية الذى اى هو الذى ذكرت عنده فلم يصل على اى حيث بخل بزيادة
الفضيلة وعلى نفسه بزيادة المثوبة الجزيلة وعن جعفر بن محمد كما رواه

البيهقى

البيهقى فى شعب الايمان عنه عن ابيه اى مرسلا فان جعفرا هو الصادق
وابوه هو الباقر وهو تابعى فالحديث مرسل ورواه الطبرانى فى الكبير عن محمد
عبد الحسين موصولا قال قال رسول الله صلى الله عليه من ذكرت عنده فلم يصل
على اخطئ به طريق الجنة بضم الهمزة وكسر الطاء وجوز الدجى كونه مبنيا
للفاعل ايضا وكانه قصد به الشبه الجارية وعن على بن ابى طالب ايضا رضى الله
صلى الله عليه قال ان البخيل كل البخيل اى كامل البخل حيث بخل بما لم ينقص من ماله
ويزيد من جماله وكماله وحاله من ذكرت عنده فلم يصل على وقد تقدم
هذا الحديث والظاهر ان هذا من زيادة الكتبة والله اعلم بالصواب وفى
الجامع الصغير بلفظ البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على رواه احمد والترمذى
وحسنه الحاكم وصححه عن قال ابو القاسم صلى الله عليه يا قوم جلسوا المجلس
اى كان جلوس او جلوسا وفى نسخة صحيحة مجلسهم ثم تفرقوا اى قاموا عنه
قبل ان يذكروا الله ويصلوا اى وقبل ان يصلوا على النبى صلى الله عليه كانت اى
وقعت عليهم من الله تره بمثناة فوقية فكسورة وراء مخففة مفتوحة
اى نقوصة او تبعة وهاء ترة عوض عن واوه المتروكة كعدة وهقه ومنه
قوله تعالى ولن يتركم اعمالكم وروى ترة بالنصب اى كانت الجلسة او التفرقة
عليهم مضرة ان شاء الله عذبهم اى بتركهم كفارة المجالس لما صدر عنهم
ويكون عدلا وان شاء غفر لهم اى مع تقصيرهم ويكون فضلا وعزاه
شيرويه على ما رواه البيهقى فى الشعب عنه مرفوعا من نسى الصلوة على اى
تركها ترك المنسى بنسى طريق الجنة اى تركها واخطاها وضبطه الدجى
بضم اوله وتشديد ثانيه وتبعه الانطاكى وعن قتادة اى من رواية
عبد الرزاق عن معمر عنه عن النبى عليه من الجفاء بفتح الجيم والمد ضد الوفاء
وقد يراد به الاذى ان اذكر عند الرجل لم يرد به رجلا معينا فهو كالغيبة
فى المعنى وان كان معرفة فى المبنى ونظيره قوله تعالى فاكله الذئب

فلا يصلى على لفظ طبعه وعدم مراعاة شرعه وعن جابر رواه البيهقي
عنه عليه السلام واجلس قوم مجلسا ثم تفرقوا اى منه على غير صلوة
حال وفى نسخة عن غير صلوة صفة مصدر محذوف اى تفرقا صادرا
عن غير صلوة على النبى صليه اى فى حال من الاحوال الا تفرقوا عن انتن
اى الاحال كونهم متفرقين عن حال انتن من ريح الجيفة لما صدر عنهم
من دوى الكلام ودعوهم فى مقام المرام وعن ابى سعيد كما رواه البيهقى
فى الشعب وسعيد بن منصور عن النبى صليه قال لا يجلس قوم مجلسا
لا يصلون فيه على النبى صليه اى او لا يذكرون الله فيه كما فى رواية الا
كان اى ذلك المجلس عليهم حسرة اى يوم القيمة كما فى رواية ولا يدخل الجنة
لا حسرة فيها فلا بد من هذا لقيد ليستقيم قوله وان دخلوا الجنة والمراد
بالحسرة الندامة اللازمة لمقامهم من سوء اثار كلامهم فقول الدلجى بعد
قوله وان دخلوا الجنة فيزدادوا حسرة ليس فى محله لما يرون اى فيها من
الثواب اى الاجر العظيم بالصلوة على النبى الكريم حكى ابو عيسى الترمذى
اى صاحب السنن عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل اى اتى بصلى
بل اى شخص على النبى صليه مرة فى المجلس اى فى مجلس اجزا بالهمز واجزى
لغة فيه اى كفى عنه وكان فى ذلك المجلس اى ما دام فيه دفعا للحرج وهذا
هو قول الطحاوى من اصحابنا وهو المعتمد المعتقد والله اعلم فصل
فى تخصيصه اى تخصيص الله اياه عليه السلام بتبليغ صلوة من صلى
عليه او سلم عليه من الانام اى الخلائق من طوائف الاسلام ثنا
اى حدثنا كما فى نسخة القاضى ابو عبد الله التميمى ثنا الحسين بن محمد
وهو ابو على الغسانى ثنا ابو عمر الحافظ اى ابن عبد البر حافظ المغرب
ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة بالمهملتين ثنا ابو داود اى صاحب
السنن ثنا ابن عوف اى الطائى الحافظ الحمصى نجم ابى داود والنسائى

وغيرهما

وغيرهما ثنا المتقى هو ابو عبد الرحمن عبد الله ابن يزيد المقبرى مولى عمر بن الخطاب
اصله من ناحية البصرة نزل مكة وروى عن ابى حنيفة وغيره وعنه البخارى
واحمد وابن راهوية وابن المدينى اخرج له الائمة الستة ثنا حيوة بفتح مهملة
فسكون تحتية عن ابى صخر بفتح مهملة وسكون معجمة حميد بالتصغير بن زياد
ونحو هذا هو الخراط راى سهل بن سعد وروى عن ابى صالح السمان وابى سلمة
وطائفة وعنه ابن وهب جماعة قال احمد ليس به باس عن يزيد بن عبد الله بن قسيط
بضم قاف وفتح سين مهملة وسكون تحتية الليثى يروى عن ابن المسيب وعنه
مالك والليث وثقه النسائى اخرج حديثه الستة عن ابى هريرة ان رسول الله
صليه قال ما من احد يسلم على الا رد الله على روحى حتى ارد عليه اى على رده
على السلام بفضول رد والحديث رواه ابو داود واحمد والبيهقى وسنده
حسن وظاهره الاطلاق التام الكامل كان وزمان ومن خصوص الوقت
الزيارة فعليه البيان والمعنى ان الله سبحانه يرد روحه الشريف عن
استغراقه المنيف ليرد على سلمه جبر الخاطره الضعيف والاوفق المعتقد
المعتمد انه صليه حى فى قبره كسائر الانبياء فى قبورهم وهم احياء عند
ربهم وان لارواحهم تعلقا بالعالم العلوى والسفلى كما كانوا فى الحال الدنيوى
فهم بحسب القلب عوسيون وباعتبار القالب فوسيون والله سبحانه اعلم باحوال
ارباب الكمال هذا وقال الانطاكى يمكن ان يقال رد الروح كناية عن
اعلام الله تعالى اياه بان فلانا صلى عليك او عن علم عليه باحوال
المسلم من بين الانام وذكر ابو بكر بن ابى شيبة وهو الحافظ الكبير والحجة
صاحب التصانيف روى عن ابن المبارك وجماعة وروى عنه الشيخان
وطائفة ووثقه الجماعة قال الذهبى ابو بكر ممن قفز القنطرة واليه
المنتهى فى الثقة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صليه من صلى على عند
قبرى سمعته اى من غير واسطة ومن صلى على نائيا اى بعيدا عنى

بلغته بصيغة المجهول مدة اى بلغنيه الملائكة وفى رواية ابلغته والحديث
رواه ابو الشيخ فى الثواب والبيهقى فى الشعب وعن ابن مسعود قال الثمنى
هو الصواب وقال الحلبى عن ابى مسعود وهو عقبة ابن مسعود الانصارى
ان بفتح الهمزة وكسرها الله ملائكة سياحين اى سيارين فى الارض يبلغونى
بتخفيف النون وتشديدها وهو من باب التفعيل او الافعال اى يوصلون
عن امتى السلام اى على فارده عليهم رواه احمد وابن حبان والحاكم والبيهقى
فى الشعب ونحوه عن ابى هريرة وعن ابن عمر اى موقوفا اكثروا من السلام على
نبيكم كل جمعة فانه اى السلام يوتى به اى يبلغه منكم فى كل جمعة لا يفوت
من رواه لكن ورد اكثروا من الصلوة على فى كل يوم الجمعة فان صلوة
امتى تعرض على فى كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم على صلوة كان اقربهم منى
ونزلة رواه البيهقى عن ابى امامة ورواه عن انس بلفظ اكثروا من الصلوة
على فى يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا او شافعا
يوم القيمة وروى ابن ماجة عن ابى الدرداء اكثروا من الصلوة على يوم الجمعة
فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان احدا لن يصلى على الا عرضت على
صلوته حين يفرغ منها وهذا معنى قوله وفى رواية فان احدا لن يصلى
على الا عرضت صلوته حين يفرغ منها اى اول ما يفرغ من غير توقف
بخلاف سائر الايام فانه يكون موقوفا الى مجئ يوم الجمعة وفى نسخة
حتى يفرغ منها فالمعنى ان جميع صلوته وان اطال فى كلماته تعرض عليه
وروى البيهقى عن ابى هريرة وابن عدى عن انس وابو يعلى عن الحسن وخالدين
معدان مرسلا اكثروا الصلاة على فى الليلة الغراء واليوم الازهر
فان صلوتكم تعرض على وعن الحسن برواية الطبرانى وابى يعلى بسند حسن
عنه عليه حيثما كنتم فصلوا على فان صلوتكم تبلغنى اى تصل الى بواسطة
الملائكة يوم الجمعة وروى ابن مردويه عن ابى هريرة صلوا على فان

صلوتكم

صلوتكم على زكوة لكم وروى ابن عدى عن ابن عمر وابى هريرة صلوا على صلى الله
عليكم وروى احمد والنساى وجماعة صلوا على واجتهدوا فى الدعاء وقولوا
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابرهيم وال
ابرهيم انك حميد مجيد وعن ابن عباس كما رواه اسحق ابن راهويه فى مسنده
والبيهقى فى شعبه موقوفا ليس احد من امة محمد صليه ليسلم عليه ويصلى عليه
الا بلغه بضم موحده وتشديد لام مكسوره ويجوز فتحها مخففه وذكر
بعضهم ان العبد اى من عباد الله اذا صلى على النبى صليه عرض عليه اسمه
اى اسم المصلى عليه بخصوصه وعن الحسن بن على كما رواه ابن ابى شيبة وعند
ابو يعلى عن زين العابدين على بن الحسين انه اذا دخلت المسجد اى اردت دخوله
واذا خرجت وصولا فسلم على النبى صليه فان رسول الله صليه قال لا
تتخذوا بيتى اى قبرى كما فى رواية لانه فى بيته عيد والمعنى لا تجعلوا
زيارة قبرى عيدا ومعناه النهى عن الاجتماع لزيارته عليه اجتماعهم
للعيد من الايام وقد كانت اليهود والنصارى يجتمعون لزيارة قبور
انبيائهم ويشتغلون باللهو والطرب مع اباتهم وابنائهم وسائهم فنهى
النبى صليه امته عن ذلك تحذيرا لهم مما يقع من الفساد هذا لك ويؤيده
حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
ويحتمل ان يريد به الحث على كثرة زيارته اذ هى افضل القربات واكد المستحبات
بل هى قريبة من درجة الواجبات فالمعنى اكثروا من زيارتى ولا تجعلوها
كالعيد تزورونى فى السنة مرتين او فى العمر مرتين بدليل احاديث كثيرة وردت
بالحث عليها وبوجوب الشفاعة لمن اتى اليها وقيل يحتمل ان يكون نهيه
عليه لدفع المشقة عن الامة بناء على كمال الرحمة ويويده قوله الاتى وصلوا
على حيث كنتم او لكراهية انه يتجاوز والى تعظيم قبره زيادة على قدره
بغير التحية وغيره ولا تتخذوا بيوتكم قبورا اى كالقبور لا يصلى فيها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والمعنى اجعلوا من صلوتكم فى بيوتكم كما روى احمد عن زيد بن خالد لا تتخذوا
بيوتكم قبورا صلوا فيها ويؤيده قول الخطابى لا تجعلوها اوطانا للنوم
فقط لا تصلون فيها فان النوم اخو الموت والميت لا يصلى ولا تجعلوها
قبورا لموتاكم تدفنونهم فيها قال الخطابى وليس بشئ فقد دفن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى بيته ودفع بان هذا من خصوصياته الانبياء بدليل قوله
عليه ما قبض الله نبيا الا فى الموضع الذى يحب ان يدفن فيه كما رواه
الترمذى عن ابى بكر وصلوا على حيث كنتم اى قريبا او بعيدا فان صلوتكم
تبلغنى حيث كنتم اى قريبا او بعيدا فان صلوتكم تبلغنى حيث كنتم
رواه الطبرانى وابو يعلى بسند حسن وفى حديث اوس هو اوس بن اوس
الثقفى صحابى وفى الصحابة ستة واربعون نفرا يسمون اوسا اكثروا
على من الصلوة يوم الجمعة فان صلوتكم معروضة على اى من غير واسطة
او من غير انتظار رابطه رواه ابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه
وعن سليمان بن سحيم بضم سين وفتح حاء مهملتين فتحتية ساكنة فميم
يروى عن ابن المنكدر وجماعة وعنه ابن عيينة وطائفة ثقة اخرج له
مسلم وغيره رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء
الذين ياتونك اى للزيارة فيسلمون عليك افتفقه سلامهم اى تعرف
كلامهم وتدرى ردهم قال نعم ورد على سلامهم اى سلامهم واقتضى ملزوم
رواه ابن ابى الدنيا والبيهقى فى حياة الانبياء وفى شعب الايمان
وعن ابن شهاب اى الزهرى كما رواه النميرى مرسلا بلغت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلوة على فى الليلة الزهراء اى البيضاء النورا
واليوم الازهر اى النور فانهما اى اليوم والليلة مورديان اى ذلك
عنكم فان الارض لا تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلى على اى
صلوة الا حملها ملك اى يحملها عنه حتى يوديها اى يوصلها الى ورسمه

اى لدى

اى لدى حتى انه اى الملك ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا كناية عن الفاظ
الصلوة والسلام اجمالا وتفصيلا وتكثيرا وتقليلا فناهيك به
تفخيما وتبجيلا **فصل فى الاختلاف فى الصلوة** على غير النبى
وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضى وزيد فى نسخة الموفق
على غير يعنى المصنف وفقه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلوة
على غير النبى صلى الله عليه وسلم اى من سائر الانبياء واقول بل هى مستحبة لما روى البيهقى
عن ابى هريرة والخطيب عن انس رفعوا صلوا على الانبياء فان الله ورسله
قال الله بعثنى كما بعثنى اى فيستحقون الصلوة كما استحقها لانه المراد بها
تفخيم من يصلى عليه ويؤيده الحديث الصحيح كما صليت على ابراهيم
وهو فى المدنى كالصريح وروى عن ابن عباس كما فى شعب الايمان البيهقى
وسنن سعيد بن ابى منصور لا تجوز الصلوة على غير النبى صلى الله عليه وسلم ولعله رضى الله عنه
منه اخذ من قوله تعالى فى حق الانبياء عليه سلام على نوح سلام على ابراهيم
سلام على موسى وهرون وسلام على المرسلين ومن مفهوم قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما حيث يستفاد منه ان الجمع
بينهما من خصوصيته عليه صلى الله عليه وسلم وروى عنه اى عن ابن عباس
كما فى فضل الصلوة عليه عليه لا سمعيل القاضى لا ينبغى الصلوة على احد
الا النبيين ولعله رجع عن قوله الاول او ارتاد الجمع على ما ذكرنا فتامل
فانه يمكن الجمع به على ما هو المعول وقال سفيان اى الثورى او ابن عيينة
يكره ان يصلى اى على احد اصالة الا على نبى ووجدت بخط بعض شيوخى
فى حاشية الحلبى قوله وقد وجدت معلقا عن ابى عمران الفارسى بالفاء
والتاء المهملة نسبة الى بلده بمغرب قال ابن ماكولا ابو عمران الفاسى
فقيه اهل القيروان فى وقته مذهب مالك انه لا يجوز اى لا ينبغى
ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد وهذا اى النقل غير معروف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من مذهبه وقد قال مالك في المبسوطة وفي نسخة صحيحة المبسوط
ليحيى بن بحق كره الصلوة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعده اى
باجمع بين الصلوة والسلام ما امرنا به اى من الجمع بين الصلوة والسلام
مختصا به في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال
يحيى بن يحيى اى الليثي لست اخذ بقوله اى بقول مالك انه لا يصلى على
احد من الانبياء سوى محمد ولا باس بالصلوة على الانبياء كلهم اى
بالاصالة وعلى غيرهم اى تبعا ويحتمل انه اراد به استقلالا لا الاذا نهى
عن مخالفة العلماء اجلالا واحتج اى يحيى لما قاله وفي نسخة صحيحة
واحتجوا اى وهو ومن تبعه بحديث ابن عمر اى لانه كان يصلى على
النبي وعلى ابي بكر وعمر وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى اى اصحابه
فيما مر الصلوة عليه وقيده اى في حديث تعليمه عليه وعلى اله وازواجه
وفيه انه لا خلاف في جواز الصلوة على غير الانبياء تبعا قالوا
اى يحيى واتباعه وجمهور العلماء وهو الظاهر من قوله والاسانيد
اى الوارده عن ابن عباس من نحو قوله لا تجوز الصلوة على غير النبي
عليه لينته اى ضعيفه لا يصلح شئ منها للاحتجاج به على عدم جواز
الصلوة على غيره صلى والصلوة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعا
اى ونحوهما من الاستغفار وحسن الثناء وذلك اى جوازه على الآل تبعا
اى بالاتفاق حتى نقل منه حديث صحيح او اجماع اى صريح وقد قال
تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية تمامها ليخرجكم من الظلمات
الى النور وفي المعالم للبغوي في الصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الا
للمؤمنين وقال انس لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر
رضي الله عنه ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه
فانزل الله هذه الآية وقال اى الله تعالى لنبيه عليه خذ من اموالهم

صدقة

صدقة تطهرهم اى من رذيلة البخل وتزكيهم اى وتنمي اموالهم بها اى بسببها
وصل عليهم اى التفت اليهم وترحم عليهم واقبل عذرهم اليهم الآية وهي
ان صلوتك سكن لهم اى تكون اليهما نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وفيه ايماء
الى خصوصية بهذا الدعاء اى التفت اليهم وترحم عليهم وقال اى الله سبحانه
اولئك عليهم صلوات من ربهم اى تحيات ومدحات ورحمة اى انواع رحمات
وظاهره ان الصلوة عامة للمؤمنين ولا يبعد ان يكون من باب التوزيع
والتعميم وان تكون الصلوات خاصة للانبياء ورحمة عامة للاصفياء
وقال النبي صليه كما رواه الشيخان عن عبد الله بن ابي اوفى اللهم صل على ال
ابي اوفى ومن ثمة للحديث قوله وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم
صل ال فلان كناية عما ينسبون اليه وقد رواه ابو داود والنسائي عن قيس
بن سعد بن عبادة انه عليه قال اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على
ال سعد بن عبادة وهو مراد معهم كما في اوفى وفي حديث الصلوة اى
في التشهد اللهم صل على محمد وازواجه وفي نسخة وعلى ازواجه وذريته
وفي اخرى حديث اخر وعلى ال محمد قيل اى المراد بهم اتباعه اى اولي القيمة
وقيل امته اى الاجابة وهو قريب مما قبله وربما يقال هو اعم والاول
اخص وقيل ال بيته اى اقاربه وازواجه وذريته وقيل الاتباع
والرهط والعشيرة اى جميعهم وقيل ال الرجل ولده اى اولاده واحفاده
وقيل قومه اى المومنون من قريش او من بني هاشم وقيل اهل الدين حرمت
عليهم الصدقة وفي رواية انس كما رواه الطبراني في الاوسط وابن مردويه
سئل النبي صلى الله عليه وسلم من ال محمد قال كل تقي الظاهر ان كل تقي منهم
والمعنى من ليس بمتق ليس بالي ولا يبعد ان يكون المعنى كل من يكون تقيا
يكون الا وعلى التقديرين يوبده قوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون
ويحتمل على مذهب الحسن الظاهر انه الحسن البصري ان المراد بال محمد محمد

شبكة الألوكة www.alukah.net

نفسه اى فى بعض التراكيب فانه اى النبى عليه او الحسن كان يقول فى صلوته
على النبى صلى اله اى على ما رواه النسائى اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
على آل محمد زيد فى نسخة يريد نفسه لانه لا يلايم قوله لانه اى قائله
كان لا يخل بالفرض اى فى الجملة وهو الصلوة على محمد وناقش بالنفل وهو
الصلوة على آله لان الفرض الذى امره الله به اى فى قوله سبحانه يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه هو الصلوة على محمد نفسه اى ذاته دون غيره
بشهادة رواية الاخرى بطرق متعددوه على محمد بدون آل وهذا اى
كون الآل مخلا مثل قوله عليه فيما رواه الشيخان لقد اوتى اى ابو موسى
الاشعرى مزمارا اى صوتا حسنا من مزامير آل داود يريد الى النبى
عليه من مزامير داود لانه لا يعرف احد من آله انه كان له مزمار ولظهور
هذا من التنزيل فى آل موسى وآل هارون وفى حديث ابى حميد الساعدى
فى الصلوة اى فى الفاظها اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفى حديث
ابن عمر انه كان يصلى على النبى صلى عليه اى عند قبره وعلى ابى بكر وعمر ذكره
مالك فى الموطا من رواية يحيى الاندلسى بفتح همزة ودال وضم لام وقيل
بضم الثلاثة وقيده به احترازا عن يحيى بن يحيى النيسابورى وزيد
فى نسخة والصحيح من رواية غيره ويدعو لابى بكر وعمر وروى ابن وهب
وهو المصرى العالم عن انس ابن مالك كنا ندعو الاصحابنا بالغيب
فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قرع ابرار الذين يقومون
بالليل اى للتهجد والاستغفار ويصومون بالنهار قال القاضى بعض
المضى وفى نسخة قال الفقيه القاضى وابى ذهب اليه المحققون واميل
ما قاله مالك اى امام المذهب وسفيان اى الثورى او ابن عيينة رحمهم الله
وروى اى ما روى عن ابن عباس واختاره غير واحد اى كثير من
الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء وهم اعم من الرسل

عند ذكرهم

عند ذكرهم اى افراد وانما يجوز اتباعا بل هو اى الصلوة وذكر با عتبار
خبره وهو قوله شئ يختص يروى يخص به الانبياء اى عرفا وعادة
وفيه رد على الرافضة وانما اختصوا بهم توقيرا لهم وتعزيزا اى تعظيما و
تبجيلا كما يختص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا
تبارك اه اى فيما ذكر غيره فيقال قال تعالى وعز وجل وان كان الانبياء
اعزة واجلا وعن العيوب براء كذا يجب تخصيص النبى صلى عليه وسائر
الانبياء بالصلوة والتسليم ولا يتبارك بالبنا للمفعول او الفاعل
وفى نسخة لا يتباركهم فيه اى فى كل واحد منهما سواهم كما الله
اى المؤمنين به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم
من الائمة المجتهدين من الصحابة والتابعين وغيرهم من العلماء الصالحين
بالغفران والرضا وفيه ان الرضى مختص عرفا بالصحابة وان كانوا
يدخلون فى المغفرة تحت عموم الدعا كما قال تعالى يقولون اى الذين جاءوا
من بعدهم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اى ولا
تجعل فى قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم وقال تعالى
والذين اتبعوهم وفى نسخة والتابعون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان اى بايمان وايقان وطاعة
واتقان الى يوم القيمة رضى الله عنهم واليهنا فهو اى ذكر الصلوة والسلام
على غير الانبياء امر يروى فهذا امر لم يكن معروفا فى الصدر الاول
اى من السلف والخلف كما قال ابو عمر اى الفاسى وانما احدثته
الرافضة اى التاركة محبة اكثر الصحابة والمتشيعة اى المظهرة انهم
المتابعون والمتابعون فى بعض الائمة اى من اهل بيت النبوة فتاركوهم
اى ائمتهم كعلى والحسنين وغيرهم عند الذكر لهم بالصلوة وكذا السلام
فيقولون مثلا على عليه وسلم وهما اى ائمتهم بالنبى صلى عليه فى ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى فى مقام الحرام وذلك لا يليق بالكرام وذكر الاستاذ ان الرافضة
فرقة من شيعة الكوفة وسموا بذلك لانه زيد بن على بن الحسين بن على بن
ابى طالب خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عكره فى ابى بكر وعمر
فنهاهم عن ذلك فرفضوه ولم يبق معه الا مايتا فارس فقال لهم
رفضونى اى تركتمونى فلقبوا بذلك ثم لزوم هذا اللقب كل من غلا فى
مذهبه واستحاز الطعن فى الصحابة والشيعة هم الذين ينسبون
الى الشيعة وتقدم انهم فرق يفضلون عليا ويزعمون انهم من شيعته
اى اتباعه وايضا فان التشبه باهل البدع منهى عنه فيجب محافظتهم
فيما تركوه من ذلك اى وجعلوه شعارا لهم هنا لك وذكر الصلوة
على الال والازواج مع النبى صلى الله عليه وسلم بحكم التبع اى له صلى الله عليه وسلم والا فضم
اليه اى فهو حايز لا على التخصيص اى بحكم الاستقلال قالوا اى العلماء
المحققون وصلوة النبى صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه اى من ال ابى او فى
مجراها مجرى الدعاء اى مجرى تلك الصلوة محمول على مجرى الدعاء والرحمة
والمواجهة اى حسن المقابلة حال المعاشرة ليس فيها معنى التعظيم
والتوقير اى الذى اختص بارباب الكمال قالوا اى العلماء وقد قال تعالى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اى فى المناداة
باسمه وفى رفع الصوت عنده فكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا
لدعاء الناس بعضهم لبعض اى ليتميز به عن غيره وهذا اختيار
الامام ابى المظفر الاسفرايينى بكسر الهمزة وفتح الفاء وكسر
من سيوضح اى الفقيه المالكية وبه قال ابو عمر بن عبد البر وهو حافظ
الغرب فى النحو والبر **فصل** فى حكم زيارة قبره عليه السلام و
فضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره عليه
سنة من سنن المرسلين مجمع ويروى بمجمع عليها اى مجتمع على كونها

سنة

سنة ومن اراد الاجماع النووى وابن الهمام بل قيل انها واجبة وفضيلة
رغب فيها روى عن ابن عمر فيما رواه ابن خزيمة والبزار والطبرانى ولم
طرق وسنها واهد حسنه الذهبى لاجلها قال النبى صلى الله عليه وسلم من زار قبرى
وجبت له شفاعتى اى حقت وثبتت وعن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارنى فى المدينة محتسبا اى ناويا بذلك الجناب
وطالبا للثواب ليس له غرض اخرى فى هذا الباب فعن عمر رضى الله عنه انها
الناس احتسبوا اعمالكم فان من احتسب عمله كتب له اجر عمله واجر حسبته
كان فى جوارى بكسر الجيم اى مجاورتى وفى نسخة بضم الجيم اى فى ذمتى
وخفرتى وجيرتى وكنت له شفيعا يوم القيمة قال الدارقطنى لا اعرف من يرد له
غيره وقد رواه العقيلى وغيره بلفظ من زارنى متعمدا كان فى جوارى يوم
القيمة وروى ابو عوانة من زارنى بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا
يوم القيمة وفى حديث احمد ما رواه البيهقى وابو يعلى وابن عساكر
وسعيد بن منصور فى سننهما والدارقطنى والطبرانى عن ابن عمر من زارنى
بعد موتى وفى رواية بعد وفاتى فكانما زارنى فى حياتى والاحاديث فى
هذا الباب كثيرة والروايات فيها شهيرة ومنها ما رواه على مرفوعا
من زار قبرى بعد موتى فكانما زارنى فى حياتى ومن لم يزر قبرى فقد
جفانى وقد استدل به على وجوب الزيارة بعد الاستطاعة وعلى
بسند ضعيف بلفظ ما من احد من امتى له سعة ثم لم يزرنى فلا عذر
عذر وعن ابن عدى بسند يحتج به من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى
وكره مالك قال ابن تيمية وتبعه طائفة فى ذلك ان يقال زرنا قبر
النبى صلى الله عليه وسلم وقد اختلف فى معنى ذلك اى الداعى الى الكراهية ذلك
فقيل كراهية الاسم وفى نسخة كراهية للاسم وفى اخرى كراهة
الاسم اى اسم الزيارة لما ورد اى فى رواية احمد والترمذى وابن حبان

عن ابى هريره من قوله عليه لعن الله زوارات القبور بفتح الزاى
وتشديد الواو اى لمبالغات فى زيارة القبور وفيه انه عليه انما
لعنهن مامورات بالقرار فى بيوتهن فلا تصلح زيارتهن لهن نعم قد
يوخذ منه انه لايسن فى حقهن زيارة عليه كما قال به بعض الاءمة
لكن الاصح انه لايكره لهن ذلك انا قمن بشرايط فيما هنالك وهذا
اى الاستدلال يرده قوله اى فيما رواه مسلم نهيتكم وفى نسخة من الكتاب
نهيتهن عن زيارة القبور فزوروها وفى نسخة بزيارة ولاتقولوا بهجر
بضم الهاء وسكون الجيم اى كلاما يوجب اثما وفيه بحث ان يحتمل ان
يكون خطاب الرجال بعد خطاب النساء فيكون الحكم الثانى فى
حقهم ناسخا لافى حقهن ويوييده التعليل فى حقهن بانهن قليلات
الصبر كثيرات الجزع والفزع لايملكن انفسهن من الصياح والنياح
واما التعليل فى حقهم فلان اموالهم فى صدر الاسلام كانوا كفرة
فمنعوا عن زيارة قبورهم فلما كثر اموال المسلمين اجازهم زيارتهم
لما فيها من العبرة لاهل الحياة ومنفعة الدعوة للاموات فهذا حديث
اجتمع فيه من العبرة لاهل الحياة ومنفعة الدعوة للاموات فهذا
حديث اجتمع فيه الناسخ والمنسوخ وقوله اى ويرده ايضا قوله
فيما مر عن ابن عمر وغيره مرفوعا من زار قبرى اى وجبت شفاعتى
اوحلت شفاعتى فقد اطلق اسم الزيارة اى فلم تكن الكراهة لاسم
الزيارة وقيل اى فى توجيه كلام مالك لاان ذلك لما قيل اى لقول بعضهم
ان الزائر افضل من المزور وهذا اى الاستدلال ايضا ليس بشئ
اى معتد به وفى نسخة ليس ببين اى بظاهر فلم يلتفت اليه اذ ليس
كل زائر بهذه الصفة بل الغالب عكسه فى العرف والعاده وليس هذا
اى هذا القول عموما اى عاما فى كل زائر وقد ورد فى حديث اهل الجنة

زيارتهم

زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ اى لفظ اطلاق الزياره فى حقه تعالى
نفى حق ينبغى عليه بالاولى فلا يصح الاستدلال بهذا المبنى على هذا المعنى
وزيد فى بعض النسخ هنا وقال ابو عمران اى الفاسى وفى كثير من النسخ ابو عمر
وهو ابن عبد البر انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبى
صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض اى فيما بينهم فكره تسوية
النبى صلى الله عليه وسلم مع الناس اى عمومهم بهذا اللفظ واحب ان يخصه بان
يقال سلمنا على النبى صلى الله عليه وسلم وفيه ان السلام ايضا يستعمل عاما فلا يكون
التعليل قاما قال وايضا قال الزيارة مباحة بين الناس وواجب
شد الرحال والى نسخة شد المطى الى قبره عليه يريد بالوجوب هنا
وجوب ندب وترغيب وتاكيد لاوجوب فرض اى موجب تهديد
وفيه ان لفظ الزيارة تضية لغوية كالحج والعمرة والصلوة والزكوة
وامثالها والوجوب والندب والنافلة من الاحكام الشرعية
والاولى عندى ان منعه اى منع هذا القول هنا لمالك وكراهة مالك
اى لذلك لاضافة القبر برسول الله صلى الله عليه وآله بكسر هزه وفتحه
ولو قال زرنا النبى صلى الله عليه لم يكرهه اى مالك ومن تبعه وانما ذلك لقوله
عليه اللهم لاتجعل قبرى وثنا اى كالوثن يعبد بعدى اى بعد موتى
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اى يسجدون
لها كما يسجدون للاوثان كما فعله بعض النصارى فحمى اى صان مالك
اضافة هذا اللفظ اى لفظ الزياره الى القبر والتنبه بفعل اوليك
العامة قطعا للذريعة اى الوسيلة وحسما للباب اى لفتح هذا الباب
والله اعلم اى بالصواب وفيه انه قد ورد بروايات متعدده التصريح
بهذه اللفظ فلا يلتفت الى هذه العلة منها ما رواه ابو داود الطيالسى
من زار قبرى كنت له شفيعا او شهيدا ومنها حديث على مرفوعا

شبكة الألوكة www.alukah.net

من زار قبري بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن لم يزر قبري
فقد جفاني وجاء عنه موقوفا من زار قبر رسول الله صلى الله
كان في جواره عليه هذا وما وقع للسبكي والنخعي مما يقتضي
كراهة زيارة القبور شاذ لا يعول عليه لمخالفته اجماع غيرهما
وقد فرط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبي
صلى الله عليه وسلم كما افرط غيره حيث قال كون الزيارة قربة معلوم من الدين
بالضرورة وجاحده محكوم عليه بالكفر ولعل الثاني اقرب الى
الصواب لان تحريم ما اجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفرا
لانه فوق تحريم المباح المتفق عليه في هذا الباب نعم يمكن حمل كلام
من حرم او كره على صورة خاصة من الزيارة من الاجتماع في وقت
خاص على هيئة منكرة او صفة وكرهه من اجتماع الرجال والنساء
في وقت واحد لما فيه من اتخاذ قبره عيدا الموجب لما ورد فيه
وعيدا قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما يدل اي من قديم الايام
من شاء من حج اي من يريده من قصد بيت الله الحرام المرور
بالمدينة الاسلام لزيارته عليه اي ما قبل الحج وما بعده والقصد
اي ايضا الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه لما ورد فيه من مزيد
المضاعفة في تلك المحال الكرام اذ قد ورد ان الصلوة فيه بمائة
الف والتربة بروية روضته عليه اي حضوصا ومنبره وقبره
ومجلسه اي محل جلوسه في المسجد ومكان صلوته عند الاسطوانات
وغيرها وملامس يديه ومواطي قدميه اي في نحو المنبر والعمود
الذي كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه اي في حال استناده
عليه وبمزعمه اي والتبرك بمن عرف مسجده بعهد ومعنى وقيل اي زاره
وقصده اي وبمن قصده من الصحابة وائمة المسلمين اي من التابعين

وابتاعهم

وابتاعهم من المجتهدين والعلماء الصالحين والاعتبار بالرفع بذلك
اي بما ذكر كله اي جميعه والحاصل ان لا مانع من الجمع بين الثبات
في تحصيل الطاعات لكن ينبغي ان يكون الفرض الاصلي بعد فرض
حج الاسلام زيارته عليه وتبعها حضور مساجده الكرام وقال
ابن ابي ذئيك بالتصغير وثقه جماعة واحتج به اصحاب الكتب
الستة سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا اي في الحديث انه اي
الشان من وقف عند قبر النبي صلى الله فتلا هذه الاية وهي قوله تعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك الاولى
ان يزيد وسلم يا محمد الاولى ان يقول يا نبي الله ونحوه من يقول مائة
مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان اي باسمه ولم يستقط الحاجة
بل ترفع والمعنى قضيت كل حاجة لدينوية او اخروية والحديث
رواه البيهقي من طريق ابن ابي الدنيا وعن يزيد بن ابي سعيد المهري
بفتح ميم وسكون هاء فزاي فياء نسبة وقفت على عمر بن عبد العزيز
فلما ودعته قال لي البك حاجة اي وهي انك اذا اتيت المدينة ترى
قبر النبي صلى الله عليه اي حقيقة او مجازا وهو محل وحول فاقرئه مني
السلام يجوز قطع همزه وكسرانه ويجوز وصل اوله وفتح عينه
والحديث رواه ابن ابي الدنيا ومن طريقه البيهقي في شعب عنه
قال غيره اي غير المهري وهو حاتم بن وردان كما رواه البيهقي في
شعب الايمان كان اي عمر بن عبد العزيز يبرد بضم ياء وسكون موحدة
وكسر راء اي يوجه ويسير اليه البريد من الشام اي الى النبي صلى الله عليه
القاصد من الشام ليقرأه منه السلام قال بعضهم رأيت النوبي
مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه فوقف اي بين يديه فرفع رأسه حتى
ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبي صلى الله عليه ثم انصرف ولم يقف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

استحباب رفع اليدين في ذلك المقام عن احد من الاعلام ولعله
دعا الله تعالى وتشفع به عليه وقال مالك في رواية ابن وهب اي عنه
اذا سلم اي هو او احد على النبي صلى ودعا يقف ووجهه الى القبر
لا الى القبلة وذهب بعض ارباب المناسك ان الزائر يسلم اولا وهو
متوجه الى القبر ثم يدعو الله وهو مستقبل القبلة فوق راسه عليه ويدنو
اي ويقرب الى القبر قريبا يناسب الادب ولا يمس القبر وكذا
جدار رقبته وسبابيك حجرة عليه بيده ولا يقبله لعدم ورود عن
الصحابة الكرام لانه اقرب الى مقام الادب ولان ذلك من عادة
النصارى على ما نقله الغزالي وقال اي مالك في المبسوط لا ارى اي
لا اجوز ان يقف اي احد عند قبر النبي صلى يدعو ولكن يسلم ويمضي
هذا بظاهره بناقض ما سبق عنه اللهم الا ان يقال هذا بيان الاكمل
فتامل قال ابن ابي مليكة بالتصغير تابعي نبهي مولى ابن الزبير
وقاضيه قال بعثني ابن الزبير على قضاء الطايف فكنت اسال ابن
عباس واما ابو مليكة فصحابي من احب ان يقف وجاه النبي صلى
بكسر الواو وتضم اي في مواجهته ومقابلته فليجعل القنديل بكسر
القاف معروفة واما بفتحه فهو عظم الراس الذي في القبلة اي
في جهتها عند القبر على راسه اي محاذيا لراسه وقال نافع هو مولى
ابن عمر من ائمة التابعين واعلامهم كان ابن عمر يسلم على القبر اي على
من فيه رايته اي ابن عمر يفعل ذلك مائة مرة واكثر وفي نسخة
او اكثر بعضهم بل اكثر يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي صلى السلام
على ابي بكر السلام على ابي وفي نسخة على ابي حفص وهو كنية
عمر وهذا اقرب الى الادب ثم ينصرف اي ولم يزد على ذلك رواه
البيهقي وغيره وروى وفي نسخة ورئي اي ابصر ابن عمر واضعا يده

على مقعد

على مقعد النبي صلى اي في موضع قعوده من المنبر ثم وضعها اي يده
على وجهه رواه ابن سعد عن عبد الرحمن بن عبد القاري انه راه
واضعا يده على مقعد النبي صلى وعن ابن شتيط بفتح قاف وكسر
مهملة وبالتصغير وهو الاصح والعقبي بضم عين فسكون فوقية
فموحدة كان اصحاب النبي صلى اذا خلا المسجد اي عن عامة الناس
حبسوا بفتح الجيم وتشديد الموحدة اي حسوا وصوارة ناقة
المنبر اي العقدة المشابهة للرمانة التي تلي القبر يعني التي كان ياخذها
عليه بيمينه بميامنهم متعلق بحبسوا اي يستحبونها بايمانهم طلبا
لليمن والبركة في زيارة الايمان وايقان الاحسان ثم استقبلوا
القبلة يدعون الى الله سبحانه بهذه الوسيلة المشتملة على الفضيلة رواه
ابن سعد وفي الموطا من رواية يحيى بن يحيى الليثي هو عالم الاندلس
انه اي ابن عمر كان يقف على قبر النبي صلى اي عند قبره كما في نسخة
فيصلي على النبي صلى وعلى ابي بكر وعمر اي وهو في مكانه يجمع بينهم
في السلام من غير تغيير المقام في القيام وعند ابن القاسم وهو
فقيه مصر والقعنبي وهو احد الاعلام روى عنه البخاري ومسلم
وغيرهما ويدعو لابي بكر وعمر اي بدل لفظة وعلى ابي بكر وعمر قال
مالك في رواية ابن وهب وهو عالم مصر يقول المسلم بتشديد اللام
المكثر اي الزائر السلام ويروى سلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته قال اي مالك في المبسوط وسلم على ابي بكر وعمر اي باي لفظ
كان قال القاضي ابو الوليد الباجي بالموحدة والجيم وهو احد الاعلام
وعندي انه يدعو للنبي بلفظ الصلوة اي بان يقول الصلوة عليك
يا نبي الله او الصلوة على رسول الله ولا يشك ان الجمع بينها وبين
السلام افضل واكمل كما دل عليه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا

عليه وسلموا تسليما ولابي بكر وعمر يعني ويدعو لهما ايضا كما في
حديث ابن عمر من الخلاف اي المتقدم حيث جاء في رواية انه كان
يقول السلام على النبي صليه السلام على ابي بكر السلام على ابي وفي
رواية اخرى عنه انه كان يصلي على النبي صليه وعلى ابي بكر وعمر
وقد تقدم ان الصلوة على غير الانبياء مكروه استقلالا فكيف
يصح قول الباجي عندي انه يدعو للنبي بلفظ الصلوة ولابي بكر وعمر
وغايته ان حديث ابن عمر في الرواية الثانية ان ذكر الصلوة
عليهما وقع تبعا او تغليبا والحاصل ان الافضل هو الجمع بين الصلوة
والسلام للنبي الاكمل واما صاحباه فيخصهما بلفظ السلام فتامل
فانه القول المقبول وقال ابن حبيب احد الائمة مصنف الواضحة
ويقول اي الزائر اذا دخل مسجد الرسول اي رسول الله صليه وقد
كره بعض العلماء اطلاق الرسول من غير اضافة الى الله سبحانه لتوهم
معناه اللغوي بسم الله وسلام اي تمام على رسول الله عليه ونبي تحية
عليه الصلوة والسلام السلام علينا اي وعلى عباد الله الصالحين
من ربنا اي من جانبه ومن لفظه وكرمه صلى الله وملائكته الاولى
وزيادة وسلم على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
وجنتك اي بتوفيق اكتساب طاعتك واجتناب معصيتك
واحفظني من الشيطان الرجيم اي من وساوسه وهواجسه ثم اقصد
فيه التفات اي ثم توجه الى الروضة التي الشريفة وهي ما بين القبر
والمنبر فاركع فيهما اي صل ركعتين اي قياما بحق الربوبية
كما اقتضته العبودية قبل وقوفك بالقبر اي للزيارة المصطفوية
واداء التحية النبوية تحمد الله اي حال كونك تثني على الله سبحانه فيهما
اي في الركعتين وفي نسخة فيها اي في الصلوة او في الروضة وتسأله

اي الله

اي الله فيهما او بعد الفراغ منهما تمام ما خرجت اليه اي من المقاصد
والهوى عليه اي في جميع المراصد وان كانت ركعتاك وهما تحية
المسجد في غير الروضة اجزأتاك اي كفتاك عن السنة وفي الروضة
وكذا في المواضع الفاضلة في المسجد افضل اي لورود الاحاديث
في فضلها وقد قال عليه السلام ما بين بيتي اي المختص بابنته
المعبر عنه في رواية ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة
اما حقيقة بان ينتقل اليها حال وصولها واما وسيلة بان تكون
العباده فيهما سبب لدخولها وباعث لحصولها فقد قال الفيتبي
معناه ان الصلوة والذكر في هذا الموضع يورثان الجنة فكانه
قطعة منها اقول ولا مانع من الجمع والله اعلم ومنبري على ترعة
بضم فوقيه فسكون راء ففتحة مهملة اي عتبة او روضة مرتفعة
من ترع الجنة رواه احمد بتمامه عن جابر والبزار عن ابي بكر والدار
قطني عن عمر بلفظ قبري بدل بيتي ورواه بدون الجملة الاخيرة
البيهقي عن ابي هريرة والطبراني في الاوسط عن ابن عمر ورواها
فقط احمد وابو عوانة عن سهل بن سعد والترعة في الاصل
الروضة على مكان مرتفع خاصة فان كانت في مطمئن فهي روضة
ثم تقف فيه خبر معناه اوراى قف ايها الزاير بالقبر اي قريبا
منه ومقبلا عليه متواضعا اي متذللا في نفسه مستوفرا اي منعظما
لمن في حضرته فتصلي عليه وتثني بما يحضرك اي لديه وتسلم على ابي
بكر وعمر وتدعو لهما اي بالغفران والرضوان واكثر من الصلوة
اي الطاعة والعباده والصلوة على صاحب السعاده والتياده
في مسجد النبي صليه بالليل والنهار اي في ساعاتهما ولا تدع اتيان
ذلك المسجد فيها اي ولا تترك اتيان ذلك المسجد وزيارة ذلك

شبكة الألوكة www.alukah.net

الشهد فانه كان صليه يأتيها كل يوم سبت راكبا وماشيا وقد
يجد ويقصر ويونث ويذكر ويصرف ومنع والاشهر الاكثر مده
وتذكيره وصرفه وقبور الشهداء اى شهداء احد وغيرهم
اى ولا تترك اتيان زيارتهم واستدعاء شفاعتهم وقال مالك
فى كتاب محمد يعنى احد من اصحابه ولعله محمد بن الحسن من اصحاب
ابى حنيفه فانه روى عنه الموطا وسيلم على النبى صليه اذا دخل اى
القدوم والزياره وخرج اى واذا اراد ان يخرج سلام المودعة
يعنى اى يريد بذلك وهو فى المدينة اولا واخرا وفيما بين ذلك اى احيانا
قال محمد واذا خرج اى اراد الزايران يخرج من المدينه جعل اخر عهده
الوقوف بالقبر اى للزيارة قياسا على طواف الوداع وكذلك من خرج
اى ولو من اهل المدينه مسافرا اى حال كونه مريدا للسفر وهذا كله
بطريق الاستحباب واستحسان الاداب الموجب لمزيد الثواب
وروى ابن وهب عن فاطمة اى البتول الزهراء بنت النبى صليه
ان النبى صليه قال اذا دخلت المسجد قال الدلجى بفتح تاء الخطاب
ولا اعلم من رواه قلت بل الصواب ان المراد به عموم الخطاب وقد سبق
روايتها مع مخرجها فى الكتاب فصل على النبى صليه وفى نسخة ضبط
ودخلت بكسر التاء وفصلى بياء المخاطبة وقل وفى نسخة وقولى فيه
وفيما بعده اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك واذا خرجت
فصل على النبى صليه وقل اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب فضلك
وفى رواية اخرى اى لابى داود عن ابى حميد واسيد فليسلم وكان فليصل
وفيه اى وفى هذا المروى ويقول اذا خرج اللهم انى اسئلك من فضلك
وفى اخرى اللهم احفظنى اى احرسنى واعذنى واعصمنى من الشيطان الرجيم
اى المطرود المعهود وعن محمد بن سيرين احد اعلام التابعين كان

الناس اى الصحابة يقولون اذا دخلوا المسجد اى المسجد النبوى او جنس
المسجد الا اى صلى الله وملائكته على محمد جملة خبرية مبنى انشائية
معنى السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا
اى لا بسم غيره وبسم الله خرجنا والمعنى دخلنا مستعينين باسمه
وخرجنا متمسكين باسمه فى الحالين بسببه تعلقنا وعلى الله توكلنا
اى اعتمدنا وجميع امورنا اليه فوضنا وكانوا يقولون اذا اخرجوا
اى حين خروجهم من هنالك مثل ذلك وعن فاطمة ايضا اى كما
تقدم عنها كان النبى صليه اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم
وفى نسخة صليه اخرجه احمد والبيهقى فى الدعوات ثم ذكر اى ابن
سيرين مثل حديث فاطمة قبل هذا وفى رواية حمد الله وسمى وصلى
على النبى صليه وذكر مثله وهذا نقل بالمعنى وقد بينت باختلاف
المبنى فلا عبرة بقول الدلجى لا ادرى من رواها وفى رواية اى للترمذى
وابن ماجه بسم الله والسلام وفى نسخة والصلوة على رسول الله
وعن غيرها اى وروى عن غير فاطمة من الصحابة من طرق سعدده
فلا يضر قول الدلجى لم اقف عليه لانه من حفظ حجة على غيره وكذا
لا التفات الى قول الحلبى لا اعرفه بعينه لانه يكفى ان المخرج رواه
وهو حافظ ثقة حجة كان رسول الله صليه اذا دخل المسجد
اى حقيقة او اذا اراد دخوله قال اللهم افتح لى ابواب رحمتك اى الدنيوية
والاخروية وليس لى ابواب رزقك اى الحسية والمعنوية وعن ابى هريرة
اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبى صليه وليقل اللهم افتح لى
ابواب رحمتك رواه ابن ماجة والنسائى فى اليوم والليلة وابن
حبان وابن خزيمة وقال مالك فى المبسوط ليس يلزم من دخل المسجد
وخرج منه من اهل المدينه اى كما دخل به وخرج منه الوقوف

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالقبر اى للزيارة وانما ذلك اى لازم للغرباء اى من الزائرين
دون المقيمين وهذا كما قال العلماء من ان صلوة النافلة فى مكة
افضل لاهل الاقامة والطواف افضل للغرباء النازلة وقال اى
مالك فيه اى فى المبسوط ايضا لا باس لمن قدم بكسر الدال اى نزل
من سفر اى من اهل المدينة وغيرهم اوخرج الى سفر ان يقف على قبر
النبى صلى عليه ويدعو له اى بالسلام ولابى بكر وعمر فقيل
اى لمالك فاناسا من اهل المدينة لا يقدمون بفتح الدال اى لا
يجيئون من سفر ولا يريدونه ولا يقصدون السفر غالبا وهم
مع ذلك يفعلون ذلك اى الوقوف على القبر للزيارة فى اليوم مرة
او اكثر وربما وقفوا اى ان تاخروا فى الجمعة بضم الجيم والميم وبسين
اى فى الاسبوع او فى الايام اى ولو اكثر من الجمعة المرة اى قارة
او اكثر اى اخرى عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال مالك
لم يبلغنى هذا عن احد من اهل الفقه اى من المتقدمين ببلدنا
يعنى المدينة وترك واسع اى جائز يعنى ولو فعله سائغ شائع
لانه كما قال ابن مسعود ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن
والقياس بوقت الوفاة على حال الحياة صحيح ولا شك ان الصحابة
كانوا يكثرون السلام عليه فى حال حيوته ويتكررون بتكرار الاوقات
ويتبركون باخذ الفيض من انوار بركاته فاى مانع من التردد على
بابه والتوسل الجنابه على انه قد ثبت من صلى عليه نائيا بلغه
ومن صلى عليه عند قبره سمعه نعم ان كان الكثرة توجب الملالة
فلا شك ان يقال فى حقها الكراهة كما ياتى اليه حديث زرغبا
عنا تزدد ولو على سبيل المداومة كما يدل عليه حديث ابى بن كعب
فى تكثير الصلوة والسلام عليه والحاصل ان تكثيرها مستحب

بالاجماع

بالاجماع فايقاعها اولى فى افضل البقاع ولعل السلف الصالح كان
عندهم امور اهم من ذلك فكان اشتغالهم من كثرة الوقوف هنالك
وكذا نقول ان طلب العلم وتحصيله وتدريسه وتصنيفه اذا كان
خالصا فى طريقه افضل من كثرة الطواف والزيارة بل اكمل من حج النافلة
وقصد العمرة فاندفع بما قررنا وارتفع بما حررنا ما يفهم من ظاهر قوله
ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغنى عن اول هذه
الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك وقد قدمنا عذرهم
انهم كانوا يشتغلون باموركانت اهم هنالك ويكره اى الوقوف
للزيارة من اهل المدينة الا لمن جاء من سفر او اراده اى سفرا
قال ابن القاسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها
اتوا القبر فسلموا الا شك ان الزيارة فى تينك الحالتين اكثر
استحبابا واظهر ارتباطا لكن لا يلزم منه انهم لم يكونوا فى غيرهما ياتون ذلك
من الواقفين هنالك وقد سبق عن نافع ان ابن عمر كان يسلم
على القبر رايته مائة مرة واكثر ولا شك انه كان من اهل المدينة
فتدبر قال اى ابن القاسم وذلك رايى اى المختار المطابق لقول
مالك قال الباجى وهو بالموحدة والجيم مفتوحة اى مالك وفى
نسخة بفتح فسكون اى فضل فارق بين اهل المدينة والغرباء
لان الغرباء قصد والذلك اى فى رحلتهم واهل المدينة يقصدون
لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم اى على صاحبه وفيه انه لا يلزم من
ترك ذلك واى مانع لما هنالك فهل ترى احدا قال بان الغرباء لهم
الطواف حول الكعبة لانهم قصدوها فى سفرهم دون اهل مكة
حيث لم يقصدوه فى اقامتهم وقال عليه كما رواه مالك فى الموطا
عن عطاء بن يسار مرسلا وعبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم

اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اى صنما يعبد من دون الله
وانما قاله خوفا على امته واهل ملته ان يفعلوا مثل جهلة اهل
الكتاب بالنسبة الى قبور انبيائهم ومشاهدة اصفيائهم ولذا
قال عليه اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
اى مسجودا بها وتم بورا فيها حيث عبدوها وقال اى النبى عليه
لا تجعلوا قبرى عيدا رواه ابن ابى شيبة موصولا عن على وعبد بن
منصور فى سننه مرسلا من طريقين وتقدم تحقيق بيانه وتدقيق
برهانه ومن كتاب احمد بن سعيد الهندى فيمن وقف بالقبر لا
لانه نائى عن قلة الادب مع رسول الرب ولا بيته اى لعدم
وروده بل ورود النهى عن مسه ولمسه ولا يقف عنده طويلا اى
وقوفا طويلا اوزمانا طويلا خوفا من الرياء والسمعة او من الملال
والسامة وفى العتبية بضم العين المهملة وسكون الفوقية وكسر
موحده وتشديد تحتيه منسوب الى فقيه الاندلس محمد ابن احمد بن
العتبى العتبى القرطبى مصنفها وهو من موالى عتبة بن ابى سفيان
اخذ عن يحيى بن يحيى الليثى وطبقته يبدأ بالركوع اى بصلوة
التحية للمسجد قبل السلام اى على سيد الانام حين دخوله فى مسجد
النبى صليه اى قياسا على حال حياته فانه قد ورد ان احدا من
الصحابة دخل المسجد فجاء وسلم على النبى صليه فقال له ارجع
وصل ركعتين ثم سلم على وفيه ايماء الى تقديم الحرمة الوهبية
على تعظيم الحرمة النبوية واجب مواضع التنفل فيه فصلى
النبى صليه حيث العمود المخلق بضم ميم وفتح خاء معجمة ولام
مشددة مفتوحة اى المبخر او المطلى بالخلوق بفتح اوله وهو
نوع من الطيب المعبق واما فى الفريضة فالتقدم الى الصفوف

اى افضل

اى افضل للمأمومين اما الامام فلا شك ان مقامه الافضل
مصلاه الاكمل والتنفل فيه اى فى مصلاه بل فى جميع مسجده للغرباء
دون اهل المدينة لحديث ورد بذلك احب الى الطيب وكذا الى غيره
من التنفل فى البيت ولعل وجهه ان لا مضاعفة فى الصلوة
فى غير المسجد من مواضع المدينة بخلاف ذلك فى مكة فان الحرم كله
يضاعف فيه الحسنة بمائة الف فالنوافل فى البيت افضل لهم ولا كالغرباء
فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبى صلى الله عليه
وسلم من الادب وفى نسخة من الاداب سوى ما قدمناه اى من
انواع الاستحباب وفضله اى فضل مسجده وفضل الصلوة فيه اى
وما يتعلق به وفى مسجد مكة طرف اللبيب وما يتعلق به من بعض
الابواب وذكر قبره ومنبره اى وشرف ما بينهما وقدره وفضل
سكنى المدينة ومكة اى سكانهما ومجاورى مكانهما وقدح المدينة
بناء على معتقد مالك ومن وافقه على ذلك قال الله تعالى لمسجد
اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه واختلف المفسرون
فى المراد به روى ان النبى صليه سئل اى مسجد هو قال مسجدى هذا
رواه مسلم والترمذى وصححه والنسائى عن ابى سعيد واحمد عن ابى بن
كعب وسهل بن سعد وفى رواية لمسلم هو مسجدكم هذا مسجد المدينة
فكان الاولى المحض ان يقول فقد ورد او ثبت اذ روى بصيغة
المجهول موضوعة للتمريض غالبا وهو قول سعيد بن المسيب بفتح
الياء وكسرها وهو من اكابر التابعين فكان الاولى ان يؤخره
عن قوله وزيد بن ثابت وابن عمر ثم يقول بعده ومالك بن انس
واما ما ذكره الحلبى من ان اللائق تقديم ابن عمر على زيد ابن ثابت
فغير ثابت لان زيدا من اكابر الصحابة وممن اخذ عنه ابن عباس

شبكة الألوكة www.alukah.net

وغيره وهو اجل كتبة الوحي وقد ورد في حقه انه منكم زيد اي علمكم بالفرائض وهو امام في علم القراءة والكتابة وابن عمر من صغار الصحابة والطبقة الثانية منهم رضي الله عنهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء اي لانه اسسه رسول الله صلى الله عليه وصلى فيه ايام اقامته بها من يوم الاثنين الى يوم الجمعة وهو اوفق للقصة في سبب نزول الاية فقد روى ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء سألوا رسول الله صلى الله عليه انا يا تيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا فقالوا قد بنينا مسجد الذي الحاجة والعلة فصل فيه حتى نتخذه مصلى فقال انا على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما رجع كذبوه عليه فنزلت ويؤيده انه روى البخاري في تاريخه وجماعة عن محمد بن عبد الله بن سلام انه قال لما اتى رسول الله صلى الله عليه المسجد الذي اسس على التقوى مسجد قباء فقال ان الله قد اثنى عليكم في الطهور خيرا فما تخبرون فقالوا يا رسول الله انا نجده مكتوبا علينا في التوراة الاستنجاء بالماء ونحن نفعله اليوم كذا ذكره شيخ مشائخنا الحافظ السيوطي في الدر المنثور في التفسير المأثور ويقويه ما رواه الترمذي وابو داود ان هذه الاية فنزلت في اهل قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا وكذا ما رواه ابن ماجة ان هذه الاية لما نزلت فيه رجال قال عليه واقفا على باب مسجد قبا يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم في الطهور فما طهوركم الحديث وعند ان الجمع ممكن بان يراد به جنس المسجد الذي اسس على التقوى وان ما ذكر من الطهور لاهل قبا لا ينافي الحمل على اهل مسجده من الانصار والله اعلم بحقايق الاخبار ودقايق الاسرار

حدثنا هشام وفي نسخة هاشم بن احمد الفقيه بقراءتي عليه

قال

قال حدثنا الحسين بالتصغير والاصح كما في نسخة الحسن بن محمد الحافظ اي حافظ عصره ومحدث دهره وهو الغساني اثنا اي قال حدثنا ابو عمر النميري بفتح النون وكسر الميم وهو ابن عبد البر حافظ الغرب ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر ابن داسة ثنا ابو داود اي صاحب السنن ثنا مسدد بفتح الدال الاولى مشددة ثنا سفيان اي ابن عيينة عن الزهري وهو الامام ابن شهاب عن سعيد بن المسيب من قيل فيه انه افضل التابعين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه لا تشد الرحال جمع راحلة وهي الصالحة لان ترحل اي تبنى الرحل عليها والرحل للبعير كالسرج للفرس والمعنى لا تحتمل هنا وفي النهاية الراحلة من البعير القوي على الاسفار والاحمال الذكر والانثى والهاء للمبالغة ومنه قوله عليه الناس كابل مائة لا يجد فيها راحلة والمعنى لا ينبغي ان تركب راحلة لمسجد من المساجد الا الى ثلاثة مساجد لفضلها على غيرها في كونها مساجد الحرام بالجر من الثلاثة وفي نسخة المسجد الحرام والمراد به المسجد الذي في بلد الله المحترم عند سائر الانام وهو افضلها كما يشير اليه تقديمها في هذا الحديث ومزيد المضاعفة فيها كما في اخبار كثيرة وآثار شهيرة ومسجدي هذا يعني مسجد المدينة احتراز نحو من مسجد قبا فلا يدل على حصر فضل مسجده على ما كان مثاليه في مسجده والمسجد الاقصى وهو الابعد من المساجد بالنسبة الى المغرب وهو الذي ببيت المقدس وهو مسجد كثير من الانبياء وقد دخله عليه وصلى فيه في ليلة الاسراء وقد اخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابو داود وفيه تنبيه بنبيه على انه ينبغي للعاقل ان لا يشتغل الا بما فيه صلاح دنيوي او فلاح اخروي والمكان ما عدا المساجد الثلاثة متساوية المرتبة في الشرف والفضيلة وكان

التشغل والارتحال لاجلها عبثا من غير المنفعة نهى الشارع عنه
لئلا تتخذ لان لا تتخذ خبر وقع نفيا واراد به نهيا وقد تقدمت
الاثار في الصلوة والسلام ويروى التسليم على النبي صلى عند دخول
المسجد اى مطلق المساجد فبالاولى مراعاتها في افضل
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص الصواب ترك الياء في آخره
كما بينا وجهه اولا ان النبي صلى كان اذا دخل المسجد اى جنسه
قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم اى ذاته وسلطانه القديم
من الشيطان الرجيم رواه ابو داود وقال مالك اى فيما رواه البخاري
والنسائي سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا اى عظيما في المسجد
اى مسجد المدينة فدعا بصاحبه اى طلب صاحب الصوت فقال من
انت ويروى من انت قال رجل من ثقيف اى من اهل الطائف قال
لو كنت من هاتين القريتين اى مكة والمدينة اى لفعلت بك الا
اولعذبتك اولعزرتك وفي نسخة صحيحة لادبتك ان مسجدنا
اى اهل المدينة خصوصا لا يرفع فيه الصوت اى لما ورد من قوله
تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وهو حاضر بعد مماته
كما كان في حال حياته فيكون موجبا لمراعاة وقد قال بعض علمائنا
ان رفع الصوت في المساجد ولو بالذكر حرام لما ينتوش على اهلها
العبادة ويشغل خاطرهم عما يتعلق به الارادة قال الدلجي وقد
اتفق العلماء عليه بنهاية الحصر في حديث انما بنيت المساجد
للذكر والعبادة هذا وفي صحيح البخاري باسناده الى السائب بن يزيد
هو الكندي وله صحبة كنت قائما في المسجد فحصبني رجل فنظرت
فاذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فاتني بهذين فجئته بهما
فقال ممن انتما او من اين انتما قالا من اهل الطائف قال لو كنتما

من اهل البلد

من اهل البلد لاوجعتكما ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله
صلى وفي نسخة صحيحة لعلاه سنا محهما لكونهما قريبا العهد من الاعراب والاسلام
واباهما او لكونهما من الغرباء فاوجب مراعاة حالهما قال محمد بن
سلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد وفي نسخة صحيحة ان يتعمد او يقصد
المسجد اى فيه برفع الصوت ولا ينبغي من الاذى اى من دخول
فيه او رميه من بصاق ونحوه وان ينزه عما يكره اى من بيعه و
شرائه وخلاقة راسه وقص ظفره وقتل قمله ونحوها فان
المساجد لم تبن لذلك وانما بنيت لذكر الله وبما اسلفناه من ذلك
قال القاضي يعني المضي حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه
وهو الامام شيخ الاسلام اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن
زيد الازدي مولاهم البصري ثم البغدادي المالكي الحافظ صاحب
التصانيف ولد سنة تسع وتسعين ومائة وقرا على قالون وتفقه
واخذ علم الحديث وعلله عن ابن المديني روى عنه جماعة وتفقه
عليه طائفة قال الخطيب كان عالما متقنا فقيها شرح مذهب
مالك واحتج له وصنف المسند في علوم القرآن وله كتاب احكام القرآن
ليسبق الى مسئله وكتاب معاني القرآن وكتاب القراءات واستوطن
بغداد وولي قضاءها الى ان توفي وقال غيره صنف موطا وصنف
كتابا كبيرا نحو مائة جزء في الرد على محمد بن الحسن لم يتمه توفي اسمعيل في جمادى
الحجة سنة اثنتين وثمانين ومائتين روى النسائي في الكنى
عن ابراهيم بن موسى عن اسمعيل القاضي عن ابن المديني والحاصل
انه ذكر فيه في باب فضل مسجد النبي صلى وعلماؤنا كلهم متفقون
ان حكم سائر المساجد هذا الحكم اقول لا شبهة في تفاوت مراتب
المساجد في هذا الحكم وغيره من المقاصد قال القاضي اسمعيل وقال

محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول عليه الجهر على المصلين فيما
يخلط بتشديد اللام المكسورة اى يلبس وليبنه عليهم صلاتهم
اى من جهة قرأتهم وعدة ركعاتهم وليس مما يخص به المساجد
رفع الصوت اى بالكلام قد كره بصيغة المفعول اى كره جماعة
رفع الصوت بالتلبية اى مع كونها ذكرا وسنة في مساجد الجماعات
الا المسجد الحرام ومسجد منا اقول هذا الاستثناء انما هو على
مقتضى مذهبه ومختار مشربه والا فالصحيح من مذهبنا انه
يكره رفع الصوت مطلقا في جميع المساجد لانه لا فرق في العلة المانعة
منه في كل المساجد وفي نسخة مسجد نا قال الانطاكي كذا وقع
في النسخ التي وقفت عليها والظاهر انه تصحيف اذ لا معنى لاضافة
المسجد الى القائل هنا ولعل الصواب ومسجد منا فقد قال الترزي
في شرح الهداية وقال مالك لا يرفع المحرم صوته بالتلبية في مساجد
الجماعات لانها الدوين لها الا في المسجد الحرام ومسجد منا قال و
خالفه الجماعة فيه وقد لبى رسول الله صلى الله عليه في مسجد ذي الحليفة
دبر صلوة ورووا تلبية صلى الله عليه ولم يرفع بها صوته لما حفظوا
منه هذا لفظه بحروفه انتهى كلام الانطاكي وفيه ان تلبيته
في مسجد ذي الحليفة ليس كسائر المساجد اذ هو ليس من مساجد
الجماعات بل مسجد موضوع للاحرام وما يتعلق به من الصلوة والتلبية
والحاصل ان في مذهب الحنفية تستحب التلبية في المسجد الحرام وفي
سائر المساجد التي في البقاع الخوف لانها مواضع النسك ولا
يستحب اظهارها في مساجد الامصار والخبر الذي روي عن ابن عباس
سمع رجلا يلبي فقال ان هذا المجنون انما التلبية اذا برزت كذا
في الخانية وفي احكام المساجد للشافعية تستحب التلبية في مسجد الحرام

وفي مسجد

وفي مسجد منا وابراهيم بعرفات وفي استحبابه في سائر المساجد قولان
الجديد الاصح انه يستحب والقديم لا لما يشوش انتهى وقد علم مما ذكرنا
ان الخلاف في رفع الصوت المشوش واما مع الاضافة فهل اذا كان
القائل متلاوا في مسجد نمرة او مسجد الخيف والله اعلم وقال ابو هريرة اى
فيما رواه الشيخان عنه عليه صلوة في مسجدي هذا اى مسجد المدينة
وقال النووي المضاعفة فيه مختصة بما كان في زمنه عليه وتحت
نظر اصحابه الكرام خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام
قال القاضي يعني المضي اختلف الناس اى العلماء فانهم هم الناس في معنى
هذا الاستثناء يعني الا المسجد الحرام هل يفيد الزيادة او النقصان
او الاستواء على اختلافهم قال الدلجي اى مع اختلافهم والاظهر ان على
عليها والمعنى اختلافا مبنيا على اختلافهم في المفاضلة بين مكة
والمدينة اى كونهما افضل في حق المجاورة فذهب مالك في رواية
شهب اى ابن عبد العزيز عنه اى عن مالك وقاله ابن نافع صاحبه
اى صاحب الاشهب اوصاحب مالك وجماعة اصحابه كذا بالاضافة وفي نسخة
وجماعة من اصحابه اى من اصحاب مالك الى ان معنى الحديث اى مراده
ومقتضاه بحسب بنياه ومفهوم معناه ان الصلوة في مسجد الرسول
صلى افضل من الصلوة في سائر المساجد بالف صلوة الا المسجد الحرام
فان الصلوة في مسجد البني صلى افضل من الصلوة بدون الالف يعني
ان الاستثناء ليبين النقص في الجملة وسياتي ما يرد هذه المقولة واحتجوا
بما روى اى في سند الحميدي عن عمر بن الخطاب صلوة في المسجد الحرام خير
من مائة صلوة فيما سواه وفيه انه يدل على ان صلوة في المسجد الحرام
خير من مائة صلوة في مسجد المدينة لانه داخل فيما سواه من غير ذكر
استثناء في مبناه فلا يتم قوله بتعالهم فتاتي فضيلة مسجد الرسول

عليه بمائة وعلى غيره بالف وشيأ مما ينا قضه ويعارضه بما
هو اصح فى هذا الباب مما روى عن عمر بن الخطاب والله اعلم بالصواب وهذا
مبنى على تفضيل المدينة على مكة اقول بل تفضيل المدينة على مكة مبنى
على هذا السبب تفضيل المكانين بموجب تشريف المسجدين والا فلا
شك ان مكة لكونها من الحرم المحترم اجماعا افضل من نفس المدينة
ماعدا البقعة الشريفة فانها افضل من الكعبة بل من العرش على ما قاله
جماعة على انه لا فضيلة فى العباده خارج مسجدها لعدم تعلق
المضاعفة فى الحسنة بها بخلاف مكة وما حولها من الحرم المحترم والله
اعلم والحاصل انه اذا ثبت افضليه مسجد المدينة يدل على افضلية
المجاوره بها لان المقصود من السكون فيها اتيان العباده بها كما
علم مما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب وفيه ان رواية الحديث بالشك
ليس لها دلالة على مذهب اللاحق ومالك واكثر المدنيين وهو
اهل مكة والكوفة ومنهم ابو حنيفه واصحابه واحمد ابن حنبل فى
الثورى وحماد وعلقمة واصحاب الشافعى وغيرهم الى تفضيل مكة
لحديث النسائى وابن ماجة والترمذى وحسنه وصححه عن عبد الله
ابن الحمراء قال رايت رسول الله صلى الله عليه على الحزورة فقال والله انك
لخير ارض الله الى الله ولولا انى اخرجت منك ما خرجت وهو قول
عطاء وهو من اكابر التابعين وابن وهب وابن حبيب من اصحابنا قال
وحكاه الشاجى بالشين المعجمة والجيم محدث البصرة وعنه اخذ الازهرى
مقالة اهل الحديث وله كتاب جليل فى علل الحديث ذكره الشيخ ابو اسحق
فى طبقاته فقال اخذ عن الربيع والمزنى وصنف كتاب اختلاف الفقهاء
وكتاب علل الحديث وتوفى بالبصرة سنة سبع وثلثمائة ذكره فى
الميزان وقال احمد لا ابالك ما علمت منه جرحا اصلا وقال ابو الوحش

ابن القطان

ابن القطان مختلف فيه فى الحديث وثقه قوم وضعفه اخرون عن
الشافعى ايضا فى هذا الباب وحملوا الاستثناء فى الحديث المتقدم
اى عن ابى هريرة برواية الشيخين على ظاهره اى الزيادة وان الصلوة
فى المسجد الحرام افضل اى منها فى مسجده عليه واحتجوا بحديث
عبد الله بن الزبير عن النبى صلى الله عليه وسلم مثل حديث ابى هريره
اى صلوة فى مسجدى هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام
وفيه اى وزيد فى حديث ابن الزبير وصلوة فى المسجد الحرام افضل
من الصلوة فى مسجدى هذا بمائة صلوة فهذا منطوق وقع صريحا
فلا يعارضه مفهوم ولو كان صحيحا والحديث هذا مما ثبت فى مسند
احمد بن محمد بن حنبل وغيره من حديث عبد الله بن الزبير ان النبى
صلى الله عليه قال صلوة فى مسجدى هذا افضل من الف صلوة فيما سواه
من المساجد الا المسجد الحرام وصلوة فى المسجد الحرام افضل من مائة
صلوة فى مسجدى هذا وقال النووى فى شرح مسلم هذا حديث حسن
رواه احمد بن حنبل فى مسنده والبيهقى وغيرهما باسناد حسن انتهى
وقد رواه ابن حبان فى صحيحه هذا وقال الدارقطنى فى قوله بمائة صلوة
اسقط منه المضاف الى صلوة اى بمائة الف صلوة اذ قد ورد كذلك
عند احمد وابن ماجة عن جابر باسنادين صحيحين بلفظ صلوة فى
مسجدى افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلوة
فى المسجد الحرام افضل من مائة الف صلوة فيما سواه فحديث ابن
الزبير هذا روى ابو هريرة صدره وعمر اخره وروى قتاده فقاله وفى
نسخة وروى عن قتاده مثله اى مثل حديث ابن الزبير فيلحق فضل
الصلوة فى المسجد الحرام على هذا اى القول المحتج له بحديث ابن الزبير
على الصلوة فى سائر المساجد اى ولو مسجد المدينة بمائة الف

قال المجارى يروى بماية والف قول الظاهر انه تصحيف فى المبنى وتحريف فى المعنى فاعلم ان العلماء حوايان هذه المضاعفة فيما يرجع الى الكمية فتوليب صلوة فيه تزيد على ثواب مائة الف فيما سواه ولا يتعدى ذلك الى الاجزاء عن الفوايت حتى لو كان عليه صلاتان يصلى فى مسجد المدينة او مسجد الحرام او مسجد الاقصى صلوة لم تجزئه عنهما وهذا مما لا خلاف فيه بين العلماء خلافا لما يغتر به بعض الجهلاء ولا خلاف اى بين علما الامصار ان موضع قبره افضل بقاع الارض اى اشرف قدره وكرم عند ربه قال القاضى ابو الوليد الباجى بالموحدة والجيم الذى يقتضيه الحديث اى الوارد فى فضل المسجدين مخالفة فلم يسجد مكة لسائر المساجد ومن جملتها مسجده عليه بدليل حمل الاستثناء فى حديث ابى هريرة على ظاهره وحديث عمر صلوة فى المسجد الحرام خير من مائة صلواه فيما سواه ولا يعلم منه اى من الحديث المذكور حكمها اى حكم مكة مع المدينة اى فى بيتهما افضلى من الاخرى الا انه يدل على ان المجاورة بمكة والمداومة فى مسجدها بالجماعة افضل من المجاورة بالمدينة يترتب عليها من مزيد المضاعفة الا ان حديث حسنات الحرام بمائة الف ان ثبت صريح فى ان نفس مكة افضل من نفس المدينة فاعدا البقعة الكينة ومما يدل عليه ايضا ما تقدم من حديث ابن الحمراء فانه حديث صحيح ودليله على المدعى صريح وذهب الطحاوى وهو ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة العالم المشهور فى المذهب الحنفى الى ان هذا التفضيل اى فى المسجدين انما هو فى صلوة الفرض اى لان النافلة فى البيوت افضل وذهب مطرف بضم ميم وكسر راء مشددة وهو اليسارى المدنى مولى ميمونة يروى عن خاله مالك

ونافع القارى وعنه البخارى وابو زرعة من اصحابنا اى المالكية الى ان ذلك اى التفضيل الوارد فى الصلوة فيهما فى النافلة ايضا منضمة الى الفريضة اخذا بظاهر عموم الحديث وكذا قاله ايضا اصبغ انتهى على ما نقله الحلبى قال اى الطحاوى او مطرف فى تفضيل الصلوة والضوء فيهما وجمعة خير من جمعة اى فى غيرهما مما سبق فى فضلهما ورمضان خير من رمضان اى كذلك وقد ذكر عبد الرزاق فى تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها اى من البلاد والظاهر على غيرها حديث نحوه اى نحو ما ذكر قبله رواه الطبرانى عن بلال بن الحارث رمضان بالمدينة خير من رمضان وجمعة بها خير من جمعة بحذف المفضل عليه للعموم كذا ذكره الدجوى فى الجامع الصغير رمضان بالمدينة خير من الف رمضان بغيرها مكة ورواه البزار عن ابن عمر وقال عليه وسلم ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة رواه احمد والشيخان والنسائى عن عبد الله بن زيد المازنى والترمذى عن ابى هريرة ومنه اى فضل هذا اللفظ عن ابى هريرة وابى سعيد اى فى الموطا وزاد فى نسخة صحيحة زاد ابو سعيد الخدرى ومنبرى على حوضى اى حقيقة ومجازا كما مر شيا وفى حديث اخر وقد سبق مخرجه منبرى على ترعة من ترع الجنة بضم الفوقية وسكون الراء وقد تقدم معناها قال الطبرى الظاهر انه محمد بن جرير فيه اى فى الحديث الاول معنياه احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه اى مع عاينة فى مبتنه ومثواه على الظاهر اى المتبادر من المعنى اللغوى البيت مع انه روى ما بين بيته اى هذا المعنى وهو قوله بين حجرتى ومنبرى والثانى اى ثانيهما ان البيت هنا القبر اى باعتبار ما آل وهو قول زيد ابن اسلم فى هذا الحديث كما روى اى فى بعض الروايات بين قبرى ومنبرى قال الطبرى اى جمعا بين الروايات وان كان

قبره في بيته اي في اخراه اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها
خلاف في قبا الاعتبارات لان قبره عليه في حجرة وهواي حجرة
وذكره لتباينت خبره وهو بيته وقوله اي في الحديث الاخر ومنبري
على حوضي قيل يحتمل انه اي موضعه بعينه الذي كان في الدنيا
وهو اظهر اي من غيره من الاقوال وذلك بان تنقل تلك البقعة
بعينها الى ارض الاخرة فتقع من بقع ارض الحوض فيها والثاني ان الكوثر
هنالك منبر اي عند الكوثر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده
لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قال الطيبي
وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين انه اي ايضا موجب لذلك
اي لما سبق هنالك كما بينه بقوله وان الدعا والصلوة فيه يستحق
ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك
البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي قيل هو
شرح البخاري وروى ابن ماجه اي كما رواه مسلم وجماعة من الصحابة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة اي في فضلها لا يصبر على لاوائها
بفتح اللام وسكون الهمز والمد اي ضيق المدينة وعنائها وشدتها
اي شدة بلائها الا كنت له شهيدا مبالغة شاهدا اي اشهد له بما
اعلم من صبره عليها او شفيعا مبالغة شافعا اي والشفع له يوم
القيمة واوهنا ليست للشك لانه رواه جابر وسعد بن ابي وقاص
وابن عمر وابو سعيد وابو هريرة واسماء بنت عميس وصفية بنت
ابي عبيد وهي تابعية على الصحيح فحديثها مرسل على النبي صلى الله عليه وسلم هذا
اللفظ وبيد اتفاقهم على الثلث وكذا يكيل اتفاق رواتهم
على الثلث فاوهنا بمعنى الواو او للتقسيم كما صرح به النووي فيكون
شهيدا البعض شفيعا لباقيهم او شهيد المطيع شفيعا لمذنبهم

او شهيدا

او شهيد لمن مات في حياته شفيعا لمن عاش بعد وفاته وهذه خصوصية
زائدة على شهادته في القيمة على نبينا جميع الامم او على صفياء هذه
الامة وزائدة على شفاعته الكبرى للخلق اجمعين والصغرى لمذنبين
وقدر شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وقد قال صلى الله عليه وسلم في قتلى احد
انا شهيد على هؤلاء اي شهادة خاصة توجب مزيد الرفعة والعلاء
والحاصل انه عليه السلام له شهادات فنكاثره وشفاعات فتظاهره
في مواقف الاخرة وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم فيمن تحمل اي رفع حمله وامتعته
ونقله عن المدينة وتحول عنها الى غيرها والمدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون رواه الشيخان عن سفيان بن ابي زهير والمعنى لو علموا خيريتها
لما فارقوها او لو كانوا من اهل العلم علموا خيريتها واصبروا على
بليتها وقال اي النبي عليه كما رواه الشيخان عن جابر اغار المدينة
كالكير بكسر الكاف وهو كير الحداد وهو المبنى من الطين او الزق
الذي ينفخ به النار والمبنى الكور قال ابن الاثير تنفي اي المدينة
خبثها بفتحتين او بضم فسكون وهو منصوب على المفعولية وينصع
بنون ساكنة فصاد مفتوحة فعين مهملتين اي ويخلص وقيل يبقى
وينذر طيبها بفتح طاء مهملة وتحتية وسدة مكسورة او بكسر فسكون
وهو طبوع على انه فاعل ولو روى تنصع بالتاء بنت وطيبها بالنصب
لكان وجها وجيها قيل هذا القول صدر عنه عليه على وجه التمثيل فجعل
المدينة وما يصيب ساكنها من الجهد والبلاء والقحط والغلاء
كمثل الكير ينتفي به الخبيث من الطيب فيذهب الوسخ ويبقى نحو الذهب
الكير كان واخلص وقد روى في سبب ورود الحديث ان اعرابيا
بايع النبي صلى الله عليه وسلم فاصاب الاعرابي حمى بالمدينة فاتى النبي وقال
يا محمد اقلني بيعتي فابى ثم جاءه فقال اقلني بيعتي فابى فخرج الاعرابي

فقال رسول الله صلى الله عليه الحديث وعن عمر بن عبد العزيز لما خرج من المدينة التفت اليها وبكى ثم قال نخشى ان نكون ممن نفته المدينة وقال اى في حديث اخرجه مسلم عن جابر لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها اى للزهد فيها والاعراض عنها وعدم الميل اليها الا ابدلها الله خيرا منه اى راغبا في سكناها صابرا على بلواها وروى عنه عليه كما في سنن البيهقي والدارقطني عن عائشة بسند ضعيف من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا اى قاصد الاحدهما وهو اعم من قول الدلجي حال كونه محرما بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق اخر للبيهقي في الشعب عن عمر والطبراني عن جابر وسلمان بعث من الامنين يوم القيمة وفي الجامع الكبير من مات في احد الحرمين استوجب شفاعتي وكان يوم القيمة من الامنين ورواه الطبراني والبيهقي وضعفه عن سلمان و عن ابن عمر اى موقوفا عادواه الترمذي وصححه وابن ماجة وابن حبان من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وفي لفظ ليت اني له ان يموت فيها اطلاق للمسبب على سببه كما في قوله تعالى فلا تموتن الا وانتم مسلمون فاني اشفع لمن يموت بها اى قبل ان اشفع لمن مات في غيرها قال التلمساني وروى فانها تشفع وقد اجمعوا ان الموت بالمدينة افضل مما عداها وقد روى عن عمر رضي الله عنه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك وموتا في بلد رسولك وقد استجاب الله دعاءه وجمع بين ما تمناه وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس اى جعله الله معبدا لهم وقبلة يعبدونه فيها ويستقبلونه ويتوجهون في عباداتهم اليها للذي ببكة وهي لغة بمكة من بكة اذا دقة لانها تدق اعناق الجبابرة او لان الناس يزاحم بعضهم بعضا في الطواف وقد روى انه عليه سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت

المقدس فقيل كم بينهما فقال اربعون سنة الى قوله امنا عتاما مباركا اى كثير النفع خصوصا لمن حجه واعتمره وطاف حوله ويشاهد حاله وهدى للعالمين اى مرشد لهم لانه قبلتهم ومتعبدهم فيه آيات بينات اى علامات واضحات على قدرته سبحانه وعزته عظيم شانه مقام ابراهيم اى منها مكان قيامه واثر قدمه من اقدامه في حجر صلد قام عليه لرفع الحجارة في البناء او حين اذن بالندا ومن دخله اى البيت او حرمه كان امنا من التعرض في الدنيا ومن العذاب في العقبى قال البعض المفسرين امنا من النار وقيل مبناه خبر ومعناه امر اى امنوه ولا تتعرضوا له هذا توجيه قوله وقيل كان وفي نسخة بكان يامن من الطلب اى طلب الثار من احدث حدثا اى جنايته من قتل نفس او قطع جارحة خارجا عن الحرم ولجأ اليه في الجاهلية وكذا في الاحكام الاسلامية على مقتضى قواعد علمائنا الحنفية فانه لا يتعرض اليه مادام في الحرم المحترم الا انه لا يووى ولا يطعم ولا يسقى حتى يضطر الى الخروج فاذا خرج منه اقتص منه ولعل عادة الجاهلية كانت على الاطلاق واما في الاسلام فمن احدث حدثا في الحرم ولو دخل الكعبة يخرج منها ويقتص منه بالاتفاق وهذا اى قوله تعالى ومن دخله كان امنا مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت اى الكعبة وما حولها من ارض الحرم مثابة للناس اى مرجعا لهم او مكانا مثوبة لهم وامنا على قول بعضهم اى من العلماء الحنفية على ما قدمنا عنهم ومعناه يامن من حجه او اعتمره او دخله من عذاب الاخرة او موضع امن لاهله كقوله سبحانا اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وحكما اى قوما اتواسعدوك بفتح التين وسكون العين وضم الدال والقياس صرف سعدوك وحمدوك ولكنهما وقعا غير مصروفين

فى كتب الحديث من الاصول المعتمده الخولا بفتح الخاء المعجمة وسكون
الواو فنون فتياء النسبة بالمثنيين بضم ميم وفتح نون وتكرر وكون
سين مهمله وقوقيه مكسوره وتحتيه ساكنه فراء فكاف بالقيروان
فاعلموه ان كتامه بضم الكاف فقوقيه قبيلة من البربر قتلوا رجلا
واضرموا بالضاد المعجمة اى اشعلوا واوقدوا عليه النار طول الليل
فلم يفعل اى لم تؤثر فيه اى سيماكما فى نسخة وبقى اى الرجل ابيض
اللون اى زيادة على ماكان عليه او تبدل سواده بياضا وهو
الاظهر وفى نسخة ابيض البدن فقال اى سعدون لعله اى المقتول
حج ثلاث حجج اى مقبولة وهى بكسر الحاء وفتح الجيم الاولى جمع حجة
بفتح الحاء او كسرها قالوا نعم اى حج ثلاث حجج قال حدثت ان من
حج حجة اى واحدة ادى فرضه اى ان اقام بشرائطه واركانه ومن
حج ثانية تراين ربه اى اقرضه قرضا حسنا وفى اصل الدلجى دان ربه
اى اطاعه وعبده والظاهر انه تصحيف لما فى نسخة من زيادة فبناء
غدا ملك من عند الله من كان له عند الله دين فليقم ومن حج ثالثة
حرم الله شعره وبشره اى ظاهر جلده من باهر جسده على النار
اى فى الدنيا والاخرى ولما نظر رسول الله صلى الله عليه الى الكعبة اى يوم
الفتح اووقت هجرته الى المدينة او فى حجة الوداع قال مرحبا بك من بيت
التانيث والتذكير اى سهلا وفضلا من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك
اى قدرا رواه الطبرانى فى الاوسط عن جابر وفى الحديث عنه عليه
ما من احد يدين عوالله عند الركن الاسود هو حيث فيه الحجر الاسود
وفى الترمذى عن النبى صلى الله عليه انه قال نزل الحجر الاسود من الجنة وهو
اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى ادم قال ابن الترمذى حسن
صحيح قال المحب الطبرى وقد اعترض بعض الملاحدة فقال كيف سود

الحجر خطايا اهل الشرك والكفر انه ولا يبيضه توحيد اهل المعرفة والايمان
واجيب بان بقاءه اسودا انما كان للاعتبار ليعلم ان الخطايا
اذا اثرت فى الحجر فتاثيرها فى القلوب اعظم واكثر والحجر الاسود
ايات مبينات منها انه يطفو على الماء ومنها انه لا يسخن بالنار
ومنها حفظ الله تعالى له من الضياع منذ اهبط الى الارض مع ما وقع
من الامور المقتضية لذهابه بالطوفان ومنها انه يقال هلك نحو ثلثمائة
بعير والله اعلم الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب لا يعرف مخرجه
الا انا قد رويناه فى رسالة الحسن البصرى الى اهل مكة ان الدعاء يستجاب
فى ستة مواطن عند البيت والركن الاسود والملتزم وتحت الميزاب وهو
الذى يقال له ميزاب الرحمة قال الحسن البصرى وسمعت ان عثمان بن عفان
ابتل ذات يوم فقال لاصحابه الا تسالونى من اين جئت قالوا من اين
جئت يا امير المؤمنين قال مازلت قائما على باب الجنة وكان رضى الله عنه
قائما تحت الميزاب يدعو الله تعالى وذكر الازرقى فى تاريخه عن عطاء قال
من قام تحت ميزاب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم
ولدته امه وعنه عليه من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة من الامنين رواه الدلمى وابن
النجار ولفظهما من طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب
من ماء زمزم غفر الله ذنوبه كلها بالغة ما بلغت لكن قال السخاوى
لا يصح وقد ولع به العامة كثيرا لا سيما بمكة حيث كتب على بعض جدرها
المصاف لزمزم ونقلوا فى نبوة عثمان وسببه مما لا تثبت الاحاديث
النبوية بمثله وقد ذكره المتوفى فى مختصره وقال فيه انه باطل لا اصل له
والله اعلم ثم على تقدير صحته فهو محمول على تكفير الصغائر لقوله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات قال الفقيه القاضى ابو الفضل يعنى المضى

قرات على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله هو ابن سكرة حدثك وفي
نسخة حدثنا ابو العباس العذري بضم العين المهملة وسكون الذال
المعجمة قال ثنا اي حدثنا ابو اساءة محمد بن احمد بن محمد الهروي بفتح
الهاء والراء منسوب الى هراة بكسر اولها مدينة عظيمة بخراسان ثنا
الحسن بن رشيق بفتح الراء وكسر السين المهملة هو اليكسري مصري مشهور
عالي السند لينه الحفاظ وثقه جماعة وانكر عليه الدارقطني انه كان يصل
في اصله وبغيره سمعت ابا الحسن وفي نسخة ابا الحسين محمد بن الحسن بن
اي الانصاري يروي عن وراق الحميدي سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت
الحميدي بالتصغير وهو القرشي المكي الفقيه الامام احد الاعلام
وهو من اصحاب الشافعي مات بمكة سنة تسع عشره ومائتين وهو اول
رجل اخرج له البخاري في صحيحه قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت
عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول
ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم بضم الميم وفتح الزاي وهو مابين الحجر
الاسود وباب الكعبة قال الازرقي ذرعه اربعة اذرع سمي بذلك لان
الناس يلتزمونه في الدعاء ويقول له الملدعا والمتعوذ بفتح الواو الا
استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
ويروى منذ هنا وما بعده سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه الا استجيب لي
وقال عمرو بن دينار اي الراوي عن ابن عباس وانا فما دعوت الله بشيء في
هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان اي ابن
عيينة الراوي عن عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من عمرو اي ابن دينار الا استجيب لي قال الحميدي وهو
الراوي عن ابن عيينة وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من سفيان اي ابن عيينة الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس يعني

الراوي

الراوي عن الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن وفي نسخة ابو الحسين محمد بن
الحسن وهو الراوي عن ابن ادريس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو
اساءة وما اذكر الحسن بن رشيق بعيني شيخه قال فيه شيئا اي مثل ما سبق
بقية مشايخ السلسلة وعلى هذا فالمسلسل هنا منقطع وانا فما
دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق
الا استجيب لي من امر الدنيا اي مما طلبته وانا ارجو الله ان يستجيب لي
من امر الاخرة اي مما دعوته قال الهذري اي الراوي عن ابي اساءة
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي
اساءة الا استجيب لي قال ابو علي وهو تلميذ الهذري وشيخ المضمه
وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وانا ارجو
من سعة فضله بكرمه ان يستجيب لي بقيتها
والاحاديث المسلسلة قال ان تكون متصلة ونذر ان تكون صحيحة
هذا وقد ذكر شيخنا ابو الخير محمد بن الجزري في الحصن الحصين
انا قد روينا استجابة الدعاء في الملتزم حديثا مسلسلا من
طريق اهل مكة كذا ذكره مجملا من غير ان يبينه مفصلا وقد روى
سعيد بن منصور والبيهقي في سننهما من طريق ابي الزبير عن ابن عباس
الملتزم بين الركن والباب لا يسأل الله احد فيه شيئا الا اعطاه
قال ابو الزبير وقد دعوت الله مرة هناك فاستجاب لي قال القاضي
ابو الفضل يعني المصنف نفسه ذكرنا وفي نسخة قد ذكرنا نبذا بفتح
النون وفتح الموحدة فذال معجمة اي قدرا يسيرا من هذه النكت
بضم ففتح جمع نكتة وهي المفظة والمراد بها الفوايد اللطيفه

والعوايد المنيفة في هذا الفصل اي عظيم الفضل وان لم يكن اي النبذ
والنكت من الباب اي باعتبار الاصل وانما ذكرناها في اثناء الوصل
لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفايدة اي رعاية منفعته
والله الموفق للصواب برحمته **القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى**
اي تثبت له ولا بد له من وقوعه وما يستحيل في حقه وما يمتنع اي
مع امكان وجوده ويصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال
تعالى وما محمد الا رسول اي من جملة الرسل لا من الملائكة الذين
لا يموتون الا عند النفخة الاولى قد خلت من قبله الرسل
اي مضوا وانقرضوا وبعضهم ماتوا وبعضهم قتلوا واستمر دينهم
في امم هم وسيخلو محمد كمن قبله افاين مات اي محمد او قتل انقلبتم
على اعقابكم وهمزة الانكار التوبيخي منصبة على الانقلاب وفي الاية
الايماء الى موت الناس حتى الانبياء وتمام الاية ومن ينقلب على عقبيه
فلن يضر الله شيأ وانما يضر نفسه حيث يحجد ربه وسيجزي الله
الشاكرين اي الثابتين على دينهم والصابرين على يقينهم كما شكر
النضر عم انس بن مالك فانه لما قتل له في احد الاران محمدا قد قتل قال
يا قوم ان كان محمد قتل فان ربه حي لا يموت وما تصنعون بالحياة
بعده فاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول
وابرا منه ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وقال اي الله سبحانه ما المسيح
ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة اي لا الاهة
ولا نبوة وانما هي كثيرة الصدق والتصديق بالحق كانا يأكلان
الطعام وهو مما ينافي الربوبية ولذا قيل هو كناية عن بيولاه
ويفوطاه فهما محتاجان الى الاكل اولا ومفتقران الى دفعه ثانيا
وقال وما ارسلنا قبلك اي احدا من المرسلين الا انهم اي بشأنهم

ليأكلون

ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم اي لا
ادعي انى ملك وانما أتميز عنكم بان يوحى الي انما الهكم اله واحد فمحمد
صلى وسايرا الانبياء اي وباقيهم عليهم السلام من البشر اي من جنس
بني آدم وهو ابو البشر وسموا بشرا لظهور جلودهم ان البشرة ظاهر
الجلد ارسلوا الى البشر اي من نوعهم ولولا ذلك اي التناسب بان
كان ارسل اليهم الملائكة لما اطاق الناس مقاومتهم اي لما استطاعوا
مقابلتهم وملابستهم لضعف البنية البشرية وقوة القدرة الملكية
فقد ورد ان جبريل قلع قرى قوم لوط من اصولها على جناحه ثم قلبها
اي جعل عاليها سافلها وصاح بثمود صيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين
وراى ابليس يكلم عيسى على عقبة بالارض المقدسة فنفخه بجناحه
نفخة فالقاه على اقصى جبل بالهند والقبول اي ولما اطاقوا قبول
الاحكام واخذ الاسلام عنهم اي في تبليغهم ما ارسلوا به اليهم
اذ الجنسية علة الضم قال الحجازي ويروى عليهم اقول الظاهر انه
تصحيف ومخاطبتهم اي ولما اطاقوا حال مكالمتهم ومخاطبتهم
معهم قال الله تعالى في جواب اقترحوا وقالوا لولا انزل عليه ملك
ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه اي الرسول
الذي اقترحوه ملكا لجعلناه رجلا اي لارسلناه في صورة رجل
وهذا معنى قوله اي لما كان الا في صورة البشر الذي افرد نظرا للفظ
البشر وفي نسخة الذين نظرا لمعناه يمكنهم يروى يمكنكم مخاطبتهم
كما كان جبريل يتصور له عليه في صورة دحية وغيره وفي نسخة مخاطبتهم
اذ لا يطيقون اي جنس البشر مقاومة الملك ومخاطبته ورويته اذ كان
على صورته اي وهو على حقيقته ذاته الا نادرا على وجه خرق العادة
كما وقع لنبينا صلى الله عليه انه راى جبريل في صورته الاصلية مرتين وتمامه

جواب المقترحين وللبسنا عليهم ما يلبسون اى ولو جعلناه فى صورة
رجل لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فانهم اذا راوه فى صورة
قالوا ما هذا الا بشر مثلكم فيكذبونه كما كذبوا محمدا صلى وقال
اى الله تعالى لنبيه قل اى جوابا لقولهم ابعث الله بشرا رسولا
انكارا منهم ان يرسل الله بشرا واقرارا بان يصلح ان يكون الملك
حجرا لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين اى ظاهرين كما
يمشى بنو ادم فيها ساكنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
اى لا يمكن فى سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه اى لتمكنه
من مخاطبته وتلقنه من مخاطبته او لمن خصه الله واصطفاه اى
بان صفا مراة روحه وقواه على مقاومته اى مقابلة الملك وقواه
كالانبياء والرسل فيقومون بدعوة الخلق اى طريق الحق وكان
المصنف ذهب فى الفرق بين النبى والرسول الى ما قال بعضهم ان الرسول
صاحب كتاب او شريعة مجدده والنبى بخلافه فالانبياء
والرسل وسايط بين الله اى بواسطة ملائكته وبين خلقه
اى المامورين بطاعته وعبادته يبلغونهم اوامره لتمتثلوها ونواهيه
ليجتنبوها ووعده اى على طاعتهم ووعيده على معصيتهم ويعرفونهم
بما لا يعلمون من امره اى من امر ذاته وصفاته وافعاله فى مصنوعاته
وقضاياه من ايجاد وامداد وافناء وابقاء وغفران ذنب وتفريج
كرب ورفع قوم ووضع اخرين وخلقه اى وما لم يعلموه من احوال
خلقه ابتداء وانتهاء وجلاله اى ومن بيان عظمته وهيبته وجماله
من رافته ورحمته وكماله من عنايته ورعايته وسلطانه اى علوشانه
وظهور برهانه وجبروته اى قهره وقدرته وملكوته اى عزته وغلبته
وحاصل الكلام بيان تصرفه فى ملكه ومملكته لارادة لقضائه ولا معقب

لحكمه فظواهرهم اى الانبياء واجسادهم وبنيتهم اى ابدانهم
المركبة من اشباحهم وارواحهم او المتزجة من العناصر الاربعة
بالوجه المعتبر متصفة باوصاف البشر طارئ عليها اى جار وهو
من طرا يطرا موز الفاء ما يطرو على البشر من الاعراض اى العوارض فى
الاجسام والاسقام كسائر الانام والموت والفناء ولعله عطف
تفسير والا فالفناء لا يطرا على مطلق الارواح واما الاشباح
فقد ورد ان الارض لا تاكل اجساد الانبياء ونفوس الانسان
اى من القوى الشهوية والغضبية وارواحهم وبواطنهم متصفة
باعلى اى باوصاف اعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملا الاعلى بالتوجه
بالكلية الى المولى وهو الاولى متشبهة يروى متشبهة بصفات الملائكة
اى فى دوام الذكر والحضور من غير السامة والفتور وفى القوة
على الطاعة والعبادة من غير الملالة - فى البخارى انه اعطى قوة ثلاثين
رجلا سلمة من التغير اى تغير العقل المورث لتغير النقل والافات
اى المنافية لارباب النبوات واصحاب الفتوات ولا يلحقها اى ارواحهم
واشباحهم غالبا عجز البشرية لضعف الانسانية فهم اتم افعالا
واصدق اقوالا واكمل احوالا الا انهم قد يغشاهم فترة لطبيعتهم
على نعت القلة لكن لا تخرجهم عن كمال القوة وعلو الهمة اذ لو كانت
بواطنهم اى اسرارهم العلية خالصة للبشرية اى من دواعيها
كظواهرهم اى من لزوم مراعيها لما اطاقوا الاخذ اى اخذ العلم
وتلقى الوحى عن الملائكة ورؤيتهم بالنصب ولا اطاقوا ملاقاتهم
ومخاطبتهم اى كلامهم ومخاطبتهم بتديد اللام اى مخاطبتهم
كما فى نسخة مخاللتهم بالفاء وهو موادتهم ومصاحبتهم كما لا يخفى
اى ما ذكر من الاخذ وما بعده غيرهم اى غير الانبياء من البشر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى ولو كانوا من الاولياء ولو كانت اجسامهم اى اجسادهم كما فى نسخة
وظواهرهم اى ابشارهم متسمة اى متصفة بنعوت الملائكة وبخلاف
صفات البشر بما اطاق البشر اى من غيرهم ومن ارسلوا اليه
اى من امم من مخالطتهم وفى نسخة مخاطبتهم اى الاخذ منهم والانتفاع
بامرهم ونهيهم كما تقدم اى مما يدل على هذا من قول الله تعالى اى
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقل لو كان فى الارض ملائكة
يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا فجعلوا
بصيغة المجهول اى خلقوا متوسطين بين الارواح الملكية والاجساد
البشرية جامعين بين الانوار الباطنيه والاسرار الظاهريه
فجبلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر اى متشاركين
ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة اى متناسبين كما قال
عليه اى فيما رواه البخارى وغيره لو كنت متخذا من امتى خليلا اى حبيبا
تتخلل محبته خلال قلبى لاتخذت ابا بكر خليلا ان هذه المحبة الخالصة
لقلبى مختصة بمودة ربى كما يشير اليه ما روى عنه عليه لى مع الله وقت
لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل والتحقيق ان المراد بالنبى
المرسل ذاته الاكمل فانه فى مقام جمع الجمع يغنى عن ذاته ومقاماته
ويتفرق فى مشاهدة ذات الله وصفاته ولكن اخوة الاسلام
اى هاصلة بينا بنعمة الدوام ووصف التمام لكن صاحبكم يعنى نفسه
الا نفس خليل الرحمن لتخلل حبه فى قلبه بحيث لا يسع فيه غيره كما
وكما قال اى فيما رواه ابن حمد عن الحسن مرسلا تنام عيناى ولا ينام قلبى
وقال اى فيما رواه الشيخان عن ابن عمر وابى هريره وانس وعائشة
جوابا لقولهم انك تواصل فكيف تنهانا انى لست كهيئتكم اى على صفتكم
وماهيتكم انى اظل بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام اى اصير واندرج

نهارا وفى رواية ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى اما بافاضة شئ عليه
ما يقوم مقام طعام وشراب او يدفع عنه مس الجوع والم العطش الناشئ
لديه ويقوى به على الطاعة وما احب القيام اليه او بايصال رزق من
الجنة له ليالى صيامه كما ورد انه عليه كان يبيت يلتوى من الجوع ثم يصبح
شجاعا فأبنوا اطهم اى نزههم عن الآفات اى المحلة بنعوتهم الملكية
مطهرة عن النقائص والاعتلالات اى المحلة على الاجسام الحيوانية
وهذه اى التبذة جملة اى قضية مجملة لم يكتف بضمونها كل ذى همة
اى علية بل الاكثر اى من ذى الهمم الجليلة يحتاج ويروى يحتاج الى البسط
اى الكلام فى احوالهم وتفصيل ما يتعلق بافعالهم على ما تأتى به اى
بنبيه ونذكره بعد هذا اى البيان الاجمالى فى البابين اى الموضوعين
للمقام التفصيلى بعون الله اى بمعونته وتوفيق هدايته وهو اى الله
حسبى اى كافى امرى الجليل والقليل ونعم الوكيل اى هو افضل من
يوكل اليه الامور ويعتمد عليه وتطمئن اليه الصدور **الباب**
الاول فيما يختص بالامور الدنيئة والكلام فى عصمة نبينا و
سائر الانبياء صلوات عليهم قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه
يعنى المضى وهذا ملحق ببعض تلاميذه كما يشير اليه الترضية عنه
اعلم ان الطوارئ بالهمز جمع الطارى وهو ما يطل ويحدث من التغيرات
اى الموجبة للفتورات ويروى من التغيرات بيائين والاولى هو الاولى
كما لا يخفى والآفات اى الخاصلة بالعاهات على احاد البشر اى عوامهم
ويروى اجساد البشر اى ابدانهم لا تخلوان نظرا اى من ان تعرض على
جسمه اى جسد البشر او على حواسه اى الخمس وهى السمع والبصر والشم
والذوق واللمس بغير قصد واختيار اى من البشر بل بخلق الله تعالى لها
فيه كالامراض والاسقام اى الاوجاع والآلام او بقصد واختيار

اوان يطرأ بهما وكله اى وكل ما ذكر مما يطرأ بغير اختيار او باختيار
فى الحقيقة عمل وفعل بل وعقد ولكن جرى رسم المشايخ اى رايتهم تفصيله
الى ثلاثة انواع اى باعتبار موارها عقد بالجر والرفع بالقلب اى جزم
وقصد به وعزم وقول بالنشا اى يترجم عن الجنان وعمل بالجوارح اى
الاعضاء والاركان وجميع البشر اى افرادهم من خواصهم وعوامهم
نظرا عليهم الافات والتغيرات بضم الباء التحتيه المشدده اى الحالات
المختلفه بالانتقال من حاله الى حالة كنعمة ومحنة وملك وهلك ونصر
وقهر وكسر وجبر فى هذه الوجوه كلها والبنى اى جنسه وان كان من البشر
اى من جملتهم وعلى طبيعتهم ويجوز على جبلته بكسر جيم وموحدة ولام
مشدده اى خلقته ما يجوز على جبلة البشر اى سائرهم فقد قامت
البراهين القطعيه اى الادلة اليقينية وتمت كلمة الاجماع اى ثبتت
على خروجه عنهم وتنزهه عن كثير من الافات التى تقع على الاشياء
اى العصمة الله تعالى لهم منها وغيرها لاختياره اى لكرامتهم على الله
سبحانه فيها كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما ناتى به من التفاصيل
اى يتبين كل منها فى فصل على حدة **فصل فى حكم** عقد قلب النبى صلى الله
عليه وسلم وهو احكام ولزوم على الشئ وحقيقته من وقت نبوته
اعلم منحك الله وايانا توفيقه اى اعطاناه بخلقنا فيه جملة دعائية
اعترضيه والخطاب عام والمعنى افهم ان ما تعلق اى الذى تعلق
قلب النبى منه اى بعضه فاهو بطريق التوحيد اى توحيد الذات المجرد
الصفات والعلم بالله اى بذاته العلية وصفاته اى النبوية والتلبية
الفعلية والاضافيه والايابه اى التصديق بوجوده وبكونه
وجوده وبما اوحى اليه اى من الوحى الجلى والخفى ليبلغه او يعمل به فعلى
غاية المعرفة اى بتجلى نبياته ووضوح العلم واليقين اى بكلياته والا

اى وعلى

اى وعلى غاية التنزه عن الجهل بشئ من ذلك اى مما ذكر من العلم المتعلق
به سبحانه او الشك اى مطلق التردد او الريب اى التهمة فيه والغصة
اى على غاية الحفظ من كل ما يضاد بتشديد الدال اى ينافى المعرفة
بذلك واليقين اى بما هنالك هذا اى الذى ذكرناه اجمالا من نسبة
اليه وقع اجماع المسلمين عليه ولا يضع وفى نسخة فلا يصح ابراهيم
الواضحة اى الادلة البينة الا يكون فى عقود الانبياء سواه اى غير
ما تقدم ولا يعترض على هذا بصيغة المجهول اى وليس لاحد ان
يعترض على قولنا هذا ويدفعه بقول ابراهيم عليه اى حيث حكى عنه
سبحانه اذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن اى
بما امنت فالهمزة للتقرير ومعناه حمل المخاطب على الاقرار بما يجاب
ما بعد النفى الموضوع له بلى قال بلى آمنت ولا شك فى ايمانى و
باحيائك الناس عن قوتك وقدرتك ولكن سالت ما سالت
ليطمئن قلبى اذ لم يبنك ابرهيم فى اخبار الله تعالى له باحياء
الموتى اى فى الدنيا والاخرى ادراكا اثبت ايمانا واتم ايقانا ولكن
ازداد طمانينة القلب اى بمشاهدة فعل الرب اذ ليس الخبر كالمعاينة
كما ورد فى الاثر وترك المنازعة اى بسكون النفس ومنازعة اهل
الخاصة بمشاهدة الاحياء وفى نسخة لمشاهدة الاحياء فاللام
للعلة والباء للسببية فحصل له العلم الاول وهو علم اليقين بوقوعه
اى بوقوع احيائه تعالى واراد العلم الثانى وهو عين اليقين بكيفيته
ومشاهدته اى بملاحظة هيئته والحاصل انه فى مقام استزادة العلم
اذ لا نهاية لمراتب تجليات الله وتعيناته ولذا قال لا علم للخلق بالحق
وقل رب زدنى علما وهذا الوجه الاول فى دفع الاعتراض الوارد على الخليل
الاكمل الوجه الثانى ان ابراهيم عليه انما اراد اختيار منزلة اى اعتبار

شبكة الألوكة www.alukah.net

مرتبة ورفعة ومكانة عند ربه وعلم رجابته اى واراد علم اجابة الله
دعوته وفى نسخة اجابة دعوة وسبب الى اصل المضى بسوال ذلك
من ربه اى بطلبه منه ان يريه كيفية الاحياء باعادة التركيب
والروح فى الموتى ويكون وفى نسخة فيكون قوله اولم تؤمن اى تصدق
وفى نسخة صحيحة اى الم تصدق بمنزلتك فمنى وخلتك بضم الخاء
وتشديد اللام اى كونك خليلا عندى واصطفائك اى بالرسالة
وغيرها الدى الوجه الثالث انه سال زيادة يقين اى معرفة لقبول
ضعفا وقوة وقوة طمانينة اى لاجل مشاهدة وان لم يكن فى
الاول اى فى المقام الاول من علم اليقين سنك اى تردد وشبهة اذ
العلوم الضرورية اى البديهية والنظرية اى الفكرية قد تتفاضل
فى قوتها اى وتتناقص فى ضعفها الا انه لابد من ثبوت اصولها
من غير تردد فى حصولها وطريان الشك اى حدوثه ووقوعه على الضرورى
ممتنع اى من حيث ذاتها ومجوز بفتح الواو المشدده وفى نسخة وتجويز
اى طريانها فى النظريات اذ قد يلم بها الوهم وينبدفع عنها الفهم فاراد
اى ابرهيم الانتقال من النظر اى السابق او الخبر اى الصادق الى المشاهدة
اى العينية المفيده للزيادة اليقينية والترقى اى الصعود من علم اليقين
الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة وهذا اقتباس من قوله عليه
فيما رواه احمد وابن حبان عن ابن عباس ليس الخبر كالمعاينة ان الله عز
وجل اخبر موسى بما صنع قومه فى العجل فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا
القاها فانكسرت ولا يبعد ان قوله ان الله عز وجل يكون مدرجا
من قول ابن عباس والله سبحانه اعلم ولذا قال سهل بن عبد الله اى
التسترى سال اى ابراهيم كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين
تمكنا فى حاله اى بصيرة فى كماله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين

اى من قومه

اى من قومه نمرود وسائر الجنود بانه ربه يحيى ويميت كما قال تعالى حكاية
عنه اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت اى لاغيره بشهادة تعريف
الجزئين او بتقدير ضمير الفصل وقيل الذى طلب جواب لما اى سال ذلك
اى ابراه كيفيته احياء الموتى من ربه ليصح احتجاجه اى عليهم عيانا
ويلجئهم للحق بيانا وهذا متوقف على صحة كون هذه الواقعة عند نمرود
وجنوده وظاهر الاية انه انتقل من هذا الاستدلال وحصل له الزام غيره
فى الحال الوجه الخامس قال بعضهم يروى قول بعضهم هو اى قوله رب
ارنى كيف تحيى الموتى سوال اى طلب من الرب وارد على طريق الادب
المراد اى المقصود به اقدرنى بفتح الهمزة وكسر الدال اى قدرنى وقوتنى
على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبى اى حينئذ يكون معنا لا ليسكن
عن هذه ويروى من هذه الامنية وهى التمنى والتشهى الوجه
السادس انه ارى اى اظهر ابرهيم لغيره من نفسه الشك اى صورة
وما شك اى حقيقة ولكن اى ارى ذلك تاديبا لما هنالك ليجاوب بفتح
الواو وفى نسخة ليجاب اى ليجيبه ربه فيزداد قربه بالاضافة اى
كمال قربه بمعرفة منزلته عند ربه وفى نسخة قربه اى عظمة اذ المجاوبة
تؤذن بالمقاربة وقول بنينا عليه نحن احق بالشك من ابرهيم ليس
اعترافا منه بالشك لما يلزم فى لازمه يكون ابرهيم شك وابعاد
اى زجر وطرد للخواطر الضعيفة ان يظن هذا بابراهيم اذ قد ورد
انه لما نزل واذ قال ابرهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى سمع قوم ذلك
فقالوا شك ابراهيم ولم يشك نبينا اى نحن يعنى معاشر الانبياء
واجماعة المؤمنين موقنون بالبعث واحياء الله الموتى اى ولا شك
فى قدرته على ذلك وفى ظهور هذه الحالة هنالك فلو شك ابرهيم
اى لو جاز انه لكنا اولى بالشك منه وهذا القول منه صلى الله

على طريق الادب اى مع ابرهيم لانه بمنزلة الاب او ان يريد اى ينجن
امته الذين يجوز عليهم الشك لفقد عصمتهم او على طريق التواضع
اى هضم النفس والاستفاق اى الخوف من تزكيتها ان حملت بضم الحاء
وكسر الميم المخففة قصة ابرهيم على اختبار حاله بالموحدة اى امتحان
كماله كما فى الوجه الثانى ليعلم منزلته وربه من ربه اواى اوان حملت قصته
على زيادة يقينه اى ليزداد حصول علم اليقين فان قلت فما معنى قوله
اى الله سبحانه فان كنت فى شك اى قلق واضطراب مما انزلنا اليك اى
من كتاب ربك فسال الذين يقرون الكتاب من قبلك فانهم محيطون
علما بصحة ما انزل اليك من ربك الا يبعدن يعنى لقد جاءك الحق
من ربك فلا تكونن من الممترين اى فيما انت عليه من الجزم واليقين
ولذا قال عليه لا اشك ولا اسال ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله
فتكون من الخاسرين فيه زيادة ونهيج له على دوام ما هو عليه
من اليقين وانتفاء الشك فى امر الدين فاحذر اى كل الحذر ثبت الله
قلبك لو قال قلبى وقلبك لكان اولى ان يخطوبيا لك بضم الطاء اى ان
يرجبانك ما ذكره وفيه بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره اى من
المتقدمين والمتقدمين من ان ذلك شك للنبى صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه
كما فى نسخة اليه وانه من البشرى وان الخطرات ليس بها عيب فمثل هذا
اى الخاطر المذموم لا يجوز عليه جملة لثبوت عصمته من مثل هذا الامر
مرة بل قد قال ابن عباس وغيره اى باسانيد صحيحة منها ما رواه
ابن ابى حاتم عنه لم يشك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسال اى احدا ممن قرا الكتاب
من قبله ونحوه عن ابن جبير وهو سعيد والحسن اى البصرى وقتادة
اى فيما رواه ابن جرير اى النبى صلى الله عليه وسلم اى حين جمع الله له
الرسل ليلة اسرى به قال ما اشك ولا اسال لتزاهته وبراءة ساحته

عن الشك

عن الشك لعصمته وعامة المفسرين على هذا واختلفوا اى المولون
فى معنى الاية اى اية فان كنت فى شك فقيل المراد اى المفاد بما قال يا محمد
لذلك ان كنت فى شك الاية اى فسال الذين يقرون الكتاب من قبلك
وفيه تنبيه بنيه لمن خالج قلبه شبهة ان يبادر الى دفعها ويطلب معرفتها
من اهل العلم بها ان شفاء العى السوال كما ورد فى حديث وقد قال تعالى
فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قالوا اى مولوا الاية باذكر وفى
السورة اى وفى سورة الاية المذكورة نفسها ما لا يروى ما يدل على هذا
التاويل قوله اى وهو قوله تعالى وفى نسخة فى قوله اى وهو فى قوله تعالى
قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من دينى الاية اى فلا اعبد الذين تعبدون
من دون الله ولكن اعبد الله الذى يتوفاكم وامرت ان اكون من المؤمنين
وقيل المراد بالخطاب اى بقوله تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اليك
هم العرب وغير النبى صلى الله عليه وسلم اى ومن عداه من الامة فالمعنى فان كنت
فى شك ايها المخاطب مثل قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا ولا
ينحل بقوله مما انزلنا اليك فان القران كما انزل الى النبى صلى الله عليه وسلم انزل الى
امته قال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا كما قال اى الله لئن اشركت
ليحبطن عملك الخطاب له والمراد غيره كما فى قولهم اسمعى ياجاره اوهو
وارد على سبيل الفرض والتقدير كما يفرض المحال فى مقام التقرير ومثله
فلا تكن وفى نسخة فى فلا تكن اى ومثل التاويل السابق فى قوله
فان كنت فى شك التاويل فى قوله تعالى فلا تكن فى مرية مما يعبد
هؤلاء ونظيره اى مثل فان كنت فى شك الاية كنت اى فى القران كقوله
تعالى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك
من الله من ولى ولا نصير ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك
من العلم انك اذا لمن الظالمين الحق من ربك فلا تكونن من الممترين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال بكرين العلاء من القضاة المالكية الانزاء اى الله يقول ولا تكونن
من الذين كذبوا بايات الله الاية اى فتكون من الخاسرين وهو عليه
كان اى هو المكذب بفتح الذال المعجمة المشددة وهو منصوب على انه
خبر كان فما يدعو اليه اى من التوحيد فكيف يكون ممن كذب به يرى
بكذب يعنى فدل على انه ليس المراد بالخطاب فهذا اى ما ذكر كالة يدل
على ان المراد بالخطاب غيره اى سواء قلنا الخطاب له او لغيره او لكل
من يصلح للخطاب ومثل هذه الاية اى اية فان كنت فى شك مما انزلنا
اليك فان المراد بالخطاب فيها غيره مقصود فى هذا الباب قوله الرحمن
فاسال به خبيرا المامور هنا اى وبيانه ان المامور فى فاسال به
خبيرا غير النبى صلى الله عليه وسلم ليسال النبى والنبى هو الخبير اى به تبارك
وتعالى المسول اى الذى ينبغى ان يسال عنه لانه المخبر عن الله
لا المخبر السائل فان هذا شان احاد الامة او الخبير المسول
غيره عليه اى اسال عنه تعالى عالما يخبرك بجلال ذاته وكمال صفا
فالباء صلة اسال بمعنى فتش عنه وعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتنا
او اسال احدا خبيرا به فالباء صلة خبيرا مبالغة بمعنى مخبرا
وخابرا وقيل وفى نسخة صحيحة وقال اى بكرين العلاء فى اية فان
كنت فى شك ان هذا الشان وفى نسخة ان هذا الشان الذى انزلنا
بصيغة المجهول وفى نسخة امر به غير النبى صلى الله عليه وسلم سوال الذين يقرؤن
الكتاب انما هو فيما قصد اى الله كما فى نسخة وفى اخرى بالنون
بدل القاف يعنى فيما حكاه الله سبحانه لنبيه عليه فى كتابه من
اخبار الامم اى السابقة لافيما دعا اليه من التوحيد والتربية وفيه
انه لا فرق فى نفى الشك عنه صلى الله عليه وسلم فى القضيتين على التقديرين
ومثل هذا اى مثل ما اريد به غيره عليه من الخطاب وسوال الذين

يقرؤن

يقرؤن الكتاب قوله واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية
اى اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون المراد به اى بالسوال مجاز المشارفة
اى الموجودون من امم هم لاستحالة سوال من مضى منهم والمعنى اسال
من الفيت من امم هم اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون بالاستفهام
الانكارى التكذيبى والخطاب مواجهة للنبى صلى الله عليه وسلم اى مراد به غيره
قاله القتيبى بقاف مضمومة وفوقية مفتوحة فتحتية ساكنة فموحدة فياء
نسبة وفى نسخة بضم القاف وسكون الفوقية فموحدة وفى اخرى
بعين مهملة فوقية ساكنة فموحدة فالمراد به فقيه الاندلس محمد بن
احمد بن عبد العزيز العتبى القرطبى مصنف العتبية ويقال لها المستخرجة
ايضا من موالى عتبة بن ابى سفيان او قيل معناه سلنا عمن ارسلنا
من قبلك فحذف الحافض وهو عن ولم يتعرض لحذف المفعول فى
سلنا لوضوحه ولزومه وتم الكلام ثم ابتدا اى الكلام كما فى نسخة
بقوله اجعلنا من دون الرحمن الى اخر الاية اى الهة يعبدون كما
فى نسخة على طريق الانكار اى ما جعلنا اى الهة فلا عبادة لها
حكاه مكى وقيل امر النبى بصيغة المفعول وفى نسخة بلفظ الفاعل
اى امر الله النبى صلى الله عليه وسلم ان يسال الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك
اى هذا لانبا فكان النبى عليه السلام على يقينا اى فى غاية الكمال
ان يحتاج الى السوال عن غيره من الرجال ولو كانوا من اولى الكمال فى
الاحوال فروى انه قال لا اسال اى عن احد قد اكتفيت اى بما
ايقنته وعرفت قاله ابن زيد اى عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقد
تقدم وقيل امم من ارسلنا وفى نسخة سل امم من رسلنا يعنى انه
على تقدير مضاف هل جاءوهم اى الرسل بغير التوحيد استفهام
انكار اى ما جاءوا به بل اتفقوا على خلافه وهو اى هذا القيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

معنى قول مجاهد والسدى والضحاك وقتادة وهم من اكابر التابعين
وعدة المفسرين والمراد بهذا اى بقوله رسل من ارسلنا من قبلك من
رسلنا والذى قبله اى من قوله فان كنت فى شك الوهنا اعلامه
صليه بما بعثت بصيغة المجهول اى ارسلت به الرسل اى من التوحيد
اجماعا وانه تعالى لم يأذن فى عبادة غيره لاحد اى من الانبياء
والامم رد على مشركى العرب وغيرهم فى قولهم انما نعبدهم كذا وقع
فى كثير من النسخ من الاصول لكن التلاوة انما هى ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى وكذا فى قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله
وكذا دعوى العرب انهم على دين اسمعيل وان ابرهيم كان مشركا
كما كانت اليهود والنصارى مدعين ان ابرهيم على دينهم قال الله
رد عليهم ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما
وما كان من المشركين وكذلك اى ومثل ما ذكر من الايات والذين
اتيناهم الكتاب يعلمون انه اى القرآن منزل قرئ بالتشديد
والتخفيف من ربك بالحق ووصف جميعهم بانهم يعلمون حقيقته
مشعر بان جحودهم عن عناد فى كفرهم فلا تكونن من الممترين اى
الشاكين اى فى علمهم بانك رسول الله وانه لم يقرؤا بذلك اى بما ذكر
من حقيقة ما لديك وحقية الكتاب المنزل عليك حسدا من عند
انفسهم من بعد ما تبين لهم انه الحق وليس المراد به اى بقوله فلا تكونن
من الممترين شكه فيما ذكر فى اول الآية اى اية فان كنت فى شك ان المراد
هنا شكهم فى كونه رسول الله وهنا لك الشك فيما انزل الله والمقع
شك منه صليه وقد يكون اى قوله فلا تكونن من الممترين هنا ايضا
على مثل ما تقدم اى من انه عليه السلام يقول للسائل فان كنت فى
شك مما انزلنا عليك او انه المخاطب والمراد غيره اى قل يا محمد

لم ار ترى فى ذلك اى شك فيما هنالك هذا حق فلا تكونن من الممترين
بدليل قوله اول الآية وفى نسخة فى الآية التى فيها والذين اتيناهم
الكتاب وهو قوله افغير الله ابتغى حكما استفهام انكارى اى اطلب
غيره تعالى يحكم بينى وبينكم ليظهر الحق منا والمبطل منكم لا يكون
ذلك منى ابدا ولا ابتغى غيره احدا الآية وهى قوله وهو الذى انزل
عليكم الكتاب اى القرآن مفصلا مبينا فيه الحق والباطل وانه
النبى صليه يخاطب بكسر الطاء ويروى خاطب بذلك غيره اى غير
نفسه وقيل هو اى امره عليه بالسؤال تقريرا اى لمشركى قريش لعلمهم
على الاقرار بما يعرفون من ان الله لم يجعل من دونه الهة تعبد وتوبيخهم
على عبادة الاصنام كقوله تعالى اى خطابا لعيسى والمراد توبيخ غيره
انت قلت للناس اتخذونى واقى بفتح الياء وسكونها الهين من
دون الله وقد علم اى الله سبحانه انه اى عيسى لم يقل اتخذونى الى آخره
وقيل معناه ما كنت فى شك اى على ان نافيه بمعنى ما واخطا
الدلجى خطا فاحشا فى قوله ما هنا مصدرية اى مدة كونك فى شك
فسأل اى الذين يقرؤن الكتاب لعلمهم بصحة ما انزل اليك من ربك
تزد مجزوم على جواب الامر الذى هو سل اى تزدد طمأنينة اى الى طمأنينتك
وعلما اى برهانا ويقينا الى علمك ويقينك وقيل اى فى معناه ان كنت
فى شك اى فيما شرفناك من كرم النبوة التامة وشرف الرسالة العامة
وفضلناك به يروى وعظمناك اى على غيرك بدلالة ما فى التورية ان الله
قال لابراهيم انه ها جر تلد ويكون من ولدها من يده فوق الجميع وايديهم
مبسوطة اليه بالخنوع فاسالهم عن صفتك فى الكتب اى السالفة وينشد
فضائلك اى بين الامم السابقة ففى التورية يا ايها النبى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للامميين ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو او يغفر ولن
يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا اى ملة ابيهم الخ افاك
العرب غير وافيها كثيرا من الاشياء وفى الانجيل على لسان عيسى انا
اطلب من ربى وربكم حتى يبعث لكم فارقليط اى كاشف الخفيات فيكون
معكم الى الابد وفيه فاما فارقليط روح القدس الذى يرسله ربى
باسمى اى بالنبوة هو يعلمكم ويبعث جميع الاشياء ويذكركم ما قلت لكم
وقد اخبرتكم بهذا قبل ان يكون فاذا كان فامنوا به وقد اخبرتكم
بهذا قبل ان يكون فاذا كان فامنوا به وحكى عن ابى عبيدة وهو معمر بن
المثنى من اكابر اية اللغة وله كتب كثيرة فى الصفات والغريب
وايام العرب ووقائعها وكان الغالب عليه النحو والغريب واخبار
العرب توفى سنة عشر ومائتين وقد قارب المائة وله تفسير حديث
فى الركوة وكان ابو عبيد القاسم بن سلام يوثقه ويكثر الرواية
عنه فى كتبه ان المراد اى المفاد من الاية ان كنت فى شك اى حاصل
انت من غيرك اى من جانب غيرك فيما انزلنا اليك من الحق و
الصواب فاسال الذين يقرون الكتاب يخبروك بحقيقة هذا الباب
فان قيل فما معنى قوله حتى اذا استيئس الرسل اى يئسوا من ايمان
امتهم او من النصر فى الدنيا عليهم وظنوا اى الرسل انهم قد كذبوا
بصيغة المجهول على قراءة التخفيف اى كما فى قراءة الكوفيون لا ان الظاهر
ظنهم انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله من النصر مع نزاهتهم من ان
يظنوا بربهم ذلك الامر فانا سبحانا لا يخلف وعده رسله قلنا
المعنى ما قالته عائشة رضى الله عنها معاذ الله اى حاشاه واستجير
بالله ان تظن ذلك اى الظن المذكور الرسل بربهم كان الاولى بهم
وكانه اراد جماعة الرسل وانما معنى ذلك ان الرسل لما استياسوا

اى من النصر

اى من النصر على تكذيبهم وطالت مدة امهالهم ظنوا ان من وعدهم
النصر اى به من اتباعهم بيان لمن كذبوهم بتخفيف الذال اى اخلفوهم
ما وعدوهم من نصرهم على عدوهم وتوهموا ان الله اخلف رسلهم
وعلى هذا اى مقول عائشة اكثر المفسرين فعلى هذا ضمير ظنوا راجع الى
الرسل وقيل ضمير ظنوا عائد على الاتباع والام لا على الرسل الواو
بمعنى او فالمعنى ان اتباعهم ظنوا ان الله يرد وعدهم النصر نتيجة واثرا
ظاهرا بسبب ترائى منهم انهم قد كذبوا فيما اخبروا به قومهم من انهم
ينصرون عليهم او المعنى ان امم المكذبين لهم ظنوا انهم كذبوا اى كذبتهم
رسلهم فى قولهم انهم منتصرون عليهم وهو قول ابن عباس والنخعى
وابن جبير اى من التابعين وجماعة من العلماء اى المتقدمين والمتاخرين
وهذا المعنى فراجعا هد اى شاذة كذبوا بالفتح اى بفتح الكاف
والذال والتخفيف والمعنى ان الامم ظنوا ان رسلهم كذبوا فى قولهم
بالنصر عليهم فلا تشغل بفتح التاء والغين وفى نسخة بفتح اولم
وكسر الثانى الاانه لغة ردية بالك اى قلبك من شاذ النفى نسواه
اى بغير ما ذكرناه من قول عائشة وابن عباس وامثالهما ولا يتوهم
ان الرسل ظنوا به سبحانه انه اخلفهم ما وعدهم من نصرهم على
عدوهم مما لا يليق بمنصب العلماء بكسر الضاد اى مقامهم وحرمتهم
لكيف بالانبياء فما سبق من نسبة الظن المذموم بالاتباع اما ان يحمل
على مجرد الخواطر التى لا تدخل تحت التكليف او على ان بعضهم كفروا
بذلك وارتدوا واما هنا لك وكذلك اى مثل اية حتى اذا استياس
الرسل وارد من استكمال ما ورد فى حديث السيرة اى سيرة النبى
عليه فى بادئ النبوة ومبتدا الوحى اى بالرسالة من قوله صلى الله على
ما اخرجه البخارى وغيره فجيء اى بعد ما اخبرها فاجرام مع

جبريل بجراء لقد خشيت على نفسي ليس بمعناه الذي فيما اتاه اياه اي من
النبوة والرسالة والهداية والمعرفة ويروى فيما اتاه من الله بعد رؤية
الملك اي واخباره انه رسول الله ولكن لعله خشي ان لا يحتمل قوته لضعف
قوة البشرية مقاومة الملك اي مصابرته فانه في غاية القوة القوية
واعباء الوحي بالنصب اي لا يحتمل اثقال الوحي وتبليغه وهو جمع
عبء بكسر العين وهمزة اي ينقلع قلبه كذا في نسخة مصححة فلعل اللام
للعاقبة والاظهر ما في نسخة فينخلع بالفاء منصوبا اي فيزول حينئذ
قلبه عن مكانه ويحصل له جنون في شأنه او تزهق نفسه اي تخرج
روحه هذا اي التاويل على ما ورد في الصحيح اي صحيح البخاري وغيره
انه قالها اي المقول السابق ويروى انه قال بعد لقائه الملك او يكون
ذلك اي المقول قبل لقياه الملك ويروى قبل لقائه الملك ولعله تذكر
منه ذلك واعلام الله اي وقبل اخباره تعالى له بالنبوة لاول ما
عرضت بصيغة المجهول كذا في نسخة مصححة والاظهر انه بصيغة الفاعل
والمعنى في اول ما ظهرت او لاجل اول ما تميزت عليه من العجائب
اي خوارق العادة من الامور الغرايب كما بينه بالعطف التفسيري
حيث قال وسلم عليه الحجر والشجر الظاهر ان المراد بهما الجنس فانه
روى الدولابي بسنده عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا على راس خمس
سنين من بنيان الكعبة وفي اخره فلما قضى عليه الذي اراد به انصرف
رسول الله صلى الله عليه منقلبا الى اهله لا ياتي على حجر ولا شجر الا سلم عليه
الحديث ويحتمل ان يراد بالحجر الاحجار ففي صحيح مسلم من حديث
جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه اني لاعرف حجرا بمكة كان
يسلم علي قبل ان ابعث الحديث وقد ورد انه الحجر الاسود على
ما رواه السهيلي ويحتمل ان الحجر المعروف بالمتكلم المركوز في جدار

زقاق بيت حديجة وبداية المنامات اي ابتداته المقامات العاليات فكان لا يرى
منامات الا جاءت مثل فلق الصبح والتباشير اي المقدمات الموزونة بالبشارات
ومنه تباشير الصبح اي اوائله كما روى في بعض طرق هذا الحديث
اي حديث مبدء الوحي ان ذلك اي ما ذكر من التباشير كان اولا
في المنام ثم اري بصيغة المجهول اي اراه الله في اليقظة مثل ذلك
اي الذي راه في المنام ويروى مثال ذلك تاييسا له عليه من الايئس
بالضم ضد الوحشة تسكينا لقلبه لئلا يفجاه الامر بفتح الجيم والهمز
اي لئلا يرد عليه امر النبوة بغتة مناهدة اي معاينته ومشاهدة
اي مخاطبة فلا يحتمله اي قلبه لاول حالة بالتنوين ويروى بالاضافة
اي في اول وهلة من احوال بنية البشرية بكسر الموحدة وسكون النون
لضعفها عن القوة الملكية وفي التصحيح اي للبخاري ومسلم عن عايشة
اول ما بدي به بصيغة المجهول اي ابتدى به رسول الله صلى الله عليه من الوحي
بيان لما او اول مبتدا اخبره الرويا الصادقة وفي رواية الصالحة من النوم
وانما اخبرت بذلك باخباره عليه او بعض اصحابه لها بما هنالك والا
اي لو لم تكن ولدت قبل بدئه به فالحديث من مراسيل الصحابة وهو حجة
عند الاكثر قالت ثم حبب اليه الخلاء بالمد اي الخلوة والعزلة لفراغ القلب
بالذكر والفكر وظهور النور وسرور الحضور والغيبة عما سواه ونفي الشعور
واليه اشار البخاري حيث قال شعر فصادف قلبا خاليا فتمكنا وقالت
الى ان وفي رواية الشيخين حتى جاءه الحق اي الامر المحقق وهو في غار حراء
بكسر الحاء وتخفيف الراء جبيل على ثلاثة اميال من مكة يمد ويقصر ويذكر
باعتبار المكان فينصرف ويونث باعتبار البقعة فلا ينصرف والغار
الكهف والنقب بالجبل وكذا المغارة وعن ابن عباس فيما رواه ابن سعد
عنه مكث النبي صلى الله عليه بضم الكاف وفتحها اي لبث بمكة خمس عشرة سنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسكون عثر وبالكسر لغة ثم يسمع الصوت اى صوت الملك ويرى الضوء
اى نوره سبع سنين ولا يرى شيئا اى ظاهرا وثمان سنين يوحى اليه
وهذا انما يتمشى على القول بانه عليه عاش خمسا وستين سنة والصحيح
ان عمره ثلاث وستون سنة فبعد البعثة بمكة ثلاث عشرة على الصحيح
وبالمدينة عشرا بلا خلاف وفى المسئلة قول آخر وهو انه عليه عاش
ستين سنة وهو محمول على اسقاط الكسر وقد روى ابن اسحق اى صاحب
المغازى عن بعضهم الظاهر ان المراد به بعض الصحابة فان المطلق
ينصرف الى الاكمل ان النبى صلى قال وذكر جواره بكسر الجيم ويضم اى مجاورته
واقامته متعبدا بغار حراء وهو نقب فيه والجملة حالية معترضة
بين القول ومقوله وكرر قوله قال للتاكيد مع وجود الفصل فجائنى
يعنى جبريل وانا نائم اى حقيقة او صورة اى مضطجع على هيئة
النائم ولا يبعد ان يكون النوم كناية عن الغفلة والاستغراق
فى الفكر فقال اقرا فقلت ما اقرا اى شيئا اقرا فى استفهامية ويؤيده
رواية وما اقرا او ما نافية بدلالة دخول الباء فى خبرها فى رواية بلغنا
ما انا بقارئ وذكر اى ابن اسحق او من روى عنه نحو حديث عائشة
فى غطه بفتح معجمة وتشديد مهملة اى فى ضم جبريل عليه له وفى نسخة
اياه صلبه واقرانه او فى نسخة اياه اقرا باسم ربك اى صدر هذه
السورة قال اى النبى صلى فانصرف اى جبريل عنى وهببت
بفتح الموحدة الاولى اى استيقظت من نومى او استنبهت من غفلتى
او استفقت من استغراقى كانما صورت اى مثلت ونقشت كما كتبت
سورة اقرا فى قلبى ولم يكن اى الذهاب وخبرها ابغض الى من شاعر
او مجنون اى من قولهم لم ذلك والجملة حالية افادت شدة بغضه نسبة
قريش له صلى بواحد منهما فكيف بهما قلت اى فى نفسى اكتم حالى

لا تحدث

لا تحدث بفتح الفوقية على انه خذف منه احدى التائين اى لا تتحدث
عنى قريش بهذا ابدا اى بقولهم لم شاعر او مجنون لاحمدن بفتح الالام والهمز
وكسر الميم وتفتح وتشديد النون اى لاقصدنه الى الحالق بمهملة وكسر لام
اى مكان عال من الجبل فلاطرحن نفسى منه فلاقتلنها اى حذرا من ان
يسموه شاعرا او مجنونا ولعل هذا بناء على انه ظن ان ما تبين له
من جانب الجن ولذا قال فبينا انا عامد لذلك اى قاصد لطرح النفس
وربما يقال انه سمعت مناديا ينادى من السماء يا محمد انت رسول الله
وانا جبريل اى مبلغ عن الله فرفعت راسى فاذا اى فقاجانى بغتة
جبريل على ويروى فى صورة رجل حال من جبريل اى ممثلا فى صورة
رجل او التقدير فظهر لى على صورة رجل وذكر الحديث اى بتمامه واقتصرنا
على محل مرامه فقد بين اى اظهر عليه ويروى بين ذلك فى هذا الحديث
اى حديث ابن اسحق ان قوله اى النبى عليه لما قال اى لخديجة اقد خشيت
على نفسى وقصده لما قصد اى من طرح نفسه من الجبل انما كان قبل لقاء
جبريل اى فى اليقظة او فى عالم الحضرة وقبل اعلام الله له بالنبوة و
اظهاره اى اياه اصطفاءه اى اجتباءه وفى نسخة واظهار اصطفائه
اى اظهار سنائه بالرفعة له بالرسالة ومثله اى يبينه حديث ابن اسحق
ان ما قاله لخديجة انه خشى على نفسه انما كان قبل لقاء جبريل حدث
عمرو بن شرحبيل بضم معجمة وفتح راء وسكون مهملة وكسر موحدة
فتحتية ساكنة وهو غير منصرف ابو ميسرة الهمدانى يروى عن عمر
وعلى وعائشة وكان فاضلا عابدا جمعه صلى الله عليه وسلم قال الطيبى
وهذا الذى ذكره القاضى عياض هنا هو فى رواية انس عن ابن اسحق
بسنده الى ابى ميسرة عمرو بن شرحبيل انه عليه قال لخديجة انى اذا
خلوت وحدى سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا اى ما سمعته

من نداء الملك لامرأى لما اعطى به خبرا يرهقني من امري عسرا قالت
معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك بك انك لتؤدي الامانة وتصل
الرحم وتصدق الحديث وقال الدلجي الحديث رواه البيهقي عن عمرو بن
شرحبيل ومن رواية حماد ابن سلمة فيما رواه الطبراني وابن
منيع في مسنده موصولا عن حماد عن عمار ابن ابي عمار عن ابن عباس
ان النبي صلى قال لخديجة اني لاسمع صوتا اي عظيما واري ضوا
اي نورا كريما واخشى ان يكون بجنون ولديه ان شانه فيه
فنون وعلى هذا اي على قوله لاسمع صوتا الحديث يتاول بصيغة المجهول
لوضح قوله في بعض هذه الاحاديث اي روايات انا لا نبعد شاعرا
ومجنونا مقول قول الذي تنازعة الفعلان قبله واعمل الاول اي
يتاول قوله بذلك لخديجة ان صح بحمله على انه كان قبل لقاء الملك و
اعلام الله له انه رسوله ولم يكن معناه الشك وعبر بالابعد
عن نفسه تحاشيا من ان يقال له شاعرا ومجنونا والفاظا اي
وان في هذه الاحاديث الفاظا ويروى والفاظها يفهم منها معاني
الشك في تصحيح ما راه اي من الضوء وسمعه من الصوت وانه اي قوله ذلك
كان كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله له انه رسوله اي مما
ينفى عنه الشك فيما اتاه الله واختص به من المنح الالهية عالم يؤته سواه
فكيف اي لا يكون ذلك في ابتداء امره وبعض هذه الالفاظ اي التي تنسب
صدورها اليه صلى لا يصح طرقها اي اسانيدها الكون بعض من
فيها متهما او مجهولا واما بعد اعلام الله تعالى له ولقائه الملك اي وبعد
الاقائه وتحقق مخاطبته فلا يصح ان يصدر عنه عليه فيه ريب
اي شبهة وريبة ولا يجوز عليه شك اي تردد فيما القي اليه من المعارف
الربانية والعوارف الشجانية وقد روى ابن اسحق عن شيوخه اي

باسانيدهم

باسانيدهم ان رسول الله صلى كان يرقى بصيغة المجهول اي يعوذ بالعوذ
التي يرقى بها من المت به من حمس ونحوها من العين اي من جهة اصابة
العين قبل ان ينزل عليه اي الوحي والقران وهو بصيغة الفاعل او المفعول
مخففا او مشددا وبويد الثاني فلما نزل عليه القران ومنه قوله تعالى
وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر اصابه نحو
كاد يصيبه اي قبل ذلك فقالت لخديجة او جه بتشديد الجيم المكسورة
اي ارسل اليك من يرقيك بفتح الياء وكسر القاف قال اما الان اي بعد
نزول القران فلا اي فلا حاجة لي به اكتفاء بربه وكتابه اذ هو هدى
وشفاء لقلب واعلم انه قد ورد ت احاديث كثيرة بجواز الرقى وكذا في
النهي عنها وجمع بينهما بان الجائز منها ما كان بلسان عربي مما يعرف معناه
كاسماء الله وصفاته وسور كلامه واياته ومن ثم قال عليه اعرضوا
علي رقاكم قال جابر فعرضناها عليه فقال لا باس بها انما هي من هوائق
الجن فكانه عليه السلام خشي ان يكون فيها مما يقال ويعتقد من الشرك
في زمن الجاهلية وان المنهي عنه منها ما لم يكن كذلك او ان يعتقد انها
نافعة بنفسها كما اشار اليه صلى بقوله ما توكل من استرقى اي حقق توكله
والحاصل ان تركها مع التوكل افضل لقوله عليه في حديث من يدخل الجنة
بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون
وحديث خديجة اي الذي رواه ابن اسحق والبيهقي عن فاطمة بنت
الحسين وابو نعيم في الدلائل موصولا من طريق ام سلمة عن خديجة واضبطها
اي امتحان خديجة امر جبريل اي تحقيق امره بكشف راسها اي من شعرها
الخ بيان اي بطوله اتماما ذلك اي الاختبار والتردد في حق خديجة اي
واقع وحاصل التحقق صحة وفي نسخة صدق بنوة رسول الله صلى
وان الذي ياتيه اي بما يوحى اليه من ربه ويلقيه ملك وينزل الشك

عنها اى وليرتفع التردد لها الى انثى مما قال لها من نحو لقد خشيت على
نفسى واخشى ان يكون بى جنون لانها اى خديجة فعلت ذلك اى كشف
راسها للنبى صلى اى لاجل امره وليختبر اى هو كما فى نسخة اى النبى عليه
حاله بذلك فيكون على بصيرة من امره هنالك بل لانتقال من حال
الى حال افاراه ما فعلته خديجة من الاختبار لم يكن بامر السيد المختار
بل انث عن ابن عمها ورقة . قد ورد فى حديث عبد الله بن محمد بن يحيى
بن عروة عن هشام وهو احد عبد الله الراوى عن ابيه اى عروة
بن الزبير اى ابن العوام بن خويلد يروى عن ابويه وخالته وعلى وطائفة
وعنه جماعة قال ابن سعد كان فقيها عالما كثير الحديث ثبتا مامونا
قال هشام صام الى الدهر ومات وهو صايم عن عايشة ام المؤمنين
خالته ان ورقة وهو ابن نوفل بن اسد ابو خديجة وهى بنت خويلد بن
اسد ان تختبر الامر بذلك اى الذى فعلته من كشف راسها وفى حديث
اسماعيل بن ابى حكيم اى فيما رواه ابن اسحق انها اى خديجة قالت
لرسول الله صلى الله عليه يا بن عم لاجتماعهما فى قصى نسب لانه عليه محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصى وهى خديجة
بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى ابن قصى هل تستطيع ان تخبرنى
بصاحبك ان تعلمنى بما تاتاه اذا جاءك قال نعم اى استطيع واخبرها
اذا جاءنى فلما جاءه جبريل اى بعد سوالها هذا اخبرها بمجيئه
اليه فقالت لم اى النبى عليه السلام اجلس الى منى بكسر السين و
تشديد القاف تريد احد جنبيها وذكر الحديث الى آخره وفيه
فجلس اليه وكشفت راسها فلم يبد خل جبريل وفيه فقالت ما هذا
بشيطان هذا لملك يا بن عم فاثبت اى على ما انت عليه وابشر اى بكل
خير مما لديه وامنت به اى حينئذ وامنت قبل لكن اطمانت

فحصل لها

فحصل لها عين اليقين فرى اولا من امن به مطلقا ومن النساء فهذا اى الذى
قالته بدل انها اى على انها كما فى نسخة مستثبتة اسم مفعول من باب الافتعال
من الثبات اى طالبته الوثوق لما اى لاجل ما وفى نسخة بما اى بسبب ما فعلته
اى من الاختبار لنفسها اى لايقانها مستظهرة به اى مستقوية بما فعلته
لايمانها اى به عليه وسلم لا النبى صلى الله عليه تاكيد لقوله بنفسها ولا سقطت
من اصل الدلجى فقال عدى بالام لتضمنه معنى الانقياد وقوامعه بفتح
الميمين بينهما عاء مهملة ساكنة بن راشد ساكن اليمن فى فترة الوحى بضم
الفاء اى انقطاعه سنتين ونصف كذا ذكره الدلجى وقال الحلبى الحديث
فى صحيح البخارى فى التعبير وقال الدلجى فيما رواه احمد والبيهقى فحزن النبى
صلى الله عليه وسلم بكسر الزاى اى صار ذا حزن بسبب فتور الوحى وتاخره
عنه فيما بلغنا اى وصل الينا من مشايخنا حزنا اى عظيما عذا اى رهب
منه اى من اجله او قصد فيه مرارا اى مرة بعد اخرى كى يتردى اى يقصد
السقوط ويروى كاد يتردى من رؤس شواهق الجبال اى عاليها وانما
جمع باعتبار تكرار قصده لا يقدح اى لا يخل قولا معمر فى هذا الاصل اى الذى
قدمناه من ان ما قالته الحديجة من الخشية على نفسه لم يكن على الشك
فيما صححه الله لقول معمر عنه اى عن النبى صلى الله عليه فيما بلغنا اى بطريق الارسال
ولم يسنده ليعلم حال الرجال من الانقطاع والاتصال ولا ذكر رواته
لتعرف ثقاتهم ولا من حدث به اى من المخبرين ولان النبى صلى الله عليه قاله
اى فيكون الحديث مرفوعا او قاله صحابى فيكون موقوفا ولا يعرف من هذا
اى والحال انه لا يعرف حقيقة هذا المقال ولا حقيقة هذه الحال وهو
انه كاد يلقى نفسه من الجبال الا من جهة النبى صلى الله عليه ولعله عليه حدث
عايشة خبر فترة الوحى وقال فيه فحزنت الى آخره بلفظ التكلم فرواه
عنه بلفظ الغيبة فحزن الى آخره فبلغ من لم يسمعه منها فقال فحزن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيما بلغنا الى اخره ولا يقدح فيما ذكر قال الحلبي ذكر ابو الفتح ابن سيد
الناس في سيرته ما لفظه وروينا ه من طريق الدولابي ثنا يونس
ابن عبد الاعلى ثنا عبد الله بن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن
الزهري عن عروة عن عايشة فذكر نحو ما تقدم وفي آخره ثم لم
ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله فيما
بلغنا حزنا الى آخره فهذا لم يكن فيه معمر بالكلية وهذا الذي ذكره
هو في البخاري في التعبير من قول معمر كما عزاه القاضي اليه وقد وقفت
على انه ساقه ابو الفتح من غير كلام معمر والذي يظهر انه من كلام
الزهري ويحتمل ان يكون من كلام غيره والله اعلم مع انه اي ما بلغهم
من انه قد يحمل على انه كان اولا لام كما ذكرناه اي من انه كان قبل ان
يلقاه جبريل وفيه انه يدفعه انه وقع في زمن فترة الوحي ولا سيما
انه كان بعد لقائه جبريل او انه فعل ذلك اي ما ذكر من ارادة التردي
لما اخرجه بالحاء المهملة اي من اجل ما ضيق عليه البال واوقعه في حرج
ضيق الحال من تكذيب من بلغه اي او صلما ارسل به اليهم كما قال
تعالى فلعلك باخع نفسك اي ذابحها ومهلكها غيظا والمعنى
شفق
على نفسك ان تقتلها على انا رهما اي من بعد اختبارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اي القرآن الجديد الانزال اسفا اي من اجل الاسف
وهو اشد الحزن ومتاسفا عليهم كما قال تعالى في موضع اخر
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات بان تتلهب على فراقهم حسرات
ويصح معنى هذا التاويل لحديث رواه شريك وهو ابن عبد الله
النخعي يروي عنه ابو بكر بن ابي شيبة وعلي بن حجر وثقه ابن معين
وقال غيره سيء الحفظ وقال النسائي لا باس به عن عبد الله بن محمد بن
عقيل بفتح فكسر وهو ابن ابي طالب يروي عن ابن عمر وجابر وعدة

وعنه

وعنه جماعة قال ابو حاتم وغيره لين الحديث وقال ابن خزيمة واحتج به
قال الواقدي مات بالمدينة قبل خروج محمد بن عبد الله بن حسن سنة خمس
واربعين ومائة عن جابر بن عبد الله كما رواه البزار وروى الطبراني
نحوه عن ابن عباس ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة بفتح النون
وسكون الدال المهملة وهو مكان اجتماعهم حيث يتشاورون فيما
للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا اي في حقه انه
ساحر كما مر عن ابي جهل وعمه الوليد بن المغيرة آنفا ذلك عليه وتزمل
في ثيابه اي تلفف وتدثر فيها اي تغطى بها فوق شعاره اعني ما يلي جسده
من الثياب ومنه قوله عليه الافضل شعاري والعرب دثاري فاتاه جبريل
فقال اي منادي يا ايها المزمل اي تارة واخرى يا ايها المدثر كما روى عن
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت على حراء فنوديت يا محمد
انك رسول الله فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيا فنظرت فوقي فرايت
شيا وفي رواية عايشة فاذا به على كرسي بين السماء والارض يعني جبريل
فرعبت منه ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فقال يا ايها
المدثر اوخاف اي او انه عليه فعل ذلك من اجل انه خاف ان الفترة
اي للوحي انما كانت لامر نهى عن ذلك وفي نسخة شرع بالنهي عن ذلك
اي عن التردي من الجبل او سبب منه فخشي ان يكون اي فترة عقوبة من ربه
ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد نهي عن ذلك وفي نسخة شرع بالنهي
عن ذلك اي عن التردي من الجبل لانه كان اول الاسلام ولم تتبين
الاحكام فيعترض به اي عليه في هذا المقام ونحو هذا اي من ضيق البال
وشدة الحال فزاد يونس عليه وفيه ست لغات ضم النون وفتحها او
كسرها مع ترك الهمز وبه حيث ذهب فاضب القوم متبرما من
تكذيبهم تخويفا لهم ان يحل العذاب عليهم ظنا منه ان فراره بغير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذ ربه سائغ ان لم يفعله الا غضبا لربه وغيظا على مخالفي دينه
ومع ذلك لاخطاخشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب
فقد روى انهم لما فقدوه خافوا نزوله عليهم فاستغاثوا بربهم وقالوا
ياحيين لاحي وياحي محيي الموتى وياحي لااله الا انت وقالوا اللهم
ان ذنوبنا قد عظمت وانت اعظم منها واجل فافعل بنا ما انت اهله
ولا تفعل بنا ما نحن اهله وهذا معنى قوله سبحانه ان الذين حقت عليهم
كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم فلولا كانت
قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم
الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين وقول الله تعالى في يونس
فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه كما قال تعالى يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله
وليس مراده انه سبحانه غير قادر عليه لان هذا لم يخطر ببال كافر
فضلا عن مؤمن لاسيما نبيا رسولا روى ان ابن عباس دخل على
معاوية فقال يا ابن عباس ضربتني امواج القرآن البارحة فغرقت
فما احد لنفسي خلاصا الا بك ثم قرا الاية ثم قال اويظن نبي الله ان لا
يقدر الله عليه فقال ابن عباس هذا من القدر اي بسكون الدال او
فتحها لا من القدرة قال علي طمع في رحمة الله اي سعة كرمه وان لا يضيق
عليه مسلكه في خروجه بغير اذنه مغاضبا لقومه ليؤمنوا بعد فقده
وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه بالعقوبة لما ورد في الحديث
القدسي انا عند ظن عبدي بي فكيف لا يحسن ظنه الابرار سيما
المقربين وقيل نقدر عليه ما اصابه اي من الابتلاء ببطن الحوت
في الماء وهو بضم اوله فسكون ثانيه فكر نا لله مخفف قدر عليه
كذا ذكره الدلجي وهو غير صحيح فالصواب انه مخفف اقدر بمعنى قدر

مسندرکا

فيقدر وقدر قرئ اي في الشواذ نقدر بالتشديد اي بتشديد الدال
المكسورة وكذا قرئ يقدر بالبنا للفاعل والمفعول مخففا ومثقلا
وقيل لنؤاخذه اي فظن ان لن نؤاخذه بعتابه او عقابه بغضبه
وذهابه اذ كان عليه ان يصابرهم ولا يفارقهم الا باذن من ربه
وقال وفي نسخة بلا واو العطف ابن زيد وفي نسخة ابو زيد وفي اخرى
ابو يزيد والصواب الاول فقد نقل ذلك البغوي في تفسيره عن ابن
زيد والظاهر انه عبد الرحمن بن زيد بن اسلم معناه افظن ان لن
نقدر عليه على الاستفهام اي الداخلة على صدر الكلام وحذف
تحقيقا لدلالة المقام على المرام والمعنى اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن
نقدر عليه ويمكن ان يقدر اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر
عليه والتاويل لازم على كل تقدير لما علله المضي بقوله ولا يليق اي لا
يحسن ان يظن بنبي اي فضلا عن رسول ان يجهل وروي انه جهل
صفة من صفات ربه كالقدرة والعلم والارادة ولذا استدل اهل
السنة بطلب موسى عليه السلام الرؤية انها ممكنة في الجملة ليس فيها
استحالة خلافا للمعتزلة والحاصل انه لا يتصور ان نبيا يظن انه
تعالى لا يقدر عليه كما قدمناه وكذلك اي يحتاج الى تاويل قوله اي
الله سبحانه اذ ذهب مغاضبا حيث يتوهم انه ذهب مغاضبا لربه
فالصواب تاويله بوجه من الوجوه الصحيح مغاضبا لقومه بكفرهم
كما مر وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما اي من المفسرين لانه
ان مغاضبة الله محال اذ له ومحال ان الله كفر لا يليق بالمؤمنين
فكيف بالانبيا لا سيما المرسلين وقيل مستحيا من قومه ان يسموه بفتح
الياء وكسر الميم وتخفيف اللام اي كراهة ان يصفوه بالكذب وظاهر
هذا القول ان مستحيا تقيد مغاضبا ولم ار هذا لمبني في كتب اللغة

بهذا المعنى فكان الاولى ان يقال استحياء ولا يبعد انه يكون حالا
اخرى مقدرة لتصحيح الكلام والله اعلم بالمرام او يقتلوه اى يجب
مغاضبتهم كراهة ان يقتلوه كما ورد في الخبر لم يعرف من الاثر
وقيل مغاضبا لبعض الملوك اى لاجله فيما امره اى يونس به من
التوحيد الى مراغمة الله اى امر الله الملك بد على لسانه بخ اخر اى غير
يونس عليهما السلام كان في زمنه فقال لم يونس غيري اقوى عليه فبغى
اعتذارا منه او اراد الحجة السهلة حذرا من غلبة المشقة فعزم عليه
اى حمله سبحانه على الجد والصبر على مقاساة شدائد المر فخرج لذلك
اى من اجل عزم عليه ما لا طاقة لاحد به مغاضبا له تاركا اياه بصعوبة
لديه ولهذا قال تعالى لنبيه فاصليه واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب
الحوت وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ارسال يونس عليه
ونبوته اى المقرونة بالرسالة الى قومه ينبوى من الموصل انما كان بعد
ان نبذ الحوت وقد سقط ان المصدرية بوبعد في اصل الدلجى فقال
الحوت فاعل المصدر قبله المضاف الى مفعوله اى قذفه من بطنه واستدل
اى ابن عباس ويحتمل ان يكون بصيغة المجهول عطفا على روى اى وقد
استدل لما روى عنه بقوله اى بظاهر قوله تعالى فنبذناه بالعراء اى
قذفناه من بطن الحوت بمكان عار عن البناء والشجر ونحوها وهو هشيم
اى الم من حرارة بطن الحوت وانبتنا عليه من كمال رافتنا وجمال
رحمتنا شجرة من يقطين يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به قيل هو
الدباء لان الذباب لا يقع عليه فجعلها الله فوقه مظلة له كالعنبة ويقال
ان ريح القرع من ريح يونس بقى فيه منه رائحة الى القيامة وارسلناه
اى الى مائة الف او يزيدون يعنى في رأى العين اذا راهم الرائى قال هم
مائة الف او اكثر والمراد وصفهم بالكثرة او بمعنى بل ويزيدون

البنية

يزيدون بالواو ووجه الاستدلال ان الاصل في افادة الواو الترتيب
كما يدل عليه قوله عليه بنبدأ بما بدأ الله به ان الصفا والمروة من شعائر الله
ولا يعدل عن هذا المعنى الا اذا عرف دليل خارج من المبنى وهذا
لا ينافي قولهم ان الواو لمطلق الجمع وانها لا تفيد الترتيب فان مرادهم
انه ليس بناف للمعنى لاحتمال ارادة غيره من هذا المبنى اذا وجد دليل
على هذا المدعى هذا وقيل المراد بارسلناه ارسالة الاول اليهم او هو
ارسال ثان بعد ذلك اليهم او الى غيرهم مما قيل لما امنوا سألوه ان
يرجع اليهم فابى فحاميا من رجوعه للاقامة فيهم بعد هجرة عنهم
وقال ان الله باعث اليكم نبيا ويستدل ايضا اى لما روى عن ابن عباس
من ان ارساله اليهم انما كان بعد نبذ الحوت لم بقوله اى اسر سبحانه خطابا
لنبينا صلى الله عليه وسلم لا تكن اى حال ضجرك وقلة حسولك كصاحب الحوت اى يونس
عليه السلام اذ نادى وذكر القصة وهو قوله تعالى اذ نادى اى في بطن الحوت
وهو مكظوم اى مملوء غيظا لولا ان تداركه وفي قراءة ابن مسعود وابن
عباس لولا ان تداركته نعمة من ربه بعود رحمته اليه وقبول توبته عليه
وقرأ الحسن تداركه بتشديد الدال على ان اصله تتداركه على حكاية
الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال في شأنه تتداركه نعمة من ربه
لنبذ بالعراء اى لطرح بالفضاء الخالي عن الماء والبناء وهو مذموم
حال اعتمد عليها جواب لولا والمعنى لولا تدارك رحمته وعود نعمته
لكان على حال مذمته ومذلته ثم قال فاجتباه ربه اى قربه واصطفاه
فجعله من الصالحين اى الكاملين في الصلاح والديانة وهم اصحاب
النبوة والرسالة فتكون هذه القصة اذن اى على هذا قبل نبوته
اى وارساله اليهم فان قيل فما معنى قوله عليه فيما رواه مسلم عن
الاعمش المذكور انه اى التالي ليفان على قلبي اى ليغطى ويستر والجمع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نائب الفاعل وهو بصيغة المجهول من الغين وهو اطباق الغيم في وراي الغين
وهو سحاب لطيف كناية عن حجاب ظريف لما يعرض له عليه مما يصرفه
عن دوام ملازمة ذكر الملك العلام على وجه التمام وهو الاستغراق في
بحر التوحيد والفناء عن مطالعة سوى الله في عالم الوجود مما يعرض لم
مما يصرفه عن ذلك المقام بسبب اشتغاله بامور امته وفصالحها من الاحكام
المتعلقة بالخاص والعام فاستغفر الله كل يوم وفي نسخة في كل يوم
وفي نسخة في اليوم مائة مرة وفي طريق اي البخاري عن ابي هريرة فاستغفر الله
في اليوم اكثر من سبعين مرة وهي لا تنافي الرواية الاولى على ان حملها على
ان ارادة الكثرة هو الاولى والحاصل انه كان يعد ما يشغله عن ربه
في الصورة ذنبا بالنسبة الى مقامه الاعلى المعبر عنه لو مع الله وقت لا يسعني
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والمحققون على انه اراد بالنبي المرسل
زيادة الاكمل في حاله الافضل المعبر عنه بالاستغراق في لجة فناء
بحر التوحيد وبر التفريد وبهذا يتبين لك ان حسنات الابرار سيئات
المقربين وكانت رابعة العدوية في مثل هذه القضية قالت استغفارنا
يحتاج الى استغفار كثير والحاصل ان هذا سحاب غين في الطريقة وحجاب
عين في الحقيقة وحجب الانبياء والاصفياء من الاولياء لم تكن الا نورانية
لطيفة لا ظلمانية كثيفة فاحذر اي كل الحذر لخوف عظيم الخطر الوقوع
ببالك اي ويخطر في خيالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا
بالموحدة اي شكا وشبهة وفي نسخة بالنون فيكون من قبيل قوله
تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فالمعنى فاحذر ان تتوهم
ان يكون هذا الغين ريبا اي حجابا ثخينا وقع في قلبه عليه اي فينقلب
عليك الملاك بل اصل الغين في هذا المقام ما يتغشى القلب ويغيطه
مما يقصده من المرام ولعل الحكمة في ذلك عدم قوة البشرية لدوام

ماهنالك قاله اي هذا المبنى اللغوي المترتب عليه المعنى الحقيقي ابو
عبيد وهو مخفف من المشى كذا ذكره الدرجي وقال الحلبي هو القاسم بن سلام
بتشديد اللام انتهى وهو الظاهر في هذا المقام ويروى قال ابو عبيد
واصله من غين السماء وفيه ايماء الى مقام العلا وهو اطباق
الغيم عليها فهو سحاب عارض وحجاب عارض لا يمنع السماء عن
مقام الاعتلا وقال غيره اي غير ابي عبيد الغين شيء يغشى القلب
بتشديد الياء وتخفيفها اي يستره ويخفيه ولا يغطيه كل التغطية
كالغيم الرقيق وهو السحاب الابيض الذي يعرض في الهواء
بالمد فلا يمنع ضوء الشمس اي بالكلية وكذلك اي مثلها قد منا
فيما حذرناك من الفهم بالغين نوع وسوسة في البين لا يفهم
بصيغة المجهول ليكون اعم ولا يبعد ان يكون بصيغة الخطاب
والمراد به خطاب العام من الحديث انه يغان على قلبه مائة
مرة او اكثر من سبعين مرة في اليوم اذ ليس يقتضيه اي هذا المعنى
لفظه الذي ذكرناه اي من المبنى وهو اكثر الروايات وانما هذا
عدد للاستغفار لا للغين وفيه ان الرواية التي ذكرها المصنف بلفظ
فاستغفر الله يقتضي ذلك بل الظاهر ان هذا العدد من الاستغفار
يترتب على تحقق كل ما وقع من الغين في عين الابرار نعم هذا الورد
على ما ورد بلفظ واني لاستغفر الله فان صدر الحديث يشير الى انه
قد يغان قلبه عن ربه واخره يشعر بانه يستغفر الله كثيرا لاجله
او بسبب غيره وحينئذ يحتمل ان يكون استغفاره لنفسه او لغيره
من المؤمنين او الجمع بينهما وهو ظاهر قوله تعالى واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات مع ما فيه من تعليم الامة وتحثيثهم على
كثرة الاستغفار والتوبة عن المعصية والغفلة والتقصير في الطاعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والعبادة للاقتداء بنبينا عليه في كثرة الاستغفار
فتح باب الفناء وانكشاف مقام البقاء فيكون المراد بهذا الغير
اي والله اعلم بحقيقته اشارة الى غفلة قلبه اي في مقام المجاهدة
وفترات نفسه اي في مرام المشاهدة وسهوها اي اشتغالها بما هو
اهم عليها عن مداومة الذكر اي الدائم اذ لا يمنع مانع عن مواظبة
الذكر الجنان ولذا كان صليه اذا خرج من الخلاء قال غفرانك تداركا
لما فاته من ذكر الله في ذلك الفضاء او اشعارا بانه قاصر عن القيام
بشكر تلك النعماء كما اشار اليه بقوله صليه حينئذ الحمد لله الذي
اذهب عني ما يؤذيني وابقى علي ما ينفعني ومشاهدة الحق اي في
مقام الفناء والاستغراق المطلق بما كان اي بسبب كونه صليه
رفع اليه بصيغة المجهول اي اوحى اليه وحمل عليه من مقاسات
البشر اي من مكابدة لوازم البشرية من الاكل والشرب وسائر
المقتضيات الطبيعية وسياسة الامة اي بالاحكام الشرعية
ومعاناة الاهل اي مقاساة احوال العيال والاولاد والخدام
والاحفاد ومكابدة الاقارب القريبة والبعيدة ومقاومة
المولى والعدو اي مقابلتهما بما يصلح في معاملتهما ومصالحة
النفس اي تربيتها وارتياضها حتى تنقاد بتحمل اهاليها ويحمل ما
عليها مما لا بد منه معاشا ومعادا وكلفه بصيغة المجهول اي وبما
كلفه الله اي حمله من اعباء الرسالة اي من اثقال تاديتها و
اشغال تبليغها وحمل الامانة اي الخاصة والعامة المؤدية
الى كمال الديانة كما اشار اليه قوله تعالى انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها اي عليها انفسها
او على سكانها فابين اي امتنعن من قبول حملها بحسب القابلية

بحيث لم يخلقوا لها وما جعلهم امة من اهلها وحملها الانبياء الكمال
قابليته وجمال اهليته انه كان اي في عالم سبحانه باعتبار جنسه
ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين و
المشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات فتي الاية دلالة
على ان افراد المؤمنين لا بد لهم من الاستغفار والتوبة ليتحققوا
بذلك المغفرة والرحمة كما اشعر به قوله سبحانه وكان الله غفورا رحيما
للمسيئين والمحسنين وهو اي النبي عليه في كل هذا اي مما ذكرناه من ضلال
مقام ويروى في هذا كله في طاعة ربه وعبادة خالقه فلا يكون
الاستغفار على الحقيقة من التوبة عن المعصية وانما هو من حالة
ادنى الى حالة اعلى فان التدبر في انه لا يبلغ احد منتهاه ويكون اي
استغفاره مع هذا السبب وهو انما كان صليه رفع الخلق عند الله
مكانة اي رتبة واعلاهم درجة اي قربة وانعم به معرفة وكانت
حاله عند خلوص قلبه اي عن ولاحظة غيوبية وتفرده بوبه عن
شهود غيره واقباله بكليته اي قلبا وقالبا عليه اي بتفويض
جميع اموره اليه والقائه نفسه كالميت بين يديه ومقامه هذا ارفع
حاليه اي بالنسبة الى غيره ذلك وجوب لما قوله اي عليه حالة فترة
عنها اي صورة وغفلة بسواها اي صورة غضاضة بتحديد البهجة
الثانية اي نقصا وانحطاطا من علو حاله اي رفيع كماله ويديع جماله
وهضما من رفيع مقامه ومنيع مرامه فاستغفر الله من ذلك الجناب
المقام الاعلى فيما هنالك هذا اي التاويل الذي حررناه اولى
وجوه الحديث واشهرها اي واظهرها فيما قررناه وفي نسخة
واشهدها اي واثبتها واولاها فيما كررناه والى معنى ما اشرنا به
اي اليه كما في نسخة وفي نسخة والمعنى اشرنا به فيه من تاويل الحديث

قال كثير من الناس وحام حوله اى دار فى جوانبه اهل الاستيناس
فقارب اى امره ولم يرد اى احد حكمه وقيل لم يصله على اثر مرور
وقد قربنا غامض معناه اى فكل معناه مع ما يتعلق بجل مبناه
وكففنا للتفيد محياه بضم الميم وتشديد الياء اى نقاب وجهه
وحجاب امره وفى نسخة محياه بخاء معجمة وتشديد موحدة اى مخفيه
واصل الهمز كما فى قوله الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فكانه ابدل
للتخفيف مراعاة للسجع وهو اى التاويل المذكور مبنى على جواز الفترة
اى الكسل فى الطاعات والتساهل عن العبادات والغفلة اى عما
يجب عليهم من الامور فى الاوقات والشهوة اى الغلط واللهو فى
بعض الامور والحالات فى غير طريق البلاغ اى تبليغ الايات وما
يتعلق بامور الرسالة على ما ستاتى اى بعض المقامات وذهبت
طائفة من ارباب القلوب وفى نسخة المتصوفة بفتح الميم وكسر النون
وسكونها اى متناخرهم فى الطريق المطلوب ممن قال بتنزيه النبى
صلى عليه عن هذا اى مما ذكر من نحو الفترة والغفلة جملة اى جميعا
بطريق الاجمال من غير تفصيل واستثناء بعض الاحوال واجلة
اى وعده عليه جليلا وفى مقام الكمال جميلا ان يجوز عليه اى من
ان يصدر عنه وفى نسخة بصيغة المجهول شديدا الواو اى من الصور
تجويز ما يطبق عليه فى حال اى من الحالات ووقت من الاوقات سهو
اى ذهول فى الحالات او فترة اى قصور فى الطاعات وفتور فى المقامات
وحال الحال ان معنى الحديث اى المذكور بحسب المال ان المراد بالغين
ما يهم خاطره من اهمه الامر اذا ازعجه واقلقه ويغم فكره اى ويشغل
سره من اغمه اذا علاه وغلبه اى دعوته واجابته عليه لاهتمامه بهم
وكثرة شفقته عليهم اى بوصف الدوام فيستغفر لهم اى فى مقام

من الايام

من الايام فالاستغفار راجع الى عصاة امته عليه فقالوا اى
الطائفة المتصوفة وقد يكون الغين ههنا اى فى هذا الحديث على قلبه
السكينة اى الوقار والطمانينة التى تغشاه وفى نسخة تغشاه اى
تنزل عليه مما يخشع له قلبه وسيكن روعه لقوله تعالى فانزل الله
سكينته عليه ويكون استغفاره عليه عندها اى عند نزولها
وحال حصولها اظهارا للعبودية والافتقار الى تجليات الربوبية
وقال ابن عطاء استغفاره وفعله اى تضرعه وخضوعه واظهاره
خوفه هذا تعريف للامة اى تعليم لهم بجلهم جملة استيانفية اوتفا
اى يبعثهم ويحثهم على الاستغفار اقول وهذا المعنى لا ينافى
ما سبق عن بعض الابرار قال غيره اى غير ابن عطاء وسيتضح
من السطور اى ويدركون من تعريفه لهم الاستغفار الحذر
من الوقوع فى المعاصى على وجه الاصرار ووقع فى اصل الدلجى
الحصر اى الحبس لانفسهم على الطاعة وفى نسخة الحظر اى المنع
عن المعصية والحاصل انهم حينئذ يقعون فى الحذر والخوف على انفسهم
ولا يركنون الى الامن اى لا يميلون ولا يكنون اليه ولا يعتمدون
عليه وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة فى القاموس غين على قلبه غينا
تغشته الشهوة او غطى عليه والبس او غمى عليه او احاط بمعنى غين
فيهما انتهى وبهذا علم ان الاغانة لغة فى معنى الغين والمراد بها
ان هذه الغشية حالة خشية واعظام اى ومقام هيبة تغشى
قلبه فيستغفر ربه حينئذ شكرا لله ولازمة لعبودية
اى ومحافظة على مداومة عبودية مولاه كما قال فى فلا زمة العبا
اى التى هى اخص من العبودية افلا اكون عبدا شكورا حين قام
عليه فى صلوة الليل حتى تورمت قدماه فقيل له اتتكلف هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا
شكورا والحديث رواه الترمذي والفاء للعطف على مقدر تقديره
أترك الصلوة اعتمادا على الغفران فلا أكون عبدا شكورا الزمخ
وقد قال تعالى في حق نوح انه كان عبدا شكورا وقال عز وجل
وقليل من عبادي الشكور وقيل المعنى ان غفران الله اياي سبب
لان اصلي شكرا له فكيف اتركه ثم تخصيص العبد بالذكر لانه
بان العبودية تقتضي صحة النسبة وليست تتصور الا بالعبادة
وهي عين الشكر فالمعنى الزم العبادة وان غفرلي لاكون
عبدا شكورا وكان من سأله ظن ان سبب تحمله مشقة العبادة
أما خوف معصيته او رجاء مغفرة فافاده ان لها سببا اخر
أتم واكمل وهو ان شكر على النعاهل لها مع اكمال المغفرة واجزال
النعم وقد روى عن علي كرم الله وجهه ان قوما عبدوا رغبة فتلك
عبادة التجار وان قوما عبدوا رهبة فتلك عبادة العبيد وان
قوما عبدوا شكرا فتلك عبادة الاحرار كذا نقله عنه صاحب
ربيع الابرار وعلى هذه الوجوه اي الاخيرة كما في نسخة وهي من
قوله وقالوا وقد يكون الفين الى آخره يحمل ما روى في بعض طرق هذا
الحديث عنه عليه انه بكى الهمزة اي الشان ليغفان علي قلبي في اليوم
الكثر من سبعين مرة فاستغفر الله ولا يخفى ان هذه الرواية توئيد
ان المراد بالهدد في الحديث السابق هو الفين المريب عليه لا الاستغفار المجرد عن الفين كما قدمناه فان قلت فما معنى قوله
تعالى لنجمعنهم ولو شاء الله لجمعهم اي الخلق باجمعهم على الهدى
فلا تكونن من الجاهلين اي بصفاته المقتضية لذلك فان منها
الجلالية التي توجب هلاك الكفار وانتقامهم بالنار خالدين

فيها ابدا

فيها ابدا وقد قال اي والحال انه قد قال وفي نسخة وقوله اي وما
معنى قوله لنوح عليه اني اعظك ان تكون من الجاهلين وحاصل
الاشكال انهيما عن كونه من الجهال فاجابه عنه بقوله فاعلم انه
لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية نبيا عليه وهي الاية الاولى
فلا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى لانه عليه
لم يكن جاهلا بهذا المقام ولا يجوز جهل الانبياء بصفاته
الكرام لكن لا يلزم نهيه عن كونه منهم انه منهم كما قال تعالى في ايات
كثيرة كقوله ولا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله
فتكون من الخاسرين فان المراد به التهييج والتنبيه على تحقيق
ذلك المرام والتعريض بان من كان على خلاف ذلك الاعتقاد فهو
جاهل بالوشاد وضال عن طريق السداد وفي اية نوح وهي الاية
الثانية لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق اي واخباره صدق
لقوله اي لتصريح نوح بنفسه وان وعدك الحق اذ فيه اي فيما قاله هذا
القائل الجاهل مجوزا بقوله عليهما تقريرا لاية بين اثبات الجهل
بصفة من صفات الله اي بجوزا امكان ذلك لان النهي غالبا لا يكون
الا هنالك والا فقد سبق انه لا يلزم من قوله فيهما اثبات الجهل اجمالا
بصفة من صفات الله تعالى وذلك اي الجهل المذكور لا يجوز على الانبيا
بل ولا على العلماء والاولياء والمقصود اي من نهي الانبياء عن هذه
الاشياء وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم اي من احوالهم واقوالهم
وافعالهم وفي نسخة ان لا يتسموا بتشديد التاء اي لا يتصفوا
بسمات الجاهلين بكسر السين المهملة اي بصفاتهم كما قال اي الله
سبحانه اياها الى ذلك انى اعظك وليس في اية منها دليل على كونهم
على تلك الصفة اي صفة الجهل التي نهاهم عن الكون عليها اي الاتصاف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فكيف اى لا يكون الامر كذلك واية نوح قبلها فلا تسالن فيه قوله
اى فلا تطلبن ما ليس لك به علم من نجاة ابنك فحمل ما بعدها
اى ما بعد هذه الاية وهو قوله انى اعوذ بك ان اسالك ما ليس لى
علم على ما قبلها وهو قوله فلا تسالن ما ليس لك به علم او الى طرحه
بعدم علمه بموجب ترك نجاة ابنه لان مثل هذا اى سوال ما ليس
علم من نجاة ابنه قد يحتاج الى الاذن من ربه ليقدم عليه باموه وقد
يجوز اباحة السوال فيه ابتداء اى فى ابتداء الحال قبل النهى عن
السوال فنهاه الله ان يسالم عما طوى اى زوى الله عنه علمه واكتنه
بتشديد النون اى ستره وكتمه من غيبه اى عن ادراكه بالبصر او البصيرة
ومن بيانية او قوله من السبب فكانه قال من الغيب الذى هو التنبيب
الموجب لهلاك ابنه وفى نسخة لاهلاك ابنه مع انه قال تعالى
واهلك الا من سبق عليه القول لكن لما كان على وجه الاجمال حمله
على هذا السوال لتتبين له جملة الاحوال قال الماتريدى لعل انه على
دينه اذ كان يظهر له ذلك ويبطن كفره نفاقا هنالك والا لما ناداه له
ان يقول ان ابنى من اهلى وقيل انه غلب عليه الشفقة الوالدية ومقتضى
الطباع البشرية والاظهر قول الماتريدى ولذا قال المصنف ثم اكمل الله
نعمته عليه اى هنالك باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك اى الموثوق
بالنجاة كما قدمنا الاشارة اليه باداة الحصر فانه او المعنى ليس من
اهلك حقيقة وان كان ابنك صورة حيث خالف سيرته كما يبينه
بقوله انه عمل اى ذو عمل غير صالح وفى قراءة الكسائى انه عمل
غير صالح لصيغة الفعل ونصب غير والمراد بعمل غير صالح الكفر
فكل من كان من ذرية الانبياء ولم يكن من الاتقياء فليس من اهلهم
وان كان من نسلهم ولذا ورد الكل تقى حكى معناه مكى وكذلك

اى ومثل

اى ومثل امره سبحانه نوحا عليه او نبينا صلى عليه فى الاية الاخرى
بالتزام الصبر فى اية ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على
ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا على اعراض قومه اى عن الايمان
ولا يحرج بالحاء المهملة وفتح الراء اى لا يضيق صدرا عند ذلك
الاعراض فيقارب اى حالك حال الجاهل ببدئة التحسر كما يشير
اليه صدر الاية وهو قوله سبحانه وان كان كبر عليك اعراضهم
فان استطعت ان تبتغى نفقا فى الارض او سلما فى السماء فتاتيهم
باية اى ملجئة الى الايمان بالانبياء والمعنى لا تقدر على ذلك فلا
تكونن من الجاهلين بما هنالك حكاه ابو بكر بن فورك بضم الهاء
وفتح الراء جوز فيه الصرف وعدمه وقيل معنى الخطاب اى وجهه
لامة محمد على ان الخطاب له والمراد غيره او الخطاب لغيره ابتداء
اى فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكى وقال اى مكى مثله
فى القرآن كثير اى من الايات التى فيها الخطاب له والمراد امته او التى لا
يصح فيها الخطاب له حقيقة فالمراد به حقا غيره من الامة
فبهذا الفضل اى الذى اوجب لهم مزيد الفضل وجب القول بعصمة
الانبياء منه اى مما ذكر من الجهل بالله وصفاته ومن السهو واللهو
والفترة والغفلة بعد النبوة قطعا اى جزما من غير تردد وشبهة
فان قلت فاذا اقررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شئ
من ذلك اى والذنب من جملة ذلك بل هو اعظم ما هنالك فما
معنى وعصى ادم ربه وفى اكثر النسخ المصححة فما معنى اذا واو عصى الله
بالتنوين بمعنى حينئذ له وبجر وعيد وكان الاظهر ان يقال فاذا
فما معنى وعيد الله لنبينا عليه على ذلك ان فعله وتحذيره منه
بناء على ان الوعيد والتحذير غالبا انما يكون فى من يتصور فيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فعل ذلك لا فيمن يكون معصوما من وقوعه فيما هنالك وصوره
الوعيد والتحذير وقعت كثيرة في حق نبينا عليه كقوله لئن اشركت
ليحبطن عملك الاية اى ولتكونن من الخاسرين وقبله ولقد اوحى
اليك والى الذين من قبلك اى من الانبياء والرسل فتوحيد الخطاب
باعتبار كل واحد منهم واطلاق الاحباط ظاهر على مقتضى مذهبنا
والشافعية يحملون على انه خاص بهم او على تقييده بموتهم عليه
وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية تا
وهو قوله فان فعلت فانك اذا من الظالمين وقوله اذا لاذقناك
ضعف الحياة الاية يعني قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيأ قليلا اى لقاربت ان تميل الى مرادهم فادركك
تثبيتنا وعصمتنا فلم تقرب من الركون اليهم فضلا من ان تركن اليهم
اذا اى لو قاربت الركون اليهم فرضا وتقديرا لاذقناك ضعف
الحياة وضعف الممات اى عذاب الدنيا وعذاب الاخرى مضاعفا
والاصل عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا
فحذف الموصوف واقيم صفته مقامه ثم اضيفت والمعنى ان المعصوم
لا يتصور منه الركون الى الكفر الموجب للعذاب وقوله لاخذنا منه
باليمين وهو جواب لو في قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
اى لو افترى علينا ما لا يليق نسبته الينا لاخذنا منه باليمين
ثم لقطعنا منه الوتين اى لاهلكناه وعذبناه وهذا تصوير لقتله صبرا
فظع ما يفعله الملوك قهرا فيوخذ بيمينه فيضرب عنقه فينقطع وتينه
وهو عرق يقال له حبل الوريد مناط بالقلب فاذا قطع مات صاحبه
والمعنى ان المعصوم لا يفترى على الله حتى يتفرع عليه ما هدد به
وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله والمعنى

ان المعصوم

ان المعصوم لا يتصور منه اطاعة ارباب الضلال حتى يضلوه عن طريق
الوصال وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك اى بعد قولهم ام يقولون افترى
على الله كذبا فالمعنى ان يشا يجعلك ممن يختم على قلبه حتى يجترئ بالكذب
على ربه او المعنى يختم على قلبك فينسيك كلام ربك وقيل المعنى يربط على قلبك
بالصبر فلا يسبق عليه مقالة اهل الكفر فلا اشكال حينئذ وقوله فان لم
تفعل اى ما امرت به من تبليغ جميع ما انزل اليك فما بلغت رسالته
قرئ بالافراد والجمع اى حق رسالة او فكانك ما بلغت شيأ منها
وقوله اتق الله كذا في نسخة وقوله يا ايها النبي اتق الله كما في اخرى اى دم
على تقواه ولا تطع الكافرين والمنافقين اى فيما يورى الوهن في الدين
ومن المعلوم ان المعصوم لا يكون الا متقيا ولا يتصور منه ان يطيع
كافرا فما معنى امره بالتقوى ونهيه عن اطاعة غير المولى فاعلم ايها
المخاطب الاعم وفقنا الله واياك للطريق الاقوم انه عليه لا يصح
اى له ولا يجوز عليه ان لا يبلغ اى شيأ مما امر به وان يخالف امر ربه
ولا ان يترك به ولا يتقول على الله ولا ان يتكلف بالقول عليه
ما لا يجب اى ما لا ينبغي ان يقال ولم يوذن في ذلك المقال او يفترى
عليه اى من تلقاء نفسه او يضل بصيغة المجهول وفي نسخة بفتح الياء
وكسر الضاد او يختم على قلبه بالبنا للمفعول او يطيع الكافرين اى من
المنافقين لكن وفي نسخة ولكن الله ليسوا مره اى سهله بالمكاشفة والبيان
في البلاغ اى في تبليغه المخالفين اى من اليهود والنصارى والمشركين
وان البلاغ ان لم يكن بهذا التبيل اى الطريق المرضي فكانه ما بلغ و
المعنى انه عليه كان حايفا من وقوع تقصير له في هذا المقام ولذا عقبه
وطيب نفسه اى اراحه عن يقينه وقوى قلبه بتوفيق ربه وتحقيق امره
بقوله والله يعصمك من الناس اى مما يبين الناس عن ان يقع منك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

معصية أو تقصير فحطاعة وهذا المعنى هو المناسب لهذا المقام كما يشير
عليه السابق واللاحق للكلام وهو قوله والله لا يهدي القوم الفاسقين
وهو لا ينافي ما ذكر بعضهم في معناه انه سبحانه يعصمه من تعرض الكفار
بقتل ونحوه ففيه تنبيه على انه لا بد من كمال تبليغه وهذه التسلية له
عليه كما قال لموسى وهارون لا تخافا انني معكما اي حافظكما وناصركما
على عدائكما وهذا كله لتشتد بصائرهم اي تقوى سرائرهم في
الابلاغ ويروى في ابلاغ اي في باب تبليغ الرسالة واظهار
دين الله في كل الحال ويذهب بضم الياء وكسر الهاء وفي نسخة
بفتحهما اي ويزيل أو يزول عنهم خوف العدو المضعف بتخفيف
العين وتشديدها اي المؤهن للنفس وفي نسخة صحيحة لليقين واما
قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقد سبقت وقوله
ان الاذقناك ضعف الحياة فمعناه ان هذا يجوز كسر ان وفتحه و
الاشارة الى ما ذكر من الاخذ والازالة جزاء من ففاعل هذا اي الافتراء
والميل الى كلام الاعداء وجزاؤك لو كنت اي فرضا وتقديرا ممن يفعله
اي يتصور له فعله وهو لا يفعله اي لا يجوز منه فعله وفي هذا تنبيه
للزجر عما ذكر لغيره ممن يتصور له فعله وكذلك اي مثل ما تقدم من التناقض
قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله اي ولو كان الخطاب
بظاهره فالمراد غيره مبالغة في زجره عن مخالفة امره كما قال اي الله
مخاطبا للامة يا ايها الذين امنوا على سبيل الحقيقة ان تطيعوا الذين كفروا
الاية اي يردوكم على عقابكم فتنقلبوا خاسرين وقد نزلت حين قال
المنافقون للمؤمنين باحد عند انهزامهم اذا قتل رجع رسول الله
صلى كذبا ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم ولو كان محمد
نبيا ما قتل ثم العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقوله اي وكذلك

قوله تعالى فان يشأ الله يختم على قلبك وانما انكرت لتحيط علما وما
اشبهه فالمراد غيره اي حقيقة ولو كان الخطاب له مجازا فيكون فيه تعريضا
لاستيقاظ الامة من نوع الغفلة وان هذه اي العقوبة المفزعة
حال من اشرك وبال وبال من كفر ولم يوحد الله به وما اقرأ النبي
صلى عليه لا يجوز عليه هذا الى الاشراك لعصمته من زال اجماعا وقوله
اتق ولا تطع الكافرين وكان المضى قد رفيه اما اوتوهم فاخبر عنه
بقوله فليس فيه انه اطاعهم ان لا يلزم من النهي عن الاطاعة مخالفة
الطاعة والله ينهاه عما يتأتى حيث قال ولا تطع الكافرين ويأمره
بما يتأتى حيث قال اتق الله كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية
بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من
حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وما كان ليوقعهم
عليه ولكان من الظالمين وتحقيق في مقام العصمة انه لا يأمر بالموافقة
ولا ينهاه عن المخالفة لانه لا يتصور منه هذه الحالة فاما حمل الاية
على ما سبق من سائر الايات او على انه اريد به التهييج والايتاب
او الاستئناف عليه فهذه العصمة والثبات في الحياة الى الممات

فصل

واما عصمتهم من هذا القبيل اي من نوع المعصية مع الاجماع على عصمتهم من
الكفر قبل النبوة فللناس فيه خلاف في شرح العقائد للعلامة التفتازاني
الى الانبياء معصومون عن الكذب خصوصا فيما يتعلق بامر الشرائع
وتبليغ الاحكام وارشاد الامة اما عمدا فبالاجماع واما سهوا فعند
الاكثرين وفي عصمتهم عن سائر الذنوب فتفصيل وهو انهم معصومون
عن الكفر قبل الوحي وبعده بالاجماع وكذا عن تعمد الكبائر عند الجمهور
خلافا للحشوية واما سهوا فجوزه الاكثرون واما الصغائر فيجوز عمدا
عند الجمهور خلافا للجبائي وابتاعه ويجوز سهوا بالاتفاق الا ما دل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على الخسة كسرقة لقمة وتطفيف حبة لكن المحققين اشترطوا ان ينبهوا
عليه فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحي واما قبله فلا دليل على امتناع
صدور الكبيرة وذهب المعتزلة الى امتناعها والحق منع ما يوجب
النفرة كعهر الامرات والفجور والقضاء الدالة على الخسة اذا تقرر
هذا فما نقل عن الانبياء عليهم السلام مما يتعلق بكذب او معصية
فما كان منقولا بطريق الاحاد فمردود وما كان بطريق التواتر فمصروف
عن ظاهره ان امكن والا فمحمول على ترك الاولى او كونه قبل البعثة
وتفصيل ذلك في الكتب المبسوطة والصواب انهم معصومون قبل النبوة
من الجهل بالله وصفاته اي النبوتية والسلبية والفعلية والاضافية
والتمكن في شيء من ذلك اي من جميع جهاته المتعلقة بالامور الدينية
والاخروية وقد تضافرت الاخبار والآثار اي تعاونت وتواترت
الانباء عن الانبياء بتنزههم عن هذه النقيصة اي منقصة الجاهل
في مرتبة المعرفة منذ ولدوا فهم معصومون قبل البلوغ ايضا عن الكفر
والاصرار على المعصية وبعدها بالاولى اي وبعد تلبسهم بالنبوة
بل على اشراق انوار المعارف واطلاع اسرار العوارف ونفحات الطاف
السعادة ورشحات اسرار الزيادة كما بيناه عليه في الباب الثاني
من القسم الاول اي في فضل الخصال المكتسبة من كتابنا هذا ولم ينقل احد
من اهل الاخبار اي لا من الكفار ولا من الابرار ان احدا من الناس نبي
ويروى تنبأ اي جعل نبيا في مقام الاستيناس واصطفى اي اختير
عليهم ممن عرف بكفر واستدراك عطف خاص على عام قبل ذلك اي قبل
ظهور النبوة واظهار الرسالة ومستند هذا الباب اي مرجع هذا
النوع من الكلام النقل اي الثابت في مقام المراجع وقد استدل بعضهم

اي على

اي على عصمة الانبياء من بعض افراد المعصية على تقدير وقوعها منهم بان
القلوب تنفر عمن يروى عن كل من كانت هذه سبيله فيفوت غرض التبليغ
وتحصيله وانا اقول ان قريشا وهم عمدة قبائل العرب قد رمت بنبينا
عليه بكل ما افترته اي ذمته بجميع ما قدرت عليه من نسبة الى المثلبة
وغير بتشديد التحتية اي وعاب كفار الامم انبياءها بكل ما افكته بها
اي من المعائب واختلقته بالقاف اي اخترعته من جميع المثالب ما نص الله
عليه اي صرح به من الجنون والتحير والشعر والتعلم والافتراء وطلب
الجاه وامثال ذلك وفي نسخة بالقاف بدل النون او نقلته الينا
الرواة اي عن كفار الامم من الطعن في الرسل ولم يجد في شيء من ذلك
اي من نقل لحق ورواية لملحق تغيير الواحد منهم يحتمل ان يكون
الواحد معروفا وقع مضافا اليه وان يكون تغيير امفعول لم يجدوا
الواحد معلق به برفضه اي بترك بني الكهنة اي من الاصنام بعد ما كان
يلتزع عبادة وتقريبه اي توبيخه بذمه متعلق بتغيير الواحد منهم
بترك ما كان قد جاء معهم اي واقفهم عليه اي في اول امره ولو في حال
صغره ولو كان اي وجد لاحد منهم هذا اي الامر المخالف للدين
المتين في توحيد ارباب اليقين لكانوا اي لكفار بذلك اي باظهار
ما ذكر مبادرين اي مسارعين الى تغييره في تغييره وتبلونه اي تغييره
وانتقاله في معبوده الى معبود غير محتجين اي مستدلين على تقريعه
وتوبيخه ولكان توبيخهم اي لومهم لبنيهم عما كان يعبد قبل اي قبل
دعوى النبوة افقع بالفاء والظاء المعجمة اي اشنع في النسبة وانقطع
اي امنع في الحجة من توبيخه بنيهم عن تركهم الهتهم التي يدعون من دونه
وما كان يعبد آباؤهم من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه اي عن
توبيخ احد منهم بعبادة غير الله دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه

اى الى نقله اذ لو كان لنقل اى عنهم وما سكتوا عنه فانهم كانوا يفترون
عليه ما لم يكن موجودا فيه فكيف اذا وجدوا اليه سبيلا محققا
مشهودا كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة اى صرفها عن الكعبة الى بيت
المقدس او عن المقدس الى الكعبة ويروى عن تحويل القبلة وقالوا
اى كفار مكة او اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها اى
اولا من الكعبة او بيت المقدس كما حكاه الله عنهم بقوله سيقول
السفهاء من الناس الاية وقد استدل القاضى القشيرى لعله ابو
نصر عبد الرحيم بن الاستاذ ابى القاسم القشيرى صاحب الرسالة
اجمع على جلالته وامامته انتفع على ماء الحرمين وعلى ابيه اعتقل
لسانه فى اخر عمره وكان دائم الذكر وكان لا يتكلم الا باى القرآن توفى
سنة اربع عشرة وخمسمائة بنيسابور ولابى القاسم القشيرى ولد
اخر اسمه عبد الرحمن كنيته ابو منصور احد اولاده من فاطمة بنت
الاستاذ ابى على الدقاق وكان مستوعب العمر بالعبادة مستغرق
الاوقات بالذكر والتلاوة مات سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة
بمكة مجاورا وكان له ولد اخر اسمه عبد الله اكبر اولاده وكان من كبار
الائمة فقها واصولا وكان والده يحترمه ويعامله معاملة الاقران
مولده سنة اربع عشرة واربعمائة ومات سنة سبع وسبعين واربعمائة
قال الخطيب هذا الذى عرفته من اولاده ولم اعرف ارفعهم احدا قاضيا
والله سبحانه اعلم والحاصل انه استدل على تنزههم اى براءة ساحتهم
عن هذا اى عن مثل ما ذكر من الترك والكفر بقوله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم اى عهدهم بتبليغ الرسالة والدعا الى التوحيد
والديانة ومنك الاية اى ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن
مريم فخصوا ولوا العزم من الرسل وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم تعظيما

رتبته واما التقديم حقيقة بنوة بتقديم روحه ونوره فى عالم ظهوره
الاولى فى بدء امره واخر عصره فهو كالعلة الغائية متقدم الوجود
متاخر الشهود وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن
ولتنصرنه اى لما اتيتكم بفتح اللام وقراءة حمزة بكسرها وقرا نافع لما
اتيناكم من كتاب وحكمة اى نبوة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه فقيل المراد برسول فرد من افراد هذا الجنس
فالتنوين للتنكير وقيل المراد به رسولنا صلى الله عليه وسلم فالتنوين
للتعظيم ويؤيده انه عليه قال لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى
ثم هذا الميثاق يحتمل فيما قدمناه ان يكون جملة ويحتمل ان الكل بنى حين
اعطائه سبحانه له النبوة اخذ عنهم هذه البيعة على هذه الموافقة
والمتابعة قال اى القاضى القشيرى فطهره الله فى الميثاق بما طاطة
ما لا يليق بكريم قدره واحاطة ما يناسب بعظيم امره وبعيد ان
ياخذ اى الله منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين
بالايمان به ونصره اى واعانة دينه وتقوية امره قبل مولده بدهور
اى بازمنة طويلة ويجوز عليه الترك او غيره من الذنوب اى الكبائر
وكذا الاصرار على الصغائر فهذا هو المستبعد غاية البعد والواو
للحال هذا اى امكان صدور الترك والكفر منه ما لا يجوزه الا
ملحد هذا معنى كلامه اى القشيرى ولعله اقتصر بعض رواته فكيف
يكون ذلك اى مجوزا وقد اتاه جبريل كما رواه مسلم عن انس وشق
قلبه اى صدره كما فى نسخة صغيرا اى حال صغره وهو يلعب مع الغلمان
فاخذه فصرعه فشق عن قلبه واستخرج منه علقة اى قطعة دموية
فقال هذا حظ الشيطان منك اى صورة لو تركناها على تلك
الحالة بلا طهارة كاملة تكون حائلة ثم غسله اى جبريل فى طست

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من ذهب بماء رفرفم حتى ذهب عنه الحجاب الصوري وانكشف له النقاب
النوري وملاوه حكمة اي ايقانا واتقانا وايمانا اي تصديقا وبرهانا
كما تظاهرت به اخبار المبدا اي احاديث بدء خلقته وظهور اثار نبوته
الى منتهى نهضته في اسرار رسالته ولايته بتشديد الموحدة المفتوحة
اي لا يلتبس الامر عليك في تصويب العصمة عن المعصية قبل النبوة
بقول ابراهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه بظاهره بين
ما قدمناه على طلاقة واجمعوا على انه لم يكن في حال كبره فانه
قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال اي
في قضية الربوبية وقيل لزوم التكليف اي بالامور الشرعية وذهب
معظم الحذاق جمع حاذق بالذال المعجمة اي المهرة المتقنين من العلماء
والمفسرين الى انه اي ابراهيم انما قال ذلك اي هذا ربي هبكتا بتشديد
الكاف المكسورة اي حال كونه موبخا لقومه مستدلا عليهم اي ببطلان
دينهم وما تخيل عليهم وقيل كان الظاهر ان يقال فقيل بفاء التفريع
لتهيئ وجه التكبيت والتفريع معناه الاستقراء اي المقدر في الكلام
الوارد المورد الانكار اي لتهيم المراح والمراد فهذا ربي دينه انه يكفي
ان يقال هذا ربي وقال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم بعضي في
زعمكم كما قال اي الله سبحانه حكاية عما يقولون يوم القيمة مخاطبا للكفرة
اين شركائي اي عندكم وفي رايكم ويدل على انه اي ابراهيم لم يعبد شيا
من ذلك اي مما ذكر من الكوكب والقمر والشمس ولا اشرك بالله قط اي
ابدا طرفة عين اي غمضة ولمحة قول الله تعالى عنه اي حكاية اذ قال لابيه
وقومه ما تعبدون انكارا عليهم ثم قال اي بعد جوابهم لهم كما قال تعالى
حكاية عنهم قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين افرايتم اي اخبروني
ما كنتم تعبدون انتم وابا وكم الاقدمون اي اسلافكم المتقدمون

فانهم

فانهم عدو لي فلا اعبد شيا منها الا رب العالمين استثناء منقطع اي لكنه
وحده لي فاعبده وحده لانه موصوف بنعوت الكمال الذي خلقني فهو
يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني
ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقال اي الله في حقه
ويروى وقوله ازجاه ربه بقلبت لهيما اي من الشرك وسائر العقائد الدنية
والاخلاق الوبية وقوله اي كما حكاه عنه سبحانه واجنبني اي وبعدني
اي من صلبي ان نعبد الاصنام وثبتنا على دين الاسلام فان قلت فما
معنى قوله اي بعد غيبوبة القمر وافوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من
القوم الضالين قيل انه اي ان معناه ان لم يوفقني اي ربي بمعونته
اي توفيقه وعصمته اكن منكم في ضلالتكم وعبادتكم اي لا اشتكم
فهو انما قال ذلك المقال على معنى الاشفاق والحذر من ان يقع في
الوبال بحسب الحال والا فهو معصوم في الازل من الضلال والاظهر انه
اظهار تلذذ بتلك الحال وتحدث بنعمة الله الملك المتعال فان قلت
فما معنى قوله اي الله سبحانه وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا
او لتعودن في ملتنا اقسموا ليكونن احد الامرين اما اخراجهم من قريتهم
او عودهم في ملتهم ولم يكونوا قط على طريقتهم ثم قال اي الله بعدا اي بعد
ذلك عن الرسل هذه البعدية في المرتبة البعدية لان الاية الاتية انما
هي في حق شعيب حيث قال لقومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا
معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا
الاية فهذا جواب عن شعيب ومن تبعه من المؤمنين ويمكن حمل العود
على التغليب لا كما قال المضي عن الرسل اللهم الا ان يتكلف ويقال التقدير
قد افترينا نحن معاشر الانبياء وطائفة المؤمنين من الاولياء
على الله كذبا اي في دعوى التوحيد ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منهاء وعصمنا من الركون اليها فلا يتكل عليك لفظة العود بناء على توهم انه بمعنى الرجوع الى هذا المقام وانها تقتضي حينئذ انهم اي الانبياء انما يعودون ويروى انهم يعودون اليها كما كانوا يروى فيه من ملتهم اي فان هذا لمعنى خطا فاحشا والعود هنا فقد تأتي هذه اللفظة في كلام العرب اي احيانا لغير ما ليس له ابتداء كذا في بعض الشروح والصواب كما في بعضها لما ليس له ابتداء كما بينه بقوله بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين على ما في الصحيح عن ابي سعيد الخدري عادا حمما بضم الحاء المهملة وفتح الميم اي صاروا فحما اسودا قد امتحشوا وليه يكونوا اي الجهنميون قبل ذلك اي كذلك كما في نسخة بمعنى حمما ومثله قول الشاعر لم يعرف قائله وبئت ان عمر بن عبد العزيز انشده وكانه تمثل به وقيل انه لامية بن ابي الصلت في سيف بن ذي يزن وقيل لابي الصلت بن ربيعة الثقفي وقيل للنابغة الجعدي وفي نسخة ومثله قوله فعاد ابعد بينها الدال على الضم ابوالا والمعنى هنا عجز بعض بيت صدره شعر تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وفي بعض الشروح البيت بكماله اي هذه المناقب الجميلة هي المكارم التي يترتب عليها المراتب الجزيلة لا قعبا منبط بكسر النون على انه تثنية القعب وهو بفتح القاف وسكون العين المهملة فموحدة القدح الضخم يروى للرجل وفي بعض النسخ بفتح النون على البناء وبين بصيغة المجهول اي خلط فعادا اي القعبان والمراد ما فيهما من اللبن بذكر المحل وارادة الحال كقوله تعالى واسئل القرية بعد اي بعد شربهما اي صارا ابوالا واستحالا بهما لا ومكانا اي لبن القعبين قبل اي قبل شربهما كذلك اي ابوالا هنالك واما ما ذكره الانطاكي شاهدا على ان عاد بمعنى صار من قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم ومن قول ابن

قتادة بن النعمان انه دخل على عمر بن عبد العزيز فقال له من انت يا فتى فقال شعر انا ابن الذي سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى احسن الرد فعادت كما كانت لاحسن حالها فيا حسنها عينا ويا حسنها يد وكان قد اصيب عين قتادة يوم احد ووقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه فقال عمر بن عبد العزيز بمثل هذا فليتوسل الينا المتوسلون فلا يخفى ان العود فيهما بمعنى الرجوع فليس ذكرهما في محله فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس اي فمنقول ليس هو من الضلال الذي هو الكفر اي اجماعا بما سبق من الدليل نقلا وعقلا واختلف في المراد به فقيل ضالا عن النبوة اي غافلا عنها او غير عارف بها فهداك اليها قاله الطبري وهو محمد بن جرير وقيل ووجدك بين اهل الضلالة فعصمك من ذلك الحال وهداك الى الانبياء على وجه الكمال والى ارشادهم اليه بحسن المقال ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن تيقظ اي لا تعرفها الا بالهام او وحي فهداك اليها اي تارة بالوحي الجلي واخرى بالخفي والضلال هنا التحير اي الناشئ عن عدم المعرفة ولهذا كان عليه يخلو بغار حراء بالصرف وعدمه على ما سبق ضبطه في طلب ما يتوجه به اليه من قطع العلائق ودفع العوائق ويتشرع به اي ويطلب شرعا يمشي في طبقه ويعمل على وفقه حتى هداه الله الى الاسلام اي الى شرائعه الاعلام وتفاصيله من الاحكام قال وفي نسخة حكى معناه اي معنى الكلام الذي قدمناه القتيري اي الاستاذ او ولده وقيل لا تعرف الحق اي الاجمالي فهداك اليه اي مفصلا وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم اي من امور الدين واحكام اليقين قاله علي بن عيسى الظاهر ان هذا هو الرماني المتكلم النحوي على ما ذكره الحلبي ويروى قال علي بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية بالاتفاق

وفي نسخة ضلاله في معصية اي لاجلها تقع في وبالها بل ضلالة طاعة
لم تدر طريق كمالها وقيل هدى بتبين امرك بالبراهين اي الادلة القاطعة
والبينة الساطعة وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة اي ما
تدري ما محياك ومماتك فهداك الى المدينة وجعلها محل حياتك
ومنزل وفاتك وهدى بك اقواما كانوا عن الحق غافلين واخرين
كانوا الى مذعنين واخرين كانوا الى معاندين وقيل المعنى ووجدك
اي هاديا فهدى بك ضالا اي يضل فتقدح واخر مراعاة للفواصل
وهذا بعيد عن القواعد القوابل وعن جعفر اي الصادق بن محمد
اي الباقر بن زين العابدين ابن الحسين بن علي و وجدك ضالا اي حال
بدو تجلي الاول عن محبتي لك في الازل اي لا تقرنها على الوجه الاكمل
فمننت عليك بمعرفتي لتتصرف بها محبتي وقال الحسين بن علي و وجدك
ضال اي بالرفع على انه فاعل اي متحير في الحال فهدى اي اهتدى بك في
المال ونال مقام الوصال وقال ابن عطاء و وجدك ضالا اي محبا
لمعرفتي اي فهداك الى طريق محبتي وسبيل مودتي والضال المحب اي في
بعض اللغات كما قال اي الله سبحانه حكاية عن بني يعقوب في مخاطبتهم
لابيهم انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا هم هنا ورؤي
هنا اي الضلال في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله اي يعقوب لكفروا
اي بيقين ومثله اي فيما سبق ومعناه عندهذا اي ابن عطاء قوله
اي الله سبحانه حكاية عنهم انا لنريها في ضلال مبين اي محبة بينة اي
ليوسف ومودة ظاهرة من كثرة التلهف والتاسف وقيل بعضهم
الضلال في هذه الاية بالخطا حيث اختار محبة الصفيين على محبة
اولاده الكمل العشرة الذين هم عصبة وارباب قوة وشوكة
وقال الجنيد هو ابو القاسم الخزار القواريري المشهور بسيد الطائفة

وشيخ

وشيخ الطريقة اصله من نهاوند ومولده ومنشاه بالعراق وكان شيخ
وقته ومريد عصره وكلامه في الحقيقة معروف مدون وتفقه على ابي ثور
احد اصحاب الشافعي وكان يفتي في حلقته وعمره عشرون سنة كذا
ذكره التبكي وقال بعضهم تفقه على مذهب سفيان الثوري وصحب خاله
السري السقطي والحارث بن اسد المحاسبي وابا حمزة البغدادي
توفي سنة سبع وتسعين ومائتين اخر ساعة من يوم الجمعة ببغداد
ودفن بالشونيزية عند خاله السري ذكره التبكي في طبقات الشافعية
ونقل عنه انه كان يقول الافضل المحتاج ان يأخذ من صدقة التطوع
وخالفه غيره وقال الاخذ من الزكوة افضل لانها اعانة على واجب انتهى
ولعله اراد بالتوزع فان دائرة التطوع اوسع في باب التوزع وكان يقول
ما اخذنا التصوف عن القيل والقال ولكن بالجوع وترك الدنيا وقطع
المألوفات وكان يقول طريقتنا مضبوطة بالكتاب والسنة من لم يحفظ
القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به وقال ذات يوم ما
اخرج الله الى الارض علما وجعل الخلوق اليه سبيلا الا وجعل الى فيه خطا
وبيضا وكان كل يوم يفتح حانوته وسبيل سقا ويصلي فيه اربعمائة ركعة
و وجدك متحيرا في بيانا ما انزل اليك فهداك لبيانه اي لاظهار ما لديك ما
خفي عليك لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية اي لتبين للناس ما نزل اليهم
ويؤيده قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه
فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وقوله عز وجل ولا تعجل بالقرآن
من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما وقيل وجدك الى ضالا
بينهم لم يعرفك احد بالنبوة منهم ومنه قوله عليه الكلمة الحكمة ضالة
المؤمن حتى اظهرك الله فهدى بك السعداء وابعد عنك الاشقياء ولا اعلم
احدا من المفسرين قال فيها اي في هذه الاية انه وجدك ضالا عن

شبكة الألوكة www.alukah.net

الايمان اقول ولو فرض ان يقال يجب ان يأول بتفاصيل احكامه كما في قوله
تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وكذلك اي مثل وحينا ذلك
ما يورث اشكالا ويدفع حالا ومآلا في قصة موسى عليه قوله فعلتها
اذا وانا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد اي تعمد
قتل قاله ابن عرفة وهو من كبار المفسرين المعتبرين المشهور بالهيدي
المورث يروي عن ابن المبارك وغيره وعنه الترمذي وابن ماجة وابن ابي
حاتم والصفار وثقه ابن معين مات سنة سبع وخمسين ومائتين بسامرا
وعاش مائة وسبع او عشر وقيل المراد به نظمه ولا يبعد ان يكون
المعنى من الذاهلين الى ما يفضي اليه الوكز ويؤيده قراءة ابن مسعود
من الجاهلين وقال الازهري هو الامام اللغوي ابو منصور محمد بن احمد بن
الازهر اللغوي صنف تهذيب اللغة وغير ذلك مات سنة سبعين وثلثمائة
معناه من الناس وقد قيل ذلك اي المعنى الذي ذكر في قوله تعالى ووجدك
ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احديهما بفتح همزة
ان وكسرها فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
فالجواب اي على وجه الصواب ان السمرقندي وهو الامام ابو الليث قال
معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى
الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال اي السمرقندي او بكر القاضي واقتصر
الدلجي على الاول لزيادة البيان ولان الايمان روي واراد الذي هو الفرايض
والاحكام وحاصله نفي تفاصيل شرائع الايمان والاسلام قال وكان
قبل اي قبل الوحي مؤمنا بتوحيده اي لربه اجمالا لم تنزل الفرايض اي
من الصلوة والصيام والزكوة وحج بيت الله الحرام التي لم يكن يدريها
اي اصلها او تفصيلها قبل اي قبل الوحي فزاد بالتكليف اي بتكليف
كل فرض ايمانا اي ايقانا به واحسانا بقيامه وهذا او يروى وهو

وجوهه

وجوهه فان قلت فما معنى قوله تعالى وان مخففة اي وانه كنت من قبله
اي قبل ايحائنا لمن الغافلين فاعلم انه لين بمعنى قولهم والذين هم عن
اياتنا غافلون فان الغفلة عن ايات الله بمعنى الاعراض عنها وعدم
الالتفات اليها ونفي الايمان بما يترتب عليها من توحيد الله وتحقيق قدرته
فيها وتخصيص اراءته بها كفر لا يجوز ان يكون وصف مؤمن من الاولياء
فضلا عن ان يكون نعت نبي من الانبياء بل المعنى كما حكى ابو عبيدة والمروي
اي عن المفسرين المعتبرين وتبعهما غيرهما ان معناه لمن الغافلين عن
قصة يوسف اي بقرينة سابقها ولاحقها اذ لم يقلها لابو حينا كما اشار
اليه قوله نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا
القرآن اي هذه السورة وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه
القصة فيكون اظهارك اياها لك معجزة وكذلك اي من المكالمات
الحديث الذي يرويه عثمان بن ابي شيبة بسنده اي حيث قال عن جرير
عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر ان النبي صلى
قد كان يشهد ويتهدد مع المشركين مشاهدهم اي مخاضرهم
وهي لا تخلو عن اصنامهم فانها كانت في الكعبة وحولها قريبا من ثلثمائة
صنم وكم من حس خلفه بعاشرهم لكونه من عشائرهم كما قيل وداراهم
ما دمت في دارهم والفرق بين المداراة والمداهنة مما لا يخفى ضمع
اي النبي صلى وملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى نقوم
انت او نحن خلفه اي ونتبارك بظله فقال الاخر كيف اقوم خلفه
وعهده باستلام الاصنام اي قريب فلم يشهدهم بعد اي واعتزامهم
بانفراده عنهم في غار حراء ان كان هذا قبل الوحي او في مسجد الخيف ان
كان بعده وهذا كله على تقدير ان يصح نقله فهذا حديث انكره
احمد بن حنبل جدا بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة اي انكارا بليغا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال هذا موضوع اى بحسب المراد او شبيه بالموضوع فى ايراد الاسناد
وقال الدارقطنى يقال ان عثمان وهم بكسر الهاء وتفتح اى غلط
واخطا فى اسناده اى اسناد هذا الحديث الى النبى صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر بن
احمد بن حنبل قال ابى ابو بكر اخو عثمان احب الى من عثمان فقلت ان يحيى
بن معين يقول ان عثمان احب الى فقال ابى لا وقال الا ترى رايت
اصحابنا يذكرون ان عثمان روى احاديث لا يتابع عليها قال وقد
يغلط وقد اعتمده الشيخان فى صحيحهما الى اخر كلامه ثم قال الا
ان عثمان كان لا يحفظ القران فيما قيل ثم ذكر له تصاحيف فى
القران والحديث بالجملة منكر انكره الذهبى وغيره من العلماء غير متفق
على اسناده اذ ليس هو فى شئ من الكتب الستة فلا يلتفت اليه وان كان
رواه ابو يعلى الموصلى فى مسنده حدثنا عثمان بن ابى شيبة ثنا جرير بن
عبد الحميد الضبى عن سفيان الثورى عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن
عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد مع المشركين مشاهدهم
الحديث ورواه البيهقى ايضا وفيه الكلام الذى تقدم والله اعلم
والمعروف عن النبى صلى الله عليه وسلم خلافه اى خلاف ما يتوهمه من الحديث
المذكور وهو كونه استسلم الاصنام عند اهل العلم اى بالتير
من قوله بيا القوله خلافه بفضت الى الاصنام بصيغة المجهول
اى بغضها الله الى من حال الصغر الى الكبر فانه يخاف ان يقع منه
الاستسلام للاصنام ولعل الاستسلام كناية عن القرب منها وعدم
البعد عنها كما ان بعض المريدين تكلم مع سكران فى طريقه حال توجهه
الى بعض المشايخ المكاشفين فقال له اسمع منك رائحة الخمر وهذا
لا لقربه منه وعدم بعده عنه فبالجملة باب التاويل واسع
فهو اولى من الطعن فى الحديث مع انه مشهور بين الناس وقوله اى ومن

قوله

قوله فى الحديث الاخر الذى رويته ام ايمن كما رواه ابن سعد عن ابن عباس
عنهما وهى حاضنة النبى صلى الله عليه وسلم ومولاته وام اسامة رضى الله عنهما
حين كلمته اى ابو طالب وآله اى واقاربه فى حضور بعض اعمامهم
اى بان يحضرها على وفق مرادهم وعزموا عليه فيه اى الخروج بالطوا
بعد كراهته يروى كراهيته اى الطبيعية لذلك اى الخروج فخرج معهم
اكرها ورجع مرعوبا اى مخوفا فقال كما روت منها اى من الاصنام
واحد بعد واحد من صنم تمثل فى شخص يروى رجلا ابيض طويل يصيح
وراءك اى الزمه وقيل ارجع وراءك والمعنى تاخر وتباعد لا تمسه
من المس اى لا تمسكه ولا تقربه فاستهدأ اى فلم يحضر بعد اى بعد ذلك
اى الكفار عيدا اى محضر عيد وقوله اى ومن قوله فى قصة بحيرا بفتح موحدة
وكسر مهملة مقصورا ومدودا وقد رواها ابن سعد عن نفيسة بنت
منية حين استحلف اى بحيرا النبى صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بحيرا
بالشام اى فى قريب منها فى سفرة مع عمه ابى طالب وهو اى النبى عليه صبى
اى غير بالغ ورا اى بحيرا فيه علامات النبوة فاختبره بذلك اى فاستخفه
بحيرا بذلك الاستحلاف فقاله له النبى صلى الله عليه وسلم لا تسالنى بهما اى باللات
والعزى فوالله ما ابغضت شيا قط بغضهما اى مثل بغضهما فقال
بحيرا فبالله اى فاسالك بالله ان لا تقول شيا الا ما اخبرتنى عما
اسالك عنه فقال سل عما بدا بالالف اى ظهر لك الحديث وكذلك
المعروف من سيرته عليه وتوفيق الله له اى فى تحقيق مراعاة شرائع
الاحكام انه كان قبل نبوته يخالف المشركين اى من قبيلة قريش فى اقوالهم
وافعالهم عصمة عرفه بمزيد لطفه فى الحج اى معللين بانهم من خواص الحرم المحترم
فلا يخرجون بالكلية من الحرم خلافا لغيرهم حيث كانوا يقفون
بعرفة وهذا معنى قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس وقوله

فاذا انضم من عرفات فكان يقف هواى النبى عليه مخالفا لقومه
بعرفه اى مراعاة لسابقة شرايع الاحكام لانه اى موضع عرفات
كان موقف ابرهيم عليه بل وموقف سائر الانبياء من ادم وغيره عليهم
السلام وقد بينت هذه المسئلة فى رسالة مستقلة **فصل** قال
القاضى ابو الفضل رضى الله عنه يعنى المضى قدما اى ظهرا بما قدمنا
عقود الانبياء اى ما عقد عليه قلوبهم فى التوحيد والايمان اى
الاجمالى قبل الوحى والتفصيل بعده والوحى اى الجلى او الخفى وعصمتهم
فى ذلك اى عما بينا فى هذا لك على ما بيناه اى فى قرناه وحررناه به
فاما ما عدا هذا الباب بالنصب او الجر اى غير باب التوحيد وما يتعلق
من التقريد من عقود قلوبهم اى بنوتها ورسوخها فجاء ها بكثير الجمع
اى ما اجمع عليه او جملتها انها اى قلوبهم قد احنوت اى اشتملت
من المعرفة اى فى الجزئيات والعلم فى الكليات بامور الدين اى جميعه
والدنيا ما يحتاج اليه ما لا غنى فوقه اى شيئا لا مزيد عليه ومن
طالع الاخبار واعتنى بالحديث اى اهتم بالاثار وتامل ما قلنا
وجده اى مطابقا لما ذكرناه وقد قدمنا منه فى حق نبينا عليه
فى الباب الرابع اول قسم اى فى اول قسم من هذا الكتاب وما ينبغى
على ما وراءه اى من فصل الخطاب لان اى لكن احوالهم فى هذه
المعارف تختلف اى بحسب اختلاف متعلقاتها فاما ما تعلق منها
بامر الدنيا فلا يشترط فى حق الانبياء العصمة من عدم معرفة
الانبياء ببعضها كما توهمت الشيعة فانه يرده قول الهدهد لسليمان
عليه احطت بما لم تحط به واعتقادها اى او من عدم اعتقادهم
اياها على خلاف ما هى عليه اى على خلاف حقيقتها كما يدين اليه
قوم صليب الاعتقاد وهم يابون اكل الخل لاعتقادهم انه افتروا فتركوا

تابيره فلم يلتفت منه الى الاقليل فقال انما عرفت دينا لم تكن
رجوعه الى راى الحباب بن المنذر رضى الله عنه ولو شئتم لكون
الصاد المهملة اى لاعيبنهم ولاعتبن عليهم اذهتهم اى توجههم وقرئ
وفى نسخة همهم متعلقة بالاخرة وانيانها اى اتيانها امر احوالها
واهوالها وامر التوبيخ وتوابعها اى ضوابطها الكلية المشتملة على
المسائل الجزئية وامعدالدنيا اى ياجتنبه توجه الهمة اليها مستدعيا
تضادها كتضاد الضرتين والكفتين وقدورد من احب اخرته اضر
بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته فاثروا ما يبقى على ما يفنى بحكم
غيرهم اى غير الانبياء واتباعهم وهم العلماء الاولياء من اهل الدنيا
كالكفار والفجار الذين قال الله فيهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
اى لاباطنها من انها تقبر ولا تغفر وهم عن الاخرة هم غافلون
اى مع انهم فى امر دنياهم عاقلون كما سبق من هذا فى الباب السابع
ان شاء الله تعالى ولكنه اى الشان لايقال اى مع هذا انهم اى الانبياء
لايعلمون شيئا من امر الدنيا اى على وجه الاطلاق فان ذلك يورث
الى الغفلة اى الى نسبة الغفلة والبلة بفتحتين اى البلاهة المنافية
لكمال العقل والفطانة فيقال لابله الذى لا عقل له وقيل الابله الكثير
الغفلة ويقال الابله ايضا الذى طبع على الخير وهو غافل عن الشر
وعليه الحديث اكثر اهل الجنة البله وهم الذين هون عليه اى عن مثل
ذلك فانهم الكاملون المكملون فما هان الا بل قد ارسلوا الى اهل
الدنيا اى لينبهوهم عن غفلتهم وينهضوهم عن بلاهتهم وقرئ
بصيغة المجهول اى وتفقدوا سياستهم اى محافظتهم عما يضرهم
وهدايتهم اى ولايتهم الى ما ينفعهم والنظر فى مصالح دينهم
يروى صلاح دينهم ودنياهم اى المرتبطة باموراخراهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ايهما ذكر لا يكون اى لا يتصور مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية نعم
قد يكون لهم عدم علم ببعضها لعدم التفاتهم اليها الى الامور الجزئية
واحوال الانبياء وسيرهم اى عند العلماء فى هذا الباب معلومة
وفى الكتب مسطورة ومعروفة بينهم بذلك كله مشهورون واما ان كان هذا
العقد اى عقد قلوبهم مما يتعلق برؤى فيما يتعلق بالدين اى بامور
فلا يصح من النبى الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة اى باسرها
لانه لا يخلو اى من احد امرين ان يكون اى النبى حصل عنده ذلك اى
العلم عن وحى من الله فهو ما لا يصح الشك منه اى من النبى فيه على
ما قدمناه من انه لا يصح منه الا العلم بما اوحى فكيف الجهل اى
فكيف يصح الجهل منه به بل حصل له العلم اليقين او يكون اى وان يكون
النبى فعل ذلك وفى نسخة عقد ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه
شئ بصيغة المفعول او الفاعل على القول اى قول بعض العلماء بجواز
وقوع الاجتهاد منه اى من النبى فى ذلك اى فيما لم ينزل عليه شئ وهو
الحق المبين على قول المحققين اى من علماء الدين وكبراء المجتهدين
وعلى مقتضى حديث ام سلمة ام المؤمنين انى انما اقضى بينكم برأيى
اى احيانا فيما لم ينزل على فيه شئ خرجه اى اخرج حديث ام سلمة
الثقات اى من الرواة كابى داود وقصة اسرى بدر وهى معروفة
وسيأتى بيانها وقد نزل فيها ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن
فى الارض والآية للمختلفين اى عن غزوة تبوك حيث نزل فيها عفا الله
عنك لم اذنت لهم على رأى بعضهم اى بان ما صدر منه كان باجتهاد
منه وقيل لا يجوز له الاجتهاد بالرأى المبنى على الظن لقدرته على علم
اليقين بالوحى بانتظاره ورد بان انزال الوحى ليس فى قدرته وبحث
اختياره مع انه قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فلا يكون

ايضا

ايضا ما يعتقده مما يتم اجتهاده الاحقا اى وصدقا وصحيحا اى صريحا
هذا هو الحق الذى لا يلتفت اى معه الى خلاف من خالف فيه فقال المنع
اجتهاده مطلقا او بمنعه فى غير الاراء والحروب وجوازه فيهما بل اجتهاده
حق وصواب فيما لم ينزل عليه فيه شئ لا على القول بتصويب المجتهدين
فيما لا قاطع فيه من مسائل الفروع الذى هو الحق والصواب عندنا
اى على ما ذهب اليه الاشعرى والباقلانى ومختار ابى يوسف ومحمد وابن
سريج بان كل مجتهد مصيب ولا على القول الآخر وهو مذهب الجمهور
بان الحق فى طرف واحد وان مصيبه من المجتهدين فى كل مسئلة واحد
مكلف باصابته لقيام امارة عليه واشارة اليه فان اصاب فله
اجران وان اخطأ فله اجر واحد ولا اثم عليه بخلاف اجتهاد النبى
فان الصواب عدم خطائه فى هذا الباب لعصمة النبى صلى الله عليه من الخطأ
الاجتهادى فى الشرعيات واما القول بانه قد يخطئ وينبه عليه مما لا يلتفت
اليه واما ما سبق من عتابه فى قضية اسرى بدر وازن المختلفين عن تبوك
محمول على انه كان خلاف الاولى ولان القول فى مخطئة المجتهدين اى على
القول بان المصيب واحد منهم لا بعينه انما هو بعد استقرار الشرع ونظر
النبى صلى الله عليه اى تامل وتفكره واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شئ
ولو سريع لم قبل مبنى على الضم اى قبل نظره واجتهاده وفى نسخة وقبل هذا
هذا اى ما تقدم فيما عقد عليه اى النبى كما فى نسخة صلى الله قلبه اى عزم
عليه واستقر لديه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من اوائل النوازل الشرعية
اى مما يحتاج الى بيان الحكم فيه رعاية للرعية فقد كان لا يعلم منها اولا
اى قبل الوحى والازل الامر علمه الله سبحانه اى فيها على وجه التدريج
بحسب ما يقتضيه الحكم والحكمة من الفعل او الترك حتى استقر علم جملتها
اجمالا وتفصيلا ويروى علم جميعها عنده بعد وصوله الى مقام يوجب

كما لا وتكميلا اما بوحي من الله او اذن له ان يشرع في ذلك اى مما
بداه ويحكم بما اراه الله كما اشار اليه قوله سبحانه انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله اى وحيا جليا او الهاما
ما خفيا وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها اى من النوازل ولم يبت
الى الاجتهاد فيها ولعله في الامور الكلية لا في المسائل الفرعية المعلومة
من القواعد الشرعية ولكنه لم يمت حتى استقرع اى استوفى واستجمع
وفي نسخة استقراى تبت واستمر علم جميعها عنده عليه كما يدل عليه
قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وتقررت معارفه لديه على التحقيق
ورفع الشك بصيغة المجهول اى ارتفع التردد والريب اى الشبهة
وانتفى الجهل اى بان ينسب في شئ اليه وبالجملة فلا يصح منه اى من
النبي عليه الجهل بشئ من تفاصيل الشرع الذي اوحي بالدعوة اليه اذ لا
تصح دعوة الى ما لا يعلمه اى الها لا علم لديه صليه واما ما تعلق بعقد
اى بجزم قلبه في معرفة ربه من ملكوت السموات والارض اى ظواهرها
وبواطنها وخلق الله اى وسائر مخلوقاته العلوية والسفلية وتغيب
اسمائه الحسنى اى المشتملة على نعوت الجمال وصفات الجلال كما يقتضيه
ذات الكمال واياته الكبرى اى العظمى من عجائب مخلوقاته وغرائب
مصنوعاته واموره الاخروية من نشور وحشر وسند اذا احوالها وكما
اهوالها واشراط الساعة اى علاماتها من قطيعة الارحام وقلة الكرام
وكثرة اللئام وكثرة الظلم من الانام واحوال السعداء في جنات
النعيم والاشقياء في محنة الجحيم وعلم ما كان في بدء الامر وما يكون
مما لم يعلمه ويروى فيما لا يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم جواب اما اى فمحمول
على ما سبق من انه مخصوص فيه لا يأخذ فيما اعلم به بصيغة المجهول
منه شك اى تردد ولا ريب اى شبهة لقوله تعالى ولا تكونن من الممترين

بل هو فيه

بل هو فيه على غاية اليقين في طريق الدين المبين ولكنه اى الشاك والمبتغي
عليه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك بل ربما يقال انه لا يتصور
الاستقصاء بما هنالك وان كان عنده من علم ذلك اى بعضه مما
حكم له في القدر ما ليس عند جميع البشر اى افرادا وجمعا لقوله اى النبي عليه
فيما رواه البيهقي اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله فيما رواه الشيخان
عنه عليه حكاية عن ربه اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه افتوا ان يشتم
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم بصيغة المفعول وقراءة حمزة بصيغة المتكلم
من قرة اعين اى مما تلتذ به وبله اسم فعل بمعنى دع واترك وقول
موسى للخضر هل ابتعك على ان تعلمن في قراءة بإثبات الياء مما
علمت رشدا وقرأ ابو عمر وبفتحتين اى علما ذا رشد وفيه ان المفضول
قد يمتاز بشئ لم يكن عند من هو افضل منه كما يشهد له قصة الهدهد
مع سليمان عليه وقوله صليه فيما رواه الديلمي عن انس اسألك باسمائك
الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله فيما رواه احمد اسألك بكل
اسم هو لك اى خاصة سميت نفسك او استأثرت به اى انفردت
بعلمه عن غيرك ويروى واستأثرت به في علم الغيب عندك قيل
اسماء الله اربعة آلاف استأثر بها والف اعلمها الملائكة والف
اعلمها الانبياء والف في الكتب المنزلة منها استعمه وتستعمون في القرآن
وواحد في صحف ابراهيم وثلثمائة في التوراة ومثلها في الزبور ومثلها
في الانجيل وقد قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم اى من هو اعلم منه قال
زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي الى الله او فوق العلماء كلهم من هو اعلم
منهم وهو الحكيم العليم وهذا مما لا خفاء به اذ معلوماته لا تتناهى
وقد قال تعالى لا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء ولا منتهى لها اى لمعلوماته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سبحانه لا واحد فلا يتصور ان يحيط به علم البشر وهذا اى ما ذكر
حكم عقده اى جزم قلبه فى التوحيد اى فى توحيد ربه والتنوع الى المكلف
من اوامره ونواهيه والمعارف الالهية اى الاسرار الربانية والامور الدينية
اى والانوار المنبعثة عن الاحوال الدينية والافعال الاخروية

فصل واعلم ان الامة مجمعة وفى نسخة مجتمعة على عصمة النبى
صلى اى حفظه وحمايته من الشيطان لقوله تعالى ان عبادى ليس
عليهم سلطان وكفاية اى وعلى كفاية الله له وفى نسخة وحراسته
منه اى من ضرره الظاهرى والباطنى كما بينه بقوله لا فى جسمه الخ فهو
جسده بانواع الاذاء كالجنون والاغماء ولا على خاطره بالوساوس
اى على وجه الالقاء وفى نسخة بالوسواس اى بجنسه الذى يوسوس
فى صدور سائر الناس وقد اخبرنا القاضى الحافظ ابو على ابن ابى
سكرة رحمه الله قال ثنا ابو الفضل بن خيرون بالمنع والصرف العدل
اى الثقة ثنا ابو بكر البرقانى بفتح الموحدة هو الحافظ الامام احد
الاعلام احمد بن محمد بن احمد بن غالب الخوارزمى الشافعى بيخ ببغداد
ثنا ابو الحسن الدارقطنى هو شيخ الاسلام والدارقطن محلة ببغداد
ثنا اسماعيل الصفار بتشديد الفاء ثنا عباس بالموحدة والسين
المهملة الترقفى بفتح المثناه فوق ثم راء ساكنة ثم قاف مضمومة ثم
فاء مكسورة ثم ياء النسبة ثقة مستبد اخرج له ابن ماجة ثنا محمد بن
يوسف هذا هو الفريابى وعاش اثنتين وتسعين سنة عن سفيان
اى الثورى على ما هو الظاهر عن منصور هو ابن المعتمر عن سالم بن
ابى الجعد الاشجعى الكوفى يروى عن عمر وعائشة وسلمة وعن ابن عباس
وابن عمر وعنه الاعمش وجماعة ثقة عن مسروق اى ابن الاجدع
الهمدانى احد الاعلام يروى عن ابى بكر وعمر ومعاذ ومعوية قال الشعبى

كان اعلم بالفتيا من قريش وقال ابو اسحق حج مسروق فما نام الا ساجدا
وقالت امراة مسروق كان يصلى حتى تورم قدماه اخرج له الائمة الستة
عن عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد
ما زايدة موكل الا وقد وكل وفى نسخة الا وكل به قرينه من الجن وقرينه
من الملائكة وفى رواية من الملك قالوا واياك يا رسول الله اى وانت
وكل بك قرينك من الجن قال واياى اى وقد وكل بى قرينى ولكن الله تعالى
اعاننى عليه فاسلم بفتح الميم اى انقاد وقيل آمن وفى نسخة بضمها اى اسلم
من شره زاد غيره اى غير سفيان الا حمد رواته عن منصور فلا ويروى
ولا يامرنى الا بخير وهذا الحديث اخرجه المضى كما ترى من حديث مسروق
عن ابن مسعود والحديث فى مسلم لكن من حديث سالم بن ابى الجعد عن ابيه
عن ابن مسعود وانما كنا اخرجناه من هذه الطريق دون طريق مسلم لما فيها
من العلو مع صحة الاسناد كذا ذكره الحلبى وقال الدلجى هذا الحديث فى
البخارى ولعله بسند اخر والله اعلم وعن عايشة بمعناه لا يعرف مخرج
منها وروى فى الباب ايضا عن ابن عباس بسند احمد قال قال رسول الله
صلى ليس منكم احد الا وقد وكل به قرينه من الشياطين قالوا وانت
يا رسول الله قال نعم ولكن الله اعاننى عليه فاسلم وروى فاسلم بضم
الميم اى وفتح همزة المتكلم من السلامة اى فاسلم انا منه اى اخلص
وصح بعضهم هذه الرواية ورجحها اى من جهة الدراية وممن صححها سفيان بن
عيينة فانه زعم ان الشيطان لا يسلم كما نقل عنه الغزالى فى الاحياء وروى
فاسلم بصيغة الماضى المعلوم يعنى القرين انه انتقل عن حاله كفره الى الاسلام
فصار لا يامر كرواية البخارى الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث اى بناء
على الفعل الماضى مع انه يحتمل ان يكون معناه انقاد واستسلم ويؤيده
رواية المتكلم وروى بعضهم فاستسلم اى انقاد وانقاد وقد ذكر ابن الاثير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رواية فاسلم بفتح الميم ورواية فاسلم بضم الميم ورواية حتى اسلم اى
انقاد كذا لفظه ثم قال وينبغى الاول يعنى رواية فتح الميم لحديث
الاخر كان شيطان ادم كافرا وشيطانى مسلما قال القاضى ابو
الفضل رضى الله عنه يعنى المضى فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه
المسلط اى باغتنه رجنسه على بنى آدم وفى نسخة على كل احد من بنى
ادم فكيف اى الظن بمن بعدا اى من شياطين الجن عنه اى عن النبى
عليه ويروى منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر بصيغة المجهول اى ولا اوتى
ولا اجعل له قدرة من الدنو منه اى القرب من حضوره والمعنى اليقع
فى وهمانه عليه لا يسلم منه لا يدل اولى ان يسلم بدليل انه لم يكن
عليه كغيره من البشر سلطانا وقد جاءت الاثار بتصدى الشيطان
اى بتعرضه لنا فى كل موطن اى من الصلوة وغيرها وفى نسخة فى غير موطن
اى فى مواطن كثيرة رغبته اى لاجل الميل والتوجه فى اطفاء نوره و
ياخذ انفاسه الا ان يتم نوره وامانة نفسه اى اهلاك ذاته واعدام صفاته
وادخال نفسه بضم وسكون وبضمتين وبفتح وسكون اى اشتغال
بال عليه ان يئسوا اى حبس الشيطان من اغوائه اى اضلاله واغوائه
امره فانقلبوا خاسرين اى فرجعوا خائبين خاسئين ذليلين صاغرين
كتعوضه اى الشيطان له فى صلوته فاخذه النبى صليه واسره اى استولى
عليه وقهره ويروى فاسره ففى الصحاح اى البخارى ومسلم وغيرهما
قال ابوهريرة عنه عليه اى مرفوعا ان الشيطان عرض لى اى اظهر قال
عبد الرزاق اى الصفات زيادة على ما فى الصحيحين فى صورة هزلما
اتوه من قوة التشكل كالملائكة الا ان الملك لا يتصور الا بشكل
حسن بخلاف الشيطان فشد بتشديد الدال اى حمل على يقطع على الصلوة
حال او استيناف وابعد الدلجى فى قوله خذفت لام العلة للعلم بها

وهو

وهو موصول بمصدر فامكننى الله منه اى فاقدرنى من اخذه واسره
وتوانى على قهره فذعته بذال معجمة وقيل مهملة قال النووى وانكر
الخطابى المهملة وصحح غيره وصوبه وان كانت المعجمة اوضح واشهر
انتهى وعند ابن الحداد فى حديث ابن ابى شيبة فذغته بذال وغين معجمتين
وتشديد فوقية اى خنقته حنقا شديدا اورفصته رفصا عنيفا او عكته
فى التراب كالغط فى الماء وفى رواية ابن ابى الدنيا عن الشعبى وسهلا
اتانى شيطان فنازعنى ثم نازعنى فاخذت بحلقه فوالذى بعثنى
بالحق ما ارسلته حتى وجدت برد لسانه على يدى ولولا دعوة سليمان
اصبح طريحا فى المسجد ولقد هممت اى قصدت ان اوثقه اى اربطه الى
سارية اى اسطوانة وفى رواية ببسارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا
اى تدخلوا فى الصباح اوتصيروا تنظرون وفى نسخة ناظرين
اليه فذكرت اى فتذكرت قول اخى اى فى النبوة سليمان اى ابن داود
وفى رواية دعوة اخى سليمان اى دعاءه رب اغفر لى وهب لى ملكا الاية
اى لا ينبغى لاحد من بعدى اى لا يتسهل اولا يصح اولا يكون لاحد
غيرى ليكون معجزة مختصة بى فرده الله خاسئا اى خائبا خاسرا
قال المضى فى شرح مسلم كما نقله عنه النووى انه مختص بهذا فامتنع بنبينا
صليه من ربطه اما لانه لم يقدر عليه لذلك واما انه لما تذكر ذلك لم
يتعاط ذلك لظنه انه لا يقدر عليه اوتواضعا وتاديا الشى او ابقاء
لكونه معجزة مختصة له وفى حديث ابى الدرداء عنه عليه فيما رواه
مسلم ان بفتح الهمزة ويجوز كسرها عدو الله ابليس جانى بشهاب
اى بشعلة مضيئة مقتبسة من نار ليجعله فى وجهى اى ليحرقه والنبى
صليه فى الصلوة جملة حالية معترضة بين ما رواه ابو الدرداء
من لفظه صليه وبين ما ذكره بمعناه لبيك اوقت مجى عدو الله

الى حبيب الله وذكر ابو الدرداء تعوذه بالله منه ولعنه لم بلفظ
اعوذ بالله منك العنك بلعنة الله وقوله عليه اردت اخذه وذكر
ابو الدرداء نحوه اى نحو حديث ابى هريرة من قوله ولقد هممت
ان اوثقه وقال لاصبح موثقا بفتح المثلثة اى مقيدا بتلا عجبه
ولدان اهل المدينة اى صبيانهم وصغارهم وكذلك اى وكما فى
حديث ابى الدرداء فى حديثه فيما رواه البيهقى عن عبد الرحمن بن
حبيش فى الاسراء اى الى بيت المقدس والسماء وطلب عفريت له
برفع طلب مضافا وفى نسخة بحوه اى طلب جنيت متمردا يعفوا
قرانة اى بصرعهم ويفزعهم ويرعبهم فى التراب ويهلكهم بشعلة
نار فعلم جبريل ما يتعوذ به منه وذكره اى هذا الحديث فى الموطا
بهمزة اوالف وهو كتاب للامام مالك وفى الحديث البخارى ان
عفريتا تفلت على البارحة ليقطع على صلاتى فامكننى الله منه
فاخذته فذعته ولولا دعوة اخى سليمان لربطته بسيارية من سوارى
المسجد فاصبح يلعب به ولدان المدينة وما لم يقدر اى عدو الله
على اذاه بمبا ستره اى اياه تسبب بالتوسط الوعداه بكسر العين وهو اسم
جمع اى اعدائه من كفار قريش وغيرهم كقضية مع قريش فى الانتصار
اى لنشاور ونقتل النبى صلى الله عليه وتصوره اى ابليس فى صورة الشيخ النجدى
وانما انتسب اللعين بذلك لانهم قالوا لا يدخلوا معكم احدا من اهل
تهامة فان هواهم مع محمد عليه ومحل القصة انه جاهد وهم بدار الندوة
بمكة وقد بلغهم اسلام الانصار من اهل المدينة فى العقبة فجزعوا ولما قد
اجتمعوا فدخل عليهم وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم ولن تعدموا
منى رايا ونصحا لكم فقال ابو البختري ارى ان تحبسوه فى مكان وتسدوا
منا فذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابا منها فقال ابليس بئس

الرايي

الرايي يا نيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه منكم فقال هشام بن عمرو اري
ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما يصنع فقال بئس
الراي يفسد قومكم غيركم ويقاتلكم فقال ابو جهل ارى ان تاخذوا من كل
بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيفترق دمه فى القبائل
فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا عقلا اى دية عقلناه
فقال صدق الفتى فتفرقوا على رايه فاخبره جبريل بذلك فنزل واذ يمكر بك
الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله
خير الماكرين وورة اخرى وكتصويره فى غزوة يوم بدر فى صورة سراقة
بن مالك وهو ابن جعشم الكنانى على ما رواه ابن ابى حاتم عن ابن عباس
وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان الاية يعنى وقال لا غالب لكم اليوم من
الناس وانى جار لكم اى مجيركم من بنى كنانة فانكم لا تغلبون ولا تطاقون
لكثرتكم عددا وعدادا وهيهات لهم الغلبة ابدا حتى قالوا اللهم انصر
احدى الفئتين وافضل الملتين فلما ترائت الفئتان نكص على عقبيه
اى رجع القهقرى وكانت يده فى يد الحارث ابن هشام فقال له الى اين
تريد ان تخذلنا فرارا من غير قتال فدفع فى صدر الحارث وقال انى
برئ منكم انى ارى ما لا ترون انى اخاف الله والله شديد العقاب
وبايسا من احوالهم لما راى من امداد الله المؤمنين بالملائكة الذال
على ان لهم النصرة والغلبة فانهزم الكفرة ففيل هزم الناس سراقة فقال
والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغنى خبر هزيمتكم فلم يعلموا انه ابليس
حتى اسلم بعضهم وورة اى وتصوير كرة اخرى يوم بنى قينقاع
صليه لتخوف الناس منه ويحذرهم عنه عند بيعة العقبة اى عقبة
منى السفلى لبيعة تابع الانصار على انه ان اتاهم اووه ونصروه
ورفعوا عنه كما يحمى الرجل عن حريمه قال الامام ابو الليث فى تفسيره

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد هاجر اليهم بعد هذا بحولين وكل هذا اى وجميع ما ذكر فقد كفاه الله
امره وعصمه اى حفظه ومنعه ضره بفتح اوله وضمه وشره ويروى من
ضره وشره وقد قال عليه اى فيما رواه الشيخان عن ابى هريرة ان خيسى
عليه كفى بصيغة المجهول اى وفى من لمسه اى جسه وحثه فجاء الفاء للتقريع
اى فلما قصد ليطعن بفتح العين وتضم اى ليضرب بيده فى خاصرته
اى جنبه حين ولد اى خرج من بطن امه فطعن فى الحجاب اى المشيمة والغشى
الذى يكون الجنين فى داخله وقيل حجاب بين الشيطان وبين مريم والله
اعلم والظاهر ان عيسى عليه مختص بهذا الاكرام خلافا لما ذكره
الدلجى من تعميم الانبياء فى هذا المرام ففى حديث البخارى وغيره ما من
مولود يولد الا وعيسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم
وابنها وذلك لدعاء جدته بها ان يعيذها وذريتها من الشيطان
الرجيم وقال عليه فيما رواه الشيخان عن عائشة حين لدغ فى رجله بضم
اللام وتشديد الدال اى سقى دواء من احد سقى فمه بغير اذنه وذلك
يوم الاحد وتوفى فى يوم الاثنين الذى يليه مع الذوال فلما افاق
قال لا يبقى فى البيت احد الا لد قال ذلك عقوبة لهم وقيل لم خشينا ان
يكون بك ذات الجنب وهى علم لدمل كبير وهو قرحة تظهر فى باطن
الجنب الايسر وتنجر الى داخل فلما اسلم صاحبه فقال اعاد لطول
الفصل انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه على وضميرانها الى الدم
وانه باعتبار صنعتهم لا كما قال الدلجى باعتبار صدوره مرة واحدة
ثم نسبه الى الشيطان لانه كان بسبب وسوسته لهم بذلك حتى فعلوا
عالما بانهم هنالك فان قيل اذا كان الله لم يسلطه عليه فما معنى قوله
واما ينزغنك من الشيطان نزغ اى نازغ ونا خس منه فاستعذ بالله
الاية اى قوله انه سميع عليم اى سميع بمقالك وعليم بحالك فقد قال

بعض

بعض المفسرين انها اى الاية راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين اى المقتدر
بقوله خذ العفو اى ما سهل من اخلاق الناس من غير كلفة ومنعه
حذرا من النفرة عن الحضرة وامر بالعرف اى المعروف من الفعل الجميل
وهذه الاية اجمع مكارم الانام بشهادة قول جبريل له عليه وقد سأله
عنها فقال لا ادرى حتى اسأل ربى ثم رجع فقال يا محمد ان ربك يأمرك ان
تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك ثم قال اى الله سبحانه
او بعضهم فى تفسير قوله واما ينزغنك اى يحملنك بعنى يزيجنك و
يحملك على الخفة ويزيل حلمك غضبا يحملك على ترك الاعراض عنهم اى مثلا
فاستعذ بالله ولا تطع من سواه وقيل النزغ هنا الفساد كما قال اى الله
حكاية عن يوسف عليه لابيه ومن معه تحدثا بنعمة ربه وجاء بكم من البدو
من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى وقيل ينزغنك ان معناه
يغرينك من الاغراء بالغين المعجمة والراء وهو الالزام ويحركنك الى القيام
فى طلب ما لا من المراح والنزغ ادنى الوسوسة اى حديث النفس والخطرة
التى ليس بها عبرة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه
اى مثلا اورام الشيطان اى قصد من اغوائه بناى تسليط وفى نسخة من
اغوائه اى من اضلاله وخواطر دنى وساوسه اى مقدماتها وجاءه
ما لم يجعل بصيغة المجهول اى لم يقدر الله سبيلا اليه اى بحيث يتسلط
عليه ان يستعيذ منه فيكفى امره بصيغة المفعول ويضبط امره ويحتمل ان
يكون مبنيا للفاعل اى فيكفيه الله امره ويدفع شره وضره ويكون اى
استعاذته من وسوسة سببا تاما لعصمة وظهور حالة عدالته
مع افادة تعليمه لاهل ملته ان لم يسلط عليه باكثر من التعرض له اى
بمجرد وسوسة ولم يجعل له قدرة عليه اى لعصمة وقد قيل فى هذه الاية
غير هذا اى من الاقاويل فى باب التاويل وكذلك اى وكعصمته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه من ابليس ووسوسته لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك
وبليس بفتح الباء وكر الياء او بضم اوله وتشديد الموحدة اى يخلط عليه
ويتكلم له فى اموره الدينية لانه فى اول الرسالة ولا بعدها اى بالاولى والاحتمال
فى ذلك اى فى عدم صحة تصور الشيطان له فى صورة الملك دليل المعجزة
فانما هى للتثبيت له بالعصمة والتائيد له بالحكمة وتوضيحه انه لما كانت
المعجزة قائمة مقام قول الله صدق عبدى لمدعى النبوة فمحال ان يجيء
الشيطان اليه سبيلا بالغلبة بل لا يتمالك النبى اى من الانبياء ان ما ياتيه
من الله الملك ورسوله اى انه هو المرسل اليه بوحيه لديه حقيقة اى من غير تردد
فيه اما بعلم ضرورى يخلقه الله له اى فيعتمد عليه او ببرهان يظهره
لديه لتتم كلمة ربك اى ايها المخاطب بالخطاب العام وفيه اياء الى ما
فى التنزيل من قوله وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ونصبهما على التمييز
او الحالية لا على ما قال الدلجى على المفعولية لا مبدل لكلماته ولا محول
لآياته فان قيل فما معنى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى
هذا صريح فى الفرق بينهما والاظهر ان الرسول من اوحى اليه وامر بالدعوة
والنبى اعم والله اعلم الا اذا تمنى اى قرأ وتلا القى الشيطان فى امنيته اى تلاوته
وقراءته الآية يعنى فينسخ الله ما يلقى الشيطان اى يبطله ويزيله ثم يحكم الله
آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقى الشيطان الآية فاعلم ان للناس فى معنى
هذه الآية اقاويل اى كثيرة سنهين منها السهل اى الهين المقبول والوعر
اى الصعب الوصول وفى نسخة صحيحة بدله والوعث بسكون العين المهملة
ويكسر وبالمثلثة الطريق العسر والتمهين اى الكلام المتين القوى والغث
بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة اى المهزول الضعيف الروى واولى
ما يقال فيها اى فى الآية ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمنى ههنا التلاوة
ويقال امنيته اذا قرأته وفى مرثية عثمان رضى الله عنه تمنى كتاب الله

اول ليلة واخرها الا فى حمام المقادير والقاء الشيطان فيها اى فى تلاوة
غفلة بفتح اوله وضمه وفى نسخة اشغاله اى يشغل الشيطان اياه بخواطر اى
ردية وافكار من امور الدنيا اى الدنية للتالى اى القارى من البنى فضلا عن
غيره حتى يدخل عليه من الادخال اى يوصل اليه الوهم اى السهو والخطا
والنسيان فيما تلاه اى فيما قراه من جهة مبناه او طريق معناه او يدخل
غير ذلك فى وفى نسخة على افهام السامعين من التحريف فى لفظ التنزيل
ومعناه وسوء التاويل اى فى معناه فما يزيله الله وينسخه اى يذهبه
ويرفعه ويكيف لبسه بفتح اوله اى وبين خلطه ويظهر غلطه ويحكم
آياته اى ويثبت بيناته وسياتى الكلام على هذه الآية بعد اى بعد ذلك
فى فصل يأتى بعد من هذا اى البسط واوسع ان شاء الله تعالى وقد حكى
السمرقندى انكار من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه
وان مثل هذا لا يصح يعنى فان الكمال لا يصح تسلط الشيطان على قال
سليمان من الامر الدينوى فبالاحرى ان لا يصح له التسلط على الانبيا
فيما يتعلق بالامر الدينى والاخروى وقد ذكرنا اى وسنذكر قصة سليمان
مبنية بهذا ومن قال اى وسنذكر من قال فى تاويله ان الجسد اى فى قوله
تعالى والقينا على كرسيه جسدا هو الولد الذى ولد له اى نا قضاجات به
احدى نسائه فالقته القابلة على كرسيه وذلك حين قال لاطوفن
الليلة على نسائى كلهن الحديث وقال ابو محمد مكى فى قصة ايوب وقوله
اى وفى قوله اى الله سبحانه حكاية عمن اتى مسنى الشيطان بنصب بضم
وسكون وفتح يعقوب بفتحهما اى بتعب وعذاب زيد فى نسخة اى مرض
برجلك هذا مغتسل بارد وشراب اى ماء يشرب لا يجوز لاحد ان
يتاول اى الآية برايه ويزعم ان الشيطان هو الذى امرضه والقى الضر فى
بدنه لعدم قدرته على ذلك ولو قدر عليه لم يدع صالحا الا نكبه هذا الى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا يكون ذلك اى ما اصابه من المرض والغرض العرض الا بفعل الله او بامره
ليبتليهم اى يمتحنهم كما ورد اشد الناس بلاء الانبياء ويثبتهم من
التثبيت لا الاثبات اى يؤيدهم بالعصمة ويقويهم بالحكمة وفى نسخة
ويثيبهم من الاثابة اى ويجازيهم على بلائهم ثوابا جزيلا وبناء
جميلا واسناد المس الى الشيطان مجاز مراعاة للادب فى تعظيم الرب
اقتداء بابراهيم حيث قال واذا مرضت فهو يشفين ولم يقل امرضنى
مع ان ايوب عليه ما حكى مجرد ضرر المرض بل شكى ما حصل له من النصب
وعذاب كان الشيطان لها من اسباب فقد روى ان ابليس اعترض
امراة فى هيئة ليست كهيئة بنى ادم فى العظم والجسم والجمال على مركب
ليس من مراكب الناس كالخيل والبغال فقال لها انت صاحبة ايوب
هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال لها هل تعرفينى قالت لا قال انا آلة
الارض وانا الذى صنعت بصاحبك ما صنعت لانه عبد الله تعالى
وتركنى فاغضبنى فانت لو سجدت لى سجدة واحدة رددت عليك
المال والاولاد وعافيت زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها
قال قد اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك فعند ذلك قال مسنى الضر
من طمع ابليس فى سجود حرفة له ودعائه اياها الى الكفر بالله سبحانه وتعالى
قلت مما معنى قوله تعالى اى حكاية عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان وضميرها
وهو لحفص الا الشيطان اى ان اذكره وقوله اى وما معنى قوله تعالى عن
يوسف اى فى حقه فانساه الشيطان ذكر ربه بان وسوس له بخواطر
مما يورثه ان يكل امره الى الخير به مستعينا به فى خلاصة من السجن وتعبه الحديث
رحم الله اخى يوسف لولم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث سبعا بعد الخمس
والاستعانة فى كشف الشدايد والضراء وان حدث فى الجملة الا انها
غير لائقة بالانبياء والكمل من الاولياء وقول نبينا عليه اى وما عفى

قوله

قوله كما فى رواية مسلم عن ابى هريرة حتى نام عن الصلوة اى صلوة الفجر يوم
الوادى اى الذى امر بلالا ان يكلا فيه الفجر فغلبه النوم حتى مسهم حر
الشمس ان هذا واد به شيطان ارتحلوا ثم قضى صلوة الصبح بعد ارتفاعها
منه وهو موذن بجواز تاخير الفائتة بعذر وهو مخصص لعموم حديث
البخارى من فاتته صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وقول
موسى عليه اى وما معناه فى وكزته وهو ضربه فى صدره بجمع كفه الذى صار
سبب قتله هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام اى منهم عليهم السلام
قد يرد فى جميع هذا اى ما حكى عنهم مورد مستمرا بالنصب وفى نسخة على
مورد مستمر كلام العرب اى مجرى راتهم ومطرد عادتهم فى وصفهم كل قبيح
من شخص وفعل بالشيطان او فعله كقبح منظره وسوء فعله فى طبع
الناس لاعتقادهم انه شر محض لا خير فيه كما قال تعالى فى ذمة شجرة
الزقوم طلعها اى ثمرها كانه رؤس الشياطين لتناهى قبحه وهول
وهو تشبيه تخييلى كتشبيه الفائق فى حسن عظيم بملك كريم قال تعالى ان هذا
الا ملك كريم وقال اى وكما قال صلى الله على ما رواه الشيخان فيمن يريد ان يمر
بين يدى المصلى وأول الحديث اذا صلى احدكم الى شئ يستره فاراد احد
ان يجتاز بين يديه فليدفعه فان ابى فليقاتله فانما هو شيطان اى اسنى
اوجنى به به تقبيحا لمروره بين يديه لمشابهته فعله فى قبح امره لتنفر خاطره
وانها يخشوعه وخضوعه به وايضا مصدر من اض اذا رجع اى ونرجع
ونقول فان قول يوشع لموسى وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره
لا يلزمنا الجواب عنه وفى نسخة عليه اذ لم يثبت له فى ذلك الوقت
اى وقت كونه فى خدمة موسى نبوة مع موسى بل يظهر فيه انه لم يكن
نبيا انه كان تابعا لملازمته قال تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروى
انه انما نبى بعد موت موسى وقيل قبيل موته وروى قبل موته اى موت

موسى نعم يلزم الجواز عنه لمن قال بعصمة الانبياء قبل النبوة وبعدها
اذ لا سبيل للشيطان عليهم مطلقا وقد يقال نسبه الشيطان هضما لنفسه
وتاديا مع ربه وقول موسى اى فى حال وكزه القبطى هذا من عمل الشيطان
كان قبل نبوته بدليل القرآن فانه يدل على ان قتله كان قبل هجرته الى مدين اذ
وقع سببا لها وارساله كان بعد رجوعه من مدين الى فرعون وفيه انه يحتمل
انه كان نبيا ولم يكن رسولا لقوله تعالى قبل هذه القصة ولما بلغ اشده
واستوى اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين ودخل المدينة الاية
وقصة يوسف اى وهو فى السجن قد ذكر ويروى قد ذكرنا انها كانت اى كلها
كما فى نسخة قبل نبوته اى على قول بعضهم والا فقد قال بعضهم انه نبئ
فى الحب بدليل قوله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون
نعم رسالته كانت متاخرة وقال الكفروى فى قوله انساه الشيطان اى ذكر
ربه بعد قول يوسف اذكرنى عند ربك قولين اى تاويلين احدهما ان الذى
انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبى السجن وهو الشرابى وربه اى سيده
الملك بكسر اللام اى انساه اى الشيطان الشرابى ان يذكر من الذكرى والتذكير
والاول اوفق لقوله اذكرنى للملك وفى نسخة الملك انساه يوسف عليه
اى ليبقيه من السجن وما فيه من نقب المقام ونصب الظلام وايضا فان قتل
هذا اى الانساء من فعل الشيطان ليس فيه تسلط اى بالاغواء على يوسف
عليه اى ولو كان حينئذ من الانبياء ويوشع اى وعليه وهو ولد ولده
يوساوس ويروى يوسواس ونزغ اى خطر من هواجس وانما هو
اى فعل الشيطان يشغل خواطرها اى بسببه وفى نسخة بصيغة المضارع
باموس اخرو تذكيرهما من امورهما ما ينبيهما ما نسيا واما قوله عليه
ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولو سلم له بل ان
كان بمقتضى ظاهره اى سببا لغفلته فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله

فى رواية

فى رواية مالك والبيهقى عن زيد بن اسلم ان الشيطان اتى بلالا اى حين قال له
صليه اكلانا الجوع اى احفظ وقته فلم يزل يهدئه بضم الياء وكسر الدال
فنام من الاهداء ان الهدهدة اى يكنه عن الحركة كما يهدا الصبى بصيغة
المجهول بان يضرب عليه بالكف على وجه اللطف لينام من غير العنف حتى نام
اى بلال فلم يستيقظ حتى ضربهم حر الشمس فقال ما هذا يا بلال فقال اخذ
بنفسى الذى اخذ بنفسك يا رسول الله فاعلم ان تسلط الشيطان
الذى عرس به بتشديد الراء اى نزل به فى الليل واخره هو واصحابه
حين قفلوا من غزوتهم اى رجعوا انما كان اى فى الجملة على بلال الموكل
بكلاءة الفجر بكسر الكاف وفتح اللام ممدودة وفى نسخة بكلاءة الفجر
اى حراسته ليخبرهم بطلوع الفجر ووقت صلوته هذا اى التاويل ان
جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلوة
واما ان جعلناه اى قوله ذلك تنبيها على سبب الرحيل عن الوادى وعلة
لترك الصلوة به وهو ليل مدرج حديث زيد بن اسلم كما رواه مالك
والبيهقى فلا اعتراض به فى هذا الباب لبيانه اى بيان حديثهما وارتفاع
اشكاله على منهج الصواب فصل فاما اقواله عليه فقامت يروى
فقد قامت الدلالة اى جنس الدلالات الناطقة وفى نسخة صحيحة
الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه من الايات القاطعة والبينات
القاطعة كانشقاق القمر وغيره من خوارق العادة واجمعت الامة
فيما كان طريقه البلاغ اى تبليغ الشرائع والاحكام من الله الملك العلام
لسائر الانام انه معصوم فيه من الاجتباء بكسر الهمزة اى الاعلام
عن شئ منها بخلاف ما هو به اى من المقصود والمرام والمعنى بخلاف
الواقع لا قصدا اى بسبب ولا عمدا اى لا عن سبب ولا سهوا اى خطا
ولا غلطا اى نسيانا اما تعمد الخلف بضم اوله وهو اخلاف الوعد وهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فى الآتى كالكذب فى الماضى وروى واما تعمده بالحلف فى ذلك اى فيما
تقدم من امر البلاغ فمنتف اى ممتنع عقلا ونقلا بدليل المعجزة القائمة
مقام قول الله صدق اى عبدى كما فى نسخة فيما قال اتفاقا بين علماء
الأمة وباطبا ق اهل الملة اجماعا اى فى الجملة واما وقوعه اى الحلف
على جهة الغلط فى ذلك فبهذه السبيل اى فمنتف ايضا بدليل المعجزة
المذكورة او بهذه الطريقة المسطورة بعينها عند الاستاذ بالدال المهملة
وقيل بالمعجمة ابى حامد الاسفرائى ومن قال بقوله اى ممن تابعه وشايعه
مخبرا نه منتف لصدوره ومن جهة الاجماع فقط لانه حجة قاطعة وورد
الشرع اى ومنتف ايضا من جهة ورود الكتاب والسنة وفى نسخة
وورد الشرع بانتفاء ذلك الغلط لقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط
مستقيم وعصمة النبى اى ومنتف ايضا من جهة عصمته قطعا لامن مقتضى
المعجزة نفسها عند القاضى ابى بكر الباقلانى بكسر القاف وتشديد اللام
ومن وافقه لاختلاف بينهما اى بين الاستاذ والقاضى وتقليدهما
فى مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فى هذا الباب فنخرج عن غرض الكتاب
فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه اى على النبى صلى
خلف فى القول فى ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبره عن ربه وما اوحاه
اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد اعاد حرف النفى سابقا
ولا حقا تاكيدا لعدم جواز خلفه فيما ذكر حقا وصدقا ولا فى حال
الرضا بكسر الراء وتضم اى المحبة وفى نسخة حالى الرضا وفى اخرى حين
الرضا والسخط بفتحتين وبضم وكسر اى الغضب والكراهة والصحة
والمرض وفى حديث عبد الله بن عمرو اى ابن العاصى رضى الله عنهما
كما رواه احمد وابو داود والحاكم وصححه قلت يا رسول الله اكتب كل
ما اسمع منك قال نعم اكتب على كل ما سمعت منى قلت فى الرضى والغضب

قال نعم

قال اى فانى لا اقول فى ذلك اى فى الذى اقوله الا حقا لما عصمه ربه من الزلل
والخطا فى القول والعمل والنون بفتح النون وكسر اللام من الورود اى والمذكر
ما اشرنا اى فيما حررنا اليه من دليل المعجزة عليه اى على ما قررنا بيانا
اى برهانا فنقول ان اقامت المعجزة على صدقه اى النبى وانه لا يقول الا
حقا ولا يبلغ بالتشديد والتخفيف اى ولا يخبر عن الله الا صدقا
لحيازته رعاية الامانة وحماية الصيانة والديانة وان المعجزة قائمة مقام
قول الله له صدقت فيما تذكره عنى وهو يقول انى رسول الله اليكم لابلغكم
بالتشديد والتخفيف اى لاخبركم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل
عليكم بالبناء للفاعل لمخففا او المفعول منقلا لتفوز وابكوح التيار م
وعظم السعادة وما ينطق عن الهوى ان هو اى ما هو الا وحى يوحى وقد جاء
الرسول بالحق من ربكم كما فى اية اخرى وما اتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا ونحو هذا من الايات فى الكتاب فلا يصح ان يوجد
منه فى هذا الباب اى باب البلاغ عن ربه خبر بخلاف ومخبره بضم الميم وفتح
الموحدة اى ما اخبر به على اى وجه كان من قصد او غيره فلو جوزنا عليه
الغلط والسهو اى نسبتهما اليه ما غير لنا اى ما امتاز خبره من غيره
اى من خبر غيره ولا اختلط الحق بالباطل فالجملة مشتملة على تصديقه
جملة واحدة من غير خصوص بتقييد حالة فتنزيه النبى صلى الله عليه وسلم فيما
طريقه البلاغ عن ذلك كله اى عن الاخبار يشبه منه بخلاف ما هو به
قصدا وعمدا وسهوا وغلطا واجب برهانا اى دليلا عقليا واجماعا
اى اتفاقا نقليا كما قاله ابو اسحق اى الاسفرائنى على ما تقدم والله اعلم

فصل وقد توجهت ههنا اى فى هذا المحل لبعض الطاعنين اى فى
الدين تبعا للاثرى اى من الملحدين منها ما روى اى فيما اخرجه ابن جرير
وابن المنذر وابو حاتم بسند منقطع عن سعيد بن جبير من ان النبى

صليه قرأ النجم اى سورته وقال اى وقرأ افرايتم اللات صنم كان
لثقيف بالطائف او نخلة من قريش وهى مونثة من لوى لانهم كانوا
يلوون على طاعتها ويعكفون على عبادتها او ليتووون عليها او يطوفون
لديها وقيل مونث لفظة الجلالة والعزى تانيثا الاعز سمرة كانت
لغطفان تعبدها بعث اليها رسول الله صليه خالد بن الوليد فقطعها
وصناه بالقصر وند مخرة كانت هذيل وخزاعة تعبدها وتتقرب
اليها وتعتكف لديها الثالثة الاخرى صفة اى للتاكيد قال اى جرى
على لسانها او حكى الشيطان بعد بيانه تلك الغرانيق العلى جمع غرنوق
بضم المعجمة والنون وبكرها وفتح النون ويقال غرنيق بضمها وفتح
النون وسكون الراء والياء ويقال كقنديل وهى فى الاصل الذكور
من طير الماء طويل العنق قيل هو الكركى ويقال للشاب الممتلئ شبابا
وحسنا وبياضا واريد بها ههنا الاصنام اذ كانوا يزعمون انها تقربهم
الى الله وشفعاء وهم عند الله فشبهوها بالطير التى تعلو فى الهواء و
ترتفع الى السماء وان شفاعتها ويروى شفاعتهن لترتجى بصيغة
المجهول اى تتوقع وتوءمل فى التجاوز عن الزنب والزلل ويروى ترتضى
اى بدل ترتجى اى تقبل وفى رواية وان شفاعتها لترتجى وانها لهى الغرانيق
العلى بضم العين اى العالية وفى اخرى والغرانقة العلى والغرانقة
ايضا جمع لغرنيق تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم اى النبى عليه السوءة
اى سورة النجم سجد اى لله امتثالا لامره به وسجد معه اى جميع
من كان حاضرا المسلمون اى الابرار والكفار اى الفجار لما سمعوه
بفتح اللام وتشديد الميم او بكسر اللام وتخفيف الميم انتى على الهتهم
بقوله تلك الغرانيق العلى اخره وما وقع اى ومنها ما وقع فى بعض
الروايات ان الشيطان القاها اى الكلمات السابقة فى مدح الالهة

على لسانه وان النبى صليه كان يتمنى اى فيما خطر بباله ان لو نزل ويروى انزل
عليه شئ يقارب بينه وبين قومه وفى رواية اخرى ان لا ينزل عليه
شئ ينفرهم عنه بتشديد الفاء اى ينفرهم عن قربهم حتى ينفعهم برسالة
ربه وذكر اى صاحب تلك الرواية هذه القصة ابتلاء للمحنة المتمم على العصمة
وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة ويروى هذه السوره اى سورة
النجم فلما بلغ الكلمتين اى وجرى ما سبق من احدى الحالتين قال لما
جيئتك بهاتين فحزن لذلك النبى صليه خشية الفتنة فى حق الامة
فانزل الله اى عليه تسلية له وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبى الاية
وقوله اى ومنها قوله او انزل عليه ايضا قوله وان كادوا ليفتنونك
اى ان الشان قاربوا اى ليضلونك الاية اى عن الذى اوحينا اليك
لتفترى علينا غيره وان الاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد
كدت تركن اليهم شيا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وردت فيما اورته قريش منه عليه
ان يبدل الوعد وعيدا والوعيد وعدا بقولهم لم اجعل لنا اية رحمة
اية عذاب واية عذاب اية رحمة حتى نؤمن بك وكذا ما افترحته ثقيف
عليه من ان يضيف الى الله ما لم ينزل عليه بقولهم له لا ندخل فى اوراد
حتى تقطيعنا ما نفخرة على العرب لا نحشر ولا نحشر ولا ننحنى فى
صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا لغيرنا فهو موضوع عنا وان
نمتعنا باللات سنة ولا نكسرها بايدينا عند راس الحول بل ترسل
انت اليها من يكسرها وان تمنع من قصد وادينا وج يعضد بحرة فاذا
سالتك العرب لم فعلت ذلك فقل امرنى الله به ثم جاوا بكتاب فكتب
لبسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لا تحشرون ولا تحشرون
فقالوا ولا تحنون وهو ينظر الى رسول الله صليه فقام عمر فسل سيفه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال اسمعوتم قلبتينا يا معشر كثيف اسمع الله قلوبكم نارا فقالوا
لسنا كهاك انما نكلم محمدا فنزلت فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام
على مشكل هذا الحديث اى الوارد في قصة سورة النجم ماخذين اى مرادين
يمنع بهما من يتشبث بهذه الروايات او يتبق بها من الحكايات احدهما
في توهين اصله اى تضعيف نقله والثاني على تسليمه اى على تقدير وقوعه
اما الماخذ الاول والمخلص المعول فيكفيك في توهينه وريبته
ان هذا حديث اى منكر من جهة الرواية والدراية حيث لم يخرجه
احد من اهل الصحة كاصحاب الكتب الستة ولا رواه ثقة اى عن ثقة
بسند سليم اى سالما لا مضطرب ولعله بل ولا رواه ثقة بسند متصل
اى مرفوعا او موقوفا بل رواه جماعة باسانيد ضعيفة واهية
مقطوعة او موضوعة او مرقوعة وانما اولع بصيغة المجهول اى تولع
وتعلق بمثله المغرور اى المعتمدون على اقاويل ضعيفة والمورخون
بتشديد الواء المكسورة بعد همزة وتبدل واوا اى ارباب التواريخ
المولعون بضم الميم وفتح الام اى الحريصون بكل غريب اى بنقل كل مروى
فيه غرابة المتلقفون اى المبتلعون وفي نسخة الملقفون بتشديد القاف
المكسورة بعدها قافا اى المرقعون الملقطون من الصحف من دون سماع
رواية وتصحيح درايته كل صحيح وسقيم اى ثابت وضعيف ثم اعلم ان ابا
الفتح اليعمري قال في سيرته الكبرى ما لفظه بلغني عن الحافظ عبد العظيم
المنذري انه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواة بالكلية وكان شيخنا
الحافظ عبد المؤمن بن خلف يخالفه في ذلك انتهى وذكر الحلبي انه قال
بعض شيوخي فيما قرات عليه انه ذكر هذا الكلام انه باطل لا يصح منه
شيء لا من جهة النقل ولا من جهة العقل وصدق القاضي بكر بن العلاء
المالكي حيث قال لقد بلي بضم الموحدة وكسر اللام اى ابتلى الناس

وامتحنوا ببعض اهل الاهواء اى المبتدعة وفي نسخة بنقض اهل الاهواء
اى بتقصصهم على ما ذكره الانطاكي والنقير اى اهل التفسير بالاراء
المخترعة وتعلق بذلك اى بحديث سورة النجم الملحدون اى المائلون
عن الحق مع ضعف نقلته اى رواته واضطراب اسناده اى عن جهة الختلاف
عباراته وفي نسخة رواته وانقطاع اسناده الموجب لعدم اعتماده وفي
نسخة اسانيده واختلاف كلماته المقتضية لتقاوت دلالاته ويروى
كلمة فقائل اى منهم يقول انه اى النبي عليه قراها في الصلوة واخر
يقول قالها اى المقالة حين قراها في نادي قومه اى مجلسهم ومحفلهم
حين انزلت عليه السورة اى سورة النجم واخر يقول قالها وقد اصابته
سنة بكسرتين وتخفيف نون اى نعاس واخر يقول بل حدث
نفسه اى خطر في باله بتلك المقالة سرا اى فجرى على لسانه ما حصل به
الملالة واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه اى حاكيا صوته في
نفس مبانه وهذا اقرب الاقوال بالنسبة الى تنزاهة شانه لكن يشكل
قوله وان النبي صلى لما عرضها جبريل قال ما هكذا اقرانك واخر
يقول بل اعلمهم الشيطان اى وسوس لهم ان النبي صلى قراها فلما
بلغ النبي صلى ذلك اى اعلام الشيطان واغواه قال والله ما هكذا
نزلت الى غير ذلك اى مع غير ما ذكر من الحكايات اختلاف الرواة
اى الذين يقال في حقهم انهم غير الثقات والحاصل ان الاضطراب
وقع من جميع الجهات ومن حكيت هذه الحكايات عنه من المفسرين اى
المعتبرين والتابعين اى المعتمدين لم يسندها احد منهم اى اسنادا
مصلا يصلح اعتمادا ولا رفعها الى الصحابي اى الرواية واكثر الطرق اى
الاسانيد عندهم فيها ضعيفة واهية اى منكره جدا ولو كانت متصلة
والمرفوع فيه اى قليل منه حديث شعبة عن ابي بشر بكسر موحدة وسكون

ثين مجمع تابعي صدوق فقه اخرج له اصحاب الكتب الستة عن سعيد بن
جبير من اجلاء التابعين عن ابن عباس قال كذا في نسخة فيما اصبه
اي اظن الشك في الحديث جملة معترضة من كلام المصنف يعني شك
الراوي بقوله فيما اصبه في نفس الحديث لا في كونه مرويا عن ابن عباس
والحاصل ان سعيد بن جبير وان كان معتمدا لكن تردد ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان بمكة في هذه القصة او بغيرها والسورة مكية بلا خلاف
فيها وذكر القصة وكان حق المضي ان يذكر القصة كما ثبت في الرواية
وقد بينها البجلي بقوله اي قصة نزول سورة النجم وهو في نادي قومه
بعد تمنيه ان لا ينزل عليه ما يفرق قومه عنه او ينزل عليه ما يطيب
بقلوبهم به عسى ان يؤمنوا فنزلت عليه سورة النجم فقرأها
فلما بلغ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك
الغرانيق العلى ففرح المشركون ثم ختمها وسجد وسجد من حضر
مسلم وكفر قال ابو بكر البزار بتشديد الزاي وراء في آخره حافظ
مشهور هذا الحديث لا نعلمه يروى اي لا نعرف انه روى عن النبي صلى الله عليه
باسناد متصل يجوز ذكره اي ويعتمد عليه في الجملة الا هذا اي الاسناد
الى ابن عباس ولم يسنده اي الحديث عن شعبة الا امية بن خالد
فقه توفي سنة احدى وماتين اخرج له مسلم وغيره اي غير امية
ممن رواه يرسله عن سعيد بن جبير اي بحذف رجاله من اصحابه
كابن عباس وانما يعرف اي اتصال اسناده عن الكلبي هو محمد بن
السايب المفسر الاخباري النسابة والاكثرون على انه غير ثقة
خصوصا اذا روى عن ابي صالح عن ابن عباس اي موقوفا عليه وابو
صالح هذا بروى من مولاة ام هاني وعن علي وعنه السدي والثوري
وعدة واخرج له اصحاب السنن والاربعة قال ابو حاتم وغيره لا

يحتج به

يحتج به وقد تقدم انه لم يسمع من ابن عباس فقد بين ذلك ابو بكر اي
البزار رحمه الله جملة دعائية انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا
اي سوى طريق شعبة لقوة اسناده اذ كل رجاله ثقات وفيه اي حديث
شعبة من الضعف ما تبه عليه اي البزار وغيره من اختلاف عبارة
واضطراب رواية وانقطاع اسناده وارساله واختلاف مواطن
حالاته مع وقوع الشك فيه اي مع ما وقع له فيه من الشك كما ذكرناه
من انه الذي لا يوثق به ولا حقيقة لصحة الحديث معه واما حديث
الكلبي فلا يجوز الرواية عنه اي عن الكلبي مطلقا ولا ذكره اي لذكر الحديث
اصلا لقوة ضعفه وكذبه اي وكثرة كذبه ولذا ضعفه الجمهور كما اشار
اليه البزار رحمه الله والذي منه اي من حديث سورة النجم في الصحيح
من رواية الشيخين عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه قرأ والنجم اي من غير
زيادة وهو بمكة اي قبل الهجرة فسجد معه المسلمون والمشركون ولم
يبين سبب سجدة المشركين والجن والانس اي الحاضرون هذا الذي
ذكرناه توهينا اي تضعيفه من طريق النقل فاما من جهة المعنى اي الذي
يدركه العقل فقد قامت الحجة اي القاطعة واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه
ونزاهته اي براءة ساحته عن مثل هذه الرذيلة اي الخصلة الدنية قبل
النبوة ولو قبل البلوغ فكيف يتصور وقوعها بعد تمام النبوة ونظام
الرسالة لا سيما وقت التلاوة ودرجها في القراءة والحاصل ان له عليه عصمة
ثابتة اما من تمنيه ان ينزل سورة مثل هذا من مديح الهتهم غيرانه وهواه
فعل هذا المتمني كفر فلا يصح نسبة اليه صلى الله عليه الا ان يكون وقعت حضرة
لديه وان يتسور اي او من ان يتسلط عليه الشيطان من تسور يتصعد
السور وهو الحائط المرتفع ومعناه هنا التسلط مجازا وبينه بقوله
الموحيه اي يلبس عليه القرآن ويخلط عليه الفرقان حتى يجعل فيه ليس

شبكة الألوكة www.alukah.net

منه اى ولا يصح ان يكون منه ويعتقد النبى صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه
اى حقيقة حتى ينبهه عليه جبريل عليه السلام مع ان ذلك من الواضحات عند كل مؤمن
موحد انه ليس من الآيات البينات وذلك اى ما ذكر من التمنى والتشور
والاعتقاد وكذا ممتنع فى حقه عليه او يقول اى او من ان يتفوه ذلك
النبى من قبل نفسه عمدا اى حال كونه ذا عمد وذلك اى تقوله كفرا وسهوا
اى حال كونه ساهيا وهو معصوم من هذا كله اى مما يكون كفرا سواء
حال عمد او سهوه بخلاف سهوه فى غير الكفر والمعصية فانه يجوز
جريانه عليه وقد قررنا ما لها اى الاولة الواضحة والاجماع اى
اتفاق جميع الامة عصمته عليه من جريان الكفر على قلبه اى باعتقاد
جنانه اولسانه اى جريانه بموجب عصيانا لا عمدا وسهوا تاكيد لما افاده
ما قبله من نفى جريان الكفر عليه مطلقا او ان يتبنه اى او من ان يلتبس
عليه ما يلقيه الملك اى يوحيه اليه من ربه بما يلقى الشيطان ويوسوس
اليه من فكره ويروى مما يلقيه الشيطان او يكون اى او من ان يكون
للشيطان عليه سبيل اى بالتسلط وقد قال تعالى ان عبادى ليس لك
عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين او ان يتقول اى او من ان يفترى
على الله وهو لا ينقل عن الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه بصيغة
المجهول او المعروف وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
اى افترى علينا ما لم نوح اليه بالفرض والتقدير الاية اى لاخذنا
منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقد سبق ما يتعلق بمعناه وقيل
فى تحقيق سببه اى من صلته اى لاخذناه والاولى ان يقال فيه
تضمين والتقدير لانتقمنا منه باليمين اى بالقوة القاهرة والقدرة
الباهرة وقال اى الله سبحانه ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا اى قاربت تميل اليهم ميلا ادنى اى حينئذ لاذقناك

ضعف الحيوة وضعف الممات اى عذابا مضاعفا فى الدنيا وبعد
الوفاة الاية اى ثم لا تجد لك علينا نصيرا اى معينا يكون رافعا
عنا العقوبة ووجه ثان لتوهين هذه القضية وهو استحالة هذه
القصة نظرا اى من جهة دلالة العقل لعصمة من مدح الالهة واثباتا
نقليا وعرفا اى من جهة استبعاد العادة ان يصدر عن الانبياء
من مدح الشرك مع ذمهم وحثهم على التوحيد على وجه التاكيد وذلك
اى بيانه ان هذا الكلام اى المنقول فى هذا المقام لو كان اى بالفرض
والتقدير صحيحا كما روى اى كما نقلوه صريحا لكان بعيدا لا لقيام
بل عديم النظام لكونه متناقض الاقسام اى متباين المرام ممتزج
المدح بالذم فى الشرك بان ذم الكفر فى ايات بينات ومدح فى هذه
الايات المخترعات مع انه خلاف اجماع الانبياء والمرسلين
فى جميع الحالات فتبادل التاليف بالخاء والذال المعجمتين متفاعل
من الخذلان وهو ترك النصرة اى مخالف فى ارتباط امرام والتظلم
اى ونظم الكلام وقد قال تعالى افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولما بفتح لام وتخفيف فيهما
كان النبى صلى الله عليه وسلم بحضرة من المسلمين اى من اكابر الصحابة وصناديد
المشركين اى رؤسائهم فى مكة من قريش وغيرهم ممن يخفى عليه ذلك
وهذا اى ومثله مما لا يخفى على ادنى متامل من احرار الموحدين فكيف
ممن وفى نسخة صحيحة بمن درج بفتح الجيم المخففة اى غلب حلمه اى تاينه
وتبته فى امر الدين او عقله واتسع فى باب البيان اى بيان المرام ومعرفة
فصيح الكلام علم بقوة فطرة وقدرة فطنة ووجه ثالث فى توهين
هذه القصة انه اى الشان قد علم من عادة المنافقين ومعاندى المشركين
وفى نسخة ومعاندة وفى اخرى ومعاداة المشركين وضعفة القلوب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والجهلة من المسلمين نفورهم بالرفع مفعول علم اى تنفرالمذكورين
لاول وهلة اى فى اول ساعة فى دعوى النبوة وتخليط العدو اى وعلم
انقلابهم على النبى صلعم لاقل فتنة اى لادنى ما يورى الى فساد
ومحنة وتقييدهم اى وعلم تقييدهم المسلمين بتاركة المشركين
والشماتة بهم اى وعلم شماتة الكافرين بالمؤمنين الفتنة بعد
الفتنة بالفاء والنون المفتوحتين بينهما تحتية ساكنة اى الحين
بعد الحين والساعة بعد الساعة ويقال بال وبدونها وضبط
الحلبى الشمات بضم الشين المعجمة وتشديد الميم وهو جمع شامت
جمع تكسير وانما الشمات بكسر الشين وتخفيف الميم للخابيو بلا واحد
قالم فى القاموس وهو من الشماتة التى هى الفرح ببلية العدو وفى نسخة
الشمات بفتح الشين وتخفيف الميم وهو جنس الشماتة وارتداد
من فى قلبه مرض اى وعروف هذا ايضا ممن اظهروا الاسلام لادنى شبهة
علة لارده ولم يحك احد فى هذه القصة سببا اى للطعن والمذمة
مع العلل المتقدمة سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل المخالفة
للنقل والعقل ولو كان ذلك اى صحيحا فيما ذكر هنالك لوجب قوبين
اى كفار هذه اى بهذه القصة على المسلمين الصولة اى الاستطالة
والغلبة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة اى فى ان هذا غاية الطرفة
الحجة كيف وقد قال تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن
كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين
اتبعوه وهذا النبى والذين امنوا والله ولى المؤمنين كما فعلوا اى
الكفار قريش مكابرة اى معاندة فى قصة الاسراء حتى كانت
فى ذلك اى فى اظهار ما ذكر فيها لبعض الضعفاء ردة اى سبب ارتداد
وفتنة مع انه لم يكن فيه ما يوجب كفرا وانما كان يتوهم منه

اى يكون

ان يكون كذبا لو قوعه عجبا وهو مقتضى خوارق العادات مطلقا وكذلك
ما روى يردى ما ورد فى القصة القضية اى فى مرقضية الحديبية وذلك
انه عليه راى رويا عام الحديبية انه دخل مكة هو واصحابه فصده
المشركون فرجع الى المدينة فكان رجوعه بعد ما اخبر انه يدخلها فتنة
لبعضهم قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس
اى محنا لهم واختبارا فى ضعف ايمانهم حيث قال البعض لئن كان
والله ما رايناه المسجد الحرام وقوة ايمان الفئة واوبرهانهم حيث قال
الصديق ما اخبرنا انا ندخلها هذه السنة وانا سندخلها ان شاء الله
من غير شك وشبهة ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت اى لو صحت
هذه القضية ولا تشغيب بالشين والغين المعجمتين اى لا تهييج للشر
والفتنة والفساد للعادى اى العدو ومن اهل العناد حينيذ اشد
من هذه الحادثة لو امكنت اى وقوعها فى الجملة فما روى عن معاند فيها
كلمة ولا عن مسلم وروى عن متكلم وهو اولى بسببها بينت شفقة اى لفظة
تخرج من التفه فدل على بطلها بضم اوله مصدر اى على بطلان هذه
الرواية واجتثاث اصلها اى استيصال نقلها المخالفة الدراية والا
شك فى ارخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض
مغفلى المحدثين بفتح الفاء المشددة اى الغافلين عن الدراية فى الرواية
ليلبس على ضعفاء المسلمين اى ما يوجب الفتنة وقد قال تعالى وكذلك
جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض
زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون
ووجه رابع اى فى توهين هذه القصة ذكر الرواة لهذه القصة وفى نسخة
لهذه القضية اى الواقعة فى سورة النجم ان فيها تزلت وان كادوا
ليفتنونك اى ليضلونك الا يبين وهما ان الايتان تزلتا فى الحجر

الذين هدوه اى تنافيا نه وتعارضا نه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا
يفتنونه اى قاربوا حتى يفتروا اى فلم يقع شئ وانه اى الله سبحانه لولا
ان ثبته لكما يروى لقد كاد ان يركن اليهم اى وقد ثبته فلم يقرب
ان يميل اليهم اد نى ميل فلم يتحقق شئ مضمون له هذا اى ما ذكر
من الايتين ومفهوم ان الله عصمه من ان يفترى وثبته حتى لم يركن
يروى حتى لم يكن يركن اليهم شيئا قليلا فكيف كثيرا وهم يرووه
الواو للحال اى وهم راووه فى اخبارهم الواهية اى الضعيفة
المنكرة انه زاد على الركون اى الميل اليهم والافتراء اى على الله بتبديل
الوعد والوعيد عليهم بمدح الهتهم وانه اى ورووه انه قال عليه
حين قال له جبريل ما جئتك بهذا افتريت على الله وقلت ما له
يقل اى اعتراضا بذنبه وتصديقا لكلام ربه وهذا الذى ذكروه من
الرواية ضد مفهوم الاية اى من عدم ركونهم بحسب الدراية وهى
تضعف الحديث وتدفعه لوصح لان دلالة القران قطعية ورواية
الحديث ظنية فكيف ولا صحة له اى لاصل هذه القصة وهذا اى مفهوم
هذه الاية مثل قوله تعالى فى الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته
اى بالنبوة والعصمة لهمت طائفة منهم اى من المنافقين ان
يضلوك عن القضاء بالحق بين الخلق وما يضلون الا انفسهم
وما يضرونك من شئ لان وبال ضلالهم راجع اليهم وضررهم
عايد عليهم وقد روى عن ابن عباس كما رواه ابن ابى حاتم وغيره كما
فى القران كاد اى بمعنى قارب فهو ما لا يكون يروى والله يكون اى اذ كان
الكلام موجبا لان نفس المقاربة تدل على عدم الواقعة فى القاموس
كاد يفعله قارب ولم يفعل مجردة تنبئ عن نفى الفعل ومقرونة بالجحد
تنبئ عن وقوعه قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار

ولم يذهب

ولم يذهب اى بها وروى لم يذهبها وكذا قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم
ولم يخطفها وقال اى الله سبحانه اكاد اخفيها ولم يفعل ومنه بحث انما اظهرها الله
لاحد كما يدل عليه سائر الايات نحو ان الله عنده علم الساعة وقوله يسالونك
عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها وقوله يسالك
عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو
نعم قيل فى الاية اكاد اخفيها عن نفسى فيصح قوله ولم يفعل لانه لم يتصور
وانما ذكره للمبالغة او يقال اكاد اخفى مجيئها فلا اقول هى آتية للمبالغة
فى ارادة اخفائها فيصح قوله ولم يفعل حينئذ ايضا وقد يقال اخفيها
بمعنى اظهرها لانه من الاضداد والله سبحانه اعلم بما اراد هذا وقال فى
القاموس وقد يكون كاد بمعنى اراد ومنه قوله اكاد اخفيها اى اريد اخفاءها
عن غيرى قال القتيبى القاضى من ذكره ولقد طالبته بروى ولقد
طالبه قريش اى كفارهم وثقيف اى شيلتهم من اهل الطائف ان يمر
باكهتهم اى معرضا عنها غير مقبل عليها ان يقبل بوجهه اليها او يلتفت
ببصره اليها ووعدوه الايمان به اى والحال انهم وعدوا الايمان به
بسبب اقبالهم ان فعل فى فعل اى الاقبال الصورى فى الحال الظروى
وما كان وفى نسخة ولا كان اى وما صح منه ليفعل اى الاقبال المذكور
او وما كان الله بحسب تقديره ان يفعل بنبيه الرفيع هذا الفعل الشنيع
نقلا وعقلا فى تصويره فكيف يتصور مدحها فى صلوة او غيرها
وادراجها فى صوره واتيانها وقال ابن الانبارى وهو الامام الحافظ
ابو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوى وكان من اعلم الناس بالادب
والنحو ولد سنة احدى وسبعين ومائتين رواه عنه الدارقطنى وابن جوصة
والبزار وغيرهم وكان صدوقا دينا من اهل السنة صنف المصنفات
الكثيرة وصنف فى القران والغريب والمشكل والوقف والابتداء روى

شبكة الألوكة www.alukah.net

عنه انه قال احفظ ثلاثة عشر صندوقا وقيل انه كان يحفظ عامة
وعشرين تفسيرا باسانيدها وقيل انه يحفظ ثلثمائة الف شاهد
في القرآن وقد املى كتابا عن غريب الحديث وقيل انه خمس واربعون
الف ورقة وكتاب شرح الكافي وهو نحو الف ورقة وكتاب الرد
وهو كبير جدا وكتاب الجامع الكبير في سبعمائة ورقة وكان راسا في نحو
الكوفيين توفي ليلة عيد النحر ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة
ما قارب الرسول اي الركون الى الكفرة ولا ركن اي ولا مال اليهم فيما
قصدوه لنبوت تثبيت الله اياه المفهوم من لولا الامتناعية نحو لولا
وقد ذكرت بصيغة المجهول في معنى الاية اي اية وان كادوا ليفتنونك
تفاسير اخر اي ضعيفة سخيفة ما ذكرنا من فضل الله على عصمة رسوله
يرد سفسافها اي رديها واصله ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل
والتراب اذا اثير فلم يبق في الاية اي في معناها الا ان الله امتن
على رسوله بعصمة وتثبيته مما كاده به الكفار اي مكروا
وراموا من فتنة اي وقصدوا بعض محنته وبليته ليفتروا على ربه ما
يخالف مقتضى نبوته ورسالته ورد ناما من ذلك اي ما ذكرناه كله تنزيها
اي براءة ساحة وعصمة اي حماية بما يجب من الدعاية وهو مفروغ
الاية عند ارباب العناية واصحاب الهداية واما الماخذ الثاني اي
الكلام على كل هذا الحديث فهو مبني على تسليم الحديث لو صح اي اسنادا
وقد اعاذنا الله اي اجارنا من صحة اي تصحيحه ولكن على كل حال وفي
نسخة ولكن على ذلك ايمة المسلمين باجوبة منها الف بفتح مجمد وتشديد
مثلثة اي الضعيف مما لا يجدي نفعا والسمين اي الذي يدفع التمويه
دفعا تمنها اي من الاجوبة ما روى قتادة ومقاتل قال الحلبي مقاتل
اثنان مفسران لكل منهما تفسير وينقل عنهما فاما الاول فهو

من حيث فقد اجاب
على ذلك اي عما نسب اليه
من ترجيح الاولية ويروه
على ذلك بح

مقاتل

مقاتل بن حيان البلخي الخراساني الحزاز احد الاعلام روى عن الضحاك و
مجاهد وعكرمة والشعبي وخلق وعنه ابن المبارك واخرون عابد كبير
القدر صنف سنة وصدوق وثقه ابن معين وابو داود وغيرهما وقال
النسائي ليس به باس وروى ابو الفتح البجري عن وكيع انه قال ينبغي
الى الكذب قال الذهبي واحسبه التبس عليه مقاتل بن حيان بمقاتل بن
سليمان فان ابن حيان صدوق قوي الحديث والذي كذبه وكيع فابن سليمان
مات قبل الثمانين ومائة اخرج له مسلم والاربعة واما ابن سليمان فروى
عن مجاهد والضحاك قال ابن المبارك ما احسن تفسيره لو كان ثقة وقال
ابن خزيمة كان ياخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم
وكان يشبه الرب بالمخلوقات وكان يكذب في الحديث توفي مقاتل بن سليمان
سنة خمسين ومائة انتهى ولا يدري من اراد القاضي منهما والحاصل ان
قتادة ومقاتل رويا ان النبي صلى الله عليه اصابته سنة بكوة ففتح اي يوم
وغفلة عند قراءته هذه السورة اي النجم فجرى هذا الكلام اي مدح الالهة
على لسانه بحكم النوم اي غلبته عليه وهذا لا يصح اي اصلا لا في النوم ولا
في اليقظة اذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه مثله اي مثل ما نسب اليه في حالة
من احواله اذ ثبت انه تنام عيناه ولا ينام قلبه وايضا فكل انا ء
يترشح بما فيه فمثل هذا لا يتصور من النبي لنبيه ولا يخلفه الله على
لسانه فالا ينا سب عظمة سبحانه ولا يتولى الشيطان عليه في النوم ولذا
لم يكن يحتلم ولا يقظة بالاولى لعصمة صلى الله عليه في هذا الباب اي باب الكفر
والمعصية ولو صورة وقال الانطاكي يريد فيما رايته البلاغ عن الله
تعالى من جميع العهد والنهي اجماعا وفي قول الكلبي وهو محمد بن السائب
مات سنة ست واربعين ومائة وسبق ذكره قريبا ان النبي صلى الله عليه حدث
نفسه اي خطر في خاطره فقال ذلك الشيطان اي الملقي في نفسه على لسانه

اى سهوا قال الدلجى وهو باطل اذ لم يجعل الله للشيطان عليه كغيره من الانبياء سبيلا واقول لا يبعد ان يكون مراد الكلبى ان الشيطان قال ذلك على لسانه وفوق صوته وحكاية بيانا وفى رواية ابن شهاب اى الامام الزهرى عن ابى بكر بن عبد الرحمن اى ابن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومى احد الفقهاء السبعة على قول يروى عن ابى هريرة وعائشة ولد زمن عمر وكف بصره باخره وسيمى الراهب اخرج له الائمة الستة توفى سنة اربعة وتسعين قال وسها اى النبى عليه يعنى فما جرى على لسانه او سها عن بيان حاله والقاه الشيطان فى مقاله وبويده ظاهر قوله فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان اى من القائه وكان المضى ذهب الى ان المعنى من وسوسته ولذا قال وكل هذا اى جميع ما ذكرناه بحسب ظاهره لا يصح ان يقوله عليه لا سهوا ولا قصدا ولا يقوله الشيطان اى حقيقة وقيل لعل النبى صلى الله عليه وسلم اثناء تلاوته على تقدير التقرير اى التسليم فى صحته او على تقدير استفهام الانكار المقصود منه حمل المخاطبين على الانزجار والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه هذا ربى اى هذا للقمر او المخلوق مثلا ربى على احد التاويلات فى تلك الايات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا اى على وجه التوبيخ التى هى من معاريض الكلام ففيها غنية عن الكذب فى المرام بعد التكلف وهو وقفة لطيفة على فعله كما اختاره بعض ارباب الوقوف وبين الفصل بين الكلامين اى السابق واللاحق اشارة الى ان التقدير بل فعله فلان مطلقا او فاعله الذى تقرفونه ثم رجع الى تلاوته اى بقية السورة وهذا التاويل ممكن مع بيان الفصل بين الكلامين وقرينة اى ومع قرينة تدل على المراد اى انه انما قاله توبيخا وتقبيحا لمقولهم وتقريعا وتسفيها لعقولهم وانه ليس من المتلو اى من القراءة وهذا التاويل وفى نسخة صحيحة وهو احد ما ذكره القاضى

ابو بكر اى لبا قلانى وابن العربى المالكيان ولا يعترض على هذا بما روى انه كان فى الصلوة اى والكلام مبطل فيها فقد كان الكلام قبل اى قبل النهى عنه فيها غير ممنوع منه كما قرر فى حديث ذى اليدين حتى نزلت قوله تعالى وقوموا لله قانتين اى ساكتين والذى يظهر ويترجح فى تاويله الى اول ما عزى اليه صلى الله عليه وسلم اى عند القاضى ابى بكر وعند غيره من المحققين اى من سائر العلماء المجتهدين المدققين على تسليمه اى فرض وقوعه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه اى بقوله ورتل القرآن ترتيلا يرتل القرآن ترتيلا اى يقروه مترسلا ويفصل الاى لتفصيلا اى ويتبينها تبيينا فى قراءته اى من كمال تؤدته كما رواه الثقات عنه فعن عائشة وقد سئلت عن قراءته لو اراد راء سامعها ان يعد حروفها لعدها فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات اى خلال تلاوة الايات ودسه اى ادخاله على وجه الخفاء فيها اى فى السكتات او فى اثناء القرات ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبى صلى الله عليه وسلم اى صوته وبراعته بحيث لا يسهم من التسمع او الاسماع من دنا اليه اى قرب منه من الكفار اى دون الابرار فظنوها من قول النبى صلى الله عليه وسلم واشاعوها اى افشوها بينهم ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة بالام والباء اى بسبب حفظهم سورة النجم قبل ذلك اى قبل دس الشيطان ما هنالك على ما اشرنا اليه وتحققهم من حال النبى صلى الله عليه وسلم فى ذم الاوثان وعيبها اى وعيبه اياها على ما عرف منه ولا يخفى ان ما بين السكتات لا يتصور جميع تلك الكلمات المختلفة ويبعد كون كل كلمة فى حال سكتة فالظاهر ان بعد قراءته عليه ومذمته الاصنام بقوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وقع له عليه سكتة طويلة لعارض من نحو سعلة او فكرة فانتهز الشيطان الفرصة والقى تلك الجملة وسمعها الكفار

شبكة الألوكة www.alukah.net

دون الابرار وهذا ليس كما توهم المدرجي ورد قول المحققين بان هذا قول
غير مرضي لايدانه بان الشيطان كان له عليه سبيل يتمكنه من دسه
خلال تلاوته كلام ربه انتهى هذا ولا يخفى ان نسخ الاسلام خاتمة
الحفاظ ابن حجر العسقلاني في شرح البخاري اطال في ثبوت هذه
القصه وان لها طرقا صحيحه وطرقا اخر كثيره صريحه تدل على اصل
القصه فلا بد من تاويلها وهذا احسن ما قيل في التاويل ان الشيطان
القى ذلك في سكتة من سكتات ولم يقطن له عليه وسمعه غيره فاشاع من
الانام واقام ما ذكره البغوي من ان الاكثرين على انها جرت على لسانه سهوا
ونبه عليه وقرره الشيخ ابو الحسن البكري على ما نقله عنه شيخنا عطية
السلمي انه لا يقدح ذلك في العصمة لكونه من غير قصد لحركة المرتعش
فقد رده صاحب المدارك من ايمتنا في تقريره حيث قال اجراء الشيطان
ذلك على لسانه صلى عليه جبرا بحيث لم يقدر على الامتناع عنه ممنوع لان
الشيطان لا يقدر على ذلك في حق غيره ففي حقه اولى والقول بانه جرى
ذلك على لسانه سهوا وغفلة مردود ايضا لانه لا يجوز مثل هذه الغفلة
عليه حال تبليغ الوحي ولو جاز لبطل الاعتماد على قوله ثم اختار واختاره
العسقلاني قال وكان الشيطان يتكلم في زمن النبي صلى عليه ويسمع كلامه
فقد روى انه نادى يوم احد الا ان محمدا قد قتل وقال يوم بدر لاغالب لكم
اليوم من الناس وقد حكى موسى ابن عقبه في مغازيه نحو هذا اي نحو
ما ذكره من المحققين قال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك
في اسماع المشركين وقلوبهم اي صدور الشاكين ويكون ما روى
اي فيما ورد من حزن النبي صلى عليه لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه
الفتنه وقد قال الله تعالى في هذه التلبيه وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي في اثناء

قراءته

قرائته وليس من تلاوته فمحصول تمنى تلا اي قرا والامنيه معناها التلاوة
وقال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني وهي جمع امنية اي تلاوة
اي مجرد قراءه خالية عن دراية وفهم اي في بقية الاية فينسخ الله ما
يلقي الشيطان اي يذهبه اي يغنيه ويعدم اعتباره ويزيل اللبس
بفتح اللام اي خلط الحق بالباطل بسببه ويحكم اياته والتنزيل ثم يحكم الله
اياته اي يثبتها ويتقنها وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى عليه من السهو
اي الناشي من النبي اذا اقرا فينبه من الانتباه او الغفله اي فيتيقظ
لذلك ويتذكر ما هنالك ويرجع عنه وهذا التاويل يخوفول الكلبي
في الاية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه يعني على طريق
السهو وفي رواية ابي بكر ابن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو بطريق
النبي الغالب على الانبياء اجمعوا على جوازه منه عليه وقد قال
تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله وهذا السهو في القراءه
انما يصح اي صدوره عنه عليه فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل
الالفاظ اي المباني وزيادة ما ليس من القران اي في وجوه البلغ الثاني
بل السهو عن اسقاط اية او كلمة او انتقال من كلمة او اية الى اخرى لا
يترتب عليه فساد المعنى وكذا اي مع هذا لا يقرا بصيغة المجهول
وتشديد الراء اي لا يترك على هذا السهو بل ينبه عليه من التنبيه
من باب التفعيل بصيغة المجهول وكذا قوله ويذكر به اي بما وقع له لينتهي
عنه لكن اي في وقته على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه السهو وما لا
يجوز اي عليه من السهو وما يظهر في تاويله ايضا او ان مجاهدا روى
هذه القصة والغرانيق العلى بضم المهملة فان سلمنا القصة اي صحتها
قلنا لا يبعد ان هذا اي ما وقع فيها كان قرانا اي ثم نسخ تلاوة
والمراد بالغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرواية اى رواية مجاهد الغرانقة العلى ولا يظهر وجه تخصيص
هذا التاويل بهذه الرواية اذ يصح على ما تقدم من الرواية ايضا كما
لا يخفى على ارباب الدراية وبهذا فسر الكلبى الغرانقة العلى اى فى
رواية ولا يلزم منه انه لا يجوز هذه التفسير لرواية غيره انهما
الملائكة وذلك اى اباحته له على تقديرها بها هنالك ان الكفار
اى من قريش وغيرهم كانوا يعتقدون الاوثان وفى نسخة ان الاوثان
والملائكة بنات الله كما حكى الله عنهم اى بقوله تعالى وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وذمهم بقوله افاصفاكم
ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما
وبقوله اصطفى البنات على البنين مالكم كيف تحكمون افلا تذكرون
ورد عليهم فى هذه السورة وهى النجم بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله
كل هذا الذى ذكره من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح
وهذا التاويل وامثاله يتعين لئلا يلزم كفر صريح وبه يندفع قول
الدلجى وهذا التاويل وان كان صحيحا فى نفسه فمباين للمقام نابٍ عن
سياق الكلام قلت ويمكن تاويل سائر الروايات على وجه يحصل به
الانشراح على ان التاويل من شانه ان يكون خلافا ظاهر المراد
وانما يحتاج اليه للتخليص عما يرد فى الكلام من الملام فلما قالوا له
المشركون على حسب غرضهم من فساد عقيدتهم ان المراد بهذا وفى
نسخة بذلك الذكر الهتهم اى مدح الهتهم ورجاء شفاعتهم ليس
من التلبيس عليهم الشيطان اى ابليس بذلك اى بما قالوه وزينه فى
قلوبهم والقاه اليهم ان المراد به ما فهموه مما سمعوه نسخ الله ما
القى ويروى ما يلقى الشيطان اى ازال ما كان موجبا لالقائه
واحكم اياته اى اثبت بقية اياته ورفع تلاوة

تلك وفى نسخة صحيحة بتلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما
اى بسبب ما يتوهم من ظاهرهما سبيلا ويروى سببا للتلبيس وفى
نسخة للالباس اى الشبهة الفتنة للناس والاشتباه والالتباس
كما نسخ كثير من القران اى درسه ورفعت تلاوته اى مع حكمه او بدونه
منها اية الرجم ومنها على ما ورد لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا
يتغى ثالثا ولن يملا جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب
وكان فى انزال الله تعالى لذلك حكمة وفى نسخة حكم اى له شئ ايضا
ليضل به من يشاء ويهدى من يشاء كما قال تعالى يضل به كثيرا
ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين اى الخارجين عن طريق
وفاقة الدين بنقضوه عهد الله من بعد ميثاقه وليجعل اى ليصير ما
ما يلقى الشيطان اى مما يلتبس به فتنة للذين فى قلوبهم مرض اى داء
شك من المنافقين والقاسية قلوبهم من المشركين المعاندين وان
الظالمين من الجنسين لفى شقاق بعيد ضلال وفى بعيد عن طريق سديد
وليعلم الذين اوتوا العلم اى من المؤمنين انه اى ما انزله نسخة الحق
من ربك فيؤمنوا به اى زيادة على ايمانهم فتخبت له قلوبهم اى تطمئن
زيادة على ايقانهم الاية اى وان الله لهاد الذين امنوا الى دين القويم
الى صراط مستقيم وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم قرا هذه السورة اى النجم وبلغ
ذكر اللات بالنصب على الحكاية وبالجر على الاعراب والعزى ومناة
الثالثة الاخرى حاف الكفار ان ياتى اى النبى عليه بشئ من ذكرها
اى زيادة على عيبها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين وفيه ما يليق
ان الصواب كما فى نسخة بتلك الكلمتين ليخلطوا اى ليرموا به التخليط
فى تلاوة النبى صلى الله عليه وسلم ويلبسوا بتشديد الفين المعجمة اى ليثيروا
والشر ويهيجوا الفتنة وفى نسخة يلبسوا من التفعيل اى ليجعلوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويصيروا عليه على عاداتهم وقوانينهم اى وعلى مزيج مقالتهم لا تستمعوا لهذا
القران اى مما قدرتم والغوا فيه اى انتم اغلوا عند قراءته برفع
اصواتكم اذا انجزتم لعلكم تغلبون عليه فى قراءته ولسبب هذا
الفعل يعنى الالفا الى الشيطان مع انه فعلهم حملهم عليه لانه السبب
الدانى واشاعوا ذلك اى سابقوا به الى مدحها واذاعوه اى
افشوه فيما بينهم وان النبى صلى عليه قاله اى هو الذى قاله افتراء منهم
فى نسبته اليه فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه عن حزنه
بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا تية اياء الى ان هذا
من سنة الله التى خلت فى عباده وبين اى حين الله لدنا س الحق
المنزل من ذلك اى مما ذكر من الباطل الملتى وحفظ القران اى جميع
كلماته واحكم اياته ورفع ما ليس بتبديد الموحده به العذو من الا
باطيل كما ضمنه تعالى اى تكفله وتضمن حفظه المفهوم من قوله تعالى
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اى من زياوة ونقص وتحريف
وتبديل ولم يكل حفظه الى غيره بل تولاه بنفسه بخلاف الكتب الا لهيه
قبله فانه لم يتول حفظها بل استحفظها الربانيين الاحبار فاختلفوا
فيها وحرفوها وبدلوها وهذا لا ينافى ان حفظ القران بسبب
مبناه ومعناه فرض كفاية لان المعنى انه تعالى تكفل حفظ القران
وانه لم يكلهم فى مراعاته الى انفسهم بل يكون راجعا فى عود حملتهم ومن
ذلك اى من سوالات بعض الطاعنين فى روايات النبيين فما روى من
قصة يونس وفى نسخة فى قصة يونس عليه انه وعد قومه بالعذاب
عن ربه اى وخرج من عند قومه فلما تابوا اى بعد خروجه وظهور
مقدمة وعيده كشف عنهم العذاب قيل يوم جمعة فى عاشوراء
فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا اى ولو بحسب الصورة استحياء من قومه

فذهب

فذهب مغاضبا اى على هيئة الغضب على قومه او على قوله وكان عليه
اولا ان يصابرهم منتظرا امر ربه الا ذن له فى خروجه وثانيا ان يرجع
اليهم حيث تاب الله عليهم فاعلم اكرمك الله بالعقيدة الثابتة انه
اى الشان او فى نسخة ان ليس فى يونس قال لهم انه اى انه سيحل امركم بهم
وفى نسخة بهلكهم وفى اخرى مهلكهم وعلى التسليم فيكون مقيدا بما ان
ثبتوا على كفرهم فلا يستقيم ان يقول لا ارجع اليهم كذابا ابدا
الا بظاهره واغا فيه اى واغا الوارد فى حقه من الاخبار انه دعا
عليهم بالهلاك اى امر واعلى الاستوال والدعا انما هو انشاء او
لطلب ليس بخبر بطلب صدقه من كذبه لكنه اى يونس قال لهم ان العذاب
مصبحكم وقت كذا وكذا فيه ان هذا اخبار لا انشاء فكان ذلك الخبر
فيما هنالك وفى نسخة كذلك اى كما قال فلا يكون كذابا ابدا غاية انه
لما افاقت السماء غيما شديدا اسود بدخان ستور سطوح بيوتهم
فلبسوا المسوح وعجوا فى السطوح مظهرين الايمان والتوبة النصوح
ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم برحمته المخصوصة بهم فى هذا الباب
قال الله تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس
استثناء منقطع من القرى اذ المراد اهلها اى لكن قوم او متصل من ضمير
امنت والحالة فى معنى النفى اى ما امنت قرية من القرى المحكوم على اهلها
بالهلاك الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى الاية اى
فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وروى فى الاحبار اى فى بعض الاثار
انهم راوا دلائل العذاب ومخايله اى مظانه جمع مخيلة اى مظنة او تحقا
فيها عقوبة وفى الحديث انه عليه اذا راى مخيلة اقبل وادبر وفى رواية
اذا راى فى السماء اخبيلا لا تغيرلونه خشية ان يكون عذابا ارسل
كما وقع لقوم هود فاء الامطرت سترى عنه قال ابن مسعود كما رواه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن مردوية عنه مرفوعا وابن ابي حاتم موقوفا فان قلت فما معنى قارئ
عند ابن جرير عن عكرمة مولى ابن عباس من ان عبد الله بن ابي
سرح بفتح المهملة وسكون الراء وفي آخره مهملة اسلم
قبل الفتح وهاجر وكتب الوحي ثم ارتد ثم اسلم ومات ساجدا لله
كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه ثم ارتد مشركا ويروى ارتد كافرا وسار
وفي نسخة وصار اي رجع الى قريش اي بمكة فقال لهم اني كنت اصرف
محمدا اي اغيره حيث اريد اي من تغيير كلامه وتغيير مرامه كان يملي
علي عزيز حكيم فاقول اي استفهاما على حكيم وفي نسخة فاقول او حكيم
حكيم فيقول نعم كل صواب اي في نفس الامر انزل عليه هذا كتاب
فيكون من السبعة الاحرف التي لنسخ من كل باب وفي حديث اخر كما
رواه ابن جرير عن السدي فيقول لم النبي صلى الله عليه اكتب كذا كناية
عن كل امر فكتابته في املاء قرائه فيقول اي ابن ابي سرح اكتب كذا
باستفهام فلفوظة او محذوفة واغرب الدلجي في تقديره انما اكتب
كذا باستفهام فيقول اي النبي عليه كما في نسخة اكتب كيف شئت ويقول
اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول لم اكتب كيف شئت وهذا
على اطلاقه غير صحيح فقد روى ان اعرابيا سمع قارئا يقرأ فان زللتم
من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم بدل عزيز حكيم فلم
يكن قارئا فانكره وقال ان كان هذا كلام الله فلا يذكر الغفران عند
الزلل لانه اغراء عليه بالعمل وفي التصحيح اي في البخاري من طريق عبد
العزيز وفي مسلم من طريق ثابت كلاهما عن انس ان نصرانيا كان يكتب
للنبي صلى الله عليه وسلم الوحي اليه بعدما اسلم وكان يقول ما يدري محمد ما كتبت
اوله كما في نسخ والمعنى ما يشعر بكتابتي فيما غيوت سهوا او قصدا
وفي نسخة ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق

اي اليمين

اي اليمين دليلا ولا جعل الشيطان وتلبيسه الحق اي تخليطه بالباطل الينا
سبيلا ان مثل هذه الحكاية ولو على طريق الرواية اولا لا توقع في قلب
المؤمن ريبا اي شكا وشبهة انتهى حكاية عن ارتد وتوبته وفي حال
كفره رواه وحسن اي مقاتل الحربيين من علماء المسلمين لا تقبل رواية المسلم
المتهم اي في عدالته بالكذب والمعصية فكيف بكافر اي مستحق العقوبة
افترى هو ومثله من الكفرة والفجرة على الله ورسوله ما هو اعظم وبهذا
الافتراء المروي عنهما فلا عبرة بهما والعجب ليسلم العقل وفي نسخة
لسليم القلب ينخدع بمثل هذه الحكاية سره اي لا بارادة انه برفع سره
وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين اسم فاعل من ابغض ضد
احب وروي منغض من التنغيص وهو التكدير وروي بالقاف من
النقص مفترة على الله ورسوله ولم تر اي هذه الحكاية عن احد من المسلمين
ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد لا برؤية ولا بسماع قصته وما قاله
وافتراه على نبي الله وانما كان حقه ان يقول وقد قال تعالى انما يفتري
الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون وقد اقتضى
من القرآن الكريم انحصار انه نزول ردا لقولهم انما يعلمه بشر وانه على انه
مفتر وما وقع من ذكرها في حديث انس ولو في التصحيح وظاهر حكايته
ولو بالتصريح فليس فيه ما يدل على انه اي انسا شاهدها اي الحاكي
حال املاء وفي نسخة شاهدها اي الحكاية او القضية ولعله حكى
ما سمع اعم من غيره وهكذا بقية امراته امرأة الى التحقيق سندا وقد علل
البزار حديثه ذلك اي لذلك او لعلة خفية قادحة في اسناده ذكره هنا
وقال اي البزار رواه ثابت وفي نسخة عنه اي عن انس ولم يتابع عليه
بصيغة المجهول ورواه حميد اي الطويل لطول كما في وجه مات وهو قائم
يصلي ونقوه على انه يدلس عن انس قال اي البزار والمعروف حميد انه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سمع من ثابت اى فدلس وروى عن انس قال القاضى الامام الظاهر
انه المعنى ويويده انه فى نسخة قال القاضى ابو الفضل ولهذا والله اعلم
لم يخرج اهل الصحيح وفى نسخة اهل الصحة حديث ثابت ولا حميد
فيه بحيث ان سبق الى حديثهما فى الصحيحين وكانه اراد غير هذا الحديث
المتنازع فيه والصحيح حديث عبد الله ابن عويز بن رفيع وهو
تابعى جليل ثقة روى عن ابن عباس وابن عمر وعنه شعبة وابو كريب
عاش نوفى سنة ثلاث ومائة واخرج له الائمة الستة عن انس الذى خرج
اهل الصحة اى كلامهم وذكرناه اى سابقا وليس فيه عن انس قول شئ
من ذلك اى مما حكى من قبل نفسه فى جميع الروايات الا من حكاية عن
المرتد النصرانى على ما تقدم والله اعلم ولو فى نسخة فلو كانت اى تلك
الرواية او الحكاية صحيحة اى فرضا وتقديرا لما كان فيها اى فى مضمونها
قدح اى طعن ولا توهيم اى نسبة الى وهم وفى نسخة ولا توهين
اى نسبة الى وهن وضعف فى ضبطه للنبى صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه اى من عند
ربه ولا جواز للنبى اى والغلط عليه والتخريف اى الزيغ والميل فيما بلغه
اى اوصله من الحق الى الخلق ولا طعن فى نظم القران اى من جهة
معانيه ولا من طريق معانيه وانه من عند الله اى العزيز الحميد اذ ليس فيه
اى فيما قاله الكاتب لو صح اى قوله اكثر من ان الكاتب قال له اى للنبى عليه
عليم حكيم او كتبه اى قبل ان يتم النبى صلى الله عليه وسلم كلامه وفى نسخة اذا كتبه
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم كذلك هو اى مثل ما قلته او كتبته فنبهه لسانه
او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها اى
لتلك الكلمة اذ كان ما تقدح مما املاه الرسول يدل عليها او ينبئ اليها
ويقتضى وقوعها اى فى محلها اللايق بها بقوة قدرة الكاتب على الكلام
حيث كان من فصحاء الانام ومعرفته به اى بالكلام نظما ونثرا

فى ترتيب الحواس وجودة حسه اى ادراكه وبداهته وفطنته اى سرعة فهمه
عند سماع روايته ونظير ذلك ما وقع لعمر رضى الله عنه فى موافقته حيث
روى انه لما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
الاية فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسونا العظام لحما ثم انشاناه
خلقا آخر قال عمر رضى الله عنه فتبارك الله احسن الخالقين فقال النبى
عليه كذلك انزلت كما يتفق ذلك للعارف باساليب الكلام اذا
سمع البيت من الشعر او ان يسبق فهمه لقوته الى قافيته قبل التمام او عند
الكلام او اذا سمع ابتداء الكلام الحصين فى النثر فانه يسبق طبعه
الى ما يتم به اى قبل تمام الحواس كما فى ومما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون وفى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها ولا يتفق
ذلك التوافق فى جملة الكلام اى مما لا تذل فاتحة على خاتمة كما لا
يتفق ذلك فى اية اى كاملة ولا سورة اى شاملة وكذلك اى ويؤول قوله
عليه لعبد الله بن ابى سرح كل صواب اى ما قلته او كتبته ان صح سنده
بروى ان صحت اسانيده فقد يكون فيما فيه من مقاطع الاى وروس
ومواقفها ويروى الايات وجهان اى جائزان فى صدر الاسلام وقوانه
اى متواترتان انزلتا جميعا على النبى صلى الله عليه وسلم الا ان احديهما صارت
شاذة فاما على احديهما وتوصل الكاتب بفطنته بتركه صحبة وانعكاس
مرآته ومعرفته بمقتضى الكلام وما يتعلق بفصاحته وبلاغته الى الاجزى
اى قبل ذكر النبى صلى الله عليه وسلم لها كما فى نسخة وذكرها اى الكاتب للنبى صلى الله عليه
قبل ذكره لها كما قدمناه على ما يليق به قوله تعالى يكاد زيتها يضئ
ولو لم تمسسه نار نور على نور عند ظهور الايمان يهدى الله لنوره من يشاء
كعمر ويضل من يشاء كابن ابى سرح ويضرب الله الامثال للناس ويؤيد
بجعل الله له نورا فما الذى نور بل له نار فى غاية من ظهور والامور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مخبوءة تحت حجب ظلال وستور فصورها اى القراءة الاخرى الى النبى
صليه بحسب الموافقة ثم احكمه الله من ذلك اى مما ذكر من عليم حكيم
بدل غفور رحيم ونحوه مما تقدم هنالك ما احكمه اى اثبته وننسخ
ما ننسخ اى ازاله الحكمة اقتضت هنالك كقوله تعالى الشيخ والشيخة
اذا زنيا فارجموها وقوله بلغوا عنا انا لقينا ربنا فرضى عنا وارضانا
نزل فيمن قتل ببئر معونة من القراء ثم نسخ كما قد وجد ذلك الا
الان ايضا فى بعض مقاطع الاى مثل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز اى القوى القادر على ثوابهم وعقابهم
الحكيم فى ارادة من تعذيبه واثابته وهذه قراءة الجمهور وهم السبعة
والخمسة وقراءة جماعة اى يطرق شاذة فانك انت الغفور الرحيم
وليست اى هذه الجملة فى المصحف وفى نسخة من المصحف اى فهى
متلوة لا مكتوبة ولذا صارت شاذة وكذلك كلما جاءت على هذين
فى غير المقاطع بل فى اثناء الاى من المواضع فزادهما معا اى كليهما
الجمهور وثبتتا فى المصحف اى مصحف الامام او جنس المصاحف
العثمانية مثل وانظر الى العظام اى عظام الحمار كيف ننشزها بالزاء
وهى قراءة نافع وابن كثير وابى عمرو اى بخبيها او ننشزها بالزاى فى
قراءة الباقين اى نحركها او نرفع بعضها الى بعض ويقضى الحق بضاد
معجمة مكسورة فى قراءة ابى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وحذف
ياوه فى الرسم على خلاف القياس تنزيلا للوقف منزلة الوصل اى
يقضى القضاء الحق ويقضى الحق بضم صاد مهملة مشددة اى يبثه ويحكيه
ويامر به وكاهذا اى مما ذكر من الخلاف فى القراءة او الرواية لا يوجب
ريبا يورث شبهة ولا يسبب بتشديد الباب الاولى مكسورة اى لا
يصير سببا وفى نسخة صحيحة ولا ينب للنبى صليه غلطا اى سهوا

ولاوها بفتح الهاء وسكونها اى تولها وقد قيل ان هذا اى قول ابن ابى
سرح لقريش بعد ردته كنت اصرف محمدا كيف اريد يحتمل ان يكون
فيما كيبته اى فيما كان يكتبه مما كاتب عن النبى صليه اى على لسانه
الى الناس اى من الملوك وغيرهم غير القرآن فيصرف اى ابن ابى سرح الله
بصفات تليق به من سميع بصير وعليم خبير وعليم حكيم وغفور
رحيم حسب ما يوافق سجع الكلام ووفق المرام ويسميه فى ذلك الكتاب
اى المكتوب كيف شاء على نهج المطلوب ويروى بما شاء وكتبوا
فما يقع مثل ذلك الاختلاف بين المملى والمملى عليه ثم يحصل الاشتباه فى

فصل هذا القول الذى تقدم فيما طريقة البلاغ اى التبليغ فى باب
الرسالة واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التى لا مستند لها
الى الاحكام المتعلقة بالامور الدينوية فى حواشها وتحسين الظن
ولا اخبط المعاد بفتح الميم اى احاديث الاحوال الاخروية فى ابد
الاباد ولا تضاف الى الوحى اى الى جلى او خفى بل فى امور الدنيا اى التى تسوغ لها
تعلق بالاخرى واحوال نفسه اى من حكاية غده وامسه فالذى يجب
اى اعتقاده كما فى نسخة تنزيه النبى صليه اى تبرئته عن ان يقع خبره
اى حديثه فى شئ من ذلك اى مما قدمناه هنالك بخلاف مخبره بضم
الميم وفتح الموحدة اى بصدد ما اخبره به لا عمدا ولا سهوا اى نسيانا
ولا غلطا اى خطا وانه معصوم من ذلك اى من جميع ما ذكر فى حال
رضاه وسخطه بفتحتين وبضم فسكون اى كراهته وغضبه وجده بكسر
الجيم وهو ضد الهزل وفرحه فانه كان يمزح فلا يقول الا حقا ومن قوله
لامراة لا يدخل الجنة عجوز وصحته ومرضه اى لسلامة قلبه وصحة لسانه
ودليل ذلك اى ما ذكرنا اتفاق السلف اى من الصحابة والتابعين
واجماعهم عليه اى على انه لا يصدر شئ منه بخلاف اخباره عن ذلك

شبكة الألوكة www.alukah.net

وبيانه انا نعلم من دين الصحابة اى دينهم وعاداتهم مبادرتهم الى
تصديق جميع احواله اى افعاله واقواله والثقة اى الاعتماد بجميع اخباره
اى احاديثه واثاره فى اى باب كانت من اطواره وعن اى شئ وفى
نسخة وفى اى شئ وقعت اى اخباره وانه اى الشان وفى نسخة
صحيحة وانهم لم يكن لهم توقف اى تلبث وتمكن ولا تردد فى شئ
منها اى من صحة اقواله وافعاله وثبوت احواله ولا استثبات اى ولا طلب
لثبات نبيا عن تردد بعد نقل ثقات عن حاله عند ذلك هل وقع
فيها سهو ام لا لكمال متابعتهم فى اقواله ومواقفتهم لافعاله حتى
وردانه عليه لما خلع نعله فى الصلوة ورمى بها خلعوا نعالهم ورموا بها
وكذلك فى خواتيم ابتعاله صليه ولما احتج ابن ابى الحقيق بفتح الهملة
وفتح القاف الاولى وسكون التحتية اليهودى من يهود خيبر على عمر
فيما رواه البخارى فى حديث اجلاء يهود خيبر حين اجلاهم اى اخرجهم
عمر من خيبر وهو ولهم باقرار رسول الله صليه فتعلق باحتجاجه استدل
اليهودى بتقريره عليه لهم فى ابقائهم فيها واحتج عليه عمر بقوله صليه
اى لابن ابى الحقيق كيف بك اذا اخرجت من خيبر بصيغة المجهول
المخاطب فقال اليهودى كانت اى مقالته عليه هزيلة - لصغير هزلة
وهى المرة من الهزل من ابى القاسم كنيته عليه بابنه القاسم فقال له عمر كنت
يا عدو الله واتما كذبه لنسبته له عليه بما لا يليق به من الهزل وللاشاره
الى ان كلامه كله قول فصل وما هو بالهزل فانه كان اخبارا بما يقع من
عزة الاسلام وقوة الحكام فيكون معجزة حزيلة - لا هزيلة رذيلة
وايضا فان اخباره واثاره من اقواله وافعاله وسيره اى ساير احواله
وشمائله جمع شمال وهو الخلق اى الجبلية من صفات كماله ونعوت
جماله معتنى اى مهتم بها وهو بصيغة المجهول وكذا مستقصى اى مستوفى

تقاصيلها

تقاصيلها ولديه اى وما ورد فى نقل منها اى من اقواله وشمائل احواله
استدراكه عليه لغالط فى نقل قاله او اعتراضه بوهم اى بوقوع سهو فى
شئ اخبر به ولو كان ذلك اى ما ذكر من الغالط والوهم واقعا نقل اى البتة
كما نقل عليها رواه مسلم عن طلحة وانس ورافع بن خديج من قصة تابير
عليه وفى نسخة فى قصته عليه رجوعه عما اشار به على الانصار فى تلقيح
النخل اى تابيرها وهو جعل شئ من النخل الذكر فى الانثى وذلك انهم من
وهو لتحقيقها فسالهم عن ذلك فاخبروه فقال لعلكم لو لم تفعلوا لكان
خيرا فتركوا فلم تثمر على العادة فقال لهم انتم اعرف بدنياكم وقال انما
انا بشر اذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشئ من رايى
فانما انا بشر وكان ذلك اى قوله عليه الانصار رايا اى من نفسه لا خبرا
عن وحى ربه ومن ثم قال انتم اعلم بدنياكم وفيه تنبيه على انه حكم شرط
فى حق ارباب النبوة العصمة عن الخطا فى الامور الدنيوية التى لا تتعلق
بالاحكام الدينية والاحوال الاخروية لتعلق هممهم العليا بعلوم
الغيب وغيرهم يعلمون ظاهرا من الحبوة الدنيا وغيرذلك من الامور
التى ليست من هذا الباب اى باب تنزيهه عليه عن ان يقع خبره خلاف
مخبره فى فصل الخطاب كقوله فيما رواه الشيخان عن ابى موسى الاشعرى
قال ارسلنى اصحابى الى رسول الله صليه اسالة الحملان الى غزوة تبوك
فقال والله وفى نسخة زيادة انى لا احملكم وما عندى ما احملكم
عليه ثم اتى صليه بذود ثم الذرى فاعطاه اياها فقال انطلقنا
رسول الله صليه يمينه فوضع اليه فاخبره فقال ما انا احملكم
ولكن الله حملكم والله لا احلف على يمين اى على عقد يعزم ونيته
فارى غيرها اى فعل غير المحلوف عليه يعنى فاعلم ان تركها خير امنها
اى من بقائها الا فعلت الذى حلفت عليه كتوك حملانهم وكفرت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن يميني وقوله فيما رواه الشيخان عن ام سلمة انكم تختصمون الى
الحديث تمامه ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فمن اقتطعت له
من حق اخيه شيأ فانما اقتطع له قطعة من النار وقوله عليه
فيما رواه الاربعة الستة عن الزبير من اجره عليه للزبير بن العوام ان
يسقي نخله ولا يستوعب ثم يرسل الماء الى جاره من الانصار فقال
الانصاري ان كان ابن عمتك فقال صلى الله عليه وسلم وفي نسخة بفتح
الهمزة يا زبير اي نخلتك او حديقتك حتى يبلغ الماء الجدر
بفتح الجيم وكسرها وسكون الدال المهملة وبالراء لغة في الجدار والمراد
ههنا اصل الحايط كما ذكره النووي وقيل اصول النخيل وقيل جدر
المسناة التي يجتمع فيها الماء في اصول النخيل فاستوعب له عليه
بعد ان امره ان يسقي بدون استيعاء رعاية لجاره كما سنبين كل ما
هذا الذي ذكرناه من مشكل في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله
مع اسبابها اي نظائرها مما وقع في هذا الكتاب ويروى مع اشباههم
وايضا فان الكذب متى عرف اي صدوره من احد في شيء من الاشياء
ولو جزئيا وهو بفتح الهمزة ويروى في شيء والاخبث فتوبكير
الهمزة بخلاف ما هو متعلق بعرف حال من ضميره على اي وجه كان
من المزاح ونحوه استرتيب بخبره بصيغة المجهول وكذا قوله واتهم
حديثه وهو تفسير ما قبله قال ابو بكر لعمر عليك بالرائب من الامور
واياك والرائب منها اي الزرع الصافي الخالص منها واترك شبيهه
منها فالاول من راب الابن يروب والثاني من رابه يريبه اي اوقعه في
الشك ومنه قوله عليه دع ما يريبك الى ما لا يريبك بضم الياء
وفتحها ولم يقع قوله في النفوس موقعا اي لم يوثر فيها تاثيرا تقبله
وتطمئن به ولهذا اي ولكون الكذب يورث الريبة في الخبر والتهمة

في الاثر

في الاثر ترك المحدثون وفي نسخة ما ترك المحدثون على ان ما موصولة
وقال الدجوما مزيدة لتاكيد معنى الترك وهو غريب والعلماء
اي المجتهدون فهم اعم مما قبلهم الحديث اي نقلة عمن عرف اي شهر
بالوهم بفتح الهاء اي الغلط وبسكونها اي السهو والغفلة اي الذهول
وعدم اليقظة وسوء الحفظ بقلة الضبط وكثرة الغلط في الكتب
والسند مع لقبه اي اعتماده في ديانته وامانته في روايته وايضا
فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية ويروى منقصته اي خصلته
يوثر المذمة عاجلا والعقوبة اجلا اذ هي الخروج عن الطاعة والا
كثار منه من تعمد الكذب كبيرة باجماع من علماء الاعلام كابي حنيفة
ومالك وغيرهما من غير نزاع مسقط للمروة ومخل بالعدالة وكل هذا اي
ما ذكر مما ينزه عنه منصب النبوة بفتح الميم وكسر الصاد اي ساحة الرسالة
والمرة الواحدة مبتدا وصفة موكدة له منه اي من الكذب فيما ويروى
مما يستشنع بصيغة المجهول من مادة الشناعة وهي القباحة وكذا
قوله ويستبشع من البشاعة وهي الكراهة وفي نسخة وينباع من الاشاعة
وفي اخرى ويشيع بالياء او النون من التشييع او التشنيع اي فيما يستقبح
ويستكره مما يخل بصاحبها اي مروة ويزري بقائلها اي يعيبه وينقصه
ويحقره لاحقة بذلك خبر المبتدا اي متصلة بما ينزه عنه منصب
النبوة واما فيما لا يقع هذا الموقع اي من الامر المستبشع كالكذبة الواحدة
في حقيره من امور الدنيا فان عدناها اي هذه المعصية من الصغاير فهل
يجزى على حكمها اي حكم المرة الواحدة من الكذب في الخلوف فيها اي قبل
البعثة هل يصدر من الانبياء صغيرة ام لا مختلف فيه وقد سبق
بيان الخلاف والصواب تنزيه النبوة اي صاحبها او ذاتها مبالغة عن
قليله اي الكذب وكثيره بالاولى وسره وعمده اذ عمدة النبوة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى مدار امورة المقرونة بالرسالة البلاغ اى تبليغ الاحكام والاعلام
اى بما يتعلق به حق الانام والتبيين اى تبيين ما انزل اليهم
من الابهام وتصديق ما جاء به النبوى فيما جاء به النبى عليه
ويجوز شئ من هذا الذى يخل بمنصب النبوه سواء كان صغيرة او كبيرة
قليلة او كثيرة قادح فى ذلك اى فى العهدة التى هى ابلاغ النبوه وتحمل
فيه اى وموقع فى الريبة مناقض للمعجزة اى التى هى عمدة عن قول الرب
صدق عبدى فلنقطع عن يقين اى لا عن ظن وتخمين وفى نسخة على يقين
بانه اى الشان لا يجوز على الانبياء خلف اى تخلف كما فى نسخة اى محل
وقوع فى القول من اقوالهم فى وجه من الوجوه اى فى حال من احوالهم
لا بقصد ولا بغير قصد ولا نسامح اى نحن وفى نسخة بصيغة المجهول
اى لا ينبغى انه يتسامح ويتساهل مع من تسامح بصيغة الماضى
وفى نسخة بصيغة المضارع الغايب كلاهما من باب المفاعلة وفى
نسخة سامح من باب المفاعلة وفى اخرى ولا يتسامح بتسامح على لفظ
المصدر فى تجويز ذلك اى الخلف فى القول عليهم ولو كان حال السهو مما
وفى نسخة فيما ليس طريقه البلاغ وبانه اى وكذا يقطع بانه لا يجوز
عليهم الكذب قبل النبوه اى اظهارها ولا الاتسام للتشديد التاء
افتعال من الوسم وهو العلامة اى ولا يجوز الاتصاف به فى امور هذه
المتعلقة باحوالهم واحوال دينهم لان ذلك اى الكذب لو صدر
عنهم كان يزرى اى يحقرهم ويريب بهم اى يوقع احترامهم فى التهم فيما جاءوا
عن ربهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد اى بعد ارسالهم بما اوحوا
بتبليغ احوالهم وانظر احوال عصر النبى صليه من قريش وغيرها
من الامم اى من العرب والعجم وسوالهم بالنصب او الجر عن حالة اى تحول
شانه فى صدق لثا وما عرفوا به بتشديد الراء مبنيا للمفعول

او الفاعل

او الفاعل مشددا ومخففا اى والذى عرف قريش من ذلك اى صدق لثنا
واعترفوا به حين سئلوا عنه مما عرف بصيغة المفعول ويروى واعترفوا
بما عرف اى علم من تحقق شانه واتفق النقل ويروى واتفق اهل
النقل على عصمة نبينا صليه منه اى من الكذب ونحوه قبل وبعد اى
قبل البعثة وبعدها وقد ذكرنا من الاثار فيه اى فيما يتعلق به فى
الباب الثانى اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه من تنزيه
النبى صليه عن الكذب ونحوه مما يبين لدية ومن جملة قوله تعالى
قد نعلم انه ليحزنك الذين يقولون فانهم لا يكذبونك بالتشديد
والتخفيف اى لا ينسبونك الى الكذب قبل النبوة وبعدها فصل
فان قلت مما معنى قوله عليه فى حديث السهو اى الحديث الدال على
السهو على ما رواه الشيخان الذى حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابرهيم
بن جعفر ثنا القاضى ابو الاصبغ بفتح الهمزه والموحده بعدها
غين معجمه بن سهل هو القاضى عيسى بن سهل قال ثنا حاتم بن محمد تقدم
ثنا ابو عبد الله بن التخار بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة ثنا
ابو عيسى اى الترمذى على ما صرح به الدجى وقال الحلبى تقدم انه يحيى بن
عبد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير الليثى ثنا عبيد الله قال الحلبى تقدم مرارا
انه ابو مروان عبد الله بن يحيى بن يحيى الليثى ثنا يحيى تقدم انه يحيى بن
يحيى الليثى عن مالك اى ابن انس الامام عن داود بن الحصين بضم
الحاء وفتح الصاد المهملتين وثقه جماعة توفى سنة خمس وثلاثين
ومائة اخرج له الايمة الستة عن ابى سفيان تابعى ثقه مولى ابن ابى احمد
اخرج له الايمة الستة انه قال سمعت ابا هريرة يقول صلى رسول الله
صليه صلوة العصر وقيل الظهر فسلم فى ركعتين اى بعد فراغه منهما
ومن تشهدهما فقام ذو اليدين وسمى به لان فى يديه او احديهما

طولا وقيل لانه كان يعمل بكلتا يديه ووهم لذا الزهري مع سعة علمه
فقال ذو الشمالين ولا يصح لان الشمالين قتل ببدر وذو اليدين
شهد قصة ابو هريرة واسلام ابي هريرة بعد خيبر بل تاخر موته
حتى روى عنه متاخرو التابعين كمطير وقيل انهما واحد ولا يصح
لان ذا الشمالين خزاعي وذا اليدين سلمي فقال يا رسول الله اقصرت
الصلوة على بناء المفعول من القصر ضد الاتمام او بفتح فضم بناء
تانيث على صيغة الفاعل بمعنى النقصان نسيت بفتح فكسر ثم تاء
خطاب فقال رسول الله صلى الله عليه اي جوابا لكل ذلك لم يكن روى بالرفع
والنصب فعلى الاول مبتدا خبره لم يكن وعلى الثاني فاعل كان وقد عليها
والمعنى كل ذلك لم يقع من قبلي بل انما كان من عند نفسي لحكم في وحي
من جهتي وفي رواية ما قصرت بصيغة الفائية للفاعل اي الصلوة
كما في نسخة وما نسيت بصيغة المتكلم وما يحتمل نافية واستفهامية
ويويد الاول انه في رواية اخرى لم انس ولم تقصر وفي نسخة ولا نسيت
الحديث بقصة اي مشهور في روايته فاخبر بنفي الحالتين اي معا اشارة
على ما اختاره المضي من ان ما نافية وانها لم تكن اي حالة منهما وقد كان
احد ذلك اي احد ما ذكر من الحالتين في الواقع كما قال وفي نسخة كما قال
ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فهذا يرجح كون ما نافية
فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلما في ذلك اجوبة بعضها بصدد
الانتصاف اي محتمل بطريق الانصاف في الرجوع الى الحق ومنها اي
وبعضها ما هو بنية التعسف والاعتساف التعسف هو الخروج
عن الجاده وركوب الامر بالمشقة وفي معناه الاعتساف وانما جمع بينهما
للمبالغة ورعاية الفاصلة والمراد بالنية القصد والتوجه بالطوية
وفي نسخة بكسر الفوقية فتاء ساكنة فهاء وفتح الحاي بالكسر

والاظهر

والاظهر انه بمعنى التحير في تيه الضلالة وبيداء الجهالة ولذا افتقر التكلم
بعدم الاهتداء وهانا اقول ابتدا وخبر قرنا بتنبيه في حق بني نبيه
اما على القول بجواز الوهم بفتح الهاء وسكونها اي السهو والغلط فيما
طريقه من القول البلاغ بالنصب اي الابلاغ وفي نسخة من البلاغ اي من
جهة التبليغ وهو اي هذا القول هو الذي زيفناه اي ضعفناه من القولين
اعني الجواز وعدمه فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه ولا اشكال في تجويز
نحوه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله اي الشامل للاقوال
عليه جملة اي جميعها بالجملة ويرى انه اي ويعتقد انه عليه في مثل هذا
عامد لصورة النسيان اي كالعامد في هذه الصورة ليبينه لمن اعتراه مثله
اي اشتبه نحوه من الامة فتقدى به في تدارك الحالة وهو قول مرغوب عنه
اي مردود لنسبته الى التعهد في القضية بذكره وفي نسخة وبذكره في
موضعه اي مع بيان ضعفه واما على احالة السهو اي على كون السهو محالا
عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول اي بالتبليغ كما
سنذكره اي على القول الاضح ففيه اجوبة اي مرضية منها ان النبي صلى الله
اخبر عن اعتقاده وضميره اي بحسب ظنه في قوله كل ذلك لم يكن واما انكاره
لقصر فحق وصدق باطنا وظاهرا فلا شبهة فيه واما النسيان فاخبر
صلى الله عليه عن اعتقاده اي وفق اجتهاده وانه لم يتيقن في ظنه فكانه قصد
الخبر بهذا اي بعدم تيقنه عن ظنه وان لم ينطق به اي وان لم يصرح به
ولم يقل لم انس فيما اظن به وهذا يروى وهو صدق ايضا لا ريبة
فيه ولا شبهة وجه ثالث ان قوله ولم انس راجع اي مفعوله الى السلام
اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم انسه في نفس السلام وهذا
محتمل اي من جهة العربية وفيه بعد اي عن صحة حمل القضية وجه رابع
وهو ابعد ويروى ابعدها اي من النقل والعقل في تحقيق المعنى ما ذهب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اليه بعضهم وان احتمله اللفظ اى المبنى من قوله كل ذلك لم يكن اى لم
يجتمع القصر والنسيان ان كان احدهما وهذا بحسب مفهوم المعنى وهو
غير معتبر عند الجمهور ومفهوم اللفظ اى المعتبر خلافه اى مخالف له
لاسيما مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة وما
نسيت وفى نسخة ولا نسيت فانه دال على نفى وجودهما كليهما سواء تكون
نافية او استفهامية وايضا لو كان مفهومه ما تقدم لم يقل ذو اليدين
فقد كان بعض ذلك يا رسول الله هذا اى الوجه الثالث ما رأيت فيه
لا يمتنا اى المالكية والامع فيشير الى انه مما ظهر له والله اعلم وكل من هذه الوجوه
اى الثلاثة محتمل للفظ وفى نسخة محتمل للفظا اى المبنى وان كان الاخيرين
بعيدين فى المعنى على بعد بعضها وهو الوجه الثانى وتعسف الاخر منهما
وهو الوجه الثالث وقال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه يعنى المعنى والذى
اقول اى واختاره وبظهر لى انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله
لم انس انكار اللفظ الذى نفاه عن نفسه لان اصل النسيان الترك وذكره
عليه ان يقول تركت باختيارى وانكره على غيره جملة حالية وقد انكره
عليه فيما رواه الشيخان عن ابن مسعود بقوله بئس ما لاحدكم ان يقول
نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسى بضم النون وتشديد السين المكسورة اى
انساه الله اياه ولابى عبيد بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كيت
وكيت ليس هو نسى ولكن نسى وهو ابين من الاول ويقوله فى رواية
الحديث الاخر وفى نسخة فى بعض رواية الحديث الاخر لست انسى
بفتح الهمزة والسين ولكنى وفى نسخة ولكن انسى بصيغة المجهول مشددا
ويجوز مخففا فلما قال له النبى صلى وهو ذو اليدين اقصرت الصلوة
ام نسيت انكر قصرها كما مر اى فى نفس الامر ونسيانا اى والكر نسيانا
من قبل نفسه اى باختياره وتقصير من جانبه وانما اى النبى ان كان

جرى

جرى من ذلك فقد نسى بصيغة المجهول مشددا حتى سأل غيره اى من
الصحابة كابى بكر وعمر رضى الله عنهم بقوله احق ما قال ذو اليدين قالوا
نعم فتحقق انه نسى بصيغة المجهول مشددا اى انساه الله واجرى عليه
ذلك بالبناء للمفعول وكذا قوله ليس اى ليقتدى وفى نسخة بالبناء
للفاعل اى ليجعله سنة يقتدى بها الامة فقوله على هذا لم انس ولم تقصر
بصيغة الفاعل او المفعول وكل ذلك اى وقوله كل ذلك وفى نسخة او كل ذلك
لم يكن صدق خبر لقوله فقوله وحق تاكيد لم تقصر اى كما فى نفس الامر
ولم ينس حقيقة اى من قبل نفسه ولكنه نسى اى انساه الله اياه فكراهته
عليه نسبة النسيان الى النفس انما هى لاستناد الحوادث كلها الله اذ هو القدر
والاشعار الى انه لم يقصد الى نسيان ولم يكن باختياره فلم ينسب التقصير
وجه آخر يؤذن بالفرق بين السهو والنسيان استثبته اى استخرجته
من استثار بالمثلثة من باب الافتعال واصله استثورته ومنه قوله
تعالى فاثارت به نقعا والمعنى استنبطته من كلام بعض المشايخ اى ماخوذ
من متفرقات كلامه فى تحقيق مرامه وذلك انه اى بعض المشايخ قال
ان النبى صلى كان يسهو ولا ينسى وذلك نفى عن نفسه النسيان لان النسيان
غفلة وآفة اى بقية ناقصة ولذلك قال تعالى فلا تنسى اى باختيارك
الا ما شاء الله بان ينسيك من غير تقصير منك والسهو انما هو شغل
بضم وسكون وبضمتين وفى نسخة بالاضافة الى البال اى اشتغال
وهو لا ينافى صاحب كمال لانه يتنبه منه بادنى تنبيه فيه قال اى ذلك
البعض فكان النبى صلى يسهو فى صلوته ولا يفعل بضم الياء ولا يدخل
عنها بالكلية وكان يغفل عن حركات الصلوة اى وسكناتها من قراءتها
وركوعها وسجودها اما فى الصلوة شغلا بها اى بتحصيلها وتكميلها من حضور
وسرور وخضوع وخشوع وتدبر قراءة فى مبانيها او معانيها لا لغفلة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنها بصرف الخاطر الى غيرها من الامور الدنيوية والاحوال الدنية بل لاستغراق
وقع لها فيها لا بنا فيها فهذا القول ان تحقق بصيغة المفعول او الفاعل
اى ثبت على هذا المعنى ثم يكن فى قوله ما قصرت اى هى وما نسيت اى انا
خلف فى قول لعصمة عليه من الخلف فى الكلام والله اعلم بحقيقة المرام و
عندى ان قوله عليه ما قصرت وما نسيت بمعنى الترك الذى هو احد وجهى
النسيان اراد والله اعلم انى لا اسلم من ركعتين تاركا لاكمال الصلوة ولكنى
نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسى والدليل على ذلك قوله صليه فى الحديث
الصحيح انى لا نسى او انسى لاسن هذا واضح واخر الذكر ار عليه لاخ وا
قصة كلمات ابرهيم عليه المذكوره اى فى الحديث كما فى نسخة انها كذبات
الثلاث المنصوصة اى الصريحة فى القران فيخرج ما رواه الشيخان عن ابى هريرة
لم يكذب ابرهيم الا ثلاث كذبات منها اثنتان قوله انى سقيم فى الصافات
فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم وبل فعله كبيرهم هذا فى سورة
الانبيا قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم
هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون وقوله للملك عن زوجته اى سارة
حين اخذها وسالم عنها فقال انها اختى خشيته ان يقتله لو قال انها
زوجتى ولقد نجاها الله منه بما اعتراه من الخوف واخدمها هاجر ام اسمعيل
ابى العرب جد بنينا صليه احد الذبيحين على ما ورد قال الحلبى فان قيل ما الحكمة
فى عدوله عن قوله هذه زوجتى الى هذه اختى وظاهر الحال انه لو قال انها
زوجتى ربما كان الملك لا يتطرق الى امراة زوجها معها ان كان يفعل الشرع
ولكنه صار كما وصف فى الحديث فما يبالى اكانت زوجة ام اختا
بخلاف ما اذا قال هذه اختى ربما كان يقول الملك زوجيتها ويكون
عدوله عن امراتى الى اختى ادعى لاخذ الملك لها فالجواب ما قاله بعض
مشايخى فيما افاده عليه عن ابن الجوزى انه وقع لم اى القوم كانوا

على دين

على دين المجوس وفى دينهم ان الاخت ان كانت من زوجة كان اخوها الذى
هو زوجها احق بها من غيره وكان ابرهيم عليه اراد ان يستعصم من الجبار
بذكر انه شرع الذى يعتقده فان الجبار لا يراعى دينه وقد اعترض على هذا الجواب
بان الذى جاء بمذهب المجوس زرادشت وهو متاخر عن ابرهيم
واجيب بان لمذهبهم اصلا قديما ادعاه زرادشت وزاد عليه خرافات
اخوانتهى وقيل كان من عادة ذلك الجبار ان لا يتعرض الا لذوات
الازواج ولذلك قال الخليل لها ان يعلم انك اختى يغلبنى عليك وحكى
ان الملك كان بمصر واراد ابرهيم ان يجتاز منها هو ومن معه من المؤمنين
وكانوا ثلثمائة وعشرين رجلا وجمع بينهما حناطه الذى يبيع طعامه
وهو الذى وشى به سارة وحملها الى الملك فاهوى اليه بيده مرارا فلم يستطع
ابرهيم ينظر اليهما من خارج القصر بعد ان امر الملك باخراجه وكان الله
تعالى لابراهيم القصر كالقارورة حتى انه ينظر من خارجه كما كان
فى داخله فاعلم اكرمك الله ان هذه اى كلمات ابرهيم عليه كلها خارجة
عن الكذب بفتح فكسر وبجوز كسر اوله وسكون ثانيه لا فى القصد ولا فى غيره
اى من السهو والخطا والخطا والنسيان وهى اى الكلمات الثلاث داخلة
فى باب المعاريض التى فيها مندوحة عن الكذب وهذا ماخوذ من حديث
ابى عبيد وغيره عن عمران بن حصين يرفعه ان فى المعاريض لمندوحة
عن الكذب وهو جمع معراض من التعريض ضد التصريح من القول فهى
فى الحقيقة صدق عرض بها ليتوصل الى غرضه من مكابدة قومه والزامهم
الحجة فى ذات الله ومرضاة ربه واما قوله انى سقيم فقال الحسن اى البصرى
وغيره معناه سا سقم من باب فرح وكرم والاول افصح اى انه كل مخلوق
معرض لذلك بتشديد الراء المفتوحة اى فى معرض للسقم وقابل له فاكتفى
لقومه من الخروج اى تفاديا منه معهم الى عيدهم اى محل اجتماعهم

بهذا التعريض روى انه ارسل اليه فلكهم ان غدا عيدنا فاخرج معنا
وقد اراد التخلف عنهم فنظر الى النجم فقال انه هذا النجم ما طلع قط الا اسقم
اى صدر فى السقم وهو الطاعون لانه كان اغلب اسقامهم وكانوا يرجون
العدوى فنفروا عنه وتخلصوا منه وقيل بل سقيم بما قدر على من الموت
اى عرض لهم بان من شاهد فى الحمى ايا وغرض البلايا فهو سقيم بما قدر عليه
من الموت كما روى ان رجلا مات بجانبه فقيل مات وهو صحيح فقال انى
اصحيح وفى عنقه الموت وقيل بل سقيم القلب بما اشاهده وبروى بما
شاهدته من كفركم بالرب وعنادكم بالميل عن طريق الحق والادب
وقيل بل قال سقيم لانه كانت تاخذه الحمى عند طلوع نجم معلوم لهم الوانهم
فلما راه اعتذر بعادته التى تعتريه عند طلوعه وتغيره فى حالته
وكل هذا اى ما ذكر من الاجوبة ليس فيه كذب اى صريح بل اخبر صحيح
صدق اى هو قول حق وقيل بل عرض بتبديد الراء اى ورى فى قوله
بسقيم حجة عليهم اى بعدم نفع موعظته لديهم وضعف ما اراد بيانه
من حجة النجوم التى كانوا يشتغلون بها اى توقيفا لها اذ عمدة الناظر
فيها التحميين وهو لا يجدى نفعا فى المقام اليقين فيكان القوم
مخاصمين اى متعاطين علوم النجوم فاوهمهم انه استدل بامارة فى
علم النجوم على انه سقيم وعرض ليسقم حجته وضعف ما اراد من بيان بينته
وانه اى ابرهيم عليه كان اثناء نظره فى ذلك اليهم وقبل استقامة
حجته عليهم فى حال سقمهم بفتحتين وبضم فسكون اى تغير بال وعرض حال
لديهم مع انه اى ابرهيم عليه لم يشك هو بل تيقن ايقانه ولا ضعف فيما اتاه
بل قوى كل ساعة برهانه ولكنه ضعف اى بيانه فى استدلاله عليهم
وسقم نظره اى فكره فيما يتوجه اليهم كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول
حتى الهم الله باستدلاله اى الواضح لديهم وصحة حجته عليهم بالكوكب

والقمر

والشمس ما نصه الله تعالى اى ما صرحه وفى نسخة ما قصه اى حكاه
حيث ذكر بتبيانه وقد منا وفى نسخة وقد قدمنا بيانه اى ما يوضح حجته
وبرهانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية اى فاسالوهم ان كانوا
ينطقون فانه علق خبره اى بفعل كبيرهم بشرط نطقه مع غيره كانه
قال ان كان ينطق اى كبيرهم فهو فعله مع علمه بانه لا ينطق فهو على
طريق التبكيت اى التوبيخ والتقريع لقومه فى اعتقاد هذا الفاسد
وزعمهم الكاسد فى الوهية كواكب وجمادات لا تضر ولا تنفع وتعظيمهم لها
وعبادتهم اياها وهذا القول بهذا المعنى صدق اى حق ايضا ولا خلف
اصلا واما قوله اختى فقد بين فى الحديث الذى رواه الشيخان عن ابى هريرة
لم يكذب ابرهيم فذكره وقال انك وفى نسخة فانك اختى فى الاسلام
وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت هذا
النبى صلى عليه وفى نسخة فهذا قد سماها اى الكلمات الثلاث كذبا وقال
لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال فى حديث الشفاعة ويذكر
كذباته على ما رواه الشيخان عن ابى هريرة فمعناه اى معنى وصفها بكونها
كذبات انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا فى الباطن
اى فى نفس الامر لاهذه الكلمات اى الثلاث وهى انى سقيم وبل فعله كبيرهم
وهذه اختى ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابرهيم
عليه اى خاف من مواخذته وفى نسخة بمواخذته بها لعلو شان الانبيا
عن الكناية بالحق فى باب الانباء فيقع ذلك منهم موقع الكذب من غيرهم
فان حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار واما الحديث اى الذى
رواه الشيخان عن كعب بن مالك كان النبى صلى عليه اذا اراد غزوة اى ويريد
سترها ورى بغيرها بتبديد الراء من التورية وهى الاخفاء وكانه جعل
النحو وراءه وجعل غيره نصب عينه وقيل ورى ستر مقصده واظهر

غيره بان سال عن طريق لا يريده فانه كان عليه يسال عن ناحية
وطريقها ويخرج الى غيرها الثلا ياخذ العدو حذره فليس فيه
خلف في القول وانما هو ستر لمقصده وفي نسخة ستر مقصده بالاضافة
وفي اخرى ستر بصيغة الماضي ونصب مقصده اي اخفى جهة قصده
خوفا من اشتهاره لئلا ياخذ عدوه حذره بكسر الواو اي احتراسه
واحترازه وكتم وجه ذهابه بالاضافة وفي نسخة بصيغة الماضي
وفي اخرى كتم توجه ذهابه اي جهة مقصده وطريق مطلبه بذكر السؤال
عن موضع اخر والبحث عن اخباره اي احوال الموضع الاخر والتعريض
بذكره اي التلويح به وعدم التصريح بمقصده وقد ورد استيفنوا على قضاء
حوائجكم بالكتمان وفي الصحيح الحرب خدعة لانه يقول تجهز والى
غزوة كذا او وجهتنا بكسر الواو اي جهة قصدنا الى موضع كذا بخلاف
مقصده ليكون خلفا فهذا لم يكن ولا يتصور ان يكون منه عليه والاول
وهو التعريض ليس فيه خبر يدخله الخلف بضم الخاء الاخلاف فيترتب
عليه الكذب في القول فان قلت فما معنى قول موسى عليه وقد سئل اي
الناس اعلم فقال انا اعلم بناء على ظنه فعتب الله عليه ذلك حيث لم
ينتظر الوحي هنا لك اولم يفوض اذ لم يرد اعلامه اليه بان يقول الله اعلم
او يقول انا والله اعلم ومن هنا تادب العلماء في اجوبتهم بقول والله
اعلم الحديث رواه الشيخان عن ابي بن كعب مطولا وفيه قال اي الله
بل وفي رواية بلى عبد لنا بمجمع البحرين وهو ملتقى بحري فارس والروم
مما يلي الشرق وقال السهيلي هو بحر الارد وبحر القلزم وقيل غيره
اعلم منك اي في بعض العلوم لما في الحديث يا موسى اني على علم علمنيه الله
لا تعلمه وانت على علم علمك الله لا اعلمه وذكر السهيلي عن ابن عباس
ان حكمة الله تعالى في جمع موسى مع الخضر عليهما السلام عند مجمع

البحرين

البحرين انهما بحران احدهما اعلم بالظاهر اعني علم الشريعة وما يتعلق
بالذات والصفات وهو موسى والاخر اعلم بالباطن واسرار الملكوت
من الكائنات وهو الخضر فكان اجتماع البحرين بمجمع البحرين وهذا اي
قول موسى انا اعلم خبر قد انبا الله انه ليس كذلك فاعلم انه اي النسيان
وقع وفي نسخة قد وقع في هذا الحديث من بعد طرقه الصحيحة عن ابن
عباس هل تعلم احدا اي من الناس اعلم منك بنصب اعلم على انه مفعول
ثان وفي نسخة برفعه فتقديره هو اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه
اي مبنيا على ما غلب عنده من علمه فهو اي قوله انا اعلم بهذا الوجه خبر
حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة مؤكدات لكونه خبرا حقا وعلى الطريق
الاخر اي المروي عن ابي بن كعب كما مر فمحمله على ظنه اي الغالب ومعتقده
انه اعلم بحسب علمه كما لوضح به اي بظنه ومعتقده كما يقول انا اعلم فيما اظن
واعتقد وانما ظن ذلك واعتقد بما ذكر هنالك لانه حالة اي مرتبة
في النبوة المؤيدة بالرسالة تقتضي ذلك اي كونه اعلم الناس في زمانه
فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه بكسر اولا بضم اوله
كما وهم الدجاجي ظنه صدقا لا خلف فيه فلا اشكال فيه اصلا وقد
يريد بقوله انا اعلم متعلقا خاصا وهو ما بينه بقوله بما تقتضيه
وظايف النبوة من علوم التوحيد المتعلقة بالذات والصفات وامور
الشريعة اي وظايف العبادات وسياسة الامة اي بحور والزواجر
والمهيمنات وهو لا ينافي ان يكون غيره اعلم منه في غيرها كما ورد انتم اعلم
بامور دنياكم وكما عرف في قضية الهدهد وقوله احطت بما لم تحط به
وكما وقع لغير في مواقعات فانه قد يكون في المفضول ما لا يكون في الفاضل
مما لم ينقص في فضله ومن هنا وردت في معرفة الانساب علم لا ينفع
وجهل لا يضر وقد يكون بعض العلوم مضرة اكثر من منفعته فلا تحذر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حينئذ ان يكون بعض افراد الامة اعلم بوجه من صاحب النبوة ويكون الخضر
اعلم منه اى من موسى ولو كان من امته على القول بولاية او نبوة بامور
اخر اختص بها مما لا يعلمها احد الا باعلام الله تعالى اياها من علوم
غيبه الخاص به وفى نسخة من علوم غيبية كالقصص المذكوره فى
خبرهما من قضية السفينة والغلام والجدار فكان موسى اعلم الناس
مطلقا على الجملة اى عموما بما تقدم من علوم النبوة والرسالة واوامور
الشريعة واحكام السياسة وهذا اى الخضر اعلم على الخصوص بما لا يعلمه
المجهول اى بما لا يعلمه سبحانه ويدل عليه اى على ان ما لا يعلمه خاص قوله تعالى
وعلمناه من لدنا اى مما يختص بعلمه بنا علما بطريق الوحى الجلى والخفى
وعتبة الله بسكون التاء اى ويدل عليه عتابه سبحانه ذلك اى قوله انا لا نعلم
عليه فيما قاله الهما اى المحدثون انكار هذا القول عليه لانه كما فى حديث ليبرر
العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا اولانه اى انه سبحانه لم يرض
قوله اى لم يستحسن قول موسى انا اعلم شرعا اى من جهة رعاية لامة او هو على
لم يرض ان يكون قوله شرعا يقتدى به وذلك اى وسببه والله اعلم لئلا
يقتدى به فيه من لا يبلغ كماله اى كمال موسى من جهة مرتبة فى تزكية نفسه
اى طهارة حالة وعلو درجة من امته فتعلق بيقتدى فيهلك بالتعصب
اى يضيع من يقتدى به من امته فى قوله انا اعلم من غير تفويض واستثناء
لما تضمنه اى قول انا اعلم من مدح الانسان نفسه اى عند اطلاقه وقد قال
تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ويؤيده ذلك القول وهو انا اعلم
من الكبر والعجب الا ان يكون تحدثا بنعمة ربه ظاهرا او باطنا والتعالى
اى بالاجتراء على الاعطاء واخذ الاشياء والدعوى الخارجة عن المعنى
وان تنزه عن هذه الرذائل المذكوره الانبياء لشرف مقاماتهم ورفع درجاتهم
وان تفاوتت فى الفضائل والفواضل وحسن الشمائل فغيرهم بمزيد رجة

سبيلها

سبيلها بفتح الميم والواء اى مسالك طريقها وفى نسخة سبيلها اى مره ودربه
ليلها بفتح الواء بان يدركه ظلامها وفى اصل التلمسانى ينيلها بالنون اى يبدكه
فيصيبه ضدرها ويحصل له حظرها الا من عصمه الله من الاتصاف بها
او التخلص عنها فليحفظ منها الولى نفسه قبل وقوعه فيها وليقتدى به بصيغة
المجهول اى ليقتدى غيره به ولهذا التحفظ او الاقتداء قال صلى الله عليه وسلم فيما
هذا اى مدح النفس وما يترتب عليه له ولغيره مما قد علم به بصيغة المجهول
وفى نسخة اعلم به انا سيد ولد ادم اى يوم القيمة على ما رواه مسلم وغيره ولا فخر
اى لا اقوله افتخارا نفسيا بل تحدثا بنعمة ربى وهذا الحديث يعنى مسلما روى
اى الناس اعلم احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فى نسخة بقوله فيه
فى حديثه انه وفى نسخة انا اعلم من موسى ولا يكون الولى اعلم من النبى اى جنس
الانبياء وفى نسخة من بنى وفيه انه لا يجوز ان يكون الولى اعلم من النبى
مطلقا لما كما بينه الخضر مفيدا واما الانبياء فيتفاضلون فى المعارف كما
قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وكذا فى الدرجات كما قال
ورفع بعضهم درجات وبقوله ما فعلته عن امرى اى من رأيى بل فعلته
بامر ربى فذل انه بوحى او بواسطة ملك او بدونها وايضا ليس لولى ان يقدم
على قتل صبى بمجرد ما يكشف له باعلام او الهام انه كافر فى علم الله سبحانه
ومن قال انه لنبى نبى قال يحتمل ان يكون فعله لامور اطلعه الله او لقتل الصبى
قال غيره لا يحتاج اذ يكون بامر نبى اخر كان فى زمانه وهذا القول يضعف
اى ضعفا ظاهرا لان ما علمنا كان فى زمن موسى عليه نبى غيره الا اخاه هارون
وما نقل احد من اهل الاخبار اى الاحاديث والاثار فى ذلك اى فكون نبى
غيرهما حينئذ شئ يعول عليه اى يعتمد ويستند اليه ويستعان به لديه
واذا جعلنا اى قول المسائل لموسى هل تعلم احدا اعلم منك ليس على العموم
اى على اطلاقه وانما هو اى قوله اعلم محمول على الخصوص وفى قضايا معينة

شبكة الألوكة www.alukah.net

ليه يحتج الى اثبات نبوته حضر وفيه انه ليشكل قتله الصبي على ما قدمناه فانه
من القول بنبوته او بوجود نبي غير موسى وهارون في مدته ولهذا قال
بعض الشيوخ كان موسى علم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر علم بالرفع
والنصب فيما رفع اليه بصيغة المجهول متعلق باعلم وهذا بعينه في
نفس الحديث تقدم وقال اخرى من الشيوخ انما الجي اي اضطر موسى الى
الخضر للتاديب اي التهذيب لا للتعليم ويرده قوله هل اتبعك على ان
تعلمن مما علمت رشدا الايات **فصل** واما ما يتعلق بالجوارح
اي بالاركان من الاعمال ولا يخرج بالواو لا بالفاء كما في نسخة لان جواب
ما سيجي والجملة فيما بينهما معترضة والتقدير والحال انه لا يخرج من
جملتها يروى عن حملتها اي الاعمال القول بالثاء فيما عد الخبر الذي وقع
فيه الكلام من قسميه الذي سبيله البلاغ والذي ليس سبيله البلاغ من
المزاح ولا الاعتقاد اي ولا يخرج من جملتها ايضا الاعتقاد بالقلب
لان محله الجنان يروى في القلب فيما عد التوحيد وما يتبعه من الايمان
والاسلام والاحسان وواجبات الايقان والاتقان مما عقدت عليه قلوب
الانبياء وما قدمناه من معارفه المختصة به اي بالقلب واحواله فانها
لا تخرج من جملتها لانها من اعماله فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء
من الفواحش اي قولا وفعلا وعقدا وهي الذنوب التي فحش قبحها وعظم
على هذه الامة ومن قبلها والكبائر الموبقات بكسر الموحدة اي المهلكات
وهو عطف تفسير ويروى والموبقات فالاولى مختصة بارتكاب النبيات
والاخرى باجتناب العبادات ومستند الجمهور اي اكثر العلماء
في ذلك اي في القول بعصمتهم الاجماع الذي ذكرناه من المسلمين المتقدمين
وهو مذهب القاضي ابي بكر اي ابن الطيب الباقلاني المالكي ومنهم
اي عصمتهم غيره اي غير القاضي بدليل العقل لعدم احالته مع عصمتهم

من موسى
صح

لامكانه في نفسه مع الاجماع اي مع قيامه عليها وهو اي الاجماع قول الكافة
اي عامة المتاخرين واختاره الاستاذ بالدال المهملة او المعجمة ابو اسحق
اي الاسفرائني الشافعي ولعل هذا الخلاف لفظي والجواز وعدمه عقلي
والا فلا خلاف في عصمة الانبياء عن الكفر قبل النبوة وبعدها وانما
الخلاف فيما عداه من الكبائر والصغائر والجمهور على عصمتهم من الكبائر
بخلاف ما يشين من الخلاف في الصغائر وكذلك لا خلاف انهم معصومون
من كتمان الرسالة لقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
والتقصير في التبليغ اي في التقصير فيه لقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى
اليك لان ذلك وفي نسخة لان كل ذلك لان كل واحد من الكتمان والتقصير
يقتضي العصمة بالنصب منه المعجزة بالرفع ويروى مقتضى العصمة منه هم
المعجزة مع الاجماع على ذلك اي على ما ذكر من ان عصمتهم من قبل التقصير
وكسبهم واقتدارهم بمعنى انه تعالى لم يخلق فيهم كفرا ولا ذنبا كبيرا
من الكافة اي من جهة عامة العلماء والجمهور قائل ويروى والجمهور قال بانهم
معصومون من ذلك من قبل الله معتصمون بانقيادهم لاحسينا البخاري
وفي نسخة خلافا للبخاري من المعتزلة فانه قال لا قدرة لهم ويروى
لا قوة لهم على المعاصي وهو بنون وضم مدرة حسين بن محمد واليه
ينسب البخارية وهما اتباعه وهم يوافقون القدرية في بعض اصولهم من
نفي الرؤية ونفي الحيوة والقدرة ويقولون بحدوث الكلام والقدرية
يكفرونهم بسبب مخالفتهم اياهم في بعض المسائل وهم اكثر من عشر
فرق فيما بينهم كالبرغوثية والزعفرانية والمستدركة وغيرهم وهم فرقة
من بضع وسبعين فرقة واما الصغائر فجوزها اي وجودها وقوعها
جماعة من السلف وغيرهم من الخلف كامام الحرمين منا وابو هاشم من
المعتزلة حيث جوزوا الصغائر غير المنفرة على الانبياء وهو مذهب ابي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جعفر الطبري وغيره من الفقهاء اي المجتهدين والمحدثين والمتكلمين اي
في اصول الدين والمراد بعض من كل منهم وسنورد بعد هذا اي في فصل
الرد على من اجاز الصغائر على الانبياء ما احتجوا به اي ما استدلوا به
من الادلة وذهبت طائفة اخرى الى الوقف اي التوقف في امرهم وقالوا
العقل لا يحيل وقوعها اي الصغائر ولا الكبائر منهم ولم يأت في الشرع
اي من الكتاب والسنة قاطع باحد الوجهين اي بجواز صدورها
وعدم صدورها عنهم وذهبت طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء
والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر اي المختلف وقوعها منهم كعصمتهم
من الكبائر اي المتفق على عدم صدورها عنهم قالوا لا اختلاف الناس
في الصغائر اي في تعريفها وتبيينها او تعيينها اي وعدم تميزها من الكبائر
واشكال ذلك اي ولاشتباه تميزها من بين الكبائر فقال بعضهم
هي كل ما يجب فيه حد وقيل ما ورد فيه وعيد وقيل هي ما نبئوا وتوقف
بعضهم عن الفرق وقول ابن عباس اي ولقوله وغيره ان كل ما عصي الله
فهو كبيرة كما رواه ابن جرير عنه وانه بفتح الهمزة اي وان الله انما سمى
الصغير باضافة الى ما هو اكبر منه كاللمس والقبلة والمعانقة والمعاجلة
بالنسبة الى الجماعة فكل باعتبار ما فوقه صغير وما تحته كبير وكلها
معصية حتى الخلوة بالاجنبية ومخالفة الباري تعالى في اوامره كما
يجب كونه كبيرة اي من حيث انه مخالفة لصاحب الكبرياء والعظمة
والا فلا شبهة في تفاوت مراتب المخالفة ولذا قال تعالى ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال عز وجل الذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش الا اللمم وقد انتدب صلى الله عليه وسلم في اغفر
جما واي عبد لك لما تاوعن ابي العالية اللمم ما بين حد الدنيا وحد
الاخرة اي بين ما يجب به الحد في الدنيا كشرب الخمر والزنا وبين ما

اوعد الله

اوعد الله عليه العقاب في العقبى كعقوق الوالدين واكل الربا واموال اليتامى
ظلما قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب اي البغدادي المالكي صاحب الرجبة
كان فقيها ديانا له تصانيف جيدة العبارة منها كتاب المعونة في شرح
الرسالة توفي بمصر سنة اثنتين واربعمائة ودفن بالقرافة الصغرى فيما
بين قبة الامام الشافعي وباب القرافة بالقرب من ابن القاسم والشهب
لا يمكن ان يقال في وفي نسخة ان في معاصي الله صغيرة لما يلزم منه
احتقار المعصية الا على معنى انها تغفر وفي نسخة تغفر باجتناب
الكبائر اي معها لا بعين اجتنابها فانه مذهب المعتزلة بل بشروط
اجتنابها لكن بسبب اعمال حسنة بينها الشارع ووعينها ولا يكون لها
في المواخذة بها حكم مع ذلك اي مع غفران الله لها بخلاف الكبائر اذ لم
يتب منها بصيغة المفعول او الفاعل فلا يحبطها اي لا يذهبها ولا
يرفعها ولا يهدرها ولا يبطلها شيء اي من الطاعات وان كان ظاهر قوله
تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات يشمل الصغائر والكبائر الا ان علماء
اهل السنة اجمعوا على ان المكفرات مخصوصة بالصغائر ويجوز ان الله
يعذب عليها ويغفر ما فوقها والمشيئة في الغفران فيما عدا الكفر الى الله تعالى
كما قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي
نسخة في العفو عنها اي عن الصغائر والكبائر لا عن الصغائر على ما
هو المتبادر وهو اي ما ذهبوا اليه من عصمة الانبياء من الكبائر و
الصغائر قول القاضي ابي بكر اي الباقلاني من المالكية رحمه الله وجماعة
ائمة الاشعرية من باب عطف العام على الخاص اذ هو من اكابرهم
وكثير من ائمة الفقهاء كاتباع الماتريدية وقال بعض ائمتنا اي من اهل
السنة او المالكية ولا يجب اي لا يثبت على القولين وهما قول العصمة
وعدمها عقلا ان يختلف وكان الاظهر ان يقول ويجب على القولين

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان لا يختلف انهم اى فى ان الانبياء معصومون عن تكرار الصغائر
وكونها اذا لحقها ذلك التكرار بالكبائر المختلف فى عصمتهم منها
فان من جملة الكبائر الاصرار على الصغائر فقد ورد لا صغيرة
مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ولا فى صغيرة اى ولا يجب ايضا
ان يختلف فى صغيرة ادت الى ازالة الحشمة اى المهابة واسقطت
المروة بالهمز ويجوز ابدالها واد غامها وهى الفتوة وكمال الرجولية
واوجبت الازراء بتقديم الزاى على الراء اى الحقارة والخساسة
اى الدناءة فهذا النوع من الصغائر ايضا مما يعصم منه ويروى
عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصبه اى يضع منصب
النبى ويروى منصب المحتشم اى الموصوف به ويزرى بفتح اوله على انه الباء
للتعدية فى قولهم بصاحبه اى يحقره وينقصه وينفر بتشديد الفاء
اى يطير القلوب عنه اى عن قبول كلامه وحصول مرامه والانبياء
منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا اى فى التنزه ما كان من قبيل المباح
الذى لا تبعة على فاعله ولا مذمة فادى الى مثله اى الى شبه ما ينزهون
عنه لخروجه بما ادى اليه من اسم المباح الى الحظر بفتح الحاء المهملة وسكون
الظاء المعجمة اى المنع وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه
اى فعله او قوله قصدا وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر
بالمصير متعلق باستدل اى يرجع الامر الى امتثال افعالهم اى افعال
الانبياء واتباع اثارهم وسيرهم ويروى سيرتهم اى احوالهم واقوالهم
مطلقا اى من غير قيد ان يقع افعالهم واقوالهم قصدا كما قال تعالى واتقوا
الذين اجتبيتوا هدى الله فبهداهم اقتده وقال قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعونى وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعى وابى
حنيفة لم ينصف الماضى فى ترتيب ذكر الائمة لا سيما فى تاخير ابى حنيفة

عن الشافعى

عن النسائى فى مع انه مقدم على الكل مدة ورتبة من غير التزام قرينة دالة
على وقوع قصد وتعمد فى افعالهم بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا
فى حكم ذلك اى فى حكم اتباعهم من وجوب او ندب هذا ان وحكى ابن
خويز منداد بضم الخاء المعجمة وفتح الواو المخففة وسكون التحتية
وفتح الزاى وكسرها وكسر ميم وسكون نون وذال مهملة فالف فدال مهملة
او بدلين معجمتين بينهما الف نفقه على الازهرى وهو ضعيف فى الرواية
مات فى حدود الاربعمائة وابو الفرج هو المالكى صاحب كتاب الحاوى
مات سنة ثلاثين وثلثمائة عن مالك التزام ذلك اى ما صدر عنهم من
وجوبا وهو قول الازهرى بفتح الهمزة والهاء بلد عظيم بين قزوين وزنجان
وجيل بالجيم قال التلمسانى اخاهم جماعة اكبرهم البتى مات سنة خمس
وسبعين وثلثمائة وابن القصار بتشديد الصاد واكثر اصحابنا اى
المالكية وقول اكثر اهل العراق اى النورى واصحاب ابى حنيفة واحمد بن سريج
بسين مهملة مضمومة وفى اخره جيم وهو ابو العباس البغدادى اخذ
عن الاصطخرى بلغت مصنفاته اربعمائة توفى سنة ست وثلثمائة وعمره
سبع وخمسون سنة قال الشيخ ابو اسحق يفضل على جميع اصحاب الشافعى
حتى على المزنى والاصطخرى بكسر الهمزة وتفتح وبفتح الطاء وسكون
الخاء المعجمة وهو شيخ ابن سريج صنف كتبا كثيرة منها ادب القضاء
استحسنه الائمة وكان زاهدا مستقلا من الدنيا وكان فى اخلاق حدة
ولاه المقتدر بالله قضاء سجستان ثم حسبة بغداد ولد سنة اربعين
ومائتين وتوفى ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن بباب حرب
وابن خيران بالخاء المعجمة وسكون التحتية فراء فالف فنون البغدادى
مات سنة عشرين وثلثمائة وكان اماما جليلا ورعا كان يضرب على ابن
سريج فى ولاية القضاء ويقول هذا الامر لم يكن فى اصحابنا انما كان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في صحاح ابي حنيفه وطلبه الوزير ابن الفرات باحر الخليفه للقضا فامتنع فوكل ببابه وختم عليه بضعه عشر يوما حتى احتاج الى الماء فلم يقدر عليه الا بمناولة بعض الجيران فبلغ الخبر الى الوزير فامر بالافراج عنه وقال لما اردنا بالشيخ ابي على الا خير اردنا ان نعلم ان في مملكتنا بعرض عليه قضاء القضاه شرقا وغربا وفعل به مثل هذا وهو لا يقبل من الشافعيه اى المذكورون هو ومن قبله من علما والشافعيه ذهبوا الى وجوب اتباع افعال الانبياء واكثر الشافعيه على ان ذلك ندب وذهبت طائفه اى منهم او من غيرهم الى الاباحه الا اذا قام دليل على الوجوب او الندب وقيد بعضهم الاتباع اى وجوبا او ندبا فيما كان من الامور الدينيه وعلم به مقصد القربه اى التقرب في الاحوال الاخرويه ومن قال بالاباحه في افعاله اى في اتباع افعال النبي عليه لم يقيد اى اتباعهم بما تقدم قال اى ذلك البعض فلو جوزنا عليهم الصغائر اى فضلا عن الكبائر لم يمكن الاقتدا بهم في افعالهم لعدم علمنا بمقاصدهم واحوالهم اذ ليس كل فعل من افعالهم اى كنفوسهم ويروى من افعالهم يتميز مقصده بكسر الصاد اى مطلبه او قصده كما في نسخه اى نيته ومستوطنيته به اى بجعله الذي قصده اهو من القربه واجبا او ندبا او الاباحه مما لا يترتب على فعله مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب او من الحظر اى المنع حراما او مكروها او خلاف الاولى او المعصيه اى المخالفه في الجمله ويروى والمعصيه ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصيه لا سيما اى خصوصا عند من يرى من الاصوليين اى في الفقه تقديم الفعل من الادله على القول اذا تعارضا وجرى المتاخرون منهما وهو اصح اقوال الشافعي فاما عندنا فيرجح القول على الفعل لانه ادل على كونه للقربه لاحتمال ان الفعل وقع وفق العاده او بحسب ما يناسب تلك الحاله ولذا قال اصحابنا ان الاعتماد في التعليم

افضل

افضل من الجعرانه خلافا للشافعيه مع ان عمرته عائشه كانت متاخره حيث وقعت عام حجه الوداع وعمرة الجعرانه كانت سنة الفتح وتزيد اى نحن هذا البحث حجه اى تزيل شبهه من زعم عدم امكان الاقتدا بالانبياء لابهام افعالهم من بين ما سبق من الاشياء بان نقول من جوز الصغائر ومن نفاها عن بنينا عليه وكذا عن سائر الانبيا عليهم السلام محجوج على انه اى كثيره منهم لا يقر بضم ياء وفتح قاف وتشديد راء واخطا الحلبي في قوله بكسر القاف وتبعه غيره من المحشين وقال الانطاكي اى لا يقر غيره على منكور الصواب ما قدمناه وان المعنى على منكور من قول او فعل بل ينبه ويذكر لينتهي عنه ولم يتكرر وانه اى النبي عليه متى راى شيا اى علم من امته قولا او فعلا فسكت عنه صليه اولم ينكر على فاعله دل سكوته على جوازه وسيتمثل هذا تقرير الكيف يكون هذا التقرير حالم في حق غيره ثم يجوز مضارع جاز وفي نسخه بصيغه المفعول من التجويز وفي اخرى بصيغه المتكلم منه والمعنى كيف يتصور وقوعه منه في نفسه وعلى هذا ماخذ المذكور سابقا يجب عصمتهم من موافقه المكروه كما قيل اذ الحظر اى المنع عن ترك الاقتدا على وجه الحرمه وكان الاظهر ان يقول اذ الوجوب او الندب على الاقتدا بفعله ينافي الوجوب والنهي عن فعل المكروه اى لغيره وايضا فقد علم من دين الصحابه اى دابهم وعادتهم قطعا الاقتدا بافعال النبي صليه كيف لو جهلت في كل فن وفي نسخه وفي كل فن اى ومن دينهم الاقتدا بافعالهم في كل فن اى نوع من افعاله قصدا او سهوا من غير تفرقه بين فعل من افعاله كالاقتدا باقواله اى اتفاقا فقد نبذ واخوانهم اى طرحوها حين نبذ خاتمه بكسر التا وفتحه على ما رواه ابن نجا عن ابن عمر انه عليه اتخذ له خاتما من ذهب ثم نبذه فاقتدوا به وروى انه عليه اتخذ خاتما من ذهب ثم نبذه ثم اتخذ خاتما من ورق وخلعوا نعالهم كما رواه احمد وابو داود

شبكة الألوكة www.alukah.net

حين خلع صليه ويروى خلع نعله ولفظه الحاكم عن ابى سعيد صلى رسول الله
صليه فى نعليه ثم نزع فنزع الناس نعالهم واحتجاجهم بالرفع اى ومن
دين الصحابة استدلالهم بجواز محاذاة القبلة حال قضاء الحاجة و
استقبالا واستدبارا برواية ابن عمر اياه كما فى حديث الشيخين عنه قال
رقيت يوما على بيت حفصة فرايت النبى صليه جالسا لقضاء حاجته
مستقبلا بيت المقدس ورواية المصابيح مستدبر القبلة مع نهيه صليه
عن الاستقبال والاستدبار فى تلك الحال كما فى حديث الشيخين عن ابى
ايوب اذا اتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ببول ولا
غائط ولكن شرقوا او غربوا فجمع الشافعى بينهما بحمل رواية ابن عمر على البنا
ورواية ابى ايوب على الفضاء وهو عندنا محمول على الضرورة او على ما قبل النهى
واحتج غير واحد من الفقهاء والائمة اى كثير منهم فى غير شئ اى واحد
بل فى اشياء كثيرة ويروى فى رواية شئ مما يابه العباده والعادة بقوله اى
الصحابى كانس فيما رواه الشيخان انه قدم من سفر فرخى على حمار يصلى لغير
القبلة يرى فيقبل له فقال رايت رسول الله صليه يفعله ولعله عليه كما فعله
حاج البلد فاخذ انس بجوازه مطلقا وكذا ابن عمر سئل عن اشياء فعلها
فقال رايته صليه يفعله وقال اى النبى صليه فى حديث الموطا عن عطاء
ابن يسار ان رجلا قبل امراته وهو صايم فوجد من ذلك وجدا شديدا
اى حزنا كثيرا فارسل امراته تسال عن ذلك فدخلت على ام سلمة
فذكرت لها ذلك فاخبرتها ام سلمة ان رسول الله صليه كان يقبل وهو
صايم فاخبرت زوجها فقال لسنا مثل رسول الله صليه يحل الله
لرسوله ما يشاء فرجعت امراته الى ام سلمة فوجدت عندها النبى صليه
فقال مابال هذه المراة فاخبرته ام سلمة فقال هلا اخبرتيها بان تحديد
الموحده واسباغ كسرة التاء ياء وفى نسخة هلا اخبرتيها اى المراة

التى سالتك انى اقبل وانا صايم فقالت قد اخبرتها فذهبت الى زوجها
فاخبرته فقال لسنا مثل رسول الله صليه يحل الله لرسوله ما يشاء
فغضب رسول الله صليه وقال انى اتقاكم لله واعلمكم بحدوده وقالت
عايشة محتجة اى مستدلة بجواز تقبيل الرجل وهو صايم كنت افعله
انا ورسول الله صليه لا يعرف مخرجه على ما ذكره الدلجى واغا المعروف
غسلها مع رسول الله صليه فى اناء واحد على ما رواه الترمذى وكذا
فى الترمذى عن عايشة اذا جاوز الختان الختان وجب الغسل فعلته
انا ورسول الله صليه وغضب رسول الله صليه كما مر فى حديث الموطا
على الذى اخبر عنه بصيغة المجهول بمثل هذا اى تقبيله وهو صايم عنه اى
عن النبى عليه فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال انى اخشاكم لله واعلمكم
بحدوده اى مخارمه حيث قال تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها مبالغة
فى الزجر عنها واما قوله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها فالمراد
منها سهام المواريث المعينة وتزوج الزائدة على الاربع وزيادة الحد
على جلد المائة فى الزانى والزانية ونحوها من الاحكام المبينة والاثار
اى الاحاديث والاخبار فى هذا الباب اعظم وفى نسخة اكثر من ان يحيط
اى يحصرها وفى نسخة من ان يحاط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع
فى مدلولها اتباعهم اى الصحابة افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه
المخالفة فى شئ منها اى من افعاله لما استوى وما انتظم ولا
تحقق هذا الذى سبق ونقل عنهم اى خلاف ما هنالك وظهر بحثهم عن
ذلك ولما انكر عليه على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه بان الله يحل لرسوله
ما يشاء واما الكراهة او على سبيل التنزيهات فجائز وقوعها منهم
بل متحقق صدورها عنهم اذ ليس فيها قدح اى منع بل هو ماذون فيها
وانديهم كايدى غيرهم من الامم سلطة عليها بجواز الامتداد اليها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقد ورد في الحديث ان الله سبحانه امر المؤمنين بما امر به المرسلين
فقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا
لله ان كنتم اياه تعبدون وقال عز وجل يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا الآية فهم اى الانبياء كذا اتباعهم الكمل من الاصفياء بما
خصوا به من رفيع المنزلة ومنيع الحالة وشرحت اى وبما اتسعت لم الف
صدورهم من انوار المعرفة واسرار الحكمة واصطفوا بصيغة المجهول المخفف
من الاصطفاء واختيروا به فى علو حالهم من تعلق بالهم بالله والدار
الآخرة فى مآلهم لا ياخذون اى لا يتناولون من المباحات الضروريات
لو هدرهم فى الدنيا وتوجههم الى المعبود وعليهم رضى المولى فيكتفون
مما يقوون اى استعانة به على سلوك طريقهم فى تقوية ابدانهم وتابيد
ازهاقهم لمعارفهم وصلاح دينهم المتوقف على اصلاح شئونهم وصيرورة
دنياهم المعينة على امور اخراهم مما لا بد منه ولا محيص عنه وما اخذ على
هذا السبيل اى وفق الشريعة والطريقة التحق بصيغة المجهول والمعلوم
اى انقلب طاعة وصار قربة لان استعمال المباحات وافعال العادات
اذا اقترنت بتزيين النيات وتحسين الطويات انقلبت طاعات وعبادات
كما انقلب بفساد النيات مكروهات بل محرمات وهذا معنى قولهم سيد
السادات ومنيع السعادات انما الاعمال بالنيات كما بينا منه اى
من بعض تحقيق هذا الكلام وتدقيق هذا المرام اول الكتاب اى فى اول
طرفا اى بدا طرفا فى فصل نبينا عليه فضائل اى تبين عظيم
على نبينا اى خصوصا كما قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما وعلى
سائر انبيائه يروى الانبياء عليهم السلام كما قال عز وجل ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض بان جعل افعالهم قربات وطاعات
اى وعبادات وان كانت فى صورة عادات فان عادات السادات

سادات

سادات العادات بعيدة من وجه المخالفة ورسم المعصية بخلاف المحرومين
عن هذه المرتبة فان عباداتهم رسوم وعادات وطاعاتهم عين المخالفة
فى الحالة كما قال بعض ارباب الحال شعر من لم يكن الوصال اهلا فكل
طاعاته ذنوب فصل وقد اختلف فى عصمتهم اى الانبياء من المعاصى
اى جملة المناهى قبل النبوة واظهار الرسالة فمنعها قوم بناء على عدم
العصمة الشاملة الاحوال المتقدمة والمتاخرة وجوزها اخرون
حيث حضوا العصمة بحال النبوة والصحيح ان شاء الله تعالى انهم
كل عيب اى سابق ولاحق وعصمتهم من كل ما يوجب الريب اى الشبهة
المخالفة علام الغيب فكيف لا يكون الامر كذلك والعجب من ذكر الخلاف
هنالك والمسئلة اى والحال انها مع ثبوت المخالفة تصورها كما لا يمتنع
اى لا يستحيل فى الذهن حصولها فان المعاصى كالكبائر والنواهى والصغائر
انما تكون اى فى حيز المنع بعد تقرر الشرع اى بنبوة من الاصل والفرع
وقد اختلف الناس فى حال نبينا عليه قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا
لشرع وفى نسخة لشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشئ اى
من التكاليف او لشرع كما فى نسخة وهذا قول الجمهور فالمعاصى على هذا
القول ويروى هذا الوجه غير موجوه ولا معتبرة فى حقه حينئذ اذ الاحكام
الشرعية من الوجوب والمندوب والحرام والمكروه انما تتعلق بالاوامر
والنواهى وتقرير الشريعة اى باصولها وفروعها كما هى وهذا بالنسبة
الى نبينا صلى عليه ظاهر لكن يكمل بالنسبة الى اولاد ابرهيم عليه مثلا
كاسمعيل واسحق واولاد يعقوب على القول بنبوتهم فانهم لا شك انهم
كانوا متمسكين لشريعة ابيهم او جدهم وكذا بالنسبة الى سليمان فانه كان
على دين ابيه داود بل وكذا داود وسائر انبياء بنى اسرائيل حيث كانوا
على شريعة ابراهيم عليه وانما نسخ فى التورية والانجيل بعض الامور

شبكة الألوكة www.alukah.net

وايضا بنو اسمعيل وهم العرب كانوا يتدينون بدين ابرهيم ويفتخرون به
وانما حدث كفرهم بعبادتهم الاصنام واحداث بعض الاحكام من نحو
تحريم السائبة والحام وتجويز اكل الميتة ونحوها من الحرام وكان
في جبلتهم وطريقتهم تحريم الزنا وقتل النفس بغير حق وتقبيح اكل
مال اليتيم والسرقة وامثالها مما اتفق الانبياء القدماء على قبحه افعالا
واقوالا ثم اختلفت نحج القائلين بهذه المقالة عليها اى على صحة
تلك الحالة او المقالة فذهب سيف السنة اى القاطع في المحجة المنيرة
ومقتدى فرق الامة اى في علم الكلام ومسائل المهمة القاضي ابو بكر
ابن الطيب الباقلاني المالكي الى ان طريق العلم بذلك اى بكونه عليه
متبعا الشرع في عبادة ربه هنالك النقل اى فوائد الاثر وموارد الخبر
من طريق السمع اى الوارد على السنة نقلة يكونون في مرتبة الجمع وحجة
اى القاضي ابي بكر انه اى النبأ لو كان ذلك اى وقع هنالك النقل اى النبأ
ووصل الينا ولما امكن كتمه وستره في العادة اى في جرى العادة القاهرة
علينا ان كذا اى نقل خبره من مهم امره واولى ما اهتبل به بضم الفوقية
وكسر الموحدة اى اغتنم به في انتهاز فرصته لكون تقيده من سيرته
والفخر بفتح الخاء اى لافتخر به اهل تلك الشريعة على امته ولاحتجوا به عليه
اى باتباع شريعته قبله بعد ادعاء نبوته ولم يوثر اى لم يرد شيء
من ذلك جملة في سيرته من علانيته وسريرته وفيه ان الظاهر المتبادر
من حاله عليه انه كان قبل النبوة على دين جده الخليل عليه في امر التوحيد
وحج البيت العتيد وما كان معروفا من ملته وما الهمه الله سبحانه من
معرفته مع انه لا احتجاج لاحد من ارباب الملل انكان بعضهم يدعي
النبوة بعد متابعة بعض الانبياء السابقة كما وقع لانبياء بني اسرائيل
عليهم السلام وذهبت طايفة الى امتناع ذلك عقلا حيث لم يجدوا

بتصرف

بتصرف القضية نقلا وقالوا لانه اى النبأ يبعد ان يكون متبوعا من عرف
ويروى من كان تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح العقليين وهو طريق
غير سديدة اى غير مستقيمة واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي
ابي بكر اولى واظهر وقد قدمنا من بيان النقل ما يبطل ما بنوا عليه اساس
العقل ومما يقويه ان موسى عليه لما قتل القبطي قبل النبوة استغفر ربه
وعد قتله المعصية ولاشك انه كان على دين من قبله من انبياء بني اسرائيل
وتابعا ثم صار بعد ذلك متبوعا وانما العقل يمنع في الجملة اجتماع كون
واحد تابعا متبوعا من جهة واحدة لا من جهة مختلفة الا ترى الى قول
تعالى فامن به لوط فانه كان تابعا لابرهيم في عموم ملته ومتبوعا في
خصوص امته وقالت طائفة اخرى بالوقف في امره عليه اى في شانه
قبل بعثته لعجز عن معرفته وترك قطع الحكم عليه اى على حاله هنالك لاحتمال
في ذلك اذ لا يحال من الاحالة وفي نسخة اذ لا يحيل اى لم يمنع الوجهين
منها العقل ولا استبعاد عندها اى تلك الطايفة او المسئلة في احدهما
اى احد الوجهين طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي اى ابن ابي محمد
الجويني المعروف بامام الحرمين من اتباع الشافعي وقد وافقه في هذا
الغزالي ولا ادري نصف العلم والعجز عن درك الادراك ادراك وقالت
فرقة ثالثة الى انه كان عاملا بشرع من قبله
اى في الجملة لاستحالة ان يكون عليه مباحا قبل البعثة ثم اختلفوا اى
الفرقة الثالثة هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه لعدم
ما يدل على تعيينه واتجم بتقديم الحاء على الجيم اى تاخر وبعكسه اى تقدم
او تاخر فهو من الاضداد وجزم بعضهم اى اجترا وافتخم ومنه قول الشاعر
من راقب الناس مات غما وفاز بالذة الجسور والمعنى اقدم
على التعيين بكسر التحتية صفة الفرقة فمن كان يتبع من ارباب النبوة

وصمم اى عزم عليه وجزم
ثم اختلف هذه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قبل البعثة فقيل نوح وهو بعيد وقيل ابرهيم وهو الظاهر المتبادر والاظهر
انه تابع لاسمعيل فانه كان رسولا بعد الخليل وهو على ملته ولم يعرف
تبديل في شريعة وقيل موسى وهذا لا يصح اذ ملته نسخت بعيسى وقيل
عيسى وفيه ان موسى وعيسى انما كانا مبعوثين الى بني اسرائيل ولم
يكن بنيا منهم صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة
حكى القاضي اولا ان هذه الاقوال الاربعة وبقي قولان احدهما ادم
وهذا محكي عن ابن برهان بفتح الموحدة وثانيهما ان جميع الشرائع شيء
حكاه بعض شراح المحصول عن المالكية واظن ان هذا هو الاوجه من
الاوجه السابقة واللاحقة وهو المناسب لمقامه عليه من مرتبة الجمع
في الرسل ولانه كان مظهرا لاسم الله المستجمع لجميع الصفات غاية
انه كان قبل البعثة على تلك الحالة الجامعة بطريق الاجمال وبعدها على
التفصيل في مراتب الكمال فلا ينافي قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان وهذا هو غاية الايقان ونهاية الاتقان والله المستعان و
الاظهر فيها اي في المسئلة ما ذهب اليه القاضي ابو بكر اي الباقلاني او بعد
مذاهب المعينين بكر الياء المشددة اذ لو كان شيخ من ذلك لنقل
كما قدمناه ولم يخف اي عن احد جملة اي جميعها هنالك ولاحجة لهم
في ان عيسى اخر الانبياء اي انبياء بني اسرائيل فلو مت شريعته من حيث
بعدها وفي نسخة بعده اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى كما يدل عليه
قوله تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم
بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وعلى دعوته
عامة الجن والانس بل والملائكة كما بينته في الصلاة العلية
بخلاف دعوة نوح فانه كان مختصا بالانس دون الجن وكذا ان كانوا
مبعوثا اليهما الا انه مخصوص ببني اسرائيل والله اعلم بحقيقة الاقوال

ولاحجة

ولاحجة ايضا للاخير وروى الاخيرين في قوله تعالى ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا
لان امره باتباعها انما كان بعد الوحي اليه والكلام قبله وللاخرى
ولا للاخيرين في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فانه ايضا بعد
الوحي ومع هذا فمحل هذه الاية وفي نسخة محتمل وفي اخرى فمحل هذه
الاية كما قبلها على اتباعهم في التوحيد اي توحيد الذات وتفريد الصفات
وما يتعلق به من امور النبوات والفروع الكليات المجمع عليها في
جميع الملل لا لاختلاف كل نبي فيما جاء به كما قال تعالى لكل جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا وهذا كقوله اولئك اي المذكورون من الانبياء والاصفياء
هدى الله اي هداهم واجتباهم واصطفاهم وعن متابعة الهوى
زكاهم ونجاهم وعن المعاصي عصمهم ونجاهم فبهداهم اقتده
بكون الهاء المسكت وفي قراءة بكر الهاء وفي رواية باثباتها في الصير
الى المصدر فتدبر وقد سمى الله تعالى فيهم اي في الذين هدى الله من امة يبعث
اي بالنبوة ولم يكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب على قول من يقول
انه لبن برسول وهذا مردود بقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل
بالبينات الاية نعم لم يعرف له شريعة تخصه وهو ليس من لوازم
الرسالة وقد سمى الله تعالى جماعة منهم اي من الانبياء في هذه الاية
شرائعهم وفي نسخة وشرايعهم مختلفة لا يكون الجمع بينها اي في الاحوال
المؤتلفة فدل اي اختلافهم ان المراد بهداهم ما اجمعوا عليه من التوحيد
وعبادة الله بنعت التفريد ولا بعد ان يكون بعض الشرائع المجمع
عليها داخلا في الامر بالاقتداء بجميع افراد الانبياء وبعد هذا الذي
تقرر وتحرر فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول بالرفع في
سائر الانبياء غير نبينا عليه وعليهم السلام او يخالفون بينهم
اي ويفرقون بينه وبينهم ففيه تفصيل مبني على اصولهم اما من منع

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاتباع عقلا فيطرد بتشديد الطاء اى فيستمر اصله ولم يختلف نقله
من سنعه فى كل رسول من غير تفرقة بالامرية بكسر الميم وتضم اى بغير
شك وشبهة ومن مال الى النقل فانما تصوره بصيغة الفاعل وقيل
بالمفعول وتقرر اتباعه وعملها يقتضى امره ومن قال ويروى من يقول
بالوقف فعلى اصله من غير مفارقة لفصله ومن قال بوجوب الاتباع
اى قبل الوحى لمن قبله من الانبياء فليلتزمه اى القول بوجوبه بمعنى فى
كل شئ وفى نسخة فى كل نبى والله اعلم فصل هذا الذى قدمناه
من فضل العصمة حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال اى المنكرات الصادرة
عن قصد اى تعمد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف اى ويؤاخذ
فاعله واما ما يكون اى المخالفة فيه من الاعمال بغير قصد وتعمد كالسهو
وهو الذهول بالغفلة عن الفعلة فى الجملة والنية او هو الذهول بالمرة
والكلية فى الوظايف الشرعية سواء يكون من ارتكاب المنهيات او اجتناب
المامورات مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المواخذة
عليه كالسهو فى الصلوة والكلام والنية فى القيام وجواب اما
قوله فاحوال الانبياء فى ترك المواخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع
انهم سواء كما يشير اليه قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او
اخطانا وحديث رفع عن امتى الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه
كما رواه الطبرانى عن ثوبان مرفوعا بسند صحيح ثم ذلك اى عدم المواخذة
بالسهو والنسيان على نوعين احدهما ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع فيما
يعمل به من الاصل والفرع وتعلق الاحكام امرا ونهيا وحدا وسائر
الاسلام وتعليم الامة بالفعل اى جنسه واخذهم باتباعه ويروى
باتباعهم فيه اى فى ذلك الفعل ونحوه وما هو اى وثانيهما ما هو
خارج عن هذا الذى طريقه البلاغ مما يختص بنفسه من واجبات

ومندوبات

ومندوبات ومباحات ومكروهاتها ومحرمات اما الاول اى من النوعين وهو
ما طريقه البلاغ من الاحكام عملا وقولا فحكمه فى المقام السهو عند
جماعة من العلماء حكم السهو فى القول فى هذا الباب اى باب ما طريقه البلاغ
وقد ذكرنا الاتفاق من العلماء على امتناع ذلك اى امتناع المخالفة فى
القول فى حق النبى عليه اى من الانبياء وعصمة من جوازه عليه قصدا
وسهوا بالاولى فكذلك اى فمثل ما قالوا فى باب القول بعصمة النبى من
امتناع جواز ذلك قالوا الافعال لا يجوز طروا المخالفة بضم الطاء وبالراء
وفواو ساكنة فهمزة وقد تبدل مدة اى طريانها وجريانها او حدوثها
وعروضها فيها اى فى الافعال لا عمدا ولا سهوا لانها اى الافعال منهم
بعد القول الصادر عنهم من جهة التبليغ والاداء اذ الاهم مامورون
بمتابعة الانبياء قولا وفعلا ولا محيص لهم عن الموافقة اصلا وطرق
هذه العوارض اى من السهو والخطا والنسيان عليها اى على افعال الانبياء
يوجب التنكيل للاهم الموافقة ويتيب المطاعن من الطوايف المخالفة
والمطاعن جمع مطعن وهو محل الطعن وفى نسخة وتيب المطاعن
اسم فاعل من طعن فيه وعليه اذا عاب وقدح واعتذروا اى هؤلاء
العلماء عن احاديث السهو اى فى بعض صلوة عليه بتوجيهات نذكرها
بعد هذا فى فصل على حدة والمهذا اى فمنع طرق المخالفة مال ابو اسحق
اى الاسفرائنى وذهب الاكثر من الفقهاء اى من ارباب الفروع من
الفصول والمتكلمين اى من اصحاب الاصول الى ان المخالفة فى الافعال
البلاغية والاحكام الشرعية اى من الامور العلمية والعملية سهوا
تميزا ومنصوب بنزع الخافض اى عن سهو وعن غير قصد عطف
بيان منه اى من النبى جائز عليه اى وقوعه منه كما تقرر من احاديث
السهو فى الصلوة اى المثبتة فى الصحيحين وغيرهما من كتب السنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال النووي وهذا هو الحق وفرقوا اي المجوزون لم يبين ذلك الفعل من
الافعال الشرعية وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق
في القول حيث شهد الله بانه صدق عبده ومخالفة ذلك الصدق وتواطؤ
تناقضها اي تعارض المعجزة واما السهو في الافعال فغير مناقض لها
اي للمعجزة لانها ليس من جنسها ولا قادح اي وغير طاعن في النبوة
لنبوتها مع وقوع فيها لعدم منافاته لها بل غلطات الفعل وغفلات
القلب من سمات البشر بكسر السين اي علاماته وذلك لان الانسان
مشتق من النسيان واول الناس اول الناس فقد قال تعالى في حواء
عليه فنسي كما قال عليه انما انا بشر انسى بفتح اوله كما تنسون فاذا
نسيت فذكروني رواه الشيخان عن ابن مسعود نعم ليس نسيانه كنسيان
غيره من كل وجهة بل حالة النبي او السهو اي حالة نسيانه وسهوه
هنا اي في هذا المحل بخصوصه في حقه عليه سبب افادة علم الامة
وتقرير شرع الملة كما قال عليه اني لا انسى بفتح الهمزة والسين او انسى
بصيغة المفعول مشددا ويجوز مخففا اي بنسياني انه لا سن بفتح الهمزة
وضم السين وتشديد النون اي لا يبين لكم ما يفعله احد منكم نسيانا لتأسوا به
وتقتدوا بفعلي بل قد روي لست انسى اي حقيقة ولكني انسى بصيغة
المجهول كما مر لا سن وهذا نظير قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى اياه الى مقام الجمع وهذه الحالة اي من نسيانه ليس زيادة لم في التبليغ
اي تبليغ الرسالة وتمام عليه في النعمة حيث امر الامة بان يقتدوا به
فيما صدر عنهم على جهة السهو او الغفلة ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى وليتم
نعمته عليك بعيدة عن النقض بالصاد المهملة اي عن ورود النقض من جواز
وجود السهو والخطا ووجوب الاقتداء واعتراض الطعن اي به او بغيره
على السنة الفقهاء وفي نسخة صحيحة بعيدة عن سمات النقص بالصاد

المهملة اي النقص واغراض الطعن اي على مجرد وقوع السهو والنسيان حيث
بتين الحكمة الالهية في ذلك اذ لولا ان القائلين بتجويز ذلك ان ترطون
ان الرسل لا تقر بضم الياء وفتح القاف وتشديد الطاء اي لا تبقى ولا
تترك على السهو والغلط بل ينبهون عليه لينتبهوا ويتذكروا ما وقع لهم
من السهو ويعرفون بصيغة المجهول مشددا الواو حكما اي حكم السهو وما
يترتب عليه بالفور اي في الحال من غير تراخ على قول بعضهم وهو الصحيح
وقبل انقراضهم او قبل موته على قول اخرين واما ما ليس طريقه البلاغ
اي تبليغ شرائع الاسلام ولا بيان الاحكام من افعاله عليه وفاته يخفض
من امور دينه اي اسرار ربه واذكار قلبه اي انوار لبه مما لم يفعله ليتبع فيه
بل لينتفع به في زيارة قبره عند ربه فالاكثر من طبقات علماء الامة
وكذا من طوائف سنابك الملة على جواز السهو اي الذهول والغفلة والغلط
عليه لغبة الاستغراق لديه فيها اي في افعاله حين نزول الواردات اليه
ولا تلحق بذلك معرة ولا منقصة ولحوق العثرات اي الزلات بالنبيه
الى علو الحالات والغفلات لعوارض الحادثات بقلبه المستغرق في بحر حبه
وذلك اي الحال الذي يعتريه هنا لك بما كلفه بصيغة المفعول اي بما
طوقه الحق ويروى بما يكلفه من مقاساة الخلق اي مكابدتهم وسياسة
الامة اي محافظتهم ويروى وسياسات الامة ومعاناة الاهل من
عاناه قاساه اي ملاحظة احوالهم ومراعاة افعالهم رفقا بهم وعونا لهم
وملاحظة الاعداء اي مراقبتهم ومحاذرتهم وهذا كله من حيث هو
مما يشغل القلب عن تجريه للرب ويوجب فتورا يقتضي في الجملة قصورا
ولكن ليس صدور ذلك وظهوره هنا لك على سبيل التكرار اي المفضي
الى الكتمان ولا الانقطاع اي ولا على سبيل الاتصال في مقام
الانفصال بل على سبيل الندور اي القلة في الانتقال عن مشاهدة

جمال ذي الجلال على وجه الكمال كما قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي بصيغة المفعول والمعنى قد يحجب قلبي عن مشاهدة ربي بالاشتغال بامره والانتقال الى امضاء حكمه فاستغفر الله اي في اليوم سبعين مرة او مائة مرة وهذا من قبيل حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار بل كان في كل وقت وحالة مترقيا الى المقام ومرتبة بعد الحالة الاولى بالنسبة الى المرتبة الثانية العليا والمنزلة الاولى سنية ومنقصة يحتاج فيها الى الاوبة وطلب المغفرة مما فيه صورة الحوبة كما يشير اليه قوله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى وليس في هذا اي فيما ذكر شيء يحيط اي يضع من رتبته وينافي معجزته اي يعارض من كرامته وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه عليه جملة اي من غير استثناء حال وهو مذهب جماعة المتصوفة اي متكلمي طرائق التصوف ومنحلي سبيل التعرف واصحاب علم القلوب بالحالات السنية الجلية والمقامات البهية العلية ويمكن الجمع بين كلام المثبتين للسهو والنافين للغلط واللهو ان ما وقع من افعاله عليه في صورة الغفلات وهيئة الفترات ليست على حقيقتها المترتب عليها نقصان مرتبة من الحالات او قصور في رتبة علو المقامات فان سيئات ارباب السعادة حسنات اصحاب الشقاوة سيئات كما اشار اليه بعضهم بقوله شعر من لم يكن للوصال اهلا فكل طاعاته ذنوب والحاصل ان ضعف بنية البشرية لا يقوى على مداومة تجليات الالهية فتارة يكون في حالة الصحو واخرى في حالة المحو وكذا تختلف المقامات بتفاوت غلبة الفناء ورجعة البقاء حتى يترتب عليه الكر والفر والذكر والفكر والترقي والتدلي مع ان مقام الجمع يقتضي ان لا تمنع الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة

فلا يتصور

فلا يتصور في حق الكمل منهم صدور الغفلة بالمرة فان اتباعهم بركة اتباعهم وصلوا الى حد لو اراد ان يتركوا الطاعة او يغفلوا ساعة لم يقدروا على ذلك عكس حال ارباب الدنيا واصحاب الحجاب عن المولى فسبحان من اقام العباد فيما اراد وقد علم كل اناس مشربهم وعرف كل حزب مذهبهم ولهم في هذه الاحاديث اي الواردة في باب السهو مذاهب نذكرها وفي نسخة سنذكرها بعد هذا اي من غير تراخ في الفصل الذي يليه ان شاء الله تعالى فصل في الكلام على الاحاديث المذكورة فيها السهو منه عليه السلام قد قدمنا في الفصول السابقة ويروى في الفصل الذي قبل هذا الفصل ما يجوز فيه عليه السهو عليه من الافعال والاحوال البشرية وما يمتنع فيه عليه السهو من الافعال البلاغية والاحكام الشرعية واحلناه اي وجعلنا وقوع السهو محالا في الاخبار بفتح الهمزة او كسرها جملة اي من غير تفرقة بين كونها دينية او دنيوية واجرينا وقوعه السهو في الافعال الدينية لعدم مناقضته حكم المعجزة وعدم مباينة وجه النبوة قطعا على الوجه الذي رتبناه واشرنا اليه وبرهنا في ذلك كما بيناه من حكمة ان كونه مع قلته انما يقع سببا لافادة علم لامته وتقرير حكم ملته ونحن نبسط القول فيه اي في هذا الفصل ونقول التصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلام في الصلاة ثلاثة احاديث اولها حديث ذي اليدين كما رواه الشيخان عن ابي هريرة في السلام اي سلامه عليه من اثنتين اي ركعتين في احدى صلوتي العشاء الظهر او العصر فقال ذو اليدين يا رسول الله انسيت ام قصرت الصلوة قال لم انس ولم تقصر فقال اكما يقول ذو اليدين قالوا نعم فاتم ثم سلم ثم كبر وسجد ثم رفع قال ابن سيرين بنحت ان عمران بن حصين قال ثم سلم الثاني حديث ابن بجينة بضم موحدة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفتح مهملة وسكون تحتية فنون فتاء وهي ام عبد الله زوج مالك
مطلبية قرشية ابن المقتب بكسر القاف واسكان النون المعجمة
فموحدة الازدي كان حليفا لبني المطلب ابن عبد مناف قال بعض
الحفاظ اسلم عبد الله بن مالك هو وابوه وصحبا رسول الله صلى الله عليه
وانكر الذهبي في حاشية على صحيح البخاري ان يكون لمالك والد
عبد الله هذا صحبة او رواية او اسلام وانما ذلك لعبد الله قال
الذهبي في تجريده ما لفظه مالك ابن بحينة والد عبد الله روى
عنه حديث وضوء ابنه لعبد الله وقال المزي في اطرافه ومن مسند
مالك ابن بحينة ان كان محفوظا عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث صلى الصبح
اربعا وحديث السهو في الصلوة في مسند عبد الله بن مالك ابن بحينة
انتهى وفي الكاشف ومالك ابن بحينة الصحابي له في السهو وعنه ابن
حبان والصلب عبد الله بن مالك انتهى وفي التذهيب ومالك ابن بحينة
حديثه في سجود السهو وعنه محمد بن يحيى بن حبان قال النسائي هذا
خطا والصلب عبد الله بن مالك كذا ذكره الحلبي وبهذا يتبين خطا
الدلجي حيث جزم بقوله الثاني في حديث الشيخين عن مالك بن عبد الله
ابن بحينة في القيام اي قيام عليه من اثنتين اي ركعتين سهوا وقال
الانطاكي وحديثه في السهو هو ما روى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام
في صلوة الظهر وعليه جلوس وفي رواية قام في الشفع الذي يريد الذي
يريد ان يجلس فلما اتم صلوته سجد تين لحديث الثالث حديث ابن
مسعود في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم الظهر خمسا قال القاضي المحشي
في الاكمال قال الامام احاديث السهو كثيرة الصحيح منها خمسة احاديث
حديث ابي هريرة سجد سجدتين وحديث ابي سعيد سجد قبل السلام
وحديث ابن مسعود في القيام الى خامسة وحديث ذي اليدين في السلام

من اثنتين

من اثنتين وحديث ابن بحينة في القيام من اثنتين وهذه الاحاديث
مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه اي لا في الاخبار الذي حررناه
وحكمة الله فيه اي في سهوه في فعله ليستن به على بناء المفعول اي ليقتدى به
في امره اذ البلاغ بالفعل اجلى بالجيم اي اظهر وارفع وفي نسخة بالحاء اي
اي احسن واوقع منه بالقول وارفع الاحتمال اي ادفع له عند بعضهم خلافا
لغيرهم كما قدمناه ولعل الاظهر في حكمة ان يكون تسلية لامته في مشاركته
معه في سيرته وطريقته واحواله البشرية كما اشار اليه بقوله انما انا بشر
انسى كما تنسون وشرط اي السهو في حقه بخصوصه للامر بالاقتدا
في فعله كقوله انه لا يقر وفي نسخة لا يقر بصيغة المجهول فيهما اي لا يبقى
ولا يترك على هذا السهو اي زمانا يمكن ان يقتدى به في ذلك الامر بل
يخبر به بصيغة المفعول اي يلا يعرف وبينه ليرتفع الالتباس وتظهر
فائدة الحكمة فيه للناس كما قدمناه في مقام الايناس وان النسيان
اي باصله والسهو اي المترتب عليه بفرعه في الفعل بحجة عليه غير مضاد
للمعجزة ولا قادح في التصديق بالرسالة وقد مر بيان تحقيق هذه
المقالة وقد قال عليه السلام فيما رواه الشيخان انما انا بشر انسى كما
تنسون كما يشير اليه قوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله وقوله عز
وجل واذكر ربك اذا نسيت فاذا نسيت اية فذكروني والمعنى اذا
نسيت وفعلت شيئا غير ما تعرفون من شريعتي فاعملوني وقال كما رواه
الشيخان عن عائشة مرفوعا رحم الله فلانا كناية عن رجل لقد اذكرني
كذا وكذا اية كنت اسقطتها اي تركتهن نسيانا ويروى انسيتهنها
بصيغة المجهول وذكر التلمساني عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
سمع رجلا يقرا من الليل فقال يرحمه الله لقد اذكرني كذا وكذا اية
الحديث انتهى وقال النووي عن الخطيب البغدادي ان فلانا المبهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنا هو عبد الله ابن يزيد الخطمي الانصاري انتهى ووقع بعد هذا
الحديث في البخاري وزاد عباد الله بن عبد الله عن عايشة قالت تجد
رسول الله صلى الله عليه في بيتي فسمعت صوت عباد فاعلم وهو عباد بن
بشر كما نقله ابن الملقن في شرح البخاري عن ابن التين قال الحلبي ورايت
في نسخة صحيحة من شرح البخاري في الشهادات فسمع عباد بن تميم
الى علامة الغربي وقد قال عليه كما في الموطا بلاغا اني لانسى بفتح اللام
والهمزتين او انسى بصيغة المجهول مشددا ويجوز تخفيفا الاسن
بضم سين وتشديد نون اي لا بين ما يترتب على السهو من الحكم قيل
هذا اللفظ شك من الراوي المتردد ولا يبعد ان يكون للتنويع فان
النسيان قد يكون لغفلة من جانب الانسان وقد يكون لحكمة من جانب
الرحمن وقد روي اني لا انسى اي غالبا او على وجه التقصير ولكني انسى
بحسب التقدير لاسن في مقام التقرير وذهب ابن نافع بنون في اوله هو
الطيب طلى تفقه ابن القاسم جمع بين الفقه والزهد قال ابو اسحق في
طبقات الفقهاء صلى اربعين سنة الصبح بوضوء العشاء الاخرة وتبعه
ابن القاسم فراسخ عند انصرافه عنه فعوتب في ذلك فقال اتلومني
ان شيعت رجلا لم يخلف بعده افقه منه مات سنة اثنتي عشرة ومائتين
وفي نسخة ابن رافع وفي اخرى ابن نافع وعيسى بن دينار اي حديث
لا ينسى او انسى ليس بيانك وان معناه التقسيم يعني التنويع اي
انسى انا او ينسيني الله لورود نسبته عليه النبيء الى نفسه تارة نظرا
الى مقام الفرق والى به احزى اشاره الى مقام الجمع ايماء الى قوله تعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ورد اعلى القدرية والجبرية واثباتا
للقدرة الجزئية كما هو مذهب اهل السنة قال القاضي ابو الوليد
الباجي بالموحدة والجيم يحتمل ما قاله اي ابن رافع وابن دينار

ان يريد

ان يريد اي النبي عليه اني انسى بالبناء للفاعل في اليقظة ليتاتى السهو
فيها اختيارا او انسى بالبناء للمفعول في النوم ليتاتى فيه اضطرارا وفيه
ان قلبه عليه كان لا ينام فحال نومه ويقظته سواء في ورود الاحكام
للاحكام او انسى بصيغة الفاعل على سبيل عادة البشر من الذهول عن
الشيء والسهو اي الغفلة الناشية عن شغل البال وتشتت الحال وانسى
بصيغة المفعول مع اقبال عليه وتفرغ له اي فراغ خاطر اليه فاضاف
احد النبأين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه وهو تبب اختيار
بعاشرة في تحصيل معالجة ونفي الاخر عن نفسه وفي نسخة من نفسه
انه هو فيه باعتبار مباديه البعيدة ومجاريه كالمضطر اليه لانه قدر
في الازل عليه ان يصدر منه بكسبه لديه فهو مضطر في صورة مختار
وربك يخلق ما يشاء ويختار وفي السنة اهل الحكمة قال الجداري
لو تدعا لك تشقى فقال سل من يدقني وذهبت طايفة من اصحاب
المعاني وهم بعض الصوفية من ارباب المعالي والكلام على الحديث
اي ذوي التكلم على حديث سهوه وما يتعلق به من تحقيق المعاني
الى ان النبي صلى الله عليه كان يسهو في الصلوة فيترك منها ما ليس عن علم بها
ولا ينسى فيها لان النبيء ذهول وغفلة وآفة اي عاهة موروثة الى
زوال المدرك من القوة المدركة والحافظة بما يستوي على القلب
ويفشاه ما يحجبه عن عبادة الرب قال اي ذلك البعض والنبي صلى الله
منزه عنها اي مبعد عن الغفلة مما يورث الى المنقصة والسهو شغل بشيء
لا ينتهي الى زوال من الحافظ في احواله فكان عليه ليس هو في صلوته
اي لا عنها ويغفله عن حركات الصلوة وافي الصلوة شغلا بها لا غفلة
عنها فلا يتركها عن علم فيها غير مبال بها ولا يخرجها عن وقتها بالكلية
فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون اي غافلون واحتج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

متناقض ولاجة لهاتين الطائفتين اى القائلة بانه عليه كان يسهو فى
صلوته ولا ينسى والقائلة بان سهوه كان عمدا وقصدا فى قوله انى لا انسى
بصيغة النفى على بناء الفاعل ولكن انسى بصيغة المفعول اى لست فيه
نفى حكم النسيان بالاضافة البيانية فى الجملة اى بالكلية واغا فيه
نفى لفظه اى مبناه المتعرى بعدم التفاته اليه وكراهة لقبه اى وصفه
الذى يحمل عليه كقوله صليه بشر ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا
لاعتراف بدخوله تحت وعيد ظاهر قوله سبحانه كذلك اتتك اياتنا
فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ولكنه نسى مد اى انساه الله من غير
تقصير منه اياه لعارض او مرض ورواه ابو عبيد بلفظ بئس ما لاحدكم
ان يقول نسيت اية كيت وكيت وليس هو نسى ولكنه نسى وهو ابين
من الاول ويمكن انكره نسبة النسيان الى النفس لانه تعالى هو الذى انساه
لاستناد ايجاد الحوادث كلها اليه اولان النسيان معناه الترك فكره
ان يقول تركت القراءة او قصدت الى شئ اولم يكن باختياره اياه
يقال انساه الله ونساه والحاصل ان اختلاف النفى والاثبات
باعتبار لفظه ومبناه لتفاوت فحوى الكلام ومقتضاه باعتبار
معناه اولنفى الغفلة عن ربه وقلة الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه
لكن شغلها عنها اى بالصلوة عن الصلوة يعنى بفعل البعض عن
فعل بعض اوسنى بعضها ببعضها اى بعض الصلوة ببعض الغفلة
عنها لبيان للساهى فيها ما يجبرها بتركه شيأ منها كما ترك الصلوة
على ما رواه البخارى يوم الخندق اى زمان حفر الخندق وهى غزوة
الاحزاب وكانت فى السنة الخامسة بعد الهجرة فى شهر شوال فشغل
حتى خرج وقتها او شغل بالتحرز من العدو عنها اى عن الصلوة
بطاعة وهى حراسة المدينة العليا عن طاعة وهى اداء الصلوة

اى ذلك البعض بقوله فى الرواية الاخرى انى لا انسى وفى نسخة زيادة
عنه ولكن انسى وحاصله ان النسيان المذموم المنتسب الى تقصير الانسان منفى
عليه بخلاف ما خلقه تعالى فيه اضطرارا لحكمة الهية كما تقدم والله اعلم
وذهبت طايفة وهم بعض الصوفية الى منع هذا اى ما ذكر من السهو والنسيان
كله اى عنه كما فى نسخة وقالوا ان سهوه عليه كان عمدا وقصدا ليسن
بصيغة الفاعل او المفعول وهذا قول مرغوب عنه اى مردود فى الموارد
متناقض المقاصد لمنافضة السهو للعهد لا يجلى بالجاء المهلة
على صيغة المفعول اى لا يظفر منه بطائل اى ينفع حاصل لانه كيف
يكون مستهدا ساهيا فى حال اى واحد وزمان يخدو لاجة لهم فى
قولهم انه امرا اى امره الله بتعمد صورة النسيان وهو بصيغة المصدر بعد
باء التعدية وروى انه بتعمد بصيغة المضارع ليسن لقوله انى لا انسى
او انسى وفى نسخة زيادة لا سن وهو بالوجهين على ما سبق وقد ابنت
اى النبى عليه وبروى فقد ابنت احد الوصفين وهو النسيان من قبل
نفسه او الانساء من قبل ربه ونفى منافضة بالاضافة الى الضمير
التعهد والقصد فلا يصح اثبات العهد والقصد له عليه وبروى هى
منافضة التعهد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون
وفى رواية فاذا نسيت فذكرونى وقد مال الى هذا اى القول بانه امر
بتعمد النسيان عظيم من المحققين من ائمتنا يعنى المالكية وهو ابو المظفر
ويقال ابو المظهر الاسفرايينى ولم يرتضه بالضمير او بهاء السكت اى لم
يختره غيره منهم اى من المالكية وغيرهم ولا ارتضيه يعنى انا ايضا
لظهور تناقضه ووضوح تعارضه وقال النووى بعد ما حكى هذا
القول عن بعض الصوفية وهذا لم يقل به احد ممن يقتدى به الا
الاستاذ ابو المظفر الاسفرايينى فانه مال اليه ورجحه وهو ضعيف

متناقض

الوسطى لما ورد شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملا الله قلوبهم
وقبورهم نارا وقيل انه الذى ترك يوم الخندق اربع صلوات بالرفع
على انه خبر ان ثم ابدل عنه بقوله الظهر والعصر والمغرب والعشا وعلل
الواقعة تقدرت فى الغزوه وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلوة
اى الى اوان يخرج وقتها فى الخوف اذا لم يتمكن من اداءها فى وقت الامن
وهو مذهب الشافعيين والصحيح ان حكم صلوة الخوف كما بعد هذا
فهو ناسخ له ولا يبعد ان يقال انما كان ناسخا اذا كان قادرا على
التمكن من اداءها بصلوة الخوف بخلاف ما اذا لم يتمكن من اداءها كما اذا
كان العدو من كل جانب محاصرا على ما وقع فى الاحزاب والله اعلم
بالصواب فان قلت فما تقول فى نومه عليه عن الصلوة يوم الوادى
كما رواه البخارى وقد قيل هو وادى بخنان وهو موضع بجوار مكة
وقد قال عليه ان عينى تنامان ولا ينام قلبى قال النووى وهذا من
خصائص الانبياء عليهم السلام انتهى والجملة اعتراض بين السوال
وجوابه ورد حالا فاذا ان قلبه لا يعراه نوم فكيف نام عن الصلوة
حتى خرج وقتها فاعلم ان العلماء فى ذلك اى فى دفعه وفى نسخة عن
ذلك اى عن نومه فيه بالوصف المذكور هنالك اجوبة بالنصب على
انها اسم ان منها ان المراد بان هذا الذى ذكر من اليقظة بربه حكم قلبه
عند نومه اى نوم قلبه وعينيه اى وعند نوم عينيه او المعنى هذا
حكم قلبه وعينيه حال اجتماعهما فى غالب الاوقات وقد يندر
منه بضم الدال اى وقوع نادرا غير ذلك من غفلة قلبه حال نوم عينيه
كما يندر من غيره خلاف عادته والحاصل ان الاصل عليه كان حال
فى المنام احدهما انه كان تنام عينه ولا ينام قلبه وذلك فى غالب
اوقاته وثانيهما وهو ان ينام قلبه ايضا وهو نادر وضارف

هذا

هذا الموضع حاله الثانى ثم اعلم ان فى بعض النسخ ضبط عينيه بدل
عينيه واختاره الحلبى وقال الغيبة عند الحضور وهو ظاهر وانما
ذكرته لاحتمال ان يشتبه على من لا يعرف فيصحفه بعينيه تثنية عين
وهى الجارحة الباصرة قلت هذا لا يصح لا من جهة الاعراب فى المبنى
ولا من طريق الصواب فى المعنى لان غيبته اذا كان عطفا على قلبه لا يستقيم
الكلام اذ التقدير هذا حكم قلبه عند نومه وحكم عدم حضوره ولا خفاء
فى قصوره وان كان عطفا على نومه فيكون التقدير هذا حكم قلبه
عند نومه وعند عدم حضوره ولا يخفى هذا ايضا من بعد تصوره
ويصحح هذا التاويل الذى افاد ان قلبه لا ينام غالبا وقد ينام نادرا
قوله عليه السلام فى الحديث نفسه اى تفسر هذا الحديث المذكور
وهو حديث الصلوة فى الوادى لا كما توهم الدلجى من انه حديث عينى
تنامان ولا ينام قلبى وقال التلمسانى صوابه ما عند ابن مليح فى اصله
وقول بلال فى الحديث نفسه وهو معروف من قول بلال والمحفوظ
من قول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا قلت هذا هو المراد وهو الصواب
ولا يظهر لقول التلمسانى وجه فى هذا الباب مع ان رواية البخارى ان الله
قبض ارواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء وقول بلال لعينه
اى فى حديث صلوة الوادى لا كما توهم الدلجى ايضا وقال اى فى حديث
ان عينى تنامان جوابا لقوله صلى الله عليه وسلم اذا نمتم فصلوا اذا استيقظ
الاحر الشمس فقال عليه اين ما قلت يا بلال فقال والله يا رسول الله
ما القيت على نومة مثلها قط الليلة يعنى لشدة تعب السير وقوة نصب السهر ولعل
وجه كون قول بلال يصح التاويل السابق انه وقع له عليه من شدة
الحال كما وقع لبلال فنام قلبه عليه من كثرة الكلال ولكن مثل هذا
اى النادر الوقوع انما يكون منه اى من النبى عليه لامر يريده الله عز وجل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي نسخة يريد من الله من اثبات حكم تحته حكم وتاسيس سنة اى
تاصيل قضية مبنيه عليها فروع شريعة واظهار شرع من
فرض او سنة لم يكن مبينا كما قال اى النبي عليه في الحديث الاخر
لو شاء الله ايقظنا اى من منامنا ظاهرا وباطنا ولكن اراد
اى بغلبة النوم علينا ان تكون اى سنة لمن بعدكم تقتدون بها
الثاني من الاجوبة ان قلبه لا يستغرق النوم حتى يكون منه الحديث
فيه اى ناقض الوضوء في نومه لما روى في صحيح البخاري وغيره انه
كان محروسا اى محفوظا عن ان يقع منه حدث في حال نومه وانه
كان ينام حتى ينفخ بضم الفاء وحتى يسمع بصيغة المجهول غطيطه
اى ترديد صوته الخارج مع نفسه ثم يصلي ولا يتوضا لعدم نقض وضوئه
مع يقظة قلبه او بناء على جراسة ربه او لاختصاصه به وحديث
ابن عباس في الصحيحين المذكور فيه اى في حديثه وضوءه اى وضوء
النبي صلى عند قيامه من النوم مبتدا خبره فيه نومه مع اهله اى ميمونة
بنت الحارث خالة ابن عباس فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه
اى على كون وضوئه بمجرد النوم مع اهله انما هو ذلك اى وضوءه هنالك
للملامسة الاهل اى مساسه ويروى للامسة اهله او لحدث اخر
والتجديد المفيد لتنشيط فكيف لا يكون وضوءه بواحد مما ذكر وفي
اخر الحديث نفسه اى المروى عن ابن عباس بعينه ثم نام اى ثانيا
حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضا اكتفاء
بالوضوء الذي تقدم وقيل لانام قلبه من اجل انه يوحى اليه في
النوم كغيره من الانبياء فانه يوحى اليهم فيه قال تعالى اني ارى
في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ومن
هنا يكفر ابن عربي حيث طعن على سيدنا ابراهيم الخليل انه اخطا

في التعبير

في التعبير والتاويل وانه كان تاويل منامه ان يذبح كبشا فحمل المنام
على ظاهره وقصد ذبح ابنه كما بسطت هذا في محله وليس في قصة الوادي
الا نوم عينيه عن رؤية الشمس اى وانر طلوعها من البحر في افق السماء
وليس هذا من فعل القلب اذ قد يكون الشخص مستيقظا ولم يكن يطالعا
لمطلع الشمس لا سيما اذا كان عينه مغمضا خصوصا في بقاء القمر
الى اخر البدر وبعده وهذا انما هو على الفرض والتقدير والا فقد صح
انه عليه كان حينئذ في استغراق المنام وقد قال عليه ان الله قبض
ارواحنا اى ادركه الا مور الظاهره ولو شاء ردها الينا في حين
غير هذا او هو قبل هذا الوقت لاداء ان الوقت ولكن اراد ان يعرف
حكم فوت الوقت والحديث مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت و
يرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فان قيل
فلو لا عادته من استغراق النوم لما قال البلال اكلانا الصبح فقيل
في الجواب انه كان من شانه عليه التغليس بالصبح لعله في الاسفار
ومراعاة اول الفجر اى المختار وهو الاسفار وفي نسخة لمراعاة اول الفجر
فلا يصح ممن نامت عينه وكذا ممن استغرق في شهود ربه وعدم التفاته
لغيره اذ هو اى الصبح ظاهر من الامور يدرك بالجوارح الظاهرة
بل بالجارحة الباصرة وكانه جمع جمع العيون الحاصرة فوكل بالادمي
اوله حقيقة او حكما ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم من اى
عمل كان عن مراعاة اى محافظة اوقاته وقد اغرب التلمساني في عبارته
والمعنى انه عليه كان يوخر الصلوة الى وقت التغليس من الصبح قال
وقيل فما معنى نهيه عليه عن قول نسيت اى في حديث لا يقولن احدكم
نسيت اية كيت وكيت بل هو نسي بضم النون وتشديد المهملة وقد قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه انى انسى كما تنسون فاذا نسيت وفى رواية انسيت فذكرونى رواه
ابو حنيفة فى مسنده وقال اى فى رواية اخرى لقد اذكرونى اى فلاون
كذا وكذا اية كنت انسيتها كذا فى النسخ والمناسب للسوال الوارد فى
نسيتها ليرد الاشكال بين النهى عن نسبة النسيان الى نفسه وبين اتيانه
فى اليقظة فانه تعارض بحسب ظاهره فاعلم كرمك الله انه لا تعارض
فى هذه الالفاظ اى عند المحققين من الحفاظ ما يسوق من التنبيه على
شئ من التوجيه وهو نسبة الفعل الى الله حقيقة والى العبد مجازا
فالاولى صرف القلب الى فعل الرب وايضا فعل النسيان من حيث انه
ظاهر فى التقصير والنقصان مذموم بخلاف ما اذا اراد الله امضاءه
وقدر عليه بان انساه اياه وايضا من معانى النسيان الترك فلا
ينبغى لمؤمن ان يقول تركت اية حيث يتوهم منه ان يكون قصدا ولا
يرانى رعاية ومن جملة الاجوبة قوله انما نهيه عن ان يقال نسيت اية
كذا محمول على ما اذا نسخ فعله الظاهر كونه وفى نسخة حفظه من القرآن
اى ان الغفلة فوهذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها اى الى نسيانها
ليمحو ما يشاء ويثبت بالتشديد وهذا احد معانى قوله تعالى فلا
تنسى الا ما شاء الله اى اراد نسخه كما قضاه وامضاه لكن هذا انما
يكون جوابا عن قوله عليه انى لا انسى ولكنى انسى ولا يصلح ان يكون
تاويلا لقوله عليه الامة ان يقال نسيت اية كذا فلا رابطة بين السؤال
والجواب والله اعلم بالصواب وما كان من سهو او غفلة من قبله
اى من جانب العبد تذكرها وكذا اذا لم يتذكرها صالح بضم اللام
وكسرها اى صح ان يقال فيه انسى بفتح الهمزة لا بضمها كما توهمه
الدلجى فبهذا الاعتبار ورد عنه صلى الله عليه انى انسى كما تنسون فلا تعارض
اصلا وقطعا وقد قيل اى فى الجواب عن ايراد السؤال المتضمن للاشكال

وهو

وهو التعارض الظاهر فى المقال ان هذا اى نسبة الانساء الى الله منه
صلى الله عليه على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه وهو الله ان لا
خالق له سواه والاخر وهو نسبة النسيان الى نفسه على طريق الجواز لان
العبد فيه اى بنوع تسبب وتقصير منه واسقاطه عليه مبتدأ لما
اسقط من هذه الايات حق العبرة لبعض الايات وهو الذى اذكره
اياها بعض الامة جائز عليه وليس من باب التقصير او السهو فى التبليغ
بعد بلاغ ما امر بلاغه اولا او توصيله الى عباده كما مر ثم يتذكرها
يروى يتدكرها من امته ثانيا او من قبل نفسه استخضد الامر
قضى الله نسخه ومحوه من القلوب اى من قلبه عليه وقلب اثر الانسان
وترك استذكاره فى بقية الايام فانه من انواع نسخ الكلام وقد يجوز
ان ينسى البنى صلى الله عليه بصيغة المفعول او الفاعل ما هذا سبيله اى المحو
بعد البلاغ مرة اى بالمرة ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لم يغير
نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا فى الخبر اى فى مبناه او معناه
ثم يذكره اياه كما يشير اليه قوله سبحانه لا تحرك به لسانك لتعجل به
ان علينا جمعه وقرانه فاذا قرانا ه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه
وحاصله بيان عصمته عن ان يقع له خطا فى قراءته عند تبليغ امته
وبتحميل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه لقوله انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون وتكليفه ويروى وتكفيله بالاعادة لقوله يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك **فصل** فى الرد على من اجاز عليهم
الصغائر والكلام على ما احتجوا به فى ذلك اى ما استدلوا به من الظواهر
هنا لك اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء من الفقهاء والمحدثين
ومن شايعهم ممن تابعهم كما فى نسخة على ذلك من المتكلمين كابى جعفر
الطبرى وغيره احتجوا على ذلك اى تجويزها عليهم بظواهر كثيرة

من القران اى القديم والحديث اى السنة ان التزموا ظواهرها من غير
ان يولوا اكثرها واتخذوها مذهبا وطريقة افضت بهم اى او
صلتهم الى تجويز الكبائر عليهم وخرق الاجماع اى والى مخالفتهم وما
لا يقول به مسلم اى من تجويز الكبائر بعد البعثة عمدا فانه لا يقول به
الا الحشوية فكيف يجوزون الصغائر عليهم وكل ما احتجوا به مما
اختلف المفروض فى معناه اى فى تاويل مبناه وتقابلة الاحتمالات
او الاحتمالان فى مقتضاه اى موجبه ومورداه وقع وجود الاحتمال
لا يصح الاستدلال وجاءت اقاويل جمع قول اى اقوال كثيرة
فى هذا المبحث وفى نسخة فيها اى فى هذه القضية للسلف الصالحين
من الصحابة والتابعين بخلاف ما التزموه اى بعض الخلف من ذلك
اى من تجويز ما هنالك وفى نسخة فى ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا
اى بجميع المسلمين وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما من ايام المتقدمين
وقامت الادلة اى العقلية على خطا قولهم وصحة غيره اى غير مقالهم
وجب تركه جوابا او المصير الى الصحيح دليلا عقلا ونقلا على ان متابعة
السلف اولى من موافقة الخلف وها انا بين نحن تاخذا اى نشرع فى النظر
فيها اى فى التامل والتفكر فى الادلة وما يترتب عليها من حكم المسئلة
ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر اى ما صدر منه جائزا وكان تركه اولى
فغفر عنه بترك عتابه فى مقام خطابه وقوله تعالى واستغفر لذنبك
كتقصير فى العبادة او روية الطاعة او غفلة الساعة او ملاحظة
ما سواه فى مقام ان تقيد الله كانك تراه وقوله تعالى ووضعنا عنك
وزرك اى ثقل اعباء النبوة او وراءة وعناء الخلفة الذى انقض ظهرك
اى كسره لولا انه سبحانه هو نه عليه وسهل امره لديه صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى

عفى الله عنك

عفى الله عنك اى لم صدر ذنب منك لم اذنت لهم اى للمنافقين المتخلفين
اعلاما بان اذنهم كان من باب ترك الاولى كما بينه بقوله حتى يتبين لك
الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ودليل ذلك انه سبحانه فوض الاذن اليه
فى مقام هنالك حيث قال فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت
منهم وقوله تعالى لولا كتاب من الله اى حكم ازلى ظهر منه وهو سبق من ان
الغنايم تحل لهذه الامة لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فهذه قضية
فرضية لا يتفرع عليه نهى مسئلة فرعية يترتب على تركها حصلة غير
مرضية نعم دعا يقال كان الاولى انتظار الوحى الاعلى وقوله تعالى عبس
وتولى اى كالح وجهه وتغير لونه ان جاءه الاعمى اى كراهة مجيئه فى غير محله
اللائق به ثم عدم التفاتة عليه اليه سبوا له عنه قبل تمام الكلام من
حضار مجلسه من الانام الاية اى الايات مما وقع فيه المعاتبة على ما قيل
عليه الى عباد الاصنام طمعا ان يدخلوا فى الاسلام وعلى اعراضه عمن
جاءه ليستفيد منه بعض الاحكام بقوله وما يدريك لعله يزكى او يذكر
فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى
واما من جاءك ليسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى والاعمى هو عبد الله
ابن ام مكتوم العامرى شهد القادسية ومعه اللواء فقتل وقد هاجر
الى المدينة وكان مؤذنا عليه واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة وقيل
مات بالمدينة وما قص الله تعالى اى حكى وفى نسخة وما نص اى ما صرح
سبحانه من قصص غيره بفتح القاف اى حكاية غيره وفى نسخة بكسرها
اى حكايات غيره صلى من الانبيا عليهم السلام كقوله وعصى آدم
اى خالف ربه باكل الشجرة نسيانا او خطا فغوى فضل عن المطلوب
وزل عن المحبوب او عن المنزى عنه او عن طريق الرحمن حيث اغتر بقول
الشيطان او خاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة من حيث لم يوجد له

وتولى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النمرة وقوله تعالى فلما آتاهما اى الله اعطاهما صالحا اى ولدا سويا
جعلا اى آدم وحوى له اى له سبحانه شركاء وفى قراءة شركا حيث سميا
عبد الحارث ولم يدريا ما الحارث وهو اسم للشيطان وقد وسوس
لحوى حين حملت بانه ما يدريك لعله بهيمة او كلب وانى لك ان يخرج
فان دعوت الله ان يجعل خلقا مثل فسميه عبد الحارث وكان اسم
حارثا فى الملكية الاية اى فتعالى الله عما يشركون وهذا ليس بشرك حقيقى
لانهما ما اعتقدت ان الحارث ربه بل قصدا انه سبب صلاحه
فسماه الله شركا للتغليظ فان الذنب من العارفين المقربين اشد واعظم
والله اعلم ويكون لفظ شركاء من اطلاق الجمع على الواحد او يقال
انهما لما فعلا ذلك اقتدى بهما بعض الناس فى هذا الاسم فسموا اولادهم
عبد شمس ونحوه كما فى الجاهلية وكعبد النبى فى الاسلامية وقوله تعالى
اى حكاية عن ادم وحوا عليه السلام ربنا ظلمنا انفسنا بوضع الشئ
فى غير موضعه الاولى الاية اى ان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين اى الخائبين الضائعين فى الدنيا والاخرى اذ لا يستغنى
احد عن مغفرة ربه لنوع تقصير فى حقه تعالى كلا لما يقض ما امره
وقوله تعالى عن يونس اى حكاية سبحانك انى كنت من الظالمين
اى ولو فى غفلة ساعة او تقصير طاعة وما ذكره من قصة اى يونس
كما سبق وقصة داود كما سياتى وقوله تعالى وظن داود انما فتناه
اى ابتليناه فاستغفر ربه وخر راكعا اى سقط حال كونه راكعا
الى السجدة شكرا للمغفرة او عذرا للتقصير فى الفعله وانا ب اى رجع
من الغفلة الى الحضرة فان الانابة احض من التوبة فانها من المعصية
الى قوله ما ب صيد جبر خاطره بقوله ففقرنا له ذلك ما كان فى صورة
الذنب هنالك وان له عندنا لزلفى لقربة فى الباب وحسن ما ب مرجع

الى الجناب

الى الجناب وقوله تعالى ولقد همت به اى هم النهوة وهم بها لهم الخطرة
وما قصه من قصة مع اخوته فيوسف ثابت نبية بنوة وفتوة سياحة
براية واما ما سبق من امور اخوته فسياتى بعض اجوبته وقوله تعالى
عن موسى فوكزه موسى اى ضربه بجمع كفه فقال عن ظلمه من غير قصد
لقتله فقضى عليه اى مات لديه قال هذا من عمل الشيطان نسب اليه
لانه لم يكن امر ضربه نزل عليه على ان الصحيح انه كان قبل النبوة وقول
النبى صلى الله عليه وسلم فى دعائه اللهم اغفر لى ما قدمت اى من التقصير فى العبودية
وما اخرت اى الطاعة عن الاوقات الاولوية وما اسررت من الخواطر
النفسانية وما اعلنت من العوارض الانسانية ونحوه من ارغمته
عليه من اظهار التواضع والخضوع والخشوع والمسكنة وبيان المهابة
والخشية تعليما للامة وتكميلا للمرتبة ورفعة للدرجة وذكر الانبياء
بالرفع اى وذكر الله الانبياء او بالجر اى ومن ذكر الانبياء فى الموقف
اى القيمة ونحوهم خوفا من زلاتهم فى حديث الشفاعة تملك اهدة الاهوال
ومطالعة الاحوال الدالة على كمال غضب ذى الجلال فعدوا تقصيراتهم
سيات وخافوا عليها من التبعات وقوله انه اى الشان ليغان على
قلبى اى فيحجب عن ربى فاستغفر الله من ربنى على ما قدح وفى حديث
ابى هريرة انى لاستغفر الله اى لاطلب مغفرة الذنوب وستر العيوب
واتوب اليه اى ارجع من ملاحظة اسرار الخلق الى مطالعة انوار الحق
فى اليوم الواحد اكثر من سبعين مرة لانه عليه كان يوصف الكامل
الباقى القريب الغريب العرشى الفرشى وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لى
وترحمنى الاية اكن من الخاسرين ومن الذى يستغنى عن رحمة الله ومغفرته
ولو كان فى اعلا مراتب نبوته ومناقب رسالته وقد كان اى نوح قبل
ذلك قال الله له ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا اى كفروا انهم مغرقون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد خالجه نوح في ابنه فقاتبه ربه في امره وقال عن ابرهيم والذي اطمع
ان يغفر لي خطيئتي اي خطاي وما كان من عمد في صورة ذنبي الى يوم
الدين الى الجزاء وفصل القضا وقوله عن موسى تبت اليك اي رجعت
عن سوالي بعد ما اظهرت لك حالي وطلبت منك مالي من فقالي
وقوله ولقد فتنا سليمان اي ابتليناه بالجاه الدنيوي او لاوقينا
على كرسيه جسدا خاويا ثانيا الى ما اشبه هذه الظواهر اي مع امثاله
من الايات والروايات قال القاضي رحمه الله يعني المفني فانا احتجي بهم
اي استدلال المجوزين للصغائر على الانبيا بقوله ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا الكلام المكنون قد اختلف
فيه المفرون اي في تدقيق مبناه وتحقيق معناه فقيل المراد
فكان قبل النبوة وبعدها من الحالة المجملة المحتملة فلا يكون
فيه دليل على المسئلة وقيل المراد ما وقع لك من ذنب سابقا ومالم
يقع لاحقا اعلم الله انه مغفور له حقا وقيل المتقدم ما كان قبل النبوة
والمتاخر عصمتك بعدها والمعنى ليغفر لك الله ما تقدم بمجرى العادة
وما تاخر بركة حراسة العصمة حكاه احمد بن نصر وقيل المراد كان
من سهو وغفلة وتاويل وقع فيه زلة وهذا احسن ما قيل في هذه
المسئلة حكاه الطبري وهو محمد بن جرير واختاره القشيري وهو
عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك امام الشريعة والحقيقة وصاحب
الرسالة في الطريقة وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تاخر من ذنوب
امتك على ان الاضافة لادنى الملابسة والا فمعنى لاجلك حكاه السمرقندي
وهو الفقيه الامام ابو الليث من اكابر الحنفية والسمرقندي بضم السين وفتح
اللام هو ابو عبد الرحمن الصوفي صاحب طبقات الصوفية ومولف
التفسير في التصوف عن ابن عطاء ويمثله والذي قبله يتاول قوله ع

واستغفر

بذنبك اي بخطاياك ومن
ذنبك امتك عليه على فحذف
مضاف وقيل المراد
صح

واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات قال مكي مخاطبة النبي ههنا
هي مخاطبة لامته لانه لا ذنب له في الملابسة في اضافة او يحذف مضاف عن مرتبة
وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اي تفصيلا
لحالي وحالكم سر بضم السين وتشديد الراء اي فرح بذلك الكف فانزل الله
تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية اي ويتم نعمته
عليك ويهديك صراطا مستقيما او ينصرك الله نصرا عزيزا وعم المومنين
وفي نسخة وبمال المومنين في الاية الاخرى بعدها اي بعد الاية الاولى
قاله ابن عباس فالاية الاولى ليغفر لك الله والاية الاخرى التي اشار
اليها هي قوله تعالى ليدخل المومنين والمومنات الى اخرها وهما على هذا
التاويل جواب لقوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وذلك انه لما نزلت
وما ادري ما يفعل بي ولا بكم فرح المشركون وقالوا والله لنعرفن
ما امرنا وامر محمد عند الله الا واحد ومالنا علينا من مزية زائدة ولولا انه يتبع
ما يقوله من تلقاء نفسه لاخبره الذي بصنه بما يفعل به فانزل الله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الاية فقالت الصحابة هنيئا لك يا
رسول الله قد علمنا ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزل الله ليدخل المومنين
والمومنات جنات الايات فمقصد الاية بكسر الصاد اي مرادها انك
مغفور لك خيرا واخذ بذنب ان لو كان اي حقيقة او حكما قال بعضهم
المغفرة هنا اي في هذه الاية توبة من العيوب وتنزيه من الذنوب
لان اصلها الستر فهو كالعصمة في معنى الستر من الحجاب والمنع عن الورد
واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من
ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد اي ابن اسلم والحسن اي البصري ومعنى
قول قتادة اي ابن دعامة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها اي من الذنوب
وعصم بصيغة المجهول فيهما ولولد لك اي ما ذكر من الحفظ والعصمة لا

ظهرك وفي نسخة ظهره حكى معناه السمرقندي اى ابو الليث وقيل المراد
بذلك ما اى الذي انقل ظهره من اعباء الرسالة بفتح الهمزة اى
انقالها وتحمل احمالها وتصبر احوالها حتى بلغها الى اهلها حكاه الماوردي
والنسفي وقيل اراد حططنا اى وضعنا او رفعنا عنك ثقل اياما لجاهلية
اى اثقال اثامهم ومشاهدة اعلامهم المنكرة في الشرائع الاسلامية
حكاه مكي وقيل الثقل شغل سرك اى خاطرك وحيرتك اى تحيرك
في باطنك وظاهرك وعلى شريعتك وفوقها يقينك حتى شرعنا
ذلك بحسب حقيقة ما هنالك حكى معناه القشيري اى في تفسيره وقيل
معناه وفي نسخة المعنى خففنا بالتشديد عليك وفي نسخة عنك
ما حملت بضم مهملة فتشديد ميم مكسورة اى كلفت حمله بحفظنا اى الك
لما بكسر اللام وتخفيف الميم او بالفتح والتشديد استحفظت بصيغة
المجهول اى استرعيت وحفظ عليك اى امرك لديك ومعنى انقضى اكاد
ينقضه اى قارب وليه ينقض فهو من باب مجاز المشارفة فيكون المعنى
اى معنى الانقاض على من جعل ذلك اى بعضه من جعل ذلك الوزر ما قبل
النبوة اهتمام النبي صلى به بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة
فعدتها اى تلك الامور اوزارا وثقلت عليه ويروى وثقلت وانقلت
واشفق منها اى خاف من غاية خشيته من الله وتصور عظمته او يكون
الوضع عصمة الله له وكفايته اى حمايته من ذنوب لو كانت اى فرضا و
تقديرا لانقضت ظهره واشغلت فكره ونشتت امره او يكون اى الوضع
من ثقل الرسالة اى باداتها الى الامة وخلاصه عن الكفالة او ما ثقل
عليه اى امره وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى بحفظ ما
استحفظه من وحيه واما قول عفى الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم
للنبي صلى فيه من الله تعالى نهي فيتعقد بالنصب اى حتى يعد مخالفة

سيئة ولا عده الله تعالى عليه معصية حيث اذن له بقوله فاذن لمن شئت
منهم بل لم يعده بفتح الدال المشددة وضمها اهل العلم معاتبة على انه فعل
خلاف الاولى كما هو ظاهر قوله تعالى حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم
الكاذبين وغلطوا بتشديد اللام وبالطاء المهملة اى وسبوا الى الغلط
في معنى الاية من ذهب الى ذلك اى على خلاف ما هنالك قال نفطويه
يكسرون وسكون فاء وفتح مهملة وواو مفتوحة وتحتية ساكنة وهاء
مكسورة وقد حاشاه الله اى نزهه من ذلك العتاب كان مخيرا في ورد
كما في الكشاف قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه بالنسبة
للفاعل او المفعول فيه وحمي مستعمل على نهي فكيف وقد قال الله اى له كما في
نسخة فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اى لبعضهم وهم المنافقون
بناء على ظنه انهم المؤمنون وكان الاذن مختصا بالمؤمنين لقوله تعالى
واستغفر لهم الله لان الله لم يامره بالاستغفار لهم الا فيمن اعلم الله بانه
يطلع عليه من سرهم اى باطنهم يقينا انهم لو لم ياذن لهم لقعدوا وانه
لا حرج اى لا اثم ولا تبعة عليه فيما فعل اى من الاذن لهم وليس عفا الله هنا
بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم
يجب عليهم قط جملة حالية اى لم يلزمكم ذلك من الالزام الشرعي هذا الذي
ونحوه عن القشيري في تفسيره قال اى القشيري وانما نقول العفو لا يكون
الا عن ذنب بطريق الحصر من لم يعرف كلام العرب اى مستوفيا قال وقد
ويروى ومعناه عفى الله عنك لم يلزمك ذنبا اى وضع عنك شيا
لو لم يضع عنك لكان ذنبا قال الداودي روى انها نكومة اى في
اول الكلام كالمقدمة ويروى انها كانت تكومة قال مكي هو استفتاح
كلام لمن يكون من اهل الاكرام مثل اصلحك الله واعزك الله خطابا
للملوك او الامراء وسائر العظماء وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من المعافاة وفيه نكتة خفية صوفية اى عافاك عنك وخلصك منك حتى تكون بكليتك لنا وبنا وامنا منا واخذا عنا ممتع ما تتمتى من غيرك تنعمى واما قوله فى اساري بدر فكان لنبي ان تكون له اسرى الابتين يعنى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم روى انه لما كان يوم بدر جئ بالاساري فقال عليه ما تقولون فى هؤلاء فقال ابوبكر يا رسول الله قومك واهلك استبق بهم واستأنهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فداء يكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم لنضرب اعناقهم فسكت رسول الله صليه ثم قال ان مثلك يا ابابكر مثل ابرهيم قال فمن يتبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قال عمر فهوى رسول الله صليه ما قال ابوبكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صليه وابوبكر يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرنى من اى شئ تبكى فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت فقال ابكى على اصحابك فى اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وانزل الله ما كان لنبي الاية وقوله اسرى جمع اسير كقتلى وقتيل وقوله حتى يثخن فى الارض اى يبالغ فى قتل المشركين ذكره البغوى وحاصل القصة ان الصديق كان مظهر الجمال كابرهيم وعيسى عليهما السلام فى قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم الفاروق كموسى عليه السلام فى قوله ربنا اطمس على اموالهم وكما بنينا عليه مظهر الكمال الا انه يغلب عليه الجمال فلهذا مال الى قول الصديق وعلى طريقه ايضا نزل القرآن على التحقيق وفى قوله سبحانه

لولا كتاب

لولا كتاب من الله سبق اى فيما قوله فى الحديث القدسى والكلام الالهى سبقت رحمتى غضبى وفى رواية غلبت والله ولى التوفيق فان اعرفت ما تقدم فليس فيه الزام ويروى فليس دليل الزام ذنب للنبى صليه بل فيه بيان خصوصيته من كرمه العميم وفضله من بين سائر الانبياء وامته من بين سائر الامم فكانه قال تعظيما وامتنانا وتكريما كان هذا لنبى غيرك لكمال فضلك ورفعة قدرك وطولك كما قال عليه احلت لى الغنايم ولم تحل لنبى قبلى فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا اى تختارونه الاية الى قوله يريد الاخرة اى يختارها لكم والله عزيز غالب على امره حكيم فى قضائه وقدره وحكمه قيل المعنى بكسر النون وتشديد الياء اى المقصود بالخطاب والمراد بالعتاب من اراد ويروى المعنى بفتح النون وبالخطاب لمن اراد ذلك منهم اى من الاصحاب لا لعزة قوة الاسلام فى هذا البناء وتجرد غرضه لعرض الدنيا الذى فى صدد الزوال وحده لا يريد غيره والا لكنا منها لنفسه وهذا بعض ضعفاء المؤمنين ومع هذا انما كانوا اراد الدنيا ليستعينوا بها على العقبى لكنه مقام او فى بالاضافة الى التارك الدنيا كما قال عيسى عليه يا طالب الدنيا لتبتر ك الدنيا او ليس المراد بهذا الخطاب المشتمل على العتاب النبى صليه ولا على اصحابه بكر اليوين المهملة وسكون اللام وفتح التحتية جمع على مثل صبى وصبية اى اشرافهم ورؤساءهم ومن هنا قال ابن مسعود لم اكن اظن ان احدا من اصحاب النبى صليه يحب الدنيا حتى نزلت قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ولما سمع الشبلى رحمه الله قال آه فاين من يريد الله واجيبت عنه بان العبارة ان من يريد الاخرة هو ممن يريد الله لقوله تعالى والله يريد الاخرة وسبحانه الاشاره فكانه سبحانه يقول ان من يريد الله فهو ليس منكم بل عنا فى دنياه وعقباه ومستغرق فينا

شبكة الألوكة www.alukah.net

في مقام الاحسان المعبر عنه بان تعبد الله كانك تراه مشتغلا بمولاه معرضا عما سواه فانينا عن غيره باقيا لا ينظر الى دنيا ولا الى اخرى وهذا معنى قولهم الدنيا حرام على اهل الاخرة والاخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله وهذا محمل قوله عليه اكثر اهل الجنة البلة وعليون لاولى الالباب والله اعلم بالصواب بل قد روى عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب فنهيتهم وهموا على القتيل من السلاح والثوب وجمع الغنائم عن القتال اى معرضين عنه فى ذلك الحال مخالفين لما كان عليه ارباب الكمال من عدم التفاتهم الى جمع المال حتى حسنى عمر ان يعطف تكبر الطاء اى يكر عليهم العدو ويغلبهم ثم قال تعالى لولا كتاب اى مكتوب فى اللوح المحفوظ وحكم فى القضاء الملحوظ سبق اى فى القدر وتحقق الامر بالاثر واختلف المفسرون وفى نسخة فاختلف فى معنى الاية فقيل معناها لولا انه سبق مضى فى الازل الذى وفى نسخة ان لا اعذب احدا لا بعد النهى لعذبتكم فهذا تعليق بالفرض والتقدير وقيل المعنى لولا اعانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق اى القديم او المقدر تبة على غيره من الكتب اللاحق فاستوجبتم به الصفح اى الاعراض والعفو عن اختياركم الاعراض لعوقبتم على الغنايم اى اخذها فى جميع الاحوال او قبل الفراغ عن تكميل القتال فيكون تقديرا لاية بحسب الاعراب لولا اعانه كتاب عليكم السابق مشتمل على الاهوال الاخروية ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا اى تعبيرا وبرهانا باب يقال لولا وفى نسخة لوما وفى اخرى لولاما ثم مؤمنين بالقرآن وكتم ممن احلت لهم الغنائم فى مستقبل الزمان لعوقبتم كما عوقب من تقدى اى تجاوز عن الحد فى المعصية وقيل اى فى معنى الاية لولا انه سبق فى اللوح المحفوظ انها اى الغنائم حلال لكم لعوقبتم

فهذا

فهذا كله ينفى الذنب والمعصية من غير التفات والشبهة لان من فعل ما احل له لم يعص فيما فعله قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا اى خالصا وقتل بدر كان عليه قد خير فى ذلك اى بين القتل واخذ الفداء وانه عليه كان من عادته ان يختار ايسر الامرين ويستشير اصحابه فى اختيار احد الحكمين فشاورهم فى الشيخين ومال الى راى افضلهما فى الحال واجملهما فى المآل وكان امر الله قدرا مقدورا فى الازل فخير الاحوال وزين الاعمال فى المآل وقد روى عن على رضى الله عنه قال جاء جبريل عليه يوم بدر فقال خير اصحابك فى الاساري ان شاءوا القتل او فداء بالاخذ فيهما وان شاءوا الفداء فيكون على ان يقتل منهم عام المقبل اى فى السنة الاتية من غزوة احد مثلهم اى فى عددهم فقالوا اى جمهورهم ومنهم الصديق الفداء بالرفع اى نختار نا او بالنصب اى نختار الفداء ونقتل منا عدتهم ونكون من الشهداء فقتل منهم يوم احد سبعون عدد اساري بدر قال بعض الفضلاء هذا الحديث كما جدا مخالفة ما يدل عليه ظاهر التنزيل والصحيح من الاحاديث فى امر اساري بدر ان اخذ الفداء كان باراءه فعوتبوا ولو كان هناك تخيير بوحى سماوى لم تتوجه المعاتبة عليهم وقد انزل الله اليهم فكان لبغى ان يكون له اسرى الى قوله عذاب عظيم واجيب بان لا منافاة بين الحديث والاية وذلك ان التخيير فى الحديث وارد على سبيل الاختبار والامتحان والله ان يمتحن عباده بما شاء ولعل سبحانه امتحن النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه بين امرين القتل والفداء وانزل جبريل عليه بذلك بل هم يختارون ما فيه رضى الله تعالى من قتل الاعداء او يتركون الاغراض العاجلة من قبول الفداء فلما اختاروا الثانية عوتبوا على ذلك والله سبحانه اعلم بما هنالك وهذا دليل على صحة ما قلناه اى قوة ما قدمناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن

بعضهم مال الى اضعف الوجهين اى فى نفس الامر وان كان هو اقواهما
فى رواية مما كان الاصلح غيره اى عند غيره من الاتخان وهو تكثير القتل
فى العدو والقتل كالتغيير لما قبله فعوتبوا على ذلك اى اختيار الاضعف
فيما هنالك حيث اخطاوا فى الاجتهاد واصاب بعضهم فى هذا الباب
حين وافق رايه فصل الخطاب كلهم بين الخطاء وبين لهم بصيغة المفعول لضعف
اختيارهما اى الاولين وتصويب اختيار غيرهما اى الاخرين وكلهم غير
عصاة ولا مذنبين لكونهم مجتهدين فى امر الدين والمخوض هذا التاويل
اشار الطيبى وقوله عليه مبتدا فى الكلام فى هذه القضية وفى نسخة
فى هذه القضية لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اى ومن تبعه
فى هذا الامر المقرر اشارة الى هذا هذا هو الخبر وفى نسخة اشار الى هذا
من تصويب رايه اى راى عمر وراى من اخذ بما اخذه فى اعزاز الدين واظهار
كلمته وابارة عدوه اى افنائهم واهلاكهم من اصله وذلك لما ورد فى حقه
دعاء النبى صلى الله عليه وسلم اعز الاسلام بعمر كما فى بعض الخبر وان هذه القضية
لو استوجبت عذابا اى بالفرض والتقدير نجا منه عمر ومثله اى ومن قال
مثله قوله وعين عمر فى الخبر لانه اول من اشار بقتلهم وتبعه بعض الصحابة
فى الاثر ولكن الله لم يقدر عليهم فى ذلك عذابا اى نازلا يستحق لحلهم
فيما سبق وقال الداودى والخبر بهذا اى التخيير لا يثبت الاولى لم يثبت
ولو ثبت اى فرضا لما جاز ان يظن بصيغة المجهول اى يظن احد النبى
صلى الله عليه وسلم بالا نص فيه ولا دليل من فحص ولا جعل الامر اليه فيه وقد
نزهه الله عن ذلك وكانه خالف جمهور العلماء الاعلام فيما قرروا انه
عليه ان يجتهد فى الاحكام بل وقد فوض اليه كثير من احكام الاسلام
وقال القاضى ابو بكر بن العلاء المالكى اخبر الله نبيه فى هذه الاية الا اولى
اى ما اختاره من الاسرى وافق ما كتبه لم من احلال الغنائم والفداء

وقد كان

وقد كان اى وقع قتل هذا فادوا اى فدى بعض اصحابه فى سرية عبد الله بن جحش
التى قتل فيها ابن الحضرمى اخوه العلا من اكابر الصحابة بالحكم بن كيسان بفتح
الكاف وسكون التحتية فمهملة مولى هشام بن المغيرة المخزومى وصاحبه
وهو عثمان بن عبد الله اسرو مات كافرا فما عتب الله ذلك عليهم اعلم ان عبد الله
بن جحش بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة فشين معجمة هو ابن عمة رسول الله
صلى بعثه عليه فى جمادى الاخرة فى السنة الثانية من الهجرة قبل بدر
بشهر ليترصد عير قريش وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم
من الانصار احد وهم سعد بن ابى وقاص وعكاشة بن محصن وعتبة
بن غزوان وابا حذيفة بن عتبة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد
بن عبد الله وخالد بن بكير وفى هذه السرية سمى عبد الله بن جحش امير المؤمنين
فسار واعلى بركة الله حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فمرت عير
لقريش تحمل تجارة من الطائف فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمى والحكم
بن كيسان وعثمان بن عبد الله ونوفل ابن عبد الله فرمى واقد بن عبد الله الحضرمى
فقتله فكان اول قتيل من المشركين واستاسر والحكم وعثمان وكانا اول
اسيرين فى الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم فاستاقوا العير والاسيرين
حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه فاسلم الحكم بن كيسان واقام بالمدينة
وحسن اسلامه فقتل يوم بئر معونة وصاحبه عثمان بن عبد الله رجع
الى مكة ومات بها كافرا كذا ذكره التلمسانى وليس فيه ما يدل على فداء على انه
لو ثبت فهذا اذا كانا فى معسكر وما نحن فيه فداء كافر مال فلا يستويان فى
مال ثم راينا ذكر فى محل اخر ان الحكم بن كيسان كان ممن اسر فى سرية عبد الله
بن جحش حين قتل واقد التميمى عمرو بن الحضرمى اسره المقداد قال فاراد
امير نا ضرب عنقه فقلت لم ذا نه نقدم به على رسول الله صلى الله عليه فقد منا به
على رسول الله صلى الله عليه فاسلم وحسن اسلامه انتهى وهذا كما ترى ليس فيه

ذكر فداء لا بمال ولا بغيره وانما هو تاخير امره الى حكمه رسول الله صلى
في حقه وقد صرح الحجازي بان الباء في بالحكم تتعلق بفادوا لا بقتل
فان الحكم اسلم وصاحبه لحق بمكة ومات بها كافرا والله اعلم وذلك
قتل بدر بارندمن عام بركانا في سنة واحدة فان تلك في رجب في السنة
الثانية وبدر في رمضان فيكون قتل بدر بشهر فهذا كله يدل على ان
فعل النبي صلى في شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة اي عن اجتهاد
صادر عن فكرة وعلى ما تقدم قبل مبني على الضم وقوله ملكه مرفوع
فاعل قدم فلم ينكره الله عليهم لكن اشار لعظم امر بدر وروي لعظيم
امر بدر وكثرة اسرارها اي اسارها والله اعلم جملة معترضة بين الفعل
ومفعوله اعني اظهار نعمته وتاكيده منته بتعريفهم ويروى بتعريف
ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لاعلى وجه عتاب فضل عن مراتب
عتاب والنكار وتذنيب اي تنسبه الى ذنب هذا معنى كلامه اي كلام
بكر بن العلاء وتمام مرام واما قوله تعالى عبس اي بوجهه وتولى اعرض
بخده الايات كما قدمناها فليس فيه اثبات ذنب له عليه اي يستحق به
الملام بل اعلام الله اي له في ذلك المقام ان ذلك المتصدى له بصيغة
المجهول اي المعترض له بالتوجه والاقبال ممن لا يتزكى اي لا ينتظم
من التزكي في الاستقبال وان الاشتغال به من جملة تضييع الاحوال
وان الصواب في هذا الباب والاولى بالنسبة الى حاله الاعلى كان لو كشف
وفي نسخة ما لو كشف اي بين وظهر لك وفي نسخة حاله الرجلين ما لاعمى
في الظواهر والبصير في السرائر ومن عكسه وهو البصير صورة والاعمى
بل هو الاعمى حقيقة فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
ومنه قوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقوله وما يستوي
الاعمى والبصير لاختار الاقبال على الاعمى والاعراض عن الاخر

من اهل الدين

من اهل الدين الاانه عليه لحرصه على ايمان الانام اي اجتهاده الى ان
التفاته اليه يكون سببا لايمانه بما انزل عليه وفعل النبي صلى كما فعل
اي هنالك وتصديه اي تعرضه واقباله لذلك الكافر لكونه من الاكابر
وايمانه باعث لقومه من الاصاغر كان طاعة تنبيها عنه في مقام
رضاه واستيلاء قاله اي طلب الغنيمتين اواه كما شرعه الله فيما قضا
لا معصية ومخالفة له في مواده وما قصه الله عليه اي حكاه من ذلك
اعلام بحال الرجلين اي المؤمن والكافر او الصالح والفاجر او الفقير
الصابر والغني المكابر بتلاوتهن امر الكافر اي جنسه وفي نسخة
امر الكافر والاشارة الاولى واشاره الى الاعراض عنه بقوله وما
عليك اي ضرر وبال الا يزكى بعد ما بلغت الرسالة وادبت الامانة
وبلغت النصيحة بقدر الطاقة وقيل اراد ويروى المراد بعبس وتولى
اي بضميره الكافر الذي كان مع النبي صلى قاله ابو تمام بتشديد اللام الاولى
وهذا التاويل مخالف لظاهر التنزيل بل كاد في مقام النزاع ان يكون
مخالفا للاجماع قال ابو محمد بن عبد السلام في تفسيره الصغير الاعمى
عبد الله بن ام مكتوم وكان ضرير اتى النبي صلى يستقرئه ويقول
علمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء وهو لا يعلم تشاغله
عنه فكره صلى قطع كلامه فعبس واقبل على العباس وامية وجاءه
اليسلما وفي تفسير البغوي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى وهو
يناجي عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب
وابي بن خلف واخاه امية فقال هذا تكون الى في الكافر الجنس روي انه
عليه كان بعد يكرمه ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول
هل لك من حاجة واما قصة ادم عليه في متفرقات الكلام وقوله تعالى
فاكلا اي ادم وحواء منها اي الشجرة المنهية بعد قوله لهما ولا تقربا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذه الشجرة اى جنسها او عينها فتكونا من الظالمين اى العاصين
فيكون النهى للتحريم او من الواضعين الاشياء فى غير موضعها على ان
يكون النهى للتنزيه وقوله الدانه كما عن هذه الشجرة وهى شجرة الكرم
وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم عليها معلوم الله من كل لون وطعم وقيل
غير ذلك وتصريحه تعالى عليه اصالة وعلى حواء بتبعيه بالمعصية بقوله
وعصى ادم ربه فغوى اى جهل مقامه وضل مرامه وقيل اخطأ فى اجتهاده
حيث ظن ان الاشارة الى الشجرة بعينها والحال ان النهى كان متوجها
الى جنسها او عرف اولا ان المراد جنسها فنسى فحملها على خصوصها واعلم
اولا ان هذه التاويلات كلها فان الله تعالى قد اخبر وفى نسخة قد اخبرنا
بقدره بقوله ولقد عهدنا الى ادم اى امرا او عهدا من قبل اى قبل خروجه
من الجنة او قبل ظهور الذرية فنسى امرنا بالكلية ولم نجد له فى الجملة وله
تجدله عزما على المخالفة اولم نجد له عزيمة جزما على الموافقة فانه لما نبه
عليه الحال من ان النهى عن عين تلك الشجرة او جنسها كان العزيمة
ان يجتنبها بالكلية ولن يحمل بالرخصة فى القضية ولذا قيل ان ادم عليه
لم يكن من اولى العزم فقد قال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
وكذا يونس عليه فقد قال عز وجل فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب
الحوت قال ابن زيد اى ابن اسلم وقد تقدم نسى عداوة ابليس له هذا الذى
وما عهدنا اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية اى
فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اى فتتعب انت بالاصالة وزوجك
بالتبعية وقيل نسى ذلك بما اظهر اى الشيطان لهما من النصيحة على وجه
الخديعة وحلفه فى القضية وقال ابن عباس انما سمى الانسان انسانا
لانه عهد اليه بصيغة المجهول فنسى وفيه اشكال لان الظاهر ان حروف
اصول الانسان انس كما يدل عليه قوله يا معشر الجن والانس وفى القاموس

الانس

الانس البشر كالانسة والواحد انسى جمعه اناسى وقرا يحيى بن الحارث وانا
كثيرا وهو جموز الفاء والقياس فعارمة ناقصة ايسى بمعنى الالم فاختلفا
مادة اللهم الا ان يقال اصل الانسان النسيان فنقلت حركة الياء الى ما
قبلها بعد سلب حركتها فحذفت تخفيفا لكثرة استعمال فصح ما يقال
اول الناس اول الناسى والله اعلم وقيل لم يقصد اى ادم وحواء المخالفة
استخفافا لامرها اى جعلها حلالا فانه لا يصح عندهما اجماعا ولكنهما
باشرا مكروها لا على قصد مخالفة امرهما بل بسبب انهما اغتر اخلف
ابليس لهما انى لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا
اى كاذبا يوجب الحنث اى الاثم وقد روى عذر ادم بمثل هذا الاعتذار
فى بعض الاثار ولا شك ان هذا نوع من الاعذار وقال ابن جبير هو
سعيد من اجلاء التابعين حلف بالله لهما اى متكررا حتى غيرهما
والمؤمن يخدع وفى الحديث المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم رواه ابو داود
والترمذى والحاكم فى مستدركه عن ابى هريرة وقد قيل يروى وقال اى ابن
جبير نسى ولم ينو المخالفة وهذا ظاهر فلذلك قال الله سبحانه ولم نجد
عزما اى قصد المخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم اى الاضبط
فى الامر والصبر اى عن المخالفة بالتحمل على مرارة الموافقة وقيل كان اى ادم
عند اكله سكران اى من حب المولى كما قيل فى اية لا تقربوا الصلوة وانتم
سكارى من حب الدنيا او من خمر الجنة وهذا فيه ضعف لان الله
تعالى وصف خمر الجنة انها لا تنزف ثم سلب اسكرها وبناسبه انها
كانت حلالا فى الدنيا اولا وصارت حراما اخرا والله سبحانه اعلم وصف خمر
الجنة بما يكون نفرتها بعد المقيم ويوهم ان الجنة لا يكون فيها التكليف
اخرا وقد صح تكليفهم فيها اولا واخرا وفى نسخة فاذا كان اى اكلنا سيا
لم يكن معصية وكذلك ان كان ملتبسا بتشديد الموحدة المفتوحة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اخلطا عليه غالطا اى مخطئا ان الاتفاق على خروج الناسى والساهى
عن حكم التكليف وفيه ان الله سبحانه قد صرح بعصيانه فينبغى ان يقال
النسيان او الخطا لم يكن معفوا حينئذ كما يدل عليه قوله عليه رفع عن امتى
الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه رواه الطبرانى عن ثوبان وقال الشيخ
ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة بل هو الظاهر
من سياق القصة لقوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم
منى هدى الاية ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتبيه
ربه اى بالنبوة فتاب عليه اى فوفقه للتوبة والثبات على الطاعة او فتح
عليه بقبول التوبة ونزول الرحمة وهدى به الامة فذكر اى الله سبحانه
ان الاجتباء والهدى وفى نسخة الهداية كانا وفى نسخة كان اى كل
منهما بعد العصيان بدلالة الفاء التعقيبية وقيل بل كلها امتنانا والامر
المنهى عنه لم يكن مصرحا وهو لا يعلم انها اى الشجرة التى اكل منها هى
الشجرة التى اكل منها هى الشجرة التى نهى عنها لانه تاول اى حمل نهى الله عن
شجرة مخصوصة اى عليها بعينها لا على الجنس الشامل لها ولغيرها
فاكل مما عداها ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ وهو
التحرز ورعاية الاحوط فى باب الموافقة لا من المخالفة اى الصريحة فى
الواقعة وقيل تاول ان الله لم ينهه عنها نهى تحريم ولم يعلم ان الاصل
فى النهى ان يكون للتحريم والحاصل انه حمل النهى على التنزيه الذى يوجب
للمكلف نوعا من التخيير وان كان الاولى هو الانتهاء لا سيما بالنسبة
الى الانبياء والاصفياء فان قيل فعلى كل حال اى تقدير وتاويل فقد
قال الله تعالى وعصى ادم ربه فغوى فاثبت له العصيان والغواية وقال
فتاب عليه والتوبة لم تكن الا عن المخالفة وقولم فى حديث الشفاعة
ويذكرونه حين يخاف ربه قائلا واننى نهيت عن اكل الشجرة فعصيت

اعترافا

اعترافا بذنبه وتواضعا لربه فنسيانى الجواب عنه وعن اشباهه مما وقع
لغيرهم من اخوانه وامثالهم مجملا سنادا لادلته ولغيره اخوانه الفصل يعنى فى الفصل
الذى يلى اخو هذا الفصل ان شاء الله تعالى واما قصة يونس عليه وقد تقدم
انه بضم الياء والنون الشهر لغاتها من تثليث النون مع الهمز وعدمه فقد مضى
الكلام على بعضها انفا بعد الهمزة وقصرها وقد قرئ بهما فى السبعة اى فى قرينا
وليس فى قصة يونس نص على ذنب وانما فيه ابق اى من مولاه او من امته كالعبد
او من تحمل اعباء النبوة ومقتضاه وذهب مغاضبا اى على امته او على نفسه
وحالته من ضيق قلبه وقلة صبره وقد تكلمنا عليه بحسب ما ظهر لنا من امره
وقيل انما نظم الله بفتح القاف وكسر اى انكر عليه واعاب او كره خروجه عن
قومه من غير اذن ربه فاراد من نزول العذاب اى لثلاثة ايام شاهد حلول العقاب
وحصول الجواب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم برفعهم
لاسلامهم بعد حزوجه ووصول خبرهم اليه قال والله لا القاهم بوجه
كذاب اى صورة ابدا احياء من الخلق بمقتضى العادة البشرية وهو بالوصف
او الاضافة وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وفيه ان اخباره
بالعذاب كان مبينا على اصرارهم بالكفر الموجب للعقاب واذ لم يقتلوه
وهم مشركون كيف يتصور ان يقصدوا قتله وهم مؤمنون وقيل ضعف
عن حمل اعباء الرسالة اى اثقالها واشتد انا هوالها ومكابدة احوالها وقد
تقدم الكلام انه لم يكذبهم بفتح اولم اى بل صدق لهم وقد شاهدوا صدق
كلامه باثار العذاب ومقدمة العقاب فامنوا فارتفع الحجاب كما اخبر الله
تعالى عنه بقوله فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما
امنوا كشفنا عنهم العذاب وهذا الذى ذكرنا كله على وجه قرر نا ليس فيه نص
على معصية الا على قول مرغوب عنه لطائفة وقوله ابق الى الفلك المشحون اى التجأ
قال المفضول بتباعد اى عن قومه بتباعد المملوك عن مالكه حيث امره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله بكونه عندهم وفق امره وبهذا التقرير لا يضر لو قيل ابق من ربه
وسيده لتخلفه عن حكمه بتباعده وفي ابق ايماء الى بقائه على عبودية ربه تحت
قضائه وربوبيته واما قوله انى كنت من الظالمين فالظلم وضع الشئ
في غير موضعه حتى قيل لمن وضع حب غير ربه في صدره وقلبه هو ظالم
لنفسه ومنه قول العارف ابن الفارض شعر عليك بها صرفا وان شئت
مزجها فذاك عن ظلم الحبيب هو الظلم بل عد الصوفية السنية الغفلة
عن الله وارادة ما سواه ظلما بل كفرا وشركا وقد قال تعالى ان الشرك
لظلم عظيم كما قال العارف ايضا شعر ولو خطرت لي في سواك ارادة
على خاطري سهوا حكمت بردتي فهذا اعتراف منه اى من يونس عند
بعضهم بذنبه فما معنى ان يكون فعله ذنبا لخروجه عن قومه بغير اذن ربه
او لضعفه عما حمله بصيغة المجهول اى كلفه او لدعائه بالعذاب على قومه
بعد يأسه من ايمان قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يواخذ بذنبه
اذ لا يجب على الله شئ من عفو او عقوبة وسائر حكمه ويحتمل انه دعاء نوح
كان عن اذن من ربه بخلاف يونس في حق قومه وهو الظاهر لعلمه سبحانه
بايمان قومه في اخر امره وقال الواسطي من اكابر الصوفية المتقدمين
في معناه اى معنى قوله سبحانك انى كنت من الظالمين نزه ربه عن الظلم
اذ لا يتصور منه واضاف الظلم الى نفسه اعترافا بقصوره واستحقاقا
لعنوه ومثل هذا قول ادم وحواء بالمد فعلاء من الحيوة وهو ادم بني آدم
وسماها ادم حواء حين خلقت من ضلعه فقيل له من هذه فقال امراة
قيل وما اسمها قال حواء قيل ولم ذلك قال لانها خلقت من حي ربنا ظلمنا
انفسنا اذ كانا التيب في وضعهما اى في وضعه سبحانه اياهما في غير
الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما اى فكانا التيب في اخراجهما من
الجنة وانزالهما الى الارض وهو مكان المحنة والمشقة ودار الكلفة وانا

قصة

قصة راود عليه فلا يجب ان يلتفت الاولى فيجب ان لا يلتفت الى خاطره
بتشديد الطاء ويخفف اى كتبته فيها اى القصة وفي نسخة فيه اى في الاسم
الاحباريون بفتح الهمزة اى النا قلون عن اهل الكتاب اى اليهود و
النصارى الذين بدلوا الفاظ التورية ومبناها وغيروا معناها
ومقتضاها ونقلة عنهم بعض المفسرين اعتمادا على اخبارهم على جبارهم
وقد ورد ان من العلم جهلا ولم ينص الله على شئ من ذلك ولا ورد في
حديثه صحيح موافق لما هنالك والذي نص الله عليه قوله وظن داود
انما فتناه اى ابتليناه او امتحناه فاستغفر ربه اى طلب غفران
مولاه في دنياه واخراه الى قوله وحسن مآب يعني وخر راكعا اى ساقطا
للسجود بالخضوع والخنوع حال انتقاله من الركوع واناب اى رجع
من الغفلة الى الحضور فان الانابة اخص من التوبة فهي الرجوع من
المعصية الى الطاعة ففغرنا له ذلك اى اداه كان ذنب هنالك وازلفه
عندنا اى قربنا في الباب وحسن مآب رجوع الى الجناب وقوله فنبه
اى فحقه واذكر عبدنا داود ذا الايد اى صاحب القوة في الطاعة انه اواب
كثير الاوبة وهي الرجعة حتى عن الخطرة فمعنى فتناه اى اختبرناه
اى امتحناه واواب قال فتادة مطيع اى في كل باب وهذا التفسير اولى
في حق اولى الالباب قال ابن عباس وابن مسعود لعل تقدم ابن عباس لكونه
من ذوي القربى والافابن مسعود افقه الصحابة بعد الخلفاء الاربعة بل
ابن عباس اخذ عنه التفسير والحديث والقراءة ما زاد داود اى اه صح
عنه على انه قال للرجل من امنة انزل لي عن امراتك اى طلقها لاني اريد ان
اتزوجها واكد الامر بقوله واكفلنيها اى اعطنيها وحقيقته فرها الي واجعل
كفالتها لدي ومونتها علي وكان اهل زمانه راود عليه يسال بعضهم بعضا
بعضا ان ينزل له عن امراته فيتزوجها اذا اعجبته وكان ذلك مباحا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

غير ان الله تعالى لما مرض لم يعاتبه الله على ذلك ونبه عليه
كما في الاية وانكر عليه شغله بالدنيا وقلة رغبته عن الاخرى ازيادا
للتنبيه وقد اغناه الله عنه بما اعطاه من غيرها على ان مثل هذا
الاستدعاء ليس محظورا في مذاهبنا لان الانبياء كطيب سائر
انما لبك وباقي الاية غير انه لا يستحسن عرفا بين الاحباء وهذا
التاويل الذي ينبغي ان يعول عليه في امره اي يعتمد عليه لجلالة قدره
وقيل خطبها على خطبته بكرا ولها اي قبل زواجه وهو مكروه في ملتنا
اذا وقع التزامي في فتيته قال التلمساني وروي انه كان خطبها اوريا
ثم خطبها داود عليه فاثره اهلها فكان ذنبه ان خطبها على خطبة اخيه
المؤمن مع كثرة نسائه اي بالشرط الذي قدمناه وهو غير معلوم مما
نقلناه وقيل بل احبها بقلبه وهذا مما لا يعرفه غير ربه ان يستشهد اي
اوريا ليأخذ امرأته بعده ولعله كانت خطرة من غير اصرار عليه والحاصل
انه لا ينبغي ان يلتفت الى ما نقله اهل القصص من ان داود تمنى منزلة
ابيه ابرهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام فقال يا رب اني اراني
قد ذهبوا بالخير كله فاوحى الله اليه انهم ابتلوا بالبلاء فصبروا عليهم
قد ابتلي ابرهيم بنمرود واسحق بذبحه ويعقوب بالحزن على يوسف
وذهاب بصره فسأل الابتلاء فاوحى الله اليه انك لمبتلى في يوم كذا
فاحترس فلما كان ذلك اليوم دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ
الزبور فجاء الشيطان في صورة حمامة من ذهب مذهبة ليأخذها لابن له
صغير فطارت فوقعت في كوة فتبعها فابصر امرأة جميلة ما قد نقصت
منها فغطى بدنها وهي امرأة اوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب
الى توب بن صوريا وهو صاحب البلقاء ان ابعث اوريا وقدمه على
التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى

يفتح الله

يفتح الله على يديه او يستشهد يديه فبعثه وقدم فسلم وامر به مرة
اخرى وثالثة حتى قتل فتزوج امرأته وهو ام سليمان فهذا ونحوه مما
ينبغي ان يتحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من المسلمين فضلا
عن بعض اعلام الانبياء المرسلين فعن علي كرم الله وجهه من
حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو
حد الفرية على النبيين وحكى اسم قندي وهو الفقيه ابو الليث الحنفي
انه ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه
بتشديد لامه اي نسبه الى ظلمه بقوله خصمه اي من غير ان يقر المدعى عليه
بذنبه وهذا غير مستفاد من التنزيل لانه ليس فيه دليل على ثبوته ولا على
نفيه مع انه يحتمل ان لا يكون هذا حكما بان قاله افتاء على تقدير سؤله
وقبول خصمه لقوله وقيل بل ما خشي على نفسه وظن من الفتنة اي من
جملة الابتلاء بالمحنة ببسط الدنيا اي وسع عليه من الملك وهو كمال
الجاه الصوري والدنيا اي كثرة المال المحتاج اليه في الحال الضروري كذا
في بعض النسخ قوله وقيل الى هنا وسياتي في بعض اخر متاخرا والى نفي
ما اضيف في الاخبار اي من الاحبار الى داود اي ما نسب اليه من ذلك فيهب
احمد بن نصر وابو نعاج وغيرهما من المحققين وذلك لانهم الكفرة الفجرة
وقد غيروا واحبار اليهود قال عليه لا يصدق اهل الكتاب ولا يكذبوهم
وهذا اذا لم يكن منافيا لقواعد ملتنا وقوانين شريعتنا والا فلا
شك انا نكذبهم في اخبارهم عن رهبانهم واحبارهم وعن كتبهم و
اسرارهم وقال الداودي ليس في قصة داود واوريا بفتح الهمزة وقد
تضم وسكون الواو وكسر الراء فتحتية فالف ممدودة خبر بيت اي بشرطه
المقيم عند رباب الارض ولا يظن بصيغة المجهول اي ولا ينبغي ان يظن بنبي
مخبة قتل مسلم لحصول امرأته ثم الخصمان قيل جبريل وميكائيل عليهما

وقال تسوروا بصيغة الجمع اما بناء على اطلاقه على ما فوق الواحد تعظيما
لهما او لان جبلهما ومن معهما من الملائكة قال التبريزي او حملا على لفظ الخصم
اذا كان كلفظ الجمع ومشابها مثل الركب والصحب وفيه انه لو كان حملا
على لفظه لافرد ضمير كما الفوج والقوم على ما حقق في قوله تعالى كالذي
خاضوا وقوله هذان خصمان اختصموا اي فوجان وقد جمع اختصموا ابناء
على ارادة الفوجين وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه اي الى داود
رجلان اي لا ملكان وهو مرفوع على خبر ان على ما هو ظاهر وفي نسخة
التلمساني قيل صوابه رجلين نصبا ووجه الالف اما على لغة بلحارث
فالالف في الجر والنصب كالف المقصور او خبر لمحذوف اي هما رجلان
وهو بعيد انتهى وخطاؤه لا يخفى في تاج غنم متعلق باختصما على ظاهر
الاية فيكون الاختصام تحقيقيا لا تمثيليا وتصويريا لكن يستفاد
من الحقيقة ايضا بطريق الاستعارة ما يراد به من مجاز التطريق وقيل
اي علة ذنبه الذي استغفر منه لما خشي على نفسه وظن في باطنه
من الفتنة اي البلية والمحنة بما بسط له اي وسع له من الملك و
الدنيا واي فتنة اعظم من الدنيا لولا عصمة المولى مع انها سبب
لنقصان الدرجة في الاخرى واما قصته ليوسف عليه وهو بضم الياء
والسين اشهر لغاته من تثليث السين مع الهمز وعدمه واخوته
فليس على يوسف منها اي في قصتهم وفي نسخة منها اي من جهتهم يعقب
بتشديد القاف اي اعتراضا وتعتب كما في نسخة اي مطالبة عتاب
وملامة واما اخوته فلم تثبت نبوتهم اي عند بعض العلماء فلا
اشكال في احوالهم فيلزم بالنصب اي حتى يلزمنا الكلام على افعالهم
ونؤولها على تحسين احوالهم وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر
الانبياء ليس صريحا في كونهم من اهل الانباء حيث قال تعالى

قولوا

قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط هو جمع سبط بالكسر اي ولد يعقوب واحفاد اسمعيل واسحق
وسموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسيط الرجل حافده ومنه
قيل الحسن والحسين رضي الله عنهما سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم والسبط في بني
اسرائيل كالقبيلة في العرب والشعوب من العجم ومنه قوله تعالى وقطعناهم
اثنتي عشرة اسباطا امما وهم اخوة يوسف كلهم بحسب ظاهره وبتبيير
اليه رويا يوسف اياهم على هيئة الكواكب اياه والى مراتبهم في المناقب
دون مرتبة الرسالة التي كانت لابيهم يعقوب على انه يحتمل ان يكون تصوير
الكواكب استعارا بنورا لايمانهم وظهورا لايقانهم قال المخزومي اي بعضهم
يريد من بني من ابناء الاسباط قال البغوي وكان في الاسباط انبياء ولذلك
قال وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه فصار واكلهم انبياء
والله اعلم وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان
ولهذا يميزوا يوسف اي لم يعرفوه في مصر حين اجتمعوا عليه وفي نسخة به
ولهذا اي ولكونهم صغارا ايضا قالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب على
قراءة النون والظاهر انها محمولة على التغليب لقراءة يرتع ويلعب بصيغة
الغيبة والرتع الاكل رغدا فهم كونهم صغارا في غاية البعد عقلا ونقلا
على ان لعب الكبار لا يستبعد شرعا وعرفا وان ثبتت يروى وان ثبت لهم
نبوة فبعد هذا الامر والقصة وهذا مما لا سند فيه انه قبل البعثة
وانما الاشكال فيما وقع لهم من العقوق وقطع الرحم والكذب وبيع
الحر وهذه الامور كلها كبائر لا يستهين الا عند من يجوز ارتكابها على
الانبياء قبل البعثة والمحققون على خلاف هذه القضية واما قوله اسفيه
اي في حق يوسف عليه ولقد همت به اي هم بشهوة ومراودة وهم بها هم
معصية ومكابدة والباء السببية فيهما او هم فكرة وخطرة وشفقة على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحسرة على تبييح هم الدنيا واراتها عدم حفظ الغيب المفوض اليها ويكون بين
همت وهم صنعة المجانسة وطريقة المساكلة لولا ان راى برهان ربه
اى لولا النبوة ولوازمها من العصمة لتم هم الشهوة لكن النبوة موجودة فلم
يتم هم المعصية وخذفوهم فى جواب لولا لدلالة همت عليه من قبلها فعلى
وذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس اى خواطرها لم يواخذ به
اى وان صمم عليه ولبست سنية الا صورة لقوله صلعم عن ربه اى حاكيا عنه
فى الحديث القدسى والكلام الانشائى اذا هم عبدى بسيئة فلم يعملها اى
وتركها خوفا منى فلم يثبت عليها ظاهرا وباطنا من اجلى كتبت له
حسنة بصيغة المجهول ويجوز ان تكون بصيغة الفاعل والمعنى اوثرت
بان تكتب له حسنة فلا معصية فى هم اذا اى حينئذ واما على مذهب
المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت بضم الواو وتشديد
الطاء المكسورة اى اذا استقرت عليه النفس سنية واما ما لم يوطن
عليه النفس من هموها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا القول الثانى
هو الحق اى الصواب جملة معترضة بين اما وجوابها فيكون ان تبدوا
هم يوسف اى ان كان هم الشهوة من هذا القبيل كما هو اللائق بالكامل
من حسن الظن فى احوالهم ويكون قوله وما ابرئ نفسى اى ما انزهها من
التقصير والزلزلة ولا ازكيها بكمال النظافة والطهارة الاية اى ان
النفس لامارة بالسوء اى لكثيرة الامر بما يسوء الانسان فى جميع الازمان
الا ما رحم ربى اى من رحمه ربى او وقت رحمة ربى فانه يعصم من حفظ انها
ووساوسها وتكرراتها وهو احسبها ان ربى لغفور رحيم فاوط فى خدمته
من عباده رحيم بمن احسن فى طاعته من عباده اى وما ابرئها من هذا الهم
الموبث للغم او وفى نسخة ويكون ذلك القول منه على طريق التواضع
فى ساحة الربوبية والاعتراف بمخالفة النفس فى رذيلة العبودية

لما وفى

لما وفى نسخة لما زكى قبل وبرئ بصيغة المجهول فيهما اى لما زكاه النسوة وبرئنه
قبل ذلك وشهدن له بالعصمة هنالك فكيف اى لا يتوول على طريق يقبل
وقد حكى ابو حاتم اى الرازى السجستانى الحنظلى وهو الامام الحافظ الكبير
احد الاعلام وليس سنة تسع وخمسين ومائة ومات بالبصرة وسمع محمد بن
عبد الله الانصارى وابا الاشهب وابا نعيم وغيرهم وحدث عنه يونس بن عبد
الاعلى وابو داود والنساى وجماعة قال الدارقطنى ثقة واما ابنه عبد
الرحمن له تفسير جليل وله حال جميل عن ابى عبيدة وهو معمر بن المثنى
ان يوسف لهم اى اصلا وهو بضم الهاء والميم وتفتح وتكسر وان الكلام
فيه تقديم وتاخير اى ولقد همت به اى وتم الكلام به ولولا ان راى
برهان ربه لهم بها وانما قال بالتقديم والتاخير لان جواب لولا يتقدم
عليها فى الافصح وقد قال الله تعالى عن امراة وهى زليخا او راعيل ولقد
راودته عن نفسه اى طالبته ان يجامعها وقصدت منه ان يواقعها
فاستعصم اى امتنع وتصمم ولم يقع منه ميل ولا هم وقال تعالى كذلك
لنصرف عنه السوء اى الصغيرة وهى نحو الهم والفحشاء اى الكبيرة وهى
الزنا وقال وغلقت الابواب اهتماما للاسباب ومبالغة فى التستر
والحجاب وقالت هيت لك فيه قراءات مشهورة ومعانى مذكورة
فى كتب مسطورة وحاصلها هلم الى ما ادعوك اليه قال معاذ الله اى
اعوذ بالله معاذا انه اى الله ربى والعزيز مولاى وسيدى احسن مثواى
اى منزلى وماواى وقيل ربى وفى نسخة فى نزلى اى فى معناه انتهاى
هو المراد به وقيل الملك صواحبه العزيز او وزير الملك وقيل هم بها اى بخطرها
اى طرحها او ضربها ووعظها اى نصحها ومن جملة نصيحتها انها فى
اثناء مراودتها قامت وسترت على وجه صنم لها فقال لها ان كنت
تستحين مما لا حياء له ولا سمع ولا بصر ولا نفع ولا ضر فكيف لا

شبكة الألوكة www.alukah.net

لا استحيي من ربي المطلع على جميع امري وقيل هم بها باوه للتعدية او مزيدة
وفاعله محذوف اي همها امتناعه عنها وقيل هم بها اي نظر اليها نظر
غضب او ادب وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كان كله قبل نبوته
او قبل رسالته اذ المشهور انه بنى وهو في الجب كما يشير اليه قوله
تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا
اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون ولا يبعد ان الوحي هنا يكون
بمعنى الالهام وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن بفتح الياء وكسر
اللام الى يوسف ميل شهوة حتى بناه الله فالقى عليه هيبة النبوة
هيبته كل من راه عن حسنه اي صورته واما خبر موسى عليه مع قتيله
الذي وكزه اي ضربه بجمعه فقتله فقد نص الله تعالى انه وفي نسخة
على انه من عدوه قال اي اراد ويروى قتيل وهو رواية حسنة كان من القبط
بكسر القاف اقامة من اهل مصر الدين وفي نسخة الذي اي القوم الذكر كانوا
على دين فرعون وهو الوليد بن مصعب وفرعون لقب لكل ملك مقصور
كالروم وكسرى للفرس والنجاشي للحبشة وتبع لليمن وخاقان للترك وقيل
وكان طباخا لفرعون وقد اراد ان يحمل السبطي الحطب الى مطبخه وقيل
السورة اي دلالتها في هذا كله انه قبل نبوة موسى لانه خرج بعد قتله
واجتمع بشعيب وتزوج بابنة وكان عنده عشر سنين او اكثر ثم بنى
وارسل الى فرعون بدعوة الرسالة وقال قتادة وكزه بالعصا اي بالة
من السلاح ولم يتعمد قتله بل اراد دفعه عن الظلم ورده الى الصلاح فوكزه
فقتله على وجه الخطا فعلى هذا لا معصية في ذلك مع ان القتيل كان
كافرا هنالك الا انه عليه لم يومر بقتل من لم يكن من اهل الاسلام
ولهذا ندم على فعله وقوله هذا من عمل الشيطان محمول عليه اي انه من
عمل يحبه الشيطان ولا يبعد ان تكون الاشارة بما جرى بين السبطي

والقبطي

والقبطي وما ادى الى معاونته عليه لمحبته على عدوه وقوله ظلمت نفسي حيث
ضربته من غير اذن كون معاموراً به فاغفر لي ما صدر عني ففي الحديث الهم
اغفر لي ذنبي وخطاي وعمدي وكل ذلك عندي قال ابن جريج بالجميع
مصغراً القرشي مولاهم المكي الفقيه احد الاعلام يروي عن مجاهد وابن
ابي مليكة وعطاء وعنه القطان وغيره سمعته يقول ما دون العلم تدعني
احداً خرج له الائمة الستة قال اي موسى ذلك الكلام من اجل انه
لا ينبغي لنبي ان يقتل احداً حتى يومر بقتله ولما ادى ضربه الى قتله
استغفر ربه في تقصيره امره وقال القفال اي الموصلي لم يقتله عن عمد
مريداً للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه عن اهل وده قال اي القفال
وقد قيل ان هذا اي القتل مع انه كان خطأ كان قبل النبوة وهو مقتضى
التلاوة لقوله تعالى فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم
الظالمين ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة الى اخر القصة فان النبوة
كانت اتاه بعدها بمدة طويلة وقوله تعالى في قضيته وفي نسخة في قصته
اي حال رفع غصته وفتناك فتوناً اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء
اي امتحناك فتوناً قيل اريد ابتلاوه في هذه القصة وما جرى له مع فرعون
حيث ائتمر قومه في قتله وقبل القاوه في التابوت اولاً والبم اي البحر
ثانياً ووقوعه في يد فرعون ثالثاً وغير ذلك مما ابتلي هنالك وقيل
معناه اخلصناك اخلاصاً لان ابتلاوه انما هو لتهذيب لا للتعذيب
قاله ابن جبير وهو سعيد ومجاهد وهو ابن جبر تابعي جليل اوه وهو
ماخوذ من قولهم اي للعرب فتنت الفضة في النار اي اخلصتها اي اذا
ازبتها واصفيتها من غيرها مما اختلط بها واصل الفتنة معنى بالتنوين
اي في اصطلاح الخاصة الاختبار اي الامتحان وهو مرفوع واظهار
ما بطن اي مطلقاً ومنه قول بعضهم عند الامتحان وهو مرفوع واظهار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يكره المروءة وهي الا انه استعمل في عرف الشرع في اختياره اذ ويروى بروى
الى ما يكره بصيغة المجهول اى الحامل يكروه في الطبع وكذلك ما روى
في الخبر الصحيح اى في صحيح البخاري في كتاب الانبياء من ان ملك الموت
جاءه اى موسى مصورا بصورة الضيف فلطم عينه اى ضربها بيا طن راحته
ففقاها اى اخرجها الحديث اى الواحد ليس فيه اى في الحديث من الدليل
ما يحكم على موسى عليه بالتعدى اى شئ يقتضى عليه بالتجاوز عن الحد
على ملك الموت حيث لم يعرفه وفعل ما لم يدر وفي نسخة ما لا يجب له اى ويفعل
شيء ما لا يجوز له ولم يثبت شرعا اذ هو ظاهر الامرين الوجب جايز
الفعل بالعقل والنقل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لا تلافها
وقد تصور له في صورة آدمي اراد اهلاكها ولا يمكن اى لا يتصور في حق
موسى عليه ولا غيره من سائر الانام انه حينئذ علم انه ملك الموت
وانه من عند ربه وعن اذنه واوامره فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى
ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله اى اختبارا
لموسى وفي نسخة لها ولا يظهر وجهه فلما جاءه اى الملك بعد ما رد بها
الى الله ورجوعه من عند مولاه واعلم الله اى موسى بانه اى الملك المصور
رسوله اليه ليقبض روحه استسلم اى انقاد والمتقدمين والمتاخرين
من علماء المحدثين والمتكلمين على هذا ويروى عن هذا الحديث اجوبة
اى متعددة هذا الجواب المتقدم اسدها عندي بين مهملة وثاء مثلثة
ثانيها اى اقواها واقومها ومنه قول الشاعر شعر اعلمه الرماية
كل يوم فلما استد ساعده رماني وقيل في البيت انها بالمعجمة
وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري بفتح الزاي وهو الاشهر
وقد تكسر وهو منسوب لمازر بليده بجزيرة صقلية وقيل قبيلة تسمى
بمازر افتى وهو ابن عشرين سنة وهو مشهور بالامام سماه النبي

عليه

عليه بذلك في المنام مات بالمهدية سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو
ابن ثلاث وثمانين سنة واحتمل في البحر الى المنستير فدفن بها وهو احد
الاعلام المالكية وقد شرح مسلما شرحا جيدا سماه المعلم لفوايد
كتاب مسلم وعليه بنى القاضي عياض المسمى كتاب الاكمال وهو تكملة لهذا
الكتاب وله كتاب ايضاح المحصول في برهان الاصول وله في الاربكتب
مستعدده مفيدة وقد نا وله قديما ابن عائشة وهو عبيد الله بن محمد بن
حفص التيمي القرشي المعروف بالعيشي لانه من ولد عائشة بنت طلحة
كان احد العلما والاشراف والمحدثين روى عن محمد بن سلمة وغيره
وعنه ابو داود والبغوي وخلق وثقه ابو حاتم واخرج له ابو داود و
الترمذي والنسا ى مات سنة ثمان وعشرين ومايتين وغيره اى من
العلماء والمتقدمين على صكه المعنوي ولطمه بالحجة وفقئ عين حجته وهو
كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة ومعروف عند اهلها واما قصة سليمان
عليه وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه فقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه
ابتليناه اى امتحناه واختبرناه وابتلاوه بما وفي نسخة ما حكى الاوزاعي
روى عن النبي صلى الله عليه انه قال اى سليمان عليه في بعض الايام لاطوفن
الليلة اى المقبلة على مائة امراة او تسع وتسعين اى امراة والذي نفسي
الراوي كما بن نايين اى كل واحدة منهن تاتي بفارس اى بمولود يكبر
ويصير راكب فرس يجاهد في سبيل الله تعالى ولا تستثنى اى هذا بنية
صالحة يترتب عليها مثوبة كاملة وقد روى عن ابن عباس انه كان في ظهر
سليمان اى ما مائة رجل فقال له صاحبه اى مخاطبه وهو الملك وقيل ادى و
قيل القرين وابعد من قال خاطره قال ان شاء الله فلم يقل حيث يشغل
عنه شئ وانساه ما قدر الله وقضاه فلم تحمل بكبر المهم اى فلم تحتمل منهن
اى النساء كلهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل بكسر السين

وتشديد القاف اى بنصفه وفى صحيح مسلم فولدت له بنصف انسان قال
النووى فى شرح مسلم عقيب قوله فقال له ملك او الملك قال ان شاء الله قيل المراد
بصاحبه الملك وهو الظاهر من لفظه ثم حكى القولين الاخيرين قال النبى صلى
والذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا اى لجاءت كل واحدة بولد
ويكبروا فقاتلوا فوق الفرس فى سبيل الله قال اصحاب المعانى اى المولود
للحياء والشق هو الجسد الذى القى على كرسيه اى سرير سليمان حين عرض
عليه اى ولده وهى اى هذه الحالة عقوبة اى للبية ومحنة المهاجر عنها
بفتنة وقيل بلامات الولد فالقى على كرسيه ميتا وهو الظاهر من اطلاق
الجسد والعدول عن الولد وهذا يحتمل ان يكون من اصله نزل ميتا
او كان حيا ثم صار ميتا ثم يحتمل ان هذا لابتلاء لاجل ترك الاستثناء
على ما هو ظاهر الحديث وقيل ذنبه حرصه على ذلك اى جنس الولد وتمتينه
اى كثرتهم فى البلد ولا ينبغى لاحد ان يطلب من الله سواه وقيل لانه
لم يستثن اى لم يقل ان شاء الله لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من
التمنى اى فكان سبب الاستثناء فى ذلك التمنى وقيل عقوبة المهاجر
عنها بفتنة ان سلب ملكه اى حكمه فى رعيته وفى هذا امتحان من الله
لارباب الجاه وذنبه الذى كان سبب سلب ملكه ان احب بقلبه ان يكون
لحق لاختانه بفتح الهمزة جمع الختن اى اصهاره او كل من كان من قبل
المراة كالاب والاخ على خصمهم ولعل هذا كان خطرة من لوازم البشرية
فلا يعد من المعصية الا للكمل فى القضية وقيل وخذ مجهول واخذ
كورى مجهول وارى وفى نسخة او خذا اى عوقب بذنبه فارقه بعض
نسائه اى كسينه من غير اطلاعه وفيه انه تعالى لا يواخذ احدا بفعل
غيره ولعله عوتب لتقصيره فى امره ومقاربته من انه يكون من تاخير
صلوة اوصوم او زكوة اولبس حلية محرمة او بناحة مكروهة او مثلها

ولا يجوز

ولا يجوز ان يتوهم فعل فاحشة منهن فقد قال المفسرون فى قوله يا نساء النبى من
اى فى الطاعة لها والا فهما اذا بغت امراة نبى قط اى ما زنت وسيجىء
اليه قوله لسبحانك الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات الايات واما ما نقله
الثلبى عن ابن عباس فى قوله تعالى ان الذين يؤذون رسول الله اى من قذف
ازواج النبى عليه فقد سبه فمن اعظم الاذية ان يقول عن الرجل قرنان
وان سب نبى يمثل هذا فهو كفر صراح انتهى فهو معلول اذ لا يلزم هذا الا
اذا كان عالما بالفاحشة وراضيا بها على تقدير وجودها نعم الاذن قذف
عايشة كفر بلا شبهة بناء على انه انكار للقران بخلاف من سبق له قذفها قبل
نزول ايات البراءة فانه كان مرتكب كبيرة ولذا حدهم النبى صلى حد
القذف ولم يقتلهم لارتداده ولا امرهم بتجديد الاسلام وسائر
ما يترتب عليه من الاحكام وقال الانطاكى حكى ان سليمان عليه السلام
ان فى بعض الجزائر مدينة عظيمة وبها ملك عظيم الشان فخرج اليهما
بحملة الريح حتى اناخ بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب
بنتا له من احسن النساء وجها فاصطفاها لنفسه فاحبها وكانت لا يرقا
دمعها حزنا على ابيها فاوحى الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكسرها
مثل كسوته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدون لتلك
الصورة فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المراة ثم خرج
وحده الى فلاة وفرش الرماد فجلس عليه تائبا الى الله متضرعا الى مولاه
ولا يصح ما نقله الاخباريون من تسلط الشيطان به اى بصورته و
تسلطه على ملكه اى سريره ودولته وتصرفه فى امته وسائر رعيته بالجور
فى حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء
من مثله قلت ومما يؤيد هذا قوله عليه ان الشيطان لا يتمثل بى ولا بصورة
فهذا اذا كان ممنوعا عنه فى حال المنام فبالاولى ان لا يقدر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على التمثل فحاصل اليقظة بتكلمه عليه والظاهر ان سائر الانبياء عليهم
السلام يكون امرهم على هذا النظام فان الانام مامورون باتباع
اوامرهم ونواهيهم والاقتداء باقوالهم وافعالهم فلو صور الشيطان
بصور الانبياء لوقع التشكيك في حقيقة اقوالهم ومن جملة ما نقله الاخبار
من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه ان سليمان عليه كانت له ام ولد
يقال لها امينة وكان اذا دخل للطهارة او لاصابة امراة وضع خاتمه
عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما فاتاها الشيطان
صاحب البحر واسمه الضحر على صورة سليمان فقال يا امينة خاتمي فناولته
اياه فتختم به وجلس على كرسي سليمان فعكفت عليه الطير والجن والانس
وغير سليمان من هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فكان
عليه يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان صاحوا عليه التراب
وسبوه ثم صعد الى السماكين ينقل لهم السمك ويعطونه كل يوم سمكتين فمكث
على ذلك اربعين صباحا عدد ما عبد الوثن في بيته فانكر آصف وغيرهما
بني اسرائيل حكم الشيطان وسال آصف نساء سليمان فقلن ما يدع
امراة منا في دمها ولا يغتسل من جنابة ثم طار الشيطان وقذف الخاتم
في البحر فابتلعته سمكة فوقعت السمكة في يد سليمان فبقربطنها فاذا
هو بالخاتم فتختم به فوقع ساجدا لله ورجع اليه ملكه ولقد زل العلماء
المحققون بقبول هذا النقل تنزيها لنساء الانبياء عما نسب اليهن من
لانبياء وان سلم لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله ويعنه
اجوبة متعددة احدها وفي نسخة فعنه جوابان اي رضي احدهما
ما روي في الحديث الصحيح انه سليمان يقولها وذلك اي وقوع امينة
لينفذ مراد الله وفق ما قدره وقضاه فهذا كقوله تعالى ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله والثاني انه لم يسمع صاحبه

اي كلامه

اي كالامه وشغل عنه بشيء خالف مراده وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من
بعدي لم يفعل هذا سليمان اي لم يصدر عنه هذا القول غيرة بفتح الغين
وتكسر اي حرصا ونهمة على الدنيا من مالها وجاهها ولا نفاسة بها بفتح
النون اي لا رغبة فيها اذ جل رغبتهم في حضرة المولى ونعمة الاخرى قال تعالى
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون لان النفاسة رغبة في الشيء النفيس
دون الخسيس وقوله لو كانت الدنيا تعدل جناح بعوضة لما سقى
كافرا منها شربة ماء وانما ابتلى سليمان بهذا الملك الوسيع والجاه الرفيع
ليكون حجة على الملوك في القيام بحق العبودية والعمل باحكام الربوبية
ومع هذا فقد ورد انه يدخل الجنة بعد سائر الانبياء بخمسمائة عام
لتعرف ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر ولهذا ورد ان عبد الرحمن
بن عوف يدخل الجنة بعد فقراء المهاجرين بخمسمائة عام فكل هذا تزهيد
في الدنيا وترغيب في العقبى والحكم فيهما للمولى رزقنا الله العمل بالاولى
وبلغنا المقام الاعلى والمرام الاسنى ولكن مقصده بكسر الصاد اي مراده
بهذا الدعاء في ذلك المقام على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد
كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال
وروي على من قال ذلك وقد عرفت ضعف ما هنالك وقيل بل اراد ان
يكون له من الله فضيلة زائدة وخاصة اي مزية خالصة يختص بها
كما اختص صاحبه غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه كالخلة لابراهيم
والتكليم لموسى ونحوهما فان قيامه على وجه العدالة والاستقامة
مع كثرة الرعية من الجن والانس والطير والدنية وتفقدهم بالرعاية
والحماية لعله من خواصه لم يكن لغيره ان يقوم مقامه فسبحان من اقام
العباد فيما اراد وقد قال تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
انه كان بعباده خبيرا بصيرا فمن عباده من يصلح للفقر والفناء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومنهم من يصلح للجاه والغنى وليس احد يطلع على حقيقة القدر والقضا
وقيل ليكون ذلك اى بقاء ملكه حقيقة وحكما دليلا وحجة على نبوته
كالآية الحديد لابيه اى داود كما فى نسخة واحياء الموتى لعيسى واختصاص
محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة اى الكبرى وهى المقام المحمود ونحو هذا من
اختصاص موسى بتعدد الكلم ووصف ابرهيم بالخلة واما قصة نوح عليه السلام
وهو منصرف وجوز منع صرفه قيل واسمه عبد الغفار وسمى نوحا لكثرة
بكائه وتضرعه فى دعائه وظاهره العذر فيما وقع لمن الامر وانه
اخذ فيها بتاويل وفى نسخة بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى
واهلك اى عمومه فى الخلاص من هلاكهم وكانه صرف الاستثناء الى
غير اهله فطلب بمقتضى هذا اللفظ من عمومه وارد علم ما طوى عنه بصيغة
المجهول اى ستره وخفى من ذلك خصوصه باخراجه من جملة اهله لانه
اى نوحا ستدل فى وعد الله لنجاة اهله فبين الله عليه اى اظهر لديه
وفى نسخة علته اى سببه انه ليس من اهله الذين وعدهم وفى نسخة
وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذى هو غير صالح وقد اعلمه الله انه مغرق
الذين ظلموا بالاضافة ودونها ونهاه عن مخاطبته اياه فيهم فاوخذ
بصيغة المجهول من المواخذة بالهمزة والواو ولغتان وقراتان وفى
نسخة مورخذ بواوين بناء على اللغة الاخيرة فهو كقوله تعالى اما وكى
والمعنى فعوتب بهذا التاويل حيث خالف حقيقة التنزيل وعتب
عليه عطف تفسير وكان الاظهر وعوتب عليه وفى نسخة وعيتب
فسكون تحتية والظاهر انه تصحيف واستفق اى خاف هو اى نوح
من اقدامه على ربه اى جراءة لسوال اى لاجله وفى نسخة بسوال اى
اى بسببه يوذن وفى نسخة مالم يات لم فى السوال فيه اى فى حقه
وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه لانه كان منافقا

فامره وتابعا لامه فى كفره وقيل فى الاية غير هذا البعض العلماء فى تفسيره
وكل هذا لا يقتضى اى لا يحكم على نوح بمعصية اى كبيرة سوى ما ذكرناه من
تاويله للمقال واقدامه بالسوال فيمن لم وفى نسخة فيما لم يوذن له فيه ولا نهى عنه
وما روى فى الصحيح اى صحيح الاحاديث من ان نبيا قرصته نملة اى عضته
فحرق بتحريق الواو اى فاحرق قرية النمل اى بيتها وجحرتها فاوحى الله اليه
ان بفتح الهمزة وسكون النون اى لان قرصتك نملة اى واحدة كما فى نسخة
احرقت امة من الامم تسبح وذلك لقوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر
يطير بجناحيه الا امم امثالكم وقوله وان من شئ الا يسبح بحمده وقال الزكى
المنذرى ان هذا النبى جاء من غير وجه انه عزير انتهى ولا شك ان الامرين
فى الاحاديث لا يعرفون الا من حديث اخر مصرح بتسمية الشخص منهم وكل
هذا بما فى ابى داود مرفوعا الا ادرى اعزير نبى ام لا وصححه الحاكم فى مستدركه
من حديث ابى هريرة والجواب لعل الله اطلعه على انه نبى بعد ذلك فاخبره
وفى كلام الطيبى ان هذا النبى هو موسى عليه ونقله عن الحكيم الترمذى
وعن ابن عباس قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قتل اربع من الدواب النملة والنحلة
والهدهد والصرد رواه احمد وابو داود وابن ماجة والصرد بضم
الصاد المهملة وفتح الراء طائر معروف وضخم الراس والمنقار راسه عظيم
نصفه اسود ونصفه ابيض قال الخطابى انما نهيه عن قتل النحل فلما
فيها من المنفعة واما الهدهد والصرد فانما نهى عن قتلهما لتحريم
لحمهما وذلك ان الحيوان اذا نهى عن قتله ولم يكن ذلك لحرمة ولا لمضرة
كان ذلك لتحريم لحمه انتهى ولعل النهى عن قتل النحل محمول على عدم الاذية
والمضرة فانما تابه على النبى من حيث قتله سائر النمل من غير حصول
العلة والله اعلم بالحقيقة ثم النمل جنس مفرده النملة ويستوى مذكره
ومؤنثه كالحمامة ونحوها وانما استدل امامنا الاعظم على ان نملة-

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سليمان عليه كانت انثى بدليل قوله تعالى قالت نملة لانها لو كانت ذكرا لقيل
قال لاسيما والفعل مقدم والتانيث غير حقيقي وقد وهم التلمساني
ولم يتحقق كلام الامام الرباني واذا عرفت حقيقة القضية فليس في هذا
الحديث اى السابق ما يقتضي ان هذا النبي اتى معصية بل فعل ما راه مصلحة
وصوابا اى صورة بقتل من وفي نسخة صحيحة ما يوذي جنسه ويمنع المنفعة
بما اباح الله تعالى اى من الراحة بالنوم ونحوه الا ترى ان هذا النبي كان لا
تحت الشجرة وفي نسخة تحت سجرة ولعلها كانت بعيدة عن العمارة فلما
اذته النملة اى الواحدة بان عضته تحول برحله اى متاعه عنها مخافة
تكرار الاذى عليه منها وليس فيما اوحي الله اليه من الملاءمة ما يوجب عليه
معصية بل ندبه اى دعاه الى احتمال الصبر على الاذية وترك التشفي اعلا
في القضية كما قال تعالى وان صبرتم لهو خير للصابرين وفيه ان الصبر
على اذى الحيوان ليس كالصبر على مضرة افراد الانسان كما بينه علماء الاخلاق
ان ظاهر فعله من الاحراق انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته اى
خاصة ذاته فكان انتقاما لنفسه اى انتصارا لروحه وقطع مضرة يتوقعها
اى يخشاها او يمكن حصولها من بقية النمل هناك ولنا توقف في ذلك
ولمثيلات اى لم يفعل النبي في كل هذا او انهى عنه فيعصي اى حتى يذنب
الى المعصية ولا نص فيما اوحي الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار
منه اى تصريحا والا فيستفاد منه تلويحا فانه وان كان لم يوح اليه اى
او لا فكانه نشب الى الخطا في اجتهاده ثانيا وهو يستدعي في الجملة رجوعه
الى الاستغفار والتوبة كما هو طريق ارباب النبوة واصحاب الفتوة هذا
وفي حديث رواه الطبراني عن ابن عمر مرفوعا ما من دابة طائر ولا غيره
يقتل بغير حق الا استخاصم يوم القيمة فان قيل فما معنى قوله عليه ما من
احد الا اتى ذنب اى نزل به وتنزل بارتكابه او كاد اى قارب ان ياتي

الا يحيى بن ذكرياء

الا يحيى بن ذكرياء او كما قال عليه ما هذا معناه وانما الشك في مبناه
وانما قال هذا لان الحديث روى بالفاظ مختلفة منها ما رواه القاضي
ومنها ما من نبي الا وقد هم او الم ليس يحيى بن زكرياء ومنها غير ذلك فالحو
عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة
والله اعلم ثم ان الحديث الذي اورده المصنف ضعيف فلا يجوز الاحتجاج به
على ما اجاب عنه النووي والمصنف انما اجاب عنه على تقدير صحته ثم اعلم ان
هذا الحديث رواه ابو يعلى الموصلي في مسنده عن زهير عن عفان عن
حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن عمران عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من احد من ولد ادم الا وقد اخطا او هم
بخطيئة ليس يحيى بن زكرياء اى الا يحيى ولعل هذا الدعاء ذكريا واجعله
رب رضيا اى ولدا مرضيا وهذا اسناد ضعيف لاجل علي بن زيد
ابن جدعان وان كان حافظا لكنه ليس بالبيت وقد اخرج له مسلم و
الاربعة ويوسف بن مهران انفرد عنه علي بن زيد بن جدعان وقد روى
ابو زرعة وقال ابو حاتم يكتب حديثه ويذاكر به اخرج له البخاري في
تاريخه وظاهر هذا الاسناد انه حسن لا ضعيف ولا صحيح والله
سبحانه اعلم فصل فان قلت فاذا انفيت عنهم صلوات الله عليهم
الذنوب اى الكبائر والمعاصي الصغائر عما ذكرته من اختلاف المفسرين
وتاويل المحققين في الفصل السابق وحاصله ان حسنات الابرار
سيئات المقربين فما معنى قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى اى جهل
حكمه وما تكرر في القران والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم
في الدنيا او يوم القيمة وتوبتهم عن تقصيرهم في طاعتهم واستغفارهم
اى طلب مغفرتهم عن سهوهم وغفلتهم وبكائهم على ما سلف منهم في
حالتهم كداود اذ قد روي انه بكى حتى نبت دموعه الارض واشفق

ذنب كل شئ بفتحتين اى آخره واذناب الناس رذالهم بضم اول وتخفيف
ثانيه جمع رذال اى خسيسهم وفى نسخة ارذالهم جمع ارذل فكمال بتشديد
النون وفى نسخة فكان وفى اخرى فكانت هذه اى الامور التى تصرفوا
فيها اذ فعالهم اى ارذالها واسوء ما يجرى من احوالهم بالاضافة
الى اعلاها بل افعالهم لتطهيرهم وتنزيههم عما لا يليق بهم وعمارة
بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح مما امر وا به واجبا او مندوبا والكلم
الطيب من تهليل وتسبيح وتكبير واذكار ودعاء واستغفار وفيه اشارة
الى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وفى الحديث
ان الكلم الطيب سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها
العبد عرج بها الملك فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح لم يقبل
والذكر الظاهر اى الجلى والخفى اى الباطن وفى الحديث خير الذكر الخفى
والخفية لله لما تقدم من الاية والحديث واعطائه فى السر والعلانية
بتحسين النية وتزيين الطوية وغيرهم من عوام الامة يتلوث اى
يتلطخ بقاذورات الذنوب من الكبائر والقبائح اى الشاملة للصغائر
والفواحش اى اعظم الكبائر وهو ما يتعلق بحقوق العباد ماوكان
حقه ان يقول كما فى نسخة بما اى يتلوث غيرهم بأشياء تكون هذه
الهنات بفتح الهاء والنون اى العثرات والزلات وفى نسخة الهيئات
بفتح الهاء وسكون الياء وهمزة ممدودة اى الحالات فى حقه اى فى حق غيرهم
كما حسنات الابرار سيئات المقربين فى الحقيقة سيئات بالاضافة كما قيل حسنات الابرار
اى من المؤمنين سيئات المقربين من الانبياء والمرسلين اى يرونها اى يظنون
تلك الحسنات بالاضافة الى على احوالهم كالسيئات وهذا كما قيل كان المقربون
اشد استعظاما للزلة الصغيرة من الابرار للمعصية الكبيرة وكانوا
فيما احل لهم ازهد من الابرار فيما حرم عليهم وكان الذى لا باس به عند

اى من عقوبتهم فى عاقبتهم وهل يتفق بصيغة المجهول اى يخاف و
يتاب ويستغفر من لا شئ اى من غير شئ هو باعث وفى نسخة من لا
يسيئ اى لا يذنب على بناء الافعال الثلاثة فيما قبله مبنى للفاعل
فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء فى الرفعة والعلو اى
علو الرتبة والمعرفة بالله واتصافه بنعوت جلاله وعظمته وكبريائه
وسننه اى عادته الجارية فى عباده وعظيم سلطانه وكريم برهانه
وعلو شانه وفى نسخة وعظم سلطانه وقوة بطشه اى اخذه
بالقهر والغلبة مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله وعظم كماله والاشفاق
اى وعلى الحذر من المواخذة بما لا يواخذ به غيرهم كما يشير اليه قوله
تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وحديث انا اعلمكم بالله واخشاكم
وانهم فى تصرفهم بامور اى مباحة لديهم واعفاهم عنها ولا امر وا بها نهم اوخذوا
وفى نسخة ووخذوا اى عوقبوا عليها اوعوتبوا بسببها اوحذروا
اى احترسوا وفى نسخة خذروا بتشديد الذال على بناء المجهول
اى خوفوا من المواخذة بها والتوها اى فعلوها على وجه التاويل
او السهو اى الخطا والغفلة او تزيد بفتح التاء والزاى وتشديد
الياء اى على وجه طلب زياده من امور الدنيا المباحة خافوف
اى وهم مشفقون وجلون اى حذرون مضطربون وهو ذنوبهم بالاضافة
الى على منصبهم بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء اى علوه
ومعاصى بالنسبة الى كمال طاعتهم وجمال عبادتهم لانها كذنوب غيرهم
ومعاصيهم اى معاصى غيرهم كما ان طاعات الانبياء واعيانهم ليست
كطاعات الامم واعيانهم فى مراتب ايقانهم واتقانهم فلا يقاس
الملوك بالحداد الصعلوك فان الذنب ماخوذ من الشئ الدنى الحقير
الخسيس الرذل بفتح الراء وسكون الذال المعجمة اى المذموم الروى ومنه

الابرار كالموبقات عند اولئك الاخيار فبين المقامين بون بين و
كذلك المعصية اى معناه الترك اى ترك الموافقة والخالفة فى الطاعة
الا انه ان كان عن عمد فذنب ومعصية والا فزلة وعثرة فعلى مقتضى
اللفظة اى اطلاقها كيف ما كنت من سهو او تاويل فهى مخالفة وترك
اى وترك طاعة اما حقيقة او صورة وقوله غوى اى جهل كان احسن فى
العبارة ان يقول لم يعرف ان تلك الشجرة اما كول منها هى التى نهى عنها
اى بعينها او غيرها من جنسها والنهى للجمل وامر معنى غوى صدا وقد يا
متعديا فيكون المعنى انه اغوى حوى بان تبعته فى الهوى وقيل اخطاء
طلبه من الخلود اذ اكلها اذ تعليلية والمعنى لانه اكلها وخابت امنية
بضم الهمزة وكسر النون وتشديد التحتية وهو ما يتمنى والجمع اماني
ويخفف وهذا يوسف عليه قد ووخذ بواوين وفى نسخة اوخذ اى
عوتب بقوله لاحد صاحبى السجن اى ساكنيه معه وهو الترابى للملك
اذكرنى اى حالى عند ربك اى سيدك لتخلصنى عن سجنى فانساه
الشيطان ذكر ربه مصدر مضاف الى مفعوله اى انساه ذكر يوسف
لسيده فلبث فى السجن اى مكث فى الحبس بضع سنين واكثر ما قيل انه
عليه لبث فيه سبع سنين وقيل لبثها سبعا بعد قوله اذكرنى عند
ربك وقبله ثلاث سنين فتكمل اثنى عشر عددا حروف ازنى عند ربك
قيل انسى يوسف بصيغة المجهول اى انساه الشيطان ذكر الله حتى استعان
بما سواه وقيل انسى صاحبه ان يذكره لسيده الملك كما قدمناه وفى
الجملة قال النبى صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف اى هذه ما لبث فى السجن ما لبث
اى مدة لبثه وفى رواية رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اذكرنى عند ربك
ما لبث فى السجن سبعا بعد الخمس على ما بيناه والاستعانة فى كشف
شدائد البلاء وان كانت محمودة فى الجملة لكن لا يليق بمنصب الانبياء

والكمل

والكمل من الاولياء الاصفياء قال ابن دينار من اجلاء التابعين واسمه
مالك مات سنة اثنين وثلاثين ومائة وهو من اجل علماء البصرة
وزهادهم يروى عن انس وسعيد بن جبير وثقه النساى وغيره وقد
ذكره ابن حبان فى الثقات اخرج له الاربعة وعلق له البخارى وقد رواه
ابن ابى حاتم ايضا عن انس موقوفا مما قال ذلك يوسف اى اذكرنى
عند ربك قيل له اى بالوحى الجلى والخفى وهو الالهام الغيبى اتخذت من
دونى وكيلا هم همزة الاستفهام الانكارى مقررا او مقدرا الا طيش حسبك
اى عن غيرى لتطمئن الى امرى وتسلم لى فى قضاى وقدرى وتعرف حقيقة
قدرى فحبسه كان تهذيبا لا تعذيبا كالاربعين للمريدين تاديبا وتدريبا
فقال اى يوسف اعتذارا انسى قلبى كثرة البلوى النازلة على قلبى من حين
القيت فى جبى وفرقت بين ابى وحبى وقال بعضهم يواخذ بصيغة
المفعول وفى نسخة بالفاعل وفى اخرى اخذ الانبياء بما قبل الذراى من
محقرات الامر لكمال نتهم عنده اى لرفعة مرتبتهم لديه فى القدر وبجاوز
بالوجهين وفى نسخة ويتجاوز وفى اخرى ويجاوزه عن سائر الخلق نقلة مبالغة
بهم اى لعدم عناية ورعاية وحماية فيهم والا لكما لوا كلهم اصفياء من اولياء
اى اولياء فى اضعاف ما اتوا به بقصر الهمزة اى ما فعلوه من سوء الادب
اى كالجبال فى مخالفة الرب وقيل المجتمع لفرقة الاولى اى اخر من المستدل
الموافق للطائفة السابقة القائلة باثبات المعصية للانبياء بعد البعثة
واورد عليه ما قدناه والحاق ما اولناه بطريق السوال لما ظهر من الاشكال
حيث قال اذا كان الانبياء يواخذون بهذا المحال والسوال مما لا يواخذ به
غيرهم من السهو والنسيان فى الاقوال والافعال وما ذكرته من حالهم
بانهم يواخذون بما قبل الذر مما لا يواخذ به غيرهم فى مقادير الجبال
وحالهم ارفع جملة حالية اى والحال انهم ارفع درجة فى نفس الامر فى الدنيا

اذا اى حينئذ فى هذا اى فى حق المواخذة اسوء حالا من غيرهم حيث
يعاملون بالمسامحة والمساهلة وهذا من خافة العلم ورفعة شانهم
اذ لم يهتدوا الى ما هو الارفع درجة والاقرب منزلة من ربه لا يسامح بما
يسامح البعيد عن مقام قربه كالوزراء والامراء بالنسبة الى الملوك اذ كانوا
على بساط الانبساط يخاف عليهم اكثر من الرعايا فى المخالفات البعيدة غافلين
بالنوافل التى هى فوق الفرائض ومن هنا يعلم معنى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
وحديث انا اخشاكم لله واتقاكم اذا عرفت ذلك مجملا فاعلم ما سنلقى
اليك مفصلا اكمل الله تعالى لا نتثبت بالتشديد والتخفيف اى تخاف
وبينا لاجل المواخذة اى مواخذتهم فى هذا الباب على حد مواخذة غيرهم
من حلول العقاب وحصول الحجاب الدينوى والاخروى بل نقول انهم
اى الانبياء ونحوهم من العلماء يواخذون بذلك فى الدنيا ليكون ذلك
مع كونه كفارة لما صدر عنهم هنالك زيادة اى لهم كما فى نسخة فى درجاتهم
فى العقبى ويبتلون بضم الياء وفتح اللام على صيغة المجهول اى ويمتحنون
بذلك اى بمواخذة ربهم ليكون استغفارهم له وفى اصل الاناطا لكى ليكون
استغفارهم له اى ليكون وقوع ذلك فى قلوبهم سببا لمحاة ربتهم بفتح
الميم الاولى اى لزيادة مراتبهم ومرتبة منا قبهم كما قال عز من قائل فى
حق ادم ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال فى حق يونس ايضا
فاجتباه ربه فجعله من الصالحين اى الكاملين فى الصلاح القائمين
بحقوق الله وحقوق العباد على وجه الفلاح وقال تعالى لداود فغفرنا له
ذلك الاية اى وان له عندنا لزلفى وحسن ماب وقال بعد قول موسى تبت
اليك انى اصطفيتك على الناس اى برسالتى وبكلامى وقال بعد ذكر
فتنة سليمان وانابة فسخرنا له الريح الى وحسن ماب اى الى قوله وان له
عندنا لزلفى وحسن ماب وامثال ذلك مما ورد فى هذا الباب وقال بعض

المتكلمين

المتكلمين من ارباب الاعتبارات زلات الانبياء فى الظاهر زلات اى عثرات
تستوجب ملامات وفى الحقيقة كرامات وزلف بضم الزاى وفتح اللام اى قربات
ومكرمات واشار الى ما قدمناه من مستحسنات عبارات وايضا فلينبه من
التنبيه بصيغة المجهول او من الانتباه بصيغة المعلوم غيرهم من البشر
وهم خواص امتهم واولياء ملتهم وعلماء شريعتهم منهم اى من جملة احوالهم
او ممن ليس فى درجتهم من اهل النبوة لتفاوت مرتبتهم بمواخذتهم بذلك
اى بمعاتبتهم بما فعلوا هنالك فيستشعر والحذر ويعتقدوا المهابة
فيما قال وكنى بيد تزموا الانكار على المنعم بان سلموا عن موجب النعم ويعدوا
بضم الياء وكسر العين وتشديد الدال اى وعدوا الصبر على المحن عند ابتلائهم
بالفتن بملاحظة ما وقع او حل باهل هذا المنصب اى القدر الكامل من
المنصب ويروى هذا النمط اى الطريق الرفيع فى الرتبة المعصوم اى المحفوظ
فى الفتنة والمحنة فكيف بمن سواهم ممن يدعى المحبة والمتابعة فى طريق
المودة ولهذا قال صالح المرى بضم الميم وتشديد الراء نسبة الى قبيلة بنى مرة
وهو الواعظ الزاهد يروى عن الحسن البصرى وعنه يوسف المؤدب ويحيى بن يحيى
ضعفوه وقال ابو داود لا يكتب حديثه وقال الترمذى له غرائب يتفرد بها
ولا يتابع عليها وهو رجل صالح وقد اخرج له الترمذى ذكر داود هبتدا
اى ذكر الله قصة داود بسطة للتوابين اى لمسلية ونشاط وسبب انبساط
للمذنبين لئلا يتنوا اللتوبة ولا يبئسوا من الرحمة قال ابن عطاء وهو من العلماء
الاجلاء لم يكن ما نقل الله من قصة صاحب الخوت وهو يونس عليه نقصا
فى المرتبة ولكن كانت استزادة من نبينا عليه فى علو الدرجة وايضا
فيقال لهم اى للقائلين بجواز صدور المعصية عن ارباب النبوة بعد البعثة
بطريق الالزام فى القضية فانكم ومن وافقكم فى هذه العقيدة تقولون الغفران
بغفران الصغائر باجتناب الكبائر اى بمجرد اجتنابها فيلزم منه غفران

الألوكة
www.alukah.net

الكبائر والاظاف اى بيننا وبينكم فى عصمة الانبياء من الكبائر فما جوزتم
من وقوع الصغائر عليهم اى بالفرض والتقدير هى مغفورة على هذا التقدير
فى معنى المؤاخذة بها اذا اى حينئذ عندكم مع قولكم انهم منزهون عن الصغائر
وخوف الانبياء اى وما معنى خوف الانبياء من الصغائر وتوبتهم منها
وهى مغفورة لهم لاجتنابهم الكبائر لو كانت اى الصغائر موجودة فى الجانبين
لنا فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتاويل وفيه اى وفى هذا المقام
اهل السنة والجماعة انه يجوز العقوبة على الصغائر ولو اجتنبت وتكبيرها الكبائر
يدخلها تحت قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء نعم ذهب بعض
المعتزلة الى انه اذا اجتنب الكبائر لم يجز تعذيبه بالصغائر لا بمعنى
انه يمتنع عقلا بل بمعنى انه لا يجوز ان يقع لقيام الادلة السمعية على انه
لا يقع مستدلا بظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر
عنكم سيئاتكم واجيب بان الكبيرة المطلقة هى الكفر لانه الكامل فى المعصية
وجمع الاسم بالنظر الى انواع الكفر الصادر من اليهود والنصارى والمشركين
وان كان الكل ملة واحدة فى حكم الكفر او الى افراده القائمة باشخاص المخاطبين
فيكون من قبيل مقابلة الجمع بالجمع فيكون التقدير ان تجتنبوا انواع
الكفر نكفر عنكم سيئاتكم السابقة واما اللاحقة فهى تحت المشيئة للاية
المتقدمة فالخطاب على هذا للكفرة او المعنى ان تجتنبوا الكبائر نكفر
عنكم الصغائر بالحسنات من الطاعات كالصلوات والزكوات وسائر العبادات
والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال وقد قيل ان كثرة استغفاره النبى صلى
وتوبته اى بوصف كونه وغيره من الانبياء انما كان على وجه ملازمة
الخضوع والعبودية ولوازمها من المكنة والخشوع والاعتراف بالتقصير
فى القيام بحق العبودية كما يقتضيه كمال الربوبية وجمال الالوهية تذكرا لله
تعالى على نعمه اى من اصطفائه وتكريمه كما قال عليه وقد امن بفتح ذكر وفى نسخة

بضم

بضم فتشديد ميم مكسورا اى والحال انه قد اعطى الامن من المؤاخذة بما تقدم
واما تاخر من ذنبه ومع هذا قام فى التهجد لربه حتى تورمت قدماه من طول
قيامه مع علو مقامه وقلة منامه فعاتبته بعض اصحابه لتفضل هذا وقد غفر الله
له ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال فى جوابه افلا اكون عبدا شكورا اى
كيف اترك تكلفى على مغفرة ذنبى وشرح صدرى وقلبى وقال فى حديث آخر فى
جواب من قال انا بيبح الله لنبيه ما شاء من الاشياء انى اخشاكم لله
وفى نسخة لاخشاكم لله اى اكثركم خشية واعلمكم بما اتقى اى احذره فانه كم
من المعصية والمخالفة ورواه البخارى بلفظ اتقى لانى اتقاكم لله واخشاكم له
وفى رواية ان اخشاكم واتقاكم لله انا قال الحارث بن اسد وفى نسخة
سويد والاول هو المقول وهو المحاسبى العارف الزاهد المعروف البصرى
الاصل صاحب التصانيف منها كتاب الرعاية ومنها النصائح ومن جملة
كلامه انه لا يحل بما فيه خلاف الاولى والمحاسبى بضم الميم نسبة الى محاسبة
نفسه كما قاله النووى روى عن يزيد بن هارون وغيره وعنه ابن مسروق
ونحوه وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن والشريعة والطريقة والحقيقة
ورث من ابيه سبعين الف درهم فلم ياخذ منها شيئا قل ولا جل لانه اياه
كان يقول بالقدر فراى من الورع ان لا ياخذ من ميراثه ومات وهو
محتاج الى درهم واحد وكان اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك على جنبه
عرق فكان يمتنع منه وفى هذا من مناقبه كفاية توفى سنة ثلاث واربعين
ومائتين خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام وتعبد لله على وجه
اكرام لانهم امنون من وقوع ايلام فعلوا اى الانبياء ذلك اى اظهار التوبة
والاستغفار هنا لك ليقتدى بهم غيرهم وبث بهم اى بيتا بعهم اهم كما قال
عليه لو تعلمون ما اعلم اى من الاهوال وشدايد الاحوال لضحكتم قليلا و
لبكيتم كثيرا رواه احمد والبخارى والترمذى والنساء وابن ماجة عن انس

ورواه الحاكم في مستدركه عن ابي ذر وزاد وطعاما يشاركم الطعام والشراب
ورواه الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابي الدرداء وزاد وخرجتم الى الصعدات
بضمتين اي الطرقات يجارون الى الله تعالى لا تدرون تنجون او لا تنجون وبضم
فان في التوبة والاستغفار معنى لطيفا ومبنى شريفا اشار اليه بعض
العلماء وهو استدعاء محبة الله باستقضاء الغيبة عما سواه قال الله تعالى
ان الله يحب التوابين اي الذين يرجعون الى الله بتوبتهم عن رؤية حولهم
وقوتهم او عن ملاحظة طاعتهم وعبادتهم ويحب المتطهرين عن وجودهم
وشهودهم ما صدر عن جودهم فاحداث الرسل والانبياء اي ايجادهم
واظهارهم الاستغفار وفي نسخة للاستغفار اي طلب المغفرة على وجه
الافتقار وطريق الانكسار والتوبة عن الغفلة والانابة الى الرجوع من
المباح الى الطاعة والاوبة اي الانتقال من حال الى حال لطلب الكمال
في كل حين من زمان الاستقبال استدعاء اي استجلابا لمحبة الله بالرجوع
الى ما يحبه ويرضاه والاستغفار فيه معنى التوبة كما ان فيها معنى الاستغفار
فهما متلازمان في مقام الاعتبار والحاصل انه لا يلزم من الاستغفار
التوبة مباشرة الذنب والمعصية وقد قال الله تعالى لنبيه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ان كان هناك ذنب حقيقي يتصور
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الاية اي الذين اتبعوه في
ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم ليتوبوا
ان الله هو التواب الرحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا والمعنى انه سبحانه وفقهم
للتوبة أو قبل توبتهم او ثبتهم على التوبة وذكر النبي صلى الله عليه وسلم تحسين للتوبة وتزيين
للقضية وكذا ذكر المهاجرين والانصار تحبيب لخواطر ارباب الانكسار من
الثلاثة الذين خلفوا واظهروا التوبة والاستغفار وقال اي الله سبحانه فسبح
بحمد ربك اي اجمع في دعائك بين التسبيح والحمد في ثنائك المنعوت بنعوت الصفات

السلبية وبايثبات النعوت الثبوتية واستغفره اي اطلب منه المغفرة في المجاوزة
عما يصدر منك من الغفلة او التقصير والفترة انه كان توابا كثير الرجوع عليك
بالرحمة وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا يقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده
استغفر الله واتوب اليه وكان نزول هذه الاية التي بعد فتح مكة المشرفة
وفيها اياء الى الارتحال بعد تحصيل الكمال والانتقال الى ما كان اعلى من الحال
فالعود احمد والنهاية هي الرجوع الى البداية فقد روت عائشة رضي الله عنها
انه صلى الله عليه وسلم كان قبل موته بكثير ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك
واتوب اليك وكان اخر كلامه اللهم الرفيق الاعلى وقد بلغه الله المقام الاعلى

فصل قد اثبتك اي ظهر وتبين لك ايها الناظر اي المتأمل بما قررناه
من الكلام وحررناه من المرام ما هو الحق من عصمة عليه وكذا عصمة سائر
الانبياء عليهم السلام وكان الاظهر ان يقول من عصمتهم عليهم السلام
عن الجهل بالله اي بذاته وصفاته وافعاله ومصنوعاته وكونه وفي نسخة
او كونه اي كون النبي بخصوصه او بجنسه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك
اي مما ذكر من الذات والصفات كلها جميعه جملة اي اجمالا لا تفصيلا اذ لا
يحيط احد به علما وهذه العصمة ثابتة له بعد النبوة عقلا واجماعا و
قبلها سمعا ونقلا كان الاولى بحسب السمع نقلا وسماعا وهو اراها
واحد او المراد بالسماع ما ثبت بالسنة وبالنقل ما نقل عن الائمة وذلك
كحديث الصحيحين ما من مولود يولد الا على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء
ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها لا
تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وحديث كل عبادي خلقت حنفاء
فاجتالتهم الشياطين عن دينهم فامروهم ان يشركوا بي غيري ومن
المعلوم استثناء الانبياء اذ لم يجعل الشيطان عليهم سبيلا في الاغواء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقوله فاجتالتهم بالجيم اى استخفتهم
فمالوا معه فى ميدان الضلالة يتهيمون وروى بالحاء اى نقلتهم من حال الى حال
فهم فى طخياتهم يعمهون ولا يشعرون اى ولا علم حالة تنافى العلم بشئ مما قرره
اى النبى من امور التنزيه واراه عن ربه من الوحى اى الجلى او الخفى من الكتاب
والسنة قطعا اى بلا شبهة عقلا وشرعا اى من الجهتين وعصمة اى ومن
عصمة النبى عن الكذب فى القول مطلقا وخلف القول فى الاخبار مندرجا
اى من ابتداء ما اظهر بنبوته خصوصا وارسله الى امته قصدا او غيره
قصدا اى لا عن عمد ولا عن خطا واستحالة ذلك اى ودليل استحالة ما
ذكر من الكذب والخلف عليه شرعا اى سمعا واجماعا ونظرا اى عقلا
وبرهانا اى بيانا ظاهرا وتنزيهه عنه اى عن الكذب قبل النبوة
قطعا لئلا يقع الامة فى الشبهة بعدها اصلا وتنزيهه عن الكبائر
اجماعا من غير التفات لمن خالف فيه سمعا او عقلا وعن الصغائر تحقيقا
لحملها على خلاف الاولى ترقيا وعن استدامة السهو والغفلة توفيق
وقد قيل شعر يا سائلى عن رسول الله كيف سها والسهو عن كل قلب
غافل لاه قد غاب عن كل شئ سره فسها عما سوى الله فى التعظيم لله
واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه لامته من الاحكام واحيا
ومندوبا وحراما ومكروها وخلاف الاولى ومباحا وعصمة اى ومن
عصمته فى كل حالة من رضى وغضب وجد بكسر الجيم ضد الهزل والمراد به
هنا العزم والحزم ومزح فانه كما قال لا مزح ولا اقول الا حقا فاذا كان
مزحه حقا فكيف لا يكون جده صدقا فيجب عليك يروى ما يجب لك
ان تتلقاه اى تاخذ وتتناول وتقبل ما صدر من مشكوة صدره فى
اى حالة كانت من امره باليمين اى بالقوة او البركة وقيل باليد اليمنى لان
اليمين تدانى الكمال حسا ومعنى وتتناول بها كل عزيز مطلوب وتشد عليه

يد الضنين

يد الضنين بالضاد المعجمة اى البخيل اى مثل الشئ الثمين وهذا نظير ما يقال
عضوا عليها بالنواجذ وتقدم بكسر الدال وضمها اى تعرف هذه الفضائل حق
قدرها اى حق معرفتها او تعظيمها حق عظمتها كما قيل بالمعنيين فى قوله تعالى
وما قدروا الله حق قدره وتعلم عظيم فائدتها وخطرها بفتحتين وحكى
سكون ثانيهما اى ومنزلتها وقدرها وعائدتها فان من يجهل ما يجب للنبى
او يجوز او يستحيل عليه اى يمتنع عقلا ونقلا ولا يعرف صور احكام اى
فرضا ونفلا لا ايا من ويروى لا يؤمن اى عليه ان يعتقد فى بعضها اى
المذكورات خلاف ما هى عليه من الصواب فى القضيات المشهورات ولا يتزه
اى النبى عما لا يجب ويروى عما لا يجوز اى لا ينبغى ان يضاف اليه بذلك من
حيث لا يدرى ما يترتب عليه وليسقط فى هوة الدرك بضم الهاء وتشديد
الواو الوهدة العميقة والدرن بفتح الراء وسكونها ضد الدرج الاسفل
من البناء اى منازلها وفيه اشعار بان من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان
ومن لم يكن فى اعتلاء فهو فى ارتداء اذ لا توقف للانسان فى مرتبة استواء
ومنه قول ابى الفضل التوزرى شعر ونزولهم وطلوعهم فالى الدرك وعلى
درج فالابرار لهم درجات والفجار لهم دركات اذ ظن الباطل اى بالنبى
عليه واعتقاد ما لا يجوز عليه يحيل بفتح الياء وضم الحاء وتكسر تشديد
اللام اى ينزل بصاحبه فيدخله دار البوار اى الهلاك والخسار ولهذا
المعنى اى الاول الذى وقيل ما زايدة اضاط النبى صلبه اى اخذ بالجمع
والثقة من جهة السفهة على الرجلين اللذين راياه ليلا وهو معتكف فى
المسجد جملة معترضة مع صفية متعلق برآياه فقال لهما انها صفية اى
احدى امهات المؤمنين وقد جاءت تزوره فتحدثت عنده ساعة ثم قام
معها ليقلبها الى بيتها حتى اذا بلغت باب المسجد قريبا من باب ابصراه فقال
لهما على رسلكما اى اثبتا على سيركما ولا تسرعا فى سيركما انها صفية

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال لا سبحان الله تعجبا من قوله ذلك لها أن لا يظن مسلم به عليه ما لا يليق به
من قبيح المقام ثم قال لها ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم بنفوذه
في المنافذ الضيقة للوساوس الخفية واني خشيت ان يقذف اي يلقي ويرمي
في قلوبكما شيئا وفي رواية شرا فتهلكا قال الخطابي خشي صلى عليه وسلم عليهما الكفر
لو ظنا انه تهمة بر وبه معه امرأة اجنبية فبادر الى اعلامهما بكمانها نصيحة
لهما في حق الدين قبل ان يقعا في امر يهلكان به انتهى وفي هذا الايماء الى
عصمة الانبياء من مقارفة السوء والفحشاء هذه اي الفائدة الجلية
وهي ما ذكر من احتياطه عليه للرجلين في هذه القضية اكمل لتلك الجملة
معترضة بين المبتدا وخبره وهو احدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه
الفصول السالفة من تعظيم ارباب النبوة واصحاب الرسالة تحذيرا من ان
يعتقدهم والا يليق بكريم مناقبهم لاجل جهالة بعصمتهم وغفلة عما
يجب لهم ويجوز وتمتنع من حالتهم ولعل جاهلا اي عن مراتب العلم غافلا
لا يعلم بجهلة اي يجهل كونه جاهلا ويسمى جهلا وكثيرا اذا سمع شيئا
فنها ويروى من هذا اي مما ذكر اي من تنزيهات الانبياء عليهم السلام
يرى اي يظن ان الكلام فيها ويروى فيه جملة اي بجملتها او مجملة من فضول
العلم اي زوائده وهو خبر ان وروى او ان الكوت اولى من القوض
لذكره وقد استبان لك انه اي الكلام في عصمتهم عليهم السلام متعين
اي واجب معرفة على اهل الاسلام للفائدة التي ذكرناها مع فوائد اخر
في هذا المقام كما بينه بقوله وفائدة ثانية يضطر بصيغة المجهول اي يحتاج
اليها في اصول الفقه ويبنى عليها مسائل ستفرعة عنها لا تنعقد لكثرتها
وهي لغة رديه في لا تعقد ذكره الدلجي وفي خطية التلمساني لا تبعد من البعد
ومعناه قريبة يبنى عليها المسائل من الفقه وروى لا تنعقد الفعل من العقد
ومعناه مسائل كثيرة لا يحصرها العد ومن الفقه على الاول مجهول لا يبعد

وهو

وهو الاظهر او مسائل ولا يبعد صفة وعلى الثاني فاعله هو المسائل فقط ولا
يضح تعقد لفساد المعنى وتخلص بصيغة المجهول اي ويخلص الخلاص من
تغيب مختلفي الفقهاء اي تجهم الشر والفتنة والخصومة في عدة منها اي من
المسائل وهي اي الفائدة المضطر اليها في اصول الفقه وغيرها الحكم في اقوال
النبي اي جنسه او خصوصه وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه
لا بد منه كثير من احكام الشريعة عليها وتفرع عنها ولا بد من بنائه على الاصل
الكبير على صدق النبي في اخباره بكسر الهمزة وفتحها وبلاغه اي تبليغه وهذا
مختص بعد تعميم وانه لا يجوز عليه السهو فيه اي في ابلاغه او تبليغه
وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا احترازا من وقوعها سهوا وبحسب اختلافهم
في وقوع الصغائر من جواز صدورها وعدم من الانبياء وقع خلاف
وفي نسخة اختلاف في امتثال الفعل اي تجريه وصدوره منهم والحق المصير
الى امتثال افعالهم واتباع سيرهم وآثارهم مطلقا بلا قرينة على ما ذهب
اليه ابو حنيفة ومالك واكثر اصحاب الشافعي بسط بيانه بصيغة المصدر
وفي نسخة وبسيط وهو يحتمل ان يكون مصدرا واه يكون فعلا مجهولا اي
وشرح بيان امتثال الفعل في كتب ذلك العلم اي علم الاصول في الدين المذكور
فيه اختلافهم في وقوع الصغائر منهم او علم اصول الفقه المذكور فيه
اختلافهم في امتثال افعالهم المقصورة دون افعالهم بمقتضى العادة فلا
نطول اي الكلام فيه وفي نسخة به اي لا نطول الكتاب بذكره اكتفاء بما هنالك
من استيفاء ذلك وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم قاضيا كان او غيره
والمفتي اي مجيب السائل عن مسئلة الحادثة فيمن اضاف اي نسب الى النبي
صلى عليه شيئا من هذه الامور ووصفه بها اي مما يجب له او يجوز او يمتنع
مما سال تفصيلها فمن لم يعرف ما يجوز اي له فعله وما يمتنع عليه اي وقوعه
منه وما وقع الاجماع فيه والخلاف اي لم يعرف موضع الاتفاق ومحل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاختلاف كيف يضم اى يتمادى عليه ويجزم به ويعزم في الفتيا بضم الفاء
واما الفتوى بفتحها وقد يضم وكلاهما اسم للافتاء في ذلك الذي يجب له
او يجوز ويمتنع عليه اذا رفع السؤال اليه ومن اين يدري هل ما قاله اى
الحاكم او المفتي فيه اى في حقه عليه نقص اى طعن او مدح حتى يقدم على
حكم لجهله واذا لم يعلم واقدم فانما ان يجترى اى يجم على سفك دم
حرام اى اراقته من غير استحقاقه او يسقط حقا اى امرا ثابتا ويضيع
حرمة النبي وفي نسخة حرمة النبي صلى فيهلك من حيث لا يعلم والثاني
اقبح من الاول لانه موجب كفره ولغيره فتامل وبسبيل هذا اى ما ذكر
من الكلام في عصمة الانبياء عليهم السلام ما زايدة او موصولة قد اختلف
ارباب الاصول اى اصول الدين وائمة العلماء من المجتهدين والمحققين
من المفسرين والمحدثين في عصمة الملائكة المقربين والمعتمد انهم كالانبياء
والمرسلين في تنزيههم عن المخالفة في امر الدين صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين **فصل في عصمة الملايكة** جمع ملك اصله ملاك اخذت
همزته بعد نقل حركته لكثرة الاستعمال وقيل اصله مالك من الالوكة وهي
الرسالة فاخرت ثم جمع وقد تحذف الهاء فيقال ملايك اجمع المسلمون
على ان الملايكة كلهم مؤمنون كاملون فضلاء بضم ففتح اى فاضلون
في قدرهم عند ربهم واتفق ائمة المسلمين من علماء الامة وعظماء الملة
على ان حكم المرسلين منهم اى من الملائكة المقربين الى الانبياء والمرسلين
حكم النبيين سواء اى مستوين في العصمة وتعظيم الحرمة ما ذكرنا عصمتهم
اى النبيين منه اى من الشرهو في القول والتبليغ في الفعل وانهم اى رسل
الملايكة في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم ما امرهم الله به من الانبياء
كالانبياء مع الامم في هذه الاشياء واختلفوا اى العلماء في غير المرسلين
منهم اى معصومون هم كرسلهم ام لا فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم

عن المعاصي

عن المعاصي واحتجوا اى استدلوا وهما الاية وفي نسخة واحتجت اى الطائفة
او الفرقة في عصمتهم من جميع المعصية بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم اى فيما
امرهم به فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل ولا يستنكفون عن قبول
الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون ولا يتثاقلون عن القيام بها وقوله
بقوله وما منا اى معشر الملايكة احد الا له مقام معلوم لعبادته لا يتجاوز الى
غير حالته وانا لنحن الصافون اقدامنا في الصلوة او الحافون حول العرش وتقول
وانا لنحن المسبحون اى المنزهون الله عما يشركون وبقوله ومن عنده اى عندية
مكانة ومنزلة وهو مبتدا خبره لا يستكبرون عن عبادته تعاظما ولا يستحسرون
اى لا يعيون ولا يتعبون ولا ينقطعون تفاقما الاية اى يسبحون الليل و
النهار لا يفترون كما في نسخة اى لا ينقطعون ولا يملون ويقوله ان الذين
عند ربك اى مقربون لا يستكبرون عن عبادته بل يفتخرون بطاعته الاية
اى ويسبحونه وله يسجدون حقيقة او يعتقدون لحكمه ويتذللون بالخضوع
والخشوع لامره ويقوله تبارك وتعالى في وصفهم كراما اى مكرمين على الله
بررة اى اتقياء مطيعين في مقام رضاه ولا عيشة اى اللوح المحفوظ والقرآن
المحفوظ الا المطهرون اى الملايكة المتطهرون من ادناس الذنوب و
اجناس العيوب ونحوه اى وامثال ما ذكر من التسميات من الكتاب والسنة
وذهبت طائفة من العلماء الى ان هذا اى ما ذكر من قضية العصمة وعدم
المخالفة خصوص بالمرسلين والمقربين منهم اى من الملايكة واحتجوا بانباء
ذكرها اهل الاخبار والتفاسير المعتمدة على ما نقل فيها عن الوهبان و
الاخبار نحن نذكرها ان شاء الله بعد اى بعد ذلك وبين اوجه الاولى
فيها هنالك ان شاء الله اى اراده وقضاه وما احسن ما قال الشافعي
رحمه الله **نظم** فما شئت كان وان لم اشا ما شئت ان لم تشا لم يكن
وهو مضمون كلام اتفق عليه السلف والخلف مما ثبت في الحديث ما شاء الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان ومالم يبينا لم يكن والصواب عصمة جميعهم اى الملائكة من جنس المعصية
وتنزيه نصابهم اى تبرئة ساحة منصبهم وقدرهم الرفيع عندربهم عن
جميع ما يحط من رتبتهم ويروى من رتبهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم
وجميل درجتهم ورايت بعض نسيوخنا استاربان وفى نسخة مال الى ان
اى انه يعنى السناد لاحاجة بالفقيه اى لنا الى الكلام فى عصمتهم بل يجوز
السكوت عن تفصيل حالتهم ومرتبتهم وانا اقول ان الكلام فى ذلك المرام
من كثرة الفوائد ما الكلام وفى نسخة كالكلام فى عصمة الانبياء
من الفوائد التى ذكرناها فيما تقدم من الفصول المشتمل على انواع من الفوائد
سوى فائدة الكلام فى الاقوال والافعال لعدم اطلاعنا على ما يصدر
عنهم من قول وفعل مفصلا وانما نعرف احوالهم مجملا مع انا السنا مكلفين
بابتاعهم فيها فلا داعى الى ابتلاء عصمتهم فيما من طرقهما لا يليق بهم فيها
عمدا اوسهوا فهذا اى فائدة الكلام فى اقوالهم وافعالهم ساقطة ههنا اى
غير مذكورة فى بيان عصمتهم لعدم احتياجنا اليها اذا عرفت هذا فما
احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم اى جميع افراد الملائكة بل يوجب عصمة
جنسهم الصادق على بعضهم قصة هاروت وماروت وهما ملكان نزلا
ببابل بمزورد بالعراق اسماء اعجمية بدلالة منع صرفهما للعلمية والعجمة
وماذكر عطف على قصة اى وما ذكره فيها اى فى قصتهما اهل الاخبار وثقلة
المفسرين عن الاخبار من ان الملائكة عيرت بنى آدم بمعاصيهم الله تعالى
كما رواه البيهقى فى شعب الايمان عن ابن عمر باسناد هو لا باس به ما اقل معرفتهم
بعظمتك فقال لو كنتم فى مسلاخهم لعصيتمونى قالوا كيف يكون هذا
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال فاختاروا منكم ملكين فاختاروهما
فاهبطا الى الارض وركبت فيهما شهوات بنى آدم وسئلت لهما امراة فما
عصما حتى واقعا المعصية فقال الله لهما اختارا عذاب الدنيا او عذاب

الاخرة

الاخرة فاختارا عذاب الدنيا وما روى عن اسحق ابن راهوية وعبد بن حميد
وغيرهما عن على وابن عباس رضى الله عنهما فى خبرهما اى هاروت وماروت
فمحمول على ان هذه الزهرة تسميها العجم اناهيد وكان الملكان يحكمان بين الناس
فاتتهما امراة فاراد هما كل منهما مخفيا من الاخر فقال احدهما ايا اتى اريد
ان اذكر لك ما فى نفسى فقال اذكره لعل ما فى نفسى فاتفقا فقالت لا اكتمكما
او تخبرانى اى حتى تعلمانى بما يصعدان الى السماء وتهبطان به فقالا بالاسم
الاعظم قالت علماه اياه فعلماها اياه فتكلمت به فطارت الى السماء فمسخها
كوكبا وروى ابن ابى حاتم عن ابن عباس ان ملائكة سماء الدنيا قالوا يا ربنا
اهل الارض يعصونك فقيل لهم اختاروا منكم ثلاثة يحكمون فى الارض
وجعل فيهم شهوة بنى آدم وامروا ان لا يقترفوا ذنبا فاستقال منهم واحد
فاقيل فهبط اثنان فاتتهما امراة من احسن النساء فرويا بها فاتيا فنزلها
واراد هما فابت حتى يشربا خمرها ويقتلا ابن جارها ويسجدا لوثنها
فابيا الا ان يشربا فشربا ثم قتلا ثم سجدا وقالت اخبرانى بالكلمة التى
اذا قلتماها طرتما الى السماء فاخبراها فطارت فمسخت حمرة وهى الزهرة
فارسل اليهما سليمان بن داود وقيل ادريس فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب
الاخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما منا طاه بين السماء والارض وقيل
معلقان بشعورهما وقيل جعلا فى جب ملئت نارا منكوسا يضربان
بسياط الحديد وابتلائهما اى وما روى من اختبارهما بما ذكر وبالسحر فتنة
للناس اى امتحانا لهم فمن يعلمه وعمل به معتقدا حله كفر ومن يجتنبه او يتعلمه
ليتوقى شره لم يكفر فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يصح منها شئ
لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما رويت عن علماء اليهود
والنصارى ممن لا يصدق ولا يكذب فى اخبارهم ولا يعتمد على ما رأهم
لكن يشكل هذا بما رواه الامام احمد بن حنبل فى مسنده فقال ثنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

يحيى بن ابى بكير وقال عبد بن حميد فى مسنده ثنا ابو بكر بن ابى شيبة قال حدثنى
ابن ابى بكير ثنا زهير بن محمد عن موسى ابن جبير عن نافع مولى عبد الله
بن عمر عن عبد الله بن عمر انه سمع نبى الله صلى الله عليه يقول ان ادم عليه لما اهبط
الله تبارك وتعالى الى الارض قالت الملائكة اى رب اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا
تعلمون قالوا ربنا نحن اطوع لك من بنى آدم قال لتعالى للملائكة هلموا ملكين
من الملائكة حتى يهبط بهما الى الارض لينظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت
وماروت فاهبطا الى الارض ومثلت لهما الزهرة امراة من احسن البشر فجاءها
فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تكلما بهذه الكلمة من الاشراك فقالا
لا والله لا نشرك به ابدا فذهبت عنهما ثم رجعت بصبى تحمله فسألاها نفسها
فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبى فقالا لا والله لا نقتله ابدا فذهبت
ثم رجعت بقدح خمر تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا
هذه الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبى وتكلما بالكلمة الا شراك
فلما افاقا قالت المراة والله ما تركتما شيئا مما ابيتماه على الا قد فعلتماه
حين سكرتما فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب
الدنيا انتهى ويحيى بن ابى بكير شيخ احمد ثقة اخرج له الايمة الستة
وزهير ابن احمد اخرج له ايضا اصحاب الكتب الستة ووثقه احمد وروى
الميمونى عن احمد مقارب الحديث وروى المروذى عن احمد ما به باس وروى
البخارى عن احمد قال كان زهير الذى روى عنه اهل الشام زهير آخير
وروى الاثرم عن احمد قال للشاميين عن زهير مناكير وقال الترمذى
فى العلل سالت البخارى عن حديث زهير هذا فقال انا اتقى هذا الشيخ
كان حديثه موضوع وليس هذا عندى بزهير بن محمد قال وكان احمد
بن حنبل يضعف هذا الشيخ ويقول هذا شيخ ينبغى ان يكونوا قلبوا

اسمه قال الحلبى ولم ترجمة فى الميزان وقد ذكر فيها مناكير ولم يذكر هذا
منها واما موسى بن جبير فقد اخرج له ابو داود وابن ماجة وذكره ابو حاتم
فى الثقات واما نافع فلا يسال عنه فيحتاج هذا الحديث الى الجواب على
وجه صواب قال الحلبى وقد رايت الحديث فى مستدرك الحاكم فى تفسير
سورة البقرة من طريق ابن عباس وقال فى اخره صحيح ولم يتعقبه
الذهبى فى تلخيصه للمستدرك هذا وذكر فى الميزان فى ترجمة سنيد بن داود
واسمه الحسين انه حافظ له تفسير وله ما ينكر ثم ساق بسنده الى سنيد
ثنا فرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال سرت مع ابن عمر
فقالت طلعت الحمراء فقلت لا لم قال قد طلعت قلت لا قال لا مرحبا بها
ولا اهلا قلت سبحان الله بخ سامع مطيع قال ما قلت الا ما سمعت
من رسول الله صلى الله عليه ان الملائكة قالت يا رب كيف صبرك على بنى آدم
قال انى قد ابتليتهم وعافيتكم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك قال
فاختاروا ملكين منكم فاختاروا هاروت وماروت فنزلا فالقى
عليهما الشهوة فجاءت امراة يقال لها الزهرة الحديث بطوله ثم قال
روى عنه ابو زرعة والاثرم وجماعة وضعفه ابو حاتم وقال ابو داود
لم يكن بذاك وقال النسائى الحسين سنيد بن داود ليس بثقة ثم اخرج الذهبى
وفاته انتهى ولا يخفى ان الحديث كما تراه مرفوعا وموقوفا له اصل
ثابت فى الجملة لتعدد طرقه واختلاف سنده فالجواب الصواب ان الكلام
فى عصمة الملائكة الكرام وهذا ان قدح جاء عن صفة الملكية بالفاء
نعت البشرية من الشهوة النفسية ابتلاء لها فى القضية والتحقيق
والله ولى التوفيق ان الملائكة خلقوا للطاعة كما ان الشياطين خلقوا
للمعصية وكل من الطائفتين جبلوا بما لهم من القابلية واما افراد الانسان
فمجبولون على بعض الصفات الملكية والنعوت الشيطانية وربما بين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المراتب العلوية والمناقب السفلية فمن مال الى اطوار الملائكة فترقى فى فهم
ومن مال الى امتثار الشياطين فتنزل منهم فالانسان كما البرزخ بين
النجرين التنازب من النهرين جامع بين نعوت الجلال وصفات الجمال
وقابل لقبول ما لله من صفات الكمال فقد ورد لولم تذنبوا لجاء الله
بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم اياه الى غير الغفور والغفار
والحليم والستار ومن هنا يتبين ان الانبياء يتصور منهم المعصية
فى الجملة بخلاف الملائكة مع ان المعتمد فى المعتقد ان رسل البشر افضل
من رسل الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولعل العلة
انهم مع كون النبوة فيهم وكبة وقعت احوالهم ورتبة فى رفعة فنزلة
وعلو ورتبة وليس هو اى ما نقل من الاخبار سيأتى يوخذ بقياس اى
من الاثار فى مقام الاعتبار والذى منه اى من خبر قصتهما فى القرآن
اى فى سورة البقرة اختلف المفسرون فى معناه فكل ذهب الى ما اطلع
عليه نقلا من جهة مبناه وانكر وقال بعضهم فيه اى فى معناه
كثير من السلف كما سنذكره فيما سياتى فلا نطول ههنا بذكره وهذه
الاخبار التى اوردها المفسرون فيه من كتب اليهود وافترائهم على
انبياء الله وملائكته من ارباب النحو كما نفته الله اى صرحه اول
الايات اى فى اولها من افترائهم اى كذب اليهود بذلك على سليمان
وتكفيرهم اياه فى قوله واتبعوا اى اليهود ما تتلوا الشياطين اى كتب
السحر والتعوذة التى كانت تقرؤها على ملك سليمان اى فى زمن
ملكه وعهده وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يخلطون
بما سمعوه اكاذيب كثيرة ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها فى الكتب
يقرونها ويعلمونها الناس وفشا ذلك فى زمنه حتى قالوا ان الجن
تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم ملكه الا به وما كفر

الجن والانس والطير والريح الا به وما كفر سليمان بارتكاب ما نهاه الله عنه وتكذيب اليهود
ودفعا لما بهتت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به ولكن الشياطين
كفروا باستعمالهم السحر وتدوينهم يعلمون الناس السحر يقصدون به اغوائهم
واضلالهم وقد انطوت القصة اى احتوت واشتملت قصة هاروت وماروت
على بضع بضم الموحدة وفتح النون اى قباح عظيمة وهى التنبيه نحن نخبرك بضم
نون وفتح موحدة وكسر موحدة مشددة اى نخبر فى ذلك القول من العبارات
ما يكشف غطاء هذه الاشكالات اى ما يرفع حجابها وتويل نقابها ان
شاء الله تعالى فاختلف اى فاختلفوا اولا فى هاروت وماروت هل هما
ملكان بفتح اللام وهو الصحيح او انسيان اى منسوبان الى الانس اى
ادميان ويمكن الجمع بانهما كانا ملكين وتشكلا بصورة رجلين وهل
اى هاروت وماروت المراد بالملكين فى اية وما انزل على الملكين وهو
الصحيح ام لا وهذا مما لا يلتفت اليه اصلا وهل القراءة ملكين بفتح
لامها كما فى القراءة المتواترة التى اتفق عليها القراء السبعة والعشرة
او ملكين بكسرها كما فى قراءة شاذة وهى كانا ببابل انزل عليهما السحر
ولا معنى للاختلاف فيهما اذ الروايات المعتبرة لا تقاوح
القراءة المتواترة على انه يمكن الجمع بينهما على انهما ملكان فى اصلهما
نزلا على صورة ملكين حاكمين فى عهدها وهل ما فى قوله تعالى وما انزل
اى على الملكين وما يعلمان من احدى نافية فيهما فيكون عطفا على ما كفر
اى وما كفر سليمان وما انزل على الملكين اى جبريل وميكائيل فان سحرة
اليهود زعموا ان السحر انزل على لسانهما الى سليمان فبرءهما الله به او موجبة
اى موصولة معطوفة على السحر على الصحيح والمراد بهما واحد والعطف
لتغاير الاعتبار او يراد به نوع اقوى منه اى ويعلمونهم ما الهما او معطوفة
على ما تتلو قال البيضاوى وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

للناس وتمييز ابينه وبين المعجزة واذا عرفت هذا الاختلاف اجمالا
فاعلم ما بين ان المعنى تفصيلا فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس
بالملكين بفتح اللام لتعليم السحر وتبيينه في مقام تعيينه وان علمه
اى تعلمه وفي نسخة علمه كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه امن بدا الهمزة
اى رام على ايمانه ولم يكفر ولا يبعد ان يكون بفتح الهمزة وكسر الميم
اى امن من الوقوع في الكفر واعلم ان استعمال الكفر عند ابي حنيفه ومالك
واحمد وعند الشافعي استعمال من الكبائر ان لم يعتقد جوازه
ولم يكن في السحر ما يوجب الكفر وظاهر الاية يؤيد قول الائمة
الثلاثة قال الله تعالى خبرا عنهما وما يعلمان من احد حتى يقولا
انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليم ما الناس مبتدا خبره تعليم انذار
اى تخويف وانكار اى يقولان لمن جاء يطلب تعلم منهما لا تفعلوا
وفي نسخة لا تفعل كذا اى لا تتعلم فانه يفرق بين المرء وزوجه اى هو
سبب التفرق بينهما بايجاد الله عنده البغض والنشوز في قلوبهما فالساحر
بنفسه اثر يجدثه الله عند تعاطيه وقد لا يجدثه بدليل قوله تعالى
وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ولا تختيلوا اتخاء معجمة من
التخيل وفي نسخة لا تخيلوا من التخييل من باب التفعيل وهو وظن الشيء على
خلاف ما هو عليه ومنه قوله تعالى يخيل اليه من سحرهما انها تسعى وفي نسخة
لا تختلوا بالخاء المهملة بكذا اى وكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا التقييم
فعل الملكين طاعة بلا شبهة وتقررهما فيما امرا به بما انزل عليهما
ليس بمعصية وفي نسخة معصية اى مخالفة وهي اى هذه الحالة لغيرهما
فتنة اى ابتلاء ومحنة وروى ابن وهب وهو عبد الله بن وهب المصري
العلم وقد تقدم عن خالد بن ابي عمران التجيبي التونسي قاضي افريقية
يروي عن عروة وجماعة وعنه الليث بن سعد وعده صدوق فقيه

عابد نقد انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان اى الناس كما في النسخة
السحر فقال نحن ننزههما عن هذا اى عن تعليم السحر لانه كفر او كبيرة ويروى
عن هذه النقيصة فقرا بعضهم وما انزل على الملكين بناء على ان ما
موصولة وهاروت وماروت بدل عنهما فيكون حجة على ابانة لها فقال
خالد فعالما اورده عليه بقوله وما انزل معناه ان لم ينزل عليهما بناء
على كون ما نافية فهذا خالد على جلالته اى عظيم رتبته وعلمه اى وكثرة
معارفه تزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انهما ماذونان لهما في تعليمه
بشريطة ان يبينا انه كفر وانه اى امرهما امتحان من الله تعالى وابتلاء
اى اختبار لخلقه وليس فيه محظور ولا يترتب عليه محذور ويمكن
الجمع بان المثبت يحمل امرهما ماموران والنافي على ضد ذلك فيرتفع الخلاف
هنالك فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصي من قتل النفس والزنا
وشرب الخمر والكفر من التجوزة المصنع المذكورة في تلك الاخبار المسطورة
المشهورة وقد قدمنا رفع الاشكال حيث حملنا حالهما حينئذ على
سلب ماهية الملكية عنهما وتركيب الشهوة البشرية فيهما والكلام
في حق الملايكة الثابتة على جبلتهم الاصلية بخلاف الاحوال العارضة
وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية كما قدمنا وهو قول ابن عباس
اى رواية عنه قال فكي وتقدير الكلام على قول خالد بتعالا ابن عباس
ان ما نافية عطفا على قوله تعالى وما كفر سليمان يريد اى الله سبحانه ان
سليمان ما كفر بالسحر الذي افتعلته اى افترته عليه الشياطين واتبعتهم
في ذلك اليهود فان الشياطين كتبوا السحر ودفنوه تحت كرسيه ثم لما
مات سليمان اونزع منه ملكه استخرجوه وقالوا استلطه في الارض انذا
السحر فتعلموه وبعضهم نفوا البتوة وقالوا ما هو الا ساحر فبراه الله
مما قالوا فقال وما كفر سليمان وما انزل على الملكين قال فكي ها يعني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الملكين اللذين لم ينزل عليهما جبرايل وميكايل ادعى اليهود عليهما الجي به
كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله فى ذلك فان سحرة اليهود زعموا ان السحر
انزل على لسانهما الى سليمان فردهم الله وعلى هذا فقوله ببابل متعلق
بيعلمون وهاروت وماروت اسمان لرجلين صالحين سميا فلكين
باعتبار صلاحهما وبوبه قراءة الملكين بالكسر ابتلاهما الله بالسحر
وقيل بدل بعض من الشياطين هذا وعن مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما
ان سليمان اخذ ما فى ايدى الشياطين من السحر ودفنه تحت كرسيه ثم
لما مات اخرجه الانس بتعليم الجن وعلموا به وعن الحسن ثلث ما اخرجوا
من تحت كرسيه الكفر وثلثه سحر وثلثه كهانة ولكن الشياطين كفروا فرق
فى السبعة بتشديد لكن وتخفيفها يعلمون الناس السحر ببابل قرية بالعراق
ومنع صرفه للعلمية والتانيث او العجمة وعن ابن مسعود لاهل الكوفة انتم
بين الحيرة وبابل وهيتا بابل موضع بالمغرب وهو بعيد ولعله اسم فرس
وانما الكلام فى المراد والله اعلم هاروت وماروت سبق انهما فلكان
فى اصلهما وقع منهما ما وقع لهما ثم ابتليا بتعليم السحر للخلق ابتلاء من الحق
فيل هما رجلان نقلهما ويوبه انه قال الحسن اى البصرى هاروت وماروت
علجان تثنية علج بكسر اوله وقد يفتح وهو ان يريد القوى الغليظ الجافى
والمعنى انهما كافران من العجم من اهل بابل وقرا اى الحسن وما انزل على الملكين
بكسر اللام بناء على انهما كانا من بابل انزل عليهما السحر ابتلاء من الله لهما
ولغيرهما ويكون ما فى الاية حينئذ نجابا اى موصولة لا نافية وكذلك
اى ومثل قراءة الحسن قراءة عبد الرحمن بن ابزى بوحدة ساكنة وزاى مفصورة
بكسر اللام قال صليت خلف النبى صليه وكان لا يتم التكبيرات انتهى
ونقل الذهبى عن البخارى انه له صحبة وعن ابى حاتم انه صلى خلف النبى
صليه وقال الكلاباذى له صحبة وحدث عن النبى صليه وكذا فى الكمال

قال

قال انه صحابى وقال ابن ابى داود انه تابعى وقال ابن قرقول فى مطالعه انه لم
يدرك النبى صليه وفى التجريد للذهبى عده فى الصحابة وكذا النووى فى
التهذيب وقد روى عن ابى بكر وعمر رضى الله عنهما وكنيته اى ابن ابزى قال
الملكان هما اى فى اية وما انزل على الملكين داود وسليمان وتكون ما على قراءة
نفيا على ما تقدم عن اليهود انهم كانوا ينسبون انزال السحر تارة الى جبرايل
وميكايل واخرى الى داود وسليمان وقيل كان فلكين آخرين من بنى اسرائيل
ساحرين فمسخهما الله حكاه السمرقندى وهو الفقيه ابو الليث والقراء
بكسر اللام شاذة اى ليست متواترة فتحمل الاية وروى فتحمل الاية على انه
وما انزل على الملكين على تقدير ابى محمد مكى بجعله نافية عطفا على ما كفر
سليمان حسن لو قيل انهما لم يومرا بتعليم السحر للناس ابتلاء وامتحانا لهم
اما على القول بانهما ماموران بانذار فلا حاجة الى ارتكاب القول بجعل ما نافية
لمخالفته ظاهر الاية ولان فعلهما ذلك حينئذ طاعة يتزه الملائكة عن الخروج
عن الطاعة بارتكاب المعصية ويذهب الرجس اى جنس الذنب ويطهرهم
تطهيرا بالعصمة عن العيب وقد وصفهم الله اى الملائكة بانهم مطهرون
من الادناس وكرام برزة عند الله وعند الناس ولا يعصون الله ما امرهم
فى جميع الانفاس ومما يذكرونه اى الطائفة القائلة بعدح عصمة جميعهم
ويستدلون به قصة ابليس ويروى من قصة ابليس وانه كان من الملائكة
على زعمهم ورئيسا فيهم وفيه انه لا يلزم من كونه رئيسا فيهم انه فى اصله
منهم ومن خزان الجنة بضم الخاء وتشديد الزاى اى خزنتها الى آخر
ما حكوه ليس فيه دلالة على ما حكوه وانه اى الله سبحانه استثناه من
الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس والاصل فى الاستثناء ان يكون متصلا
الا انه قيل بانقطاعه لقوله تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه وباب
الملائكة ليس لهم ذرية قال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دونى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهم كلهم عدو والملائكة ليسوا أعداء لنا وهذا وروى وهو اى القول بانه
من الملائكة ايضا قول طائفة قليلة لم يتفق عليه بين العلما وبل الاكثر
منهم يتفقون ذلك القول بانه منهم وانه ابو الجن كما ان ادم ابو الانس
وهو اى القول بانه ابو الجن قول الحسن وقتادة وابن زيد وانما استثنى
منهم لانه كان مغمورا بين الوف منهم فامر بالسجود لادم معهم ثم استثنى
استثناء واحدا منهم بقوله فسجدوا الا ابليس والحاصل والله اعلم ان
متصل مجازا او منقطع حقيقة ولا يبعد ان يقال جمعا بين الاقوال
انه كما روت وهاروت كان من جنس الملائكة لكن الله سبحانه خلقا فى
جبلة المعصية فتغير عن حالته الاصلية فخالف الامر الالهى فى السجدة
الصورية فانتقل الى الخلقة الجنية وحصلت منه الذرية وقال شهر بن
حوشب بفتح الحاء المهملة فواو ساكنة فشين معجمة مفتوحة فموحدة
يروى عن مولاته اسما بنت يزيد وعن ابن عباس وابى هريرة وعنه
قطر الوراق وثابت ووثقه ابن معين واحمد وضعفه شعبة وقال النسائى
ليس بالقوى توفى سنة مائة اخرج له الاربعة كان اى ابليس من الجن الذين
طردتهم الملائكة فى الارض حين افسدوا يعنى والاستثناء بقوله الا
ابليس منقطع لانه من غير الجن المستثنى منه وهو اى الاستثناء من غير
الجنس فى كلام العرب نظما ونثرا سائغ بسيط مهملة وغين معجمة اى جائز
من ساغ الشراب فى الحلق اذا جاز بسهولة وفى نسخة زيادة سائغ
بتحتين معجمة وعين مهملة اى فاش ذائع وقد قال تعالى تكذيبا لمن زعم
قتل عيسى مالهم به من علم الا اتباع الظن لان اتباعه ليس من جنس العلم
فهو استثناء منقطع اى ولكنهم اتبعوا فيه ظنهم وما رووه اى الطائفة
القائلة بعدم عصمة جنس الملائكة فى الاخبار كما بن جرير عن ابن عباس
وابن ابى حاتم عن يحيى بن كثير ان خلقا من الملائكة عصوا الله تعالى فحرقوا

اى احرقوا

اى احرقوا وامروا ان يسجدوا لادم فابوا وحرقوا ثم اخروا كذلك حتى سجد له
اى لادم من ذكر الله اى جميع الملائكة الا ابليس فى اخبار لا اصل لها مما يعتمد
عليه بايرد ها صحاح الاخبار فلا يشتغل اى فينبغى ان لا يشتغل بها ويروى
بهذا وفى نسخة بصيغة المتكلم ثم على تقدير صحتها يحمل على ان الله تعالى غير ما
هيئتهم عن اصل جبلتهم وعصمتهم فوقع منهم ما اراد الله من معصيتهم ومر هذا
كقضيه بلعم بن باعوراء حيث تغير عن جبلة الصورة كلب وماهيته وعلى
كلب لهل الكهف وقد ورد ان بلعم يدخل النار بصورة ذلك الكلب وذلك
الكلب يدخل الجنة بصورة بلعم ثم رايت فى حاشية الانطاكى روى ان الله
تعالى لما خلق الارض خلق لها سكانا من بنى الجن من نار فركبت فيهم الشهوة
وامرهم ونهاهم فلما سكنوا فيها افسدوا وعصوا ربهم وسفكوا الدماء
فانزل الله تعالى نارا من السماء فاحرقهم الا ابليس سالم من الله فلك من
الملائكة فوهب له ثم خلق الله تعالى ثانيا وثالثا فعلهم ففعلوا ذلك
فاهلكهم الله والله اعلم وفى نسخة والله الموفق وزيد فى نسخة الصواب

الباب الثانى فيما يختصهم اى الانبياء فى الامور الدينوية ويطرا عليهم من
العوارض البشرية اى ما يعرض للانسان ويحدث به من الامور الكونية
قد قدمنا انه عليه وسائر الانبياء والرسل الكرام من البشر وان جسمه
اى جسده وظاهره اى بدنه خالص البشر اى للعوارض كغيره يجوز عليه
من الافات اى العاهات والتغيرات من قبض وبسط وفرح وغم وسائر
الحالات والالام والاسقام وجرع كاس الحمام بكسر الحاء الموت او القضا
والقدر والجرع شرب بهملة وقيل ابتلاعه بهملة وكل منها لا يخلو عن
كلفة والكاس مهموز وقد يبدل ما يجوز اى كلما يجوز وقوعه من الافات
والحالات على البشر اى جنس بنى آدم وهذا كله ويروى وذلك كله ليس بنقيصة
فيه ولا فى غيره من الانبياء لان النقص انما يستعمل اقتضابا لاضافة الى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ماهو اتم منه اى من جنسه ويروى لما غيره مما هو اتم واكمل من نوعه كافراد
الانسان فى تفاوت مراتب الاحسان وقد كتب الله اى قدر وقضى على اهل
هذه الدار اى دار الهموم والاكدار اوانبت فى كتابه فيها تحيون اى تعيشون
وفيها تموتون اى وتعتبرون ومنها تخرجون بصيغة المجهول فى قراءة
وبصيغة الفاعل فى اخرى وخلق جميع البشر بعد درجة الغبير بكسر الغين المعجمة
وفتح تحتيه الاسم من قولك غيرت الشئ فتغير والمدرجة بفتح الميم
وسكون الدال وبالراء والجيم اى فى مسلك التغير من حوادث الدهر
فقد مرض عليه واشتكى الضر تكثيرا للاجور وقد ورد اشد الناس بلاء
الانبياء ثم الافضل فالافضل وفى حديث قالوا لم انك توعك وعكا
شديدا قال اجل كما يوعك رجلان منكم واصابه الحمى والقر بضم اوله
وبفتح البرد مطلقا وقيل برد الشتاء وحر الصيف اذ لم يخص بهما
احد دون احد وقد يطلقان مجازا عن المحنة والنعم قال عاد لابن هود
بلغنى انك تفتى وان هازها من تولى قارها كنى بالحر عن الشدة وبالبرد
عن الهنيئة اى وان شرها من تولى خيرها وادركه الجوع والعطش كغيره
من البشر حتى ربط بباطن الحجر وحقه الغضب لله اذا راى خلاف ما
يرضاه والضجر بفتحتين اى القلق والملل ونالم الاعيا اى العجز و
الكلال والتعب اى المشقة والنصب ومسه الضعف اى ضعف البدن
والكبر اى انزه بانواع الغير وسقط اى عن دابة وفى رواية عن فرس
كما رواه الشيخان فجحش بضم الجيم وكسر الحاء المهملة فسين معجمة اى خدش
شقه وفشر جلد بعض اعضائه وفى رواية جانبه الايمن وفى رواية
شقه الايسر وفى رواية ساقه او كتفه فلم يخرج ايانما وسيخه الكفار
فى وجهه فادموه والشيخ فى الاصل ضرب الراس وكسره وشقه ثم
استعمل فى غيره من الاعضاء والمعنى جرح وجهه الكريم ابن قمئة الليثى

يوم احد

يوم احد وكسرت رباعيته بتخفيف التحتية على وزنه الثمانية وهى التى بين الثنية
والناب وكانت السفلى اليمنى على ما ذكره الحلبى واما قول الدلجى اى احدى
ثنايا اسنانه ففير صحيح وسقى بصيغة المجهول اسم بنت لبين
والفتح افصح ثم الضم وقد تقدم ان زينب بنت الحارث اليهودية سمته
فى عضد الشاة بخيبر وسبق ما فعل بها واخبرته العضد بانها مسمومة
وسحر وقد تقدم ان لبيد ابن الاعصم سحره او بناته وتداوى لبعض
اوجاعه تشريعا لامته واحتجم كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق
وتنشر بتشديد الشين المعجمة وهو من النشرة مثل التعويذ والرقية وفى
الصحيح من حديث عائشة هل تنشرت قال اما الله فقد عافانى قال الحلبى
والظاهر ان مرادها بالنشرة المعروفة وهى اخذ المخصوصة وليس المراد
الرقية بالقران او بغيره من الاذكار وذكر الدلجى ان النشرة هى الرقية من
سحر ونحوه وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم اتته جبريل بسم الله ارقيك من كل
داء يوزيك الله يشفيك وقالت لعائشة الا تنشرت فقال اما الله فقد
شفانى وتعوذ كما رواه الترمذى والنسائى عن ابى سعيد بلفظ كان يتعوذ
من اعين الجان واعين الانس فلما نزل المعوذتان اخذهما وترك ما
سواهما وروى الشيخان عن عائشة انه عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرا على
نفسه بالمعوذات ثم قضى نحبه اى نذره او سيره او اجله والتحقيق انه كناية
عن الموت اذ اصل النذر وكل حى لابد ان يموت فكانه نذر لازم لم فانا
مات فقد قضاه فتوفى صلى بصيغة المفعول اى توفاه الله تعالى والحق
بالرفيق الاعلى كما تمناه عن المولى على ما رواه البخارى وغيره وعن عائشة
اللهم الرفيق الاعلى وفى رواية الحفنى بالرفيق الاعلى اى من النبيين والملائكة
وقيل هو من رفق بالجنة وقيل الرفيق اسم لكل سماء واراد الاعلى لان الجنة
فوق ذلك وقيل اراد اعلى الجنة وقيل هو الله تعالى وقيل لا يبعد انه اسم الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبر بانه يقال الله رفيق بعباده وقيل معناه رفق الرفيق وقيل لا يعرف
اهل اللغة الرفيق ولعله تصحيف الرفيع وما قدمناه هو الصحيح لقوله تعالى
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وهو يقع
على الواحد والجمع وقيل الرفيق الاعلى جماعة الانبياء الذين يكونون
اعلى عليين وتخلص من دار الامتحان والبلوى اى المحنة والبلية وهذه
سمات البشر بكسر السين المهملة جمع سمة اى علامات كون البشر يبتلى
التى لا تحيص عنها بكسر الحاء اى لا معدل ولا محيد ولا مخلص واصاب غيره
من الانبياء ما هو اعظم منها اى بحسب الصورة فيها فقتلوا بالتشديد
تقتيلا وفى نسخة فقتلوا قتلا بغير حق كيحيى بن زكريا وبجز عنقه
وفى حاشية التلمحا وانما الدبا المصدر تحقيقا للوقوع وقال ابن سيدى
الحسن وجدت بخط شيخنا الامام ابى عبد الله بن رزوق قال وجدت
فى كتب بعض اهل التاريخ عن ابى هريرة قال اشتريت غلاما بربريا فراه
رسول الله صلى الله عليه فقال من هذا فقلت غلام بربرى اشتريته فقال بع
ولا تمكث عندك فان قومه قتلوا اربعين نبيا فاكلوا لحومهم ورموا
عظامهم على المزابل فسلط الله عليهم ريحا بددتهم والقتهم بالمغرب
قال الشيخ ولا يخفى ما فى احاديث المورخين من الضعف ورموا فى النار
كابرهيم عليه فكانت عليه بردا وسلاما وقد احرق جرجيس
ولم يحم فقام سالما ونشروا بالمناشير وفى نسخة واشروا بالمآشير
جمع منشار بهمز لغة فى المنشار بدون وفيه لغة اخرى وهى المواشير
بالواو وقيل المياشير بالياء من وشر والمعنى واحد اى شقوق وقطع
بالمنشار ونحت به كزكريا عليه نشر بالمنشار جزلتين اى قطعتين
ومنهم من وقاه الله ذلك اى حفظه هنا لك من الافات والبليات

فى بعض الاوقات ومنهم من عصمه اى الله كما فى نسخة اى حفظه ووقاه من القتل
كعيسى عليه اذ تمالات اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه اليه ويطهره
من صحبتهم ويقربه لديه فقال لبعض اصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه
شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى عليه شبهه
فقتل وصلب وعصم عيسى برفع الله اياه كما عصم بعض الانبياء من الناس
اى من شرهم جميعا وفى اصل الدبجى كما عصم بعد مبينا على الضم اى بعد
عيسى نبينا من الناس لقوله تعالى والله يعصمك من الناس اى من قتلهم
اياك وقيل نزلت هذه الاية بعد ما وقعت له الجراحة فمن الجملة حصلت
الرعاية والكفاية والصيانة والحماية فلم لم يكف نبينا اى محمدا كما فى نسخة
ربه بالرفع على انه فاعل اى فلم لم يمنع عنه بدا بن قمئة فعلة بكسر القاف
وسكون الميم فهمزة وفعليه بفتح اوله وكسر ثانيه وزيادة ياء على وزن
سفينة وهو الاكثر وهو من قمأ صغر وذل وهو عبد الله بن قمئة الذى
جرح وجنة رسول الله صلى الله عليه فدخلت حلقتان من حلق المغفر فى وجنته
يوم احد وكسر رباعيته وهو الذى قتل مصعب بن عمير كما حكاه الطبرى
وقد نفلحت تيس فترى من سنا هق جبل كافرا وضبطه الدبجى بكسر اوله
وثانيه مشددة بعده همزة ولا جبيه اى ولا ترحمه يجبه ولم يستره
عن عيون عداه بكسر اوله وبضم اسم جنس لعدو اى عن اعين اعدائه عند
دعوة اهل الطايف وبروى عن عيون عداه اهل الطائف عند دعوة
فى الصحيحين من حديث عايشة انها قالت للنبى صلى الله عليه هل اتى عليك
يوم اشد من يوم احد قال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم
يوم العقبة اذ عرضت نفسى على عبد يالين بن عبد كلال فلم يجبنى
الى ما اردت وانا مهموم على وجهى فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب
الحديث وكان عبد يالين من اكابر اهل الطايف وروى انه عليه السلام

الى الطايف حين التمس من ثقيف النصرة فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم
وعبيدهم يسبونه ويصيحون به ويرمونه رجليه بالحجارة فدميتا و
طفق يقيها بنيابه حتى اجتمع عليه الناس والجاؤه الى حايط لابنى
ربيعة وهما فيه ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمد الى
ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ما لقى من
سفهاء اهل الطائف فتحركت له رحمهما فبعثا له قطفا عنب الحديث وروى
الطبرانى فى كتاب الدعاء عن عبد الله بن جعفر قال لما توفى ابو طالب
خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى الطايف فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه فاتى
ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال اللهم اشكو اليك ضعف قوتى وقلة
حيلتى وهوانى على الناس ارحم الراحمين انت رب
المستضعفين الى من تكلنى الى عدو يتجهمنى اى يلقانى بوجه كريه ام
الى صديق قريب كلفته امرى ان لم تكن غضبانا على فلا ابالى غير ان عافيتك
اوسع لى اعوذ بنور وجهك الذى اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر
الدنيا والاخرة ان ينزل بى غضبك او يحل بى سخطك لك العتبى حتى ترضى
ولا حول ولا قوة الا بك فلقد اخذ اى اتم سبحانا على عيون قريش باخفاء
عنها حين اراد واقتله فخرج عليهم وقد اوجلنا من بين ايديهم سدا
ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ونثر على رأس كل واحد
منهم ترابا وذلك عند خروجه الى ثور اى الى غار فى جبل ثور عن يمين مكة
وهو المراد بقوله تعالى ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا ووقع فى اصل التلى فى جبل الى ثور ثم قال وروى الى ابى
ثور وصوابه الى جبل ثور او الى يوم ثور ولفظ ابى وهو اذ لا يعرف
جبل ابى ثور واسمك اى الله عنه اى عن بنيه سيف غورث بالغين
المعجمة وهو ابن الحارث الغطفانى وقد تقدم انه اسلم وصحبه صلى

والذى

والذى فى البخارى انه عليه نزل بعكاظ كثير الفضاة فعلق سيفه بشجرة ونام فى
ظلها فجاء غورث فاخترطه وقال للنبى عليه من يمنعك منى فقال الله فسقط
السيف من يده الحديث وحجر ابو جهل فرعون هذه الامة اى امسك عنه حين
اراد ان يرميه به وكان حمل صخرة والنبى صلى عليه ساجد ليطرحها عليه فلزقت
بيده وتقدمت القصة وفى سراقة بضم اول باساخة رجليها بالارض
فوقاه الله شره وقد اسلم كما افاده حديث الهجرة وابن لديغة اى الحية
سحر ابن الاعصم وفى نسخة من سحر ابن الاعصم وهو لبيد اليهودى حليف
على كفره وقد سحره فى مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر كما فى رواية البخارى
فلقد وقاه ما هو اعظم خطرا واكثر ضررا من سحره من سم اليهودية بيان
لما وقد سمته بشاة محنوذة بخيبر فاخبره كتفها به فاكل منها وبعض
اصحابه فلم يضره فعفا عنها ومات به بشر بن البراء فقتلها به كذا
روى وفيه خلاف تقدم والله اعلم والحاصل انه سبحانه ربى نبيه الذى
عظم شانه تارة بصفة الجلال واخرى بنعت الجمال ليكون فى مقام
الكمال حيث مقتضيا اسماء الذات والصفات وهكذا اسا ابتلاه
منهم مبتلى كايوب عليه ومنهم معافى من كثرة الاسقام وشدة الالام
وهم قليل من الانام وذلك اى ابتلاء وهم من تمام حكمته ليظهر من الاظهار
او الظهور شرفهم بصبرهم على البليات فى هذه المقامات المختلفات وتهفيه
الحالات ويبين وفى نسخة يتبين امرهم اى رفعة قدرهم لغيرهم ويتبع
من الاتمام او التمام كلمة فيهم باظهار محنته عليهم واثار بليته لديهم وتحقق
اى البت لهم ولغيرهم باختبارهم بانواع ابتلائهم بشريتهم اى بحكم عنصريتهم
ويرفع الالتباس وفى نسخة ويرتفع الالتباس بعد معرفة انها من
عوارض اجسام البشر لاشتباه عن اهل الضعف بالضم والفتح وقام
اليقين من الناس ازالة لما يتوهمه فيهم من انهم لا يصيبهم محنة وبلاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا يفشاهم بندة وعناء استعظاما لمرتبتهم واستبقاء لحرمتهم لئلا
يضلوا بما يظهر من العجائب اى بخوارق العادات من الغرائب على
ايديهم كبرد النار لابرهيم الخليل وقلب العصا حية لموسى الكليم وخلق
الطير من الطين واحياء الموتى لعيسى والانشقاق القمر لنبينا الاكبر
ضلال النصارى كضلالتهم بعيسى اى ابن مريم كما فى نسخة اذ بالغوا
فى تعظيمه حتى قالوا ان فيه لاهوتية وناسوتية وليكون فى محنتهم وفى نسخة
فى محنهم اى محن الله اياهم لتسلية لانهم لمشاركتهم بهم اذا اصابهم شئ
من الافات والبلايا ونالهم بعض المصيبات والرزايا وقوراى وسبب
كثرة لاجورهم ويروى فى اجورهم عندربهم تماما للكرامة الحاصلة لديهم
على الذى احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارى بالهمزة والا يمز
اى العوارض من الافات والتغيرات المذكورة من الحالات المسطورة انما
تختص باجسامهم البشرية المقصود بها اى الحق قصد باجسامهم مقاومة
البشر اى مدافعتهم ومعاناة بنى آدم اى مقاساتهم فى محاطتهم لمشاكلة
الجنس اى مناسبتهم واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك اى عما ذكر معصومة
منه اى ومبراة وسبعة عدهما لا يجوز طروه عليهم كالجنون واومنقطعا وتيقنه
الغالبية مثل بجواز وقوع والاسنين عليهم كالاغماء لحظة او لحظتين لما
فى حديث البخارى انه صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه الذى توفى فيه هريقوا على من سبع
قرب لم تحلل اوكيتهن توضع فى مخضب وصب عليه منها ثم ذهب لينوء فاغمى
عليه وبهذا اندفع ما قال الخلخالى من ان المعنى لو خذف لفظ غالبا لكان احسن
او حذفها واجب متعلقة بالملا الاعلى من ارواح الانبيا والملائكة
المقربين وقيل نوع من الملايكة اعظمهم عند الله مرتبة واعلاهم درجة
والملائكة اجمعين لاخذها اى لاستفاضة بواطنهم اخبار السما
وغيرها عنهم وتلقيها الوحى منهم قال اى بعض المحققين وقد قال صلى الله

عليه

عليه وسلم ان عينى تنامان ولا ينام قلبى اى غالبا لما سبق فى نوم الورى وقال
انى لست كهيئتكم اى كصفتكم من جميع الوجوه انى ابيت يطعمنى ربى ويسقينى
بفتح اوله وضم يقال سقاه واسقاه قال تعالى وسقاهم ربهم شرابا
طهورا وقال عز وجل واسقيناكم ماء فراتا ولما كان الطعام قوت الابدان
والاشباح والمعارف قوت الجنان والارواح جعلت كانها مطعومة لانه
يتقوى بها قلب الانام كما تتقوى الاجساد بانواع الطعام ولما كان الماء
يبقى ظما الغليل والمعرفة تطفى ظما العليل جعلت كانها مشروبة لانها
تذهب ظما الجهل كما يذهب الماء ظما العطش وهذا بناء على ان معناه
مجاز المعارف فى حق العارف وقيل هو حقيقة وانه يأكل ويشرب من طعام
الجنة وشرابها وقيل المراد منهما النشاط والقوة فى الطاعة والعبادة
وقال اى النبى عليه السلام لست انسى كسائر الانام ولكن انسى ليستن
بى اى ليقتدى بفعلى فى الاحكام فاخبر عليه ان سره وباطنه وروحه
بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التى تحل بضم الحاء وكسرها اى تنزل
ظاهره اى بظاهره عليه فقط من ضعف اى ضعف بدن وجوع وسهر ونوم
لا يحل منها اى من هذه المذكورات شئ باطنه اى بباطنه ولا يؤثر فى
حاطره بخلاف غيره من البشر فى حكم الباطن مع مشاركتهم معه فى حكم
الظاهر لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه اى عمرهما وغطاهما
وهو عليه فى نومه وان استغرق جميع اعضائه فهو حاضر القلب كما هو
فى يقظته حاضر مع الرب حتى قد جاء فى بعض الاثار انه عليه كان محروسا
من الحدث فى نومه لكون قلبه يقظان يريه كما ذكرناه من قبله من ان عينيه
كانتا تنامان ولا ينام قلبه ولعل المراد ببعض الاثار فى كلام المضى
ما رواه سعيد بن منصور عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
فى حديث مبيته عند خالته ميمونة زوجه صليه وصلوته بالليل معه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وفيه ثم وضع راسه حتى اغفى وسمعت بخنخه واصله فى البخارى ثم جاءه بلال فاستيقظ فقام فصلى باصحابه زاد البخارى ولم يتوضا اى بعد انتباهه من اغفائه اى نومه قال سعيد بن جبير فقلت لابن عباس ما احسن هذه فقال انها ليست لك ولا صحابك انه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحفظ من الحدث فى نومه لكون قلبه يقظانا وكذلك اى لاينتبه بغيره فان غيره اذا اجاع ضعف لذلك الجوع جسمه والخل جسده وخارت بالخاء المعجمة اى فترت قوته وذهبت همته فبطلت بالكلية جملة اى جميع محاسن حالته وهو صلى الله عليه وسلم قد اخبر عن نفسه انه لا يعتريه ذلك اى لا يضعفه ضعف هنا لك بخلاف غيره فانه يلحقهم ويرهقهم بقوله اى فى حديث البخارى فى حال الوصال انى لست كهيئتكم اى فى ضعف بنيتكم وفتورها لتكم انى ابيت يطعمنى ربى ويسقينى على ما تقدم قال القاضى رحمه الله يعنى المعنى وكذلك اى مثل معقول بعض المحققين فى ان الطوارى والتغيرات انما تختص باجسام الانبياء اقول انه عليه فى هذه الاحوال كلها من وصب بفتحتين اى الم وتعب ووجع وسحر وغضب الرب لم يجر على باطنه ما يخل به بفتح الياء وكسر الخاء المعجمة اى يضعف ببالمنه مما كان يخل به ظاهره ولا قادح اى ولا اسال ولا احدث وخرج منه اى مما كان يخل ظاهره على السنتها وجوارحه مما لا يليق به من هذيانات المرضى وحركاتهم واختلاف احوالهم كما يعترى غيره من البشر ممن نزل به شئ منها من شدة الالم وقوة الضرر مما فاخذ بعد اى شرع بعد هذا فى بيانه اى فى بيان ما سانه وتبين برهانا

فصل فان قلت فقد ورد فى الاحاديث الصحيحة والاثار الصريحة انه عليه سحر اى اثر عليه السحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العفيف بفتح العين وتشديد الفاء اى الطاهر المنزه عن الرذائل وبعد الالف موحدة فياء نسبة بقراءتى عليه قال ثنا حاتم بن محمد وهو الاطرابلسى ثنا ابو الحسن على بن خلف

وهو الحافظ

وهو الحافظ القابسى المعافرى القوى ثنا محمد بن احمد وهو ابو زيد المروزى ثنا محمد بن يوسف وهو الفربرى ثنا البخارى هو محمد بن اسمعيل صاحب الصحيح ثنا عبيد بن اسمعيل ابو الهبارى يروى عن ابن عيينة وطبقته قال ثنا ابو اسامة هو الحافظ حماد الكوفى يروى عن الاعمش وغيره وعنه احمد واسحق وابن معين وكان حجة عالما اخباريا عنده ستمائة حديث عن هشام بن عروة عاش ثمانين سنة وتوفى سنة احدى وماتين واخرج له الائمة الستة عن هشام بن عروة عن ابيه سبق الكلام عليه عن عائشة رضى الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشئ وفى رواية الفعل اى من الجماع وغيره وما فعله جملة حالية وفى رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان ياتى النساء وما ياتيهن اى يظن انه واقعهن والحال انه لم يجامعهن الحديث قال الحكيم الترمذى ولما سحر رسول الله صلى الله عليه حتى عجز عن نسائه واخذ بقلبه لبث فى ذلك ستة اشهر فيما روى فى الخبر ثم نزلت المعوذتان انتهى وكذا فى تفسير البغوى وساقى عن عائشة انه لبث سنة قال عبد الرزاق حبس عنها خاصة حتى انكر بصره قال ابن الملقن فى شرح البخارى فى تفسير قل اعوذ برب الناس ورواية ثلاثة ايام او اربعة ايام هو اصوب وسنة بعيد اقول ولعله عليه كان سحره شديدا عليه فى تلك الايام ثم خف عنه الى نصف سنة ولم يتعاف عنه الا بعد كمال السنة وان كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبى صلى الله عليه فى ذلك الوقت المذكور فكيف جاز عليه اى السحر وان يكون فى مقام موهوم وهو معصوم فاعلم وفقك الله واياك ان هذا الحديث الذى اسندناه الى عايشة صحيح متفق عليه لا شبهة لديه وقد طعنت فيه الملحدة اى الطايفة الملاحدة الزايغة بالعقيدة الفاسدة وتذرعت بذال اى توسلت به الى التشكيكات الكاسدة لسخف عقولها بضم السين المهملة وسكون الخاء اى رقتها وضعفها

وتلبيسها اى تخليطها على امتالها اى اشباهها من ضعفاء اليقين فى امر
الدين الى التشكيك اى ايقاع الشك فى الشرع اى فى امور الشرع المبين
وقد نزه الله الشرع الشريف المكرم والنبى المعظم صلبه عما يدخل اى عن
شئ يدخل فى امره لبسا بفتح اوله اى خلطا واشتباها وانما السحر وض
فى الامراض وعارض من العلل اى من جملة الاعراض يجوز وقوعه عليه كسائر
الامراض مما لا ينكر بالاجماع ولا يقدح فى نبوته من غير النزاع واعلم اولا
انه كان يخيل اليه اى يقع فى خياله بالة انه فعل الشئ من افعاله ولا يفعله
فى حال او يرى ما فعله فليس فى هذا التخيل ما يدخل عليه دخلة اى ريبة
وتهمة فى شئ من تبليغه لامته او شريعته او بيان احكام ملته او يقدح
فى صدقه وفى نسخة فى شئ من صدقه لقيام الدليل من انواع المعجزة
والاجماع من علماء الامة على عصمته من هذا اى من ادخال هناد فى حال
وانما هذا ويروى وانما هو اى التخيل فيما يجوز طروه عليه وفى نسخة
من امر دينه التى لم يبعث ببيانها ولا افتضاح على غيره من اجلها كما يشير
اليه قوله انتم اعلم بامر دنياكم وانما افضل بالوحى الا اراه وما يتعلق بالامر
الدينى والاخروى كما يومى اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى وهو
صلبه فيها اى فى امور دنياه عرضة للافات اى هدف للعاهات كسائر
البشر فى جميع الحالات وان كان الامر كذلك فغير بعيد ان يخيل اليه من
امورها ما لا حقيقة له فى صدورها ثم يتجلى عنه اى ينكشف الامور كما كان
على وجه ظهورها كصحابة عارضة مانعة عن سطوع الشمس ونورها
وايضا فقد فسر هذا الفصل اى كلام المجمل الحديث الاخر المفصل من قوله
حتى يخيل اليه انه ياتى اهله من النساء ولا ياتيهن قال ايتاتهن من جملة
امور دنياه ولا ضرر فى هذا لاحوال دينه واخراه وقد قال سفيان اى
الثورى وقال الدلجى الظاهر انه ابن عيينه اذ هو المراد باطلاق عند

ائمة الحديث

ائمة الحديث وجزم الحلبى وقال هو ابن عيينه لانه المذكور فى السند فى الصحيح
وهذا النوع اسند ما يكون فى السحر والا لم يعرض له هذا التخيل ويشير الى
كلام قوله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى
ولمسلم فى خبر عنه اى من احاديث سحره عليه او من الاخبار الصحيحه
انه نقل عنه فى ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله والمعنى
انه لم ينقل عنه انه قال حال سحره فعلت كذا والحال انه لم يفعل لعصمته
من الخلف فى الاخبار لامته وانما كانت هذه السوانح والوانح خواطر
اى خطرات وتخيلات فى صورة شويلات ويروى بموحده وتحتيه
وقد قيل ان المراد بالحديث اى حديث حتى يخيل اليه انه كان يخيل الشئ
انه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد هو بنفسه صحته وفى نسخة
بصيغة المجهول اى كل احد يدرك عدم حقيقته كما يستفاد من نفس
التخيل وصيغته واشتقاق بنيته فيكون اعتقاد انه كما اى سواء
تعلقت بامور دنياه او باحوال اخراه على السداد اى الصواب ومنهج
الرشاد واقواله على الصحة التى تصلح للاعتماد والاعتقاد هذا ما
وقفت عليه لائمتنا اى الاشعريه او المالكية او ائمة اهل السنة والجماعة
من الاجوبة على وفى نسخة عن هذا الحديث سحره عليه مع ما او ضحناه
من معنى كلامهم وبنيناه على مبنى مرامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم
اى من اشاراتهم من غير تصريح عباراتهم وكل وجه منها من الوجوه
المذكورة مقنع بضم الميم وكسر النون ويجوز فتحها على انه مصدر الصيغة
او اسم مكان وهو من قنع بالكسر قناعة اذا رضى يقال فلان مقنع فى
العلم وغيره على وزن جعفر اى مرضى فيه وليس المراد به انه دليل اقناعى وان
كان يؤيد اليه قوله لكنه قد ظهر لى فى الحديث هذا تاويل اجلى بالجيم اى اظهر
واوضح من التاويلات السالفة وابعد من وفى نسخة عن مقاصد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذوى الاضاليل جمع ضليل مبالغة فى الضلال ومنه قول على وقد سئل
عن اشعر الشعراء فقال الملك الضليل يعنى امرء القيس وكان يلقب به
وقيل هو جمع اضلولة وهو ما يضل من ركبه يستفاد اى دلالة التأويل
الاجلى من نفس الحديث ويروى من تفسير الحديث وهو ان عبد الرزاق
وهو الحافظ الصنعانى قد روى هذا الحديث فى مصنفه عن معمر عن الزهرى
عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال عبد الرزاق فيه اى فى حديثه
عنهما اى ابن المسيب وعروة سحر يهودى بنى زريق بضم زاى وفتح راء
رسول الله صلى الله عليه فجعلوه اى ما سحروه به فى بئر وهى ببئر ذروان حتى
كاد رسول الله صلى الله عليه اى قارب ان ينكر بصره لضعف حدثه اولامر
تخيله ثم دله الله على ما صنعوا اى اليهود فاستخرجه بنفسه او باعوده
من البئر وروى نحوه بصيغة المجهول عن الواقدى قاضى العراق وقد
سبق ذكره وعن عبد الرحمن بن كعب اى ابن مالك السلمى يروى عن ابيه
وعائشة وعنه الزهرى وهشام بن عروة ثقة وكثيرا خرج له اصحاب
الكتب الستة وعمرو بن الحكم بفتحتين تابعى جليل وذكر بصيغة المجهول
عن عطاء الخراسانى من اكابر التابعين روى عنه الاوزاعى ومالك
وشعبة قال ابن جابر كنا نغزو معه وكان يحيى الليل صلوة الا نومة
السحر اخرج له الائمة الستة عن يحيى بن يعمر بفتح الياء والميم وقد يضم
وحكى عن البخارى وهو غير معروف للعلمية ووزن الفعل قاضى مرو
يروى عن عائشة وابن عباس ثقة اخرج له الائمة الستة قال الهيثم
بن موسى اول من نقط المصاحف يحيى بن يعمر قال الذهبى يقال توفى
سنة تسعين وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر حبس رسول الله صلى الله
عن عائشة بصيغة المجهول اى منع عن قربانها سنة فبينا هو نائم
اذ اتاه ملكان وهما جبرائيل وميكائيل كما فى سيرة الدمياطى فقعد

احدهما

احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه الحديث اى فقال احدهما لصاحبه
فقال الاخر مطبوب فقال من طبه قال لبيد بن الاعصم فى جف طلعة
ذكر نخل فى بئر ذروان وروى عن ابن عباس وعائشة ان غلاما من
اليهود كان يخدم النبى عليه فدنت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى اخذ
من مشاطة رأس النبى صلى الله عليه وعدة اسنان من مشطه فاعطاها اليهود
فسحروه فيها فانزلت السورتان فيه وعن عائشة ان النبى صلى الله عليه
وسلم اى سحر حتى انه ليخيل اليه انه قد صنع شيأ وما وضعه وانه ربما
ثم قال اشعرت ان الله قد افتانى فيما استفتيته فيه قالت عائشة وما
ذاك يا رسول الله قال قال جاءنى رجلان فجلس احدهما عند رأسى والاخر
عند رجلى فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال الاخر مطبوب
قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال فيماذا قال فى مشط ومشاطة وجف
طلعة ذكر قال اين هو قال فى ذروان وذروان بئر فى بنى زريق قالت
عائشة فاتاها رسول الله صلى الله عليه ثم رجع الى عائشة فقال والله لكان
ماءها نقاعة الحنا ولكان نخلها رؤس الشياطين قالت فقلت له
هلا اخرجته قال اما انا فقد شفانى الله وكرهت ان اثير على الناس
منه شرا وروى انه كان تحت صخرة فى البئر فرفعوا الصخرة واخرجوا
جف الطلعة واذا فيه مشاطة رأسه واسنان مشطه وعن زيد بن ارقم
قال سحر النبى صلى الله عليه رجل من اليهود قال فاشتكى لذلك اياما قال فاتاه جبريل
عليه فقال ان رجلا من اليهود سحرك وعقد لك عقدا فارسل رسول الله
صلى الله عليه عليا فاستخرجها فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة
فقام رسول الله صلى الله عليه كانما انشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودى
ولا راه فى وجهه قط قال مقاتل والكلبى كان فى وتر عقد احد عشر
عقدة وقيل كانت معروزة بالابر فانزل الله عز وجل هاتين السورتين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهي احدى عشرة اية سورة الفلق خمس ايات وسورة الناس ستة ايات
كلما قرا اية انحلت عقده حتى انحلت العقد كلها فقام النبي صلى
كانما انشط من عقال قال البغوي وروي انه لبث في ستة اشهر واشتد
عليه ثلاث ليال فنزلت المعوذتان قال عبد الرزاق حسبت رسول الله
صلى بعد ان سحر عن عايشة خاصة دون غيرها من سنة سنة
وطالت المدة حتى انكر بصره اي في ضعف بصره او في تخييل بعض امره
وروى محمد بن سعد بفتح فسكون وهو كاتب الواقدي وصاحب
الطبقات وكذا رواه البيهقي بسند ضعيف عن ابن عباس رض
رسول الله صلى فحبس عن النساء اي منع عنهن وحيل بينه وبينهن
والطعام والشراب اي وعن تكثيره منهما كما هو عادته فيهما فهبط بفتح
الموحدة اي نزل عليه ملكان اي بصورة رجلين فقعد احدهما عند راسه
والاخر عند رجليه وذكر القصة اي الى اخرها على ما قدمناه ويروى
القضية فقد استباك ان من مضمون هذه الروايات ان السحر انما انتقل
على ظاهره وجوارحه اي من جرمة جماعه ونقص اكله وشربه لا على قلبه
واعتقاده وعقله وكذا سلم منه الة لسانه الذي هو عمدة بيانه وزيد تقريرا
وانه انما اثر اي السحر بعض اثره في بصره من ضعف نظره او تخييل اثره
وحبسه اي منعه عن وطي نسايه وطعامه اي بعض المنع واضعف جسمه
وامرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه ياتي اهله اي بعض نسائه ولا ياتيهن
في نفس الامر اي بظهر له من نشاطه اي كارغبته ومتقدم عادته اي بنشاطه
في حالة القدرة على النساء بالجماعة فاذا دنا منهن اي على قصد مواقعتهن
اصابته ادركته اخذة السحر بضم الهمزة وحاء ساكنة فزال مجهد فتاء
تاينت وهي رقية كالسحر او خوزة توخذ اي تحبس بها النساء وازواجهن
من النساء دونهن فلم يقدر على اتيانهن كما يعترى اي يصيب ويغشى

من اخذ

من اخذ بضم همزة وتشديد خاء اي حبس عن وطي امراته لا يصل اليها عنها يقال
اخذت المراة زوجها تاخيذا اذا افعلت به ما تقدم من السحر وفي نسخة
وخذ وهو في مبناه ومعناه ونظيرهما قوله تعالى واذا الرسل اقتت وو
كما قرئ بهما في السبعة واختير التفعيل في التاخيذ للمبالغة في اخذه وحبسه
واعترض بصيغة المجهول ايضا من العرض بالتحريك وهو ما يعرض للانسان
من حوادث الدوران ولعل اي الشاء ويروى ولعله يمثل هذا السحر اثار
سفيان اي ابن عيينة او النوري بقوله وهذا اي النوع اشد ما يكون في السحر
لانه غالبا يكون سببا للتفريق بين المرء وزوجه ويكون قول عايشة في الرواية
الاخرى انه يخيل وفي نسخة يخيل اي يشبه عليه انه فعل الشيء وما فعله
من باب ما اختل من بصره اي لانه كناية عن جماعه مع اهله كما تقدم فيظن
انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد اي ويظن انه راى فعلا من
غيره وليس كما ذكر من التشخص والفعل على ما يخيل اليه اي موافقا لتخيله
لما اصابه اي من ضعف في بصره وفي نسخة من بصره اي لما اصابه وهو
من جرمة بصره وضعف نظره لا لشيء طرا بامر اي عرض وحدث عليه في
ميزه بفتح الميم وسكون التحتية وبالزاي اي يتميزه وتفرقته بين الاشياء
قال التوربشتي روى في غيره اقول الظاهر انه تصحيف وان كان اي امره عليه
هذا الذي ذكرناه في هذا المقام لم يكن في اصابة السحر وفي نسخة له بكن بدل
من اصابة السحر له وتاثيره فيه اي في ظاهر امره ما يدخل عليه لبسا اي
خللا في باطنه ولا يجد به اي لم يجد الماثل عن الحق في مقالة المعترض بعقله
التابع لباطله انسا بضم فسكون اي تبصرا فيما لا يجدي بطائله

فصل هذا الذي ذكرنا في الفصل الذي قدمناه على ما حررناه من جرمة
امراض واعراض نازلة او حاصلة له في جسمه من ظاهر جسده وباطنه
فاما احواله اي الواردة في امور الدنيا اي الخارجة عن جسمه فمن ذلك ما

شبكة الألوكة www.alukah.net

بنونه مفتوحة وسين ساكنة وبوحدة مضمومة فراء من سبرها اوبضم نونه
فكسر موحده من اسبورها اى نقيس افعالهم ونروز احوالهم ونوردها على
اسلوبها ويروى على اسلوبنا المتقدم اى طريقها السابق بالعقد يعنى
الاعتقاد والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد اى يظن النبى عليه
فى امور الدنيا التى على وجه من جواز فعله وتركه فى بادى رايه ويظهر
خلافه او يكون منه على سبيل اى تردد لا يترجح احد طرفيه او ظن يترجح
عنده احد شقيه ويتبين صدقه بعده وهذا كله فى امر الدنيا وما يتعلق
من الفروع بخلاف الشرع كما يدل عليه ما حدثنا ابوبكر بفتح موحده
وسكون مهملة سفيان بن العاص بغير الياء فى آخره وغير واحد من المشايخ
سماعا من بعض وقراءة على بعض وهم منصوبان على المتيز او حال
قالوا كلهم ثنا ابوالعباس احمد بن عمر قال ثنا ابوالعباس السراج ثنا ابوحمد
ابن عروية بفتح فسكون فضم وفتح فسكون هاء وفى نسخة ففتحة تاء
وفى نسخة بفتح الواء والواو وسكون الياء وكسر الهاء وثنا ابن سفيان هذا
ابواسحق محمد بن سفيان راوى الصحيح عن مسلم ثنا مسلم اى ابن الحجاج الحافظ
صاحب الصحيح ثنا عبدالله ويقال عبيدالله بن عبدالرحمن المروزى يروى عن ابن عيينة
الفرد مسلم بالاخراج له وعباس العنبرى منسوب الى جده العنبر بن عمرو بن
تميم توفى سنة ست واربعين ومائتين واحمد المقدمى بفتح الميم وسكون
العين المهملة وكسر القاف وفى نسخة بكسر الميم وفتح القاف وفى اخرى
بضم الميم وفتح العين وكسر القاف المشددة نسبة الى ناحية من اليمن توفى بعد
حمص وحمسين ومائتين كان بزازا ببغداد روى عنه مسلم قالوا اى الثلاثة
ثنا النضر بن محمد هو الجرشى اليمانى يروى عن شعبة وغيره وعنه احمد العجلى
اخرج له السنة الا النسائى قال احمد ثنى عكرمة اى ابن عمار ثنا ابوالنجاشى
هو عطاء بن حبيب روى عنه عكرمة والاوزاعى وجماعة اخرج له الشيخان

والنسائى

والنسائى وابن ماجة ثنا رافع بن خديج الانصارى اوسى حارثى شهد احدا
عاش ستا وثمانين سنة توفى بالمدينة سنة ثلاث وسبعين اخرج له الاربعة
الستة قال قدم رسول صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون بضم الموحدة
وفى نسخة بضم اوله وكسر ثانيه مشددة وهو رواية الطبرى اى يلقحون النخل
يطلع ذكورها فيها فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه اى نبرا على عادتنا
ليكثر فيجئ قال لعلكم لو لم تفعلوا اى لو تركتم تابيرها كان خيرا من تابيرها
بناء على عدم المعالجة فى تدبيرها لتابيرها فتركوه فنفضت بفتح النون
والفاء والضاد المعجمة اى اسقطت حملها من غير ها وروى فقصت بالقاف
والصاد المهملة وقيل هو تصحيف وعلى تقدير صحته اما بمعنى اسقطت
واما قلت فى الحمل واما قلت فى نفسها مع كثرتها اى صارت حشفا وروى
بصاد مهملة بعدها موحدة وبغين معجمة وصاد مهملة قال القاضى ولا
معنى لها وقيل فى معناها ان نصبت من النصب وهو التعب ومعناه
ان ثمرها لم يخرج الا بنكد فصار كانه تعب وان نقصت فذكروا انه لم
اى من نقصت الثمر فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشئ من دينكم اى واجب
فخذوا به لانه عليه مبين لاحكام الاسلام واذا امرتكم بشئ من رايى
وفى رواية من راى اى فى امر دنياكم فانما انا بشر فقد اصيب وقد اخطئ فالامر فيه مخير لكم وفى حديث انس
وفى نسخة وفى رواية انتم اى لستم عنا انتم اعلم بامر دنياكم كما ان ارتم
تبعتمونى وان اردتم اخترتم رايكم وفى حديث اخر رواه مسلم عن طلحة
انما ظننت ظنا فلا تواخذونى بالظن وعندى انه عليه اصاب فى ذلك
الظن ولو بنوا على كلامه لما فاتهم فى الفن ولارتفع عنهم كلفة المعالجة
فانما وقع التغير بحسب جريان العادة الا ترى ان من تعود باكل شئ
او شربه يتفقده فى وقته وان اتى بخبز يتغير عن حالته فلو صبر واعلى

شبكة الألوكة www.alukah.net

نقصان سنة او سنتين لرجع النخيل الى حالته الاولى وربما كان يزيد على قدر العقول
وفى القضية اشارة الى التوكل وعدم المبالغة فى الاسباب وقد غفل عنها
ارباب المعالجات من الاصحاب والله اعلم بالصواب وفى حديث ابن عباس كما
رواه البزار بسند حسن فى قصة الخرص بفتح الخاء المعجمة فراوا ساكنة فصاد
مهملة هو الحزر والتقدير بما على الشجر من الرطب تمرا ومن العنب زبيبا اى
تخمينا ظنا فقال رسول الله صلى الله عليه انما انا بشر وفى كلام جنسهم خطر فما
حدثتكم عن الله اى وحيه جليا او خفيا فهو حق اى صواب رايا او ما قلت
فيه اى من امور الدنيا من قبل نفسى اى مما خطر لى فانما انا بشر اخطئ
واصيب وهذا وارد على ما قررناه آنفا من أنه عليه قد يعتقد الشئ من
امور الدنيا على وجه يظهر خلافه كذا قرره الدلجى على طيق ما حرره القاضى
ولكن فيه انه لم يعتقده بل ظنه كما يدل عليه قوله فيما قاله من قبل نفسه فى
امور الدنيا وظنه من احوالها الجارية على منوال افعال اهلها فى مناها
لا ما قاله من قبل نفسه جزما مع انه مطابق لما قاله حزما واجتهاده
فى شرع شرعه اى اظهره وبينه عزما وسنة وفى نسخة او سنة سنها اى
اى طريقة اخترعها الحديث ابى داود عن المقدام بن معدى كرب قال رسول الله
صلى الله عليه الا انى اوتيت القران ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته
يقول عليكم بهذا القران فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم
فيه من حرام فحرموه وانما حرم رسول الله فمثل ما حرم الله الا لا يحل
لكم الحمار الاهلى ولا كل ذى ناب من السباع ولا لقطة معاهد الا ان يستغنى
عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم ان يقروه فان لم يقروه فله ان يعقبهم
بمثل قراه وكما حكى ابن اسحق وقد رواه البيهقى عن عروة والزهرى ايضا
انه صلى لما نزل بادنى مياه بدر اى فى ابعدها منه قال له الحباب
بن المنذر بضم الحاء المهملة والموحدتين الخزرجى وكان يقال له ذو الراى

توفى فى خلافة عمى كهلا ولدير ونقلا اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه
لا بان نتاخر عنه ولا ان نتقدم عليه ام هو الراى والحرب والمكيدة فقال
الحباب فان الحرب خدعة والمكيدة بمعنى الخديعة واقعة قال لا اى لم ينزلنيه
فيه ولم يامرنى به وانما وقع نزلى فيه الفا قاما من غير تامل فى امره وقد
امرنى الله بقبول قولكم فى مصلحة اوكد حيث قال وشاورهم فى الامر
قال فانه ليس بمنزل رضى بحسب العقل انهض بفتح الهاء اى قدما وانتقل بنا
حتى ناتى ادنى ماء اى اقربه من القوم بعنى قربتا ثم نغور ما وراءه من
القلب بضمتين جمع قليب وهو البير ونغور بتشديد الواو المكسورة بعد
عين مهملة وقيل معجمة ففعلى الاول اى نفسدها عليهم وعلى الثانى نذهبها
فى الارض وندفنها لئلا يقدروا على الانتفاع بها وفى رواية التهيلى
بضم العين المهملة وسكون الواو وهى لغة فيها فنشرب ولا يشربون
اى منها فقال اشرت بالراى اى الصحيح وفعل ما قاله اى الحباب فى هذه
الباب وقد روى ابن سعد انه جبريل عليه على النبى صلى الله عليه وسلم فقال الراى ما اشار
الحباب وقد قال الله تعالى اى وامره عليه بقوله وشاورهم فى الامر وصرح
فى موضع اخر فقال وامرهم شورى بينهم وعنه صلى الله عليه ما شاء وقوم الامر
لارشد امرهم وقد ورد ما خاب من استخار وما ندم من استشار واراد
اى النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة الاحزاب مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة
من التمر وغيره وفى نسخة بالتاء الفوقية فاستشار الانصار كما رواه البزار
عن ابى هريرة بلفظ جاء الحارث الغطفانى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
ناصفنا ثمر المدينة والا ملانا ها عليك خيلا ورجالا فقال حتى استامر
السعود يعنى سعد بن عبادة وسعد بن معاذ فنا ورهما فقالا لا والله
ما اعطينا المدينة من انفسنا بالجاهلية فكيف وقد جاءنا الله بالاسلام
وفى رواية ابن اسحق انه عليه اراد فى غزوة الخندق ان يقاضى اى يصالح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بذلك عيينة بن حصن الفزاري والحارث بن عوف المري وهما قائدا
غطفان فاستشار صلى في ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فقال
سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله
وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان ياكلوا
منها ثمرة الا قرى أو بيعا فحين اكرمنا الله بالاسلام وهدانا له وعز
نابك وبه نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف
حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال عليه فانت وذاك الفصه وهذا معنى
قوله فلما اخبروه برايهم رجع عنه اى عن رايه فمثل هذا اى ما ذكر عن الجبل
بيدر وعن الانصار في الاحزاب واشباهه من امور الدنيا مما لم يكن له به
الاعتناء وهي التي لا تدخل فيها العلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليما اى
يوديه بيانا وتعليما وتبيانا يجوز عليه فيها ما ذكرنا وفي نسخة ما ذكر وا
اى من انه صلى قد يظن شيأ على وجه ويظهر خلافه اذ ليس في هذا كله
اى منقصة ولا محطة له عن رفعة مرتبة وعلو منزلة انما هي امور اعتيادية
اعتادها الناس والفوها يعرفها من جربها مرة بعد اخرى وجعلها هما اى
غاية همهم فيها وشغل نفسه بها وعالجه وعاناها والنبي صلى يقول في عامة
ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا وهو من تحوك القلب اى عماده بمعرفة
الربوبية وما يتعلق بها من ادائها العبودية فلان الجوانح اى الاضلاع
وفي نسخة الجوارح بعلوم الشريعة مقيد الباء اى مربوط القلب في جميع الحال
بمصالح الامة الدينية والدنيوية اى التي لها تعلق بالامور الاخروية
وكان هذا اى ما يظنه على وجه ويظهر خلافه انما يكون في بعض الامور
الدنيوية التي ليس لها تعلق اصلا بالاحوال الدينية ويجوز اى وقوع مثله
عنه في النادر منها فيها سبيله التدقيق اى تدقيق النظر وتحرير الفكر
في حراسة الدنيا بكسر الواو اى محافظتها ومراعاتها واستثمارها اى تحصيل

ثمرتها ونتيجتها المترتبة عليها لا في الكثير من امورها الموزن بالبلة بفتحتين
اى المبالاة والغفلة الموزنة بقلة شعورها والحاصل انه عليه
واتباعه الكرام كانوا على ضد حال الكفار وارباب الدنيا كما قال تعالى
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولقد تواتر
بالنقل من جمع يمتنع من تكذيبهم العقل عنه صلى من المعرفة باموال الدنيا
واحوالها ودقايق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر
حيث لم يقدر احد ان ياتي بنظام امور هذا الباب مما قدرنا عليه في باب
معجزاته في هذا الكتاب فصل واما ما يعتقده وفي خانية الجازي
ويروى بضم اوله وفتح ثالثه والقاف في امور احكام البشر الجارية على يديه
صلى وقضاياهم المرفوعة اليه ومعرفته المحق منهم من المبطل
واغرب المتلمحاني في ضبطها بصيغة المفعول وتقويمها بالحق والباطل
وعزابته من جهة المبنى والمعنى في هذا المقام ما لا يخفى وعلم المصالح المرشد
من يداخل باصلاح وافد امن العباد في امور البلاد فهذا السبيل اى ما ذكر
هنا من معتقده ومعرفته على الوجه الجميل القول عليه فجاء واه الشيخان وغيرهما
عن ام سلمة انما انا بشر واغا يوحى الى احيانا وانكم تختصمون في بينكم وترافعون
الامر الى ولعل بعضكم الحن اى اعرف وافطن بحجته اى خصومته وتبيين بينة
من بعض لبلاهته او لصفاء حالته فاقضي له اى احكم على نحو ما التنوين مما سمع
اى منه كما في نسخة يعني كلامه حيث لم اعرف حقيقة امره وفي نسخة على
نحو ما اسمع بالامانة فمن قضيت له من حق اخيه بشيء فيما ظهر لي على وجه
وقد يكون الامر في الواقع بخلافه فلا ياخذ منه شيأ فانما اقطع له قطعة من
النار لبناء احكام شريعته على الظاهر وغلبة الظن في قضيته وقدوره
نحن نحكم بالظواهر والله اعلم بالسرائر واغا صدر الحديث بقوله انما
انا بشر مثلكم ايذانا بان البشرية والنبوة غير مستبعد من الانسان وان

الوضع البشرى يقتضى أن لا يدرك من الامر الشرعى الا ظاهرها وتمهيد للمعذرة
فيما عسى يصدر عنه عليه من امثال تلك الاحكام ولو كان نادرا فى
الانام وليس هذا من قبيل الخطا فى الحكم فان الحاكم ولو كان نادرا فى الانام
وليس هذا من قبيل الخطا فى الحكم فان الحاكم مأمور مكلف بان يحكم
بما يسمع من كلام الخصمين وبما تقتضيه البينة لا بما فى نفس الامر فى
القضيه حتى لو حكم بمبطل فى دعواه بنا على زور وفق مدعاه وظن
القاضى عدالتهما او نحو ذلك فى الحكم وان لم يكن المحكوم به ثابتا فى نفس الامر
حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله وهو هشام بن احمد ابن العواد
ثنا الحسين بن محمد الحافظ هو ابو على الغسانى ثنا ابو عمر احمد ابن عبد الله
حافظ المغرب ثنا ابو محمد هو عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبى من قديم
شيوخ ابن عبد البر كان تاجر اصدوق ثنا ابو بكر هو ابن داسة راوى
السنن عن ابى داود ثنا ابو داود هو حافظ العصر صاحب السنن ثنا محمد بن
كثير بفتح الكاف وكسر المثلثة العبدى البصرى يروى عن سعيد والثورى
عاش ثمانين سنة اخرج له الائمة الستة اخبرنا سفيان قال الحلبى الظاهر
انه الثورى ومستندى فى هذا ان الحافظ عبد الغنى ذكر الثورى فيمن يروى
عنه محمد بن كثير ولم يذكر ابن عيينة وفى التذهيب قال روى عن سفيان
واطلق حملت المطلق على المقيد قلت وكلاهما امامان جليلان فوقع ما
فلا اشكال فى ابهامهما عن هشام بن عروة عن ابيه سبق الكلام عليهما
عن زينب بنت ام سلمة ربيبة النبى صلى الله عليه وسلم صحابية اخرج لها الائمة الستة
لها الرواية عنه صلى الله عليه وسلم ايضا عن ام سلمة احدى امهات المؤمنين قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث كما تقدم وسبق انه رواه الشيخان وغيرهما
وفى رواية الزهرى وهو الامام العلم عن عروة وقد تقدم فلعل بعضكم
ان يكون ابلغ من بعض اى افصح او اكثر بلاغة يقال بالغ يبالغ مبالغة

وبلاغا اذا اجتهد فى الامر اى جهد نفسه فى ايصال كلامه الى ذهن سامعه
واقصر الدلجى عليه وفيه انه لا يبنى افعل من غير الثلاثى المجرد الا بقوية
اشد ونحوه فلو اريد هذا المعنى لقيل اكثر تبليغا او اشد بلاغة ونحوهما
فاحسب انه صادق فيما اظن انه فى قوله لما فى نفس الامر موافق فاقتضى له
بما اظنه انه يستحقه ويجرى من الاجراء وتمضى احكامه على السلم وفى نسخة
يجرى من الجريان اى وتقع احكامه عليه ويروى احكامه مع على الظاهر من الامور
واحوال الانام وموجب بفتح الجيم اى ومقتضى غلبات الظن جمع باعتبار جمع
القضايا بشهادة الشاهد اى جنسه تارة ويمين الحالف اخرى عند انكاله
وعدم البينة على خلافه ومراعاة الاشبه مما يظنه حقا وقال التلمسانى
يعنى فى الحكم بالقايف اقول وهذه مسئلة مختلف فيها ومعرفة القافص
بكسر الصاد المهملة بينهما فاء وبعدها الف الوعاء الذى يكون
فيه الشئ والوكاء بكسر اول ممدود ما يحيط الوعاء والمراد كل ما يربط به من
صرة وغيرها والمعنى انه عليه بنى امره فى الاحكام على الامور الظاهرة
من الشهادة واليمين والبينة ومعرفة الوعاء والوكاء فى اللقطة من الاشيا
وقد اغرب الدلجى حيث قال كنى بالعفاص والوكاء مما يظهر لمن فحوى كلام
الخصمين مما يغلب حقيقة ما ادعى به مع تقتضى حكمة الله فى ذلك فانه تعالى
لو شاء لاطلعه اى بنبيه على سرائر عباده من اهل ملته ومحبات اى فحيات
ضمائرهم فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه حينئذ دون حاجة اى من
غير افتقاره الى اعتراف من احد المتخاصمين بالحق او بينة او عين او شبهة
الى مشابهة ومناسبة ترجح الحكم لاحد وكل ذلك على تقدير مشيئة الله
تعالى اطلاعه عليه فى القضايا ولكن لما اراد امته باتباعه فى قواعد
شريعته والاقتداء به فى افعاله واحواله وقضاياه وسيره اى طريقته
وكان هذا اى ما ذكر اراده امته باتباعه فى جميع سيرته لو كان مما يختص

اى النبى عليه بعلمه ويوثره الله به اى بانفراده واختصاصه لهم يكن للامة سبيل
الى الاقتداء به فى شئ من ذلك لعدم اطلاعهم على حقيقته ووقوع ما هنالك
ولاقامته بوحيه حجة على من خالف اوامر من امور دينه بقضيه من قضاياه
لاحد من حكام ملته فى شريعته على احد من امته لانا لا نعلم مما اطلع من
الاطلاع او الاطلاع اى مما اوثره هو فى ذلك القضيه المرفوعة اليه
لحكمه هو ان فى ذلك اى وقت ورودها هنالك بالمكنون اى المستور من
اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرائرهم اى ضمائرهم وهذا الامر المكنون
والسر المصون مما لا تعلمه الامة اذ لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى
من رسول وانما الاولياء وان كان قد يكشف لهم بعض الاشياء لكن علمهم
لا يكون يقينا والهامهم لا يفيد الا امورا ظنية وبهذا المقال يندفع ما
يرد على الحصر فى الاية نوع من الاشكال والله اعلم بالاحوال ثم الاولياء
من ارباب الكشوف لا يوجدون فى كل زمان ومكان ايضا وربما يخفى
كل احد انه فى مرتبة الولاية العلية فاجرى الله احكامه الشرعية على
ظواهرهم فى القضيه التى يستوى فيها هو اى النبى عليه وغيره من
البشر فى زمنه وبعده من الايام ليتم من الانعام او التمام اى ليعم
اقتداء امته به فى تعيين قضاياه اى احكام ملته وتنزيل احكامه على
امته وفق قواعد شريعته وناتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين من
سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول اى وحده على خلاف فيه وارفع
اى ارفع كما روى لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول وفيه ان الاحكام منه
عليه كانت جامعة بين الفعل والقول والا فمتى قضية الحال كلام لاهل
المقال فكان حكمه على الظاهر اجلى اى اظهر لكل احد فى البيان اى فى تبيان
العيان واوضح اى ابين فى وجوه الاحكام لظهور الحرام واكثر فائدة
لموجبات التبيين اجراى التخالف والتنازع والخصام اى التخاصم فى

الاحكام وليقتدى بذلك كله اى بقضاياه وفق شريعته حكام امته وعلماء
ملته وليستوثق عطف على ليقتدى اى يستمسك وليس بتصحيف كما ظنه الانطاكى
وفى نسخة يستوسق بالنون بدل المثلثة اى يجتمع وينتظم بما يوثر عنه
اى يروى من بيانا قواعد طريقة وينضبط قانون شريعته المشتملة على
كليات اصولية ينبنى عليها جزئيات فرعية وطى ذلك اى عدم اطلاعه
ما هنالك عنه عليه فيما يتعلق به القضايا والاحكام من علم الغيب الذى
استاثر اى انفرد به عالم الغيب اى ما غاب عن غيره فلا يظهر على غيبه احدا
من خلقه الا من ارتضى من رسول اى من ملك او بشر فيعلم منه اى بعضه
لا كله بما يشاء اى يبنى ببناء او يقدر شيأ ويستاثر اى وينفرد بما
يشاء وفى نسخة فى الموضعين بما شاء ولا يقدح هذا اى عدم اطلاعه
ببعض قضيه فى نبوته من رفعة ورتبة ولا يفصم بفتح الياء فتكون الفاء
وكسر الصاد اى لا يكسر او لا يجل عروة اى عقدة من عصمة اى نزاهته
من طهارته فصل واما اقواله الدنيوية اى الصادرة منه فى غير
الامور الاخروية من اخباره بكذا وله اى اعلامه عن احواله واحوال
غيره وما يفعله او فعله مستقبلا او ماضيا فقد قدمنا ان الخلاف
فيها اى فى تلك الاقوال وفى نسخة فى هذا اى هذا النوع ممتنع عليه
ولا يجوز ان يذنب بشئ منه اليه لعصمة فى اخباره فى كل حال يكون
عليها او على اى وجه يتصور فيها من عمد وسهو وصحة او مرض او رضا
او غضب اى فرح وحزن وانه وفى نسخة فانه عليه معصوم منه اى من الخلف
فى اخباره فى جميع احواله واسراره هذا اى ما ذكر فيما طريقه الخبر المحض
الذى ليس فيه تورية لمصلحة مما يدخله الصدق والكذب اى بالنسبة الى
غيره فاما المعاريض لموهم ظاهرها خلاف باطنها صفة كاستغفار
فجائز ورودها منه اى من النبى عليه فى الامور الدنيوية لا سيما فى خصوص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لقصد المصلحة المتعلقة بالاحوال الاخروية كتوريته عن وجه مغازيه
حيث اذا اراد غزاة ورى بغيرها اى ستره او وهم انه يريد غيرها او صد
من الور اى القى البيان اوراء ظهره لئلا ياخذ العدو حذره اى احترازه
واحتراسه بعد بلوغ خبره وفى الحديث ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب
وكما عطف على كتورية وقال الدجنى اى مثل توريته ما روى من ممازحته وعبابته
بضم الباء المهملة اى ولاعبته ومنه قوله الجابر هلا بكرا تداعبها والمرابعة
ممازحته ومطايبته ومنه قول عمر وقد ذكر عنده لو لاعبابة فيه فتحصل
ان الدعابة اعم من الممازحة لبسط امته اى لانبساطهم معه او لانبساطه
معهم وانشراح صدر وطيب خاطر فيما بينهم تانيسا لهم ببشاشته
وطلاقة وطلاقة وجه وحلاوة مكالمة وتطييب قلوب المؤمنين من صحابه
قال الدلجى من بيانية لانبعيضية واقول الاظهر الثانى لان مزاحه
عليه لم يكن مع جميع اصحابه الكرام وتاكيدا فى تخييبهم ويروى فى تخييبهم
اى فى محبتهم فيه وميلهم اليه ومسرة نفوسهم اى فرحها حال حضورهم
لديه صلى الله عليه وسلم كقوله لبعض اصحابه على ما رواه ابو داود والترمذى عن انس
لاحملنك على ابن الناقة ولفظ الترمذى ان رجلا استحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انى حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله ما اصنع بولد الناقة
فقال عليه وهل تلد الابل الا النوق وقوله فيما رواه ابن ابى حاتم وغيره من
حديث عبد الله بن سلام الغزوى المراة التى سالته عن زوجها اهو الذى بعينه
بياض وهذا اى ما قال عليه مداعبة كله صدق لان كل جمل صغيرا كان
او كبيرا هو ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض اى قليل غالبا وقد قال
عليه انى لامزح ولا اقول الا حقا رواه الترمذى وقال العلماء المباح من
المزاح هو الذى يفعل على الندرة لمصلحة تطييب نفس المخاطب وهذا القدر
هو المستحب وهو الذى كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الذى فيه افراط

عما يورث

مما يورث الضحك وقسوة القلب والشغل عن ذكر الله تعالى وامور الدين
ويول فى كثير من الاوقات الى الايذاء ويورث الاحقاد فهو منهى عنه
وهذا اى مزاحه كله فيما بابه الخبر بعفى الاخبار فاما ما بابه غير الخبر
مما صورته صورة الامر بالام او بالصيغة والنهى اى صورة النهى للغائب
او الحاضر ولو فى الامور الدنيوية فلا يصح القول بصدوره منه ايضا
ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشئ او ينهاه عنه وهو يبطن اى يضمر خلافه
جملة حالية وقد قال عليه ما كان اى ما صح وما استقام لنبى ان تكون له خائنة
الاعين اى ايماوه بها على وجه الخيانة وما يترقرق من النظر الى الاجنبى
وقيل هو النظر لريبة وما تخفى الصدور من خبث النية وفساد الطوية
والخائنة اسم فاعل او مصدر بمعنى الخيانة اى ما يخان به كالعافية بمعنى
المعافاة وعن الشيخ ابى الحسن الشاذلى خائنة الاعين النظر لما تكره المراة
وما تخفى الصدور حب موافقتها وفى بعض الكتب المنزلة من قول الله
عز وجل انا مرصاد لهم انا العالم بحال الفكر وكر الجفون اى من البصر وسبب
ورود الحديث انه عليه لما كان يوم فتح مكة امن الناس الا جماعة منهم
عبد الله بن ابى سرح فاختبا عند عثمان رضى الله عنه وكان اخاه لامه
فلما دعا رسول الله صلى الله عليه الناس الى البيعة جاء به حتى اوقفه على النبى
صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه ثلاثا كل
ذلك يابى فبايعه بعد ثلاث ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل
رشيد يقوم الى هذا حيث راى كفف يدى عن مبايعته فيقتله فقالوا
ما ندرى يا رسول الله ما فى نفسك الا اومات الينا بعينك فقال انه
لا ينبغى ان يكون لنبى خائنة الاعين رواه ابو داود والنسائى من حديث
سعد بن ابى وقاص واختلف فى المراد بخائنة الاعين كما قاله ابن الصلاح
فى شرحه فقيل هى الايماء بالعين وقيل مسارقة النظر وعبارة الرافعى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هي الايماء الى مباح من ضرب او قتل على خلاف ما يظهر واختاره النووي
وقال كان يحرم ذلك عليه صلى الله عليه ولا يحرم عليه الا في محظور وقال الصالحي
التلخيص من الشافعية لم يكن له عليه ان يخدع في الحرب يستدل لهذا الحديث
وخالف الجمهور وعلله الرافعي بانه اشتهر انه كان اذا اراد سفرا ورى بغيره
وهو في الصحيح من حيث كعب بن مالك وصح انه عليه قال الحرب خدعة وهو
بفتح الخاء لغة النبي صلى الله عليه وفيها لغات اخر والفرق لهم ان الرمز يرى بالواو
مجلا وفي الابهام في الامور العظام والحاصل انه عليه اذا لم تكن له خائنة
الاعين في الامر الظاهر فكيف ان يكون له خيانة القلب وهو بيت الرب
الطيب الظاهر ويروى خائنة القلب فان قلت فما معنى قوله تعالى في قصة
زيد اي ابن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه ولم يسم في القرآن احد من
الصحابة باسمه الا زيد هذا قيل وسر ذلك انه عليه كان تبناه وكان يدعى
زيد بن محمد فلما نزل ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله اي اعدل واقوم
قيل زيد بن حارثة فلما فاته شرافة عظيمة ونسبة وسيمة ابدله الله من ذلك
ان سماه في كتابه هنالك اشعارا بانه سماه في ازل فيصير رفعة لمحله
حيث جعل اسمه في كتاب مسطور محفوظ في الصدور وقد قتل في غزوة
موتة شهيدا بعد ان عاش مدة مديدة في خدمته عليه سعيدا وكان
عليه خطب زينب بنت جحش الاسدية بنت عمة النبي عليه على مولاه
زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه اشتراه في الجاهلية فاعتقه وتبناه
فلما خطب رسول الله زينب رضيت وظنت انه يخطبها لنفسه فلما
علمت انه يخطبها لزيد ابت وقالت انا ابنة عمتك يا رسول الله فلا ارضاه
لنفسي وكانت بيضاء جميلة فيها حدة وكذلك كره اخوها عبد الله بن
جحش فانزل قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله
ان تكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا

مبينا

فلما سمعا ذلك رضيا بما هنالك وجعلت امرها بيد رسول الله صلى الله عليه
وكذلك اخوها فانكحها رسول الله صلى الله عليه زيدا فدخل بها وساق رسول الله
صلى الله عليه اليها خمارا ودرعا وازارا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلاثين
صاعا من تمر وكان مدة معها فراها عليه مرة فوقعت في نفسه عليه فقال
سبحان الله مقلب القلوب فسمعت تسبيحه فذكرته لزيد فقطن له ثم كره صحبتها
ورغب عنها لاحله عليه فقال اريد ان افارقها فقال ارابك منها شئ قال
لا والله ولكنها تتعاظم علي لشرفها وتؤذيني بلسانها ثم طلقها فلما انقضت
عدتها قال له عليه ما اجد احدا اوثق في نفسي منك احطب لي زينب قال
فانطلقت اليها فاذا هي تخمر عجينها قال فلما رايتها عظمت في نفسي فلم
استطع النظر اليها لرغبة النبي صلى الله عليه في نكاحها فوليتها ظهري وقلت يا
زينب ابشري ارسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا
حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل واتى القول الذي انعم الله عليه
بالاسلام الذي هو اجل انواع الانعام وانعم عليه بالعتق والتبني المنبئ
عن كمال الاكرام امسك عليك زوجك اي اصبر عليها الاية اي واتق الله
اي لا تظلمها وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي نبئ الله مظهره وتخشى
الناس في مقالتهم باطلاق السنتهم وقال ابن عباس والحسن اي تستحي منهم
والله احق ان تخشاه وان لا تلتفت الى ما سواه فاعلم اكرمك الله ولا تسترب
اي لا تكسر بريبة ولا تشك في تنزيه النبي صلى الله عليه عن هذا الظاهر كما بينه
بقوله وان يأمر زيدا بامساكها وهواي والحال انه يجب تطليقه اياها كما ذكر
عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا المعنى ما حكاه اهل التفسير كالبغوي
وغيره عن الحسين اي ابن علي بن ابي طالب وهو الامام زين العابدين
ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب تكون من ازواجه فلما شكاها
اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه وفي نسخة معه

في نفسه اى في باطنه استحياء منه مع كونه مبلحا ما اعلمه الله به من انه
يتزوجها مما الله مبديه اى مبينه ومظهره بتمام التزويج وطلاق
زيد لها وصلى لعباده وحكمه في مراده المبين بقوله لكيلا يكون على المؤ
خوذ في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا
ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله ونوضيح هذا الكلام وتصحيح
هذا المرام ما ذكره البغوى في تفسيره انه روى سفيان ابن عيينة عن علي
بن زيد بن جدعان قال سالني علي بن الحسين زين العابدين ما يقول
الحسن في قول تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه قلت يقول لما اتاه جاء زيد الى النبي صلى الله عليه فقال يا رسو
اني اريد ان اطلق زينب فاعجبه ذلك فقال امسك عليك زوجك
واتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك فانه قد اعلمه انها ستكون من
ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد قال انى اريد ان اطلقها قال
امسك عليك زوجك فعاتبه الله فقال لو قلت امسك عليك زوجك
وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى والا ليق بحال
الانبيا وهو المطابق للتلاوه لان الله تعالى اعلم انه يبدى ويظهر
ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال زوجناكها فلو كان الذى
اخفاه رسول الله صلى الله عليه محبتها او طلاقها كان يظهر ذلك لانه لا يجوز
ان يخبر ان يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على انه انما عوتب على اخفاء
ما اعلم انها ستكون زوجته له وانما اخفاه استحياء ان يقول لزيد
ان التي تختلف في نكاحك ستكون امراتي قال البغوى وهذا قول حسن
مرضي وان كان القول الاخر وهو انه اخفى محبتها او نكاحها لو طلقها
لا يقدح في حال الانبيا لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل
هذه الاشيا مالم يقصد فيه اثما لان الود وميل النفس من طبع البشر

وقوله

وقوله امسك عليك زوجك واتق الله امر بالمعروف وهو حسنة لا اثم فيه
وقوله والله احق ان تخشاه لم يرد به انه لم يكن يخشى الله فيما سبق فانه
عليه قال انا اخشاكم لله واتقاكم له ولكنه تعالى لما ذكر الخشية من الناس
ذكر ان الله احق بالخشية في عموم الاحوال وفي جميع الاشيا هذا وزين
العابدين احد الفقهاء السبعة وهم كلهم مدنيون هو وعلي بن عبد الله
بن العباس وابان بن عثمان بن عفان وسالم ابن عبد الله بن عمر وابو سلمة
بن عبد الرحمن بن عوف وابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعبد الله بن هرمز
الاعرج وروى وفي نسخة وذكر اخوه عمرو بن فائد بالفاء في اوله ورايام علم
في آخرهم ابو علي الاسوارى قال الدارقطني متروك وقال ابن عدى منكر
الحديث وقال العقيلي كان يذهب الى القدر والاعتزال ولا يقيم الحديث
عن الزهري هو ابن شهاب تابعي جليل قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه
ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك اى تزوجها الذى اخفى في نفسه
واعلم ان في ازواجه عليه زينب اخرى وهي بنت خزيمة بن الحارث تسمى
ام المساكين تزوجها عليه في شهر رمضان على رؤس احد وثلاثين شهرا
من الهجرة ومكثت عنده ثمانية اشهر وتوفيت على راس تسعة وثلاثين
شهرا من الهجرة وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه ودفنها بالبقيع ولذا فيد
زينب في الاصل بقوله بنت جحش فان الاية نزلت فيها وتصحيح هذا المروى
عن الزهري قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان امر الله مفعولا اى لا بد
ان تتزوجها ويوضح هذا اى ما يصح ان الله لم يبد من امره اى لم يظهر من
شانه معها غير زواجه لها فدل ان الذى اخفاه عليه هو ما كان اعلمه به الله
تعالى اى لا غيره وقوله اى ويوضح هذا ايضا قوله تعالى في المقصد هذه ما كان
على النبي من حرج فيما فرض الله اى قدره له وقضاه او اوجبه وامضاه
سنة الله اى سن سنته مؤكد وقضيته موبده الاية اى في الدين خلوا من قبل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من ارباب النبوة واصحاب الرسالة حيث اباح لهم كثرة النساء فكان لداود
مائة امراة وثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة امراة وسبعمائة سرية وكان
امر الله قدرا مقدورا اى قضاء مقضيا وامرا مقطوعا فذلك اى قوله ماكان
على النبى من حرج انه اى النبى صلى لم يكن عليه حرج اى ضيق واثم فى الامر
المفروض له مما لا اثم بتركه قال الطيبى وهو الامام محمد بن جرير وكان الله يتوخى
بتريد الملة اى ينسب الى الاثم بنيته فيما احله فقال فعل الله
لمن قبله من الرسل قال الا سنة الله اى شرع طريقة واظهر شريعة فى الدين
خلوا اى مضوا من قبل اى من قبلك اى من النبيين فيما احل لهم من نكاح
وغيره ولو كان اى ما اخفاه على ما روى فى حديث قتادة كما رواه عبد بن
حميد عنه من قوعها اى من وقوع محبته زينب من قلب النبى صلى اى فى
خاطره عند ما اعجبته اى زوجيتها ومحبته اى ومن محبته طلاق زيد لها
لكان فيه اعظم الحرج وهذا يدفع ما يلبق وبما ساتى بعد ايضا وما لا يليق
اى ولكان فيه ما لا ينبغى له من مد عينيه اى طرحها وفى نسخة من مد
عينيه لما نهى عنه وفى رواية الى ما نهى عنه من زهرة الحيوة الدنيا فيه يجب
ان المراد بها زينتها المذمومة وبهجتها الملومة ولكان هذا الفتح الحسد
المذموم الذى لا يرضاه ولا يتسم اى لا يتصف به الا اتقياء فكيف
بسيد الانبياء اقول هذا ليس بجيد اصلا لانه عليه هو الذى اختار هذا
اولا ثم لما قدر الله وقضاه وقلب قلب نبيه بما كتب عليه وامضاه حين
راها واعجبته فاراد عنها وجبه وقال سبحان مقلب القلوب تعجبا مما وقع له
فى صورة ما يعد صدوره من غيره من الذنوب وخطر بباله ان زيدا
لو طلقها لا دخلها فى حباله ومع هذا جاهد نفسه ولم يظهر باطن حاله
وامره باسمال امراته فى استقبالم رعاية لحسن حاله ولكنه سبحانه انه
قلب قلب حبيبه الى محبتها قلب قلب صاحبه الى كراهتها ليقضى الله

امرا كان مفعولا قال القيصرى وهو الامام المظفر صاحب الرسالة وغيرها
وهذا اى القول بوقوعها من قلبه ومحبة طلاق زيد لها اقرام عظيما اى
جراءة كبيرة من قائله وقلة معرفة بحق النبى صلى وبفضله وكيف يقال
راها فاعجبته وهى بنت عمته اى اميمة بنت عبد المطلب ولم تزل الى عجا
يراها منذ ولدت اى من ابتداء ما ولدت الى انتهاء ما كبرت ولا
كان النساء يحتجبن منه صلى اى قبل زواجها فقد روى ان اية
الحجاب نزلت حين تزوج زينب اولم فلما طعموا جلسوا ثلاثة منهم
متحدثين فخرج عليه من منزله ثم رجع ليدخل وهم جلوس وكان عليه
شديد الحياء والحديث مروى فى الصحيحين وهو زوجها المزيد وفيه بحث
اذ لا مانع من انه كان يراها وما تجيبه ثم راها فاعجبته ليقضى الله امرا
كان مفعولا وهذا لا ينافى قوله واغا جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبى
صلى اياها لازالة حرمة التبنى بفوقيه فموحده مفتوحة فنون وكسرة
مشدده وابطال سببه بموحدتين وفى نسخة سنته بنون فموقيه اى طريقته
حسب عادته كما قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم اى حقيقة وقد اى وقع
ما وقع لكيلا يكون على المومنين حرج اى شك وشبهة وضيق وتهم فى ازواج
ادعيائهم جمع دعى وهو المدعو بالابن وفى معناه المدعو بالاب والاخ
والجد والعم والاخت والبنت فانه لا يحرم شيا ونحوه لابن نوزاد و
قال ابو الليث السمرقندى فان قيل فما الفايدة فى امر النبى صلى لزيد باسمالها
فهو اى جوابه وفى نسخة فهى اى فايدة امره بالامساك ان الله اعلم بنبيه
انها زوجته اى فى آخر الامر فنهاه النبى صلى عن طلاقها لئلا يكن بينها
اى بين زيد وبين زوجة الفة الظاهر ان اذ تعليلية وحينئذ لم يتبين
وجهه وكذا ان كانت ظرفية فالاولى ان يجعل نهيه عن طلاقها لكونه عليه
شار عا وقد قال ابغض الحلال الى الله الطلاق فلا ينا سبه ان يامره بالفراق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا يبعد ان يقدر امسك عليك زوجك بمعروف او سرحها بمعروف كما قال
تعالى فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف ولعله كان يرجو ان يصلح الله
بينهما او ان يقلب قلبه عليه عن محبتها وارادة تزوجها فلا ينافي ما قررنا قوله
واخفى في نفسه ما الله مبديه من انها ستصير زوجته انشاء الله وايضا
بطلاقها لصارت سنة لمن بعده فيمن تبناه بالنسبة الى زوجته او مطلقا كحليفه
او قاض ونحوهما ولا يخفى ما يتفرع عليه من الفساد ويفوت طريق
التسدد فلما طلقها زيد خشي قول الناس اي سيجيء منه او خاف تنزل
الامة على الاطلاق او كلام اهل النفاق يتزوج امراة ابنه فامره الله
بتزوجها ويروى بتزويجها بل زوجها الله كما قال فلما قضى زيد منها وطرا
اي حاجة بحيث حلها وليس له حاجة فيها وطلقها وانقضت عدتها
زوجناكها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين
حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا اي دخلوا عليهن لئلا
يظن ان حكم الادعياء حكم الابناء فانه جاز ان يتزوج موطوءة دعيه
بخلاف موطوءة ابنه والظاهر انه لمسها لكن روى عن زينب انها قالت
ما كنت ادري ان امنع عنه غير ان الله منعني منه وقد قيل كان امره لزيد بامساكها
قبل الشهرة اي قبل ان تمناها وردا للنفس عن هواها وانتظار الدفع هذا
الخاطر عنهما وهذا القيل انما يعتبر اذا جوزنا عليه اي حملنا امره على
انه راها فجاة بفتح فسكون فهمزه وبضم وفتح والف بعدها هاء
لغتان وقيل الاول مصدر المرة والثاني مصدره فاجاه مفاجاة اذا
جاءه بغتة واستحسنها اي واعجبها ومثل هذا اي ما ذكر من مرورية اياها
فجاة واستحسانها بغتة لا نكرة فيه بضم نون فكون كان كذا في النسخ
وقال الدلجي بالتحريك اسم من الافكار كالنفقة من الانفاق وهو كذلك
في القاموس وفيه ايضا ان النكر بالضم وبالضمتين المنكر انتهى

وقد قرئ

وقد قرئ لقد جيئت شيأ نكرا بهما في التبعيد اطمع عليه ابن ام اي خلق
وجبل من استحسنا الحسن بفتحتين او بضم فسكون اي ميل طبعه الى الامر
المستحسن ونظرة الفجاءة معفو عنها جملة حالية ثم قمع نفسه عنها اي
عن رؤيتها قصدا واريد بامساكها الزيادة قمعها او لانتظار رفعها
وانما تكلو الزيادات التي ذكرها بعض المفسرين في القصة من انه عليه
اخفى عنه تعلق قلبه بها وارادة مفارقته لها والتعويل اي المعول عليه
والاولى مما ينسب اليه ما ذكرناه وفي نسخة والتعويل على ما ذكرناه عن علي
بن الحسين على ما حررناه وحكاه اي وما وراه السمرقندي كما سبق عنه
وهو قول ابن عطاء وصححه وفي نسخة واستحسنه القاضي القشيري سبق
انه غير الامام القشيري وعليه عول اي وعلى ما ذكرا عتمد ابو بكر بن فورك
وقال انه ما عول عليه ابن فورك معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير
قال اي ابن فورك والنبي صلى الله عليه وسلم منزه اي مبرء عن استعمال النفاق في هذا
ذلك باخفاء خلاف ما يعلن واظهار خلاف ما في نفسه هذا ان وقدر
الله عن ذلك بقوله تعالى فاكان على النبي من حرج اي باس بل له سعة
فيما فرض الله له اي قدره وقضاه او وجب عليه ففعله وامضاه قال اي ابن
فورك ومن ظن ذلك اي ارادة مفارقتها بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد اخطا خطا
بينا وليس معنى الخشية هنا اي في قوله تعالى وتخشى الناس الخوف من
ملامتهم لعدم مبالاته بهم وانما معناه اي اللفظ وما ذكر وروي معناها
اي اللفظ او الخشية الاستحياء منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه بعد ابنه
عن نكاح حلائل الابناء جهلا منهم ان المراد بالابناء ابناء الاصلاب
كما بينه تعالى بقوله وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان اي وانما
معناه ايضا ان خشيته عليه من الناس كانت اي حذرا من ارجاف
المنافقين واليهود اي اخبار سوء مثل زلة وتشغيبهم اي بايقاع

شر وفتنة فعتبه الله على هذا اى على استحيائه منهم ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له من نكاح زوجة دعيه كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه فى سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية اى تبتغى مرضاة ازواجك والله غفور رحيم وردانه عليه سترب عسلا عند زينب فتواطات عايشة وحفصه فقالتا له انا نشم منك رائحة مغافير فقال انما شربت عند زينب عسلا فقالت جرست نحلة العرفط فحرم شربه فلاطفه ربه لقوله يا ايها النبى لم تحرم الاية كذلك قوله هنا ملاطفة له على منعه عن مراعاة الناس والتفاته اليهم وقد روى كما فى جامع الترمذى وقد رواه ابن جرير وغيره ايضا عن الحسن البصرى فانه المراد عند المحدثين حال اطلاقه وعايشة كان المستحسن تقديم عايشة على الحسن لوكتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من الوحى اى مما اوحى اليه لكتم هذه الاية اى قوله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه لما فيها من عتبه اى عتابه عليه وايداء ما اخفاه اى واظهار ما كتمه لديه فصل فان قلت قد تقررت عصمته عليه فى اقواله فى جميع احواله المشتملة على افعاله وانه لا يصح منه فيها خلف لقول من كذب ولا اضطراب اى تردد من ريب فى عمد اى قصد ولا سهو اى خطا وزنا شئا عن ذهول وغفلة ولا صحة اى فى حال عافية ولا مرض اى علة ولا جد بكسر الجيم ضد الهزل ولا مزح ولا رضى اى حال شرح وفرح ولا غضب حال ضيق خلق وكراهية نفس وكرر لتاكيد النفى ما ذكر من انفراد كل من ذلك كما تقتضيه عصمته هنا لك ولكن ما معنى الحديث الذى رواه الشيخان والنساى ايضا فى وصيته عليه الذى حدثنا به القاضى الشهيد ابو على رحمه الله وهو ابن سكرة قال ثنا القاضى ابو الوليد اى الباجى ثنا ابو ذر اى الهروى ثنا ابو محمد

اى ابن

اى ابن حموية السرخسى وابو الهيثم اى الكشميهنى وابو اسحق اى المستملى قالوا ثلاثتهم ثنا محمد بن يوسف اى الفربرى ثنا محمد بن اسمعيل اى الامام البخارى ثنا على بن عبد الله اى ابن جعفر بن نجيح ابن المدينى الحافظ قال شيخنا ابن مهدى على ابن المدينى اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصة بحديث ابن عيينة وقال ابن عيينة تلومونى على حب على ابن المدينى والله لهو اعلم منه اكثر مما تعلم منى وكذا قال يحيى القطان فيه وقال امام هذه الصنعة البخارى ما استصغرت نفسى الا بين يدى على قال النساى كان الله خلقه لهذا الشان مات بسامرا سنة اربع وثلاثين ومائتين وله ثلاث وستون سنة والمدينى نسبة الى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابن الاثير فى كتابه والانتصار فيمن ينسب الى المدينة مدنى والاقل مدينى واما المدينى فنسبة الى ماكنة وسبعة اماكن وفى الصحاح المدنى نسبة الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم واما المدينى فنسبة الى المدينة التى بناها المنصور وعن ابن الصلاح ان المدينى نسبة الى مدينة اصبهان ثنا عبد الرزاق عن همام عن معمر هكذا فى كثير من النسخ والصواب ما فى بعضها وهو عبد الرزاق بن همام او عبد الرزاق عن معمر لان عبد الرزاق لا يروى عن همام واسم ابيه همام ويروى عن معمر وهو بفتح الميمين وسكون العين المهملة بن راشد عن الزهرى اى ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله اى ابن عتبة الفقيه الاعمى يروى عن عايشة وابى هريرة وجماعة وهو معلم عمر بن عبد العزيز وكان من بحور العلم مات سنة ثمان وتسعين وعبيد الله هذا احد فقهاء السبعة عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيغة المفعول اى احتضر والمعنى قرب اجله وفى البيت رجال اى من قرابته وصحابته جملة حالية فقال هلموا اى تعالوا وهى لغة اهل نجد وتميم فانهم يثنون ويجمعون ويؤنثون واما اهل الحجاز فيستوى الكل عندهم ومنه قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا اكتفت بصيغة المتكلم مجزوما على جواب الامر وفى نسخة

بالرفع اى انا اكتب لكم كتابا يعنى امرا ان يكتب احدكم مكتوبا بينه بياه
مرضات الدين للامة او محل الخلافة رفعا للمنازعة وفيه ان هذا غير محتاج
الى الكتابة لئن تضلوا بعده اى بعد العمل به فقال بعضهم وهو عمر رضى الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه قد غلبه الوجع الحديث اى وعندنا كتاب الله
وحسبنا كتاب الله وهو بسكون السين اى كافينا وفى رواية اكتب لكم
اى احضر وفى اكتب لكم كتابا لن تضلوا ابدا وفى نسخة بعده ابدا فتنازعوا
فقالوا اى بعضهم كما فى البخارى مالهُ اهجر ويروى فقالوا اهجر وهو بفتحات
على ان الهمزة للاستفهام الانكارى من الهجر بضم الهاء بمعنى الهذيان فى
حال المرض والغشيان على من توقف فى امتثال امره عليه بالكتابة والمعنى لم
يختلف كلامه ولم يتغير من الوجع وامه كما يقع للمرضى ممن لا يربط انظامه
استفهموه بكسر الهاء اى استخبروه عما اراده افعله او الهام تركه فقال النبى
صلى الله عليه دعونى اى اتركونى فى حالى وترك مقالى فالذى انا فيه من مراقبة
ربى ومحاسبة قلبى خير وفى بعض طرقه كما فى مستخرج الاسمعيلى من طريق
ابن جلاد عن سفيان فقال اى قائل ان النبى صلى الله عليه اهجر بكسر الجيم مع فتح اوله
بتقدير استفهام انكار وفى رواية كما فى البخارى هجر اى اهجر ويروى اهجر
بهمزة الاستفهام وضبط فى نسخ بضم الهاء وكسر الجيم اى اترك ام كتابة
وفى اخرى بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح الجيم يقال اهجر فى منطقه اذا افحش
واكثر فى كلامه فالاستفهام مقدر فى الكلام ويروى اهجر بهمزة الاستفهام
وضم هاء وسكون جيم منصوبا والتقدير ايهجر هجرا يعنى لا وقد افوز بدرجة
تاليفا فى اختلاف الرواة فى هذه اللفظة وفيه اى فى الحديث من بعض طرقه فقال
عمر ان النبى صلى الله عليه قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا او كثر اللغط والاختلاف
وهو اختلاف الاصوات والكلام بحيث لم يتميز فيه الصواب والغلط
فقالوا ما عنى فى رواية واختلف اهل البيت اى حاضروه من اهل

البيت

البيت وغيرهم واختصموا اى تنازعوا واختلفوا فمنهم من يقول قربوا اى الكاتبا
يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه اى يملى لاجلكم كتابا فيه تذكركم ومنهم من يقول
ما قال عمر اى عندنا كتاب الله حسبنا مقتبسا من قوله تعالى ولم يكفهم انا
انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وهذا من عمر موزون بحسب نظره وصحة فكره
ولذا وافقه عليه واعرض عن كلام غيره من الانام ولا يعارضه قول ابن عباس
ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وبين ان يكتب لانه عمر
كان اعرف من ابن عباس لعلمه بان الله قد اكمل دينه ورسوله قد بلغ امره
ثم الخيرة فيما اختاره الله وقدره قال ايمتنا اى المالكية او الاشعرية او اهل
السنة والجماعة فى هذا اى حديث ابن عباس النبى صلى الله عليه غير معصوم من
الامراض اى العارضة على ظاهره دون باطنه كغيره من الانبياء وما يكون
من عوارضها من شدة وجع وغشى بفتح وسكون اى اغماء ونحوه اى مما ذكر
مما يطرأ اى يقع ويحدث على جسمه اى ظاهر جسده معصوم ان يكون منه
اى يصدر عنه من القول مما لا ينبغى انتهى ذلك اى فى خلال ذلك المرض
العارض هذا الا ما موصولة او موصوفة يطعن فى معجزته ويورى الى
فساد فى شريعته من هذيان بفتحتين اى كلام مهجور فى حال مقام
او اختلال بنقصان او اختلاف فى كلام وعلى هذا القول بعصمته مما ذكر
فى حال نبوته لا يصح ظاهر رواية من روى فى هذا الحديث هجر بصيغة
الاخبار الا اذا قدر له استفهام الانكار اذ معناه هذى اى كثر كلامه
بلا جدوى يقال هجر يهجر بفتح فسكون اذا هذى واهجر بفتح فسكون
هجرا بضم فسكون اذا افحش اى اتى بكلام يقبح ذكره واهجر بفتح الهمزة
وسكون الهاء تعدية هجر هذا وهو من المضى والصواب انهما لغتان وفى
المعنى متقاربان وانهما لازمان لا يتعديان وقد قرئ بهما فى السبعة
قوله تعالى سامرا تهجرون فالجمهور بفتح اوله وضم جيمه على انه بمعنى الهذيان

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنه الهجر بالضم الفحش وقرأ نافع بضم اوله وكسر جيمه من اهجر اذا
افحش في المبالغة فزيادة المبنى لزيادة المعنى واما الاصح والاولى
اى في هذا المقام الاعلى اهجر على طريق الانكار بزيادة الاستفهام
اخرجاه من صيغة الاخبار ومحط الانكار على من قال لا يكتب
اى لا يحتاج الى الكتابة لتمام علم الامة بامر الديانة حتى قضية
الامارة بامارة نصب الامامة وهكذا اى لفظ اهجر مع الاستفهام
روايتنا فيه اى في الحديث المروى في صحيح البخاري من رواية جميع
الرواة اى رواة هذا الحديث من الطرق الواقعة في حديث الزهري
المتقدم المروى في صحيح البخاري وفي حديث محمد بن سلام بتخفيف
اللام وقد تشدد وهو البيكندي الحافظ شيخ البخاري عن ابن عيينة
وهو سفيان والا فابن عيينة عشرة منهم خمسة لهم رواية واجلهم في العلم
سفيان فهو المراد به عند الاطلاق لانه الفرد الاكمل فتامل وكذا اى
اهجر بفتحات مع همزة انكار ضبطه الاصيلي وهو بفتح الهمزة وكسر
الصاد بخطه في كتابه لا بهمز وسكون هاء كما ضبط غيره وان اراد
ان الاستفهام مقدر لكن الاول هو الاظهر فتدبر وغيره اى وكذا
ضبط غير الاصيلي من الرواة من هذه الطريق ويروى من هذا
الطريق اى من اهل هذه الاسناد المنتهى الى الزهري المروى في صحيح
البخاري وكذا اى بفتحات وهمزة انكار رويناه وفي نسخة بصيغة
المجهول مخففا وفي احرى مشددا وفي احرى رواينا عن مسلم في حديث
سفيان اى ابن عيينه وعن غيره اى وكذا رويناه عن غير مسلم فهو
اصح من رواية هجر على ظاهره لاحتمال وكذا اصح من رواية اهجر بفتح
الهمز وسكون الهاء لان كلا منهما يحتاج الى تقدير همزة الانكار
على من قال لا يكتب اى كيف يترك امره في مرامه ويجعل كمن هجر في كلامه

وهو

وهو محفوظ في على مقامه واما قول عمر عندنا كتاب الله حسبنا فهو انما كان رد
على من نازعه لا رد الامر صلبه والحاصل انه رضي الله عنه كان في خوف يقولون
لا احتياج الى الكتابة به والله اعلم وقد يحمل عليه اى على لفظ اهجروا انكارا
رواية من رواه هجر اخبارا على حذف الف الاستفهام جمعا بين الروايتين
في مقام المرام والتقدير اهجر بفتحات وكذا اهجروا ان يحمل قول القائل
هجر بفتحات او اهجر بفتح فسكون على ظاهره من الخبر الا انه وقع ذلك
دهشة اى وحشة او غفلة من قائل ذلك وحيرة يوجبها هيبة لعظيم
ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم في مرضه وشدة وجعه وحصول
غيبة الموهم لوقوع هذيانه وهو المقام الذي اختلف فيه علماء الامة بين
وامتناعه تهويلا لديه مع تسليم الحكم اليه والاجراء وهو الامر الذي
هم اى اهتم بالكتابة فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه اى كلام نفسه
واجرى الهجر بالضم الفحش وبالفتح الهذيان مجرى بضم الميم وفتح اى
موضع شدة الوجع في مرضه الا انه اى القائل اعتقد انه يجوز عليه
الهجر بالضم او الفتح كما حملهم الاشفاق على حراسة اى محافظة ورعاية
والله اى والحال انه سبحانه يقول والله يعصمك من الناس اى ولو لم
يحفظك الناس فانهم كانوا يعدون تلك الحراسة عبادة وطاعة
ويغتنمون الحضور بين يديه ولو ساعة ونحو هذا من اشفاقهم
عليه حين وقوع غضب واعراض لديه تمينهم انه لو سكت مع كمال
ميلهم اليه وانا رواية اهجروا يروى واما على رواية اهجروا وهو بفتح
الهمزة وضم الهاء وهو بالنصب منونا على ان يكون مصدرا لهجروا واسم
من الاهجار وهو رواية ابي اسحق المستملي بميم مضمومة فسين مهملة ساكنة
احد رواة البخاري في الصحيح في حديث ابن جبير وهو سعيد عن ابن
عباس من رواية قتيبة اى ابن سعيد احد شيوخ البخاري فقد يكون

هذا اى قوله اهجر راجع الى المختلفين ويروى على المختلفين عنده صلى
ومخاطبته لهم من بعضهم انكارا عليهم اى جئتم باختلاف فكيف على رسول الله
صلى وبين يديه اى والحال انكم بين يديه هجرا اى ما يجب عليكم
ان تهجروه ومنكرا من القول اى وما ينبغى لكم ان تتركوه والهجر
بضم الهاء الفحش فى المنطق ولا يتصور ان احدا من الصحابة يخاطب
عليه بمثل هذا الكلام فى مقام الملام وقد اختلف العلما فى معنى هذا
الحديث اى حديث هلموا اكتب لكم وكيف اختلفوا بعد امره لهم ان يأتوه
بالكتاب الموصوف بانهم لن يضلوا بعده فى هذا الباب فقال بعضهم
اى بعض العلماء اوامر النبى صلى تغلم ايجابها من ندبها تارة من
اباحتها اخرى بقراين قالية اوحالية يدركها اربابها فلعل اى اشتباه
قد ظهر من قراين قوله عليه لبعضهم اى من الصحابة الحاضرين ما فهموا
انه لم يكن منه اى من جانبه عزمة اى امر عزيمة بل امر اى على وجه
خيرة رده الى اختيارهم ولا يبعد انه كان لظهور امرهم فى مقام
امتحانهم واختبارهم وبعضهم لم يفهم ذلك لقصور فهمه او ان حقيقة
ما هنالك فقال ذلك البعض لبعض منهم استفهموه اى استخبروه
حتى يتبين لكم ما تشتبهون فلما اختلفوا اى كلهم ولم يستقر على شئ
رايهم كف عنه اى اعرض عن امره اذ لم يكن عزمه فى حكمه وما راوه اى كلهم
او اكثرهم ومنهم النبى صلى من صواب راى عمر ثم هولاء اى العلماء
قالوا ويكون امتناع عمر على وجه حكمة تظهر اما اشفاقا على النبى صلى
اى خوفا عليه من تكليفه اى تحمله فى تلك الحال املاء الكتاب اى كلفته
ومحنته وان يدخل ان يحل عليه مشقة من ذلك الاملاء للكتابة كما قال
اى عمران النبى صلى اشتد به الوجع فلا ينبغى ان يكلف املاء كتاب لنا
كتاب الله حسبنا وقيل خشى عمر ان يكتب امورا اى احكاما يعجزون عن

اى عن القيام

اى عن القيام بها فيحصلون فى الحرج بالمخالفة اى فيقعون فى الاثم بترك الامور
وراى اى عمر ان الاوفق وفى نسخة الارفق بالامة فى تلك الامور اى المحمله
المقدره سعة الاجتهاد وحكم النظر اى التامل فى ظهور المراد وطلب الصواب
فيكون المصيب للحكم الشرعى والمخطئ بعد مراعاة شروط المرئى ماجورا
فالمصيب اجران والمخطئ اجر واحد وقد علم وتقرر الشرع اى شرع هذه
الامة وروى الربيع وتاسيس الملة برسوخ قواعده وثبوت دعائمه والله
تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى وهذا معنى قولهم حسبنا
كتاب ربنا وقولهم اى وعلم ايضا قوله عليه اوصيكم بكتاب الله اى بما فيه
مما يتعلق باعتقاده وباوامره ونواهيه ومعرفة حلاله وحرامه وما يترتب
على اجتهاده وعترتى اى اهل بيتى كما فى رواية والمراد به اقاربه من عشيرته
واهل بيته من ازواجه وذريته وقيل المراد بعترته من يتبع اخباره واثاره
من سيره وسيرته فكانه قال اوصيكم بالكتاب والسنة ولعل تخصيص
العترة لانهم اقرب الى هذه الافعال فى الخلوة والجلوة واما على التفسير
الاول فالعمل بالسنة يؤخذ من الكتاب ايضا كقوله تعالى وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
وقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقول عمر مبتدا مقول حسبنا
كتاب الله اى كافينا اخبره رد على من نازعه اى خالفه فى امر الكتاب على
ما راه عمر ان تركه هو الصواب فى مقام فصل الخطاب لا ريب منه اى من ان
الخطاب على رسول الله صلى لانه لا يتصور من مسلم فى هذا الباب وقد
قيل خشى عمر بقراق المنافقين اى لو صلم ومن فى قلبه مرض اى شك و
تردد او حقد وحسد لما كتب اى حين كتب اولا حال ما كتب ذلك وفى
نسخة فى ذلك الكتاب اى المكتوب فى الخلوة اى فى الحجرة الشريفة وان
يتقولوا اى يتكلفوا فى ذلك اى فى جملة ذلك الكتاب الاقاويل

شبكة الألوكة www.alukah.net

الباطلة افتراء من عند انفسهم المتهمة في الضلالة كادعاء الرافضة
الوصية بالخلافة لعلي كرم الله وجهه فدحاها كابرا التحاية بل في نفسه
ان لم يقه بالامر الموصى به وغير ذلك مما لا اطلاع لنا على ما هنالك وقيل
انه اي قوله لهم هلموا كان من النبي صلى عليه لهم على طريق المشورة بفتح فسكون
ففتح وفي نسخة بضم ثانيه وسكون واوه وقيل لا تصح هذه اي
الحميا وة والاختبار اي الامتحان ليظهر منهم حسن الاختيار
هل يتفقون على ذلك فيكتب لهم ام يختلفون فيتركه فلما اختلفوا وجب
تركه ويروى تركهم ولا يبعد ان يكون الامتحان ليعلم انهم الى الان محتاجون
الى الكتابة والبيان اوهم متيقنون في احكام الاديان ولا يفتقرون الى
زيادة التبيان فلما بتين من كلام عمر ومن تبعه انهم في مقام العيان او في
غاية من كمال الايمان وجمال الايقان والاتقان من منازل الاحسان
ترك ما اراد كتابته مجملا لظهور امرهم مفصلا وقالت طائفة اخرى
ان معنى الحديث المذكور ان النبي صلى عليه كان مجيبا في هذا الكتاب
اي في قصده او امره لما طلب منه اي بيانا للقال او بيانا للحال لانه
ابتدا بالامر به من غير السوال بل اقتضاه اي طلبه واستدعاه منه بعض
اصحابه اي المخصوصين من اقاربه واحبائه فاجاب رغبتهم واطاب
طلبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها عن عمر وغيره مما اقتضت
حكمتهم فلما تعارضا تساقطا واستدل بصيغة المفعول وفي نسخة
بصيغة الفاعل اي استدل القائل في مثل هذه القصة المتحملة على الفصة
بقول القيس لعلي رضي الله عنه ما انطلق بنا اهل البيت او معشر بني هاشم
الذين هم افضل من سائر قريش وقد ورد ان الخلافة في قريش فان كان
الامر اي امر الخلافة بعده فينا خصوصا علمناه ولا ينازعنا فيه
احد وكراهة على هذا القول من عمر العباس وقوله لعمه والله لا افعل

الحديث

الحديث كما في البخاري واستدل كما تقدم واغرب الدلجي حيث قال واستدل
على بقوله دعوني اي اتركوني فان الذي انا فيه خير اي ان الذي انا فيه من
الاعراض على الدنيا والاقبال على العقبى والتوجه الى المولى خير وابقى مما
تدعونني اليه من ارسال الامر بالكتابة وتركلم اي وخير من تركما كه
وكتاب الله اي معه اذ ربما اختلفتم فيه كما اختلف من قبلكم وان تدعوني
بفتح الدال اي وان تركلم لي مما طلبتم مني من كتابتي لكم كتابا خيرا ايضا
هذا وذكر ابن دحية ان الذي طلب اي المطلوب كتابه خبران وقوله والخلافة
منصوب على المفعولية بعده وكذا قوله ونقيض ذلك اي امر الخلافة وفي
نسخة كتابه امر الخلافة بالاضافة وفي نسخة كفايه بدل كتابه فهي
مرفوعة على انها اسم ان وكذا نقيض بالعطف عليها فصل قال وقيل
في وجه حديث ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الحسني بضم الخاء وفتح
السين المهملة بقراءتي عليه ثنا ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي
بكسر الراء ثنا احمد الجلودي بضم الجيم واللام ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا
مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح ثنا قتيبة اي ابن سعيد ثنا الليث وهو
ابن سعد عن سعيد بن ابي سعيد هو المقبري عن سالم اي ابن عبد الله
النصري مولى النصريين بالنون والصاد المهملة قال سمعت ابا هريرة
يقول سمعت رسول الله صلى عليه يقول اللهم انما محمد وفي نسخة ان محمدا
بشر انا يغضب كما يغضب البشر وان كان غضبه لله بخلاف من سواه
واني قد اتخذت عندك عهدا يحتمل ان يكون اخبارا وان يكون ابتدا
انشا ان تخلفنيه اي ابدا فاسالك الوفاء بعهدك فايما مومن اذيته
بنوع من الاذى او سببته بشتم او جلدة اي ضربة بيدي او بامري
فاجعلها اي تلك الاذية او الامور المذكورة له كفارة لذنبه كيلا
يقع في الندامة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة اي قربة ربنية وطاعة

وفي رواية اي عن انس كما صرح به الحلبي فكان ينبغي من جهة الصناعة ان يقول
وفي رواية لانس فايما احد دعوت عليه دعوة اي الاخرة وفي رواية
ليس اي المدعو عليه ايها ياهل اي مستحق وفي رواية فايما رجل من المسلمين
سببته اي شتمته او لعنته بلسانها او طردته عن مكانه او جلدته اي ضربته
بالجلد وغيره فاجعلها له زكوة اي طهارة من سيئته او بركة في معيشته
وصلوة اي وصلة لقربه ورحمة تنشأ منها نعم كيف اي على اي حال
يصح ان يلعن النبي صلعم من لا يستحق اللعن اي عمدا وقصدا ويسب
من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند
الغضب وهو معصوم بعناية الرب عن هذا الذي ذكر كله فاعلم يشرح
صدرك ان قوله عليه او لا ليس ياهل اي عندك يارب في باطن امره
فان حكمه عليه على الظاهر من حاله كما قال فيما ورد عنه عليه نحن نحكم
بالظاهر والله يتولى السرائر للحكمة التي ذكرناها من ان احكامه انما كانت
جارية على موجبات غلبات ظنه ليقتدي به امته في حكمه فحكم عليه
فيما ظهر له من قرائن المقام بجلده او اراد به بسببه اي بشتمه او لعنه بصيغة
المصدر او الخبر فما اقتضاه من جواز ذلك عنده حال ظاهره بالنصب
على الظرفية وفي نسخة عند حال ظاهره ثم رعا عليه له على وجه الابهام
للشفقة على امته ورافته ورحمته للمؤمنين اي شدة رافته لخاصتهم
واراده نعمته لهاتهم التي وصفه الله بها اي في قوله سبحانه بالمؤمنين
رؤف رحيم وحذره اي ولاحترازه ان يتقبل الله فيما دعا عليه ان
يجعل دعاءه اي عليه ولعنه له رحمة نازلة عليه وواصلة اليه وحاصلة
لديه فهو معنى قوله عليه ليس اي المدعو عليه ايها ياهل لانه عليه يحلم
الغضب اي يبعثه ويستفزه بتحدد الزاي اي يخفه الضجر بفتحتين
ضيق الصدر وعدم الصبر لان يفعل مثل هذا الذي ذكر من اللعن

والضرب

دعوته اي في دعوته عليه وفي نسخة فمن دعا عليه بدعوة على انها مفعول بتقبل اي تقبل الله ان يجعل متعلق بقوله فيما سبق ثم دعا اي ليدل فادع عليه صح

والضرب والشتم بمن وفي نسخة لمن اي لاحد من لا يستحقه من مسلم وهذا معنى
صحيح وفي المدعى صريح لا ينبغي ان يفهم منه غيره ولا يفهم من قوله اغضب
كما يغضب البشر ان الغضب الذي يعتري ابن آدم من نوازاة المدح وهو من
خصال يذم حمله على ما لا يجب اي لا ينبغي ان يفعله بل يجوز ان يكون المراد
بهذا الذي ذكر من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب منه هو الذي
حمله على معاقبتاه بلعنه او سبه او ضربه اذ ورد كما مر انه ما انتقم رسول الله
لنفسه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم له وقد قال لصحابي او صبي
يارسول الله فقال لا تغضب وكلما اعاد السؤال اجابه بهذا الجواب فلا
يتصور انه ينهى احاد امته عن الغضب وهو على ضد الهم بغضب وانه
اي غضبه عليه مما كان يحمله عن الخلق تواضعا مع الحق واختيارا
الصفة الحلم الناشئ عن كمال العلم ويجوز عفوه عليه عنه اي عن وقوع عاقبة
باللعن او غيره من الايلام او كان ذنب المغضوب عليه مما خير بين المعاقبة
فيه والعفو عنه وفي نسخة او العفو عنه لكنه وكان قد اختار المعاقبة
لما راى فيها من الحكمة والمصلحة وقد يحمل اي دعاوه عليه لمن عاقبه انه
خرج مخرج الاشفاق اي اظهار الشفقة او الخوف على من عاقبه باللعن وغيره
وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله شفقة منه عليهم ان
يعاقب احدا منهم واحتراسا لهم مما يصدر عنهم وقد يحمل ما ورد
من دعائه هنا اي في موضع المعاقبة ومقام الغضب وطلبا لرضا الرب
ومن دعوات على غير واحد اي على كثيرين في غير موطن اي في مواضع كثيرة
على غير المعتدي اي عمدا لقابله بالعزم والقصد اي وقصد المعاقبة بالجزم
بل كانت صادرة منه من غير الغضب بما جرت اي على وفق ما جرت به
عادة العرب حيث لا يريدون وقوع الامر وانما يقصدون به الادب او
المبالغة في مقام الطلب اذ قد يتشتعون اللفظ وكلمود ويتشتعون

شبكة الألوكة www.alukah.net

وما من فعله بد يقولون للشئ اذا مدحوه قاتله الله ولا اب له ولا ام له ولا يريدون به الذم وفي الحديث ويل امه مسعر حرب قال ان تنظر الى القول وقائله والقرينة الدالة على حاله وما له بحسب اختلاف تعلم فان كان وليا فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن فضرب الحبيب حلوكالزبيب بخلاف دعاء الرقيب وليس المراد بها اى بدعوات عليه على غير واحد من اصحاب الكرام الاجابة كقوله عليه فيما رواه الشيخان لعايشة وفي رواية لام سلمة ترتب يمينك بكسر الواء اى خربت وقيل افتلات ترابا وقيل استغنت والظاهر انه اترتب بمعنى استغنت على ان الهمزة للسلب وروى يداك ويداك ولا اشبع الله بطنك قالمعاوية لكن بلفظ لا اشبع الله بطنه كما في نسخة هنا وهو مسلم في كتاب الادب من حديث ابن عباس زاد البيهقي في الدلائل فما شبع بطنه ابدا وهذا يدل على انه كان دعاء عليه وقد اجاب الله يديه وعقرى حلقى قالته صفية بنت حيي بن اخطب في حجة الوداع كما رواه الشيخان اى عقرها الله وحلقها اى عقر الله جسدها واصابها بوجع في حلقها قيل وقد جعلها الله كذلك كذا رواه المحدثون غير منون لجريانه على مؤنث كغضبى والمعروف في اللغة التنوين لانه من مصادر حذفت افعالها لفظا اى عقرها الله عقرا وحلقها حلقا ويقال للامر يعجب منه عقرا حلقا وكذا للمراة المؤنثة المذمومة وقيل الطويلة الثدي وقيل عقرى عاقر لا تلد وقيل عقر حلقا مصدران والالف للتانيث وقد روت عايشة ان صفية حاضت ليلة النفر فقالت ما اراني الا احابستكم قال النبي صلى عقرى حلقى اطافت يوم النحر قيل نعم قال فانفري وغير من دعواته مما لا يريد هو وغيره اجابته كقول بعضهم انعم صباحا ترتب يداك فانه دعاء له بقرينة ما قبله وقد ورد في صفته اى نعته في غير حديث اى في احاديث كثيرة من كلامه

انه

انه صلى لم يكن فحاشا اى منسوبا الى قول الفحش وفعله بل كان اقواله وافعاله كلها مستحسنة وقال انس كما رواه البخاري لم يكن سبابا كثير السب والشتم ولا فحاشا وفي نسخة صحيحة ولا فاحشا وهو اولى صيانة لساحة رفيع جنابه ان يوجد نوع من الفحش في بابه ولا لعانا اى كثير اللعن وكان يقول لاحدنا عند المعتبة بفتح الفوقية وتكرار اى عند العتب في مقام الادب مالك وفي نسخة وما له ترب جبينه ومحل العدول عن الخطاب التفاتي حسن في الاداب وقيل اراد به دعاء له بكثرة السجود وبتواضع للرب المعبود وقيل ليسقط في الارض فيترب جبينه واما قول لبعض اصحابه ترب نحرك فقتل شهيدا فدعاء له لا عليه كما وهم الدلجي وقال محمول على ظاهره واغرب منه قول فيكون حمل الحديث اى حديث ترب جبينه على هذا المعنى من يقتل والصواب ان قوله فيكون حمل الحديث اى حديث تربت يمينك على هذا المعنى اى على معنى ترب جبينه اذ قوله ترب نحرك ليس مذكورا في كلام المصنف فكيف يحمل عليه المعنى من غير ذكر المبنى ولا يبعد ان يراد بترب يمينه وترب جبينه اختيار غاية الفقر ونهاية المسكنة لصاحبه كما يشير اليه قوله تعالى او مسكينا ذا متربة فيكون في الحقيقة دعاء له لا عليه ثم اى مع هذا كله اشفق عليه اى خاف على من جرى في بنانه هذا الكلام من مؤاخذة امثالها وفي نسخة مواقعة امثالها اى الدعوات التي لم يرد بها وقوعها اجتماع مفعول اشفق اى من ان يجيبها الله في الدنيا والاخرى فتدارك فعفاهم ربه كما قال في الحديث السابق ان يجعل تلك الدعا المقول له زكوة اى طهارة ورحمة عليه وقربة تقربه اليه وقد يكون ذلك الدعا اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له اى تلطفا بحاله وتداركا لمقاله لئلا يلحقه اى المدعو عليه من استمرار الخوف اى ادراكه من الله والحذر من لعن النبي صلى له ويقبل دعاه في حقه ما يحمل على الياس من رحمة الله في الدنيا والقنوط في العقبى وهو ينهى

شبكة الألوكة www.alukah.net

لقاف استدراك ليأس وقد يكون ذلك الدعاء سوأ لا منه اى من النبى عليه لربه جل
جلاله وعز كماله لمن جلده اى ضربه او سبه اى شتمه او لعنه على حق اقامه بتخفيف
بوجه صحيح وفق شرعه ان يجعل ذلك للجلد ونحوه كفارة لما اصابه من
الذنوب وتحية مصدر بحى مشددا للمبالغة اى وكثرة محولما اجترم اى
اكتسبه من العيوب وفيه انه باباه ظاهر رواية ليس لها باهل الا ان يقال
ليس لعقوبة باهل على جهة الدوام بان يكون من اهل الاسلام وان تكون
عقوبته له فى الدنيا سبب العفو عن تقصيراته والغفران لسيآته فى العقبى
كما جاء فى الحديث الاخر فيما رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بايعونى على ان لا تشركوا بالله شيأ ولا
تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصونى
فى معروف فمن وفى منكم بذلك فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيأ فعوقب
اى يجوز ان يعاقب به فى الدنيا فهو كفارة له وفى نسخة فهو له كفارة اى فى العقبى وتمام
الحديث ومن اصاب من ذلك شيأ فستره الله فهو الى الله ان شاء عاقبه
وان شاء عفا عنه فان قلت فما معنى حديث الزبير اى ابن العوام احد
العشرة المبشرة وقول النبى اى ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم اى للزبير حين تخاصم
بصيغة المصدر اى وقت تنازعه واختلافه مع الانصارى اى المنسوب
الى الانصار فانه قيل كان منافقا فهو من نسبهم لا من جسمهم وقيل غير ذلك
واختلف فى تعيين قائله هنالك فى شراج الحرة بكسر الشين المعجمة جمع شرجة
وهى مسيل الماء من الحرة وهى موضع من المدينة فيها حجارة سود اسق اى
حديقتك وهو بكسر همزة الوصل وبفتح همزة القطع يا زبير حتى يبلغ
الكعبين فقال له الانصارى ان وفى نسخة ان كان ابن عمتك يا رسول الله
وهو علة لقوله اسق اى حكمت للزبير بذلك لاجل ان كان ابن عمتك وهى صفية
بنت عبد المطلب وقيل الرواية عبد المهزة بناء على انه بهمزتين والثانية

منها ميدأة تحمد وردة وهو وجه من الوجوه فى اجتماع الهمزتين للقراء السبعة
وراتهم فتلون اى فتغير وجهك احمر واصفر وجه رسول الله صلى الله عليه غضبا لله
وتنزيها لرسوله صلى الله عليه وسلم مما نسب اليه ثم قال اسق يا زبير اى حديقتك كما ذكر
ثم احبس الماء وامنعه عن غيره او اصبر على جريانه حتى يبلغ الجدر اى
جدر الحديقة او اصول الكروم الحديث بطوله والمقصود حل وتكميل فالجواب
ان النبى صلى الله عليه وسلم تنزه ان وفى نسخة عن ان يقع بنفس مسلم اى فى خاطره منه
اى من جهته امره عليه فى هذه القضية وفى نسخة القضية امر ريب بضم
اوله وفتحة اى شئ يوقع فى الريبة والشك والتهمة ولكنه صلى الله عليه ندب
اى الزبير كما فى نسخة اى امره او ندب واحث ودعاء اولا اى فى اول امره
حيث اشار الى الاقتصار للزبير على بعض حقه على طريق التوسط اى دعاه
الجانبين والصلح الذى هو موجب صلاح العباد وفلاح البلاد فلما
لم يرض بذلك الاخر وح بتشديد الجيم اى وبالغ فى طلب الحكم المقرر وقال
والا يجب اى والا ينبغى فى ذلك المقرر استوفى فى جواب لما اى اخذ النبى
صلى الله عليه وسلم للزبير حقه وافيا تاما ولهذا ترجم البخارى اى معنون فى صحيحه
على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى اى الخصم به حكم عليه بالبناء للمفعول والفاعل
بالحكم اى البين كما فى البخارى وتركه المصنف لوضوحه وذكر اى البخارى فى آخر
الحديث فاستوعى اى استوفى كما فى نسخة اى استوعب رسول الله صلى الله عليه حينئذ
للزبير حقه ووقع فى اصل الحلبى والتركمانى حقه للزبير فقط لا فيه تقديم وتاخير
والتقدير استوعى حق للزبير الزبير يعنى وقد سبق فى الحديث ذكر الزبير فالمرجع
موجود وقال الحلبى كذا فى نسخة صحيحة عندى بالبخارى وقد جعل المملوك هذا
الحديث اى حديث الزبير مع الانصارى اصلا فى قضيته اى فى فصل حكم الزبير وفيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى وفى الحديث الاقتداء اى اخذ الاقتداء والاهتداء به صليه فى كل ما فعله
فى حال غضبه ورضاه وانه عليه وان نهى فيهما رواه الشيخان عن ابى بكرة
ان يقضى القاضى وهو غضبان جملة حالية افادت ان غير من القضاء
غير معصوم فلا يقضى حال غضبه بخلاف ما عليه فانه فى حكم فى حال
الغضب والرضا سوى لكونه فيهما اى فى الغضب والرضى وفى نسخة فيه
اى فى حالهما معصوما من الخطا فى القضا وغضب النبى صليه فى هذا
اى فى امر الزبير مع خصمه انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء فى الحديث
الصحيح من انه لم يكن يغضب لنفسه وانما كان يغضب لربه هذا
ولو صدر مثل هذا الكلام الذى خاطبه عليه من احد اليوم من نسبته
عليه الهوى وغرض فى الاحكام كان ارتداد من الاسلام فيجب قتله
بشرطه المعتبر عند الاعلام وقد قال العلماء انما ترك عليه لانه كان فى
اول الاسلام يتالف الناس فى الكلام ويدفع بالتى هى احسن فى ذلك
المقام ويصبر على اذى المنافقين فى تلك الايام وهذا كقول الاخر
هذه فتمة والاريد بها وجه الله فانه سبب الغرض فى العطية اليه عليه ولعله
يامر تقبله فاوقرب امره ان يكون منافقا او حديث عهد بجاهلية او بدوى
فى غلظة طبعهم وجهالة سجاياهم وجفاوة لسانهم وكذلك الحديث
الذى ورد فى الحلية لابى نعيم عن ابن عباس فى قارئة بالقاف من القود
اى فى قصاصه عكاشة بضم العين وتشديد الكاف وتخفيف وهو ابن
محصن الاسدى صحابى جليل والمعنى ان يقتص لنفسه من نفسه عليه لم يكن
اى ضربه عليه لتتعمد بتشديد الدال اى لتجاوز حد وفى نسخة صحيحة
لتعمد اى لقصد حمل الغضب عليه اى على ضربه بل وقع فى الحديث اى فى حديث
قود عكاشة نفسه ان عكاشة قال له عليه وضربتنى بالقضيب اى بالقضيب
فلا ادرى احمد كان ضربك لما ام اردت ضرب الناقة فوقع على فقال

النبى صليه اعيذك بالله اى اجارك فى حفظه ان يتعمدك رسول الله وفى
نسخة ان يتعمدك بتبديل صليه وحاصل الجواب انه وقع منه خطا وهو
جواب حسن صواب يصلح ان يكون جوابا عن الاشكال الاول فى الحديث الاخر
ايضا وهو اياما مر من اذية او سبته او جلدته بغير حق ضربته او شتمته سهوا
وخطا والله هذا وفى حاشية الحلبى ان حديث عكاشة فى وفاة النبى
صليه وانه عليه دفع القضيب الى عكاشة ليقتص منه ذكره ابن الجوزى
فى موضوعاته مطولا وقال فى آخره هذا حديث موضوع لا محالة كما قال الله
من وضعه وقبح من شين الشريعة بمثل هذا التخليط البارد والكلام الذى
لا يليق بالرسول ولا بالصحابة والمتهم عبد المنعم بن ادريس قال احمد بن
حنبل كان يكذب على وهب وقال يحيى كذاب خبيث وقال ابن المدينى
وابو داود ليس بثقة وقال ابن حبان لا يحل الاحتجاج به وقال الدار
قطنى فى ميزانه فيه متروك وقصاص ليس يعتمد عليه تركه غير واحد ثم ذكر
كلام احمد فيه وقال قال البخارى ذاهب الحديث ثم قال وله عن ابيه
عن وهب عن جابر وابن عباس خبر وفاة النبى صليه طويل وانه
دفع القضيب الى عكاشة ليقتص منه وقال قال ابن حبان كان يضع الحديث
على ابيه وعلى غيره وكذلك الكلام فى حديث الاخر قال الدلجى
لا اعرف من رواه مع الاعرابى قال الحلبى هذا الاعرابى لا اعرفه حين طلب
عليه الاقتصاص منه اى من نفسه الشريف الاعرابى فقال الاعرابى قد
عفوت عنك وكان النبى صليه قد ضربه اى الاعرابى بالسوط المتقلقة
بزمام ناقة بكسر الزاى اى بخطامها مرة بعد اخرى علة ضربه والنبى
صليه ينهاه كلما رمه عن تقلقة بزمامها ويقول لم تدرك حاجتك وهو
يابى قبول قوله ذلك لما قد ضربه النبى صليه بعد ثلاث مرات من نهيه واباية
عن قبوله ووقع فى اصل الدلجى فضربه ثلاث مرات بعد وقال ظ فى معانى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قطع عما اضيف هو اليه منويا اى بعد نهيه له وهذا خطا فاحش لان
الضرب لم يقع ثلاث مرات بلمرة واحدة بعد نهيه ثلاث مرات ثم لا يتوهم
ان ضربه لكان انتقاما لنفسه بل كان تاديبا وتاديبا له ولغيره
احتنابا مثل ذلك عنه لقبحه وهذا اى ضربه الذى وقع عليه منه عليه
لمن لم يقف عند نهيه ولم ينزجر بردعه صواب وموضع ادب يقتبس
منه ويستضاء به لكنه عليه اشفق اخلاق مقام ربه ان كان حظ نفسه
وفى نسخة حق نفسه والمجد تغليبا اعنى امنيه بين اشفق ومتعلقه
اعنى من الامر اى اجل امر ضربه حتى عفا عنه الاعرابى غاية لقوله لا قتصاص
منه والحاصل ان اقتصاصه انما كان لكمال خوفه من ربه حيث كان
ظاهر ضربه على صورة حط نفسه مع ما يتضمنه من تعليم امته فى
عدم المسامحة والمماهلة فى حقوق العباد قبل يوم المعاد واما حديث
سواد بفتح السين المهملة وتخفيف الواو بن غزية اى ابن عطية الانصارى
الذى رواه ابو القاسم البغوى فى معجم الصحابة وابن سعد وعبد الرزاق
فى جامعه عن الحسن اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابن عبد البر سواد
ابن عمرو الانصارى ويقال سواد بن عمرو وحديثه ان النبى صلى الله عليه وسلم اقاده
من نفسه روى عن الحسن ومحمد بن سيرين انه قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وانا
متخلق اى متلطخ بالخلوق من الطيب يقال خلقه تخليقا طيبه فتخلق به
كما فى القاموس فقال عليه ورس وزس وهو نبت اصفر يصبغ به ومعناه
التهديد فى النهى عن لبسه او تطيب وكرر للتاكيد كقوله حطرها بضم الحاء
وتشديد الطاء المهملتين اى ضع عنك هذا بلبس غيره او بغسله ويجوز
فى طاء الحركات الثلاث لانه امر مضاعف كما ذكروا وما قول الحلبى الظاهر
ان هذا امر بالحط وكذا رواية مضبوطا بخطى باسكان الطاء فسهو
قلم منه فانه ان كان الامر بالحط فالاسكان خطا فى الخط هذا وقال

التلمسانى

التلمسانى روى بكون سين ورس وفتح طاء حط التاكيدين وروى بتنوين
النونين وسكون الطاء انتهى وخلله مما لا يخفى نعم وجه السكون
هو الوقف ومحله الرفع على انه خبر مبتدا مقدر اى اهذا ورس او بفعل
محذوف اى ايفعل ورس يعنى يصبغ به وليس واما على التنوين فظاهر
اعرابهما قال التلمسانى ولعله كان محرما فنهاه عنه لانه لا يليق الخروج
اقول لبس الاصفر والاحمر مكروه عندنا مطلقا وكذا التطيب بطيب فيه
لون لانه تشبه بالنساء وقال الدلجى الخلوق طيب مركب من زعفران
وغيره وقد ورد الخبر باباحته وبالنهى عنه وهو اكثر والظاهر انه ناسخ
لاباحته لانه من طيب النساء وهو اكثر استعمالا له وغيبنى وفى نسخة
فغيبنى اى فالحقنى بقضيب فى يده فى بطنى فاوجعنى ولعله كان بقصد تاديبه
عن امتثال الامر واجتناب النهى ثم رايت فى حلية السيوطى انه روى عنه
صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الخلوق مرتين او ثلاثا وانه راى مختلقا فلطعنه فى بطنه
بجريدة فى يده قلت القصاص بالنصب مفعولا لمحذوف نحو اسالك او الطلب
منك يا رسول الله ولعله ظن انه عليه ضربه بغير ما يستحقه من الاذى
فكشف لى عن بطنه تواضعا لربه وتذللا مع قومه اما جواب اما لمخففة اى
يقول فاما كان ضربه اياه وفى نسخة اما ضربه عليه المذكور اياه وفى نسخة
راه عليه وقد نهاه عنه وهو على حاله ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا
تنبيهه بضرب لطيف فى مقام التاديب فلما كان منه ايجاع اى حقيقة او
اظهار وجه حيلة لم يقصده بضربه طلب التخلص منه اى فى قدر الزايد
على ما يستحقه على ما قدمناه من نظيره واقع لمع غيره قال ابن عبد البر هذه
القصة لسواد بن عمرو لا لسواد بن غزية وقد رويت لسواد بن غزية انتهى
وقال ابن اسحق حدثنى حبتان واسع عن اشياخ من قومه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عدل صفوف اصحابه يوم بدر وفيه قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

غزية حليف بني عدي بن البخار وهو مستنقل من الصف قال ابن هشام
ويقال مستصل من الصف فطعن في بطنه بالقدح وقال استو يا سواد
قال يا رسول الله اوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني
قال فكشف رسول الله صلى الله عليه عن بطنه وقال استقد قال فاعتنقه
وقبل بطنه قال ما حملك على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت
ان يكون اخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه
بخير انتهى وقال الحلبي وما وقع في بعض النسخ انه عمرو بن سواد فغلط
وعلى الخطا نقله شيخنا ابن الملقن في شرح البخاري ثم تعقبه لكنه لم ينبه
على انه مقلوب فصل واما افعاله عليه الدنيوية اي المجرده عن الاحكام
الاخروية فحكمه مبتدا فيها اي في افعاله الدنيوية من توقي المعاصي
والمكروهات بيان الحكمه اي من تحفظه عنها مما قدمناه وفي نسخة ما
قد قدمناه وهو خبر المبتدا واما ما صدر عنه فعل بعض المكروهات
كشربه وبوله قاعدا بعد نهيه عنهما فانه كان لعذر لديه او لبيان الجواز
فما كان واجبا عليه ومن اي وحكمه من جواز السهو والغلط في بعضها
اي افعاله كسلمه من ركعتي احدى صلوتي العشي سهوا مما ذكرناه في
حديث ذي اليدين وكله غير قادح في النبوة المبنيه على صفة العصمه
بل الله هذا اي صدور السهو فيها على الندور اذ عامة افعاله اي غالبها
بل كلها على السداد اي الاستقامة والاقتصاد والصواب في الاجتهاد
بل اكثرها او كلها اي افعاله الصادره عنه وفق العادات جارية مجرى
العبادات والقرب بضم وفتح اي القربات على ما بينا من ان الاعمال
بالنيات واذ المباحات بها تنقلب طاعات اذ كان عليه لا ياخذ
فنها اي من افعاله الدنيوية لنفسه الا ضرورة اي حاجة المعنية على
احواله الاخروية من القيام بالعبودية وفق مقتضى الربوبيه وفي نسخة

الاصرورية

الا ضرورية اي الامور الضرورية التي لا يستغني عنها افراد البشرية وتقيم
رمق جسمه اي مادة قوته وقوته من اكل وشربه ونومه التي بها قيام بنيته ونظام
صحته قدر فريضته وفيه مصلحة ذاته وما يتبعه من صفاته التي بها يعبد ربه
ويقيم شريعته ببيان احكامها ويسوس امته اي يراعيهم ويودبهم بما فيه نظامها
وهذا كله فيما بينه وبين ربه وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك اي
مما ذكر من افعاله الدنيوية فبين معروف يصنعه بين طرف ومعروف مجرور
منون مضاف اليه اي فاعروه اثر بين فعل معروف يصنعه اليهم او تراه اي انعام
يوسعه عليهم او كلام حسن يقوله ويلقيه لديهم او يسمعه بضم الياء وكسر الميم
اي يرويه لهم وفي نسخة بفتحهما اي يسمعه منهم فيحاصد عنهم او تالف يثاره
اي في بطيعه مارد فيداريه بالاحكام ليثبت قلبه على الاسلام او قرم معاند
اي منكر جاحد او مداراة حاسد اي مدافعته وهو من الدرء بالهمز وهو
الدفع وقد يخفف همزه ومنه قولهم شعور وارهم ما ريمت في ارهم وكل هذا
لاحق بصالح الاعمال وفي نسخة بصالح اعمال منتظم في زاكي وطايف عمله اي
اعطاهرها او زائدها في مقام فوائدها وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية
بحسب اختلاف الاحوال العارضة من الامور الاخروية ويعد بضم الياء
وكسر العين وتشديد الدال اي وتهيئ الامور باسبابها المناسبة لافعالها
فيركب في تصوفه وتوجهه لما اي لسير قرب من البلد للحاجة اذ لا كلفة في ركوبه
مع الايذان بعدم التكاثر مع جلالة مقامه وفي اسفارها اي البعيده
الواحلة لصبرها على شدة المسير وشفة الزامل ويركب البغلة في معارك
الحرب دليلا على الثبات الى الوفاة واشعارا بقوة شجاعة وشدة قلبه
مع كونها لا تصلح للكر والفر وقال على كرم الله وجهه اذا اشتد البأس اتقينا
برسول الله صلى الله عليه اي جعلناه وقاية من الناس وركب الخيل وبعدها
من اعداي يهيؤها اليوم الفرع اي وقته الاغاثة والاعانة واجابة الصارخ

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى نصائح الاعلام بالحادثة الواقعة وكذلك كان يفعل فى لباسه وساير احواله
وفى نسخة افعاله اى من اكله وشربه وفراشه ومنامه وقيامه وافطاره
وصيامه وسكوته وكلامه بحسب ما يعتاد مصالحه اى مهمات ذاته ومصالح
امته اى مراعاة اهل ملته ليقتدى كل احد فى الجملة على متابعته على ما ابنياه
فى جمع الوسائل بشرح الشمائل وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مما
لامته على احوال العقبى وسياسة لبعضهم وكراهية لحلولها وان كان
قد يرى غيره خيرا منه اى من حيثية اخرى كما كان يترك الفعل اى فعل
الخير لهذا اى لحكمة نفسه او لمصلحة امته وقد يرى فعله خيرا منه اى من تركه
فى نفس الامر لاستعمار بجوازه وقد يفعل هذا اى ما يرى تركه خيرا من فعله
فى الامور الدنيوية مما له الخيرة بكسر الخاء وفتح الياء وتسكن اسم من خار
بعض اختيارا اى مما هو مخير فى احد وجهيه اى فى فعله او تركه وجه باصحابه
من المدينة لاحد حين محاربة ابى سفيان وقومه وكان مذهبه اى عادته
التحصن بها وعدم الخروج منها وتركه اى وكتركه عليه قتل المنافقين
وهو على يقين من امرهم غير مشارك فى كفرهم وفى نسخة من امورهم وانما
تركهم مواساة لغيرهم ورعاية اى ومراعاة للمؤمنين المخلصين من عموماتهم
وكراهة وفى نسخة وكراهية لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما
جاء فى الحديث المناسب لبابه وهو ما رواه البخارى وغيره فى قصة رئيس
اهل النفاق عبد الله بن ابى وقوله فى غزوة بنى المصطلق لئن رجعنا الى
المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل واراد بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسمعه زيد بن ارقم وهو حدث فقال له انت والله الاذل المبغض
فى قومه ومحمد هو الاعز به وقومه ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه فقال لعمر
دعنى اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعد انف كثيرة
بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجرى فمر انصاريا قال فكيف اذا

اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وتركه اى وكتركه عليه بناء الكعبة
على قواعد ابرهيم مراعاة لقلوب قريش حيث كانوا قريب عهد بالاسلام
ولم تمكنوا فى قبول الاحكام وتعظيمهم لتغييرها وفى نسخة لتغييرها اى الكعبة
بيت الحرام عما هما من ظاهر النظام وحذرا من نفار قلوبهم بكسر النون اى
تنافرها لذلك اى لتغييرها وتحريك متقدم عدا وتمام الدين واهله
بالارتداد ونحوه فقال لعايشة كما رواه الشيخان لولا حدثان قومك بكسر
الحاء اى قرب عهدهم بالكفر ويروى حداثة قومك لامرت البيت على قواعد
ابرهيم اى اسست او بنيت او اعليت او اتممته بادخال الحجر فيه وقد بناه ابن الزبير
كما تمناه وغيره الحجاج بعض ما بناه وعلى ذلك البناء بقى الى وقتنا او يفعل
الفعل اى احيانا ثم يتركه بعده لكون غيره خيرا منه حينئذ كما تقدم فى ادنى
مياه بدر اى من ادناها الى بدر الى قولها العدو من قريش براى الحباب بن
المنذر كما سبق وكقوله فى حجة الوداع على ما رواه الشيخان لو استقبلت من
امرى ما استدبرت اى الامر الذى استدبرته ما وفى نسخة ما استقبلت الهدى
ان يفعل ذلك لزمه ان لا يحل حتى ينحر ولا يجوز نحره الا يوم النحر فلا يصح
فسخ الحج بعمرة كما اراد ذلك اصحابه ليخرج عن خاطرهم ما اشتهر فى الجاهلية
من ان العمرة فى اشهر الحج الحج المجبور وانما امرهم بذلك من لم يكن معه هدى
ان يكون له فسخ هنالك وانما قال ذلك على وجه الاعتذار تطييبا لقلوب
اصحابه وحذرا من ان يشق عليهم ان يحلوا وهو محرم وليعلموا ان قبول
ما دعاهم اليه من فسخه بها افضل وانه لولا الهدى لفعله ثم هذا الفسخ منسوخ
عند الائمة الاربعة احمد بن حنبل وبسيط وجوبه للحاكم وغيره والعدو من المنافقين رجا
استيلاءه عليهما فى الفتنة وحذرا من نفرة ويصبر للجاهل فيما يصدر عنه
حال فترة ويقول كما رواه الشيخان عن عايشة ان من شرار الناس وفى نسخة
من شر الناس من اتقاه الناس اى خافوه وحذروه واجتنبوا سوء منطقه لبشره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويبذل له بضم الذال المعجمة اى يعطى لمن ذكر وافنالم الوغائب اى النفائس
من ماله ليجيب اليه شريعته اى احكام ملته ودين ربه اى من طاعته وعبادته
ويتولى فى منزله ما يتولاه اى يقوم فيه بما يقوم به الخادم من مهنته بفتح
الميم هو الرواية وقد تكسر وقيل خطا اى خدمة منزله ويتسمت بتشديد
الميم من التسمت وهو الهيئة الحسنة اى يظهر التسمت الحسن ويقصد الطريق
المستقيم فى ولاته بضم الميم محمدورًا وقيل مقصورًا مهموزًا وغلط اى فى ازاره
كذا قالوا والظاهر فى ولابسه از الملاءة جمع لماءة وهى الملحفة ويقال لها
الريطة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين يشتمل بها وروى فى ولاته
بفتحتين مقصورا حتى لا يبدو اى لا يظهر منه شئ من اطرافه اى اعضائه
من ساق وقدم وساعد ونحوها من كمال ادبه ووقاره وجمال حياته
والكياسة وتواضع لربه وافتقاره وليتادب اصحابه بتشعاره وانارة
وحتى كان بتشديد النون على رؤس جلسائه الطير من كمال سكوتهم وكونهم
ووقارهم فى قرارهم لان الطير لا يقع الا على ساكن ويتحدثون مع جلسائه
بحديث اولهم اى بحكاية اوايلهم وما جرى لهم تانسا بكلامهم وتلطفا بحالهم
او بحديث اول متكلم منهم فيبنى عليه كلامه الى ان ينتهى تمامه او يتحدث
مع آخرهم بحديث اولهم من جهة النشاط وطريق الانبساط من غير انقباض
عن بعضهم وملالة وكلالة فى اخرامرهم ولفظ الترمذى حديثهم عنده
كحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه استجلابا باخواطرهم وتبجلا
مما يضحكون منه فى باب اجفارهم وغرائب اثارهم وقد وسع الناس
اى جميعهم بشره بكسر فسكون اى طلاقة وجهه وبشاشة حديثه وعدله
اى وكذا وسعهم عدله فى حكمهم او اعتداله فى امرهم لا يستفزه الغضب اى لا
يستخفه ولا يزعجه ولا يخرجه عن مقام الادب مع ان غضبه كان للرب
ولا يقصر عن الحق بل يقوم به غاية القيام ولا يبطن بضم الياء وكسر الطاء

اى لا يضر

اى لا يضر على جلسائه خلاف ما يظهر يقول شاهد الامر ما كان لنبى ان يكون له
خيانة الاعين وقد تقدم ما يتعلق به مبنى ومعنى وتفصيل هذه الفضائل
ذكرة فى شرح الشمائل فان قلت فما معنى قوله لها بيتة كما رواه الشيخان
فى الداخل عليه وهو عيينة بن حصن الفزارى او محرزة بن نوفل القرشى
ولا يبعد تعدد القضية بنت ابن العبيرة وفى نسخة هو وفى رواية البخارى
بنت ابن العسيرة كما فى رواية الترمذى على الشك واما رواية البخارى
بنت ابن العبيرة واخو العبيرة اى انما قالها حين استاذن الدخول عليه
فلما دخل عليه الاذن القول اى ليتم له الكلام ويتحاد معه فى المقام
وفى رواية البخارى تطلق فى وجهه وانبسط اليه فلما خرج سألته
اى عائشة عن ذلك ولفظ الترمذى فلما خرج قلت يا رسول الله قلت
ما قلت ثم النت له القول فقال يا عائشة متى عاهدتنى فحاشا ان من شر
الناس وفى رواية ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيمة من اتقاه
الناس لشره وفى رواية من تركه الناس اتقاء فحشه وفى رواية اتقاء شره
وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن اى يضمر ويقول فى ظهره اى فى غيبته
شبه غيبة قبل ان يدخل فى حضرته ما قال فى مواجهته فالجواب ان فعله
عليه اى ضحكه والانة قوله كان استيلافا اى مداراة له وتالفا لمثله
من اجلاف العرب وعتاتهم فى مقام الادب وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه
فى باطن قلبه ويدخل فى الاسلام بسببه اى بسبب اتباعه اتباعا اى
قومه واشياعه ونظراءه مثله فى الجفاوة والقساوة فيجذبهم بذلك الى الاسلام
وقبول الاحكام ومثل هذا الالتقاء على هذا الوجه
اى وجه الاستيلاف قد خرج من قد مداراة الدنيا اى مداراة الامور
الدنيوية الى السياسة الدينية اى انتقل منها اليها بالمقاصد الاخروية وقد
كان بيّنا لفهم وفى نسخة بيّنا لفهم باموال الله العريضة اى باعطاء

شبكة الألوكة www.alukah.net

الرسول الكريمة فكيف لا يتفهم بالكلمة المتينة فانها اولى ان تقع
وانها في المرتبة الهينة قال صفوان اى ابن امية بن وهب الجمحي اسلم بعد
حنين وكان احد الاشراف والفصحاء وفي الصحابة من يقال له
صفوان سرت عشرا غير ما تقدم والله اعلم لقد اعطاني اى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في نسخة وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني اى الاموال حتى
صار من احب الخلق الي فان الانسان عبيد الاحسان
وقوله عليه فيه اى في حق الرجل المذكور يعني ابن العشيرة هو غير غيبة
بكسر الغين وهو ان تذكر حال المسلم بما يكرهه بل هو تعريف اى اعلام بحاله
منه وفي نسخة لا يتبع بجانبه كل النفقة لا سيما وقد كان مطاعا بضم الميم
تقريره متبوعا اى لقومه لا يخرجون عن رايه ومثل هذا ان كان لضرورة
ورفع مضرة وكذا حصول منفعة وظهور مصلحة لم يكن بغيبة بل كان
جائزا بلا شبهة بل قد يكون واجبا في بعض الاحيان كعادة بعض المحدثين
في تجريح الرواة بكذب او سوء حفظ او قلة ديانة ونحوها والمزكين
بكسر الكاف وعطف على المحدثين وفي نسخة بفتحها على انه عطف على الرواة
في الشهود فان قيل فما معنى المفضل بكسر الضاد المعجمة اى الداء المفضل الذي
اعيى الفضلاء والحكماء في باب الدواء وفي نسخة الفضل احد الفضول
بدل المفضل الوارد في حديث بريرة برائين على زنة فعيلة وهي بنت
صفوان مولاة عائشة وهي حبشية او قبطية من قولة عليه لعائشة كما في
الصحيحين وقد اخبرته اى عائشة ان مولى بريرة ابو بيعها اى امتنعوا
عند الا ان يكون لهم الولاء بفتح الواو ولاء عتقها فانهم كاتبوها فجاءت
فابت عائشة شتعين بها فقالت ان اراد اهلك ان صبت لهم ثمنك و
اعتقتك ويكون ولاؤك لي فابوا فقال لها عليه السلام اشتريها واعتقي فان
الولاء هذا هو المفضل من الداء الذي تحير في معالجته العلما فعملت

اى اشتريها

اى اشترتها وشرطت لهم الولاء واعتقتها ثم قام خطيبا اى واعظا فقال
ما بال اقوام اى ما حالهم وشانهم يشترطون شروطا ليست في كتاب الله اى
مما لم يرد بنص عينها احكام ليعمها بها كل شرط ليس في كتاب الله اى ولا في
سنة رسول الله فهو باطل ليس بخمة طائل وفي بعض النسخ زيادة قوله شرط الله
احق وقضاؤه احق والبنو سليم قدامها الزمهم وهذا متكل وعليه ياعوا
وهذا معضل والولاء والله اعلم جملة معترضة تما باعوها اى بريرة من عائشة
كما لم يبيعوها قبل اى قبل قبول عائشة شروطهم حتى شرطوا ذلك عليها
اى على عائشة ثم ابطله عليه وهو قد حرم الغش بقوله من غشنا فليس منا
كما رواه الترمذي والخديعة اى وكذا حرم المكر والكيدة لقوله تعالى ولا
يحيق المكر السيئ الا باهله فهذا تكلم ان وجوه فيحتاج الى جواب كاف شاف
فاعلم اولا ان الله ان النبي صلى الله منزه اى وبريء عما يقع في بال الجاهل اى
قاله الفاضل من هذا المقام الكامل والتنزيه النبي صلى الله عن ذلك وعدم
ظهوره تاويل لهم فيما هنالك ما زايده او موصوله قد انكر قوم من المحدثين
منهم يحيى بن اكثم هذه الزيادة اعني قوله او وهي قوله ان ترطى لهم الولاء
اذ ليست هذه الزيادة في اكثر طرق الحديث اى حديث بريرة فلا اشكال
في بقية الافادة ومع تبانها اى ومع صحة هذه الزيادة وهو المعتمد لان
زيادة الثقة مقبولة بلا شبهة فلا اعتراض ان تقع لهم بعض عليهم فان
حروف الجر يستعار بعضها لبعض كما هو مقرر في محله من المعنى ونحوه خصوص
قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة اى عليهم والاظهر ان اللام فيه الاختصاص
اى اللعنة حاصلة لهم دون غيرهم وقال فان اساتم فلها اى فعليها والمعنى
عنها اللهم الا ان الولاء اختصاص كما قدمناه فعلى هذا القول يزاد اللام بمعنى
على فالمراد ان ترطى عليهم الولاء لك فانما هو على اعتق وهذا بعيد
جدا من جهة المبنى والمعنى اما الاول فلانه لا يصلح كون لهم هنا

بمعنى عليهم وان صح في غيره لان اللام لا تكون كعلى لا حيث لا لبس فانه يقال
اشترط له واشترط عليه كما يقال دعا له ودعا عليه وشهد له وشهد عليه وقضى له
وقضى عليه فلا ينوب احدهما مناب الاخر فتدبر واما الثاني فلما قدمه
المصنف من ان موالى بريرة لم يرضوا الا ان يكون ولاؤها لهم فلو رضوا لما وقع
العتب في الخطبة عليهم وان تكلف المصنف في دفعه بقوله ويكون قيام النبي
صلعم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك فعلى هذا
معنى قوله عليه لعائشة اشترطي اظهري شرط الولاء لك وقيل معناه
الوعيد الذي ظاهره الامر وباطنه النهي قاله محمد بن شجاع ومنه قوله تعالى
اعملوا ما شئتم ومعناه التهديد على عمله ان عملوه لان صعوده على المنبر و
نهيه دليل ذلك فتدبر ووجه ثان من وجوه الاجوبة ان قوله عليه اشترطي لهم
الولاء ليس على معنى الامر المجزوم به للتاكيد ولا للتهديد لكن على معنى
التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلعم لهم قبل
اى قبل ذلك والمعنى قبل قوله لها اشترطي لهم ان الولاء لمن اعتق فكانه
قال اشترطي او لا تشترطي فحذفه يكون من باب الاكتفا والمعنى وان تشترطي
فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره من العلماء وقال الدلجي
ويؤيده انه قد ورد في بعض طرقه اشترطي او لا تشترطي فانما الولاء لمن اعتق
وفيه بحث اذ المراد به ان الولاء لمن اعتق سواء اشترط عند شرائه الولاء
لنفسه او لم يشترط بان اطلق الشرا وانما الكلام فيما اذا لم يرض البائع
الا بشرط الولاء لنفسه نعم يرد عليه اذا علم ان هذا الشرط باطل في الشريعة
فاراد صلعم بقوله لها اشترطي فان شرطك لا يضرك هنالك بل يضرهم
ذلك وتوبيخ النبي صلعم لهم وتقريعهم على ذلك اى على تصميمهم على شرطهم
وامتناعهم من بيعها الا ان يكون لهم الولاء يدل على علمهم به بان شرطهم
غير نافع قبل هذا التوبيخ والتقريع والوجه الثالث كانه تفنن في العبارة

ان معنى

ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اظهري لهم حكمه اى شريعته وبيني عندهم سنته
اى طريقته وهو ان الولاء انما هو لمن اعتق وان شرط لغيره فشرط الله اوثق وقضاؤه
احق ثم قام اى هو كما في نسخة صلعم اى خطيبا واعظا مبينا ذلك لتتم الفائدة
هنالك وموبخا لهم على مخالفة ما تقدم منه فيه وفي نسخ وموبخا على مخالفة
بالاضافة هذا وفي قصة بريرة انها لما اعتقت وهي منكوحة مغيث اختارت
نفسها ولم تقبل شفاعة النبي صلعم في زوجها فقد قيل انما فعلت ذلك
ايثار الخدمة النبي صلعم على خدمة زوجها وهو حسن مستحسن وذكر الغزالي
في الاحياء وجها اخر وهو انه عليه لبس يوما واحدا ثوبا من سندس ثم نزع
وحرم لبس الحرير وكانه انما لبسه اولا لتاكيد التحريم كما لبس خاتما من ذهب
يوما ثم نزع فحرم لبسه على الرجال وكما قال لعائشة في شان بريرة اشترطي
لاهلها الولاء فلما اشترطته صعد المنبر فحرم كما اباح المتعة ثلاثة ايام ثم
حرمها للتاكيد او النكاح انتهى وفيه بحث لا يخفى اذ يقتضي هذا ان الاشتراط
اولا كان حلالا ثم صار حراما فينبغي ان يكون العقد الاول بشرطه صحيحا
وليس كذلك بل العقد صحيح والشرط باطل فرجع الاشكال بان فيه غررا
بظاهر الحال فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه باخيه اى شقيقه بنيامين
اذ جعل السقاية اى الصاع الذي كان يسقي فيه ويكال به ايضا لعزة
الطعام في وقته وقد قيل كانت من زبرجد او من ذهب او من فضة مرصعة
في رحله اى في وسط متاع اخيه واخذه اى واخذ يوسف اخاه وحبسه
عنده باسم سرقتها اى بعنوان سرقته السقاية وما جرى على اخوته في ذلك
بعمومهم وقوله تعالى حكاية عن المنادي ومن معه خطابا للاخوة يوسف انكم
لسارقون ولم يسرقوا جملة حالية فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل على ان فعل
يوسف كان صادرا عن امر الله لقوله تعالى كذلك اى مثل ذلك الكيد كدنا
ليوسف بينا الكيد له وقيل الكيد هنا جزاء الكيد يعني كما فعلوا بيوسف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الابتداء فعلنا بهم حال الانتهاء حتى ضم يوسف اخاه الى نفسه وحال بينه
وبين اخوته فكان ليأخذ اخاه فيضمه الى نفسه في سواء في دين الملك
او حكمه اذ كان من دينه ضرب السارق وتغريمه مثلي ما سرق دون الاسترقاق
الا ان يشاء الله بان جعل ذلك الحكم حكم ذلك مصرفا الاستثناء من جميع
الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اى لكن اخذه بمشية الله واذنه الآية
اى نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم والحاصل ان يوسف لم يكن
ليتمكن من حبس اخيه في حكم الملك لولا ما كدنا له بلطفنا حتى وجد السبيل الى
ذلك وهو ما اجرى على السنة الاخوة ان جزاء السارق الاسترقاق
فحصل مراد يوسف بمشية الخلاق فاذا كان الامر كذلك فلا اعتراض به الى قيل
هنالك كان فيه ما فيه بدل من قوله فلا اعتراض به جواب لاذا اى والذي
فيه هو انه كيف يجوز ان يأمر الله به ولا يبعد ان يكون التقدير فانا
كان ذلك باذن الله وتعليمه هنالك فلا اعتراض به على اى وجه كان فيه
مما وقع وفيه وايضا يمكن ان يقال في دفع الاشكال فان يوسف
لما كان اعلم اخاه بانى انا اخوك فلا تبتئس اى لا تحزن بما كانوا يعملون
بنا فيما مضى فان الله احسن الينا وجمعنا بخير وتفضل علينا ونحو ما قيل
شعر لقد احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقى وروى انه قال ليوسف
بعد ما اعلمه انه اخوه فانا لا افارقك فقال لقد علمت اغتمام والدي بي
فاذا حبستك ازداد غمه ثم لا سبيل الى ذلك الا ان انسبك الى ما لا يجلب
في حقك فقال لا ابالي فافعل ما بدا لك فقال اني ادس صاعي في رحلك
ثم يقال انك سرقته ليتأتى لي رده الى بعد ترحيلك معهم قال افعل
لله در القائل شعر وليس لحي في سوال حظ فكيف ما شئت فاختبرني
فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه اى وفق موافقته وفي نسخة وفقته
ورغبته اى ميله في اقامته وعلى اى وكان على يقين من عقبى الخير له

اى لبنيامين

اى لبنيامين بسبب يوسف وازاحة السوء بضم السين وفتحها والازاحة
بالزاى اى ازالة الشر والمضرة عنه بذلك التوقف واما قوله سنخ احكاية
ابتها العير اى اصحاب الابل ذات الاسحاء من الطعام والانقال انكم لسارقون
اى في ظني افليس من قول يوسف بل من مناديه فيلزم اى فلا يلزم عليه
جواب بحمل شبهة اى يزيلها وفي نسخة لحل شبهة اى لكشف عقده ولعل قائله
ان حسن له التاويل بصيغة المجهول مشدد السين اى ان صح كانتا وكان
اى بامر يوسف او غيره ظن على صورة الحال ذلك كما يقتضي المقال هنالك
وقد قيل قال ذلك بامر يوسف هنالك لفعلهم قبل اى قبل ذلك ببيوسف
فانه كان سرد في المعنى عن ابيه وكيدة في حق ابنه وبيعهم له حيث
قال تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة اى بأبعد اخوة واثرة
السيارة من اخوة قولان للمفسرين وقد اغرب الدلجي حيث قال بعد قوله
وبيعهم له وفيه ما فيه لانهم لم يسر قوا بل ذهبوا به باذن ابيهم ولم
يبيعوه بل القوه في غيابة الجب ورجعوا وقيل غير هذا من الاجوبة
وفيما ذكرنا الكفاية ولا يلزم ان نقول الانبياء بتشديد الواو والمكسورة
اى فنسب اليهم ما لم يات انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه وانما يطلب الخلاص
مما ثبت انه قولهم او فعلهم وفي اصل الانطاكي يقول يا ابنا المجهول ولا يلزم
الاعتذار عن زلات غيرهم ولو كانوا من اقاربهم وكان الشيخ لما مضى
ذهب الى ان اخوة يوسف وصلوا الى مرتبة النبوة وقد تقدم ذكر الخلاف
في هذه القضية فلا ينبغي الجزم لا بالايجاب ولا بالنفي كما هو طريق الحزم
والله سبحانه اعلم فصل فان قيل ما الحكمة في اجراء الامراض انواع العلة
وسنة الله على بنيا وعلى غيره من الانبياء الرسل وغيرهم
على جميعهم السلام والتحية والاكرام وما الوجه اى التوجيه الوجيه فيما
ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بانواع العناء فيما وفي نسخة

بما استحنوا به من الضراء فصبروا كما شكروا على السراء كايوب وكانت بخته
رحمة بنت يعقوب وقصتها معروفة مشهورة وفى كتب التفسير وغيره
مسطورة ويعقوب ابتلاه الله بفقد ولده وذهاب بصره وداء النيل الكبير
النون وكان عالما بتعبير الرويا حكى انه دخل بلاد الغرب وقيل قبره
بالسويس وقيل انه نبى غير مرسل وكان فى ايام بخت نصر وهو اكرم الناس
عنده فحسدته المجوس فوشوا اليه وقالوا ان رايناك واصحابه لا يعبدون
آلهتك ولا ياكلون ذبيحتك فسالهم فقالوا اجل فلم يجد فحدثهم فالقوا
فيه وهو ستة والقى معهم سبع ضار لياكلهم ثم راحوا من الغد فوجدوهم
جلوسا والسبع مفترش ذراعيه لم يضرهم فامن بخت نصر وقيل لم
يؤمن والله سبحانه اعلم ويحيى ابتلاه الله بذبحه وزكريا ابتلاه بنشره
وابرهيم ابتلاه بالقائه فى النار ويوسف ابتلاه بفراق ابيه وغيره وغيرهم
من الانبياء صلوات الله عليهم وهم اى والحال انهم خيرة بكر الخالق
وسكون الياء وتفتح اى مختاره من خلقه واحباوه واصفياؤه واجتباه
من بينهم لمعرفة مابهم وكرم مآبهم فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله
تعالى كلها عدل كما ورد بها الله المحمود فى كل افعاله وكلماته اى احكامه جميعها
صدق لا خلف فى وعده ووعيده قال تعالى وتمت كلمت ربك صدقا
وعدلا لا مبدل لكلماته يبتلى عباده اى يمتحنهم بما اراده تارة بمنحهم
واخرى بمحنهم لقوله ويبلوكم بالشر والخير فتنة كما قال تعالى لهم اى
فى ضمن غيرهم ثم جعلناكم خلايف فى الارض من بعدهم لننظر
كيف تعملون من الشر والخير فتجازون وفق اعمالكم واختلاف احوالكم
وليبلوكم اى وقال خطابا عاما الذى خلق الموت والحيوة ليبلوكم
اى ليعاملكم معاملة المختبر ايكم احسن عملا اى اصوبه واخلصه وقد ورد
مرفوعا احسن عقلا واسرع الطاعة الله واورع عن محارمه وقيل

اكثركم

اكثركم ذكرا للموت واستعدادا لما بعده قبل الفوت وقبل ازهدكم فى الدنيا و
اجهدكم فى العقبى وقال تعالى ايضا وليعلم الذين امنوا عطف على علة مقدره
اى تداول الايام بين الانام ليتمحضوا وليعلم الله ايذانا بان الحكمة فيه كثيرة
وان ما يصيب المؤمن من المصائب مما لا يعلمه غيره او التقدير فعلنا ذلك
ليتميز الثابتون على الايمان من المتحرفين عنه وهم المنافقون ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اى لم يتعلق علمه سبحانه بجهادكم
ويعلم الصابرين بالنصب على اضمار ان والواو للجمع اى ولم يتعلق علمه
ببصبركم على اجتهادكم وقال ايضا ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم و
الصابرين ونبلو اخباركم قرئ فى السبعة بالنون والياء فى الافعال الثلاثة
فاجتباه اى الله سبحانه اياهما اى الانبياء واتباعهم من الاولياء بضروب
المحن وفنون البلاء والفتن زيادة فى مكانتهم اى منزلتهم ورفعة فى درجاتهم
اى مراتبهم العالية حسا ورقية وسبب الاستخراج حالات الصبر على
البلاء والجهاد مع الاعداء والرضى منهم بما قضى عليهم من السوء والضراء
وان كرهوا على النعماء والالاء والتسليم فى الامور والتوكل فى الصدور والتفويض
اى الاعتماد على رب العباد فيما اراد والدعا فى البلاء والرضا والتضرع منهم
حال الاستدعاء والاستكفا وتاكيد بالرفع وهو الظاهر وفى نسخة
وتاكيد لبصايرهم فى رحمة المختبرين بفتح الحاء والشفقة على المبتلين
بفتح اللام وهو كالتفسير لما قبله وتذكرة اى تنبيه وتبصرة لغيرهم
من امتهم وموعظة لسواهم ليتاسوا بتشديد التاين اى ليقتدوا فى
البلاء بهم ويتسلوا فى المحن بما جرى عليهم ويقيدوا انفسهم فى التصبر على الاهوال
كلها فانه كما قيل شعر هو المهرب الملجا لمن احدقت به مكاره دهر ليس عنها
مذهب وقرئ بالرفع وفى نسخة ومحوا اى بسبب عفو الهنات بفتح هاء
وتخفيف نون اى زلات فرطت منهم اى صدرت عنهم او غفلات سلفت

شبكة الألوكة www.alukah.net

لهم اى سبقت منهم ليلقوا الله طيبين مهذبين ظاهرا وباطنا مودبين
وليكون اجرهم اكمل اى اكثر واجمل ونوابهم اوفر واجزل اى اتم واعظم والله
اعلم حدثنا القاضى ابو على الحافظ اى ابن سكرة ثنا ابو الحسين بالتصغير
هو الصحيح الصيرفى وابو الفضل بن خيرون بفتح فسكون فضم يصرف
ولا يصرف قالا اى كلاهما ثنا ابو على البغدادى بدال مهملة ثم معجمة هو
الرواية المعتمدة من الوجوه الاربعة المحتملة قال ثنا ابو على النجى بكسر اوله
ثنا محمد بن محبوب وهو راوى جامع الترمذى عنه حدثنا ابو عيسى الترمذى
صاحب الجامع ثنا قتيبة اى ابن سعيد ثنا حماد بن زيد عن عاصم ابن
بهدلة بكسر بين فتحتين واوله موحدة قيل هو اسم امه واسم ابيه عبد وهو
ابو بكر عاصم بن ابى النجود وبهدلة مولى بنى اسد احد القراء السبعة قرأ على
السلمى وزر وحدث عنهما وعن جماعة وعنه شعبه والحمادان والسفيانان
ثبت فى القرآن قال الذهبى هو حسن الحديث قال وقال ابو زرعة واحمد
ثقة اخرج له البخارى ومسلم مقرونا لا اصلا واخرج له الاربعة فلا
يلتفت الى ما قال يحيى القطان ما وجدت رجلا اسمه عاصم الا وجدته رديء
الحفظ فانه منقوض بالامام عاصم هذا فانه حافظ الكتاب والسنة
مات بالكوفة سنة ثمان او سبع وعشرين ومائة عن مصعب بن سعد كذبه
ابو زرارة روعن على وطلحة نفذ عزل الكوفه واخرج له الائمة الستة
عن ابيه وهو سعد بن ابى وقاص احد العشرة المبشرة قال قلت يا رسول
اى الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل اى الاشبه فالاشبه
من العلماء والاصفياء والافضل فالافضل من الصلحا والاولياء يبتلى
الرجل على حسب دينه بفتح السين اى على قدر يقينه فما يبرح اى فما يزال
البلاء منعلقا بالعبد يطهره من الذنوب حتى يتركه يمشى على الارض
اى ما شيا عليها ما عليه خطيئة يتنب اليها ويواخذ بها رواه الحديث

رواه

رواه الترمذى وقال حسن صحيح ورواه النسائى وابن ماجة والحاكم
ونحوه وكما قال الله تعالى وكاين وفى قراءة وكائن يعنى وكم من نبى قتل
وفى قراءة قاتل معه ربيون كثير واحدها ربى اى جماعات كثيرة وربقات
سادات كبيرة والربى منسوب الى الربة اى الجماعة وجمع للمبالغة وقيل منسوب
الى الرب والكسر من تغيير ات النسب اى ربانيون علماء او عابدون لربهم
انقياد الايات الثلاث وهى قوله فما وهنوا اى ما جبنوا وما فتروا وما
الكسر والما اصابهم فى سبيل الله من قتل نبيهم او بعض اكابرهم وما ضعفوا
عن دينهم وما تغيروا عن يقينهم وما استكانوا اما خضعوا لاعدائهم
والله يحب الصابرين على بلائهم واوامرهم وطاعة نبيهم وما كان قولهم الا ان
قالوا اى الا قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا اى سيئاتنا واسرافنا فى امرنا
من التقصير فى طاعتنا وانصرنا على القوم الكافرين فى مجاهدتنا فاتاهم الله
ثواب الدنيا من عزة ونصرة وغنيمة وحسن ثواب الاخرة من زيادة مثوبة
ورفعة درجة وعلو رتبة والله يحب المحسنين فى كل حاله وعن ابى هريرة
اى مرفوعا كما رواه الترمذى وصححه مايزال البلاء بالمؤمن فى نفسه وولده
ومالة يكفر عنه ذنوبه حتى يلقى الله اى يموت وما عليه خطيئة يواخذ بها و
عن انس كما رواه الترمذى ايضا وحسنه عنه عليه اذا اراد الله بعبده الخير
الكامل فى العقبى عجل له العقوبة اى بما يكون كفارة له فى الدنيا واذا اراد الله
بعبده الشر اى الشر الكامل فى العقبى امسك عنه بذنبه اى من غير ان كفره
بشئ يكون سببه حتى يوافى بكسر الفاء وفتحها اى حتى ياتى او يوتى به اى
بذنبه وافيا والمعنى يجازى به يوم القيمة وفى حديث آخر رواه الديلمى عن ابى
هريرة اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه اى تذلله وشكواه وخضوعه
وبكاه وحكى السمرقندى اى ابو الليث ان كل من كان اكرم على الله كان بلاوه
اشد من بلاء غيره كى يتبين اى يظهر له فضله على غيره ويستوجب الثواب

بقدره كما روى عن لقمان واختلف فى نبوته انه قال لابنه واختلف فى اسمه
يا بنى بفتح الباء وكسرها لغتان وقراتان الذهب والفضة يختبران
بصيغة المجهول اى يمتحنان بالنار فينطفئان عن وسخهما والمؤمن
يختبر بالبلاء فيظهر عن دنسه وخبثه وقد حكى ان ابتلاء يعقوب
بيوسف اى بفقده كان سببه التفاته فى صلاته اليه وهواى ويوسف
كما فى نسخة نايم لديه محبة له اى غيرة الهية عليه واغرب الدلجى فقال
ولا اقول بان هذا سببه لتزاهته عليه عن قطعه به كمال اقباله على ربه
فيها انتهى وغرابة لا تخفى وروى فى سبب ابتلائه عليه ان الله تعالى
اوحى اليه اتدرى لم فرقت بينك وبين ولدك يوسف قال لا قال تقول
لاخوته اخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون لم خفت عليه الذيب
ولم ترجنى ولم نظرت الى غفلة اخوته ولم ينظر الى حفظى وقيل بل اجتمع
اى يعقوب يوما هو وابنه يوسف واغرب الدلجى بقوله يوسف مفعوله
على كاجمل بفتح الجاء والمهملة والميم وهو الجذع من الضان لسنة او اقل
مشوى وهما يفتحكان جملة حالية اى والحال انهما منشرحا انبساطان
وكان لهما جار يتيم فسئم ربه واشتهاه وبكى وبكت جدته لبكائه
شفقة منهما عليه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه بجدارها والعلة
وقع تقصير ليعقوب فى تفحص حالهما فعوقب بالبكا اسفا بفتحتين
اى للحزن التاسف على يوسف الماه سالت حدقتاه وابيضت عيناه
من الحزن اعترض الدلجى بان قوله ابيضت عيناه يرفع قوله سالت حدقتاه
وهو وهو فاحش ان الحدقة محركة سواد العين كما فى القاموس فلما علم ابنه ذلك
اى ببكائهما كان بقية حيوته يامر مناديا ينادى على سطحه اى فوق بيته
الا لمن بنيه من كان مفطرا او فقيرا او غنيا فليتغد عند آل يعقوب اى بنيه
واهل بيته او عند نفسه والاول مختم لتخيما لبكائه وهذا كقوله تعالى ما تزال

الوسى وال هرون وعوقب يوسف بالمحنة بنون بعد الحاء المهملة كذا
ضبطوه احترازا عن تصحيفه بالمحبة بالموحدة التى نص الله عليها فيه
الكمال اذ هو كان صغيرا دون البلوغ حينئذ لكن الله سبحانه يفعل
ما يشاء ولعل هذا من الحكم المجهولة عندنا كما يلوح الاطفال والله اعلم
بالاحوال وروى عن الليث اى ابن سعد ان سبب بلاء ايوب انه دخل
مع اهل قرية على ملكهم فكلموه فى ظلم واغلظوا عليه فى القول له الا ايوب
فانه رفق به بفتح الفاء من الرفق اى لطف معه فى كلامه رجاء ان يرتدع
عن ظلمه فلا مانع من ان يكون رفقه به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلائه
وجملة الكلام فى هذا المقام على تقدير صحة مفاده هو الاعلام ان الله سبحانه وتعالى
من بيشاء وبما يشاء من العمل اذ لا يسال عما يفعل ومحنة سليمان اى وسبب
بلوائه مما ذكر تاه فيما سبق من نبيه اى فطور طويته فى كون الحق فى جنبة اصدقاء
بفتح الجيم والنون وبسكن اى جهة اصهاره كما فى نسخة او للعمل بالمعصية
فى بدره ولا علم عندنا كما تقدم بيانه فى اخباره وهذه الامور امر تبه على
المحنة والبلية من الكفارة فى بعض القضيه ورفع الدرجة العلية وفى نسخة
وهذا فائدة شدة المرض من الحمى وغيرها والوجع من الصداع ونحوه
بالبنى صليه قالت عايشة كما فى الصحيحين ما رايت الوجع على احد اشد
منه اى من الوجع على رسول الله صليه وعن عبد الله كما رواه الشيخان وهو
ابن مسعود فانه المراد اذا اطلق عند المحدثين فلا وجه لقول الدلجى لعله
ابن مسعودا وابن عمر مع انه لا وجه فيما خصوصا ذ يحتمل ابن عباس وابن عمر
وابن الزبير وغيرهم اذ فى الصحابة من يقال له عبد الله فوق الاربعماية وقال
ابن الصلاح انهم نحو مائتين وعشرين قتل وثلاثين وقيل ثلثمائة واربعة
وستون وهذا الاختلاف فى عدهم انما وقع لان منهم من كثر الاختلاف
فى اسمه بيه وفى اسمه هو ومنهم من لم يصح له صحبة عند هذا وصح له عند غيره

والله اعلم اقول والاظهر على زيادة تتبع بعضهم رايت رسول الله صلى
في مرضه يوعك بصيغة المجهول وعكا شديدا بكون العين المهملة
وتحرك اى شدة الحمى وحدتها في وجهها فقلت انك لتوعك وعكا شديدا
قال اجل اى نعم اني لاوعك وفي نسخة اوعك كما يوعك رجلان منكم
قلت ذلك ان لك وفي نسخة لان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك الامر
كذلك والاظهر لذلك بالام اى لاجل ذلك لاجل ذلك وفي حديث ابي
سعيد رواه ابن ماجة ان ابا سعيد هو الذي وضع يده لكن لا يبعد
ان غيره ايضا وضع يده على النبي صلى الله عليه لينجبر حماه اشد حرارة هي
ام خفيفة فقال والله ما اطيق اضع وفي نسخة ان اضع يدي عليك
من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه انا معشر الانبياء بالنصب على
الاختصاص او المدح اى جماعتهم يضاعف لنا البلاء على مقدار ما لنا
من الولاء او مخففة من الثقيلة اى انه اى الشان كان النبي اى فرد
من افراد هذا الجنس يبتلى بالفقر حتى يقتله كثرة وما ذاك الا لكرامة
ورتبة النبي وعلو درجة وان كان النبي ليبتلى بالفقر اى الجوع حتى يقتله
وان كانوا اى الانبياء ليفرحون بالبلاء كما تفرحون اى انتم بالرخاء
المتضمن للنعماء لقوة يقينهم في امر دينهم وتسليم امرهم عند حكم ربهم
وعن انس كما رواه الترمذي وحسنه عنه صلى الله عليه ان عظم الجزاء مع عظم
البلاء بكسر العين وفتح الظاء ويجوز ضمها مع سكون الظاء اى فمن كان
بلاؤه اكثر واكبر فجزاؤه اتم واوفر وان الله اذا احب قوما ابتلاهم
فمن رضي بالقضا فله الرضا من الله تعالى وجزيل الثواب وجميل المآب
ومن سخط بكسر الخاء اى كره فله السخط بفتحتين اى الغضب واليم الغذاب
ورواه المجد بالسين وقال وفي نسخة وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل
سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة حتى

والحاكم ان رجلا يحمل الراوي وغيره والاولى الرواية ابن ماجة صح

لا يعذب

لا يعذب في العقبى وروى هذا اى قول المفسرين وفي نسخة وروى مثل
مثل هذا عن عائشة وابي اى ابن كعب ومجاهد كما رواه احمد والحاكم عنهم
ومثل هذا ما يقال بالراى فهذا الموقوف في حكم المرفوع وقد ذكر البغوي في
تفسيره باسناده عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله
صلى الله عليه فانزلت عليه هذه الاية من يعمل سوءا يجز به فقال عليه يا ابا بكر الا
اقرئك اية انزلت علي قال قلت بلى يا رسول الله فاقرانيها قال ولا اعلم الا اني
وجدت انفصاما في ظهري حتى تمطيت لها فقال رسول الله صلى الله عليه ما لك
يا ابا بكر فقلت يا رسول الله بابي وامي انت وايتنا لم يعمل سوءا وانا نجزى به
بكل سوء عملناه فقال رسول الله صلى الله عليه اما انت يا ابا بكر واصحابك المؤمنون
فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليست لكم ذنوب واما الاخرون
فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا يوم القيمة وعن ابن عباس لما نزلت هذه الاية
شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله وانا لم يعمل سوءا غير ذلك فكيف
الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزي
بالسيئة نقصت واحدة من عشره وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلب
احاده عشراته واما ما كان جزاء في الاخرة فيقابل بين حسناته وسياته
فتلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فينوفى كل ذي
فضل فضله وفي رواية عن ابي بكر حين نزل الاية فمن ينجو مع هذا يا رسول الله
قال اما تحزن اما تمرض اما تصيبك اللاواء قال بلى يا رسول الله قال
هو ذاك وقال ابو هريرة عنه عليه كما في صحيح البخاري من يرد الله به
خيرا يصب منه بضم اوله وكسر صاده وتفتح اى ينزل به مكروها ليثاب
عليه وقال اى النبي عليه كما في صحيح مسلم من رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم
اى من الامر المكروه الا كفر وفي نسخة الا يكفر الله بها عنه اى ذنوبه حتى
الشوكة بالحركات الثلاث بيناكها بضم الباء والضمير القائم مقام الفاعل

شبكة الألوكة www.alukah.net

عائد الى المؤمن والتقدير تتناثر المؤمن من تلك الشوكة والمراد شوكة
العضاه وابعد التلمساني في تجويزه ان الشوكة ذات الجنب اى تصيبه فيمرض
منها قال فعلى الاول غاية في الضعف وعلى الثاني غاية في القوة انتهى
والاول اولى كما لا يخفى وقال اى النبي عليه كما في الصحيحين من رواية
ابي سعيد الخدري ما يصيب المؤمن من نصب بفتحتين اى تعب ولا
وصب بفتحتين اى وجع ولا هم اى غم يذيب الانسان ولا حزن بضم فسكون
وبفتحتين اى غم فوت شيء ولا غم بغم فؤاد صاحبه وقيل الهم من الامر
السابق والغم من اللاحق حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه
اى بعض ذنوبه وقيل من زائدة وفي حديث ابن مسعود كما رواه الشيخان
وان لم يصبه اذى الا حاتت بتشديد الفوقية من باب المغالبة
للمبالغة اى اسقطت الله عنه خطاياه وفي نسخة خطاياه كما تحت اى الله
ورق الشجر وفي نسخة بصيغة المجهول وفي نسخة تحات بصيغة الماضي
من باب التفاعل وفي اخرى بصيغة المضارع على انه حذف منه احدى
التائين وفي رواية تحاتت عنه ذنوبه اى تساقطت وعن ابن عباس
حمى يوم كفارة ثلاثين سنة وحكمة اخرى في اجراء الامراض والبلاء
على الانبياء والاصفياء اورعها الله في الامراض لاجسامهم وتعاقب
الاوجاع عليها اى على اعضائهم وشدتها كمية وكيفية عند مماتهم لتضعف
قوى نفوسهم في مخلقاتهم وفي نسخة قوى انفسهم فيسهل خروجها اى انتقال
ارواحهم عند قبضهم اى وفاتهم فتخف عليهم مونة النزع وسنة السكرات
بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك اى لما تقدم من الحكمة هنالك
وهنا خلاف موت النجاة بفتح فسكون مقصورا وتضم ممدودا اى موت
التهنة واخذه بالغفلة وان ورد في الحديث موت النجات بفتح فسكون
مقصورا وتضم ممدودا راحة المؤمن واخذه اسف للفاجر على ما رواه

احمد والبيهقي

احمد والبيهقي عن عائشة كما يشاهد بصيغة المجهول من اختلاف احوال الموتى
اى الدنيء على يسره في الموت وقوته في الشدة والدنيء اى الهين والصعوبة والسهولة
وقد قال عليه كما في الصحيحين عن كعب بن مالك وجابر مثل المؤمن مثل
خامة الزرع بالخاء المعجمة وتخفيف الميم اى طاقتها اللينة لغصنها او
ضعفها يقيمها بفتح اوله فقاء مفتوحة وتحتيه مشددة مكسورة فهمزة
مضمومة واما قول التلمساني وروى تقيمها بدون ياء فخطأ فاحتش اى تحركها
وتميلها الريح اى جنس الرياح هكذا زهرة عن يمينها وهكذا زهرة عن يسارها
والمعنى عليها مائلة من جانب الى جانب وفي رواية ابي هريرة وفي نسخة لابي
هريرة كما في صحيح مسلم من حيث اتتها الريح تكفوها بفتح الفاء وتكسر
اى تقلبها فاذا سكنت اى الريح اعتدلت اى قامت قامة الخامة على ساقها
معتدلة غير مائلة وكذلك المؤمن يكفا بصيغة المجهول اى يقلب ويغير
حاله بالبلاء كما كان عليه في النعماء ومثل الكافر وفي معناه الفاجر
كمثل الارزة بكسر الواو وفتحها شجرة الارز وهو خشب معروف
وقيل الصنوبر وقال بعضهم الارزة بوزن فاعلة ومعناها الثابتة
في الارض وانكرها ابو عبيد كذا في النهاية صماء اى صلبة يابسة معتدلة
اى مستوية ثابتة حتى يقصمه الله بكسر الصاد بعد سكون القاف اى يكسره
ويهلكه ويأخذه بغتة من غير تقدم بلية في غالب قضيته وعن انس ان الله
خلق عباده منهم صحيح وسقيم وغني وفقير فمنهم من لو اسقمه لافسده
ذلك ومنهم من لو صححه لافسده ذلك ومنهم من لو اغناه لافسده
ذلك ومنهم من لو افقره لافسده ذلك والله اعلم بمصالح عباده وفق
مراده اقول وقد يستفاد هذا المعنى من قوله تعالى ان ربك يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا وفي الجملة كاوراق المؤمن
مكفر على ما رواه الحاكم عن سعد معناه اى الحديث التابق ان المؤمن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مرزه بتشديد الزاى المفتوحة وفى نسخة بتخفيفها اى مبتلى بالرزايا اصاب
بالبلاء اى بانواع البلايا كموت اعزته وفوت احبته والامراض وفى معناه
فقد الاغراض راض بتصريفه اى بتغيير احواله وتغيير آماله فى حاله ومآله
وجاهه ومآله بين اقدار الله اى انواع قضائه من بلائه ونعمائه مطلع
وفى نسخة متطلع اى منقاد لذلك الذى اصيب به هنالك لين الجانب
اى متواضع لديه متلبس برضاه وفق ما قدر له ورضاه وقله تسخطه
اى وعدم كراهته لبلواه كطاعة خامة الزرع وانقيادها الرياح حال
تقلبها يمنة ويسرة فى الصباح والرواح وغايلها لهبوبها المختلفة فى
الشدة واللينة وتربخها بنون شدده مضمومة بعد راء مفتوحة اى
دورانها فى تغيير شأنها وعن يزيد الرقاشى الحرض بريح والعرق من
جبينه يريح من حيث ما اتتها اى جاءتها رياح البلايا والرزايا
فاذا ازاح الله بالزاى اى ازال عن المؤمن رياح البلايا وابدل عنها
رياح النعماء واعتدل صحيحا واستقام صريحا كما اعتدلت خامة
الزرع عند سكون رياح الجو بفتح الجيم وتشديد الواو اى حواء جو السماء
رجع المؤمن من مقام صبره الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه اى
بدفع محنته منتظرا رحمته وثوابه اى مثوبته عليه اى على شكره فى حاليه
فاذا كان اى المؤمن بهذه السبيل اى بهذه المثابة من تحمل تواردا لرزايا وتراد
البلايا لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله اى حلوله وحصوله فى وقت
من اوقات الفوت ولا اشتدت اى والتفت عليه سكراته ونزعاته حين
صعبت غرغرة اى لتعوره لها وفى نسخة بما تقدم وفى نسخة تقدمه
من الالمام اى تحملها فى ضمن الاسقام ومعرفة حاله فيها من الاجر اى الثواب
التام يوم القيام وتوطينه اى وتثبيته وتمكينه نفسه على المصاب
اى اصابتها ورقتها او ضعفها بتوالى المرض ولو مع خفته او شدته

وان لم

وان لم يتوال فى مدته والكما فراى سنانه وحاله بخلاف هذا المؤمن فى حاله
ومآله فهو وكذا الفاجر فى غالب حاله ممتع بصحة جسمه وكثرة ماله وسعة
منالكما لارزة الضمأ اى كالشجرة الفوتية حتى اذا اراد هلاكه قصمه اى كسره
واهلكه لحينه بكسر الحاء اى فى وقته فورا على غرة بكسر غين وتشديد راء
اى على حين غرور وغفلة واخذه اى اماته بغتة اى فجأة من غير لطف
ولا رفق بل بعنف وشدة بضرب الملائكة وجوههم وادبارهم بأيديهم
موته اشد عليه حسرة اى تاسفا وكآبة ومقاساة نزعه اى معاناة خروج
روحه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا عند قبضه لعذاب
الآخرة اشد اى اقوى وابقى وفى نسخة زيد لو كانوا يعلمون اى لامنوا
كانجفاف الارزة بالنون والجيم اى انقلاعها من اصلها وكما قال تعالى
فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون قبل ذلك امارة وعلامة وقدوره
الحمى رائد الموت اى يريده ونزيره وكذلك عادة الله فى اعدائه اى معهم
خلاف عادته مع احبائه كما قال تعالى فكلا من اعدائنا من كذب بآياتنا
اخذناه بذنبه بغتة فاذا هم مبلسون اى متحيرون آيسون ممتهم من ارسلنا
عليه حاصبا اى ريحا عاصفة تخصبهم به كقوم لوط ومنهم من اخذته
الصيحة كثمود فاصبحوا فى ديارهم جاثمين الآية اى ومنهم من خسفنا به
الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وقوم نوح وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون فجأى اى ففجأ الله جميعهم حيث اخذهم
كلهم بالموت على حال عتوا اى فرط تكبر وتجبر وغفلة عما خلقوا له من الموت
والبعث فى العاقبة وضنجهم بتشديد الموحدة اى وجاههم بالموت على
غير استعداد حال كونه بغتة ولهذا ما كذا فى نسخة فقيل هو زايدة او صورة
كره السلف موت الفجاءة ومنه فى حديث ابرهيم اى النخعى كما صرح به ابن
الاثير فى نهايته فلا وجه لقول الدلجى النخعى والتيمى وكذا القول غيره

انه ابن آدم ولا يبعد التقدد والله اعلم كانوا اى الصحابة والتابعون يكرهون
اخذة الاسف رواه سعيد بن منصور فى سننه وابن ابى الدنيا فى
ذكر الموت والاسف بفتحتين اى الغضب الموجب لكثرة التاسف وشدة
التلهف وفى نسخة بكسر السين اى الغضب المتاسف بريد اى ابراهيم وفى
نسخة يريدون اى التلهف بهذه الاخذة موت الفجاة وحكمة ان الله فى
اعتراء انواع البلاء على الانبياء والاصفياء ان الامراض اى كلها نذير
الممات وفى نسخة نذير الموت اى منذر الموت ومخوف الوفاة كما ورد ان
الحمى رائد الموت لانها تنبئ عن قرب الموت وبقدر شدتها اى قوة الامراض
وقلتها شدة المخوف اى خوف الفوت من نزول الموت فيستعد للموت
من اصابته تلك الامراض قبل الفوت وعلم اى المؤمن تعاهدها اى تفقد
الامراض وتعاودها اى استعدادا تاما للقاء ربه ويعرض عن الدنيا الكثيرة
الانكاد اى الكدورات وما احسن قول ابن عطاء فى حكمه ما دمت فى هذه
الدار لا تستغرب وقوع الاكدار ويكون قلبه متعلقا بالمعاد ويكون
منهيا التحصيل الزاد ليوم التناد فيتصل من باب التفعل وفى نسخة فينفصل
من باب الانفعال اى يتخلص وينفصل من كل ما يخشى تباعته بكسر اوله
لا بفتحه كما وهم الحلبى بمعنى تبعته ومواخذة من قبل الله تعالى وهو اهون
وقبل العباد وهو اقوى ويورى الحقوق المتعلقة به جميعها الى اهلها
وينظر اى يتامل فيما يحتاج اليه من وصيته بما تركه الى من يثق به
فيمن يخلفه بتشديد اللام المكسورة اى فيمن يعقبه من ولده وعبده
او امرءته الى من يريده وهذا بنيانا عليه المغفور له اى ما تقدم من نبذه
وما تاخر كما فى نسخة قد طلب التنصل اى التخلص فى مرضه ممن كان له
عليه مال دينا او قرضا او حق فى بدنه يورث قصاصا او ارشا واقاد
من نفسه على ما ورد فى حديث الفضل اى ابن عم العباس كما مر وفيه

وما لم اى اعطى القود منها
نسخة وانكين من القصاص
منه اى من نفسه
صح

انه صلى

انه صلى الله عليه ضرب اعرابيا بعود كان بيده فقال يا رسول الله القصاص غير مرتاب
فكشف له عن بطنه فالترفع تبركا به وفى حديث الوفاء كما تقدم والله اعلم
واوصى بالثقلين بعده كتاب الله بالجر بدل مما قبله ويجوز رفعه ونصبه
وعترة بكسر اولا اى اقاربه واهل بيته وسميا بالثقلين اما لثقلهما
على نفوس كارهيها او لكثرة حقوقهما فهما شاقان او لعظم قدرهما او
الاخذ بهما او لثقلهما فى ميزان من قبلا امر به فيهما او لان عمارة الدين
كما عمرت الدنيا بالانس والجن المسمون بالثقلين فى قوله تعالى سنفرغ لكم
ايها الثقلان وبالانصار عيبة بفتح العين المهملة وسكون التحتية
فباء موحدة اى بانهم موضع سره وامانته ومحل رعايته وعنايته وحراسته
ووقايته كعيبة الثياب التى يضع المتخصر فيها متاعه النفيس ورعاء اى اصحابا
فرض موته الى كتب كتاب اى كتابة مكتوب لئلا تضل امته بعده ان يملوا
كتابته فاختلفوا فى ذلك وتنازعوا هنالك فقال دعونى فانه لا ينبغى
التنازع عندنبى وذلك الكتاب اما فى النص على الخلافة وفيه ان الوصية
الخلافة لا تحتاج الى امر الكتابة مع انه قد اشار اليه بنصب الاعامة او الله
اعلم بمراده مما خطر ببالى نصيحة لخلق الله وعباده ثم راى الافضل عنه افضل
وخير امن الكتابة واجل وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واولياء المتقين
من الابتلاء بانواع البلاء المذكرة لحال الفناء المهيئة للاستعداد لبوم اللقاء
فى دار البقاء وهذا كله اى ما ذكر من حال انبيائه واوليائه الابرار يحزم
بصيغة المجهول يحرم عنه غالبا الكفار وكذا الفجار لان ملاءهم الله لهم اى امرهم
الى انصرام اجالهم ليزدادوا اثاما وعقاب تزيد واغلالا ليكون لهم عذاب مهين
فيما اكتسبوا جزاء وليستدرجهم يستدنيهم الله درجة درجة فى مراتبهم
الى حيث يكرهم باسند عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم بتواتر نعم بيخا
عليهم منهمكين فى غيهم وضلالتهم كلما جدد لهم نعمة زادوا فى طغيانهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعصيانهم ظنا منهم ان تواتر النعماء عليهم تقريب واسعاد وانما هو تطريد
وابعاد قال تعالى ما ينظرون اى ما ينتظرون الا صيحة واحدة وهى النفخة
الاولى تاخذهم بغتة وتهلكهم بغتة غافلين عنها لا يخطر ببالهم مرها
وهم يخصمون بفتح الخاء وكسرها واختلاسها اى والحال انهم يختصمون فى معاملاتهم
وفى قراءة بكون الخاء وكسر الصاد من خصم اذا اختصم فلا يستطيعون حينئذ
توصية فى امرهم ولا الى اهلهم يرجعون اى ولا يقدرون ان يرجعوا الى قومهم
بل يموتون فجاة كلهم لذلك اى لكون موت الفجاة مدعوما فى الجملة قال عليه
كما رواه ابو يعلى وابن ابى الدنيا عن انس فى رجل مات فجاة اى فى جعة
سبحان الله تعجبا من شانه كانه على غضب اى وقع على سبب غضب يقتضى
موته كذلك المحروم من حرم وصيته تلويح بالحث على الوصية لئلا يموت
الواحد فجاة لحديث ما حق امرئ يبيت ليلتين الا ووصيته عنده وكانه
عليه كشف له ان الرجل كان واجبا عليه الوصية فى شئ من الاحكام فلا ينافى
ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم خلافه كما بينه المفتى بقوله وقال اى النبى عليه
كما فى حديث
احمد عن عائشة بسند صحيح موت الفجاة راحة للمؤمن واخذة اسف
غضب للكافر او الفاجر قال الدلجى سئل من احمد رواته واقول الاظهر
انه للتنويع والمراد بالفاجر المنافق او الفاسق وذلك اى كون موت الفجاة
مختلفا هنالك ان الموت وفى نسخة لان الموت ياتى المؤمن وهو غائبا
مستعدا اى لوصوله منتظرا لحلوله متهيئا لنزوله فهان امره اى سهل عليه
كيف ما جاء حال حصوله وانقضى اى اوصله الى راحة من نصب الدنيا واذاها
اى تعبها وايذائها كما قال عليه فيما رواه الشيخان عن ابى قتادة حين مر بجنازة
مستريح اى اليت مستريح ومستراح منه وفى نسخة يستريح ويستراح منه
قيل من هما يا رسول الله قال اما المستريح فالمؤمن يموت فيستريح من نصب
الدنيا واما المستراح منه فالظالم يموت فيستريح منه العباد والبلاد

والشجر والدواب قال النووى اما استراحة العباد منه فاندفع اذاه عنهم
واستراحة الدواب منه فكذلك لانه يوذيها بالضرب والايجاع وتحميلها ما لا
تطيقه واستراحة البلاد والشجر لانها تمنع القطر بمعصيته وتاتى الكافر
والفاجر بالواو اى الفاسق والظالم منيته بتشديد تحتيه اى موته على غير
استعداد للمعاد ولا اهبة بضم فسكون اى تهيئة زاد ولا مقدمات بكسر
الدال وفتح موذنات سابقة ومخوفات لاحقة منذرة اى مخوفة نرجعة
اى مقلقة محركة بل تاتيهم المنية بغتة فجاة فتبتهم اى تحيرهم وتدهشهم
فلا يستطيعون ردها اى صرفها ولا هم ينظرون اى لا يمهلون حينئذ و
انه كانوا من قبل ليمهلون فكان الموت اشد شئ عليه وفراق الدنيا اقطع
بالفاء والظا المعجمة اى اهيب واصعب واشنع واقر امر لديه فى حال صدمة
اى اصابة مهجهم واكره شئ له ارهقه واصابه والى هذا المعنى اشار عليه
بقوله كما فى الصحيحين عن عبادة بن الصامت من احب لقاء الله اى برويته له
عند موته ما اعده له فى الجنة احب الله لقاءه اى اراد مصيره اليه ومنحه ما اعده
ومن كره لقاء الله برويته له عند موته ما اعده له من سخطه كما ورد فى الحديث
تفسيره بذلك كره الله لقاءه فلم يظفر بمطلوب ولم ينظر برغوب وعن
ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه قال ان اهل البيت ليتنافسون فى الخير و
المعروف فيدخلون الجنة كلهم حتى ما يفقد واحد منهم واخادمهم وان اهل البيت
ليتنافسون فى الشر فيدخلون النار كلهم حتى ما يفقد واحد منهم واخادمهم وقد
يقتبس هذا المعنى منطوقا ومفهوما من قوله تعالى جنات عدن يدخلونها
ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم وروى الترمذى عن سالم عن ابن عمر
قال لقيت عليا رضى الله عنه وهو منصرف من مسجد القبلتين فقال يا ابن
عمر انى كنت آتيا عند رسول الله صلى الله عليه فاخبرنى بكلمات اخبرنى بهن جبريل
عن الله عز وجل وانا اخبرك بهن وانت لذلك اهل اخبرنى رسول الله صلى الله عليه

قال قال جبريل عليه ما من قوم يكونون في حبرة الاستبعهم عبرة وكل نعيم
زائل الا نعيم الجنة وكل هم منقطع الا هم اهل النار واذا عملت سيئة
فانبعها حسنة تمحها سريعا واكثر من صنائع المعروف فانها مصارع السوء
وما من عمل بعد الفرائض احب الى الله من ادخال السرور على المؤمن ثم قال
دونكم يا بن عم قال فسرح الله بهن صدري وترين كذا ذكره الثعلبي والله
اعلم القسم الرابع في تعرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلام
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه يعني المصنف قد تقدم من الكتاب والسنة
واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم اي مجملا وما يتعين لمن بر
اي طاعة او احسن او توقير اي تبجيل وتعظيم واكرام وامثال ذلك مفصلا
ويجب هنا بفتح التين اي على قدر ما يجب له ويتعين في حقه حرم الله تعالى
اذاه في كتابه وبين حرمته في فصل خطابه واجمعت الامة على قتل من تنقصه
بنوع من تحقيره خلافا لمن يجب من توقيره من المسلمين بخلاف الكافرين
وسابه اي شتامه بطريق الاولى في حقه وهذا حكم المؤمن به واما الكافر
اذا تنقصه او سبه قال بعضهم يقتل وقال بعضهم ينتقض عهده ويخرج
من بلده فيبلغ مامنه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله
اي ابعدهم عن الرحمة في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وحجابا
مبينا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود
فقالوا عزير ابن الله ويد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير واما النصارى
فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة واما المشركون فقالوا الملائكة
بنات الله والاصنام شركاؤه قال البغوي وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال يقول الله يؤذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب
الليل والنهار واما ايذاء الرسول فقال ابن عباس هو انه شتم في وجهه
وكسرت رباعيته وقيل ساحر شاعر معلم مجنون وقال تعالى والذين

يؤذون

يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم اي مولم بفتح الالم وكسره وقال تعالى وما كان لكم
ان تؤذوا رسول الله بنوع من الاذى لا في حياته ولا بعد مماته ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا اي لا بعد وفاته ولا بعد فراقه لها دخل بها
ام لا تعظيما لقدره وتفخيما لامره ان ذلكم اي الاذى له من قبلكم كان
عند الله عظيما اي ذنبا جسيما نزلت في رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال
لئن قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم لانكحن عائشة قال مقاتل بن سليمان هو طلحة
بن عبيد الله فاخبر الله عز وجل انه ذلك محرم وروى معمر عن الزهري ان
العالية بنت ظبيان التي طلقها النبي صلى الله عليه وسلم تزوجت رجلا وولدت له
وذلك قبل تحريم ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وفي تفسير البغوي نزل فيمن اضمر
نكاح عائشة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله
كان بكل شيء عليما وقال تعالى في تحريم التعريض للتلويح بما يسوءه
من غير التصريح يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قالوا امر بالمراعاة في
مقام التسريح لكنه متضمن لمعنى الرعونة في مراد التلويح وقولوا اي بدله انظرنا
اي انظر الينا وارقبنا او انتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك ونعلم مرامك
واسمعوا اي سماع قبول الاية اي والكافرين عذاب اليم وفيه وعيد شديد
وتهديد اكيد وذلك اي سبب نزول الاية هنا ان اليهود كانوا يقولون
راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك بفتح الهمزة وكسر العين والمعنى راعنا بسمعك
والفه الينا واسمع منا ولا تغفل عنا يتعرضون بتشديد الراء المكسورة
ويلوحون بالكلمة التي هي سبة عندهم يريدون الرعونة وهي بضم الراء
والحماقة ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ فقطن لها فقال لليهود
لئن سمعتها من احد منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه
فقالوا اولستم تقولونها فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم ولو في الصورة
وقطع الذريعة اي الوسيلة وسد باب الفساد بنهي المؤمنين عنها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى عن كلمة راعنا لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه اى طعنه والاولى
وقيل بل لما فيها اى فى كلمة راعنا من مشاركة اللفظ اى المبنى ومشابهة
المعنى لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت دعاء عليه كما قال تعالى اخبارا
عنهم من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا
واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا فى الدين ولو انهم قالوا
سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله
بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبهذا يتبين انه ما يصح كون كلمة راعنا
بمعنى اسمع بل بينهما مغايرة وقيل بل لما فيها اى فى كلمة راعنا من قلة الادب
وعدم توقير النبى صلى الله عليه وسلم اى تبجيله وتعظيمه لانها فى لغة الانصار بمعنى ارعنا
بهمزة وصل وفتح عين امر من الرعاية نرعك اى حتى نرعاك فحذف الالف
للجزم فى جواب الامر وحيث كان يوذن بان رعايتهم له مشروطة برعايته
فنهوا عن ذلك ازمضمنة بفتح الميم الثانية المدة اى مضمونة انهم لا يرعونه
الا برعايته لهم وهو عليه واجب الرعاية بكل حال سواء راعاهم او لم يراعهم
وهذا هو عليه قد نهى الحاضرين من امته عن التكنى بكنيته وهى ابو القاسم
اما بابنه القاسم وهو الظاهر او كناه الله بذلك لقوله انا قاسم بينكم وله
كنية اخرى وهى ابو ابراهيم لابنه الاصغر فقال سموا فى نسخة تسموا باسمى
اى محمدا واحمد ولا تكنوا من كنى مخففا او مشددا وروى ولا تكتنوا بكنيتى
بضم الكاف وتكسر وفيه ايماء الى ان محط النهى هو الجمع بين الاسم والكنية
لانهما موجبا الاشتباه ميتا لنفسه اى الكريمة كما فى نسخة وحماية عن اداه
ان احد به غيره ناداه ولعل وجه النهى عن الكنية دون الاسم كونهم متباينين
معه حيث لا يناديونه باسمه لا سيما بعد نهيهم عنه بقوله تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اى لا تقولوا له يا احمد يا محمد
بل قولوا يا نبى الله يا رسول الله وكانوا يناديونه بالكنية لما فيه نوع من التعظيم

فى الجملة بحسب العرف والعادة ولما كان فيه شبهة المشاركة نهاهم عن ذلك
ليكونوا متأدبين هذا ان كان صليه كما رواه الشيخان عن انس استجار اى
اجاب لرجل نادى غيره يا ابا القاسم فقال لم اعنك بفتح فكون فكسر اى لم
اردك بهذا النداء انما دعوت هذا واشار الى رجل اخر وهو ابو القاسم الانصارى
مذكور فى الصحابة فمن حينئذ عن التكنى بكنية لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره
وفى نسخة باجابة دعوة غيره الصادرة ممن لم يدعه ويجيد بذلك المنافقون
والمتهزون ذريعة اى وسيلة الى اذاه اى ايذائه والايذاء به اى الاستخفاف
به عوتبا فيما دونه قصد الفائدة التفت قالوا انما اردناه هذا الواقف ونحوه
لسواه اى لغيره عليه فغنيت كفعيل من العنت وهو المشقة ارخا للثوب
عليه فى امره وتنقيصا لقدره واستخفافا بحقه على عادة الجهال بضم الميم وفتح
الجيم جمع الماجن وهو الذى لا يبالى فيما صنع والمتهزبين فحى عليه حمى اذاه
بفتح الحاء فى الاول وكسره فى الثانى اى منع حريم ساحة عن اذى يلحقه فى
حالة بكل وجه فى تنزيهه وطريقة تحمل محققوا العلماء نهيه عن هذا اى التكنى
بكنيته على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وهى ايذاوه فى
تلك الحالة ولما يأتى ايضا من الادلة وقد اغرب الدلجى بقوله حملوا ابلا دليل
ينهض مع ترجيح ولا مرجح له وليس ارتفاع العلة بكاف فى تجويزه بعدها
مع صراحة عموم النهى المطلق عنه الشامل لما قبلها وما بعدها كيف وقد
غيروا عن فى خلافة اسماء كثيرون من اولاد الصحابة ممن كان اسمه محمدا بغيره
كاسماء ابن اخيه غيره بعبد الرحمن مع ازنه صليه فى التسمية به فلان يمنع
من التكنية بكنيته مع النهى عنها اولى ومن منعه بها مطلقا الشافعى انتهى
وسياتى الجواب عن تغييرهم مع انه يظاهره حجة عليه لانه غير موافق
لمذهبه واما قول الشافعى ليس لاحد ان يكتنى بابى القاسم سواء كان
اسمه محمدا او لا ظاهر النهى ويرد عليه بان الناس ما زالوا يكتنون به

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في سائر الاعصار من غير انكار وذلك منهم بمنزلة الاجماع ولا تجتمع الامة
على الضلالة على ما قاله الابناسي وتبعه التلمساني والناس في هذا الحديث
مذاهب اي كثيرة ليس هذا موضعها وسيأتي بعضها وما في نسخة والذي
ذكرناه من تقييد النهي بحياته هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله
تعالى عارضه الدلجي بقوله بل الصواب المنع مطلقا وقد سمعت الجواب محققا
وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره على سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم
وتعقبه الدلجي بان هذا دعوى مجرده عن البينة لصدوره على خلاف الاصل
من ان نهيه انما كان لايذاء الموذن بوجوب الكف عن التكني بها انما الاصل
حمل لفظ النهي على حقيقته من التحريم حتى يقوم ما يصرفه عنها انتهى واعلم
ان القول الذي هو فصل الخطاب في هذا الباب ان حديث تسموا باسمي
ولا تكتنوا بكنيتي اخرجه البخاري ومسلم من رواية جماعة من الصحابة منهم
جابر وابو هريرة وغيرهما فعقال الناس فليس لاحد ان يكتني بابي القاسم
سواء كان اسمه محمدا ام لا قال الرافعي ومنهم من حمله على كراهية الجمع بين الاسم
والكنية وجوز الافراد قال وسببه ان يكون هذا هو الاظهر لان الناس
ما زالوا يكتنون به في سائر الاعصار من غير انكار قال النووي في الروضة
وهذا تاويل والاستدلال ضعيف والاقرب مذهب مالك وهو جواز
الكنى بابي القاسم مطلقا لمن اسمه محمد ولغيره والنهي مختص بحياته عليه لزوال
سبب النهي اذ اليهود تكنوا به وكانوا يدعون يا ابا القاسم فاراد النبي
صلى عليه وآله وسلم ان يفرد اسمه الشريف بالنداء وقد زال ذلك المعنى وهذا نقله
الغزالي في الاحياء عن العلماء ولذلك لم ينه عن اسمه لانه اي النداء قد
كان الله منع من ندائه به اي باسمه لقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم اي
نداءه باسمه كدعاء بعضكم بعضا باسمائكم وانما كان المملوك يدعونه
اي ينادونه يا رسول الله يا نبي الله وقد يدعونه هو بصيغة الجمع على

الصواب وروي يدعوه بالافراد قبل ووجه يدعوه الداعي بكنيته يعني ابا
القاسم بعضهم بدل من ضمير يدعونه او هو فاعل يدعوه على صيغة الافراد
وليس بعضهم في نسخة في بعض الاحوال لما استقر عندهم من ان المدعا
بالكنية اشعار بالتعظيم والاجلال وذكر الحلبي عن بعض مشايخه ان قول
النووي في الروضة ما ذكره الرافعي انه ضعيف وكذا قوله في الاذكار ان فيه
مخالفة لاصل الحديث فيه نظر لان فيه موافقة لحديث صحيح رواه احمد
وابو داود والترمذي من حديث ابي الزبير عن جابر رفعه من تسمى باسمي فلا
يكتني بكنيتي ومن تكنى بكنيتي فلا يسمى باسمي قال الترمذي حسن غريب وقال
البيهقي في شعب الايمان بعد ان اخرجه هذا اسناد صحيح وصححه ابن حبان
وابن السكن وهو مذهب ابي حاتم وشذ آخرون فمنعوا التسمية باسم النبي
صلى عليه جملة كيف ما كان حكاه المنذري قال وذهب آخرون الى ان النهي في
ذلك منسوخ انتهى وما ذكره المنذري من المنع عن التسمية باسمه عليه حكاه
النووي في شرح مسلم فقال فقال التسمية بمحمد ممنوعة مطلقا سواء كان له
كنية ام لا قال وجاء في حديث عن النبي صلى عليه يسمون اولادهم ثم يلعنونهم
وهذا معنى قوله وقد روي انس كما رواه الحاكم والبزار وابو يعلى بسند حسن
عنه عليه ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه اي تبعيدا اسمه عن ذلك
اي عن ان يتسمى به غيره ان المراد يوقر اي يعظم حق تعظيمه فقال يسمون اولادهم
محمدا ثم يلعنونهم بتقدير استفهام الانكار التوبيخي ومحط الانكار الجملة الثانية
كقوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وروى ان عمر كتب
الى اهل الكوفة لا يسمى احد بصيغة المجهول ويجوز كونه للفاعل باسم النبي
صلى عليه والمراد به محمد لانه اشرف اسمائه او الحسن يشمل احمد ايضا ويؤيده
انه في نسخة صحيحة باسمي النبي صلى عليه حكاه ابو جعفر الطبري وهو
محمد بن جرير وحكى محمد بن سعد كاتب الواقدي وصاحب الطبقات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن عبد الرحمن بن ابي ليلى انه اي علي رضي الله عنه نظر الى رجل فقيل هو ابن اخيه
ابو عبد الحميد بن زيد ابن الخطاب اسمه محمد ورجل نسيبه اي يشتمه ويقول اي
كما في نسخة فعل الله بك يا محمد وصنع فقال علي عند ذلك لا بن اخيه محمد بن
زيد بن الخطاب لا ارى لا نافية لا الا منبهة كما تصحف على الدلجي اي لا ارى
محمدا عليه يسب بك اي في ضمن سبك او بسبب سبك نصر بحا والله لا تدعى
محمدا ما مت انا او انت حيا وسماه عبد الرحمن ثم ارسل الى بني طلحة بن عبيد الله
وهم سبعة اكبرهم وسيدهم اسمه محمد فاراد ان يغيروا اسمه فقال محمد بن
طلحة فوالله يا امير المؤمنين ان من سماني محمدا لمحمد فقال قوموا فلا سبيل الى
تغيير شيء سماه رسول الله وروي ان من الصحابة من اسمه محمد يضع ونحا نوه
انسانا واراد ان يمنع لهذا السبب وهو تنزيه الاسم على المشهور ان لا يسمى
احد باسم الانبياء اكراما لهم بذلك اي بتغيير اسمائهم هنالك وغير
اسماءهم اي اسماء بعض من تسمى باسماء الانبياء وفي نسخة وغير اسماء
جماعة تسموا باسماء الانبياء وقد روى ابن سعد قال دخل عبد الرحمن
ابن سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي على عمر وكان اسمه موسى فسماه
عبد الرحمن وروي ان عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان اسمه ابرهيم فسماه
عبد الرحمن وقال لا تشقوا اي اولادكم ويجوز ان يكون بفتح الياء والميم
اي لا تتسموا باسماء الانبياء ثم امسك اي عمر عن منعهم وفي شرح مسلم
ان المذاهب في هذه المسئلة ستة الاول النهي عن التكني بابي القاسم مطلقا
الثاني انه خاص بحياته الثالث انه على الاذن الرابع انه يجوز الجمع الخامس
التسمي بقاسم التاسع المنع من التسمي بمحمد والصواب جواز هذا كله بعده
عليه بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم اي من الصحابة
ابنه محمدا لقوله عليه سموا باسمي وكناه بابي القاسم لما سيأتي اليه قوله وروي
ان النبي صليه اذن في ذلك اي في تسميه ولده محمدا وتكنيته بابي القاسم

لعلي

لعلي رضي الله عنه اذنا خاصا او عاما فقد رواه ابو داود والترمذي من حديث
محمد ابن الحنفيه عن علي بلفظ قال اي علي يا رسول الله ارايت ان ولد لي بعدك
اسميه محمدا واكنيه بكنيتك قال نعم ويروى انه عليه قال لعلي سيولد لك بعدي
غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا يحل لاحد من امتي بعده وقد اخبر عليه
انه ذلك اي مجموع محمد وابي القاسم اسم المهدي من اهل بيته في آخر الزمان
وكنيته رواه ابو داود والترمذي وغيرهما عن ابن مسعود بلفظ المهدي يواطئ
اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي وله يعرف من زاد الكنية في روايته وقد سمي به
اي باسم النبي عليه محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي على ما تقدم ومحمد بن عمرو بن
حزم الانصاري النجاري ولد سنة عشر بنجران ويقال بالحرة وكان فقيها
قتل يوم الحرة بقي سنة ثلاث وستين من الهجرة ومحمد ابن ثابت بن
قيس بن شماس الانصاري وغير واحد اي وكثير امنهم سماه عليه محمدا
محمد بن خليفة قال الذهبي وكان اسمه عبد مناف ومحمد بن بنيط ابن جابر
ولد في زمنه صليه ومحمد بن هلال بن العلاء وقال اي النبي صليه ما ضر احدكم
ان يكون في بيته محمد ومحمدان وفي نسخة صحيحة وثلاثة وقد فصلت
الكلام اي فيما بينت فيه المرام في هذا القسم اي الرابع من الكتاب على ثابتين
كما قدمناه **الباب الاول** في بيان ما هو حق صلى الله عليه وسلم او نقص من
تعريض او نص اي تلويح او تصريح من شتم او ذم اعلم وفي نسخة فاعلم وفقنا
واياك ان جميع من سب النبي صليه اي شتمه او عابه اي ذمه او الحق بقصا
في نفسه اي ذاته او صفاته او لمنبه بفتحتين او دينه او شريعته وسيرته
وحكوماته او خصلة من خصاله اي حالة من حالاته او كلمة من مقالاته
سواء صرح به او عرض به بتشديد الراء اي لوح فيه او شبهه بشيء على طريق السب
او الازراء عليه اي احتقارا به واستخفافا بحقه والتصغير لشانه اي لا
لعظيم قدره او الغض منه اي الخفض والنقص من امره او العيب له في حكمه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهو كل واحد مما ذكر سابه والحكم فيه حكم التائب يقتل اى اجمالا لكا بينه
تفصيلا ولا نستثنى فصلا من فصول هذا الباب اى نوعا من انواع كلام
السب على هذا المقصد بكسر الصاد اى الذى قصدناه من صوب الصواب ولا
نمتحنه اى ولا شك فى قتل هذا السب تصريحا كان او تلويحا فى هذا البيان ليستوى
فى الحكم عند اولى الالباب وكذلك بالطريق الاولى من لعنه او دعا عليه او تمنى
مضرة له كانت تحصل لديه او سب اليه والا يليق بمنصبه بكسر الصاد اى بمقامه
الشريف وكانه المصنف على طريق الذم لعله احتراز من الخطا والسهو او عيبت
بفتح العين المهملة وكسر الموحدة اى لعب ومزح وبفتحها اى خلط فى جهة العيزة
اى جانبه الكوع بضم فسكون اى فحش فى النطق وينكر من القول تنكره الشريعة وزورا
اى وافتراء اى مخوف عن الحق او غيره بعين مهملة وخشية مشددة اى عما به
بشئ مما جرى من البلاء والمحنة عليه كالفقر والكسر وغيرهما او غصه بغين
معجمة وصاد مهملة اى حقره ببعض العوارض البشرية الجائزة جريانها عليه
المعهودة لديه كالجوع والاعياء ونحوها وهذا الذى ذكرناه كله اجماع من العلماء
من المفسرين والمحدثين واية الفتوى من المجتهدين من لدن الصحابة رضى الله
عنهم اجمعين الى هلم جرا اى الى يومنا وهلم جرا كما فى نسخة وهو من الجر بمعنى السحب
والمعنى استمر الاجماع واتصل من عصرهم الى الان وكذا الى ما بعده من الزمان
وانتصب جرا على المصدر او الحال او التمييز قال القاضى ابو بكر بن المنذر
محمد بن ابرهيم النيسابورى اجمع عوام اهل العلم اى كلهم على ان من سب النبى
صلى الله عليه وسلم يقتل صونا لقدره وتعظيما لامره ونهيا فيل من المبنى فى هذا المعنى
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم ومن قال ذلك
اى القتل بسببه مالك بن انس امام المذهب والليث اى ابن سعد واحمد
اى ابن حنبل واسحق اى ابن راهويه وهو مذهب الشافعى قال القاضى

ابو الفضل

ابو الفضل يعنى المصنف وهو مقتضى قول ابى بكر الصديق رضى الله عنه ولا تقبل توبته
عند هؤلاء المذكورين من العلماء وعبارة اى مثل قول من ذكر يقتل من سب لا يعد
قبول توبته كما وهم الدلجى اذ يرده قول المصنف لكنهم قالوا هى ردة قال ابو حنيفة
اى رضى الله عنه واصحابه وافقوا معه فيه والثورى اى سفيان بن سعيد واهل
الكوفة اى جميعهم والاوزاعى وهو امام جليل اخذ عنه مالك والثورى
فى السابعين وفى نسخة فى المسلم احترازا ممن وقع له سبب وهو من المعاهدين
لاختلاف فيه على ما تقدم لكنهم اى العلماء المتاخرين من ابى حنيفة وقرنائهم
فى الذكر وان كانوا هم المتقدمين فى الرتبة والعمر هى اى سبه وانه باعتبار
خبره وهى ردة اى ارتداد وسيجى بيان حكم المرتد من انه يستتاب فان ابى
يقتل على الجواب الصواب وروى مثله اى مثل قول هؤلاء انه رده الوليد بن مسلم
مات سنة خمس وسبعين وروى ابن ابى مسلم والاول اصح عن مالك الامام
فيكون عنه روايتان وحكى الطبرى مثله اى مثل القول بانه ردة عن ابى حنيفة
واصحابه فيمن تنقصه بشئ يغصه صلبه او برئ منه اى تبرا منه بان تقع
مورة او محبة عليه او كذبه فى قول من اقواله وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة
كالزندقة من الثنوية القائلين بتناسخ الارواح ودوام الدهر والاشياع
وكره الدلجى تبعا للجوهرى فى صحاحه ان الزندقة من الثنوية وهو معرب
والجمع الزنادقة وقد تزندق والاسم الزندقة انتهى وقال ابن فرقول
الزنادقة من لا يعتقد ملة من الملل المعروفة ثم يستعمل فى كل من عطل
الاديان وانكر الشرائع وفيمن اظهر الاسلام واسر غيره وقال الرافعى
هو الذى يظهر الاسلام ويخفى الكفر والاصح عند الشافعية انه الذى
لا يتحل دينا وقيل هو المباحى الذى لا يتدين بدين ولا ينتمى الى شريعة
ولا يؤمن بالبعث والنشور والزندقة بالفتح عقيدة وعلى هذا اى القول
بكونه ردة مطلقة اى كالزندقة وقع الخلاف فى استتابته وتكفيره هم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى خروج من الاسلام الى الكفر لانه لم يعرف له دين فى امره فلا يستتاب لعدم الاعتماد على توبته وهل قتله اى بعد توبته حد اى سياسة او كفر حقيقة كما سنبينه فى الباب الثانى ان شاء الله تعالى والحاصل ان الخلاف محصور فيما ذكرنا ولا نعلم خلافا فى استباحة دمه بين علماء الاعصار وسلف الائمة من صلحاء الكبار وقد ذكر غير واحد اى كثير من الاجماع على قتله وتكفيره اشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد على ابن احمد اى ابن سعيد بن حزم اليزيدى القرطبى الظاهرى الفارسى الاصل مات سنة سبع وخمسين واربعمائة صاحب التصانيف وله كتاب نوادر الاخبار وترجمى بنقط العروس وكان شافعيا ثم صار مجتهدا ظاهريا وصنف كتبا كثيرة الى الخلاف فى المستخف به ولعله محمول على عدم تعمده والمعروف ما قدمناه من تكفيره وقتله قال محمد بن سحنون اجمع العلماء اى علماء الاعصار فى جميع الامصار على ان شاتم النبى صلى الله عليه المنتقص صفة كساشفه وكان الاولى ان يوتى بها لفظه كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له فى الدارين وحكمه فى الدنيا عند الائمة اى جميع الائمة القتل ومن شك فى كفره فى الدنيا وعذابه فى العقبى كفر والحق به وفى نسخة فقد كفر واحتج ابرهيم بن حسين بن خالد الفقيه بالرفع نعت لابرهيم والمعنى استدل فى مثل هذا اى تنقصه عليه بقتل خالد بن الوليد اى ابن المغيرة قال بالنصب على انه مفعول قتل ابن نويرة بضم النون وفتح الواو وسكون التحتية وفتح الراء على انه تصغير نار او نورة وهو التميمى اليربوعى كان فارسا شاعرا مطاعا قدم على النبى صلى الله عليه واستعمله عليه على صدقات قومه بنى يربوع لقوله اى لاجل قول ابن نويرة وفى نسخة بقوله اى بسبب نقله عن النبى صلى الله عليه صاحبكم وسبب ذلك انه منع الزكوة زمن ابى بكر رضى الله عنه فارسل اليه خالد بن الوليد فى منع الزكوة فقال مالك انا اتى بالصلوة دون الزكوة

فقال

فقال خالد اما علمت ان الصلوة والزكوة لا تقبل واحدة دون الاخرى فقال وانكم قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد وما تراه لك صاحبا والله لقد هممت ان اضرب عنقك ثم تجاولا فى الكلام فقال له خالد انى قاتلك قال او بذلك امرك صاحبك قال وهذه بعد تلك وكان عبد الله بن عمر وابو قتادة الانصارى حاضرين فكلما خالد فى امره فكره كلامه فقال له مالك يا خالد ابعثنا الى ابى بكر فيكون هو الذى يحكم بيننا فقال خالد لا اقالنى الله ان اقتلك فامر ضرار بن الازور بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته وكانت فى غاية من الجمال فقال الخالد هذه هى التى قتلتنى فقال خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد لضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل راسه اثفية لقدره وقيل ان خالدا راى امراته ام تميم بنت المنهال وتزوجها وقيل انها اعتدت بثلاث حيض وتزوج بها ولما بلغ ذلك ابا بكر وعمر رضى الله عنهما قال عمر لابى بكر ان خالدا قد زنى فارجمه قال ما كنت ارجم فانه تاول فاخطا قال فاعزله قال ما كنت اغمد سيفا سله الله على المشركين وفى رواية لا اعزل وليا والاه رسول الله صلى الله عليه وقد زناه اخوه متمم بن نويرة بمرثية كثيرة وكان اعور ويبكى عليه حتى تبكى عينه العوراء وقد كان قتله خالد بن وليد مع اهل الردة حين قتل مسيلمة وغيره وقد اختلف فى مالك هذا فقيل انه قتل مسلما بسبب كلام سمعه منه وظن ظن به وانكر عليه ابو قتادة قتله وظاهره فى ذلك واقسم انه لا يقاتل تحت رايته ابدا وقيل بل قتله كافرا انتهى ما ذكره التلمسانى عن الحلبى والفقيه غير صافية عما يرد عليه من بعض الاشكال والله اعلم بالاحوال فلا يصح احتجاج الفقيه بهذا مع وجود الاحتمال وقال ابو سليمان الخطابى لا اعلم احدا من المسلمين اختلف فى وجوب قتله اذا كان مسلما اى بخلاف ما اذا كان كافرا وقال ابن القاسم المصرى صاحب

شبكة الألوكة www.alukah.net

مالك عن مالك في كتاب ابن سحنون بالانصراف وعدمه والمبسوط اي وفيه
وهو كتاب للمالكية وفي العتبية بضم فسكون فكسر فتشديد وهو كتاب
اخر لهم وحكاه اي عاقالم ابن القاسم عن مالك فطرف عن حاله قال في
كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى عليه من المسلمين قتل اي حدا قولا واحدا
ولم يستتب وهذا عندهم في قواعد المذهب وقال ابن القاسم في العتبية
او شتمه او عابه او تنقصه اي احتقره فانه يقتل اي وليد يستتب وحكمه
عند الائمة اي الجماعة الا ئمة من المالكية القتل كالزنديق عندهم من غير
الاستتابة وقد فرض الله علينا توقيره وبره اي طاعته لدينا كما قال
تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وفي المبسوط عن عثمان
بن كنانة بكسر الكاف مات سنة ست وثمانين ومائة بعد وفاة مالك
بسنتين من شتم النبي صلى عليه من المسلمين قتل اي ذبحا اوصلبحيا اي وطعن
او نزل الماء يصير ميتا ولم يستتب اي ولم تقبل توبته على ما هو عندهم
من المذهب والامام مخير في صلبه حيا او قتله اي لا مرتب في حكمه ومن
رواية ابي المصعب بضم الميم وفتح العين وهو الزهري العوفي قاضي المدينة
وعالمها سمع مالكا وغيره وعنه اصحاب الكتب الستة الا النسائي فانه
بالواسطة وابن ابي اوس بفتح فسكون وهو ابن اخت مالك قال الا سمعنا
مالكا يقول من سب رسول الله صلى عليه او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما
كان او كافرا ولا يستتاب لان حده القتل وان تاب فهذه الرواية مطلقة
بخلاف ما سبق من الروايات حيث كانت بالمسلمين مقيدة وفي كتاب محمد
اي ابن ابرهيم ابن المواز انا اي اخبرنا كما في نسخة اصحابنا قال انا اي مالكا قال
من سب النبي صلى عليه او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستب قال
الدلجي بشهادة حديث من لكعب بن الاشرف فانه قد اهذى الله ورسوله فقتله
جماعة بإذنه عليه فيحتاج من قال لا يقتل الكافر بسببه الى الجواب عن هذا

الحديث

الحديث انتهى ولعل الجواب ان الكلام في الذمي لا الحربي والله اعلم بالصواب
على انه ليس فيه دلالة على انه لم تقبل توبته اذا تاب وقال اصبغ بفتح الهمزة
والموحدة واخره معجمة وهو ابن الفرج الفقيه المصري يقتل اي من سب
نبيا على كل استرذال اي احتقاره وثبت عليه بالبينة او اظهره باقراره ع
ولا يستتاب اي لا تعرض عليه التوبة اولا تقبل توبته في الدنيا لانه توبة
لا تعرف اي صحتها باطنا وفيه انا نحكم بالظاهر والله اعلم بالضمائر كما
في حق الكافر والفاجر وقال عبد الله بن عبد الحكم فقيه المالكية بمصر يروى
عن مالك والليث وثقه ابو زرعة من سب النبي صلى عليه من مسلم او كافر اي ولو ذمي
وفيه خلاف قتل ولم يستتب كالزنديق عندهم وحكى الصيرفي هتله عن
اشهب اي ابن عبد العزيز المصري عن مالك صاحب المذهب وروى ابن وهب
وهو عبد الله المصري عن مالك وهو الامام من قال ان رآه النبي صلى عليه
اي مثلا وكذا حكم ازاره وسائر ثياره وشعاره واعضائه وابنائه
ويروى اي بدل ان رآه ان زر النبي صلى عليه وهو بكسر الزاي وتشديد الراء
ما يشد به اطراف الجيب وسخ اي كان وسخا بفتح فكسر اي دنسا اراد به
عيبه ان نقصه وطعنه لا بيان الواقع في نفس امره اذ ثبت في الشمائل انه عليه
كان يكثر القناع حتى كان ثوبه ثوب زيات وانه خطب الناس وعليه عصفر
وسماء اي ملطخ بدسومة شعره او غرقه والدسماء في الاصل الوسخة وهي
عند النظيفة وقال بعض علمائنا اي المالكية اجمع العلماء لعل المراد به علماء
المالكية فكان حقه ان يقول اتفق العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء
بالويل اي الهلاك او العذاب ونحوه او نبزه من المكروه في حقه انه يقتل بلا
استتابة اي من غير مطالبة بتوبة ولا التفات الى قبولها واوفى ابو الحسن
القابسي بكسر الموحدة وهو المعافري القروي الحافظ فيض قال في البنى صلى عليه
الجمال اي انه للجمال بفتح الجيم وتشديد الميم وفي نسخة بالخاء المعجمة يتيم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابى طالب بالقتل لظهور استحقاقه واستحقاره بذلك اى بكونه بيتيما بقرينة
المجال والاظهر فى نفس الامر كذلك وقد قال تعالى الم يجدك يتيما فاوى
اى قد وجدك ولعل الجمع بين الوصفين مطابق للواقع فى السوال والا
فكل واحد منهما يكفى فى تكفير صاحب المقال وافتى ابو محمد بن ابى زيد اى القيروانى
بقتل رجل سمع قوما اى جماعة يذكرون صفة النبى صليه ازمن هم رجل
قبيح الوجه واللحية فقال اى الذى افتى ابن ابى زيد بقتله تريدون تعرفون
صفته اى تريدون ان تعرفوا صفة النبى صليه هى اى صفة صفة
هذا المار وفى نسخة هى فى صفة هذا المار فى خلقة اى خلقته فى طلعته
ولحيته قال اى ابن ابى زيد ولا تقبل توبته اى وان تاب وقد كذب لعنة الله
فان سمائله معروفة بالحسن والجمال ونهاية الكمال وغاية الاعتدال
فى الاحوال وليس بخرج اى ولا يظهر ما قاله هذا القائل بالبهتان من قلب
سليم الايمان وقال احمد بن ابى سليمان صاحب سحنون من قال ان النبى صليه
اسود يقتل لانه عليه كان ابيض كانما صيغ من فضة على ما رواه الترمذى
فى الشمائل عن ابى هريرة وفى رواية مسلم والترمذى عن ابى الطفيل كان ابيض
مليحا مقصدا وفى رواية البيهقى عن على كان بياضه مشربا بحمرة وفى رواية
الشيخين عن البراء كان احسن الناس وجها وفى رواية مسلم عن انس كان
ازهر اللون هذا ولم يكن تكفير هذا القائل بكذبه انه كان جاهلا بامره
وانما يكفر بقصد استخفاره وقال اى ابن ابى سليمان فى رجل قيل له اى ربا
لما قاله لا وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما
قبيحا لا ينبغى ان يذكر صريحا فقيل له اى انكارا عليه ما تقول ياعدو الله
فى حق رسول الله فقال اسكت اى كلاما اقبح من كلامه الاول ثم قال
انما اردت برسول الله العقرب فانه ارسل من عند الخلق وسلط على
الخلق تاويلا للرسالة العرفية بالارادة اللغوية وهو مردود عند

القواعد

القواعد الشرعية فقال ابن ابى سليمان لذى سأله اى استفتاه اشهد عليه اى
اثبت الامر لديه وانا شريكك اى فى الاجر المنسوب اليه بريد اى ابن ابى سليمان
مشاركة فى قتله وتوب ذلك واجر ما يترتب على ما هنالك قال حبيب
ابن الربيع اى ابن يحيى ابن حبيب القروى لان ادعاءه التاويل فى لفظ
صراح بضم اوله وتيسر مبالغة صريح كجواب وعجيب ومعناه خالص لا
لبس فيه ولا قرينة تنافيه فيكون دعوى مجرده خالية عن علامة الدليل
اى ادعاءه لانه افترى اى احتقر له صليه وهو اى والحال ان صاحب هذا
المقال غير معزر بكسر الزاى قبل الواو اى غير مبجل لرسول الله صليه ولا
موقر له اى ولا معظم لشانه حيث عبر وصفه الخاص به وارادبه حيوانا
استحق مهانة فوجبت اباحة دمه لتقصيره فى توقيره وقد قال تعالى
لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وافتى ابو عبد الله بن عتاب
بتشديد الفوقية فى عشاء اى وكاس فى ظلم الناس قال الرجل اذ بفتح همز
وتشديد دال مهملة مكسورة امر من التاديه اى اعط المكس واشتد بضم
الكاف وبكسر اى واظهر الشكوى الى النبى صليه بانى اخذت منك والمعنى
انى ما ابالى باطلاعه على ذلك وكان العشار جار على ذلك الرجل فى اخذ
المكس فتضرر الرجل وقال اشكوك الى النبى عليه فقال له ما قال وقال اى
العشار ايضا بعد ذلك ان سالت اى طلبت المال او جهلت بعض الحال
فقد جهل اى النبى ايضا وسال النبى صليه اى عن الله ما لم يعلم بالقتل
متعلق بافتى اى بقتل الكلام الذى صدر عنه من كمال جهله وافتى فقهاء
الاندلس بفتح الهمزة وضمها وفتح الدال وضم اللام بقتل ابن حاتم الشقفة
الطليطلى بضم الطاءين المهملتين وفتح اللام الاولى وسكون التحتية وكسر
اللام الثانية بعدها ياء النسبة وصليه بفتح الصاد اى وجعله على جنع
مع مد باعه بما استهد عليه بصيغة المجهول به من استحقاقه بحق النبى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صليه ولعل تغييره قوله وتسميته اياه اثناء مفاظرته اى فى خلال مجادلته
فى علم الكلام ومباحثته باليتيم احتقارا له وخشن حيدره بفتحتين اى ابو
فاطمة زوج على فان حيدرة بدال مهملة لقب على كرم الله وجهه وهو اسم الاسد
فى اصله وكان اسم على قبل ذلك اسدا سمته امه فاطمة بنت اسد باسم
ابيها فى اول ولادته وابوه غائب فلما قدم من غيبته سماه عليا اياما الى الرفعة
وقيل الحيدرة لقب لحدارته وشدة حرارته وفى صحيح مسلم من انتشار على حين
بارز مرحبا يوم خيبر انا الذى سمتنى امى حيدره وزعم اى ظن ابن حاتم ووهم
ان رهده عليه لم يكن قصدا اى اختيارا بل كان عجزا واضطرارا ولو قدر بفتح
الدال وتكسر اى لو تمكن على الطيبات اكلها وهذا جرها منه بحال عليه وبكمال
فى هذا المقام حيث خير بين ان يكون نبيا ملكا وبين ان يكون نبيا
عبدا فاختار الفقر وقال اجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر ليكون
مظهرا للنعت الجلال ووصف الجمال على ان اختيار الله لعبده خير من
اختيار العبد لنفسه وقد اكل الطيبات بلا شبهة كما يشير اليه قوله تعالى
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واغا اراد الملهوف الطعن فى زهده والقدح
فى فقره مع انه محل فخره وتواضعه لربه وانكساره فى امره الى سباه لهذا يخفف
والاستحقار فى حقهم مما يكفى امر واحد منها الى تكفيره وقتله وافتى فقهاء
القيروان بفتح القاف والراء بلد معروف وهم ابو زيد واصحاب سحنون
بفتح السين وتضم ويصرف ولا يصرف بقتل ابرهيم الفزارى بفتح الفاء
والزاى وكان شاعرا متفننا اى ماهرا فى كثير من العلوم ادبيه وعقليه
لا شرعية ونقلية ولذا وقع فى بليته جليه وكان ممن يحضر مجلس القاضى
ابى العباس بن طالب المناظرة فى العلوم والمباحثة فرفعت اى اثبتت عليه
امور منكرة من هذا البناء باب الاستخفاف بعلى الخطاب فى الاستهزاء
بالله اى بكتابه وانبيائه فى مقام ايحائه وبنبيائه صلى من عظائه

فاحضر

فاحضر اى لاجل ابرهيم الفزارى القاضى وهو ابو العباس المذكور يحيى بن عمر وغيره
بالنصب على المفعولية من الفقهاء واما ابو العباس بقتله وصلبه فبنى بصيغة
المجهول اى فضرب فى بلده بالتكبير حتى هلك وصلب منكسا راسه لاسفل اية
ثم انزل من صليه واحرقا بالنار فى الدنيا قبل عذاب العقبى لزيادة التشهير
وحكى بعض المورخين انه اى ابرهيم الفزارى المصلوب بعد قتله لما رفعت
خشبته التى صلب عليها وزالت عنها الايدى المحدودة اليها استدارت
اى الخشبة وحولته عن القبلة اى جهة الكعبة الى غيرها فكان تحويلها عنها اية
للجميع من الحاضرين وكبر الناس عليه من الاولين والاخرين وجاء كلب
فى عنقه فولغ بفتح اللام وتكسر فى دمه اى شربه بلسانه منه لعظيم جرمه فقال
اى القاضى يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه انه
قال لا يلغ الكلب فى دم قال الخطابى يقال ولغ الكلب والسبع بفتح اللام
فى الماضى وبكسرها والظاهر ان اللام فى المضارع مفتوح اللام فى اللغتين
انتهى وفى القاموس ولغ الكلب وفى الشرب ومنه وبه يلغ كيهب وولغ
كورث ووجل شرب ما فيه بلسانه او لشأ انتهى ولا يخفى انه ان كان من باب
ورث يقع مضارعه بكسر اللام كيرث فيجوز الوجهان والله اعلم هذا وقال
المدلجى الحديث لا اعلم من رواه والظاهر انه لا اصل له مع ما فيه من ركة
التركيب انتهى ولا يخفى انه لا ركاكة فيه من جهة المبنى لان الولوغ يتعدى
بفى ومن والباء على ما تقدم واما من جهة المعنى فلعله استدل بنبوته
على وقوعه فى قضيته كما حكى عن ابن عرفة انه قال بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه
قال من قال لا اله الا الله سبعين الف مرة غفر له وكنت ذكرت هذا العدد
وما عينته لاحد حتى اجتمعت فى ضيافة مع شباب ينتهزون بالمكاسب بفضل
فبكى اثناء اكله فسالته عن حاله فقال ارى امى واوانى معذبا فقلت فى
وهبت ثواب التهليل الجليل لميت هذا الرجل الجميل فضحك فسالته فقال

ارتفع عنه العذاب فعرفت صحة الحديث بكتفه وصحة كتفه بثبوت الحديث
واصله وقال القاضي ابو عبد الله ابن المرابط بصيغة الفاعل وهو محمد ابن
خلف بن سعيد بن وهب مات بعد الثمانين واربعمائة من قال ان النبي
صلى هزم بصيغة المجهول يستتاب بطلب منه رجعته فان تاب قبلت منه
توبته والا اى وان لم يتب قتل لما اقتضته ردته لانه اى قوله هزم تنقص
في مرتبته اذ لا يجوز ذلك اى وقوع هزيمة عليه في خاصته اى خاصة نفسه
كما في نسخة عليه للبراءة ساحته من الهزيمة عن مقام طاعة اذ هو على
بصيرة من امره ويقين من عصمة ففي حديث مسلم عن ابي اسحق قال رجل
للبراء ابن عازب يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله
صلى ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حسر ليس عليهم سلاح
او سلاح كثير فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فاتبلوا هنالك
الى رسول الله صلى ورسول الله صلى على بغلته البيضاء الحديث وكذا رواه
البخاري وزاد عن ابي اسحق قال البراء كنا اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع
منا للذي يحاذيه اى يقابله عليه وكذا روى عن علي كرم الله وجهه واما خروجه
عليه من البلد الحرام فانما كان بأمر ربه سبحانه بالهجرة الى دار السلام بل قيل انه
فرض عليه الهجرة ولو لم يوافقه احد من العبيد في البلاد كما يشير اليه قوله
تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والله سبحانه اعلم بالاسرار وقال حبيب بن
ربيع الفروي بفتح القاف والراء نسبة الى القرية او الى القير وان على غير قياس
مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه اى في حق عليه ما فيه نقص اى قدح
وطعن قتل بدون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان
ان من قصد النبي صلى بأذى او نقص معرضا اى ملوحا او مصرحا وان
قل الاذى وان كنى بالاولى فقتله واجب فهذا الباب اى باب ما يوذى به
الجناب كله مما عده العلماء سبا اى شتما وطعنا ونقصا اى قدحا وفي نسخة

او تنقصا

او تنقصا اى اظهار نقص في كما لا يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم
ولا متاخرهم اى من المالكية وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه
انه هل يستتاب ام لا وهل ان تاب يترك او يقتل حدا او لا يستتاب ويقتل
كالزنديق والله ولي التوفيق وبيانه بعد اى يظهر تفصيله بعد ذلك على
وجه التحقيق ثم اعلم ان فصل الخطاب في هذا الباب ان هذا الكلام اذا صدر عنه
تعمدا ولو هزلا بخلاف ما اذا اجرى على لسانه سهوا او خطأ او اكراها فقوله
عليه رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وقد صرح قاضيخان
من ائمتنا في فتاويه بان الخاطئ اذا اجرى على لسانه كلمة الكفر خطأ لا يكون
ذلك كفرا عند الكل بخلاف الهازل لانه يقول قصدا انتهى ثم انه لا يعذر بالجهل
عند عامة اهل العلم خلافا لبعضهم ثم اعلم ان المرتد يعرض عليه الاسلام
عند علمائنا الاعلام على سبيل الندب دون الوجوب لان الدعوة بلغته
وهو قول مالك والشافعي واحمد ويكشف عن شبهته فان طلب ان يمهل في
مدة حبس ثلاثة ايام لانها مدة ضربت لاجل الاعذار فان تاب قبل
والا قتل وفي النوادر عن ابي حنيفة وابي يوسف يستحب ان يمهل ثلاثة
ايام طلب ذلك او لم يطلب وفي اصح قول الشافعي انه ان تاب في الحال والا
قتل وهو اختيار ابن المنذر وقال الثوري يستتاب ما يرجى عوده وفي
المبسوط من كتب مذهبنا انه ان ارتد ثانيا وثالثا فكذلك يستتاب وهو قول
اكثر اهل العلم ويشير اليه قوله تعالى والذين ان افعلوا فاحشة الى ان قال اولئك
يصروا على ما فعلوا وهذا يدل عليه قوله صلى ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم
سبعين مرة فان الحكم في الصغيرة الصغرى والكبيرى واحد فقد قال عليه التائب
من الذنب كمن لا ذنب له وقال مالك واحمد لا يستتاب من تكرر منه كالزنديق
ولعلهم تعلقوا بظاهر قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا
كفرا لن تقبل توبتهم واولى المحققون بكونهم لا يتوبون او بكون توبتهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

لا تكون الا نفاقا قالا لا لارتداده وزيادة كفره ولذلك لم تدخل التاء
في لن تقبل توبتهم فانه المبتدا لا يكون سببا للخبر بل النفاق سبب له وقيل
لن تقبل توبتهم اذا استمروا على الموت فعليه الحث على التوبة قبل الفوت
وقيل نزل فيمن مات منهم كافرا كما بينه بعده بقوله ان الذين كفروا وماتوا هم
كفار الاية اذ الاية السابقة مختصة بالزنديق والله ولي التوفيق ثم لما
في الزنديق روايتان رواية لا تقبل توبته كقول مالك وفي رواية
تقبل وهو قول الشافعي وهذا في حق احكام الدنيا واما فيما بينه
وبين الله تعالى فتقبل بالاخلاف وعن ابي يوسف انه تكرر منه الارتداد
يقتل من غير عرض الاسلام عليه لاستخفافه بالدين الواجب اكرامه اليه
وكذلك اقول لحكم من تخصه اي عابه او غيره بتبديد الياء اي احتقره برعاية
الغنم اي برعيها بالاجرة وشيا تفصيل هذه القصة او المسبوا والتشاتم مع
انهما ثابتان عنه الا انه انما يكفر لاجل التقدير وبسبب التحقير او التسخر
اي بالسخر وهو ظاهر في الكفر او ما اصابه اي وعانا به من جرح بضم
الجيم وتفتح اي جراحة مع انه عليه كسرت رباعيته فكفر القائل انما هو
لتعييره به وتنقصه بسببه وكذا قوله او هريرة لبعض حيوانه فانه هزم
بعض اصحابه في احد وحنين او اذى من عدوه او شدة من زمنه اي على وجه
التعيير به او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى
من مذاهب العلماء في ذلك اي من اختلافهم هنا الى هل يستتاب ام لا
وبما يتاييد عليه من الجواب على وجه الصواب **فصل** في الحجة في ايجاب
قتل من سبه او عابه عليه السلام من الكتاب والسنة واجماع الامة
فمن القرآن لعنه تعالى ان لعنة الله كما في نسخة لموذية اي لموذي بنبيه
في الدنيا والاخرة ظرف لعنه وقرانه تعالى اي وجمعه سبحانه ازاه اي اذى
رسوله باذاه اي باذى نفسه ولا خلاف في قتل من سب الله اي عمدا

من غير خطا

من غير خطا واكراه وانما الخلاف في انه هل يستتاب ام لا وان اللعن اي الطرد
الكلي عن رحمة الله انما يستوجبه من هو كافر واما ما ورد من لعن اصحاب
الكبائر وارباب الصغائر كقوله عليه لعن الله اكل الربا ونحوه ولعن الله
المحلل والمحلل له وامثاله فهو لعن دون لعن والحاصل ان اللعن المطلق
ينصرف الى الفرد الاكمل واغرب الدلجي في هذا المحل حيث قال بخلاف
المؤمن فان لعنه كقتله كما ورد وفي رواية لعنه فسوق اليس الكلام
فيمن لعن مؤمنا بل الكلام فيما اذا وقع لعن الله على احد فانه الملائكين
مؤمنا فهو كافر واما اذا وقع على مؤمن فالمراد زجره وحكم الكافر القتل
اذ الملائكين معصوم الدم فقال اي الله تعالى ان الذين يؤذون الله
ورسوله وقد سبق بيان ازاهما وقيل اذكر الله تعظيم وتمهيد لذكره عليه
الاية اي لعنهم الله في الدنيا والاخرة اي ابعدهم من رحمته الخاصة
بنبيها واعد لهم عذابا مهينا وجحابا مبينا وقال اي الله تعالى
في قاتل المؤمن مثل ذلك اي نظير ما هنالك حيث قال تعالى ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له
عذابا عظيما لكن اللعن الموجب للكفر انما يكون اذا استحل قتل المؤمن
او قتله لكونه مؤمنا والا فهو محمول على الزجر كما ان خالدا مؤول بمدة مديدة
فمن لعنته في الدنيا القتل اي اما قصاصا واما حدا قال الله تعالى لئن
لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض اي شك ونحوه والمرجفون
في المدينة بالاخبار السيئة لنغرينك بهم اي لنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك
فيها الا قليلا اي زمانا قليلا فهذا وهم بالبعد عن حضرة حبيبه وعدم
المجاورة في مكان قريبه الموجب للبعد عن رحمة والطرد عن جنته وهذا
معنى قوله ملعونين بالنصب على الحال اينما ثقفوا اي وجدوا واوركوا
اخذوا اي اسكوا وقتلوا تقتيلا اي اشد انواع القتل واعظمها

ليعزروه وينصروه ويقوموا بحق النبي كما يجب له توقيرا وتبجيلا وقال اي الله
في المحاربين اي قطاع الطريق على سبيل المسلمين وذكر عقوبتهم بقوله
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان
يقتلوا ان اقتصروا على القتل او يصلبوا ان اجمعوا بين اخذ المال وقتل
النفس او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اقتصروا على اخذ المال
او ينفوا من الارض بالاخراج او الحبس ان اقتصروا على الاخافة ذلك
اي ما ذكر من قتل وغيره لهم خزي ذل وفضيحة في الدنيا ولهم في الاخرة
عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور
رحيم وحاصله ان اللعن قد يجيء بمعنى القتل على ان صاحب اللعن يستحق
القتل وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون اي لعن
الكذابون المقدرون المفترون وقاتلهم الله اي اليهود والنصارى و
انى لهم اي كيف يصرفون عن الحق مع ظهوره وعلوه
اي لعنهم الله اي ابعدهم عن مقام حضوره ولا بد اي فرق بين اذاهما
او التقدير لان الله سبحانه فرق بين اذاهما اي اذى الله ورسوله بان في
اذاهما الكفر والقتل في اذى المؤمنين بالقتل والضرب بحسب اختلاف
الاذى حيث قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وفي اذى المؤمنين ما دون القتل اي الى ان
يكون الاذى بالقتل ونحوه مما يستحق القتل من الضرب والنكال الى العقوبة
التي هي العبرة لغيره في الاستقبال فكان حكم موذي الله ورسوله بخصوصه
وعموم جنسه اشد من ذلك اي من اذى المؤمنين وهو اي حكم الاشد
القتل لكونهما والكفر في مقتضاها وقال تعالى فلا اي فليس الامر
كما يزعمون وربك لا يؤمنون حتى يحكموك اي يجعلوك حكما فيما يحكم
بينهم اي فيما اختلفوا فيما بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا الاية

اي ضيقا

اي ضيقا وشكا مما قضيت اي حكمت بينهم سواء لهم وعليهم ويسلموا تسليما
اي ينقادوا انقيادا تاما لحكمك ظاهرا وباطنا راغما فسلب اي نفى الله
اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه بعدم انقياده ولم يسلم لامره بارغامه وقهره ومن تنقصه فقد ناقض هذا اي عارض ما يجب
عليه من انه لم يجد في نفسه حرجا من قضائه كيف ما جاء وسعا اوضيقا
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا
لامره ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض الى قوله ان تحبط اعمالكم و
انتم لا تشعرون ومن المعلوم ان مجرد رفع الصوت فوق صوته لا يبطل
العمل فان المعاصي سواء الكبائر والصغائر لا تبطل الحسنات عند
اهل السنة والجماعة وانما يبطله الكفر وهو لا يكون الا اذا تضمن رفع الصوت
خفض حرمة النبي صلى الله عليه وسلم واستخفاف منصبه وهذا معنى قوله ولا يحبط
العمل الا الكفر بمجرد تحققه ولو رجع الى الاسلام عند اكثر علماء الاعلام
والكافر يقتل بالارتداد بعد استتابة اوبدونها على خلاف لاربابه
الاجتهاد وقال تعالى وان اجاؤك اي اليهود والمنافقون حيوك اي
سلموا عليك بما لم يحيك به الله اي بلفظ لم يأمرك الله به فيقولون السام
عليك والسام الموت ويقولون في انفسهم اي في صدورهم او فيما بينهم
من حجور هذا لو لا يعذبنا الله بما نقول واقول قد عدهم الله بعين
العقول وان لم يدركوه بالعقول ثم قال حسبهم جهنم اي كافيهم عذابها
في العقبى ولو امهلناهم لحكمة في الدنيا يصلونها اي يدخلونها ويحترقون بها
ويخلدون فيها فبئس المصير اي المرجع هي لهم ولامثالهم في مآلهم وقال
تعالى ومنهم اي ومن المنافقين الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن بضمتين
ويسكون ثانيه للجارحة المعروفة والمراد به هنا المستمع القابل لما
يقول لكل احد قال تعالى رد اعليهم قل اذن خير لكم اي نعم هو اذن ولكن

شبكة الألوكة www.alukah.net

نعم الاذن هو يؤمن بالله ويؤمن بوجوده وحجوده ويؤمن للمؤمنين اى يقبل
من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ورحمة للذين امنوا منكم خاصة والخلو
عامة ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وعقاب يقيم وقال
تعالى ولئن سالتهم اى المنافقين وهم سائرون معه فى غزوة تبوك
عن قولهم فجعله انظر واهذا الرجل يريد ان يفتتح قصور الشام وحصونه
بالتاج وهيهات هيهات من هذا المراح ليقولن فى مقام الانكار على وجه الاعتذار
انما كنا نخوض ونلعب فيما يخوض فيه الركب ليقصر التعب ويخف النصب
قل ابالله وايانه ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم الخ الاية
الى قوله قد كفرتم سرا بعد ايمانكم ظاهرا قال اهل التفسير كفرتم بقولكم
فى رسول الله صلعم ما لا يليق بجنابه المكرم واما الجماع فقد ذكرناه
وهو اقوى الحج فى مقام النزاع والله اعلم والاحاديث والاخبار

حدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون بفتح معجمة وسكون لام وهو
مصغر وقد تضم على مذهب ابى على الفارسى كما قدمناه عن الشيخ ابو زد
الهروى بفتح الهاء وتكرار اجازة قال حدثنا ابو الحسن الدارقطنى وابو
عمر بن حيويه بهملة مفتوحة وتشديد تحتيه مضمومة فواو ساكنة فتحتية
وهى نسخة حيويه بفتحتين بين ساكنين وهو ابو عمر محمد بن زكريا الخزاز
ببزاز بن لمحمد الخز قال الاول حدثنا محمد بن نوح حدثنا عبد العزيز بن محمد بن
الحسن بن زبالة بفتح الزاى وتخفيف الموحدة المدنى فى رواية الحديث و
مصنفيهم قال ابن حبان يأتى عن المدنيين بالاشياء المعضلات فيظهر
الاحتجاج به ذكره الذهبى فى الميزان على ما قاله الحلبى يحتمل ان يكون هذا
عبد الله ابن موسى الهاشمى فان كان هو يروى عن الحسن بن الطيب الشعرانى
وطبقتهما وعنه ابو محمد الخلال والتنوخى قال ابن ابى الفوارس فيه نساهل
شديد قال البرقانى ابو العباس الهاشمى ضعيف وله اصول ردية وقال

حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر

ابو الحسن

ابو الحسن ابن الفرات ثقة مات سنة اربع وسبعين وثلثمائة كذا ذكره الذهبى
فى الميزان فان كان هذا هو فهو لم يدرك على بن موسى عرف ذلك بالنظر
فى تاريخ موتهما فيكون الحديث منقطعا قال وان لم يكن هو فلا اعرفه
والله اعلم عن على بن موسى هو الرضى العلوى يروى عن ابيه وعمه وعنه ابو
عثمان المازنى وعبد السلام ابن صالح وعدة مات بطرسوس سنة ثلاث
وماتين وله خمسون سنة اخرج له ابن ماجة فقط تكلموا فيه قال ابن طاهر
باتى عن ابيه بعجائب قال الذهبى انما البلاء فى ثبوت السند والا فالرجل
قد كذب عليه ووضع عليه نسخة ساترة كما كذب على جده جعفر الصادق
عن ابيه ابوه هو موسى بن جعفر ابن محمد العلوى الكاظم روى عن ابيه عبد الله
بن دينار وله يدركه وعنه ابنه على الرضا واخواه على ومحمد وبنوه ابرهيم واسمعيل
وحسين وصالح قال ابو حاتم ثقة امام توفى فى حبس الرشيد ولد سنة
ثمان وعشرين ومائة ومات سنة ثلاث وثمانين ومائة اخرج له الترمذى
وابن ماجة وكان من الاجواد الحكماء ومن العباد الاتقياء وامه مهد معروف
ببغداد وحديثه قليل جدا عن جده وهو جعفر بن محمد الصادق عن محمد بن
على بن الحسين هو ابو جعفر الباقر عن ابيه اى على بن الحسين زين العابدين
عن الحسين ابن على اى ابن ابى طالب عن ابيه امير المؤمنين ان رسول الله صلعم
قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابى فاضربوه قال الحلبى الحديث هذا
ليس فى الكتب الستة قلت الحديث قد ساقه القاضى باسناده من طريق الدارقطنى
وهو امام جليل من اهل السنة وقد رواه الطبرانى فى الكبير ايضا لكنه باسناد
ضعيف عن على من سب الانبيا فاقتل ومن سب اصحابى فاجلدوه ورواه ايضا
عن ابن عباس من سب اصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
وروى احمد والحاكم فى مستدركه من سب عليا فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله
وفى حاشية التلمسانى عن على رضى الله عنه قال لا اوتى بمن فضلنى على ابى بكر

وعن الاجلدة جلد المفترى وفى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى وغيره
ان النبى صلى امر بقتل كعب بن الاشرف من يهود خيبر وقوله بالرفع
عطف على ان النبى اى وفى الحديث الصحيح قوله عليه وفى اصل الدلجى
وفى الحديث الصحيح او النبى بصيغة المصدر فقال وقوله عطف على امر
النبى من لكعب بن الاشرف اى من يتصدى لقتله فانه كما رواه الشيخان
عن جابر يوذى وفى رواية لهما اذى الله ورسوله ووجه بتشديد الجيم
اى ارسل اليه من قتله وهو محمد بن مسلمة وقد خرج معه سلكان بن سلامة
وعباد بن بشر والحارث بن اوس وابو عبس بن جبير وهؤلاء الخمسة كلهم
من الاوس وكان خروجهم اليه لاربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول
على راس خمس وعشرين شهرا من مهاجره عليه وكان قتله غيلة بكسر المعجمة اى
خفية ومخادعة وحيلة والقضية مشهورة وفى كتب السير مسطورة دون
دعوة واستتابة لسبق الدعوة وعدم المنفعة بخلاف غيره اى غير كعب من المشركين
فان قتله كان بعد دعوته له الى الاسلام رجاء ان يرجع او طريق دار السلام
وعلل اى النبى عليه فى قتله باذاه له كما تقدم فدل ان قتله اياه لغير الاشراك
بل الذى وفيه ان ذلك الاذى كان نوعا من الاشراك اذ لم يثبت له ايمان
سابق واذى لاحق ليكون دليلا على ما نحن فيه فانه لعنه الله قد جمع بين
الكفر بالله والقدح فى امر رسول الله لتقدير كلام المصنف لغير الاشراك وحده
بل الاذى معه وكذلك اى وقتل قتل كعب فى الجملة قتل ابا رافع اى الاعور
سلام بتخفيف اللام وقيل بتشديدها وهو ابن ابى الحقيق وكان يهوديا
بخيبر قاله البخارى فى صحيحه وزاد وقيل هو حصن بارض الحجاز قال البراء
اى ابن عازب وكان اى ابو رافع يوذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين اعداءه عليه
روى انه استاذن نفر من الخزرج رسول الله صلى الله عليه فى قتل ابى رافع فاذن
فخرج خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله ابن انيس

وابو قتادة بن ربعى وخزاعى بن اسود حليف لهم من اسلم واعز عليهم ابن
عتيك وذلك فى شهر رمضان سنة ست وكذلك امره يوم الفتح اى فتح
مكة - بقتل ابن خطل بفتح المعجمة والمهملة واختلف فى اسمه رواه ابن ابى اسحق
والبيهقى عن عبد الله بن ابى بكر بن عمرو بن حزم وسلاو رواه الشيخان عن انس
بلفظ امر بقتل ابن خطل وفى الترمذى وهو متعلق باستار الكعبة واختلف
فى قاتله والظاهر انهم تراكبوا فى قتله وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بهجيه
عليه وهما سارة وفرتنا بالفاء والتاء والنون واسلمت فرتنا وامنت
سارة وعاشت الى زمن عمر رضى الله عنهم وطعنها فوس فقتلها ذكره السهيلى
وقال ابو الفتح اليعمرى واما قينتا ابن خطل فقتلت احداهما واستومن
رسول الله صلى الله عليه الاخرى فامنها فعاشت مدة ثم ماتت فى حياة النبى
صلى الله عليه ذكره الحلبى فحيث ما صح قتلهما او لا قتل احدهما لاختلاف وقع
فيهما فلا يرد على ابى حنيفة انه لم يحكم بقتل المرتد مع انهما لم يعرف
اسلام سابق لهما وروى ابو داود والبيهقى عن سعيد بن ابى وقاص
لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه الناس الا اربعة وامراتين
ذكره الدلجى ولم يبين انهما قتلتا ام لا ولعلهما الجاريتان والله اعلم
وفى حديث آخر قال الدلجى لا ادرى من رواه ان رجلا كان يسبه عليه قال
الحلبى هذا الرجل لا اعرف اسمه وقال التلمسانى هو الحويرث بن نفير وهو الذى
بزينب ابنته عليه حين ادركها فسقطت من دابتها والقت جنينها فقال
من يكفينى عدوى اى شره وفى اصل التلمسانى يكفنى على ان من شرطية قال
وروى يكفيه بالرفع اى بابيات اليه وهو اما على لغة الم يأتيك والانباء
تنمى وقيل اسباع وقيل من موصولة فيها معنى الشرط فقال خالد انا لبعته
البغ صلى الله عليه فقتله وكذلك او يقتل جماعة وقد تصحف على الحلبى بقوله وكذلك
لم يقل بضم المثناة تحت اولم قاف مكسورة وهذا ظاهر انتهى وهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خطابا هو كما لا يخفى ممن كان يؤذيه من الكفار وسببه كما تقدم
وهو القائل من كمال تعصبه في مذهبه وحماقته في مقابلته اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب
اليم وهو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد
الدار بن قصي القرشي العبدري اخذ اسيرا ببدر وبالصفراء اوعليه
عليا فقتله وهذا هو الصواب واما ابن مندة وابو نعيم فغلطا فيه غلطين
احدهما انهما قالا في نسبه كلدة بن علقمة وانما هو بالعكس ذكره الزبير
بكار وابن الكلبي وخلائق وثانيهما انهما قالا ان النضر بن الحارث
شهد حنينا معه عليه واعطاه مائة من الابل وكان مسلما من المؤلفة وغزوا
ذلك الى ابن اسحق وهذا غلط باجماع اهل المغازي والسير وقد اطنب ابن
الاثير في تغليطهما والرد عليهما انتهى وقد ذكر ذلك الشيخ محيي الدين
وكذا الذهبي في التجريد على ما قاله الحلبي والله سبحانه اعلم وعقبة بن ابي معيط
بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون التحتية وطاء مهملة وهو اياد بن
ذكوان بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي اسره عبد الله بن سلمة بكسر
اللام ببدر فلما انصرف عليه من بدر وكان بعرق الظبية او بقتله عاصم بن
ثابت الانصاري وقتل عليا فقال حين قتله من للصبية يا محمد قال النار
او قال الى من الصبية يا محمد قال الى النار وعهدا وصبر بقتل جماعة منهم اي
ممن كان يؤذيه قتل الفاتح وبعده فقتلوا اي من عهد بقتله الا من يادد
باسلامه قبل القدرة عليه منهم كعب بن زهير بن ابي سلمى بضم المهملتين صاحب
قصيدة بانت سعاد وقصته معروفة وقد روى البزار بسند ضعيف
عن ابن عباس ان عقبة ابن ابي معيط نادى يا علي صوتك يا معاشر قريش
وروى يا معشر قريش وهو ولد النضر بن كنانة سموا قريشا باسم دابة
في البحر تاكل حيوانه وقد قيل فيها شعر وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت

قريش قريشا تاكل الغث والسمين ولا تترك يوما الذي حباحين رئيسا
قال اقتل بصيغة المجهول من بينكم صبرا اي محبوسا وما خوذ من غير محاربة
في المحركة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك اي اولا وافترائك علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا اهانة له واحتقارا وذكر عبد الرزاق في جامعه عن عكرمة مولى ابن عباس
مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من يكفيني عدوي بدفع شره عني فقال
الزبير انا فبارزه اي الزبير او هو فقتله الزبير وروى ايضا في جامعه
عن عروة عن رجل من القين ان امراة كانت تسبه فقال من يكفيني
عدوي فخرج اليها خالد ابن الوليد فقتلها وروى ابن سيبة عن الشعبي ان
رجلا من المسلمين كان ياوي الى امراة يهودية تطعمه وتسقيه وتحمل اليه ولا
تزال تؤذيه في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلها في ليلة من الليالي خنقا فرفع ذلك
عليه فاخبره الرجل بانها كانت تؤذيه فيه وتسبه وتقع فيه فقتلها
لذلك لم فخلية فاخبره الرجل بانها كانت كذا هدر صلى الله عليه وسلم دمها وروى كما
في جامع عبد الرزاق ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير
اليه ليقتلاه كذا روى مختصرا وروى البيهقي عن سعيد بن جبير قال جاء
رجل الى قرية من قرى الانصار فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان ترزوجني
فلانة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فارسل عليا والزبير فقال اذهبا فان
ادركتماه فاقتلاه ولا اراكما تدركانه فذهبا فوجداه قد لدغته حية فقتلته
ثم رواه من وجه آخر موصولا عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن الحارث
وسمى الرجل الذي كذب جدد الجندعي كذا ذكره الدولابي وقال الحلبي هذا الرجل
لا اعرف اسمه اقول من حفظ حجة على من لم يحفظ وروى ابن قانع بقاف
ونون وهو عبد الباقي بن قانع بن مرزوق وانو الحافظ ابو الحسين
الاموي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت الجن يقول
فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يتق ذلك اي لم يصب امره على النبي صلى الله

قال الحلبي هذا الرجل وابوه لا اعرفهما وبلغ المهاجر بالتصغير ابن امية امير اليمن نيابة لابي بكر رضي الله عنه والمعنى وصله ان امراة وفي نسخة بتشديد لام بلغ ورفع المهاجر اى وصل لابي بكر ان امراة هنالك اى في اليمن في الردة اى في حالها او لاجلها غنت بتشديد النون اى تغنت وتنفت بنت النبي صلى الله عليه وسلم فقطع اى المهاجر يديها وفي نسخة يدها وفي نسخة يديها وفرع تثنيتهما وكان الاشب قطع لسانها اوقع وجوهها وشاتها فبلغ ذلك ابا بكر فقال لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء اى تعزير تنقصهم ليس كحد الحدود المترتبة على اسبابها بالنسبة الى غيرهم فان القتل متعين الا في المراة لاختلاف فيها والحديث رواه ابن سعد وابن عساكر والمهاجر هو ابن المغيرة بن عبد الله عمر بن مخزوم المخزومي وكان اسم الوليد فكرهه النبي صلى الله عليه وسلم واسماء المهاجر هو واخو ام المؤمنين ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن الى الحارث بن عبد كلال الحميري باليمن ثم استعمله على صدقات كندة فتوفي صلى الله عليه وسلم وهو سير اليه فبعثه ابو بكر الى قتال باليمن من المرتدين فاذا فرغ سار الى عمله فبعثه الى عمله امره به ابو بكر وهو الذي فتح حصن النحر بحضرموت زمن ابي بكر مع زياد بن لبيد الانصاري وله في قتال المرتدين باليمن اثار كثيرة رضي الله تعالى عنه وعن ابن عباس قال الدلجي لا اعرف من رواه فجئت امراة من خطمة بفتح معجمة وسكون مهملة قبيلة والمراة عصماء بنت مروان بن ابي امية بن زيد النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها اى بقتلها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض اى فقام فقتلها وهو عمير بن عدي بن خرشة الخطمي فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة المجهول فقال عليه لا ينتطح فيها عنزان بفتح مهملة فكون فنون فزاي هو تثنية عنز اى لا يجري فيها خلاف ولا نزاع كنطاح التيوس والكباش وهذا من الكلام الذي لم يسبق

اليه

اليه احد من الانام وعن ابن عباس كما رواه ابو داود والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عنه ان اعمى كانت له ام ولد تشب النبي صلى الله عليه فيزجرها اى ينهاها الاعمى فلا تنزجر بقوله لها فلما كانت ذات ليلة اى ساعة من ساعاتها جعلت اى اخذت وشرعت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه بكسر العين وضمها اى تسبه كما في نسخة فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها قال الحلبي هذه المراة وزوجها الاعمى لا اعرفهما الا ان في الصحابة جماعة عميا غير ان الامام السهيلي ذكر في اواخر روضه في قتل عصماء بنت مروان قال وكانت تشب النبي صلى الله عليه فقتلها بعلها على ذلك الى ان قال وقع في مصنف حماد ابن سلمة انها كانت يهودية وكانت تطرح الحائض في مسجد بني خطمة فاهدر رسول الله صلى الله عليه دمها قال ولم ينتطح فيها عنزان اشتهى وقد ذكر ابن سعد في سيرته ان عصماء بنت مروان من بني امية بن زيد كانت عند يزيد بن يزيد بن حصن الخطمي وكانت تعيب الاسلام وتوذي النبي عليه وتحرض عليه الانام وتقول الشعر في ذلك من نظم الكلام فجاءها عمير بن عدي في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام ومنهم من ترضعه في صدرها فجسها بيده ونحى الصبي عنها ووضع سيفه على صدرها حتى انفذه من ظهرها وكان ضريرا البصر الى آخر القصة فعير ليس بزوجها وزوجها يزيد بن زيد ابن حصن صحابي ولا اعلم في العميان وفي حديث ابي برزة بفتح الموحدة فسكون راء فزاي الاسلمي على ما رواه ابو داود وصححه الحاكم ورواه البيهقي في سننه قال كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه فغضب على رجل من المسلمين اى ممن اغضبه عليه بسبب او بسبب آخر وحكى القاضي اسمعيل اى ابن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد المالكي البغدادي الحافظ وغير واحد من الائمة في هذا الحديث اى في سبب ورود حديث ابي برزة

شبكة الألوكة www.alukah.net

انه اى الرجل سب ابا بكر ورواه النسائى وهو احد الائمة الستة انتهت
ابا بكر وقد غلظ لرجل اى فى القول فزد اى الرجل عليه اى على ابى بكر قال
ابو برزة فقلت يا خليفة رسول الله دعنى اى اتركنى اضرب يا خيزم
وقيل بالرفع عنقه اى بسببك كما فى نسخة وكانه قام مهما بامره فقال
اجلس فليس ذلك اى قتل مثله الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما خوة من الانبياء
لانتراكم فى نعت النبوة وصفة الرسالة بخلاف غيرهم من احاد
الامة ولو كانوا من اكابر الائمة هذا والحديث رواه النسائى من طرق
بالفاظ متعددة منها ما تقدم ومنها تغيظ ابو بكر على رجل ومنها مرت
على ابى بكر وهو متغيظ على رجل من اصحابه ومنها غضب ابو بكر على رجل
غضبا شديدا حتى تغير لونه ومنها كنا عند ابى بكر الصديق فغضب على
رجل من المسلمين فاشتد غضبه عليه جدا ورواه ابو داود ايضا عن ابى برزة
كنت عند ابى بكر فتغيظ على رجل فاشتد عليه قال القاضى ابو محمد بن نصر
ومن كلامه فى ايام حال ضيق مراره شعر يا لهف قلبى على بيتين لو جمعا
عندى لكنت اذن من اسعد البشر كفاف عيش يقينى ذا المسئلة وخدمة
العلم حتى ينقضى عمرى ولم يخالف عليه احد يعنى فصار اجماعا انه لا يقتل
مسلم بسبب صحابى وينبغى ان لا يكون فيه خلاف ان لو قتل احد ابا بكر لم
يكفر اتفاقا فكيف اذا سبه احد ومن المعلوم ان جناية السب دون
جناية القتل وانما جوز بعض اصحابنا الحنفية قتل من سب اكابر الصحابة
على وجه الزجر والسياسة واما ما نقلوه فيه من حديث سب النبى يجب ان يكفر
فلا اصل له وعلى تقدير صحة نبوة فيجب تاويله كحديث من ترك صلوة
متعمدا فقد كفر اى قارب الكفر او يخشى عليه الكفر او كفر النعم او محمول
على استحلال المعصية او عد سبهم عبادة وامثال ذلك والله اعلم بحقيقة
ما هنالك واستدل فى نسخة فاستدل الائمة اى علماء الامة بهذا

الحديث

الحديث المروى عن ابى برزة المنتهى الى ابى بكر الصديق على قتل من اغضب النبى صلى الله
بكلامه اغضبه او ازاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة
قال الحلبى هذا الرجل لا اعرفه وقال التلمسانى هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن
الخطاب وقد استشاره اى ذلك العامل عمر بن عبد العزيز فى قتل رجل سب
عمر رضى الله عنه الظاهر ان المراد به ابن الخطاب لانه الفرد الاكمل فى هذا الباب
ولا يبعد ان يراد به عمر بن عبد العزيز فكتب اليه عمر اى ابن عبد العزيز انه لا يحل
قتل امرئ مسلم بسبب احد من الناس ولو بلا موجب وسبب الا رجل سب
رسول الله صلى الله عليه فمن سبه فقد حل دمه اى اجماعا وذلك لخروجه عن دينه
قطعا وسال الرشيد وهو هارون بن محمد المهدى بن ابى جعفر المنصور
بن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس وقد بويع له سنة سبعين ومائة فى
الليلة التى مات فيها اخوه الهادى لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ربيع
الاول وهو ابن احدى وعشرين سنة وشهرين وحج بالناس ست حجات
ولم يزل واليا الى ان مات بطوس من خراسان وهناك قبره وذلك ليلة
الثبت لثلاث خلون من جمادى الاخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وهو
ابن سبع واربعين سنة وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وسبعة
عشر يوما وكان يحج عاما ويغزو عاما وهو آخر خليفة حج فى خلافته وحج
بعده كبير من قبل ولا يتهم والحاصل انه سال مالكا امام المذهب ما تقول
فى رجل سب النبى صلى الله عليه بخصوصه او احد من جنسه وذكره اى الرشيد ان
فقهاء العراق اى الكوفة او البصرة او فقهاء الحجاز افتوه انه سالهم عنه اجابوه
بجلده اى بضربه حد الشتم فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين
ما بقاء الامة على الجادة بعد نبيها بهذه المثابة من عدم التفرقة بينه و
بين غيره فى تفاوت المرتبة من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب رسول الله
صلى الله عليه اى احدا منهم جلد اى ضرب جلد العرية قال القاضى ابو الفضل

اى المضى كذا وقع فى هذه الحكاية ان فقهاء العراق افتوا الرشيد بقتله
رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ممن اعتنى بجمعها كابى نعيم
وفى نسخة ممن ذكر مناقب ومولفى اخباره وغيرهم من رواة سيره وانا
ولا ادرى من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد
ذكرنا مذهب العراقيين وفى نسخة مذاهب العراقيين بقتله واعلامهم
اى من افتاه بقتله دون جلده ممن لم يتبحر وفى نسخة ممن لم يتبحر وعلم و
هذا بعيد جدا وكذا قوله او ممن وفى نسخة او من لا يوثق بفتواه او يميل
هواه فان مثل هؤلاء لا ينقل الرشيد عنهم فيتعين قول او يكون ما قالم
اى نقل الرشيد يحمل على غير السبب الموجب للقتل فيكون الخلاف جاريا
فيه هل هو سب فيقتل او غير سب فيجلد او يكون اى التائب رجع وتاب
عن سبه وفى نسخة من سبه وهذا هو الاظهر لانه الموافق لمذهب الكوفيين
على ما تقرر فلم يقله او لم ينقل الرشيد لمالك فلم يقله مالك على اصله
اى حقيقته وقوعه والتزاما لاجماع على قتل من سبه اى فى الجملة كما قدمناه
وان كان منهم من قال فان تاب قبل توبته بل يجب او يستحب ان يستتاب
والله اعلم بالصواب ويدل على قتله من جهة النظر اى نظر العقل والاعتبار
اى طريق القياس ان من سبه او تنقصه عليه كفيره من الانبياء الكفر
فقد ظهرت علامة مرض قلبه اى من سوء اعتقاده بربه وبرهان ذلك طهوره
اى ودليل خبث باطنه وفى نسخة وبرهان سوء طويته اى فساد نيته
وكفره ولهذا ما حكم كثير من العلماء بالردة والصواب فما قاله التلمساني
ان ما ازالة او موصوله بخلاف قول الدلجى حيث جعلها نافية وقال
لعدم قطعهم بكفره وان حكم به ظاهرا انتهى وهو خلاف مذهبهم لانهم
قالوا بكفرهم قطعا الا انهم يقبلون التوبة منه خلافا لمالك على ما تقدم
ويدل عليه قوله وهى اى الردة رواية المدنيين عن مالك فعنه روايتان

والاوزاعى

والاوزاعى وقول الثورى وابى حنيفة والكوفيين اى وسائرهم والقول الاخير
اى الرواية الاخرى عن مالك انه اى سبه دليل على الكفر اى بحسب ظاهر الامر
فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر قطعا وقال التلمسانى ومعناه انه مسلم
انتهى فيتفرع عليه انه يغسل ويصلى عليه ويدفن فى مقابر المسلمين
وكذا ذلك الا ان يكون معتادا اى مصرا مستمرا على قوله غير منكر له اى
لمضمونه ولا يقلع عنه بتركه فهذا كافر وفى نسخة كفر اى بلا خلاف فيقتله
بكونه كفرا كالزنديق لا حدا كالمرتد عنده ونحوه كنسبة ابليس ربه تعالى
الى الجور وقوله الذى يتأذى فيه اما صريح كفر كالتكذيب به عليه او يجاء به
من ربه ونحوه كنسبة ابليس ربه تعالى الى الجور والظلم اذ امره بالسجود
لادم زاعما انه خير من ادم او من كلمات الاستهزاء والذم مما هو غير صريح
كفر فى مقام الفهم فاعترافهما وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو
اى استحلال المعصية كفر ايضا فهذا المستحل كافر بلا خلاف اى اذ المدار
وفيه دليل على انه ممن يستتاب فى مذهب مالك ايضا قال الله تعالى فى مثل
اى مثل هذا المعترف بكلمات الاستهزاء والذم يحلفون اى المنافقون
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اى اظهروا
الكفر هو بعد اظهارهم اسلامهم قال اهل التفسير هى اى كلمة الكفر انه كما
يقول محمد من انه سيفتح قصور الشام حتى اى صدقا فمخى اى واغرافنا
المتحلفون شر من الحمير والقائل الجلاس بن سويد فسمعه عامر بن قيس
الانصارى فقال اجل والله ان محمدا صادق وانت شر من الحمار فبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف بالله ما قال فصدقه النبى عليه فجعل عامر
يدعو ويقول اللهم انزل على نبيك الصادق ما فتزلت فتاب وحسنت
توبته وقيل بل هى قول بعضهم وهو علم النفاق ورأس اهل النفاق عبد الله
بن ابى ابن سلول اذ لقى رسول الله صلى الله عليه نبى المصطفى بالمريسيع وابن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهزمهم وقتل منهم وازدحم جهجاه بن سعد اجير عمر بن الخطاب وسنان حليف
ابن ابي واقتتلا فصاح جهجاه بالمهاجرين وسنان يا للانصار فاعان
جهجاها رجال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال ابن ابي الجعال وانت
هناك اي انت في تلك المنزلة بحيث تلطم حليفي ثم قال اما صحبنا محمدا الا
لنلطم ما مثلنا ومثل محمد الا كقول القائل في مثل المثل زيدني ارضب لمن يحبس
الى احد فنسبني اليه ستمن كلبك يأكلك وقال لاصحابه لا تنفقوا على
من عند رسول الله حتى ينفضوا فرده الله بقوله ولله خزائن السموات
والارض ولكن المنافقين لا يفقهون وقال ايضا لئن رجعنا الى
المدينة ليخرجن الاعز يريد نفسه منها الاذل يريد رسول الله فرد الله
عليه بقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون
روى انه قال لقومه ما ذا فعلتم بانفسكم انزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم
اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال ونويه فضل طعامكم لم يركبوا
رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من
حول محمد فسمع ذلك زيد بن ارقم فقال والله انت الذليل المبغض في
قومه ومحمد في عز من الرحمن وقوة من اصحابه فقال له ابن ابي انما كنت العب
فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق
هذا المنافق فقال اذن ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله
مهاجري فامر انصاريا قال فكيف اذن يتحدث الناس ان محمدا يقتل
اصحابه ثم قال عليه لابن ابي انت صاحب الجلاس الذي بلغني قال والله
الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك الباب وان زيدا لكاذب
فقال من حضر شيخنا وكبيرنا لا يصدق عليه قول غلام عسى ان يكون
قد وهم فلما نزلت تكذيبا لابن ابي لحق رسول الله صلى الله عليه زيدا فعرك
اذنه وقال وفت اذنك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافق

وما اراد

ولما اراد ان يدخل المدينة قال له ابنه وكان مؤمنا مخلصا وراءك يا منافق
والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله هو الاعز وانا الاذل فلم يزل به حتى قال
رسول الله صلى الله عليه خله يدخله وقيل قال له ان لم تقر لله ولرسوله بالعزة لاضربن
عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما راى منه الجد قال اشهد ان
العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه لابنه جزاك الله
عن رسوله وعن المؤمنين خيرا وقد قيل انه قاتل بسبب هذا القول ما يجب قتل
ابن ابي واضرابه وفي نسخة ويدل عليه ايضا ان قال هذا ان كان مستترا به
من الاستتار وفي نسخة مستترا من التستر فهما ماخوذان من التستر وهو
مختفيا قال التلمساني وروي مستترا من السر وهو خلاف العلانية ان حكمه حكم
الزنديق يقتل اي كهذا الاحد ولا يستتاب اصلا قال التلمساني وقد استدل به
من قال بقبول توبة المستتر بكفره بناء على الصحيح من حديث ابن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحق الاسلام وحسابهم على الله قال الخطابي قوله وحسابهم على الله
يعني فيما يستترون به قال وفيه دليل على ان الحاكم اذا استتر بكفره لا يتعرض له
ان كان ظاهر حاله الاسلام وان توبته مقبولة ان اظهر الانابة من كفره
علم باقراره انه كان يعتقده وقيل قال وهو متعذر اكثر العلماء وقال مالك
لا تقبل توبة المستتر بكفره لانه قد غير دينه فصار مرتدا وقد قال عليه
من غير دينه فاضربوا عنقه رواه احمد والبخاري والاربعة بلفظ
من بدل دينه فاقتلوه فاعله نقل بالمعنى او رواية بالمبنى ولان الردة
لحكم النبي صلى الله عليه في الحرمة اي الاحترام والعظمة مزية اي زيادة رتبة على
امته وساب الحراء من ليس بحر امن امته ذكرا او انثى بجد اي يعزر على
ما هو المقرر الا ان يكون قذفا فيحد فكانت العقوبة لمن سبه عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القتل وهذا امر مجمع عليه فى عقوبته وانما الخلاف فى قبول توبته وزلال
لعظيم قدره اى علو مرتبته على امته وشفوف منزلته اى زيادتها على غيره من
خلق الله سبحانه والشفوف بضم الشين المعجمة والفاء المروى من الشف
بالكسر وهو الزياده والله اعلم فصل قال قلت فلم لم يقتل النبى
صلبه اليهودى الذى قاله اى للنبى وحده اول ولعن معه التام عليكم
اى الموت او الملل والمعنى متم او ملتم وهذا دعاء عليه اى بالموت او الملل
وهو السامة عن الطاعة والملالة عن الحيوة والراحة والحديث رواه
البخارى وغيره ولقد فطنت عايشة اذ كانت اليهود يمرون به فيقولون
له السام عليك يا ابا القاسم فقالت عليكم السام والذام واللعنة ومن ثم قال
صلبه اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم يعنى الذى يقولونه لكم
ردوه عليهم قال الخطابى عامة المحدثين يروونه وعليكم بواو العطف
وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وهو الصواب لايذانه برده واقالوه
عليهم خاصة وانبائها يوذن بالاستئناف معهم فيه لانها مطلق الجمع انتهى
ولا يخفى ان ترجيح الرواية الشاذه ومخطئة الجمهور من الرواة ليس على
الصواب وانما يتعين تاويل روايتهم بان المراد بالعاطفه هى المشاركة
فى الموت لانه مشترك بين العباد فى جميع البلاد اذ كل نفس ذائقة الموت
فكانه قيل وعليكم ما قلتم ايضا فهو جواب دعاء عليهم وعاقبة
لديهم مع احتمال انهم قالوا السلام باللام ولذا لم يصرح لهم بقول عليكم
السلام بواو العاطفه او بدونها وفيه ايماء الى قوله تعالى واذا حييتم بتحية
فحيوا باحسن منها او ردوها هذا والذى رحل عليه وقال السام عليكم
جاء فى رواية انه يهودى وفى اخرى انه رهط من اليهود وفى رواية اناس
وفى اخرى ناس والعلم عما قضيت له وقد يجمع بان رحل عليه رهط من اليهود
وسلم واحد منهم والله اعلم ولا قتل الاخر جملة حالية او عطف بالمعنى

على ما قبله اى ولما قتل الكافر الاخر الذى قاله كما رواه البخارى فى قسمة
قسمها ان هذه لقسمة وفى نسخة قسمة ما اريد بها وجه الله قال الدلجى
هو ذو الخويصرة وهو وهم منه فقد قال الحلبى هذا لا اعرفه
غير انه وقع فى صحيح البخارى انه من الانصار وقد قال بعض الفضلاء
انه معتب بن قشير واما الذى قاله اعدل فذاك ذو الخويصرة يعنى التميمى
كذا صرح به فى صحيح مسلم من رواية ابى سعيد الخدرى وهو تميمى قتل فى
الخوارج يوم النهروان وهو راس الخوارج ولهم ذو الخويصره رجل اخر يأتى
يروى فى حديث مرسل انه هو الذى بال فى المسجد ولا تنافى لهما فى الظاهر
ووقع فى صحيح البخارى فى باب من ترك قتال الخوارج للتالف فى كتاب
استتابة المرتدين ما لفظه جاء عبد الله بن ذى الخويصرة التميمى فقال
اعدل انتهى قال الحلبى والصحيح انه ذو الخويصرة ويحتمل انه وصف
القول الى ابيه ونسب تارة اليه لانه ما قاله والله اعلم اقول ولا يبعد
ان عبد الله ذو الخويصره وانه لقبه ولقب ابيه والله اعلم وكان قول هذا القائل
يوم حنين لما اثر عليه اناسا فى القسمة المصلحة راها فاعطى الاقرع بن
حابس مائة من الابل واعطى عيينة بن حصن مثل ذلك على ما قدمنا وقد
تاذى النبى صلبه من ذلك ولكنه من كمال حلمه اولتالفه فى جهال العلمة تحمل عنهم
هذا وقال قد اوذى موسى باكثر من هذا فصبر على ما اداه به بنو اسرائيل
كحمل قارون المومسة بالرشوة على قذفه بنفسها واتهامه لم يقتل اخيه
هارون اذ ذهب معه الى الطور فمات هناك فحملته الملايكة فمرت عليهم
فعرفوا انه لم يقتله ورميهم بعيب فى جسده من برص وادرة به قال
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا
وكان عند الله وجيها ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه فى اكثر
الاحيان ويعظمونه فى قليل من الزمان وفى نسخة فى كل الاحيان انتهى

الازمان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام اي في اول ظهوره عليه يتألف عليه الناس اي يطلب ائتلافهم ويقصد تآلفهم قال المزي المستعمل يتألف وعميل بالتشديد او التخفيف من الامالة اي يحول قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان وتزيينه في قلوبهم بالعطف والاحسان ويداريهم اي يسايسهم ويدافعهم فرومن المدارم موز وقد يخفف فقول الحلبي غيرهم موز وقديم ليس في محله ومن المخفف قولهم شعر فدارهم ما دمت في دارهم وارضهم ما دمت في ارضهم ويقول لاصحابه انما بعثتم تغليبا لهم كذا تهم على نفسه الشريفة تواضعا معهم او بعثتم بعثني ارسلتم بعدي الى من بعدكم ميسرين بكسر السين اي مسهلين ولم تبعثوا منفرين بتشديد الفاء المكسورة اي مشددين ويقول يسروا ولا تعسروا اي هوّنوا ولا تشددوا وسكنوا اي قرروا ولا تنفروا رواه احمد والشيخان والنسائي عن انس بلفظ يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ويقول اي في الاعتذار عن عدم قتل المنافقين لا يتحدث الناس اي لا يقول بعضهم لبعض ان محمدا يقتل اصحابه فيكون تنفيرا لمن اراد ان يأتي الى الباب وكان صلى الله عليه وسلم يداري بالهمز وابداله اي يدافع الكفار والمنافقين ويلاطفهم وقد ورد راس العقل بعد الايمان بالله التحبب الى الناس رواه الطبراني في الاوسط عن علي كرم الله وجهه ورواه البزار والبيهقي عن ابي هريرة ولفظ التودد بدل التحبب ورواه البيهقي عن علي ايضا راس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع الخير الى كل بر وفاجر وزاد البيهقي عن ابي هريرة في رواية واهل التودد في الدنيا لهم درجة في الجنة وفي رواية عنه راس العقل المداراة ويجمل صحبتهم من اجمل بالجيم اي يحسن او من اجمل جمع بعد تفرقة وفي نسخة بالحاء المهملة من حمل اي يتحمل كلفة صحبتهم ويغضي عنهم من الاغضاء بالغين والضاد المعجمتين اي يغمض عينه

عن عيبهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن عيبهم وفي نسخة عليهم اي يخفي عليهم ذنبهم ويحتمل من اذاهم من تعريضه واوزاندة ويدل عليه انه في نسخة صحيحة ويحتمل اذاهم اي يتحمل على ايذائهم ويصبر على جفائهم وهذا كله لقوله يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا اي دع مكافاتهم اذاهم اياك فانا كفيناك والحاصل انه كان يجوز له ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم اي للمنافقين ونحوهم عليه اي على ما صدر من فعلهم وقولهم لانا مامورون بزجرهم على كفرهم وبعدم اكرامهم في حرامهم وكان يرفقهم بضم الفاء وكالفاء من الرفق ضد العنف وهو لين الجانب وبضم الياء من الارفاق يقال رفق به يرفق وحكى ابو زيد رفقت به وارفقته به وارفقت بمعنى اي الطف بهم بالعطاء لهم والاحسان اليهم تفاديا من نفورهم عن حضرته وامتناعهم عن قبول ملته وبذلك امره الله تعالى فقال ولا تزال اي دائما تطلع على خائنة منهم اي جناية بتدبر وجناية تصدر عنهم كما هو دابهم ودينهم افتدلوا بين قليلهم الا قليلا منهم وهم من اسلم منهم او كان مقتصد امنهم فاعف عنهم واصفح اي واعرض عنهم ان الله يحب المحسنين معهم ومع غيرهم تخلقا بخلقه فيهم حيث يرزقهم ويعافيهم فقيل هذا قبل امره بقتالهم وقيل اعف عن مومنهم ولا تواخذهم بما سلف منهم وقال تعالى ادفع اي التي هي التي وردت عليك منهم بالحسد والعداوة بالتي اي بالخصلة التي هي احسن من اختها وهي العفو بالمكافات بمثلها والمجازاة بنحوها او بالتي تحسن اليه باساءته اليك فاذا الذي بينك وبينه عداوة بسبب مدافعة السيئة بالحسنة كانه ولي نصير لك فانل البك جميم قريب مشفق عليك ونالك اي بما اموه الله به من المداراة وعدم المجازاة لحاجة الناس اي عوامهم

التاليف وفي نسخة في التالف اي طلب الالفة وعدم النفرة او التالي
في اوائل الهجرة المدينة السلام وجمع الكلمة عليه اي والاجتماع كلمة
الامة لديه فلما استقر امره وثبت حكمه وعلا قدره واعتلى نوره وظهر امره
على الدين اي انواعه كلها اي جميعه حسبما وعده له بقوله هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله قتل من قدر عليه ممن عاداه
واشتهر امره فيمن ناواه كفعله عليه بابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة
انه الحرام ومن عهد بقتله كفعله بقتل من اوصى بقتله يوم الفتح من بعض
الرجال والنساء فمنهم من قتل وذهب الجثهم ومنهم من تاب واسلم
ومن اي وقتل من امكنه قتله غيلة بكسر المعجمة اي خفية او غفلة من ذلك
كابن ابي الحقيق وابن الاشرف وغيرهم اي وغيره هود على ما مر ذكرهم
او غيلة بفتحتين اي او قتله شهرة وعلانية كالنضر بن الحارث وعقبة
بن ابي معيط ممن لم ينظم بكسر الظاء المعجمة اي لم يشمله قبل اي قبل قتله
سلك محبته اي خيط محبته وصياطة مودته وحيازة معرفته والانخراط
اي ولم ينظمه الدخول والاختلاط في جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه
بلسانه ويطعن في شانه كابن الاشرف المحروم عن الشرف وابي رافع
الذي نسبه لغير نافع والنضر بن الحارث بالضاد المعجمة وهو الذي لم يحصل
النضر وعقبة بن ابي معيط بضم المعين وسكون القاف الذي دخل في عقبة
الناد وعقبى النهار قدارا البوار وكذلك هدد بفتح الهاء والدال والواو
والهدد محركة ما يبطل من دم وغيره هدد يهدد ويهدد هددا وهددا و
هددة لازم متعد واهددته فعل وافعل بمعنى وفي اصل الدلجي نذر بالنون
وقال بهمله اي اسقط واهدر انتهى وفي القاموس الهدر محركة ما يبطل
من دم وغيره هدر يهدر ويهدر هدرا وهدرا وهدرة لازم و
متعد واهدرته فعل وافعل بمعنى وندر الشيء ندورا اسقط من جوف

الشيء او من بين اشياء فظهر انتهى فعلم انه لم يات بمعنى اسقط واهدر
نعم فيه ان اندر الشيء واسقط وهو كذا في اصل الانطاكي ولكن ليس فيه
تصريح بانه بمعنى اهدر وقال الشمني اندر بفتح الذال المعجمة اي التزم فتلهم
ويجوز معناه اباح لانه لما التزم قتله كان كانه اباح لقاتل ويجوز ندر
بالكسر اي اعلم والمعنى اعلم باباحة دمائهم والرواية بالفتح ويجوز نذر
بالمهملة اي اهدر دمه واسقطه وقد روى فاهدر دماءهم سواهما اي ما عدا
المذكورين ككعب بن زهير بالتصغير المزني كما قدح هو واخوه بجير بضم
الموحدة وفتح الجيم ثم تحتية ساكنة فراء الى رسول الله صلى الله فتقدم بجير
ليكشف امر رسول الله صلى الله وثاقي كعبا فيخبره فلما جاء بجير عرض عليه
الاسلام فاسلم فبلغ ذلك كعبا فانشد ابياتا يذكر على اخيه اسلامه
ويتعرض لغيره من ابي بكر الصديق ونحوه بقوله شعر الا ابلغا عني بجيرا
رسالة على اي شيء ويب غيرك دلكما على خلق لم تلف اما ولا ابا
عليه ولم تدرك عليه اخا لكا فقال عليه نعم لم يلف عليه امه ولا اباه
فاهدر عليه دمه وقال من لقيه فليقتله فبعث اليه اخوه يعلمه بذلك
وانه عليه لا يابى ان احد فيسلم الا قبل منه الاسلام واسقط ما كان
قبله من الاثام فاذا اتاك كتابي هذا فاقبل واسلم فجاء كعب الى رسول الله
صلى الله وانشد القصيدة المشهورة اولها بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
فلما بلغ شعر ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
ابنيت ان رسول الله اوعدني والعفو عند رسول الله مامول فالشيء
رسول الله صلى الله الى من معه اسمعوا واجازه عليه على هذه القصيدة
واعطاه بردته قيل ان معاوية بن ابي سفيان طلب البردة منه بعشرة الاف
درهم فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله احدا فلما مات كعب
بعث معاوية الى ولده بعشرين الف درهم واخذ البردة ولم تزل.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في خزائن بني امية تنتقل من واحد الى واحد وقيل اشتراها منه معاوية
بثلاثين الفا ويقال انها البردة التي توارثها خلفاء بني العباس وكان
قدومه واسلامه بعد انصرافه عليه من الطائف وكعب بن زهير بن
مخول النمري هو ابوه وجده وكذلك ابنه عقبة وابن عقبة ايضا واشتهروا
زهير ثم كعب وقد هلك زهير قبل المبعث وابن الزبعرى بكسر الزاي
والموحدة وفعيس ساكنة ساكنة مهملة فراء مقصور القرشي السهمي
الشاعر المشهور كان من اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وآله وصحابته
وبه قتل اسلام ثم اسلم بعد الفتح وحسن اسلامه واعتذر عن زلاته
حين اتى النبي صلى الله عليه وقد انقرض ولده ومن مدحه لرسول الله صلى الله عليه وآله

شعر مضت العداوة فانقضت اسبابها ودعت اواصر بيننا وحلوم
فاغفر فداك والدي كلهما زللي فانك راحم ورحوم وعليك
من علم الملك علامة يوم اغر وخاتم مختوم وغيرها فمن اذاه
بالسنتهم حتى القوا انفسهم بايديهم بين يديه وهو كناية عن اسلامهم
واستسلامهم لديه ولقوه مسلمين اي منقادين مخلصين متوجهين
اليه صلى الله عليه وآله بواطنهم ظاهرهم مستقره مستمرة في العلانية واكثر تلك الكلمات الموذية
انما كان يقولها القائل منهم خفية بضم اوله وكسره ومع امثالها اي من يرتضي
ومنافق كما قال تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن
مستهزؤن ويحلفون عليها انكارا لها اذا نميت بصيغة المجهول مخففا اي
رفعت اليه وينكرونها اذا وصلت لديه ويحلفون بالله ما قالوا كما اخبر الله
عنهم واكذبهم بقوله ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا
بما لم ينالوا في مرامهم من قتل الرسول وهو اربعة عشر منهم نوافقوا
عند مرجعه من تبوك اله يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذ استمع العقبة

بالليل

بالليل اي علاها فيه فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها واخذ حذيفة
خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع خفاف الابل و
قعقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا وكان عليه نكونة
رحمة للعالمين مع هذا الذي فعلوه وقالوه يطمع في فيئتهم بفتح الفاء
وبكسر وسكون التحتية تفسيره قوله ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم
عن الاثام فيصير عليه على هذا تهم اي زلاتهم في مقالاتهم وهفوتهم اي
وسقطاتهم وفي نسخة وجفوتهم اي وغلظتهم في حالاتهم كما صير
اولوا العزم اي اصحاب الجد والحزم من الرسل قيل من بيانية والاصح
انها تبعيضية واتمهم محمد ونوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام
وقيل غير ذلك وقال البغوي هم الذين ذكرهم الله على التخصيص من قوله واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن
مريم وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما
وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا انتهى وقد
نبه عليه في اية الاولى الانبياء الجامعة في المرتبة الاعلى وانه اول في عالم الوجود
وان كان اخرا في مقام الشهود وحتى فاء اي رجع الى الاسلام كنتم ومنهم بالضم
في الاخير كما فاء ظاهرا في الاول واخلص سرا في الاستقبال كما اظهر جهرا
في قول الخال ونفع الله بعد اي بعد ذلك من اخلاصهم هنالك بكثير منهم
في ام الجهاد وغيره وقام منهم للدين وزراء واعوان اي امراء وحماة بضم الحاء
وتخفيف الميم اي قضاة وانصار الدين ولو بنقل علوم اليقين كما اجاب به
الاجلة الذي ذكرها ارباب التدوين من المحدثين وبهذا الجواب اجاب
بعضنا اي املاء كتابة او غيرهم رحمهم الله تعالى عن هذا السؤال الذي لا يحتمل
على سابق من الاشكال وقال ايضا حاملا لهذا المقال لعل اي الله تعالى ثبت
عنده عليه من اقوالهم ما رفع اليه وحكى لديه ويتكل هذا قول بعضهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اعدل واتوالله واغا نقله الواحد القابل اه قوله دفع ورد عليه ومن لم يصل اى لم يبلغ قوله او قاله رتبة الشهادة اى الكاملة من العدد المعتبر فى الشرع المقرر فى هذا الباب بخصوصية المقدر من صبى كزيد ابن ارقم او عبد او امراة كعايشة او جارية مملوكة او بنت صفية او كافر والد لاستباح ارقم الا بعد لاين لكن يشكل هذا التكذيب انه لم يقع فى قوله ولقد قالوا كلمة الكفر وكذا فى شهادة ابن ارقم والله اعلم وعلى هذا الاحتمال يحمل امر اليهود اى كلامهم فى السلام وفى نسخة فى الشام واتم اى على بابهم وعادتهم لو وابه السنتهم بتشديد الواو الاولى وتخفيفها اى عطفوها واما لوها والمعنى انهم حرفوه ولم يبتنوه الا ترى كيف بهت النبى عليه عايشة رضى الله عنها ولو كان اى المنافق او اليهودى صبح بذلك لم تنفرد عايشة من بين الصحابة بعلمه روى انها قالت لهم عليكم السام والذام وفى رواية واللعنة فقال مهلا يا عايشة الم تسمعى ما اقول لهم فان الله يستجيب لى فيهم ولا يستجيب لهم فى ولهذا اى لتنبيه عايشة بنه النبى صليه اصحابه على تعلمهم وكذا على كذبهم فى قولهم وقلة صدقهم فى سلامهم لعدم اسلامهم وحينئذ منهم فى ذلك اى فى مقام كلامهم ليا بالسنتهم اى تحريفا بها وطعنا فى الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم اى الموت فقولوا عليكم او عليكم كما تقدم والله اعلم وفيه ان الله سبحانه اخبر عنهم بقوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير فهذا ثبت بشهادة الله فى حقهم فليس للحكم السابق تعيينا على اخبار عايشة فقط وكذلك اى مثل هذا القول المروى عن المضى قال بعض اصحابنا اى من المالكية ليعذبنا بالرفع على انه نعت بعض والبغداديين بالجر على انه نعت اصحاب

كالقاضى

كالقاضى عبد الوهاب وابن خويز منداد وابن الجلاب ان النبى صليه لم يقتل المنافقين لعلمه فيهم انى مجرد علمه فى حقهم ولم يات اى فى حديث من الاحاديث ورواية من الاثار انه قامت بينة اى ثبتت حجة على نفاقهم اى بخصوصهم وما ورد فى الكتاب انما هو مذكور لعموم سترالله فى اسرارهم وكتمانه فى اخبارهم وانارهم ولذلك تركهم احياء على احوالهم فى ديارهم فاندفع ما اعترض الدلجى على المصنف بقوله وكقال بينة عليه ما ورد به سورة المنافقين وبراءة من البحث عن اسرارهم واظهار نفاقهم واخبارهم وايضا يقال فى دفع الاشكال فان كان الامر كان سرا وباطنا اى بالاخفاء والكتمان وظاهرهم الاسلام والايمان واما كان احدهم من اهل الذمة بالعهد والجوار بكسر الجيم ويضم اى الامان ومن الجار بمعنى المجاور والذمى اجرة من ان يظله والناس قريب عهدهم بالاسلام وليتميز بعد اى بعد مضى تلك الايام الخبيث من الطيب اى المراعى من المخلص فى مقام الكلام وقد شاع اى فشا وذاع عن المذكورين فى العرب بحيث ملا الاسماع كون منهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين المفاد من عموم حديث البخارى انا سيد الاولين والاخرين وانصار الدين بحكم ظاهرهم انهم من المسلمين فلو قتلهم النبى صليه لنفاقهم وما يبدد بضم الدال المهملة بعد الموحدة اى يسرع للناس منهم وفى اصل الدلجى يبدو بالواو اى يظهر منهم وعلمه اى ومجرد علمه بما اسروا فى انفسهم من النفاق والشقاق وجواب لو لو جد المنفى بتشديد الفاء المكسورة ما يقول فى تنفيره ولارتياب الرشاد فى تغييره وارجف للعاند بصيغة المفعول او الفاعل والعاند بكسر النون هو المنكر للحاق الحاند ومنه قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة الاية والمرجف هو الذى يرجف قلوب الناس بالاخبار المتزلزلة

شبكة الألوكة www.alukah.net

التي لا اصل لها من الرجفة وهي الزلزلة والمعنى خاض في امر الفتنة سواء السبيل
السبيلة وارتاع اى وخاف من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام
غير واحد اى كثير من الانام ممن ضعف دينه وسقم يقينه وجهلاء
الداخلين في الاسلام وهم مخاصوه اولئك لهم الامن وهم مهتدون
ولزعم الزاعم وظن المدعي الظالم وفي نسخة القذ بفتح القاف وتشديد
الذال المعجمة اى المنفرد الواهم ان القتل للمنافقين انما كان للعداوة
الباطنية المتعلقة بالامور الدنيوية وطلب اخذ الثروة بكسر الثاء المثلثة
اى النفس والنبعة وقد رايت معنى محررة منسوبا الى مالك بن انس
رحمه الله اى الامام وفق ما قررته ولهذا قال عليه لا يتحدث الناس
ان محمدا يقتل اصحابه وقد مر عليه الكلام وقال اى النبي عليه لكن لا يعرف
من رواه من المخرجين او لئلك الذين نهاني الله عن قتلهم وعلى تقدير صحته
يحمل على اول امره وحالته من قوله فاعف عنهم واصفح بخلاف آخره لقوله تعالى
يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وهذا اى عدم اجراء
احكامه عليهم من حيث بواطنهم المستوره لديهم بخلاف اجراء الاحكام
الظاهرة عليهم من حدود الزنا اى جلدا ورجما وهو بالقصر وقد يمد والقتل
قودا وحدا وشبهه كحد السرقة والقذف وشرب الخمر لظهورها اى لوضوح
امرها واستواء الناس في علمها واشتراك الناس في حكمها وقد قال ابن الجواز
بفتح الميم وتشديد الواو ثم زاى لو اظهر المنافقون نفاقهم اى كفرهم و
شقاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم اى بخصوصهم فلا ينافي ما اظهر الله لهم من ذمهم
كما توهم الدلجي واعترض به على القاضي وذلك لان المنافق اذا اظهر النفاق
خرج عن كونه منافقا وقال يعني وقال به ايضا القاضي ابو الحسين بن القصار
بفتح القاف وتشديد الصاد وتصحف في اصل الدلجي بالصفار وقال
قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون اى عن نفاقهم

والذين

والذين في قلوبهم مرض اى شك عن تردهم وشقاقهم والمرجفون في المدينة
عن ارجافهم باخبار سوء من عند انفسهم عن سواياه بقولهم هزموا قتلوا
جرى عليهم كذا وكذا يوذون المؤمنين ويغوونهم لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم
بان نفعل بهم ما يكون عبرة لغيرهم ثم لا يجاورونك فيها بان تضطرهم
الى الجلاء عن المدينة الكينة فلا يساكنونك فيها الا قليلا من الزمان
ريثما يخرجون بعيالهم ثم يرتحلون او الا قليلا منهم وهو الذي ينبغي
ذكره من المعنى ملعونين نصب على الحال اى حال كونهم مبعودين اى مطرودين
عن رحمة الله العظيم وحرم رسوله الكريم اينما ثقفوا اى وجدوا بعد ذلك
اخذوا اى امسكوا وقتلوا تقتيلا اى وبولغ في قتلهم تنكيلا سنة الله
اى سن الله سنة واجرى عادته الآية اى في الذين خلوا من قبل اى مضوا
من قبلكم من الانبياء وامهم ولن تجد لسنة الله تبديلا اى تحويلا وتغييرا
قال اى قتادة معناه اى معنى قوله لئن لم ينته المنافقون اذا اظهروا النفاق
الذي في باطنهم من النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن
اسلم وهو من فقهاء التابعين بالمدينة ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد
الكفار اى بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم جميعا في محاربتهم
ومحاجتهم ففي الحسن وقتاده ومجاهد المنافقين باقامة الحدود عليهم
وعن مجاهد بالوعيد وقيل بافشاء اسرارهم واظهار اخبارهم والاظهر
ان المعنى جاهد الكفار والمنافقين اذا اظهروا كفرهم واعلنوا سرهم
وبهذا التقدير نسخت هذه الاية ما كان قبلها من المسالمة والمسامحة
وفي كثير من النسخ نسخها ما كان قبلها اى نسخ هذا الحكم ما كان قبلها من
العفو والصفح عنهم وقال بعض مشايخنا من المالكية اولا بالنسبة
او علماء اهل السنة لعل القائل وهو واحد من الا بضد كما في صحيح
البخاري او مغيرت ابن قتيبة كما قاله بعضهم لاذ والخويصرة كما توهم

الدلجي هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل اي قبل ذلك او بعده
هنالك كذا حرره الدلجي وقال الحلبي قائل اعدل هوذ والخوبصرة وكلاهما
القاضي في عطفه بقوله وقوله اعدل ظاهر في ان الكلامين قالهما واحد
وفيه نظر فانهما اثنان ولو قال وقول الاخر اعدل كان حسنا انتهى يقهم
النبي صلعم اي منه كما في نسخة اي من قوله الطعن عليه اي على فعل النبي والتهمة
اي لديه ونسبة التقصير اليه واغارا اي القسمة او تلك الحالة من
وجه الغلط في الراي اي بناء على راي ناقصه وامور الدنيا اي في امورها
والاجتهاد في مصالح اهلها فاعلم انه هذا من قبيل انتم اعلم بامور دنياكم
فلم يرا النبي عليه ذلك الكلام سبا بتشديد الموحدة اي طعنا وقدحا
وفي نسخة سبا اي من الملامة ومما يستحق عليه العقوبة وراى انه من الراي
الذي يجوز له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه والصواب انه عليه
فهم من الخطاب ما يستحق عليه العقاب لكنه كان مامورا بالاعراض
عنهم في مقام العتاب والتكليف لا يفهم الطعن من قوله هذه قسمة لا اريد
وجه الله نعم قوله اعدل قد يقال انه اراد به التسوية اللغوية والعدالة
العرفية وكنه عليه فهم انه اراد العدالة الشرعية فقال له ويلك من يعدل
اذا لم اعدل وقال في آخر الحديث يخرج من ضئضئ هذا قوم يقرون
القران لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين الحديث فكان كما اخبره
صلعم وقتل علي يدي علي في النهروان وهو رئيس الخوارج واهل الخذلان
وكذلك اي وكما قيل فيمن تقدم من الاعتذار يقال في اليهود انهم قالوا
بدل السلام السام اي عليكم كما في نسخة ليس فيه صريح وفي نسخة بتصريح
سب اي شتم ولا دعاء اي عليه بنوع الا اي لكن دعاء عليه بما لا بد منه
من الموت الذي لا بد اي لا محالة ولا مفارقة من حامة جميع البشر وكل
ذي روح من الخلق كما صح في الخبر وفيه ان مثل هذا يستحي من ياب الدعا

على المقول فيه بحسب العرف والعادة لانه يراد به الانشاء لا الاخبار بما
سيقع من الحالة وهذا المعنى الذي فهمته عايشة وهو من الفصحاء والبلغاء
ومن اهل بيت الفهم والحذاقة والعلم والفطانة وقيل المراد به تسامون
دينكم اي تملونه وتتركونه والسآمة بهمزة ساكنة والسامة بهمزة محذوفة
الملال والملالة قال الدلجي والرواية بلا هوز لاختلاف صيغتيهما واوا وهوز
انتهى واراد انه لا يصح هذا المعنى من ذلك المبنى والصواب انه لا مخالفة
بين الرواية والدراية لان الهمزة الساكنة كثيرا تبدل الفا وهذا دعاء
على سآمة الدين اي في قلوب المؤمنين وليس بصريح سب اي شتم لكنه متضمن
لعيب وذم ولهذا اي ولكونه ليس بصريح سب ترجم البخاري على هذا الحديث
باب بالرفع منونا اذا عرض بتشديد الراء لوح الذمي او غيره وفي نسخة وغيره
اي المسلم من سب النبي صلعم اي ولم يصرح به قال ابن الملقن كان البخاري
كان على مذهب الكوفيين في هذه المسئلة وهو ان الذمي اذا سب يعزر
ولا يقتل قال البعض علمائنا وليس هذا اي قول اليهود السام عليكم بتصريح
بالسب اي الشتم وانما هو تعريض بالاذى ولكنه موصوف بالذم قال القاضي
ابو الفضل يعني المعنى قد قدمنا ان الاذى يعمه والسب بخصوصه في حقه
عليه سواء لاستوائهما في تنقصه والخروج عن دينه الموجب لتكفيره بخلاف
غيره فانه يفرق بينهما باختلاف تعزيره حسب تقريره وفيه ان جميع مراتب
الايذاء لا يكون مع السب في حالة الاستواء فانه عليه كان يتاذى من اصحابه
الكرام اذا صدر عنهم ما يوجب ايذاء من الاثام وقال القاضي ابو محمد بن نصر
بصادم هملة تجيبا عن هذا الحديث اي حديث السام ببعض ما تقدم من
الكلام ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد
اي الجزية والذمة اي الامان فينقض عهده ويباح دمه او الحرب اي اهل الحرب
فيهدر دمه ولا يترك موجب الاراقة بفتح الجيم اي مقتضاه من القتل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بشتم او زنم للامر المحتمل لواحد منهما وفيه ان ذلك اليهودى اما كان
منافقا واما مستأمنا والا فما كان عليه واصحابه الكرام يحتملون
من الحربى نوعا من الكلام ولاكانوا يتركونه فى ذلك المقام بعد الامر
بقبول من لم يذعن للاسلام نعم كما قال هو وغيره والاولى فى ذلك وفى نسخة
فى هذا كله والاظهر من هذه الوجوه فى حكمه بقصد الاستيلاء بفتح الصاد
وكسرها اى لمخاطب الالفة ورفع الكلفة عن الامة والمداراة على
الذين لعلهم يؤمنون على وجه اليقين ولذلك ترجم البخارى على حديث
القسمة والخوارج باب بالتنوين وفى نسخة بالاضافة الى قوله من ترك
قتال الخوارج اى مقاتلتهم وفى نسخة قتل الخوارج وهم طائفة مشهورة
من اهل البدعة ببغضهم اهل بيت النبوة للمتالف اى طلب الالفة ليثبتوا
على الملة ولئلا ينفر الناس بكسر الفاء من النفور وفى نسخة من التنفير عنه
اى ولدفع النفرة عن قبول الدعوة ولما ذكرنا معناه عن قالوا وقررنا
قبل اى قبل ذلك وقد صبرهم عليه على تحمله بكسر الميم اى ما يسخط به
وفى نسخة بفتحها وهو المصدر وسمه اى وعلى تسميم وهو اعظم من
سبه وفيه ان من سم عالما بانه اختبره على انه ان كان نبيا فلا يضره
والا فينتفع به بشره ولذا لم يقتلها اولا ثم قتلها قصاصا بعد ما مات
بشر بن البراء من اصحابه الى ان نصره الله عليهم واظهر امره لديهم واذن له
فى قتل من حيته منهم بحملة فتحتيه مندره فنون مفتوحات اى اهلكه من الحين
وهو الهلاك وروى بالخاء المعجمة من الخيانة ويحتمل بالباء الموحدة
اى نبهه الى الخيبة وفى نسخة اخرى عيبه بالموحدة او النون وهذا كله
فى بنى قريظة واضرابهم وانزالهم وفى نسخة وانزلهم من صياصيهم بفتح
اوله اى حصونهم وقذف اى والحال انه نبى الغى فى قلوبهم الرعب بكسر
العين وضمها اى الخوف الشديد وكتب على من شاء منهم كبنى النضير

واجلاهم

واخزابهم الجلاء بفتح الجيم وتكسر والمداى الاخراج عن وطنهم ومالوف بدنهم
وكرية الغربة وسائر محنهم واخرجهم من ديارهم ومدارانارهم وخرب
بيوتهم من دارهم بايديهم اى انفسهم وايدى المؤمنين بالنقض والهدم حتى
لا يبقى منهم فى المدينة اثار ديار ولا ديار وكاشفهم اى ظاهرهم وشافههم
بالسب اى الطعن والتعيير فقال يا اخوة القردة لحنازير حفايا السبت انهم
ومسخايكم وفيه ايماء الى قوله تعالى وجعل منهم القردة والحنازير فهم
اخوتهم من حيث وقوع المسخ فى طائفتهم وقيل القردة فى اصحاب السبت من
اليهود والحنازير فى اصحاب المائدة من النصارى وهم من قوم واحد يجمعهم
بنو اسرائيل وحكم فيهم سيوف المسلمين بتشديد الكاف اشارة الى قتل
بنى قريظة ونزولهم عن حصونهم بحكم سعد بن معاذ واجلاهم اى اخرجهم
من جوارهم بكسر الجيم وتضم اى مجاورتهم ومحاورتهم واورثهم اى الله سبحانه
ارضهم وديارهم اى مساكنهم واموالهم كبنى النضير وهذا كله لتكون كلمة الله
هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فى الدنيا والاخرى قال ابن اسحق
كان اجلاء بنى النضير عند مرجع رسول الله صلى الله عليه من احد وفتح بنى قريظة
عند مرجعهم من الاحزاب وبينهما سنتان ومجمل قصتهما ان بنى النضير كانوا
صالحوا رسول الله صلى الله عليه على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه ولما غزوا احدا
وهزم المسلمون نقضوا العهد فركب كعب بن الاشرف فى اربعين راكبا من
اليهود الى مكة فانزل قريشا وعاقدهم بان تكون كلمتهم واحدة على محمد
ورجع كعب واصحابه الى المدينة فنزل جبريل عليه فاخبر رسول الله صلى الله عليه
بذلك فامر رسول الله صلى الله عليه بقتل كعب بن الاشرف وامر الناس بالمسير
الى بنى النضير وكانوا بقرية فدس المنافقون اليهم ان لا تخرجوا من الحصن
فان قاتلوكم فنحن معكم ولننصرنكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم
فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه احدى وعشرين ليلة وقذف الله فى قلوبهم

الرعب وايسوا من نصر المنافقين فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح
فابى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة ولهم ما اقلت الابل اى حملت من
اموالهم ولنبى الله ما بقى ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة الى اذرعات
واريحا من ارض الشام وذلك قوله تعالى هو الذى اخرج الذين كفروا من
اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اى فى اول حشرهم من جزيرة العرب
اذ لم يصبهم قبل ذلك هذا الذل والنعب او فى اول حشرهم من اجلائه
عليه الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر رضى الله عنه اياهم من خيبر
الى ذلك المقام وقيل آخر حشرهم يوم القيمة فانهم كغيرهم يحشرون
اليه عند قيام الساعة واما قضية بنى قريظة فروى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما رجع من مصرف الاحزاب الى المدينة اتاه جبريل عليه فقال
وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال ان الله يامرك بالسير الى بنى
قريظة وكانوا قد عاونوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن النبى صلى الله
عليه وسلم فى الناس مناديا اذن من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة
وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب كرم الله وجهه برايته اليهم فنهار
على حصنهم اذا دنا من الحصون سمع مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى
اتاه فقال يا رسول الله لا عليك ان تدنو من هؤلاء الاخابيث قال لم
اظنك سمعت فى منهم اذى قال نعم يا رسول الله قال لو راونى لم يقولوا
من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوة القردة
والخنازير هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا قال
فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصر وقذف الله
فى قلوبهم الرعب فنزلوا على حكم سعد بن معاذ قال سعد فانى احكم فيهم بحكم الله
من فوق سبعة ارقعة بان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم فحبسهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى دار بنت الحارث امراة من بنى النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

سوق

سوق المدينة فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضربت اعناقهم فى تلك الخنادق
وكانوا على ما قيل ستمائة او سبعمائة وقسم الاموال والنساء والذراري وذلك
قوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب اى عاونوا الاحزاب
على حرب رسول الله صلى الله عليه فان قلت فقد جاء فى الحديث الصحيح من رواية
البخارى وغيره عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه فى شئ يوتى اليه اى لم
يعاقب احدا على مكروه يقع عليه قط اى ابدا فى حال من احواله الا ان تنتهك
بصيغة المجهول او الفاعل اى تنتقص او تنتقص حرمة الله تعالى اى احترامه
وعزته فينتقم لله اى حينئذ مع انتقامه لنفسه انتقام لحرمة ربه فاعلم
ان هذا الحديث لا يقتضى مضمونه انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه اى بقوله او فعله
وكذبه فان هذه المذكورات من حرمات الله التى انتقم لها وفى نسخة منها
اى من اجلها ابتغاء لوجه الله كما تقدم من قتل ابى رافع وكعب بن الاشرف
وغيرهما وانما يكون ما لا ينتقم اى منه كما فى نسخة له اى لاجل نفسه فيما يتعلق
بسوء ادب من اجلاف عرب او معاملة مع احد منهم من القول والفعل فى
النفس وفى نسخة بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه اى اذا البنى عليه
لكن اى الا انه صدر مما ورد بما اى بسبب ما جبلت عليه الاعراب اى من اخلاق
او من الطباع التى خلقت وطبعت وتقوّرت من الجفاء بفتح الجيم ومد الفاء
وهو غلظ الطبع والجهل بآداب الشرع كما قال تعالى الاعراب اشد كفرا و
نفاقا واجدر ان لا يعلموا احدود ما انزل الله على رسوله او جبل عليه البشر
اى جنس بنى آدم كلهم من الغفلة اى الغفية عن مقام الحضرة وروى من السفه
وهو الخفة وقلة المبالاة بالعمل كجيد الاعرابى بجيم فياء موحدة
فذال معجمة اى جذبه بعنف وشدة رداءه وفى نسخة برداءه فالباء
للتقوية او لتاكيد التعدية وهو فى بعض النسخ بازاره وهو خطا فاحش
كما يدل عليه حتى اثر اى اثر جبذه فى عنقه اللهم الا ان يحمل الازار على الملحفة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو كما استرك وقد قال الاعرابي كما في البخاري والله ما عدل عليك
وكرفع صوت الاظهر اي الاعرابي او غيره عنده قال الخلبي يحتمل انه يريد
ثابت بن قيس بن شماس فقد روى ابن سعد عن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم افتقد
ثابت بن قيس فقال يا رسول الله انا اعلم لك الحديث في خوف من رفع
صوته عند النبي صلى الله عليه وسلم عند نزول قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي الاية ويحتمل ان يريد غيره قلت المتعين ان يكون غيره لان قضيته
من لحاد مدمنافيه لا في مدمنه من مراية واقا قول الدلجي انه الذي قال هذه
قسمة ما اريد بها وجه الله فموقوف على ثبوت كون مقوله هذا واقعا
برفع صوته وقد عينه التلمساني بالاعرابي الذي طالبه عليه في دينه
وارادا صحابه الكرام منعه فقال عليه دعوه فان لصاحب الحق مقالا
وتجحد الاعرابي اي له كما في نسخة يعني وكاذبه النبي عليه شراءه
منه اي الاعرابي وهو سواد بن قيس المحاربي وقيل سواد بن الحارث
فرسه المسمى بالمرتجز وكان ابيض وقيل الخيف التي شهد فيها خزيمة
انه اشتراها منه فجعل صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادتين والحديث رواه البخاري
وما وفي نسخة وكما كان من تظاهر زوجيه وفي نسخة زوجتيه وهي لغة
والاول افصح اي تعاونهما عليه فيما يسوءه من فرط الغيرة بالنسبة
اليه وهما عائشة وحفصة واسباه هذا الذي ذكرهنا مما يحسن التصفح
عنه اي يستحسن الاعراض عنه وعدم الالتفات نحوه او يكون هذا الحديث المتقدم
ذكره مما اذاه به كما قوصيح وجاء بعد ذلك اسلام كذا في النسخ المصححة
وجاء بالواو وقال الخلبي رايت في بعض النسخ بالراء من الرجاء وهذه ينبغي
ان تكون الصواب وتلك التي تقدمت تصحيف قلت ان كان المبنى صحيح
رواية ودراية فلا يقال فيه انه تحريف ولا يلزم ما ادعاه على ما سيأتي في
دعواه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله

وهو غورث

وهو غورث بن الحارث وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها اي اخرا قصاصا
بشر بن البراء بعد ما عفا عنها اولا لاسلامها اولا عتذارها في كلامها
هذا وقال الخلبي المزوح من عبارة القاضي المولف هنا ان هؤلاء الثلاثة
قد اسلموا الكن الذي سحره وهو لبيد بن الاعصم لم يسلم بل اخذ واما اليهودية
التي سمته فانها زينب بنت الحارث فقيل انها لم تسلم وقتلها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن الزهري كما رواه معمر باسناد في جامعه انها اسلمت فتركها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان وجه الخلاف والجمع قد تقدم والله اعلم ومن هذا
مما يبلغه اي بعض ما يصل اليه من اذى اهل الكتاب والمنافقين من ارباب
الحجاب وصفح عنهم جملة حالية وفي نسخة فصفح عنهم اي اعرض عن اذاهم
وتركهم على هواهم رجاء استئلافهم اي تالف انفسهم واستئلاف غيرهم
بهم كما قررناه قبل اي قبل ذلك على وجه التحقيق وبالله التوفيق فصل
تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه اي المتعمد في شتمه والازراء به وفي نسخة
والازدراء وهو بمعنى الاحتقار وغض بجهة ومهمله بينهما ميم ساكنة
اي عيبه باي وجه كان من ممكن وجوده او محال بضم الميم اي ممتنع لنهوده وهذا
وجه بين اظهاره فكتوف لا اشكال فيه ولا توقف في قتل متعاطيه الوجه
الثاني لاحق به اي ملحق بالوجه الاول في البيان والجلاء اي في الظهور وعدم
الخفاء وهو ان يكون القائل لما قال من الكلام في جهته عليه غير قاصد
لسبه اي الشتم على وجه الجفاء والازراء وفي نسخة الاردراء اي الاحتقار
بالاستخفاف والاستهزاء ولا معتقد بالجر وفي نسخة ولا معتقد الراي
لمضمون كلامه ولكنه تكلم في جهته عليه بكلمة الكفر وفي نسخة بكلمة من الكفر
اي من الفاظه كما بينه بقوله من لعنه او سب او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز
عليه اي نسبته اليه او نفي ما يجب اي ثبوته له مما هو في حقه عليه لفقيصة اي
منقصته ومذمة مثل بالرفع ويجوز النصب اي نحو ان ينسب اليه انه بخيل

اى صدورها من قول او فعل بخلاف صغيرة لاختلاف فى جواز صدورها
عنه اومداهنة بالجر او النصب اى مصانعة فى تبليغ الرسالة كما نفاها
الله عنه بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك
ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك اومسامحة ومساهلة
فى حكم بين الناس كما نفاها عنه فى قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله او يفض بضم الفين وتشديد الضاد
المعجمتين اى يخفض وينقص من مرتبة اهلية او شرف نسبه الى اباته واجداده
الجليلة من العيوب الموهنة لامن الذنوب الشرعية فان عبد المطلب من جداده
مات كافرا بالاجماع وجزم ابو حنيفة بان والدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا
على الكفر وكذا ابواهيم من اهل الكفر اجماعا خلافا للشيعة وشرذمة
من اهل السنة وقد كتبت فى هذه المسئلة رسالة مستقلة او وقوعا اى كثرة
او ذهد من غير ضرورة او كذب بما اشتهر به من امور اخبر بها عليه و
تواتر الخبر بها عنه عن قصد لو خبره ان لو انكر خبرا متواترا كفر بخلاف
ما اذا انكر حديثا آحادا فان انكره شق فى المحيط من انكر الاخبار
المتواترة كفر مثل حرمة لبس الحرير على الرجال ومن انكر اصل الوتر واصل
الاضحية كفر وفى الخلاصة من رد حديثا قال بعض مشائخنا يكفر وقال
المتاخرون ان كان متواترا كفر اقول وهذا هو الصحيح الا اذا كان رد حديث
الاحاد من الاخبار على وجه الاستخفاف والاستحقار واما انكار حديث
المشهور فالجمهور من اصحابنا على انه يكفر لا عيسى بن ابان فان عنده يضل
ولا يكفر وهو الصحيح او ناشئ بسفه من القول اى بسفاهة فى عبارة او قبيح
من الكلام ولو باشارة ونوع من السب وما فيه من قلة الادب فى جهة
عليه وان ظهر بدليل حاله اى حال قائله انه لم يعتمد اى لم يرد ذمه عليه
فى مقالة ولم يقصد سبه لاعتقاده كماله لكن صدر عنه مقاله اما لجهالة بنعوت

جمالم حملة على ما قاله او لفجور بفتحتين اى فلتة من اثر غم نالم او سكر محوم او غيره
او قلة مراقبة فى شانه وضبط اى وقلة ضبط للسانه وتحرفه اى مجازفة
وقلة مبالاة فى بيانه وتهور فى كلامه اى سرعة فى خلقه وحبراة فى نطقه
فحكم هذا الوجه الثانى حكم الوجه الاول وهو القتل اى قولا واحدا ورده تعلم اى
توقف فى نبابه ان لا يعذر احد فى الكفر بالجهالة اذ معرفة ذات الله وصفاته
وما يتعلق بانبيائه فرض عين مجملا فى مقام الاجمال ومفصلا فى مقام الكمال
نعم اذا تكلم بكلمة ولا يعتقد معناها لكن صدرت عنه من غير اكراه بل مع
طواعيته فى تاديته فانه يحكم عليه بالكفر بناء على القول المختار عند بعضهم
ان الايمان هو مجموع التصديق والاقرار وبانجرانها يتبدل الاقرار بالانكار
اما اذا تكلم بكلمة ولم يدر انها كلمة كفر فتى فتاوى قاضى خان حكاية خلاف
من غير ترجيح حيث قال قيل لا يكفر لعذره بالجهل وقيل يكفر ولا يعذر
بالجهل اقول والاظهر الاول اذا كان من قبيل ما يعلم من الدين بالضرورة
فانه حينئذ يكفر ولا يعذر بالجهل وفى الخلاصة من قال انا ملحد كفر
وفى المحيط الحاوى لانا الملحد كافر ولو قال ما علمت انه كفر لا يعذر بهذا
اى فى القضاء الظاهر والله اعلم بالسرائر ولا يدعوى زلل اللسان فيه
ان الخطا والنسيان وما استكره عليه الانسان عذر فى معرض البيان
ولا يشكل مما ذكرناه ما يظن انه يكون عذرا اذ فى نسخة اذ كان عقله
فى فطرته اى خلقته وجبلته سليما بان لا يكون مجنونا ولا محرفا سقيما
الامر اكره وقلبه مطمئن بالايمان كما هو مبين فى القران وبهذا الوجه
الثانى افتى الاندلسى بفتح الهمزة وضم الدال واللام وبفتحهما اى الحاكيون
من علماء الاندلس وهو اقليم معروف من المغرب على ابن حاتم اى الطيلطلى
فى نفيه الزهد اى الاختيارى عن رسول الله صلى الله عليه الذى قد مناه اى
ذكره وامره وقال محدثون بفتح اوله ويضم ويصرف ولا يصرف

في اما سور بايدي الكفار ليسب النبي صلى الله عليه وسلم جملة حالية في ايدي العدو اي في
نصرهم او فيما بينهم يقتل الا ان يعلم تنصره اي حدوث دخوله في مذهب
النصارى او اكراهه اما الثاني فظاهر واما الاول فقد قال الحلبي ينبغي ان
يسأل عنه المالكية وقال الاناطي الا ان يكون معروفا بالبصارة بتشديد
بصارة ومعرفة عن الحوم حول الحمى المنع بالارام التنبيع انتهى وفيه ان
السب هنا الما من غير ان يكره عليه في ذلك مناف للتبصر سواء يكون معروفا
ام لا قال التلمساني وكان النسخة عندهما بالباء الموحدة وانما هو والله اعلم
بالنون اي الا ان يعلم تنصره ولا شك ان المالكية يقولون اذا تنصر طوعا
ثم وقع منه سب او لعن او كلام يعيب النبي او قذفه او استخف بحقه او غير
صفته او الحق به نقصا ثم راجع الاسلام اقول هكذا بياض في الاصل
ولم يعلم ان الحكم يقتل او لا يقتل وعلى كل تقدير فيه اشكال اما على الاول
فلانه بنا في الاستثناء وسياتي صريحا في كلام القاضي انه يجب قتله واما على
الثاني فلانه قد تقدم ان من سب النبي يقتل مسلما كان او كافرا والذي يظهر
ان المعنى الا ان يعلم تنصره قبل ذلك وانه ماصح ايمانه هنالك بان كان
منافقا او مزورا او مرائيا او جاسوسا ثم لما اسر اظهر ما عليه ثم رجع
الى الاسلام فانه حينئذ لا يقتل ففي مختصر العلامة الخليل الا ان يرد بحلول
الاوان يسلم الكافر فقال شارحه اختلف في الذمي اذا سب احدا من الانبياء ثم
اسلم هل يسقط عنه القتل باسلامه فقال مالك في الواضحة والمبسوط وابن
القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ ان اسلم ترك قال اصبغ
وسحنون لا يقال له اسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وحكى القاضي ابو محمد
في ذلك روايتين انتهى واما على نسخة تبصره بالموحدة فلا يبعد ان يراد به
الفرق بين المتبصر بالدين من العلماء المتقين وبين الفسقة والجهلة
بمراتب اليقين فان الثاني يحتاج الى العلم باكراهه بينة او قرينة

بخلاف

بخلاف الاول فان الظن به في مقام تعينه ان لا يقع له سب الا بعد تحقق اكراهه
فيقبل قوله وتتفرع عليه اباحة اراقة منه وعدمها والله سبحانه اعلم عن محمد بن
ابي زيد لا يعذر احد بدعوى زلل اللسان في قتل بعد هذا المنال ولعل وجهه
سد الذريعة لفساد اهل الزمان وافتى ابو الحسن القابسي بكل الموجه
فيمن سمع النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا وينقله
اي ويقول مثله في صحوه فان كل اناء بالذي فيه يرشح وهذا بناء على سوء
الظن به مع انه لا يلزمه اذ السكران قد يقصد امه وربته ونحوه في حال
سكره مع انه لا يظن به انه يفعل حال صحوه وايضا فانه حد لا يسقط
السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود الفارقة بين الحلال والحرام انما فعله
من قوى ان الحرام كالزنا والمترتب عليها كالرجم لانه ادخله على نفسه باجتراءه
على شبهه بما لا يليق به لان من شرب الخمر على علم اي مع علمه بما يترتب عليها
من زوال عقله بها واتيانه بما يكره صدوره منه بسببها فهو كالعامد لان يكون
بسببه القتل وعلى هذا الوفاق الطلاق على خلاف فيه بين علمائنا والصحيح
وقوعه تاكيد الزجره والعتاق والقصاص والحدود كالقطع بالسرقة
ولا يعترض على هذا الذي ذكر من ان السكران يواخذ بما صدر عنه حال سكره
بحديث حمزة اي ابن عبد المطلب الذي رواه الشيخان عن علي ان حمزة قبل
ان تحرم الخمر كان في شرب وبفناء الدار شنار فان لهلي اراد ان يأتي عليها
بازفر بيعه ليستعين بثمنه على تزوج فاطمة رضي الله عنهم وعند حمزة وصحبا
جارية تغنيهم فقالت الا يا حمز بالشرف النواء فخرج اليهما فبقر خواصرهما
وجب اسنمتهما فاخبر علي النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه فلما رآه حمزة صعد نظره اليه
وخاطبه بما لا يليق لديه كما بين المغني بعضه بقوله وقوله اي ويقول حمزة للنبي
صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه في
نسخة انما هو ثمل بفتح المثلثة وكسر الميم اي سكران فانصرف عنه ولم يؤاخذه

بما صدر عنه لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة بل كان هذا سببا لتحريمها فلم
يكن في جنايتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها من سكر من شربها معفوا
عنه كما يحدث من الجوهر وشرب الدواء المأمور العاقبة ولهذا اما أعلى
رضي الله عنه في حال سكره وقد قرأ اعبد ما تعبدون سوء فحي في امره فصل
الوجه الثالث ان يقصد أي أحد من الانام الى تكذيبه عليه فيما قاله أي كما
تواتر عنه من الكلام أو فيه أي من احكام الاسلام التي أجمع عليها الأعلام
أو بنفي نبوته مطلقا أو رسالته الى غير العرب أو وجوبه في عالم مشهوره
أو يكفره أي يتبرأ عنه سواء انتقل بقول ذلك وخروجه عن الاسلام
هنالك الى دين آخر من اليهود أو النصارى أو التجسس غير ولته استفتاء لمجرد تأكيد
في قضيته أم لا أي أم لم ينتقل الى دين بان صار ملحدا زنديقا أو دهريا أو تناسخيا
ثم لا يبعد شيء فيما وان كان ما ذكرنا دينا لغويا وهذا كافرا بالاجماع
يجب قتله من غير التراع ثم ينظر أي في امره هنالك فان كان مصرحا بذلك
أي معلنا غير مستتر كان حكمه أيضا بحكم المرتد وقوي الخلاف في خلاف
اصحابنا والمالكية في استتابته أي فيقبل توبته على القول الآخر بكسر الخاء أي
المعتبر والناسخ للقول الأول لا يسقط القتل عنه توبته فيقتل حد للحق
النبي صلى الله عليه وسلم ان كان الملعون ذكره عليه بنقيصة فيما قاله هذا المنتقص
من كذب في حقه أو غيره بتغيير في نعته وامره وان كان مستترا بذلك
من الستر تفعل من الستر مثل الاختفاء وفي نسخة مستسرا بتشديد الراء
من الاستسرار استفعال من السر ضد الكتم لا من السرور كما وهم الدلجي
فحكم حكم الزنديق أي الاصلي لا يسقط قتله التوبة عندنا أي معشر الحنفية
قولا واحدا كما سنبينه أي قريبا قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد أي
تبرأ منه واعرض عنه أو كذبه أي في نبوته وفي نسخة أو كذب به أي بوجوده
أو بكونه وجوده وظهور نوره مشهوره فهو مرتد حلال الدم أي قبل توبته

الاداه يرجع الى براءته ولو بعد استتابته وقال ابن القاسم أي المصري صاحب
مالك في المسلم اذا قال ان محمد البين بنبي وأبى أن يرسل الى المنقل بكافة اولم ينزل
عليه قرآن وانما هو شيء يقوله اي افتراه واختلقه يقتل وهذا مجمع عليه قال
أي ابن القاسم ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وأنكره الواو بمعنى أو ومن المسلمين أي
أحد منهم ولا يبعد ان يكون المعنى وانكر كونه من المسلمين فهو بمنزلة المرتد
أي يقتل ان لم يتب وكان الاولى ان يقول فهو مرتد او فيجري عليه حكم المرتد
وهذا اذا كان معلنا لا مخفيا وكذلك من اعلن بتكذيبه أي اظهره جهرا
انه كالمرتد يستتاب فان تاب والا قتل وهذا مما لا خلاف فيه الا عند بعض
المالكية وكذلك قال أي ابن القاسم فيمن تنبأ أي ادعى انه نبي وزعم انه يوحى
اليه انه كالمرتد يستتاب وقاله أي مثل قول ابن القاسم سحنون وهو
بفتح السينين وضمها واغرب الدلجي بقوله وقد تكسر ثم هو فعلون ولذا صرف
وقد يمنع بناءه على مذهب الفارسي في جعل مطلق المزيد بن علة قال ابن القاسم
دعا الى ذلك أي الى انه نبي سرا او جهرا فانه يكون كالمرتد وكذا مقتضى ما سبق انه
اذا دعا سرا يكون كالزنديق فيحتاج الى فرق فيقام جمع التحقيق والله ولي
التوفيق وقال اصبغ أي ابن الفرج وهو أي من زعم انه نبي كالمرتد لانه قد كفر بكتاب
حبيبه قال تعالى في حق نبينا عليه انه خاتم النبيين مع القرية بكسر الفاء أي الافتراء
على الله تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء
وقال اشهب أي ابن عبد العزيز المصري في يهودي أي مثلا تنبأ أي ادعى انه نبي
في حق نفسه أو زعم انه ارسل الى الناس في امره ونهيه أو قال بعد نبيكم نبي أي
بوحيه بان يولد او يبعث نبي اسمه احمد بن محمد لنا لا ينكل بعيسى عليه ولكن اليهودي لم
يقصد ذلك وانما يتصور من النصراني هنالك انه يستتاب ان كان معلنا
بذلك بخلاف ما اذا كان مخفيا فانه معتقده هنالك فان تاب فلا علاه
مثل هذا المقال والا قتل في الحال وذلك أي قتله لانه مكذب للنبي صلى الله

في قوله كما رواه الثقات لا ينبغي بعدي الاولى ان يستدل بقوله تعالى ولكن
رسول الله وخاتم النبيين لان الحديث ما ثبت متواترا ليفيد اليقين
ولا مشهورا عند المحدثين وان كان مشتهرا على السنة المؤمنين ففتر على الله
تعالى فرد عواه عليه الرسالة والنبوة اي احداهما وقال محمد بن سحنون من
شك في حرف اي من تردد في صحة حرف في القران مما جاء به محمد صلى الله
عليه وسلم اي وثبت مجيئه به متواترا فهو كافر جاحد اي معاند لا جاحد وكان
الاظهر ان يقول لان الكل من توقف في بعض الحروف المختلفة بين القراء
السبعة وان كانت كلها متواترة ولم يرد جزما بانه مما جاء به عن الله تعالى لا
لا يحكم بكفره فان كثيرا من الناس اذا تردد وا في كلمة يراجعون القراء العارفين
بالقراءة لا يقال مراده بالحرف هو المجمع عليه فان الاشكال باق على حاله لانه لا
يخلو قارئ عن تردد في حرف من حروف نعم من شك في حرف مع علمه بانه من القران
فلا شك انه كافر وقال اي ابن سحنون من كذب النبي صلى الله عليه وسلم اي مطلقا كما حكى
عند الامة اي جميعهم القتل واما الخلاف في انه هل يستتاب ولو بالاجماع
ام لا بل يقتل في الحال وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان
النبي صلى الله عليه وسلم قتل لم يكن عليه باسود بل كان ابيض كما نعاصيغ من
فضه رواه الترمذي في الشمائل عن ابي هريرة وفي رواية مسلم والترمذي
عن ابي الطفيل كان ابيض مليحا وفي رواية البيهقي في الدلائل عن علي
كان ابيض مشربا بحمرة يعني لانه ابيض اسمق وهو البياض المشبه بالجص
المكروه عند اكثر الطباع السليمة والحاصل ان بياض لونه ثابت في الاحاديث
الصحيحة والاثار الصريحة مختلفة في اللفظ متواترة في المعنى فمن قال في حقه
انه كان اسود يكفر حيث وصفه بغير نعت الموجب لنفيه وتكذيبه لكن
قد يعذر قائله اذا كان جاهلا بوصفه عليه لا سيما اذا كان من العوام الا
اذا اراد به تنقصه واستهانته عليه وهذا يختلف باختلاف العرف بين

الانام ان السواد مرغوب بين الحبشة والهنود كما ان البياض مطلوب عند العرب
والاعجام والاروام وقال نحوه اي مثل مقال ابن ابي سليمان ابو عثمان الحداد
قال اي ابو عثمان وابعد الدلجي حيث قال اي ابن ابي سليمان لو قال اي احد من
المسلمين انه مات قبل ان يلتحي اي تنبت لحيته او انه كان بتاهرت وفي نسخة
بتهرت وهو بمثناة فوقية في اوله وآخره وبفتح الراء وسكون الواء وكان
باقصى المغرب قيل هو آخر العمارة ولم يكن بتهامة بكسر اوله اي وارض الحجاز
قتل لان هذا نفي متضمن لوجوده وظهور كونه وجوده ثم القولان كما انهما
مخالف للكتاب والسنة المشهورة اما بطلان القول الاول فيستفاد من قوله
تعالى قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من
قبله افلا تعقلون واما بطلان القول الثاني فيستفاد من قوله تعالى
لتنذر ام القرى ومن حولها والمراد بام القرى مكة بالاجماع واما بطلانهما
من الحديث فقد ثبت انه عليه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على راس اربعين سنة
فاقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا وتوفي وليس في راسه ولحيته عشرون شعرة
بيضاء قال حبيب بن ربيع بتبديل صفته اي المشهورة ومواضعه اي اماكنه
بغير هما كفريه ونفي لوجوده والمظهر اي لتبديلهما كما فر اي ابتداء او ورتد
انتهاء وفيه الاستتابة اي قبول التوبة والمترلم اي المختفي لهذا الاعتقاد
الفاسد والكاتم لهذا القول الكاسد زنديق يقتل دون استتابة اي
في مذهب مالك فصل الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل يشتمل على
عقد معنى محتمل ويلفظ بكسر الفاء اي وينطق من القول بشكل بالام
في آخره اي بمفصل وتعقب على الدلجي بكافين فقال اي بما يوقع متامله
في الشك يمكن حمله اي يجوز اطلاق ما ذكر من المجمل على النبي صلى الله عليه او غيره
او يتردد في المراد به اي بالمجمل من سلامته من المكروه او شره اي من
ولا سلامة هو عطف على سلامة لا على المكروه كما توهم الدلجي وقال اي الكافية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من سترة فنهيتها من المقامين ومتردد النظر بفتح الدال الاولى مشددة
اى محل تردد لامتناعه من المقالين وحيرة الهيرا اى وتحير فى الاقيسة
المتعارضة المنافية للقول اليقين وفضة اختلاف المجتهدين بكر الظا
اى موضع التثبت ووالم الذى يظن كونه فيه ووقفة استبراء المقلدين
اى وتوقف تطلب براءة العلماء العاملين من القضاة والمفتيين
وهو بكسر اللام لانه فى مقابلة المجتهدين وضبطه التراقى بفتح لامه
ليهلك من هلك عن بينة اى ليضل من ضل عن حجة واضحة ويحيى من حى
فى قراءة من حيى اى يهتدى من اهتدى عن بينة اى ولالة لاحد
فيهم من غلب بتشديد اللام اى قدم حرمة النبى صليه وحمى حمى بفتح الحاء
الاولى وكسر الثانية اى وطئ ساحة عرضه عن تنقصه فى طول او عرضه
فجسر على القتل اى قدم واجترء على قتل قائله من غير استتابة ومنهم من يعظم
حرمة الدم المعصوم فى اصله ودرء الحد اى ودفع القتل بالشبهة على النادر
فيه لاحتمال القول اى قوله ان يراد به الذم او خلافه وهذا هو الاولى لقوله
عليه ادرءوا الحدود بالشبهات كما رواه جماعة من الثقات وزاد ابن عدى فتلوا
الكرام عثراتهم الا فى حد من حدود الله وروى ابن ابى شيبة والترمذى
والحاكم والبيهقى عن عائشة مرفوعا ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم
فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله فان الامام لان يخطئ فى العفو
خير من ان يخطئ فى العقوبة وزاد ابن ماجة عن ابى هريرة ولفظه ادفعوا
الحدود عن عباد الله ما وجدتم له مدفعا هذا وفيما نحن فيه يمكن الجمع
بين حمى العرض وبين الدربة بعرض التوبة عليه فان تاب والا قتل
فيرتفع حينئذ الاشكال ويزول الاحتمال بالجواب والسؤال والله
اعلم بالحال وقد اختلف ائمتنا المالكية فى رجل اغضبه غريمه اى
طالب دينه فقال له غريمه صلى على النبى صليه فقال له الطالب اى غريم

لا صلى الله

لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبى صليه اى منتقصا
او شتم الملائكة الذين يصلون عليه صفة كاشفة وظاهره انه شتم الله
وملائكته منطوقا وليسله ضمنا ومفهوما فان الله قال ان الله وملائكته
يصلون على النبى وكان المضى اقتصر على ذكر الملائكة لقوله لا صلى الله فان الظاهر
منه المغايرة قال سحنون لا اى لا شتم هنا مطلقا اذ لكل اى حال قائله
على ما وصفت انت من الغضب اى من غضبه على مديونه لانه لم يكن حينئذ
قاصدا لشتم اى لا للنبى ولا لغيره من الملائكة وغيرهم بل لكراهيه امتناع
حينئذ من الصلوة المتعود كونها بالمسامحة فى المعاملة كما فى العرف والعادة
حال المحاملة وقال ابو اسحق البرقى بفتح الموحدة واصبغ من الفرج بالجيم
لا يقتل لانه انما شتم الناس اى بظاهره ولا اراد غيرهم بل اراد منهم بحسب
لفظة الناس الموجودين والاتيين لا الماضين لئلا يكون شتم النبى صليه
واصحابه الكرام والعلماء الفضاح والمشايخ الكرام والتقيين بالشتم فيه
مسامحة لغوية اذ كلامه جملة دعائية وهذا اقرب من اللغو فى العبارات
العرفية وهذا الذى ذكرته عن سحنون قول سحنون لانه يغايرهما ويعارضهما
لانه اى سحنون لم يعذره بكسر الذال اى لم يسامحه بالغضب فى شتم النبى
صليه اى ضمنا ولا فى شتم الملائكة ظاهرا ولكنه اى لسحنون لما احتمل
الكلام عنده اى احتمالين فاحتاج الى قرينة - ووجه لاحد الاحتمالين
ولم يكن معه اى مع كلامه قرينة تدل على شتم النبى صليه او شتم الملائكة
صلوات الله عليهم ولا معه اى سابقة من قرائن المقال او الحال تحمل
عليها كلامه بل القرينة الحالية تدل على ان واده الناس غير هؤلاء اى النبى
والملائكة ففيه نوع تغليب وهو يتحف على الدرجى ويخرف فى اصله غيرهم
اى غير للملائكة ولا اى ولا معه لاجل قول الاخر والصواب ان التقدير
وهذه القرينة الحالية لاجل قول الاخر وهو غريمه لم صل على النبى فحمل قوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسبه اى دعاوه عليه لمن يصل عليه الان لاجل امر الاخرة بهذا عند غضبه
وهذا نظير ما قال علما ونا فى يمين الفور فى انها محمولة على وقت اليمين
دون ما بعده هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه اى
لدليل البرقى واصبغ على ما تقدم وذهب الحارث بن مسكين القاضى
قال الخطيب هذا افقه منه ورا موى مولد مروان مصرى روى عن ابن عيينة وابن
وهب وابن القاسم وسأل الليث وعنه ابو داود والنسائى وجماعة
ثقة مجمع عليه بيفا وتسعين سنة قال الخطيب كان ثبتا فى الحديث فقيها
على مذهب مالك حمله المامون الى بغداد ايام المحنة لانه لم يجب الى القول
بخلق القرآن فلم يزل محبوسا الى ان ولى المتوكل فاطلقه فحدث ببغداد ثم رجع
الى مصر وكتب اليه المتوكل يعهد على قضاء مصر وغيره اى من العلما الماكثة
فى مثل هذا القول وهو لا صلى الله الى القتل لسمو له ظاهر استقم كما امرت
عليه من ملائكة وغيرهم وتوقف ابو الحسن القابسى فى قتل رجل قال
كل صاحب فندق وهو بضم الفاء وسكون النون ودال المهملة تضم
وتفتح الخان فى عرف اهل مصر وهو موضع يأوى اليه الغرباء كالبخار
من المسافرين ومن ليس له قريب من المجاورين قرنان بفتح القاف فعلان
وهو نفت سوء فى الرجل وهو الذى يتغافل عن فجور امرأته او ابنته
واخته وقرابته وهو المسمى بالديوث وقيل المراد به القواد ولو كان نبيا
مرسلا ولعل وجه توقفه انه حمل كلامه على قصد المبالغة المعروفة الدالة
للامور الحالية فامر اى القابسى بشده اى ربطه بالقيود اى الوثيقة والتضييق
عليه بالانكال التخييل حتى يستفهم البينة اى يتخبر ما يبين امره ويعين
حاله الصادرة عن جملة الفاظه اى كلامه فى محاورانه وما يدل على مقصده
اى ارادته هل اراد اصحاب الفنادق الا ان اى فى ذلك الزمان فمعلوم انه ليس
فيهم نبى مرسل فيكون امره اخف ان يمكن حمله على المبالغة وارادة اعتقاد

انه من المحال فتقريره اخف فى مقام التنكيل ويمكن حمله على انه يجوز كون نبى
مرسل يظهر بعد نبينا عليه فيكون امره اشد ولذا قال بعض علمائنا ان
من ادعى النبوة فقال له قائل ظاهر المعجزة كفر قال اى القابسى ولكن ظاهر
لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين وقد كان
فيمن تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب المال وفيه ان بعض الانبيا
والرسل وان كانوا من اصحاب الاموال لكنهم لم يعرف مساكنهم فى الخانات
وعلى تقدير التنزل فالكلام انما هو فى تجويزه صدور مثل هذا الفعل الشنيع
والعمل القطيع من النبى المرسل فتامل فانه من مواضع الزلل وقد زل قلم
الدلجى فى قوله هنا فلعل احدا منهم بنى فندقا والله تعالى تنزله المارة انتهى
وفيه ان الكلام ليس فيمن بنى المقام وانما المراد بصاحب الخان حارس اهله
وحافظ حجه وحاشا مقام الرسل والانبيا عن مثل هذه الرذيلة قال
القابسى ودم المسلم لا يقدم عليه اى على سفكه الا بامرين كما قال عليه
لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الثيب الزانى والنفس بالنفس
والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه الشيخان وفى الجواهر من كتب
اصحابنا من قال قتل فلان حلال او مباح قتلان يعلم منه ردة او قتل
نفس بالمحاربة عمدا على غير حق او يعلم منه زنا بعد احصان كفر وما تردد
التاويلات اى وما يتصور فيه الاحتمال لا بد من امعان وروى انعام
النظر اى اعماق التامل والتفكر فيه اى فى امره ليظهر الوجه المرجح فى حقه هذا
معنى كلامه اى كلام القابسى لا لفظه ومبناه وحكى عن ابى محمد بن ابى زيد
رحمه الله وفى نسخة عن ابن ابى زيد وهو ابو محمد القيروانى فيمن قال لعن الله
العرب ولعن الله بنى اسرائيل ولعن الله بنى آدم اى قال احد هذه الاقوال
وذكر انه لم يرد الانبياء لا من العرب ولا من بنى اسرائيل ولا من غيرهم
بل ولا العلما والانبيا وانما اراد الظالمين منهم والفاسقين فيهم

ان عليه الادب اى المقرر بقدر اجتهاد السلطان اى الوالى والقاضى قال
الدجى ظاهره وان ادى الى التلف وفيه انه بنا فى الادب وهذا ما حكى
عن ابن ابى زيد وكذلك افتى اى ابن ابى زيد ولا يبعد ان يكون مندرجا
تحت قوله وحكى فيمن قال لعن الله من حرم المكر وقال اى وفيمن قال
او والحال انه قال لم اعلم من حرمه ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان
وشيأ الكلام عليه وفى اى وافتى ايضا من لعن حديث لا يبيع حاضر لباد
اى سوقى لبدوى ولعن اى وفيمن لعن ما جاء به من النهى عن بيعه وفى نسخة
صحيحة ولعن من جاء به وهذا بعد كل جد انه وقد افتى بانه كان وفى نسخة
وهى ظاهرة انه كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن اى المأثورة فعليه
الادب الموجع وذلك يحتمل ان يكون من كلام القاضى المؤلف او من كلام
ابن ابى زيد فى توجيه افتائه ان هذا اى لعنه قائله او وسبب ذلك انه لقصد
بظاهر حاله من اسلامه سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرم من
الناس وفيه ان الذى حرمه من الناس هو النبى صلى الله وهو سب وعلى تقدير
جهله ونلنه ان المحرم انما هو بعض الناس من العلما فمقتضى مذهبنا انه يكفر
اللهم الا ان يحمل من حرمه على من تسبب لتحريمه على نحو فتوى سحنون واصحابه
فى المسئلة المتقدمة وهو من قال لا صلى الله الى آخره ولكن بينهما فرق بين
بمنع صحة المقايسة وفعل هذا الاولى ونظير هذا الذى تقدم ما زايدة او
موصولة وفى اصل الدجى كثيرا ما يجرى فى كلام سفهاء الناس من قول بعضهم
لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة كلب ونحو ذلك من هجر القول بضم الهاء
وسكون الجيم اى فحشه واغرب الدجى بان ادخل فيه قول بعضهم لبعض
الاطفال يا ولد الزنا مع انه قذف صريح ولا شك انه يدخل فى قتل هذا
العدد وفى نسخة هذين العددين من ابائه واجداده جماعة من الانبيا
وفيه ان الظاهر من مقاله وقرينة حاله انه اراد به الكثرة لا حقيقة العدد

وعلى سبيل

وعلى سبيل التنزل فلا يدخل فيه جماعة من الانبيا لان الناس فى زمانا
كلهم من نسل نوح عليه وسيصور فى غير بنى ابراهيم انه لا يدخل احد من الانبيا
فى اباته واجداده بل وفى بنى اسرائيل ايضا يحيى هذا البحث من المائة بل من الالف
وانما التوقف فى اساده الاشراف مع انه قد يقال انه يريد خلقته من نطفة
جمع منافق اجتمعوا على وطئ فحينئذ يكون قد قذفا الا انه لاجل حصول الاحتمال
بدا عنه الحد فى الحال واعل بعض هذا العدد منقطع اى منفصل وفى نسخة
بنقطع عن نسبه الى آدم بل الى نوح بل الى ابراهيم واولاده فلا محذور حينئذ فى
كلامه وقد اغرب الدجى بقوله اى متصل به من انقطع اليه ولم يركن الى غيره ومن
ثم عداه بالى وليس بمعنى منفصل اذ لو كان بمعناه لعداه بعن وانت خبير
بانه تعلق بصحيح مبناه وغفل عن تصحيح معناه فالوجه ما بيناه على ما قدمناه
فتنبه اى فيتجه مع هذا الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وفى نسخة
تبين جهل قائله وشده الادب اى التاديب فيه ولو علم بالبنا للمفعول
اى ولو عرف انه قصد سب من فى اباته احد من الانبيا بالعدد الذى ذكره
على علم منه به لقتل به وهذا اوضح وقد يضيق القول فى نحو هذا لو قال احد
لرجل ها شمى اى من بنى هاشم بن عبد مناف بن قصى جد عبد الله ابى النبى صلى الله
عليه وسلم لعن الله بنى هاشم وقال اردت الظالمين منهم وهذا ان كان لم يتصور
وجود مائة ابا والف قبل وصولهم الى اسمعيل عليه والا فلا يعرف هاشمى
قبل الاسلام الا ظالم ثم لا يظهر قيد الهاشمى لان القرشى بل وغيرهم من العرب
كلهم من نسل اسمعيل عليه وحاصل كلام المعنى انه يوءدب وحمل الدجى على انه
من قبيل قول ابن ابى زيد من قال لعن الله العرب او لعن بنى اسرائيل وقال
اردت الظالمين منهم دون الانبيا لان نبينا عليه من المنسوبين الى هاشم
وكذا على والحسن والحسين وحمزة وجعفر والعباس وغيرهم اللهم الا ان اراد
اولادهم من صلبه او قال اى ويضيق الامر اذا قال احد لرجل يعرف

النسب من ذرية النبي صلى فقولا قبيحا في ابانة او من موصولة اى فمن ينسله
او ولده بتخفيف السين والراء وقد يشدد ان والمعنى فمن يذرءه او ولده
ومن بمعنى الذى وفى نسخة من بكسر الميم على انه حرف جر دخل على نسله بكون
السين وولده بفتحتين او بضم فسكون على علم منه حال من ضمير قال والمعنى
انه غير جاهل انه من ذرية النبي صلى ولم تكن قرينة فى المسألتين المتعلقين
بالقول القبيح فى ابانة ونسله يقتضى تخصيص بعض ابانة اى دون بعض واخرج
النبي صلى ممن به منهم والمعنى انه لا يوجد هنا قرينة دالة على قصد عمومهم
ومن الطايف ان بعض الاشراف قال لمن يخاصمه ويعاديه كيف تخالفنا
وقد امرت بالصلوة علينا فقال اخرج عنها امتاكم يقولى وعلى آله الطيبين
الطاهرين وقد كان اى فى سابق الزمان اختلف شيوخنا اى المالكية فيمن قال
لشاهد شهد عليه بشئ جملة حالية ولا يبعد ان تكون نعتا لما قبله ثم قال
اى الشاهد لم تتهمنى انتهمنى فى شهادتى او غيرها فقال لا اعزاى المشهود
عليه الانبياء يتهمون ان اراد بالكذب فهذا كفر صريح وان كان ببعض المعاصى
فلا لكن الذى فى قرينة الاول فتامل فكيف انت اى انت اولى بان تتهم
فكان شيخنا ابو اسحق ابن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ اى
كراهته وفى نسخة لشناعة بتبين وعين اى لفحته اى وان كان يمكن صرفه
عن ظاهره بانهم يتهمون ببعض المعاصى وكان القاضى ابو محمد بن منصور
اللخمى ولد سنة ثمان وخمسين واربعمائة يتوقف عن القتل اى احتياطا
لاحتمال اللفظ عنده اى احتمالا لا بعيدا ان يكون خبرا عن انهم من الكفار
اى بالكذب فى الاخبار وافتى فيها اى فى المسألة هذه قاضى قرطبة بضم
القاف والطاء المهملة ابو عبد الله بن الحاج قال الدلجى هو غير ابن الحاج
صاحب المدخل بنحو من هذا اى توقف ابن منصور وفى نسخة نحو هذا
وشدد القاضى ابو محمد اى ابن منصور بتصفيده اى توثيقه وتقييده ثم

استخلفه

استخلفه بعد اى حلف بعد ان فعل به ذلك على تكذيب ما شهد به عليه من الحق
اذ دخل فى شهادة بعض من شهد عليه وهن اى نوع طعن يوجب ضعف اعتماد
وقلة اعتقاد ثم اطلقه اى من القيد وتركه وفيه ان هذا التخليف ليس يدخل
فى اصل المقصود من المسئلة فى تهمة بعض الشهود وانما الكلام فى نسبة التهمة
الى ارباب النبوة المهم الا ان يقال انه كان منكرا لهذه المقالة - وثبت عليه
بالبينة فى تلك الحالة - الا ان بعض الشهود لم يكونوا معركين وشاهدت
شيخنا القاضى ابا عبد الله محمد بن عيسى اى ابن حسين التجيبى ولد سنة تسع
وعشرين واربعمائة - وقد توفى المضى به ايام قضائه اتى برجل هاتوا رجلا
اسمه محمد اى قال له سفهاء من القول يقال هتر العرض اى مزقه وقال ابن الاثير
ومن قبله الهروى فى الغريبين واللفظ للثانى شيطان ان تهمتنى
ان ويتكاذبان اى يتقاولان ويتباريان فى القول ثم قصد الكلب هنالك
زيادة على ذلك فضربه برجله وقاله قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال
ذلك وشهد عليه لفيف اى جمع كثير من الناس اى من قبائل شتى ومنه
قوله تعالى جئنا بكم لفيفا اى مجتمعين مختلطين فاوربه الى السجن بكسر السين
اى الى الدار خاله فيه وفى نسخة بفتحها اى الى حبسه وتقصى بقاف وصاد مهملة
مشدده اى استقصى وبالغ فى التفحص والبحث عن حاله ليظهر منه حقيقة
مقاله وهل لصحب من نسب تراب بدينه اى يشك فى اسلامه من زعم ونحوه
فلما لم يجد اى ابن عيسى عليه ما يقوى الريبة والتهمة باعتقاده ضربه
بالسوط وفى نسخة بالسياط تعزيزا له حيث خاطب الكلب بالاسم
الشريف ولم يظهر منه ما يدل على انه اراد الاهانة - بالنبى الحنيف واطلقه
ولم يقتله فصل الوجه الخامس ان لا يقصد اى فى مجرد قوله نقصا
لنبيه ولا يذكر عيبا فى اوه ولا سبا اى شتما اوزنا فى حقه لكنه فى محتمل
كلامه ينزع اى يميل ويتجذب بذكر بعض اوصافه عليه الى ما يصرفه

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن ان يفهم منه نقص او ذم في اثناء الكلام او يستشهد في بعض مقاله ببعض
احواله عليه الجائزة عليه في الدنيا على ما سبق بيانه وتقدم برهانه على طريق ضرب
المثل وتعلق بيستشهد والحجة لنفسه او لغيره على التشبيه به اى في قوله عليه
او فعله او عند هضيمة اى نقيصة عظيمة نالته اى اصابته او غضاضة
بالغين والضاد المعجمتين اى مذلة وحقارة لحقته اى حصلت له عليه
ليس على طريق التاسى اى الاقتداء به وطريق التحقيق اى الاهتداء به بل على
مقصد الترفيع بالفاء اى على جهة اعلائه لنفسه من ابتلائه او لغيره
من نحو ابائه وابنائه او على سبيل التمثيل اى التشبيه لنفسه او لغيره به
عليه وعدم التوقير اى التبجيل والتعظيم في تمثيله لنبيه عليه او قصد
الهزل بصيغة الماضى او المصدر المضاف والتنديد مصدر ندد بدال مهملة
مشددة ومعناه الاسقاط اى او قصد اسقاط من القول او الفعل
بقوله والحاصل انه خلاف التشهير مما يقتضى التعظيم والتوقير ويجوز
ان يكون من مادة الندور وهو التدور فالمراد الاتيان بنادر من قول
او فعل يشتهى غريب والحاصل انه خلاف التشهير مما يقتضى التعظيم والتوقير
ووقع في اصل الدلجى بالموحدة والذال المعجمة والظاهر انه تصحيف في المعنى
وتحريف في المعنى حيث قال اى الاعلام بقوله وقال التلمسانى وعند الشاذ
التنديد بالدال اى في آخره وقال وهو كالغيبة يقال ندبفلان اذا قال
فيه كلمة سئ قال الجوهرى يقال ندبه اى شهره وسمع به ومعناها متقارب
انتهى ولا يخفى انه تصحيف ايضا لان هذا وقع سجعا في مقابلة قوله
التوقير فيتعين ان يكون براء في آخره والله اعلم بباطنه وظاهره كقول
القائل ان قيل فى بتشديد الياء اى ان اذكر في حق التنوه بفتح التاء
وضمها كما قرئ بهما في التبعة قوله تعالى عليهم دائرة التنوه وروى هنا
بال وبدونها فقد قيل في التبنى اى السوء بمعنى ما يسوء ويحزن او ان

كذبت بتشديد الذال المجمة فقد كذب الانبياء وهذا وما قبله لم يحمل حسن
ان ظاهره انه اراد به التسلية بهم في مقام الاقتداء ومرام الاهتداء بالصبر
على اقوال الاعداء ورميهم للناس بالاشياء من الاسواء واما قوله او ان
اذنبت فقد اذنبوا ففي خطر عظيم لعصمة الانبياء لاسيما وقد غفر لهم
ما كان في صورة المعصية وظهر منهم الاوبة في مقام التوبة فلا يذكر الذنب
المعفو بلا شبهة في مقابلة الذنب الذى هو حقيقة المعصية واراد تاب صاحبه
عنه فهو تحت المشيئة لعدم معرفة صحة شرائط التوبة فلا يقاس الصعلوك
بالملوك او انا اى وانا اسلم من السنة الناس اى من ان ينسبوا الى ما لم افعله
ولم يتسلم منهم انبياء الله او رسله كما قال قائل شعر ولا احد من الناس
سالم ولو انه نال النبوة مطهرا وقد صبرت كما صبروا لها العزم وهذا خطا
فاحش عند اولى الحزم بل بهيم انه فضل نفسه على بعض الانبياء الذين قيل في
حقهم انه ليس منهم اولى العزم كما مر عليه لقوله تعالى فنسى ولم نجد له عزما
ويونس عليه لقوله تعالى واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت او كصبر
ايوب وهذا كذب ومجازفة في القول او قد صبر نبى الله من عداه بكل العين سم
جمع لعدو اى من اعدائه ويروى على عداه وحلم بضم اللام اى تحمل على اكثر مما
صبرت اى تحملت عنه وكقول المتنبى وهو ابو الطيب الجعفى الكوفى الشاعر
الاديب المجيد الاريب صاحب الديوان المعروف وله من بدائع الشعر حكمة
ايات عجيبة مشتملة على الاداب وغيرها من امور غريبة ولد بالكوفة سنة
ثلاث وثلثمائة ومات بالشام والبادية وقال الشعر في صغره واعتنى الفضلاء
بشرح ديوان شعره قال التسمانى في انسابه انما قيل له المتنبى لانه ادعى النبوة
في بادية السماوة وتبعه كثير من بنى كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ امير حمص
بالاخشدية فاسره وفرق اصحابه وسجنه طويلا ثم اشهد عليه انه تاب وكذب
نفسه فيما ادعاه فاطلقه ثم طلب الشعر وقال فاجاد وفاق اهل عصره في حسن

نثره والفضل بسيف الدولة ابن حمدان فاكثر مدحه ثم سار الى عضد الدولة
بفارس ومدحه وعاد الى بغداد فقتل في طريقه بالقرب من النعمانية في
شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثلثمائة وقيل انما قتل المتنبي لانه قال
شعرا نافية تدارکها الله غريب كصالح في ثمود وفيه انه لا يلزم من هذا
التشبيه دعوى النبوة والرسالة في مقام التنبيه وجملة تدارکها الله
دعائية معترضة وقيل شعر ما مقامي بارض نخلة الا كمقام المسيح
بين اليهود ونحوه بالرفع اى ومثل شعره ويجوز جره اى وكقول نحوه
من اشعار المتجوفين اى المتجازفين في القول المتساهلين في الكلام
كقول المعرى بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الراء وهو ابو العلاء
اللغوى الشاعر المشهور كان متضلعا من فنون الادب وله من النظم
لزوم ما لا يلزم في خمس مجلدات وذكر ان له كتابا سماه الايك والغصون
يقارب مائة جزء في الادب ايضا وعمّر مدة خمس واربعين سنة لانه كان
لا يأكل اللحم تدينا لانه كان يرى راى الحكماء توفي ليلة الجمعة ثالث شهر ربيع الاول
سنة تسع واربعين واربعمائة بالمعرة وكان مرضه في ثلاثة ايام وقبره
في ساحة من دوره اهـ ذكره ابن خلكان وذكره الذهبي في الميزان فقال
روى جزأ عن يحيى بن سعيد عن ابي عروبة الحراني وله شعر يدل على الزندقة
سقت احباره في تاريخ الكبير انتهى وفي حاشية التلمساني قال القرافي في
اقتراح التيمري في شرح مقامات الحريري يزعمون انه منتحل لمذهب
البراهمة مدمن على اعتقاده وفي اشعاره واسماعه ما يدخل القلب
منه ريبا منها قوله كنت بالخطاب موسى واقفة من الموافاة اى اتته بنت
شعيب واختلف في اسمها غير ان ليس فيكما من فقير فانه شبه فيه محمدا
وزوجته بموسى عليه واسرائه وهي بنت بني جهلا منه برفيع شانهم وبديع
مكانهم على ان اخر البيت اى مع ان عجزه شديد في القبح عند تدبره لانه

مضمونه

مضمونه التغيير لموسى بفقره وداخل في باب الازراء اى الاحتقار والانتقاص
والتحقير بالنبي اى الكريم عليه وتفضيل حال غيره من الامراء الاغنياء عليه
وسبب هذا كله التوصيل للاغراض الدنيئة والاعراض الفانية والاعراض
عن الدار الباقية بما يخفض الانبياء ويرفع الشحناء وكذلك اى ومثل
هذا الازراء في حق الانبياء قوله اى شعر ابي العلاء المعرى المعرى عن مقام
الثناء لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد بالضم من ابيه بديل لغة في بدل
كمثل ومثيل وشبه وشبيه هو مثله في الفضل الا انه لم يات برسالة جبريل
قال التلمساني اجتراء على الله ورسوله في قوله من ابيه فانبت له ابوة والله تعالى
يقول ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فكذب
كتاب الله وجعل الفضل متساويا وهو كمال المقوالي شبه الملائكة بالحداديين
من شبه من لميس بنبق بر سول الله صلى الله عليه وسلم بل جعله مساويا له وهو محمد بن الوليد
العباسي فصد بالبيت الثاني من هذا الفصل بالصاد المهملة اى النوع من
الكلام شديدا اى في مقام قبح المرام وشدة الملام لتنبيهه غير المبرئ في فضله
بالبنى والمجزاى وآخر البيت الثاني محتمل لوجهين وفي نسخة محتمل الوجهين
وفي الاخرى يحتمل الوجهين اى احدهما اقبح من الاخر احدهما ان هذه
الفضيلة نقصت الممدوح بتشديد القاف اى خفضته عن رفيع مقام
النبي والاخر استغناؤه عنها اى عن رسالة جبريل وهذه الارادة
اشد كفرا من الاحتمال الاول فتامل وان كان الاحتمال الاول هو الاظهر
فتدبر ونحو منه قول الاخر قال الخلجي لا اعرفه وقال التلمساني هو للمعرى انتهى
والاول اظهر والاقال قوله الاخر واذا ما رفعت رايتنا صفقت بين
جنا حي جبرئيل وفي نسخة جبرئين بالنون وهو لغة كما يقال في اسرائيل
واسماعيل ونحوهما ومازائدة ورفعت مبني للمجهول والرايات جمع
راية وهي العلم وصفقت بتشديد الفاء من التصفيق بمعنى التصويت

والتضعيف للتكثير وفي نسخة خففت والمعنى اضطربت برياح النصر هو
اجتراء على هذا الملك العظيم وقول الاخر من اهل العصر اي في زمن المصنف قال
الحلبي لا اعرفه قبر من الخلد واستجد بنا فصار انه قليب رضوان بكسر الراء
ومنها اي خازن الجنة قال الدبلي اي على فراقه انه يجاوره فيه وهذه مجازفة
كاذبة وقال التلمساني استجار من الجوار اي جا اليه وسأله الاستئناف انتهى
ومع هذا لم يتبين خلاصة المعنى من هذا المبنى حتى يتفرع عليه مذمة من
كفر او فسق على ما لا يخفى وكقول حسان لا يصرف ولا يصرف المصيصي نسبة
الى مصيصة كسفينة بلد بالشام ولا يرد كذا في القاموس وقال التلمساني بكسر
الميم يخفف ويشدد وقيل لا يقبح التشديد وقيل ان كسر شدد وان فتح خفف
وقيل بكسر الميم وتخفف وتفتح وتخفف وهو موضع من ثغور الشام من شغور
الاندلس بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال وتضم وضم اللام وفي نسخة
شعبا الاندلس على انه نبا لغة شاعر في محمد بن عباد بتشديد الموحدة
كنيته ابو القاسم من ملوك الاندلس المعروف بالمعتمد بكسر الميم الثانية اي
المعتمد بالله توفي في السجن سنة ثمان وثمانين واربعمائة له قصة عجيبة وذكره
في تاريخ ابن خلكان ووزيره اي وفي وزيره ومشيره ابي بكر بن زيدون يصرف
ويمنع كان ابا بكر ابو بكر الرضي وحسان حسان وانت محمد اي كان وزيرك
ايها الممدوح ابا بكر بن زيدون ابو بكر الصديق وشاعرك حسان المصيصي
حسان بن ثابت شاعر النبي وكانك الممدوح محمد صلى الله وقد اطال
الشراح تبعا للمصنف على هذا المقال لكن لا يخلو عن نوع من الاشكال فانه
لا يلزم من التشبيه التسوية في الكمال بل من القاعدة المقررة ان المشبه به
اقوى في جميع الاحوال كما هو مقرر في زيد الاسد الذي هو ابلغ من زيد
كالاسد ومنه قولهم ابو يوسف ابو حنيفة ويقال وجه فلان كالبدر او
الشمس او القمر وامثال ذلك فتدبر وكان المصنف رحمه الله اراد سد باب

الذريعة لتجذر الناس عن المقالة التي نحن بصدد الكلام عليها هذا الذي ذكرناه من
المتعجرفين وانما ذكرنا بتشديد الثلثة وفي نسخة الكثر ناتيا شاهدها مع
استنفاذ لنا حكاية تهما اي روايتها على ان نقل الكفر ليس بكفر لكن صيانا
الالسنة عنه اولى الا لضرورة داعية لتصريف امثالها واستعمال كثير
من الناس اي من الشعراء وغيرهم في نوح هذا الباب الضنك بفتح الضاد
المعجمة وسكون النون اي دخول هذا الطريق الضيق في المعيشة وغيرها ومنه
قوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا وقيل الطريق المظلم و
بلا يم قوله تعالى ويحشره يوم القيمة اعمى واستخفافهم فارح هذا العيب بكسر
العين المهملة وسكون الموحدة بعدها هزة الحمل والفارح بالفاء وكسر الدال
والحاء المهملتين الثقل اي وعد الناس ثقل هذا الحمل خفيفا وقلة علمهم
بعظيم ما فيه من الوزر اي الاثم الثقيل وكلامهم منه بما وفي نسخة وكلامهم
فيه مما ليس به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وهذا مقتبس من قوله
تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه
هينا وهو عند الله عظيما اي كبيرة وقد جزع بعض الاكابر عند موته فقيل له
لم جزعت فقال اخاف ذنبا لم يكن مني على بال قلت ونعم ما قيل وجوز
ذنب لا يقاس به ذنب لا سيما الشعراء الذين ورد في حقهم والشعراء
يتبعهم الغاوون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا
من بعد ما ظلموا وقليل ما هم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال
التلمساني لا سيما يشدد ويلزم الواو وقيل لا يخفف ولا واو وقيل بالواو
ويدونها تخفيف وتشديد ويقال لا سواها وما بعد لا سيما معرفة فيجوز
ورفع ونصب وقيل النصب فيه لا يصح ونكرة فالا لم والمختار ان
ما زايدة وستي مضافا فما بعده والرفع خبر لمحذوف وما موصولة او نكرة
موصوفة وهو ضعيف في المعرفة وقيل وتنصب المعرفة ووجهه ان ما كافة

ولا سيما كذلك في الاستثناء وهو ضعيف لان الاستثناء اخراج وهذا فيه
ادخال هذا وقد قيل الشعراء امراء الكلام يصرفونه حيث شاءوا وجاز لهم
ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومد مقصوره وقصر ممدوده
والجمع بين لغاته والتانيق في صفاته وقيل الاقتصاد محمود لانهم
والكذب مذموم الا انهم وقيل لانهم عرفانه يطلب على الكذب مثوبة
ويقرع مجليه بالذي زلة ولذا قيل فيهم شعر الكلب والشاعر في رتبة يا ليت
اني لم اكن شاعرا اقول بالكلب احسن منه كما اشار اليه النابغي شعر
وقد قيل كن كالكلب تقتنيه اهله وما يا تلي في نصحه متبذلا والمشهور
ان فيه عشرة خصال من خصال رجال الابدال ما افلح ان واحدة منها
توجد في شاعر الحال واشدهم فيه تصريحا والشا تعريضا اي ارسالا
واطلاقا من غير ان يكون تلويحا ابن هانئ بكسر النون فهمز وقد يسهل الا
قال الحلبي هو ابو القاسم محمد الازدي وكان ابوه هانئ من قرية من قرى
المهدية بدينة اشبيلية ونشا بها واشتغل وحصل حفظ وافرا من الادب
وعمل الشعر فجوده فيه وكان حافظا لاشعار العرب واخبارهم وكان سمعا
يذهب الفلاسفة لتوجه الى مصر ثم عاد الى المغرب فلما كان ببرقة اضافه
شخص فاقام عنده اياما فحسدوا عليه فقتلوه وقيل بل وجد مخنوقا
وقيل بل نام فوجد ميتا وذلك سنة اثنتين وستين وثلثمائة وهو في
المغرب كالمتنبي في المشرق وكانا متعاصرين ذكره ابن خلكان وابن سلموان
وفي نسخة وابو سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهما الى الحد الا تخفى
بالدين والنقص باليقين وصريح الكفر بالله وقد اجبنا عنه اي عن كلامهما
وما يترتب على مقامهما فيما مضى وفي هذا تنبيه بنيه على انه يحرم سماع
شعرهما وامثالهما كما يحرم مطالعة كتب ابن خزابل ومطالعة الكشاف
ونحوها حذرا من دسمها في كلامهما وما يعد من سمهما في دسمهما كما الف

في كفريات

في كفريات ابن عربي وما يتعلق في توحيد الله او نقض المبنى رسالة مستقلة نو
فرضنا الان هو الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته نظما ونثرا
فان هذه الامثلة كلها وان لم تتضمن سبا اي سبا صريحا ولا اضافات الى الملائكة
والانبياء نقصا اي عيبا قبيحا ولست اعني اوارييه بهذا التفي مجزي بيتي
المعري فانه كفر واضح والحاد لائح واما قول الدلجي ولست اعني مجزي بيتي المعري
فقط بل جميع ما ذكرناه من الامثلة فخطا فاحش من جهة لزوم التثنية ثم
الجملة حالية معترضة بين المتعاطفين مما قبلها وما بعدها وهو قوله ولا
قصد قائلها ازراء اي احتقارا او غضا اي انتقاصا كالمعري لكن مع ذلك
واقام بحق الكلام فيما هنالك فيما وقر البتوه اي ما يجلها ولا صاحبها
ولا عظيم الرسالة ولا مرسلها ولا عزز بتشديد الزاي وفي آخره راء اي كثر
ولا قوى حرمة الاصطفا ولا عزز بتشديد الزاي الاولى حظوة الكرامة
بضم الحا المهملة وتكسر وسكون الظا المعجمة اي المرتبة المكرمة والمنزلة
المعظمة حتى شبه من الممدوحين من الامراء والوزراء ومن شبه بما ذكر من
الانبياء والاصفيا في كرامتهما اي لاجل جائزة اصابها من ممدوحه او هبره
اي حصيبة او منقصة او منتقه قصد الانتقاد منها او التبرى عنها او ضرب
مثل لكثرة المراد لتطييب مجلسه اي مجلس القائل والمقول لم ترغيبا في مجالسته
ومخالطته ومصاحبته ومكالمته او اعلاء بهين مما اي رفع وبالغة
بفنين معجمة اي عفالاة ومجاوزة في مقالاتي وصف تجبين كلامه قرين بين
مرامه بمن عظم الله حظره بفتح الحا المعجمة والظاء المهملة اي منزلته وشرف قدره
اي مرتبته من انبيائه واصفيائه والزم كل احد توقيره اي تعظيمه وبره بطاعته
وانقياده اكتسابا واجتنابا بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول ونهى عن
جهر القول له بقوله سبحانه ولا تجهروا له بالقول ورفع الصوت عنده اي حيا
وميتا بقوله عز وجل لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قال الدلجي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى تنبيا صليه وهو موهم ان هذا مختص به وليس كذلك فانه يشمل كل من ادرك عيسى عليه فيجب عليه ان يكون معه كذلك فى مقام الاكرام بل و
يؤخذ منه التادب مع العلما الاعلام والمشايخ الكرام والقضاة الفخام
بل مع الوالدين وسائر صلحاء الانام فحق هذا القائل الذى لم يقصد بقوله
نقصا ولم يذكر عيبا ولا سبا لكن كلامه يذكر بعض اوصاف ينزع الى ما يصرف
عن ان يفهم منه سبا او نقصا ان درئى اى دفع عنه القتل اى احتياطا
الادب بضرب وجيع وتوبيخ فظيع والتنجيه اى فى مكان شنيع بحيث حالم
وقوة تقويره اى شدة تاديبه وتشهيره بحيث نخة مقالم بضم فسكون نون
اى نكارة ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف عادة اى رايه لمثله اى لمثل ما نطق
او ندوره بضمتين اى مخالف عادة وقرينه كلامه حالية او مقالية او ندرة
اى او بحسب ظهور ندامة على ما سبق منه وصدر عنه ولم يزل المتقدمون من
العلما والاسراء يتكرون مثل هذا المدح الموهم للقدح ممن جاء به مثل هذا
وقد انكر الرشيد وهو هارون من اخفاد العباسيه على ابى نواس بضم النون
فهمزة وبتبدل كان والده مولى الجراح بن عبد الله الحكمى والى الخراسانية ولد بها
ونشا بها ثم خرج الى الكوفه ثم صار الى بغداد ديوانه معروف توفى سنة خمس
وتسعين ومائة ببغداد ودفن فى مقابر الشونيزى ومن جيد شعره قوله
فى وصف الزهر حسن شعر تامل فى نبات الارض وانظر الى اثار ما صنع المليك
عيون من لجين جاريات على اطرافها الذهب السبيك على قصب الزمرد
شاهدات بان الله ليس له شريك وقال اسحق التمار رايت ابا نواس
فى ما يرى النائم فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لى فانكرت ذلك فقلت ليست
ابا نواس قال انهم غفروا لى ربى بابيات قلتها وهو فى الميت تحت راسى قال فابكرت
الى ابنه فسالته عن الرقعة فاذا هى فى خلل الدار فرفعت الحصير فاذا رقعة مكتوب
فيها بخطه شعر يا رب ان عظمت ذنوبى كثرة فلقد علمت بان عفوك

اعظم

اعظم ان كان لا يرجوك الا محسن فمن الذى يدعو ويرجو المجرم فالى
الباب وسيلة الا الرجا وجميل ظنى ثم انى مسلم ادعوك رب كما امرت
تضرعا فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم وانما انكر الرشيد قوله فان يك
باقى سحر فرعون فيكم فان عصى موسى يكف خضيب بخاء معجمة وصاد
مهملة اى رحيم الجانب كريم على الاقارب والاجانب قال التلمسانى وعند
الشارح ان المراد بخضيب عامل لبعض الملوك العباسيين وهو المامون
بن الرشيد وروى خضيب بالخاء والضاد المعجمتين يقال كف خضيب
مختضب بالحنا اى ان يكن فى مملكتكم ارض مصر بقية من سحر فرعون فلا هى
تجدى نفعا مع وجود عصى موسى يكف اميرها خضيب تلقف ما ياتى فكون
فوجه بذلك وقال له يا ابن الخنا بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة فتولف
محذوره من اللحن وهو التتن اى يا ابن المتتنة انت المتهزئ اى المستحقر
موسى بجعلك اياها بكف خضيب وامر باخراجه عن عكرة فى ليلة وفى
نسخة من ليلته وذكر القتبى بضم القاف وفتح الفوقية قال الحلبى انه عبد الله بن
مسلم ابن قتيبة وفى نسخة بضم العين المهملة وسكون الفوقية ان صح ما اخذ
عليه اى انكر على ابى نواس وكفوفه وفى نسخة بتشديد الفا مجهولا وفى نسخة
اى يسبه او قارب اى قرب ان يكفر او يكفو قوله فى محمد الامين اى ابن هارون
الرشيد بن المهدى وتوفى الرشيد سنة ثلاث وتسعين ومائة فبويع الامين
بالخلافة فى عكر الرشيد صبيحة الليلة التى توفى فيها الرشيد وكان المامون
حينئذ بمرو وكتب صالح بن الرشيد الى اخيه الامين بوفاة الرشيد مع رجاء
الخادم فارسل معه خاتم الخليفة والبردة والقضيب وما وصل الى الامين
ببغداد احيرت له البيعة ببغداد وتحول الى قصر الخلافة ثم قدمت عليه
زبيدة امه من البرقه ومعها خزائن الرشيد فتلقاها ابنها الامين
بالاقبال ومعه جميع وجوه بغداد وقضاياه مشورة فتل سنة ثمان

وستين ومائة وكانت خلافة اربع سنين وثمانية اشهر وكسر وشبهه
اى لابى نواس اياه اى محمدا الامين بالنبى صليه حيث قال وفى نسخة فى الشعر
تنازع الاحمدان الشبه فاشبهها اى تنازعا بها خلقا وخلقا كما قد اشرنا
كان الشبه بكسر الشينين وسكون الموحدة لغة فى شبه بفتحتين يقال هذا
شبهه وشبهه اى شبيهه والخلق بفتح اول ظاهر الخلقة وبضمه باطنها
واراد بهما الصورة والسيرة والشمائل بكسر الشينين دوال النعل واراد
المبالغة فى استوائهما بالفضل وهذا كفر صريح ليس له تاويل صحيح الا
ان يدعى انه اراد بالاحمد غير محمد رسول الله صليه وكانه عدل عن محمد
الى الاحمد بن ليستقيم الوزن ولعله اراد بالسيرة صفة الامانة ولكنه
بين الامينين بون بين وانما حمله على قاله صورة موافقة الاسمين
والوصفين وقد انكروا اى العلماء الامراء اوهما جميعا ايضا عليه قوله
اى على ابى نواس وفى نسخة على الاخر وهو اصل التثنية فقال هكذا ارى
وصوابه عليه لانه قوله وقال الحلبى فى نسخة الاخر وفى نسخة عليه وهو
الصحيح اذ قد صرح التهيلى فى روضه بانه من قول ابى نواس كيف لا يديك
من امل اى كيف لا يقربك الله من رجاء يبك من رسول الله من نعره بفتح
الميم الاولى وكسر الثانية اى من رهطه وعشيرته وقرابته واما الطلاق
النفر على الخادم فمخارت وانما انكروا عليه لان حق الرسول اى رسول الله
وموجب تعظيمه بفتح الجيم اى مقتضى تكريمه وابعد الدجى فقال بكسر الجيم اى ما
يوجب ترغيبا فى تعظيمه وانافه سامنزلته اى رفعة مرتبة ان يضاف اى
ينسب غيره اليه اى الى شرف نسبه وكرم حسبه ولا يضاف اى هو الى احد
وفى نسخة الى غيره والاضافة النسبة وغيرها كلها نسبية وقد يعبر
قائل بصنعة القلب كما فى قولهم عرضت الناقة على الحوض لاسيما فى ضرورة
النحو لانه فى حق عليه لا يعذر بمثل هذا الكلام وحكى عن على بن [illegible]

وكان

وكان من رواة ابى نواس قال لما عمل ابو نواس قصيدة ايها المنتحى عن عفره
انتدبنها فلما بلغ قوله كيف لا يديناك من امل من رسول الله من نفره وقع له
انه كلام مستهجن فى غير موضعه اذ كان حق رسول الله ان يضاف اليه ولا
يضاف هو الى احد فقلت اعرفت غريب هذا البيت قال ما يعيبه الا الجاهل
بكلام العرب انما اردت ان رسول الله صليه من القبيل الذى هو الممدوح
منه اما سمعت قول حسان بن ثابت شاعر سيد الاسلام شعر وما زال
فى الاسلام من يتقى هاشم رعاتم عز لا التزام ومخزيها ليل منهم [illegible]
وابن اقعد على ومنهم احمد المختار قال الحلبى نقلا عن التهيلى ان البها ليل
جمع بهلول وهو الوضئ الوجه مع طول وقوله ومنهم احمد المختار قد عابه
بعض الناس لما اضاف احمد المختار اليهم وليس بعيب لانها ليست باضافة
تعريف وانما هو تشريف لهم حيث كان منهم وانما ظهر العيب فى قول
ابى نواس كيف لا يديناك من امل البيت لانه ذكر واحدا واضاف اليه فالحكم
فى امثال هذا الذى اردناه ما بسطناه اى ما فصلناه وبيناه من وفى
نسخة فى طريق الفتيا بضم الفاء لغة فى الفتوى بفتحها وهما مشهورتان
كما ذكره النووى يعنى ان كلا يقضى عليه بحسب ما ظهر منه وصدر عنه على
هذا المنهاج الذى سلكناه والمعنى على طبقه ووفقه جاءت فتيا امام
مذهبنا مالك بن انس واصحابه اى اتباعه ممن ادركه وغيره ففى النوادر
من رواية ابن ابى مريم عنه اى عن مالك فى رجل عير رجلا بالفقر فقال
تقيرنى اى يا الفقر كما فى نسخة اى انقيرنى به وقد رعى النبى صليه الغنم
قال الدباغ على قواريط لقريش والمحققون انه عليه لم يرع لاحد بالاجرة
وانما رعى غنم نفسه وهذا لم يكن عيبا فى قومه كما يعرف من رعى بنات
شعيب ورعى موسى عليه بل قيل كل نبى رعى الغنم والله اعلم ليتدرب على
رعاية الامة بوجه الترحم كما اشار اليه بقوله كلكم راع وكلكم مسئول

عن رعيته فالامام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في اهله
وهو مسئول عن رعيته والمراة راعية في بيت زوجها وهو مسئولة عن رعيتها
والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في مال ابيه
وهو مسئول عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته رواه احمد و
البخاري ومسلم وابو داود والترمذي عن ابن عمر وسياتي زيادة الكلام على
هذا المرام وقد حكي ان موسى عليه راى شاة سمينة فتبعها ليذبحها
فزادت في شرادها وتنفرها حتى بعدت عن قطيعها فلحقها فحملها
على كتفه رحمة عليها فنودي في الملكوت بين المقربين يصلح هذا العبد ان
يكون من الانبياء والمرسلين فقالوا انهم يارب العالمين ويا ارحم الراحمين
هذا وما رواية ربي يقتارب فقالوا انه اسم موضع فقال مالك قد غرض
بتثنيد الراء اي لوح بذكر النبي صلى عليه في غير موضعه الا ليق به اري ان
يوجب قال الابطاكي روي انه عليه قال يوم حنين ان ذلك المنافق الذي
قال الا ترون صاحبكم يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل
عليكم اذا كان موسى راعيا اما كان راعيا والحديث في الكشاف وفيه
دليل على جواز اطلاق اسم الراعي على الانبياء وان ذلك لا يستوجب
التاديب اذ المراد بقصد القائل به منقصة ولعل هذا الحديث لم يبلغ مالكا
اولم يصح عنده انتهى ولا يخفى ان الحديث اذا لم يصح عنده كيف يخفى عليه
ان موسى رعى الغنم قال اي مالك ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا فيما
صدر عنهم من خطاء في قول او فعل ان يقولوا في جواب العاتب قد اخطات
الانبياء قبلنا فان هذا خطا من وجوه اذ لا يقاس الحداد وغيره بالملائكة
فان خطا الانبياء ما كانت الا زلات نادرة في بعض اوقات لتسمى صغائر
بل خلاف الاولى بل حسنات بالنسبة الى سيئات غيرهم وهو مع هذا محوة بتوبة
عقيبها وتحقق قبولها كما اخبر الله بها بخلاف ذنوب الادم فانها سنة عامة

الكبائر وغيرها عمدا وخطا واسرارا وعلى تقدير توبتهم لا يعرف تحقق شروط
صحتها وقبولها بل ولا يدري خاتمة امرصاحبها بخلاف الانبياء فانهم معصومون
من الاصرار على المعصية وما مونون من سوء الخاتمة فلا تصح هذه المقايسة
وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب
قد كان ابوالنبي كافرا فقال اجعلت هذا فتلا فعزله وقال لا اكتب لي ابدا هذا
يوافق ما قال اما منا في فقه الاكبران والدي رسول الله صلى عليه وانا على الكفر
وقد كتبت في هذه المسئلة رسالة مستقلة ودفعت فيها ما ذكره السيوطي
من الادلة على خلاف ذلك في رسائله الثلاثة لكن لا يجوز ان يذكر مثل
هذا في مقام المهيبة وقد كره سحنون ان يصلي على النبي صلى عليه عند التعجب
الا على طريق الثواب اي قصده والاحتساب اي طلب الاجر توقيرا له وتعظيما
كما امرنا الله بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما وسئل القابسي عن رجل قال
لرجل قبح الله صورتك كان وجه نكير هو احد ملكي سوال القبر والاخر
منكر وانما سميا بذلك لانهما ياتيان العبد بهيئة منكرة وصورة مغيرة
امتحانا من الله لعبده في المقبرة ولرجل اي اوقال رجل لرجل عبوس اي
وجهه او جبينه كانه اي وجهه وجه مالك الغضبان على اهل المعصية او هو حاجز
النار قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون وروي
ملك بدون الالف وصوابهما ان يكونا بالتنوين وغضبان نعتهما فقال
اي القابسي اي ننحي بالرفع ويجوز نصبه اي ما الذي اراد بهذا الكلام ونكير
احد فتاني القبر بتثنيد الفوقية اي احد الممتحنين في القبر والجملة معترضة
حالية وكذا قوله وهما اي نكير ومنكر اولكير ومالك ملكان من جملة الملائكة
المقربين ولما طال الفصل بالجملتين اعاد الكلام بقوله فما الذي اراد
اروع بفتح الراء اي اخوف دخل عليه اي على القائل حين راه اي المعقول لم
وفي نسخة اذ راه من وجهه فتعلق بدخل اي من جهة هيبته وجهه لم عاقل

شبكة الألوكة www.alukah.net

المنظر اليه اى كره رويته لديه ووقوع بصره عليه وفى نسخة عاب بدل عاف
لذمامة خلقة بالدال المهملة وقيل بالمعجمة اى حقارة صورته فان كان مراده
هذا اى القصد الثانى فهو شديد فى التنكير لانه جرى مجرى التحقير والتهوين
الذى يوجب التكفير فمراى هذا القائل بهذا المعنى وفى نسخة فهذا اشد
عقوبة اى يستحق ان يعاقب اشد عقوبة من القائل بالمعنى الاول وليس
فيه تصريح بالسب للملك والا لكان موجبا للقتل وانما السب واقع على الخالق
الا انه يستحق التاديب لما فى تنبيهه قلة الادب وفى الادب بالسوط
اى بالضرب به والسجن اى حبسه لكال اى عبرة للسفهاء وعقوبة تمنعهم عن
مثل هذه الاشياء ثم من الفاظ الكفر رجل قال لغيره رويتك عندى كرؤية
ملك الموت وقد اختلف علماؤنا فيه فقال اكثرهم يكون كفرا وقال
بعضهم لا يكون كفرا وقال بعضهم ان قال ذلك لعداوة ملك الموت
يصير كافرا وان قال ذلك لكراهة الموت لا يصير كافرا كذا فى فتاوى
قاضيخان وهذا لامر هو الصحيح وبليله قوله تعالى من كان عدوا لله و
ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو الكافرين قال اى القابسى واما الذى
ذكر مالك حازن النار فقد جفا الذى ذكره اى غلظ طبعه وقل ادبه حيث
تفوه بقوله وجه مالك الغضب اى وضبطه الدلجى بالهمز وفسره برمى عند
ما انكر حاله وفى نسخة عند ما راى من عبوس الاخر وهو المقول الا ان
يكون المعبس بتشديد الموحدة المكسورة ممن له بدا اى يقوى سلطنة وقدرة
عقوبة فيرهب بصيغة المجهول مخففا ومشددا اى فيخاف وقال الطيبى يرهب
ربما بنى للفاعل ان يخيف والاظهر انه لا وفى بصيغة الفاعل اى فيخاف
ويفزع بعبسة بفتحتين وفى نسخة بضم فسكون وفى نسخة بعبيسة تصغيرها
وفى نسخة فنبهه القائل على الطريق الذم او المدح او الخوف او المزح لهذا
الذى له يد فى فعله اى من اظهار سوء خلقه ولزوم فى ظلمه صفة مالك

اى حازن

اى حازن النار الملك المعظم المطاع المطيع لربه فى فعله اذ هو ممن قال فيهم عليها
ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فيقول
كانه يغضب يخضب مالك حازن النار فيه حينئذ لا يظهر وجه الذم
فيكون قوله ذلك حينئذ اخف مما قبله وما كان ينبغى مع ذلك التعريض وفى
نسخة التعرض بمثل هذا التنبيه وهو قوله كانه وجه مالك الغضب او كان
هذا القائل اثنى على العبوس بعبسة واحتج بصفة مالك حازن النار كان
قوله ذلك اشد من ذلك الاخف ويعاقب عليه المعاقبة الشديدة وفيه
حيث جعل مقام الثنا والمدح اشد من مقال الذم والقدح وليس فى هذا
الذى ذكرناه من تاويل قولناه ذم الملك اى اصلا ولو فرضناه لقتل لانه
كفره واخطا الدلجى فى قوله قتل احد الاكفرا لان كفره وقتله مجمع عليه وانما
قتله احد عند المالكية ان تاب والله اعلم بالصواب وقال ابو الحسن اى القابسى
ايضا فى رجل معروف بالخير اى الصلاح قال الرجل شيا من الكلام فقال
الرجل اى له اسكت زجرا له عما قال فانك انما اى مغفل لا تفرق بين الخير والشر
او عامى ما قرات شيا من العلم وعند الفقهاء هو من لا يحسن الفاتحة ومن
معانيه منسوب الى الام اى على اصل ولادته من غير اكتساب فى قراءة وكتابة
ومنسوب الى ام القرى وهو مكة وما حولها ومنسوب الى الامة بمعنى الجماعة
فقال ليس كان النبى اميا فيمتنع عليه بصيغة المجهول مشددا اى فيجوز
مقاله وكفره الناس اى عامتهم فتغير له اطال واستفق الثوب اى خاف
على نفسه مما قال واظهر الندم اى الندامة والتوبة عليه من سوء ذلك المقام
فقال ابو الحسن القابسى اما اطلاق الكفر عليه فخطا لكنه مخطئ فى استنهاه
اى استدلاله لكونه اميا بصفة النبى صلى حيث لم يفرق بين الاميين
كما بينه بقوله وكون النبى اميا اية له اى معجزة وكرامة كما قال تعالى وما كنت
تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وكون

هذا كذب وغيره اما يقتضيه فيه وجهالة اى فى حقه وقال الدبجى وجهالة
برفع محله عليه ومن جهالة احتجاجه بصفة النبى صلى دفع جهالة عن نفسه
لكنه ان استغفر وتاب واعترف بانه مخطئ فى هذا الباب وجاء الى الله تعالى
على طريق الاضطراب فيترك العتاب وفى نسخة ترك لان قوله اليوم كان
النبى امياً لا ينتهى لاحد القتل اى الحد يوجب القتل وانما يوجب التعزير
والتاديب وفاطريقه اى فوجب الادب فطوع فاعله اى فانقياده فاعل
الاثم من قائله بالندم عليه بوجب الكف عنه بعدم التعرض له بسوء
وفى الخلاصة روى عن ابى يوسف انه قيل بحضرة الخليفة ان النبى صلى
كان يحب القرع فقال رجل انا لا احبه فامر ابو يوسف باحضار السيف
والسيف فقال الرجل استغفر الله مما ذكرته ومن جميع ما يوجب الكفر اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله فتركه ولم يقتله وتاويل هذا
انه قال بطريق الاستخفاف والا فالكراهة الطبيعية ليست داخلة تحت
الاعمال الاختيارية ولا يكلف بها احد فى القواعد الشرعية ونزلت ايضا
مسئلة اى اردت استفتى فيها اى طلب الجواب عنها بعض قضاة الاندلس
وفى نسخة بعد اى بعد هذه الغضب فرفع قضاة الاندلس على انه فاعل والمفعول
على كل تقدير شيخنا القاضى ابا المحامد بن منصور رحمه الله فى رجل تنقصه رجل اخر
بشئ من الكلام وفى اصل الدبجى بشئ من هذا القول فقال له انما تريد بنقصى بقولك
لى ذلك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص اى البشرى حتى النبى صلى عليه بالرفع
ويجوز نصبه وجره فافتاه باطالة سجنه اى حبسه مدة طويلة واجتماع
اربعة حال ضربه ان لم يقصد السب والا فيحكم بقتله لكفره وكان بعض فقهاء
الاندلس افتى بقتله اخذا له بظاهر قول رجل له ولغيره ولعل هذا كان
مبنى على السياسة وسد باب الذريعة والا فالخلوق من حيث هو مخلوق
خرج من العدم الى الوجود وفى صدد الزوال عن عالم الشهود ناقص الحال

بالاضافة

بالاضافة الكمال الملك المتعال لا سيما لا يخلو احد عن تقصير فى مقام العبودية
عما يجب عليه من قضاء حقوق الربوبية كما اومأ اليه صلى بقوله لا احصى ثناء
عليك وكما اشار اليه سبحانه بقوله كلا لما يقض ما امره قال البيضاوى اى لم يقض
الانسان من لدن آدم عليه الى هذه الغاية ما امر الله تعالى باسره اذ لم يخلوا
احد من تقصير ما ولو كان عظيما فى قدره فصل الوجه الثانى ان يقول
القائل ذلك القول الذى فيه نقص من قدره حاكياً عن غيره واثراً عن غيره مدونة
وكرمذلة اى راويا وناقلا عن سواه وفى نسخة واثرا بفتحتين اى ورواية
والاظهر انه مصدر بمعنى فاعل لملازم المعطوف عليه فهذا الناقل ينظر من
جهة قرائن رواية فى صورة حكاية وقرينة مقالية ودلالة حالية الموزنة
بغرض الباعث له على رواية وتختلف الحكم المقتضى عليه به فيه باختلاف ذلك
مما يظهر من صورة حكاية وقرينة حالية هنالك على اربعة وجوه من الاحكام
الوجوب بالجزم ويجوز اختاه والندب والكراهة والتحريم بدل بعض من كل
او كل من كل ان يكون الربط بعد العطف وهذا ذكره اجمالا واما بيان تفصيلا
فان كان اى ناقله اخبر به على وجه الشهادة لاحد او عليه نفياً او اثباتاً و
التعريف بقائله حالا وصفة والانكار اى عليه كما فى نسخة والارعام بقوله
ليعلم ما يترتب عليه من قتل وتعزير وتوبيخ ونحو ذلك والتنفير منه اى بالاجتناب
والاحتراز عنه والتجريح بتقديم الجيم على الحاء المهملة يقال جرحه بالتخفيف
والتشديد اى ذكر عيبه ونقصه وهو فى الشهادة والخبر وروى بتقديم الحاء
ومعناه التضييق والتاثيم يقال حرجه سنبه التخريج وهو الاثم والضيق
فهذا القول على هذا المنوال مما ينبغى امتناعه ويقبل مقاله ويحمد فاعله اى ناقله
وكذلك الحكم اى حكاه فى كتاب اى تصنيف او فى مجلس وعظ او تدريس على
طريق الرواية اى دفعه وفى نسخة على جهة الرواية والنقض اى ابطال على قائله
والفتيا بما يؤمه اى الافتاء بما يوجبه من قتل ونحوه وهذا الورد منه اى بعضه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما يجب بيانه حكمه ومنه ما يستحب بحسب حال الحاكي كذلك الذي حكاه رد
والمحكي عنه اي وكذا بحسب حالة في مقالة فان كان القائل كذلك الذي حكاه
ممن تصدى اي تعرض وقصد لان يوخذ عنه العلم الشريف او روايته الحديث
المنيف او يقطع بحكمه اي لانه يجزم ويلزم بحكمه لكونه اميرا او قاضيا او
لعدالته او فتياه لعلمه وحلمه وجب على سامعه اي سامع قوله حكما او فتيا
الاشاعة اي الافشاء والاشاعة بما سمع منه والتنفير للناس عنه تحذيرا
والشهادة عليه بما قاله ليجتنب عنه ووجب على من بلغه ذلك الذي صدر عنه
ولو لم يحضر هنا لان من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره اي صدور ما يوجبه
وفساد قوله على تقدير خطائه في تقريره لقطع ضرره عن المسلمين وقياما
بحق سيد المرسلين ومراعاة لحماية الدين على مقتضى قواعد المحدثين
وكذلك ان كان هذا القائل ممن يعظ العامة ويزجرهم عن الامور المحرمة
او يزهدهم في الدنيا ويرغبهم في الاخرى ويبين لهم واجبات دقيقها والعسير
ويفتح لهم ابواب العوارف ويذكرهم اصحاب المعارف لاسيما اذا كان يتكلم
في علم التوحيد ومقام التقريد ويدعي الشهود ويتفوه بمسئلة الوجود
فانه مقام خطر من الوقوع في الحلول والاتحاد والاتصال والالحاد في جمع
من العباد المجتمعين من اطراف البلاد وقد وضعت رسالة مستقلة في الفرق
بين الوجودية من الموحدين والوجودية من الملحدين ومنهم طائفة ابن عربي
الخارجة من قواعد الدين خذلهم الله اجمعين او يروب القيل ابتعلم القال
او العلوم الادبية من النحو والصرف واللغة والقواعد العربية كما ذكره الزمخشري
في ربيع الابرار من باب اللطافة والاسرار ان ولدا قرا واه عليك لعنتي
قال الفقيه الي يوم الدين وقال بعض الفضلاء سمعت معربا يعرب لتلميذه
قوله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما فقال قيما
صفة لعوج فقلت له يا هذا كيف يكون العوج قيما فان من هذه الاخلاق

سريرة لا يوثق من على القاء ذلك في قلوبهم وتاثيره في صدورهم فيتاكد فيهم
اي في حقهم الايجاب بالانكار لحق النبي صلى الله عليه وسلم ان كان الامر متعلقا به ولحق
شريعته ان تعلق بطعن في قربته وبحق الله ان تعلق بمسئلة ذاتية وصفاتية
وبصنوعاته هذا وفي مجمع الفتاوى لو تكلم بكلمة الكفر مذكور وقبل القوم ذلك
منه كفروا حيث لم يعذروا بالجهل وزاد في المحيط وقيل اذا سكت القوم عن
المذكور وجلسوا عنده بعد تكلمه بكلمة الكفر كفروا ايضا اي اذا علموا انه كفر به واعتقدوا
كلامه وان لم يكن القائل من اهل السبيل الذي يوخذ عنه العلم فالقيام بحق النبي
صلى الله عليه واجب وحماية عرضه اي وصيانته عن طعن ونقص فيه متعين لان يجوز
التهاون به والعرض بكسر اوله النسب والحسب ونصوبة عن الازري اي مما
يتازى به وروى على الازى حيا وميتا كما يدل عليه قوله تعالى وما كان لكم
ان توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا استحق بفتح الحاء
اي فرض عين على كل مؤمن ليصح ايمانه لكنه اي القيام بحقه فرض كفاية وفي
نسخة لكن اذا قام به من يظهر اي علا به الحق وفصلت به بضم الفاء وكسر
الصاد المهملة اي انفصلت به القضية بالحكومة الشرعية وبان به الامراي
ظهر الحق وتبين الصدق سقط عن الباقي الفرض المتعلق بذمة كل احد
فلو سكتوا كلهم اثموا جميعهم وبقي الاستحباب بالنسبة الى غير من قام بالحق
من الدعوى والشهادة والحكم والقتل ونحوه في تكثير الشهادة على التقوية
والتشهير للقضية وعضد التحذير منه بفتح العين المهملة وسكون الضاد
المعجمة اي نصوبة ومساعدة في الاحتراز عنه وقد اجمع السلف على بيان
حال المتهم في الحديث اي في رواية بذكر جرحه وطعنه وعدالته وديانته
حتى روى ان يحيى بن معين مع جلالته روى طائفا بالبيت يقول فلان
كذاب فلان وضاع في رواية فكيف بمثل هذا المقام الذي يجب فيه القيام
وقد قال الجويني في قوله عليه من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان الكذب عليه عمدا لفوا وهو حديث مشهور بل قيل انه متواتر وقد سئل ابو محمد
بن ابي زيد عن الشاهد الواحد يسمع منه هذا الكلام المترتب عليه الملام
في حق الله تعالى او حق نبيه عليه افيسعه ان لا يورى شهادته عند حاكم
ليوديه بحسب ما يقتضيه حاله وفعاله قال ابن ابي زيد ان رجا ای السامع
بمعنى انه ترجح عنده ان نفاذ الحكم بفتح النون والفاء والذال المعجمة ای تنفيذه
وروى انفاذ الحكم ای اجراءه وامضاءه بشهادته فليشهد ای وجوبا وكذلك
ان اعلم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به هذا السامع ويرى الاستتابة
ای قبول توبته والا رب ای مع ذلك كما في مذهب مالك فليشهد هنا لان ويرجع
على سبيل الوجوب ذلك واما الاباحة لحكاية قول الشامل على كراهة لغير هذين
المقصدين المتقدمين فلا ارى لها ای الحكاية مدخلا في الباب على سبيل الا
باحة فليس التفكه ای التفوه من غير غرض شرعي بعرض رسول الله صلى الله
والتمضمض بالضادين المعجمتين ای التلوك والتمكث بسوء ذكره لاحد
واما قول الشارح ومن معاني التمضمض الاكثار وهو بعيد لان الاكثار
والاقلال في هذا سواء في وقوع لان الاقلال لما يترتب عليه الحكم من القتل
والتعزير والجرح والتحذير متعين كما تقدم واما الاكثار الذي لا يترتب عليه
فائدة هو الممنوع لا ذكرا ای لفظه مطلقا ولا اثرا ای حاكيا وناقلا انقاذا
لغير غرض شرعي تباح خير ليس بل انه حرام او مكروه واما الاغراض المتقدمة
كالاستشهاد والرد والنقض فمترددة بفتح الدال الاولى مشددة ای فموضع تردد
بين الايجاب والاستحباب والاول اولى والله اعلم بالصواب وقد حكى الله تعالى
مقالات المفترين عليه ای الكاذبين على الله وعلى رسله في كتابه بالاكثار
على وجه الانكار لقولهم ای لقول الكفار والتحذير ای والتحذير غيرهم من كفرهم
والوعيد عليه ای على امرهم والرد عليهم بما تلاه الله علينا في تلك السور المعظم
في محكم كتابه المكنون وكذلك وقع من امتنا ای اشباهه ما تلاه علينا بالعبا

التحريك في احاديث النبي الضحيك على الوجوه المتقدمة من الانكار والتخيير
والوعيد وغيرها واجمع السلف المتقدمون والخلف المتاخرون من ائمة
الهدى وهم العلماء العاملون على حكايات مقالات الكفرة والملحدين ای على ذكرها
في كتبهم والجالسهم حال التدريسي والوعظ ليبينوها للناس مما خفي امرهم
وينقضوا شبههم ما عليهم جمع شبهة بمعنى سنة وربية وان كان ورد لاحد بن
حنبل انكار البعض هذا الذي ذكر على الحارث بن اسد المحاسبي بما حكاه
في كتابه الرعاية فقد صنع احمد فتله في ذروه على الجهمية طائفة من اصحاب
جهم بن صفوان من المبتدعة بل من الكفرة المخترعة واصله من سمرقند ومن
مذهبه القول بان الجنة والنار يفنيان وان الايمان هو المعرفة فقط دون الاقرار
وسائر الطاعات وانه لا فعل لاحد غير الله وان العباد فيما ينسب اليهم من
الافعال كالسبحة تحركها الرياح باختلاف الاحوال فالاشياء عنده لا تقدر
على كسب شيء من تحركها من اعمالها وانما هو محير في افعاله لا قدرة له ولا ارادة
ولا اختيار في الحسنات والسيئات وانما يخلق الله تعالى فيه الافعال على حسب
ما يخلق في الجمادات ادرك صغار التابعين قال الذهبي ما علمته روى بكفه
ذرع شعرا عيطما انتهى واخذ ذلك عن السمنية وهم دهرية وما شكوه
في امره ترك الصلوة اربعين يوما وقال لا اعبد من لا اعرف والقائلين
ای وعلى القائلين بالمخلوق ای بالقرآن المخلوق وهو قول المعتزلة او بالمحل
المخلوق الاثنان ای هو بخلقه وهو قول المعتزلة والقدرية او بالمخلوق القديم
على ان المخلوق بمعنى الخلق ومعناه انه قديم وهو قول الفلاسفة والدهرية
والاقوال الثلاثة كلها باطلة اما قدح العالم فهو بين اعدام الموجد وبين
الشركة وكلاهما كفر بالاجماع واما خلق الافعال فهو كقول المجوس في ان
خالق الضوء غير خالق الظلمة لكنه يغاير قولهم بانهم من الثنوية وهؤلاء
من ارباب التوحيد في الالوهية واما خلق القرآن فانهم لما انكروا الكلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النفسي قالوا ذلك ففي التحقيق لا خلاف هنالك وانما ابتدعوا من حيث
انكار الكلام النفسي والا فالقرآن من حيث انه مكتوب بايدينا
ومقروء بالسنتنا ومحفوظ بصدورنا فلا شك انه مخلوق بحسب اللفظ
والمبنى لا انه يجب ايضا صيانة ان يقال مخلوق بهذا المعنى واما ما ذكره
العلامة التفتازاني في شرح العقايد من حديث القرآن كلام الله تعالى
غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بابانته العظيم فقد قال الصغاني
هو موضوع وقال السخاوي هذا الحديث من جميع طرقه باطل هذا ولا بعد
ان يجمع بين صنيع احمد وانكاره على المحاسبي بان المحاسبي ذكر ادلة المبتدعة
ثم رد هم بادلة اهل السنة بخلاف احمد حيث لم يلتفت الى شبهاتهم بل
رد عليهم بالادلة العقلية والنقلية ببطلان عقيدتهم هذه الوجوه المتقدمة
المتابعة بالسين المهملة والغين المعجمة اي الخائنة وهي مرفوعة للحكاية
بالجر والوقع اي الرواية عنهما من مقالات الكفرة والفجرة ومن نحا
نحوهما فاما ذكرهما على غير هذا النمط من حكاية سبه والازراء وروى
الازدراء بمنصبه على وجه الحكاية في المحاورات او الاسفار والاسمار جمع
سمر بفتحتين ويسكن وهو حديث الليل واصله في ظل القمر ويجوز ذلك
همزه على انه مصدر اسرار اذا تحدث بالليل ومطلقا فهو تخصيص بعد تعميم والطرف
بضم المهملة وفتح الراء وفي آخره الفاء جمع طرفة وهو ما يستطرف ويستجاد
من المقال والمال واحاديث الناس اي كلماتهم المتحدثة بها الاستيناس
وفقا لانهم بحسب اختلاف حالاتهم في الفت بفتح المعجمة وتشديد المثلثة
اي الهزيل والتسمين وهما كنايتان عن الضعيف والقوي او الباطل والصحيح
ومنه قول ابن عباس لابنه علي الحق بابن تمحك يعني عبد الملك بن مروان
ففئك خير من سمين غيرك ومصاحك المجان بضم الميم وتشديد الجيم
جمع ماجن وهو من لا يبالي بكلام في اللهو او التسخرية ونوادر التسخفاء

جمع سخيف وهو رقيق العقل وروى السفهاء جمع سفيه وهو الجاهل او ضعيف
العقل والخوض اي الشروع بالميا الهد من غير الملاحظة في قيل وقال بالفتح لانهما
على انهما فعلان محكيان وبجرهما منونين على انهما اسمان معربان لانهما مصدران
وما لا يعنى اي ما لا ينفعهم في دينهم ودنياهم فقد ورد من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه وفي اصل الدلجي بالغين المعجمة فيكون بضم اوله اي ما لا يهتم
الخائض فيه شيأ ولا يجديه نفعا فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في
المنع والعقوبة للدفع من بعض فمن كان من قائلة الحاكي له على غير قصد به شيأ
ومعرفة اي او على غير معرفة بمقدار ما حكاه من الشدة والاشد به
وفي نسخة بقدره اولم يكن تلك المقالة او الحكاية عادة فيعد عثرة
وزلة اولم يكن الكلام المحكي اي الى الغاية في انه من البشاعة بتقديم الموحدة
اي الفضاحة وفي اصل التلمساني بسبق السين بعدها النون وفسر بالقباحة
حيث هو اي الى الغاية في انه بشيع او شنيع اي كريه وفظيع ولم يظهر على
حاكيه وفي نسخة على حكاية استحسنتا اي جعله حسنا عنده واستصوابه
عنده صوابا لديه والمعنى انه لم يظهر منه اعتقاد بل ظنه مباحا خرج عن ذلك
بصيغة المجهول وكذا قوله ونهي عن العودة وفي نسخة عن العود اي الرجوع
اليه اي المقالم هنالك وان فوح بضم القاف وكسر الواو والمدة اي انه قويل بعض
ناقله على سبيل الحكاية من غير منفعة مترتبة على الرواية روى وان قيم
الادب فهو مستوجب له اي مستحق وان كان لفظه اي لفظ الحاكي او المحكي
من البشاعة حيث هو اي بلغ غايته كان الادب اشد ممن لم يكن محكيه حيث
هو وقد حكى ان رجلا سال مالكا ممن يقول القرآن مخلوق فقال مالك
أقتلوه اي السائل القائل على طريق الحكاية فقال اي السائل انما حكيته عن
غيري اي لانا الذي أقوله فقال مالك انما سمعناه منك قال الدلجي
واراد مالك بقتل السائل عجزه اتهامه انه القائل بمخلوقية بدون اثبات

شبكة الألوكة www.alukah.net

اعتقد بخلوقيته يجب مع انه ممن يقول لا نكفر احدا من اهل القبلة قال المفتي
وهذا من مالك على طريق الزجر اى الردع لكف عن السؤال عنه قال الدلجي
وهذا ايضا عجيب بل اعجب لان القتل زجرا عن السؤال عنه لم يقل به
احد والتغليظ لزجر بدليل انه اى مالكا لو ينفذ قتله اى لم يبالغ في الامر
بقتله وهو بتشديد الفاء المكسورة وبالذال المعجمة اى لم يمض الامر في
قتله اولم يمض فيه حكم القتل ذكره التلمساني قال الدلجي وهذا العذر عنه
بعيد بردة تكفيره والد له وامره اياه كان بعد تكفيره اياه اقول ليس في كلام
والد تكفيره وانما اراد بهذا القول تعزيره اى امر بوه ضربا شديدا ولو قتل
تحت ضربة تاكيد لزجره عن مثل هذا السؤال لظهور ان ولده فهم من
السائل انه مستريد في حكمه ولذا لما سئل مالك عن الاستواء قال الاستواء
معلوم والكيف مجهول والايمان واجب والسؤال عنه بدعة ولا شك ان
المبتدع يزجر فتدبر والقائل به لعله كان غائبا او ميتا فلهذا لم يتعرض
الامام بتعزيره في ذلك المقام واما القول بانا لا نكفر احدا من اهل
القبلة فليس على اطلاقه بل فيه تفصيل مقرر كما بينه في شرح فقه الاكبر فان
وفي نسخة وان انهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اى بانه اختلقه اى اخترعه
من عنده وافتراه من نفسه وسنبه الى غيره او كانت تلك المسئلة عادة له
يسبها رأسا ويظهرها بانيا او ظهرا استحسنها وفي نسخة اظهرا استحسانه
لذلك السؤال او المقال او كان مولعا بفتح اللام اى مكثرا بمثله والاستخفاف
الى الاستهجان بذكره وعدم المبالاة بنقله واغرب الدلجي حيث فسر الاستخفاف
بسرعة التوجه والتحفظ لمثله اى لطلب حفظ امثاله مما تختاره العامة في اسئلتها
وطلباتها وطلب نحو لبيضه الى نقله ورواية اشعار نحوه عليه وسببه في نثر
الكلام فحكم هذا حكم الذي نفسه اى بعينه يواخذ بقوله وان حكاه عن غيره
فان الامارات المتقدمة قرائن حالية او مقالية على كفره فان الارتداد

يترشح بما فيه وقد قال تعالى لتعرفنهم في لحن القول وقال ان في ذلك لايات
للمتوسمين اى المتفرسين وقد ورد اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
عز وجل رواه البخاري في تاريخه والترمذي في جامعه عن ابي سعيد الخدري
فيبادر بقتله وتعجيل بتشديد الجيم اى وسيارع به الى الهاوية اما بالجر بدلا
اى ماواه ومصيره كما ان الام ماوى الولد ومفزعه اياه الى قوله تعالى فامه
هاوية وما ادراك ماهيه نار حامية وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام
بتشديد اللام فيمن حفظ شطر بيت اى نصفه او بعضه فاندفع به قول التلمساني
كان احسن فيه لو قال كلمة او شطر كلمة مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كما اذا قصد
حفظه او اراد نشره وقد ذكر بعض من الف في الاجماع بلام مشددة من التاليف
بمعنى التصنيف قال التلمساني وفي بعض النسخ بلا ميم ولا ادري ما وجهه وكذلك
في اصل المولف قلت وجهه انه اتصل الالف باللام فانتقل من التاليف الى
التصحيف والتحريف قال الاوطاكي ولعل بعض من الف هذا هو ابن حزم والله
اعلم هذا وقيل الاولى في نسخة من عقله وفي سلامة من اتواه الناس في
فعله ما لم يضع كتابا او يقل شعرا من قوله وقيل من وضع كتابا فقد
استشرف للمدح والذم لابناء آدم فان احسن فقد استهدف للحسد والغيبة
وان اساء فقد تعرض للشتم والمذم وهذا معنى قولهم من صنف قد استهدف
وقيل من صنف فقد جعل عقله على طبق يعرض على الناس فقله ومنه قول
الشاعر شعر لا تعرضن على الرواة قصيدة عالم بتالع بعد في مستوعر
فاذا عرضت الشعر غير مهذب عدوه مثل وساوس تهذي بها هذا
واجب الا ان يصح كتابة كما اشار اليه بقوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا واما هذا الكتاب المكتوب من عند الله ما وجدوا فيه
اختلافا قليلا وروى عن ابن عباس رضي الله عنه ان كل احد يقبل قوله ويرد
الا النبي صلى الله عليه فانه معصوم على الوجه الاتم اجماع المسلمين على الجزم رواية

ما هجي به النبي صلى عليه من نظم ونثره وكتابه اى وكتابته كما فى نسخة وقرائه
اى ولو من غير روايته وتركه حتى وجد دون نحو ونحوه ولو من كتاب غيره
وحصول ضرره فانه ينفعه من جهة دينه ورحم الله اسلافنا المتقين
المنحرزين اى المتحرسين لدينهم المحتاطين فى امر يقينهم وتصحف المنحرزين
بالمتجرين فى اصل الدجى فقد اسقطوا اى ولذلك تركوا من احاديث المغازى
والسير كثيرا من الخبر والاثر فكان هذا سبيل من هجوه فى شعر او غيره
وتركوا رواية ولو جوز حكاية الاشياء ذكروها يسيرة اى قليلة وغير
مستبشعة بفتح الشين اى غير مكروهة وفى نسخة غير مستشنعة اى مستقبحة
على نحو هذه الوجوه الاولى بضم الهمزة وتخفيف الواو جمع الاولى اى الوجوه
السابقة من الوجوب والندب والتحريم والكراهة ليروا اى الناس ويعتبروا
ويجوز ان يكون بضم الياء والراء اى ليظهروا نقمة الله اى عقوبته من قائلها
واخذه المفترى عليه اى بطشته بذنبه ولو من ناقلها وفى اصل الدجى واخذه
بالضم اى ليروا اخذه سبحانه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام بتشديد
اللام قد تحرى اى اجتهد واحتاط فيما اضطر اى الجئ واحتيج الى الاستشهاد
من الدلائل فى اثبات بعض المسائل توضيحا لوسائل فى معرفة كل طالب سؤل
من اهاجى اشعار العرب على شعراء ارباب الادب فى كتبه متعلق بتحرى
فكنى عن اسم الهجو بوزن اسمه ولو يصرح به تفاديا عن ذكره اى استواء الدنيء
الى الدنيء لا يريقنه وتحفظا من المشاكسة فى ذم احد من المسلمين برواية
او نشره بحكاية فكيف بما يتطرق اى يتوصل به الحاكه الى عرض سيد البشر
اى بنى آدم بل سيد العالم صلى عليه قال التلمسانى اعلم ان هذا التحرى انما يظهر
فى الهاجى المسلم لمثله واما الكافر كما فى زين او الملهجو كافرا فاذ كوسما وايعظم
نكاية فينسخب رواية وحكاية ولو كان الهاجى كافرا او مسلما والمهجو
مسلما فالاولى ان لا يذكره او يغيره كما فعل ابن هشام فى سيرته ما يدل على

حسن

حسن سيرته ومن هذا قول ابى الاسود الدؤلى شعر جزانى عنى عدى بن حاتم
جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ابدله بعض الائمة بقوله شعر جزاء الرجال
الصالحين وقد فعل وذلك لان عدى بن حاتم الطائى من كبار الصحابة رضى الله
عنهم اجمعين فصل الوجه السابع الرابع ان يذكر ما يجوز اى طلاقة على
النبى صلى عليه او يختلف بصيغة المجهول فى جوازه عليه وما يطرأ اى يحدث ويعرض
عليه من الامور البشرية والاحوال الطبيعية به اى فيه ويكون اضافة اليه
او يذكر احد ما امتحن به اى ابتلى عليه وصبر فى ذات الله على شدته اى قوة بلائه
من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته فى افعاله واقواله
وما لقيه من بؤس رفته بضم موحدة فهمز ساكن وبيدل اى شدة فى وقته
وروعه من معاناة عيشته اى مقاساة فى امر معيشته كل ذلك على طريق
الرواية وسبيل الحكاية وذاكرة العلم لتحصيل الدراية ومعرفة ما صحت
منه العصمة للانبياء اى عموما وما يجوز عليهم من بادئ سائر البشر خصوصا
فهذا اى فما ذكرهنا فمن اى نوع خارج عن هذه الفنون الستة المذكورة
فى الفصول السابقة اذ ليس فيه اى فى هذا الفن غض بفتح مهملة وسكون
معجمة فهمز اى عيب ولا نقص ولا ازراء اى استحقار ولا استخفاف اى
استهزاء لا فى ظاهر اللفظ من جهة مبناه ولا فى مقصد اللافظ لكن يجب
ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم اليقين وفرعاء طلبة الدين بضم الفاء
وفتح الراء جمع فرع او فرع وهو الفطن الزكى ممن يفهم مقاصده ويحققون
فوائده افرد وجمع باعتبار لفظ من وعناه ويجتنب بتشديد النون المفتوحة
اى يصان ذلك الكلام من عساه لا يفقه وروى لا يفقه وروى لا يفهمه
او يخشى به وروى فيه ان يخاف عليه فتنته اى وقوعه فى محنته فقد كره
بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص
كيد النساء وبسبب الابتلاء لضعف معرفتهن ونقص عقولهن ولذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في اصل فطرتهن فقد قال عليه مخبرا عن نفسه ما وقع له في سابق الايام باستيجاره قال الدلجي لقرينة واقول لعله لبعض اهله ان صح الاستيجار في فعله كما وقع لموسى عليه لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال كما رواه الشيخان عن جابر والبخاري عن ابي هريرة ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه وقد ورد عنه صلى الله عليه ان موسى قضى اقصى الاجلين وهو العشر هذا وقال الحلبي اعلم ان في الحديث الصحيح كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة وفي سنن ابن ماجة هذا الحديث وفي آخره قال سويد بن سعيد وهو راوي الحديث كل شاة بقيراط انتهى والقيراط جزء من اجزاء الدينار وهو نصف عشره في اكثر البلاد واهل الشام يجعلونه جزءا من اربعة وعشرين جزءا والياء فيه بدل من الراء فان اصله قرّاط هذا لفظ النهاية وفي الفتوح القيراط نصف دانق وهو مسدس درهم وقد رايت في حاشية على سنن ابن ماجة اصلنا وهو اصل صحيح معتمد قال محمد بن ناصر احط اسويد في القيراط بالذهب والفضة اذ لم يرع النبي صلى الله عليه لاحد باجرة قط وانما كان يرعى غنم اهله والصحيح ما فسره به ابرهيم بن اسحق الحربي الامام في الحديث واللغة وغيرهما ان قراريط اسم مكان في نواحي مكة وكان ذلك منه وسنه نحو العشرين فيما استقرئ من كلام ابن اسحق والواقدي وغيرهما انتهى وهذا يرد ما قاله القاضي وكذا ما يوجد عليه البخاري في صحيحه في كتاب الاجارة باب رعي الغنم على قراريط انتهى وفي القاموس القيراط يختلف وزنه بحسب البلاد فبمكة وزن سدس دينار وبالعراق نصف عشره فهذا اي رعي الغنم ولو باجرة لا غضاضة فيه اي لا منقصة جملة واحدة اي من حيث هو لانه من جملة كسب الحلال على وجه الجواز بخلاف من قصد به المغاضة اي التنقص والتحقير بل كانت اي الرعاية بالاجرة وغيرها عادة جميع العرب اي طوائفهم وقبائلهم ومثل هذا يختلف باختلاف العرف في الزمان والمكان بل كان عادة غير العرب ايضا كما يستفاد من قضية

موسى وشعيب عليهما السلام فانهما من بني اسرائيل وهم الاعجام فان قيل لم يرعى الانبياء الغنم من فائدة فيقال نعم في ذلك اي رعي الغنم الانبياء وحكمة بالغة لا يدركها الا الاصفياء وتدريج لله وفي نسخة وتدريج الله تعالى لهم الى الكرامة وتدريب اي تعويد برعايتها لسياستهم من خليقة بما سبق لهم من الكرامة بالنبوة والرسالة والامامة والامارة في الازل ومنقدح العلم بكسر الدال اي سابقه الذي ظهر في القلم الاول وكذلك قد ذكر انه يتم لموت ابيه حين ما قد ات عليه ستة اشهر فكفله جده عبد المطلب ثم عمه ابو طالب اذ كان شقيق ابيه فاحسن التربية فيه قال تعالى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا اي جاهلا بتفصيل الايمان وفروعه ووجدك عائلا اي فقيرا فاغنى وهذا معنى قول المصنف وعيلته اي وذكر انه فقره وحاجته على طريق المنة عليه بايوائه واغنائه والتعريف بكرامته اي بهدايته وهداية غيره بنور رسالته فذكر الذاكر اي المخبر بها اي الحالة من يتمه وعيلته على وجه تعريف حاله المتضمن لكرامته والخبر عن مبتدئه اي ابتداوه وطور قدره والتعجب من منح الله بكسر الميم وفتح النون جمع منحة اي نعمه قبله بقاف فكسورة فموحدة مفتوحة اي في جهة وعظيم منته وفي نسخة بنونين وفي نسخة من الله عنده ليس فيه على ما ذكره غضاضة اي ما يوذن بالمنقصة بل فيه دلالة على نبوته او صحة دعوته لجميع امته اذا ظهره الله تعالى بهذا اي اطلعه وغلبه وعلاه على صناديد العرب اي اكابرهم ومن ناواه بقاف من النوء وهو النهوض فاصله الهمز وابدل اي عاداه من استراقهم سمعه فمنيته اي سنة فسنة وساعة فساعة وفي نسخة بتشديد النون اي زكى اوه على قدره وفي نسخة بتخفيف الميم حتى قهرهم اي غلبهم فنهاهم واوهم وتملك من ملك مقاليدهم جمع مقلاد بمعنى المفتاح اي مما ملكوه من البلاد واستولوا عليه بالانتياد او بمعنى الخزانة اي مما خزنوه وجعلوه ذخيرة للنوائب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واعدوه عدة المصائب فقد ملكه النبي عليه وحواه واستباحة مما لان كثير
من الارم اى محال املاكهم ومواضع ملكهم وفى اصل الملك فخا ما ليد بالياء فهو
جمع مملوك غيرهم اى غير صناديد العرب ونحوهم باظهار الله تعالى له اى الجملة
كلمته فى الدين وتاييده اى تقويته بنصره اى باعانته من عنده وبالمؤمنين
اى وبجعلهم اسبابا لنصره والف بين قلوبهم حتى صاروا اخوانا متحابين
وهذا كله مقتبس من قوله سبحانه هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين
قلوبهم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف
بينهم انه عزيز حكيم ومن قوله عز وعلا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء
فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وامداده بالملائكة المسومين
بكسر الواو وفتحها كما قرئ بهما فى السبعة قوله تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم
من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين اى معلمين بسيما
خاصة اى علامة مختصة وهى لغة بالملائكة وهى عمائم صفر وقيل كانت
عمائم الملائكة يومئذ بيضاء وعمامة جبريل صفراء واما بخيولهم فانهم
كانوا على خيل ابلق مجزورة الاذناب والاعراف معلمة النواصى والاذناب
بالصوف والعهن والمعنى اعلموا اخيلهم واعلموا انفسهم ولو كان اى محمد بن عبد الله
بكسر اللام اوذ اتباع اى صاحب اتباع متقدمين عليه فى الوفاء احسب كثير
من الجهال ان ذلك اى ما ذكر موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل
بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف ويجوز اسكان الثانية وكسر التاء وهو
منصرف والراد به عظيم الروم حين سال ابا سفيان اى ابن حرب وهو يا يليا
عنه اى عن احوال النبى عليه كما رواه البخارى هل فى اباءه من ملك بكسر الميم
على انها جارة الا انها زائدة لا بيانية ولا تبعيضية كما ذكره التلمسانى اى
من سلطان وروى من ملك بالفتح فيهما فمن موصولة لا شرطية كما وهم
التلمسانى فقال ابو سفيان لا نعم قال اى هرقل ولوكان فى اباءه ملك اى احد من

الملوك لقلنا فى حقه هذا رجل يطلب ملك ابيه واذ الظاهر انها ظرفية
والاولى ان تكون تعليلية اى ولان اليتيم وفى نسخة وان اليتيم وهو بضم اوله
واصله الانفراد ومنه الدار اليتيم لما لا نظير له فى مقام التقويم ثم استعمل فى
فقد الاب قبل بلوغ ولده من صفته واحدى علاماته فى الكتب المتقدمة
كالتوراة والانجيل واختار الارم السالفة باللام والفاء اى السابقة الماضية
وكذا اى بنعت اليتيم وقع ذكره فى كتاب ارميا بفتح الهمزة وسكون الراء
وكسر الميم فتحتية فالف مقصورة وروى ممدودة قال التلمسانى وهو ابن حلقيا
وقال الدلجى كانه من ابناء بنى اسرائيل وفى القاموس ارميا بالكسر نبى وهذا
اى نعت اليتيم وصفه ابن ذى يزن بفتح الياء والزاى غير منصرف واسم سيف
وهو ملك اليمن لعبد المطلب على ما تقدم من انه يموت ابوه وامه ويكفله جده
وعمه وبحير بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون التحتية فراء بعدها الف
مقصورة او ممدودة وهو الراهب الذى ابصره بارض الشام وقد عد من الصحابة
عند بعض الاعلام والمقصود انه ايضا كذا ذكره لابى طالب فى ذلك المقام
فروى انه نزل عن صومعته واخذ بيده عليه وذلك حين خرج مع عمه ابو طالب
الى الشام فقال لهم ما هذا الغلام منك فقال ابنى فقال بحير ما هو بابنك
وما ينبغى لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخى قال فما فعل
ابق قال مات وامه حبلى به قال صدقت وتقدمت هذه القضية فى فصل الارهاصات
النبوة وكذلك اى وصف بانه امى كما وصفه الله به بقوله فامنوا بالله ورسوله
النبى الامى الذى الخ وقوله الذين يتبعون الرسول النبى الامى فهى اى الصفة الاربعة
مدحة لم بكسر اللام اى منقبة لم وان كانت منقصة لغيره وفضيلة ثابتة
فيه اى فى حقه بخصوصه وقاعدة مجموعة اى اساس كرامة فى خرق عادة
الدالة على تحقيق رسالة او مجموعة المعظمى بضم العين اى العظيمة فى الغاية
من القران العظيم انها هو مشتملة بطريق المعارف اى العلوم الجزئية والعلوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكتبة من الاخبار السابقة والآثار اللاحقة والاصول الدينية والفروع
الشرعية والاحكام والحدود فى السياسات الحوفية مع قطع النظر عن جمال
بلاغته وكمال فصاحته مع ما فيه اى على صليه من الفضائل وحسن الشمائل
هنالك وفضل بصيغة المفعول مشددا او مخففا اى وميز عن غيره من
ذلك اى من اجل كما لاته وجمال صفاته كما قدمناه من قسم الاول وفى
نسخة فى قسم الاول اى من الباب الرابع ووجود مثل ذلك الكتاب الجامع
للابواب كما قال فى مدحه بعض اولى الالباب شعر جميع العلم فى القرآن لكن
تقاصر عنه افهام الرجال والمعنى ان ظهوره من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم
يدارس المدارس ولا لقن فى المدارس مقتضى العجب فى عالم الفكر ومنتهى العبر
ومهجنة البر والبس اى فيه كما فى نسخة ذلك الوصف بالاتى نقيضه اذ المطلوب
بالذات من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هى اى القراءة ونحوها آلة لها
للمعرفة وواسطة موصلة اليها غير مرادة فى نفسها فاذا حصلت التزم
والمطلوب كان الانسب ان يقال المطلب ليكون تجميعا مع قوله استغنى
عن الواسطة كالسحوة والتيب والامية فى غيره نقيصة لانها سبب الجهالة
وعنوان الغباوة اى مقدمة الضلالة والعنوان بضم اوله ويكسر ما يكتب على
ظاهر الكتب ليعلم محل ما فى باطنه وبهذا يعرف ان كشف الحوارف وظهور
المعارف فى بعض الامميين من هذه الامة يكون من جملة الكرامة كما اشار
اليه قوله سبحانه وعلمناه من لدنا علما فان العلم الالهى فى العرف اللغوى ما
يحصل للادمى من غير كسب ظاهر فى الاولى شبحان من باين اوره اى غاير
اوار البشر من اوره وجعل سترة فيما فيه محطة سواه اى محل حفض قدر غيره
وجعل حياته فيما فيه هلاك من عداه اى من سواه من ارباب الارواح والاشباح
الابتاح هذا اشرق قلبه اى صدره مرة بعد مرة فى حقه واخراج حشوة
بضم الحاء المهملة وتكرر وسكون الشين المعجمة واصله ما فى جوف الشئ

ماهو محشوة كالامعاء والكرش وسائر الاشياء والمراد بها هنا علقة سوداء
كما رواه البخارى كانت حظ الشيطان وتعلقا له بها فى مقام وسوسته الانثى
فانتقه واخراجها كان تمام حياته ونظام صفاته وغاية قوة نفسه وزيادة
قوة انسه ونبأت روعه بضم الراء اى قلبه حال خوفه وروعه وبه روعه قال
شعر اقتلونى يا ثقاتى ان فى موتى حياتى ولبعض ارباب الحال موتوا
قبل ان تموتوا وهو على اما فى نسخة اى سنقه واخراجها فيمن سواه منتهى
هلاكه اى غاية اسباب اهلاكه وختم موته وفناته والمعنى انه نهاية علة موته
وافنائه وهلم جرا اى وهكذا الامر مستمر الى سائر ما روى من اخباره وسيره
الموزنة باثاره واسراره وماثره اى مفاخره ومكارمه التى توثر عنه وتقله
اى تطلب قلته وروى بتلقه اى تطلب بلاغته وزاده الى معاده من الدنيا هذا
فيها لا اضطرارا عنها ومن الملبس المناعم والمطعم المذيذ والمركب المرين و
تواضعه مع الخلق مع كمال ترفعه عند الحق عملا بقوله من تواضع لله رفعه الله
رواه ابو نعيم فى الحلية عن ابى هريرة وهنته وبفتح الهاء وتكسر على ما ذكره ه
الكسائى وابو زيد فلا يلتفت الى نفى الاصمعى والزمخشرى فان من حفظ حجة
على من لم يحفظ اى خدمته نفسه فى امورة المحتاج اليها وخدمة بيته
تهونا على اهله وخدمه زهدا فى الملك والملك والجاه المعد للهلاك وقد سئل
الزهرى عن الزهد فقال هو ان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره وعزبته
عن الدنيا اى اعراضا عنها بسرعة فنائها وقلة بقائها وكثرة عنائها وجنة
شوكانها وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لما سقى
كافرا منها شربة ماء رواه الترمذى عن سهل بن سعد وتسوية بين حقيرها
وخطيرها اى عظيمها من قليلها وكثيرها لسرعة فناء امورها وبقاء شرورها
وتقلب احوالها وتغير ارباب اموالها ونعم المقول شعر فلا تدوم على حال
تكون به كما تلونه فى انائها الفول كما هذا الذى ذكرناه من فضائله اى بعض

شمائله ومآثره اى مكارمه التى تؤثر وتروى من مفاخره وسيرته اى طرقه
وتحفه كما ذكرناه فيما يليق من محله ومجمل الكلام ما ورد عنه عليه بعثت
لأتمم مكارم الاخلاق فمن اورد منها شيأ موريه اى ذكره فى محله اللائق
وقصد بها مقصدة من تعظيم قدره وتجليل امره كان حسنا اى مستحسنا
عند الله وخلقه ومن اورد ذلك على غير وجهه تبسما هل فى حقه وعلمه
اى من ايراده ذلك سوء قصده من تنقص به لحق بالفصول السته التى
قدمناها فيقتل او يعزر او يجبر كما قدرناها وكذلك ما ورد من اخباره
من افعاله واقواله واثاره واخباره سائر الانبياء عليهم السلام فى احاديث
وفى نسخة فى الاحاديث مما فى ظاهره اشكال الحديث ليس بكذب ابرهيم
الا ثلاث كذبات يقتضى امورا لا تليق بهم بحال من احوالهم ويحتاج الى
تاويل يصرفها الى يحسن مقالهم وترد احتمال من نقصان فى جمال كما لهم
يجب او فلا ينبغى ان يتحدث منها بل يجب ان يسكت عنها وان يأتى بشئ منها
الا بالصحيح الثابت فيها ولا يروى منها الا المعلوم فى الرواية الثابت فى
الدراية ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة
للتشبيه المحتاجة الى التاويل المقتضى للتنزيه والمكلفة المعنى المبنية على
فى الحديث البخارى وغيره ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء
الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول هل من راع فاستجيب له هل من
سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له فان نزوله سبحانه كناية عن تنزلات
رحمته وموجبات اجابة دعوته واسباب مغفرته ويقال انه سبحانه لنزول ليليق
ببيانه مع اعتقاد التنزيه له عن انتقال وتغيير ووجود مكان وزمان فى
ذاته وكذا فى الايات المتشابهات وسائر الاحاديث المشكلات فللسلف والخلف
مذهبان فالمتقدمون على التسليم والتوكيل ومنهم ابو حنيفة ومالك واحمد بن
حنبل والمتاخرون على التاويل والكل قائلون بالتنزيه وانفوه عن

التنبيه

التنبيه وبالغ الامام مالك حتى منع السؤال عن ذلك كما صرح به فى قوله المجيب
عن سؤاله الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال
عنه بدعة وقال اى مالك ما اريد عوا الناس اى اتى شئ يلجئ العامة ويسوقهم
الى التحدث بمثل هذا الحديث خلق الله آدم على صورته والحديث ان كان
احدكم يصلى فلا يبصقن قبل وجهه فان الله بينه وبين القبلة فقيل له
ان ابن عجلان بفتح اوله يحدث بها فقال لم يكن اى ابن عجلان من الفقهاء
مع انه كان شيخ مالك ومن اعلام التابعين بالمدينة وروى عن ابيه وانس بن
مالك وغيرهما وعنه شعبة ويحيى بن سعيد القطان ونحوهما ووثقه احمد وابن
معين وقال غيرهما سئ الحفظ روى انه حملت به امه ثلاثة اعوام فسئل بطنها
لما مات فاخرج وقد نبت اسنانه وفى الذهبى قال عبد الرحمن بن القاسم
قيل لمالك ان ناسا من اهل العلم يحدثون قال من هم فقيل له ابن عجلان فقال
لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الاشياء ولم يكن عالما قال الذهبى قلت قال
مالك هذا لما بلغه ان ابن عجلان حدث بحديث خلق الله آدم على صورته
وابن عجلان فيه متاعبون وخرج فى الصحيح انتهى فمعناه لم يكن يفقه ما
ينشأ عن هذا من الغرائب الصعاب والخوض فى الباطل لاهل العناد ان لم يكن
من الفقهاء الذين يبتنى ولو ان الاخبار بل ممن يبقى على ظاهره وما ورد من الاثار
والحاصل انه كره التحديث ومالك بامثال ذلك فى مجالس العامة لان التحديث
المطلق المترتب عليه كتم العلم بالخاصة كما بسطنا هذه القضية فى الخطب قال
القاضى المولف وليت الناس وافقوه اى مالكا على ترك التحديث بها وساعدوه
على طيها اى عاونوه على طى ذكرها فى مجالس العامة فاكثرها ليس بذى عمل
يحتاج اليه جمهور الخلق وحمل الدرجى على كراهة مطلق التحديث بها رواية و
كتابة فقال هذه دعوى بلا بينة ومن ثم لم يوافقه احد على كراهة التحدث بها انتهى
يقال عليه لا صحابه عنها ولا اخبر به عن ربه ليترك سدى مع انه يلزم من كراهة

التحدث بها كراهة تعليم الناس متشابه القرآن والتلاوة مع امره عليه بقوله
بلغوا عني ولو آية وانما ورد في الكتاب والسنة بعض المتشابهات ابتلاء
للراسخين في العلم على قدم التسليم قلت اختار مالك سد باب الذريعة
لما مالت اليه العامة في ذلك كما وقع لسيدنا عمر رضي الله عنه مع ابي هريرة حيث
امره النبي صلى الله عليه وسلم بان يروي عنه عليه ان من شهد ان لا اله الا الله حرمه الله
على النار ومنعه عمر لئلا يتكل الناس ويتركوا عمل الابرار بسماع هذا الاصل
وواقفه سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقال ربما يعملوا هذا ولم يرد عن احد من الائمة جواز
رواية مثل هذه الاحاديث في مجالس الجهلاء والسفهاء فلم يخالف مالك
في هذه المسئلة احد من العلماء بل نبت عنهم منع العامة عن علم الكلام ورد
الصوفية الكرام خوفا عليهم من تزلزل عقائدهم وعدم الانتفاع بفوائدهم
وقد حكى بصيغة المجهول اي روى مثل ذلك عن جماعة من السلف بل عنهم اي
عن السلف على الجملة اي من حيث مجموعهم لا جميعهم انهم كانوا يكرهون الكلام
اي مع العوام فيما ليس تحته عمل من الاحكام مما يوجد فيه حكم شرعي ينتفع به
الانام والنبي صلى الله عليه اوردها اي احاديثه على فنون عرب في كمال ادب يفهمون
كلام العرب على وجهه بدون صرفه عن ظاهره عبارة الا لموجب يدعو اليه من
حمله على اشارة وتصرفاتهم في حقيقته باستعمال اللفظ فيما وضع له بحسب اصله
ومجازه باستعماله في غيره ما وضع له بقرينة عقلية او حالية واستعارة بالتعريف
حرف كما في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل اي عليه او فعل كما في ولما
سكت عن موسى الغضب اي سكن وذهب وبليغة اي وبلاغة مما يطابق
مقتضى الحال مع فصاحته وايجازه الجامع لقلة مبانيه وكثرة معانيه فلم يكن
في حقهم مشكلة اي لم توجد الاحاديث بالنسبة اليهم كلمة مشكلة وجملة معضلة
اولم تكن هذه الاسالب المتقدم في حقهم مشكلة موهمة لمعرفتهم باساليب
كلامهم وقوة ادراكهم وسرعة افهامهم وفرق مرامهم وهذا كله ببركة في نبيه

بخ الامة وكاشف الغمة ثم جاء من غلبت عليه العجمة بضم اوله اي الكنة العجمية
ودخلته الامية اي النسبة الجهولية والحالة الطفولية فلا يكاد يفهم من مقاصد
العرب في مراصد الادب الا نصفها اي ظاهرها تلويحا وصريحها او في نسخة
تصريحا ولا يتحقق باسراراتها وفي نسخة اشاراتها الى غرض الايجاز اي الا قليلا
والاختصار ميلا الى الاطناب في عباراتها ووحيها اي خفي كلامها وتبليغها
وفي نسخة صحيحة وبليغها وهو الابلغ اي الاقوال المتضمنة لبلاغتها وتيسيرها
اي اشاراتها الى تحسين عباراتها بحسب فصاحتها فتفرقوا اي من غلبت عليه
العجمة حقيقة او طبيعة في تاويلها اي الاحاديث الموهمة التشبيه بالمشكل او حملها
على ظاهرها من غير تنزيه في باطنها شذر مذر بفتح اوله واكسره فمجمعها سماع
جعلا اسما واحدا للتاكيد فبنيا على الفتح كخمسة عشر ومحلها نصب على الحال
اي تفرقوا في كل وجه بحيث لا يرجى اجتماعهم بوجه وهذا في الافتعال مثل
قولهم تفرقوا ايدي سبا وتمزقوا كل ممزق فمنهم من آمن به حق ايمانه من التنزيه
ومنهم من كفر بحمله على التشبيه وهذا كله في الاحاديث الصحيحة والروايات
الصريحة كحديث ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب رجل
واحد يصرفه كيف يشاء رواه احمد ومسلم عن عمرو فاما ما لا يصح من هذه
الاحاديث التي اشتهرت على السنة العوام او ذكرت في كتب بعض العلماء الاعلام
فواجب ان لا يذكر منها شيء لا سيما الوارد منها في حق الله تعالى ولا في حق
انبيائه عليهم السلام ولا يتحدث بها اي بالفاظها ومبانيها ولا يتكلف
الكلام على معانيها والصواب طرحها اي حذفها وعدم ذكرها وترك التشغل
وروى الاشتغال بها الا ان تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المقاد بفتح
الميم والقاف اي ضعيفة الرجال واهية الاسناد في المقال وقد انكر الاشياخ
جمع الشيوخ من العلماء على ابي بكر بن فورك بضم الفاء وفتح الراء غير
منصرف للعجمة والعلمية وقد يصرف لعدم ثبوت العجمة تكلفه في مشكله

سماه اسم كتابه الكلام بالنوب على انه مفعول تكلفه وفي اصل اللجي في
وكل الكلام على احاديث ضعيفة اسنادا او متنا موضوعة لا اصل لها
لا موقوفة ولا مرفوعة وكان الاولى ان يقال ضعيفة وموضوعة او موضوعة
للفرق بينهما عند ارباب الاصول فان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل
الاعمال اتفاقا او منقولة عن اهل الكتاب من اليهود والنصارى وغيرهم
الذين يلبسون الحق بالباطل كما اخبر الله به عنهم كان وفي نسخة وكما يكفيه
اي ابين فوائد مرجها اي بنبذها واراء ظهره بعدم التفات الى ذكرها وغنيه
عن الكلام عليها من جهة معاينتها التنبيه على ضعفها ووضعها ليجتنب
عن التعلق بها ان المقصود بالكلام على شكل وافيها ازالة التلبس اي الخلط الذي
واجتنابها مبتدا اي اقتضاء ها من اصلها وطرحها وتركها في فضلها اكشف
اي ابين للبس واشفى للنفس وفيه بحث اذ الحكم على الحديث بانه ضعيف او
موضوع ليس بقطوع لاختلاف المحدثين في رجال الاسناد بحيث لم يبق
الاعتماد اذ قد حديث صحيح لم يقل بضعفه وعلته وقد حديث ضعيف بل
موضوع لم يقل بصحته او ثبوته فكانه رحمه الله اتى بالتاويل في معناه على
تقدير صحة مبناه ليزول الاشكال على جميع احتمال من الاحوال والله اعلم
بمقاصد الرجال **فصل** ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
ومما لا يجوز اي الملائقة عليه والذكر من حالاته اي صفاته ومقالاته وافعاله
في الفصل ابتداء هذا الفصل على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم اي المتكلم
في كلامه عند ذكره عليه وذكر تلك الاحوال الواجب بالنصب على المفعولية
من الضمير المستتر في يلتزم وتقدير الكلام ومما يجب على المتكلم في كذا وكذا
انه يلتزم في كلامه الواجب ومن في قوله من توقيره وتعظيمه للبيان او في بعض
النسخ الواجبة بالتاء ايقاعا لها صفة الاحوال وخطاوه ظاهرا
الا ان يتكلف ويقول بالتاء بتة في الفصول التتمة ويراقب اي وان يراعي

حال لسانه لعظيم شانه ولا يهمله اي لا يتركه ولا يرسله من غير بيانه ونظيره
عليه اي على المتكلم علامات الادب عند ذكره خوفا من الرب ونظيره
ما قاله القراء ان الواجب على القارئ اذا قرا اية فيها نقل الكفر كقوله لقد سمع الله
قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ان يخفض صوته عند المقول وان
يخضع في مقام الخوف والنزول ويتذكر قوله تعالى لعيسى عليه في مجمع العالم
انت قلت للناس اتخذوني واتي الهين من دون الله فان مقتضى العقل البا
والدين الظاهر انه سبحانه لو لا ان ذكره في كتابه وقرره في خطابه لكنا واحيا
ان يتحدث احد عنهم هذا الكلام تعظيما لجلال العلام وتامل قول ابن بنان
لو لا ان الله انزل في الفاتحة اياك نعبد واياك نستعين واوجب علينا قراءتها
لما تلفظت بهذه الجملة لعدم اتصافي بهذه الخصلة فاذا ذكر المتكلم او قرا
اي كابده عليه من الشدائد من جهة الخلق ظهر عليه الاشفاق اي الشفقة
والرحمة والارتماض بالضاد المعجمة اي شدة الاحتراق واصله القلق و
الشدة وهو من المرض شدة الحر او شدة الغيظ ومعناه انه يتوقد له و
تغيظ به ويود لو كان ويود لو كان في ذلك الوقت لا وقع بقايل ذلك فاقدر
من انار الحقت وهذا معنى قوله والغيظ على عدوه والغيظ بالظا المعجمة
الغضب او شدته اوله وسورته واغرب التلمساني بقوله والغيظ بالظا
والضاد وهي لغة ومودة الفداء وهو بكسر الفاء ممدودا ومقصورا ويفتحها
مقصورا اي ويجب ان يودي بروحه وابيه وامه للنبي صلى الله عليه فيما اضنا لوقد
عليه اي على الفداء والنصرة لو امكنته يده ونظيره في قراءة القران اذا قرا
اية الرحمة ينبسط ويطلبها واذا قرا اية العقوبة ينقبض ويستعيذ منها
واذا اخذ في ابواب العصمة وفي نسخة العظمة والظاهر انها تصحيف وتحريف
والمعنى اذا شرع المتكلم في ابواب حفظ الله اياه في احواله وتكلم في مجاري
اعماله واقواله عليه تحري بالحاء المهملة والراء المشددة اي اجتهد في تادية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويطلب ويقصد احسن اللفظ وادب العبارة بهمزه ممدوده اى اولاها ما امكنه
اى قدر ما قدر عليه واجتنب بسبع ذلك اى كرهه وهجره اى ترك من العبارة
ما يقبح ظاهره كلفظة الجهل والكذب والمعصية والمعنى لا ينبغى شيا
منها وامثالها اليه والى غيره من الانبياء عليهم السلام ولا يستند الى الباورد
فى حقهم من قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اى جاهلا بتفاصيل الايمان
كما ينبئ عنه قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ومن قوله عليه
لم يكذب ابرهيم الا ثلاث كذبات ومفهومه انه كذب ومن قوله تعالى وعصى
آدم ربه فغوى فان الله ولرسوله ان يعيرا بما شاء فى حق من شاء فاذا
تكلم اى المتكلم فى الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف فى القول والاخبار بكسر الهمزة
ولا يقول ايجوز عليه الكذب فى قول او خبر بخلاف ما وقع سهوا فى لسانه
او غلطا فى بيانه ونحوه من العبارات كالمذياب فى لسانه فانه لا لوم عليه
ولا اعتراض لديه لحديث رفع عن امتى الخطا والنسيان ويجتنب لفظة الكذب
اى اطلاقها عليه جملة واحدة اى بالكلية واذا تكلم على العلم اى علم عليه قال
هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم كما يشير اليه قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم
وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشيا حتى يوحى اليه لقوله تعالى
ولا يحيطون به علما اى بذاته وقوله قل الروح من امر ربى وقوله قل لا يعلم من
فى السموت والارض الغيب الا الله وفى الحديث مفاتيح الغيب لا يعلمهن الا الله
الا الله عنده علم الساعة الاية وفى حديث جبريل ما المسئول عنها باعلم من
السائل وقد قال تعالى ان الساعة آتية اكاد اخفيها اى عن نفسى لو كان
امكن فضلا عن غيرى والحاصل ان الانبيا لم يعلموا المغيبات من الاشيا
الا بما علمهم الله تعالى احيانا وقد صرح علمائنا الحنفية بتكفير من اعتقد
ان النبى يعلم الغيب لمعارضة قوله تعالى قل لا يعلم من فى السموت والارض
الغيب الا الله كذا فى المسايرة للامام ابن الهمام ولا يقول بجهل النبى

لقبح

يقبح اللفظ وبتاعته بل يقول لا يدرى مثلا وقت مجى الساعة فان حسن العبارة
معتبره عند ارباب الاشارة كما حكى انه كان معبرا ان لبعض الامرا وجعل
وظيفه احدهما الفا والاخر نصفه ومجز ندماوه وجلساوه عن وجه الفرق
بينهما لاتحادهما فى مراتب العلم والصلاح والادب فسالوه عن ذلك وعن
تميزهما باعتبار ذلك فقال رايت فى النوم ان اسنانى سقطت فصاحب الالف
عبر بانك تعيش بعد اقوامك كلهم وعبر الاخر بانهم يموتون قبلك جميعهم
فانظروا الفرق بين العبارتين مع ان موادهما واحد فى الاشارتين واذا
تكلم المتكلم فى الافعال الصادرة عنه عليه قال هل يجوز منه المخالفة فى بعض
الاوامر والنواهى ولا يعبر عنها بالمآثر والمعاصى ومواقعة الصغاير بل بترك
الاولى ان يعبر عنها بالزلات والمكروهات بل وخلاف الاولى فهو اى ما ذكر من التعبير
اولى وادب بمد الهمزة اى اكثر تاديا من قوله هل يجوز ان يعصى او يذنب او يفعل
كذا وكذا من المعاصى المشتمل على الصغاير والكباير فهذا الذى قدمناه من حق
تقريره وفى نسخة رعايته اى طاعته واكرامه عليه وما يجب له من تقدير
اى تبجيل واعظام وقد رايت بعض العلما لم يحفظ من هذا الذى ذكرناه وروى
فى هذا فقبح منه ما صدر عنه ولما استصوب عبارة فيه واذا اكتفيت بذكره
اشارة ووجدت وروى ورايت بعض الجايرين بالجيم من الجور اى المايلين
عن الاقتصاد فى القول وفى رواية بالحاء المهملة من الحيره وهو التردد اى من
المتحيرين فى سبيل الرشاد غير متمكنين على طريق التدارك قوله بتبديد الواو
اى بتشديدها الى الحفا فى قوله الخاصة لاجل ترك تحفظه فى العبارة فالمراد بقبله الجهل
نعم لاجل ترك تحفظه انه قال فالمراد بقبله وشنع ذلك البعض عليه اى على من لم
يتحفظ بما ياباه كلامه ويكفر قائله واذا كان مثل هذا الاستعمال بالتحفظ
فى الاقوال بين الناس مستعملا فى اديانهم وحسن معاشرتهم وحفظ ايمانهم
فى حقه عليه اوجب اى الزم والتزامه اكد بمد الهمزة اى اوثق واتم مجورة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العبارة تقبح السخف الواحد وتحسنه كما قدمناه في حكاية المعايبين و
تحريرها وتهذيبها يعظم الامر او يهونه ولهذا قال صلعم ان من البيان لسحرا
رواه مالك واحمد والبخاري وابو داود والترمذي عن ابن عمر ثم البيان فصاحة
اللسان وفي نسخة صرف الشيء عن وجهه والحديث يحتمل المدح والذم اما على
الاول فمعناه انه يستميل النفوس ويأخذ بها لحسنه عندها من بلاغة وفصاحة
وحسن تأليف في عبارته واشارته وتزيين مبانيه وتحسين معانيه بحيث يستغني
الناظر فيه ويستنزل به الصعب كما يفعل السحر من الامر العجب ولذلك قالوا
في السحر الحلال ويؤيده ان في نفس الحديث زيادة وان من الشعر لحكمة واما
على الثاني فمعناه في المتشدق الذي يمدح من لا يمدح في الفعل ويطنب فيما
لا يحل من القول ويحسن القبيح من ذلك ويقبح الحسن هنالك وان فعله ذلك
حرام كالسحر ويكتب صاحبه من الاثم في قوله ما يكتب الساحر بعمله وقد اورد
مالك رحمه الله الحديث في الموطأ في باب ما يكره من الكلام ولعله اختار
القول الثاني في هذا المقام والله اعلم بالمرام فاما اورده المتكلم على جهة النفي
عنه والتنزيه له عليه منه فلا حرج في تبريح القبائح اي ارسالها واطلاقها
وتقبيحها فيه اي في حقه عليه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة اي فعلا ومطلقا
او جميع انواعه ولا اتيانه الكبائر بوجه اي لا عمدا ولا سهوا ولا الجور اي الميل
والظلم في الحكم بين الناس على حال من الغضب والرضى ولكن مع هذا يجب
ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيزه اي تبجيله عند ذكره مجردا عن اثبات وصف
او نفيه فكيف عند ذكر مثل هذا الكلام المشتمل على نفيه على جهة النفي او
وقد كان السلف من ائمة الدين كرزين العابدين وجعفر الصادق ومحمد بن المنكدر
يظهر عليهم حال الاستشعار من تغير لونه وبكاء ورعدة عند مجرد ذكره كما
قدمناه في القسم الثاني وكما يعضهم يلتزم مثل ذلك من ظهور التوقير
عند تلاوة اي من القرآن حكى الله فيها فعال عداه بكسر اوله اي اعدائه من اليهود

والنصارى ومن كفر بآياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض به صوته في تلاوته
اعظاما لامره واجلالا لاسمه اي لقدره وامره واشفاقا على نفسه حذرا من التشبه بمن
كفر به فعن ابرهيم النخعي انه كان اذا قرأ قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة
يخفض بها صوته اي بقولهم وامثال ذلك من كفرياتهم الباب الثاني
في حكم سابه اي سنا عمة وسناشه اي مبغضه اذا ظهر عليه اثره ومستقصد اي
طالب نقصه وموذيه اي بقوله او فعله وعقوبة اي وفي عقوبة من ذكر
وذكر استتابته من طلب توبته او يقبل رجعته وفي نسخة والصلوة عليه
وورائته في تركه بعد موته قد قدمنا ما هو سب وازى في حقه عليه وذكرنا
اجماع العلما على قتل فاعل ذلك وقائله اي انه لم يرجع الى الاسلام وتخيير الامام
وفي نسخة او ولاوجه له وفي نسخة وتخيير الامام اي وذكرنا كونه مخيرا في قتله
او صلبه على ما ذكرناه اي تفصيل صور المسئلة وقررنا الحجج عليه باظهر ادلته
وبعد اي وبعد ذلك فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه قول السلف
اي بعضهم وجمهور العلما اي المالكية لما ستاتي ان الجمهور على خلاف قول
مالك المشهور قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه اي من عند نفسه او من
قوله او فعله ولذا اي لكونه يقتل حدا لا كفرا لا تقبل عندهم توبة اي منه
كما في نسخة ولا تنفعه اي في رفع قتله استقالته ولا فسخه بفتح الفاء وتكسر
فمثناة ساكنة فمعجمة اي رجوعه عنه كما قدمناه وقبل اي وقبل ذلك وحكم اي
في حتم القتل حكم الزنديق الذي عندهم توبته لا تقبل وهو الذي لا يتدين
بدين ومستر الكفر ومظهر الايمان وفي هذا القول المشهور من مذهب مالك
وقال غيره تقبل توبته ولا يقتل وسواء كانت توبته على هذا القول المشهور
بعد القدرة عليه اي على اخذه والشهادة على قول المؤرخ الى قتله او جاء
تائبا من قبل نفسه اي من عنده بدوه استتابة لانه اي قتله حد وجب
عندهم لا تسقطه التوبة كسائر الحدود من الزنا وقتل النفس ونحوهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اتفاقا قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب اي له او لغيره
من الانبياء عليهم السلام وتاب منه واظهر التوبة اي اثرها قتل منه
وقتل بالسب لانه هو اي القتل حده وقال ابو محمد بن ابي زيد قتله اي يقتل
لانه حده وفي نسخة في قتله اي واقعة في قتله واما بينه وبين الله
فتوبته تنفعه اجماعا وقال ابن سحنون بفتح اوله وضم وبصرفه ومنع من
سمع النبي صلى الله عليه وكذا غيره من الانبياء عليهم السلام من الموحدين اي المسلمين
لم تزل من الاز اله اي لم ترفع توبته عنه القتل وهو معنى قول القابسي وابن
ابي زيد وكذلك اختلف اي اختلف المالكية في الزنديق اذا جاء تائبا
قبل نفسه من غير استتابة والجاء اليها فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار
في ذلك اي في مجيئه تائبا قولين قال اي ابن القصار من شيوخنا من قال
اقتله اي احكم بقتله باقراره بانه كان زنديقا او سواء جاء تائبا لانه
كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفف اي ظنا ومنه قوله تعالى الآ
ان يخافا ان لا يقيما انه حسني الظهور اي الاطلاع عليه بان يتخذوا الزندقة
ذريعة فبادر لذلك بالتوبة وهذا له وجه في الجملة اذ كان لبعض الناس اطلاع
على حاله ومنهم من قال اقتل توبته لانه استدل على صحتها اي صحة توبته
بمجيئه تائبا من قبل نفسه فكاننا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة
اي اخذته وقيدته قال القاضي ابو الفضل وهذا القول الاخير قول اصبغ
اي ابن الفرج فقيه مصري من شيوخ البخاري وسلمه ساب النبي صلى الله عليه وسلم اقوى
اي اشد من مسئلة الزنديق فانها من حق الله وهو مبني على المسامحة فيقبل
الخلاف في الجملة بخلاف السب فانه لا يتصور فيه الخلاف في مذهب
مالك على الاصل المتقدم على ذلك لانه اي سبه حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم
بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الآدميين وفيه ان حق الله
هنا ايضا متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم وجميع امته والزنديق وهو المتوعد بالقتل

ببقاء الدهر او المستر للكفر وهذا المعروف عند الفقهاء اذا تاب بعد القدرة
عليه فعند مالك والليث اي ابن سعد واسحق اي ابن راهوية واحمد اي ابن
حنبل لا تقبل توبته اي ظاهرا فلا تسقط عنه القتل وعند الشافعي
تقبل توبته ولا يقتل واختلف القول فيه عن ابي حنيفة وهو الامام المهما
وابو يوسف احد اتباعه من الاعلام فهو يعقوب بن ابرهيم بن حبيب بن
حنيس بن سعد ابن حبتة بجاء مهملة مفتوحة فموحدة ساكنة ومثناة
فوقية مفتوحة وهي امه وهو سعد بن بجير بفتح الموحدة وكسر الجاء المهملة
وقال ابن سعد بجير بضم الموحدة وفتح الجيم وذكر القولين الامير في
اكماله وقال الذهبي سعد بن بجير الجابي حليف الانصار روى عنه قتادة يوم
الخندق وان النبي صلى عليه مسح راسه وقال اسعد الله جدك ومن ولده
القاضي ابو يوسف صاحب ابي حنيفة وقد روى عن عطاء ابن السائب
وهشام بن عروة وغيرهما وكان ابو يوسف من اهل الكوفة فقيها عالما
روى عنه محمد بن الحسن الربيعي وبشر بن الوليد الكندي وعلي ابن الجعد واحمد بن
حنبل وابن معين وغيرهم وقد روى الشافعي عن محمد بن عن ابي يوسف
وكان قد سكن ببغداد تولى القضاء بها لثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه
الهادي ثم هارون الرشيد وكان الرشيد يكرمه ويجله قال ابن خلكان هو اول
من دعي بقاضي القضاة ويقال انه اول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة
التي هو عليها الآن وكان يلبس الناس قبل ذلك سيا واحد الا يتميز
احد عن احد بلباس قال ولم يختلف يحيى بن معين واحمد ابن حنبل وعلي
ابن المديني في فقهه في النقل وكان كثير الحديث انتهى ولد سنة ثلاث عشر
ومائة ببغداد وابنه يوسف الذي يكنى به ولي القضاء في حياة ابيه ومات
سنة اثنتين وتسعين ومائة وبلغ من العمر تسعا وستين سنة واما
قول التلمساني قالوا ابو يوسف ابو حنيفة اي سيد مسده ويغني عنه فليس في محله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لزم ابا يوسف حسنة من حسنات ابي حنيفة وفضله وانما هو تشبيه بليغ كما يقال زيد اسد اي كاسد فالمعنى ان ابا يوسف كابي حنيفة ومن المعلوم ان المشبه به اقوى من المشبه ولا يلزم من التشبيه المساواة من جميع الشبه ثم المعتمد في المذهب انه تقبل توبته ولا يقتل واما قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم الآية فالمراد بهم كفروا بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بجحد عليه والقرآن او كفروا بجحد قبل بعثته بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بجحد عليه والقرآن او كفروا بجحد قبل بعثته ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه او لقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص به ريب المنون لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون او لا يتوبون الا اذا اشفوا على الهلاك فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها وذلك لما سبق في قوله تعالى كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق الى ان قال الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم وعن ابن عباس ان قوما اسلموا ثم ارتدوا ثم اسلموا ثم ارتدوا فارسلوا الى قومهم يسألون فنزلت رواه البزار وقال ابن كثير اسناده جيد وحكى ابن المنذر وهو الامام الحافظ المشهور عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يستتاب اي الزنديق قال محمد بن سحنون وليس بزنديق بفتح اوله وضم ثالثه اي لم يرتفع القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه لانه لم ينتقل من دين هو حق الى غيره وهو دين باطل وهذا غريب من قائله اذ لا شبهة انه انتقل بسبه عليه من دين الاسلام وما عداه باطل باجماع الا علام وانما فعل سيادة عندنا القتل ولا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من دين هو الحق الى ظاهرا وباطن وفساد هذا التعليل ايضا ظاهر وقال القاضي ابو محمد اي عبد الوهاب ابن نصر اي البغدادي المالكي محتجا لسقوط استتابته توبته اي توبته من سبه عليه والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته اي استتابة من سبه تعالى ان النبي صلى

بشر

بشر جنس تلحقه المعرة بتشديد الراء اي الكراهة والمنقصة الامن اكرمه الله بنبوة هذا استثناء غريب لا يظهر وجه اتصاله ولا انفصاله اللهم الا ان يراد بالمعرة المنقصة ويلاحظ قوله والباري تعالى منزه عن جميع المعائب قطعا مما لا خلاف فيه اجماعا وليس اي الله سبحانه من جنس تلحقه المعرة في هذه العبارة منزلة انه ساحة عونة عن ان يكون من جنس تلحقه معرة او لا يلحقه فلا يصح اطلاق النوعية والجنسية عليه كما لا يصح سؤال الماهية والكيفية بالنسبة اليه وفيه ان مقتضى قياس العقل ان من سب الله سبحانه يكون اشد كفرا ممن سب النبي صلى لوضوح قبحه عند جميع الانام وليس به عليه كالارتداد اي الجرم المقبول فيه التوبة ولو كانت ردة بسب الله سبحانه وعز شانه وفيه بحث سيأتي بيانه لان الارتداد معنى يتفرد به المرتد وهو كفره فقط لا حق فيه لغيره من الآدميين فقبلت توبته وفيه ان من سب الله تعالى يتعلق به حق خلقه من النبي وغيره ومن غضب لسب نفسه ولم يغضب لسب ربه فهو ليس بادمي مما يدل على ذلك انه كان عليه لا يسامح عن المرتد فكيف بمن يسب الله سبحانه وكان يسامح من سبه وبطعن فيه من المنافقين وغيرهم فيتعين ان سب الله تعالى اقبح من سب غيره والحاصل ان سبه سبحانه وسب انبيائه كفر يستتاب وتقبل توبته عند الجمهور واما سب سائر الآدميين فليس بكفر فيعذر بشروطه المعتبرة ومن سب النبي صلى تعلق به وفي نسخة فيه حق لادمي وهو نفسه عليه او امته الكرام ولاشتمال انه يتعلق به حق تعالى ايضا بالاكلام فكان كالمرتد بل هو مرتد والمراد بالتوبة والاستتابة لا معنى لانه كالمرتد يقتل اي مسلما حين ارتداده او يقذف اي محصنة فان توبته وان قبلت من حيث ارتداده لا تسقط عنه حق القتل وفي نسخة حد القتل والقذف وحاصله انه تقبل توبته عن ارتداده بالنسبة الى تعلق حق الله به ولا تقبل توبته بالنسبة الى تعلق حق غيره به واضافة توبة المرتد اقبلت لا تسقط توبته التي اقترفها من ردة من زنا

وسرقة وغيرها كقتل وشرب خمر ولد يقتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم كفره اي بعد توبته واما قول الدردير لانه لم يسبق له اسلام فلا وجه له لعلة لكن يقتل لمعنى يرجع الى تعظيم حرمة النبي في مقام نبوته وزوال الحرمة به اي بقتله وذلك المعنى لا يسقط التوبة قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اي المعنى يريد القاتل والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر اي في نفس الامر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف وهذا غريب فان الطعن في نبوته والقدح في نفسه مناقض للاقرار به بل وقبول توبته وقد سبق ان سبه كفر بالاجماع وانما قبول توبته في الدنيا محل النزاع اولا اي الشاتم بتوبته واظهاره انابته اي رجوعه ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا وهو ظاهر والله اعلم بالسريرة وهذا حكم كل كافر اومرتد خرج عن دين الاسلام فانا نحكم عليه بالظاهر ونكل سريرته الى عالم السرائر كما يشير اليه قوله عليه اوردت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وحسابهم على الله وبقي حكم السب عليه عند المالكية فيقتل حدا لا كفرا واما عند غيرهم فحكم السب هو الكفر وارتفع بتوبته ورجوعه الى شريعة وقال ابو عمر ان القائل من سب النبي صلى الله عليه وسلم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب حق ادمي لا يسقط عن المرتد فلا يستتاب بردته كذا قال والاولى مقتضى مذهبهم منه ايضا القول باستتابته لتنفعه توبته عند ربه وان كان يقتل حدا ان تاب عندهم وكلامي شيوخنا هؤلاء اي المالكية المذكورين مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل فان سبه بما لا يقتضي كفرا قتل حدا وكذا ان سبه بما يقتضيه وتاب والا قتل كفرا كذا ذكره الدبي وهو خطأ فاحش لان سبه بما لا يقتضي كفرا لا يتصور اصلا فان مطلق سبه كفر قطعا واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه اي قال او الوليد على ذلك ممن ذكرناه فيما مر وقال به من اهل العلم اي كثيرون فقد صرحوا انه اي سبه عليه رده قالوا ويستتاب منها فان تاب لكل بصيغة المجهول

اي عوقب

اي عوقب عبرة لغيره ان النكال العقوبة التي تنكل الناس اي تمنعهم عن فعل ما جعلت له جزاء وهذا عندهم ايضا وان ابى اي امتنع عن التوبة قتل اجماعا فحكم اي مالك لسابه بحكم المرتد مطلقا بوجوب استتابته وقبولها مطلقا في هذا الوجه الذي رواه الوليد عن مالك ووافقه عليه غيره ووقع في اصل الدبي الزنديق بدل المرتد والظاهر انه خطأ والوجه الاول اشهر من رواية الوليد واظهر لما قدمناه من انه يقتل حدا لا كفرا ان تاب واخطأ الدبي في قوله هنا وان تاب لان معروفه انه ان الم يتب يقتل حدا لا كفرا وهو خلاف الاجماع وكنا ينبغي ان نبسط الكلام فيه ان في سبه عليه فنقول من لمدبره ردته اي ارتداده عن الاسلام وهو بعيد عن مقام النظام فهو يوجب القتل فيه اي به حدا اي لا كفرا وانما يقول ذلك اي كونه ليس بردة مع فصلين اي في محلين اما مع الانكار ما شهد عليه به بصيغة المجهول او اظهاره الاقلاع اي التحول والارتحال والتوبة اي واظهارها عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه اما بالبينة او بالتوبة في حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيره اي سابه واعظام الله من حقه واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك مما له من الحقوق وحكم الزنديق اذا اظهر عليه وانكر ذندقته او تاب عنها فان قيل كيف وفي نسخة صحيحة فكيف تثبتوه عليه الكفر باقراره وشهد عليه بالبناء للمفعول بكلمة الكفر ولا يحكموه عليه بحكم من الاستتابة ونوابعها اي من القتل ورفع القتل عنه كما عليه جمهور السلف والخلف وعامة الائمة قلنا نحن المالكية وانه ثبت لم حكم الكافر في القتل فلا يقطع بالخروج عليه بذلك الكفر لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه بضم الزاي وفتحة اي اولد عواه ان ذلك كان منه وهلا بفتح الهاء وسكونها اي غلطا وسهوا ويروى وها وهو بكون الهاء وتحرك ومعصيته خطأ وانه مقلع معرض عن ذلك الصادر منه هنا الان نادم عليه اي على ما سب اليه ولا يمتنع بتوبته عن ذلك

بعض احكام الكفر كالقتل على بعض الاشخاص من المسلمين وان لم يثبت له خصائص
اى جميع خصائصه الموجبة للحكم عليه كقتل تارك الصلوة كسلا او تركها وانكار
لاكفر اعند من قال به وهو خلاف ظواهر الادلة وقواعد الائمة بخلاف
من تركه جحدا او استهزاء فانه كفر اجماعا واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله
فلا شك فى كفره بذلك اى باعتقاد استحلاله مع الاجماع على حرمته وكذلك اذا
كان سبه فى نفسه مع قطع النظر عن استحقاقه واستحلاله لكفر لتكذيبه او تكفيره
ونحوه كما لتكذيب فى نبوة او رسالته فهذا مما لا اشكال فيه بالحكم عليه بالكفر و
يقتل حدا وان تاب منه لانا معشر المالكية لا نقبل توبته لرفع القتل عنه و نقتله
بعد التوبة حدا لا كفرا لقوله الذى ظهر منه ومنقدح كفره الذى صدر عنه هو
وامره بعد اى بعد توبته وقتله الى الله تعالى المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره
اى بباطن حاله وكذلك يقتل بل هو اولى هنا لك من لم يظهر التوبة واعترف
بما شهد به عليه وصمم عليه بان عزح وجزح على ما لديه فهذا كافر بلا خلاف
بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه يقتل كافرا بلا خلاف فعلى
هذا التفصيل لا خذ كلام العلماء وفى اصل المذهب اخذ ولكنه لا يلائم
قوله ونزل مختلف عباراتهم لان المناسب ان يكون كلامها بصيغة الامر
وضبط التلمسانى بجاء مهملة مضمومة وراء مهملة مشددة او من حد التسعى
ميزه او من حد صرفه وربته وفى نسخة عباراتهم بصيغة الجمع والمعنى نزل
عباراتهم المختلفة التى مالها واحد فى الاحتجاج بقتله عليها اى على التفصيل
واجرى اى امضى اختلافهم فى الموارثة وغيرها من اجراء احكام الاسلام
على من تاب وان حكم بقتله من الصلوة عليه ودفنه فى مقابر المسلمين على
قوتيها يتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى فصل اذا قلنا بالاستتابة
حيث يصح منه على رواية الوليد بن مسلم عن مالك فى الاختلاف فيها اى فى
الاستتابة محمول على الاختلاف فى توبة المرتد اذ لا فرق بينهما عند مالك

على الرواية

على الرواية السابقة وقد اختلف السلف فى وجوبها اى الاستتابة وصورتها
اى كيفيتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم انه المرتد يستتاب وجوبا او ندبا وحكى
ابن القصار انه اى قول الجمهور اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر فى الاستتابة
سواء يكون ايجابا او استحبابا ولم ينكره اى قول عمر واحد منهم فيكون اجماعا
سكوتيا بالنسبة الى بعضهم وهو قول عثمان وعلى وابن مسعود اى مختارهم
عندهم وبه اى وبقول من تقدم من الصحابة قال عطاء بن ابى رباح بفتح الراء
وهو من اجلاء التابعين من اهل مكة والنخعى بفتح النون والخاء المعجمة
وتسكن تابعى كوفى والثورى ومالك واصحابه والاوزاعى منسوب الى قبيلة
من همدان والشافعى واحمد واسحق اى ابن راهوية واصحاب الراى اى الثانى
الذى هو اسنى المناقب قال النووى المراد باصحاب الراى الفقهاء الحنفية
وهذا اعرف اهل خراسان وذهب طاوس يكتب بوا ووا حدكذا ورد وهو
ابن كيسان اليمنى وزيد فى نسخة ومحمد بن حسن وهو من اصحاب ابى حنيفة
وعبيد بن عمير بالتصغير فيهما وهو ابو قتادة الليثى روى عن ابى بكر وعمر وعثمان
وعنه ابنه وابن ابى مليكة وعمرو بن دينار وآخرون قال الذهبى ذكر ثابت
البنانى انه قص على عهد عمر وهذا بعيد انتهى وثقه ابو زرعة وجماعة
توفى سنة اربع سبعين اخرج له الائمة الستة والحسن اى البصرى فى احدى
الروايتين عنه انه لا يستتاب اى وجوبا لانه لو تاب تقبل توبته ولا
يقتل وقال اى وقال به عبد العزيز ابن ابى سلمة اى الماجشون بكسر الجيم
كان اماما معظما ولده اعلم على ما قيل لاربع سنين توفى سنة اربع وستين
ومائة اخرج له الائمة الستة روى عن الزهرى وابن المنكدر ولم يدرك نافعا
وليس بالمكثر اجازه المهدى بعشرة الاف دينار قال ابو الوليد كان يصلح
للوزارة وذكر عن معاذ اى ابن جبل الانصارى وانكره اى نقله محمول عن
معاذ وحكاه الطحاوى عن ابى يوسف وهو اى القول بعدم وجوب الاستتابة

قول اهل الظاهر وهو داود بن محمد الظاهري واتباعه قالوا اي القاتلوه بعدم
وجوب الاستتابة او علماء المالكية او العلماء اجمعوه وتنفعه توبته عند الله
ولكن لا تدرء القتل اي لا تدفعه عنه نحن معشر المالكية لقوله صلى الله عليه وسلم فيما
رواه احمد والبخاري والاربعة عن ابن عباس من بدل دينه اي غيره فاقتلوه
اي انه لم يتب ولا يصح حمله على اطلاقه لمخالفة الاجماع على ان المرتد اذا تاب
قبلت توبته ولم يقتل ولما تخصيص حكم التبديل فمذهب حادث عن مالك
واصحابه وحكى ايضا عن عطاء ان كان اي المرتد ممن ولد في الاسلام اي ولد
مسلما لم يستتب اي لا وجوبا ولا استحبابا وليس في كلامه ما يدل على عدم
قبول توبته ويستتاب الاسلامي اي المنسوب الى الاسلام بالدخول عليه ولعل
الفرق مبني على زجر الاول وعدم عذره فتامل وجمهور العلماء على ان المرتد
والمرتدة في ذلك اي في القتل لا في وجوب الاستتابة كما توهمه الدجي سواء
لعموم الحديث السابق وروى كما في مصنف ابن ابي شيبة عن علي موقوفا
عليه لكنه في حكم المرفوع لا تقتل المرتدة وتسترق كالوا سرت الكافرة وقال
عطاء اي وافقه وقتادة وروى عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة
واغرب ابن الدجي بقوله ولعله اراد زمن ردة العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم قال ابو حنيفة ويوديد ما ورد من النهي عن قتل النساء وان حضضن بعضهم
بحال الغزاء قال مالك والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك اي في قتل كل
منهم بالردة سواء اخذا بظاهر الحديث الذي تقدم والله اعلم واقامة تها
اي مدة الاستتابة وجوبا او استحبابا فمذهب الجمهور من العلماء وروى عن
انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها فان تاب والا قتل وقد اختلف فيه
اي في مذهب الجمهور المروي عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام وهو اي ما روي عن
عمر احد قولي الشافعي قال الدجي والصحيح من مذهبه انه يستتاب في الحال
فان تاب والا قتل وقول احمد واسحق واستحسنه اي ذلك مالك وقال

لا يأتي

لا يأتي الاستظار اي التثبت والانتظار الا بخير يرجى وليس عليه اي على الشافعي
في الامور جماعة الناس لاستجلابهم فيها قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد
يعني مالكا بقوله وليس عليه جماعة الناس في الاستتابة اي الاستهلال ثلاثا
وقال مالك ايضا الذي اخذ اي اقول به في المرتد قول عمر رضي الله عنه يحبس ثلاثة
ايام ويعرض عليه اي الاسلام كل يوم فان تاب قبلت توبته والا قتل وقال
ابو الحسن بن القصار في تاخيره اي المرتد ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك
واجب او مستحب فظاهر مذهبه كما في شرح المختصر لهما رام الوجوب وروي عنه
الاستحباب والله اعلم بالصواب واستحسن الاستتابة اي نفسها والاستناء اي
الاستهلال ثلاثا اصحاب الراي حيث ثبت عن الصحابة ولم يثبت الوجوب
في الرواية ولا القتل بعد التوبة وروى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه استتاب
امراة اي مرة او مرات فلم تتب فقتلها ولعله قتلها لكونها رئيسة لقومها او كانت
داعية الحاربة من كفر بدعوى النبوة او غيرها وقاله الشافعي وزاد اي
يستتاب في الحال وانه لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني المصري منسوب
الى مزينة قبيلة كان ورعا زاهدا مجاب الدعوة مستقلا من الدنيا وكان يعظما
بين اصحاب الشافعي قال الشافعي في حقه لو ناظر الشيطان لغلبه وصنف المبسوط
والمختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب في العلم وكتاب الوثائق
والاقارب توفي سنة اربع وستين ومائتين ودفن بالقرافة بالقرب من قبر
الشافعي وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات اي ولو في يوم واحد
فان الى قتل واغرب الدجي في قوله ولو في ساعة وروى عن علي يستتاب شهرين
وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته وهو مقيد لقول
النخعي وحمله وبه اخذ الثوري معترضة واغرب الدجي في قوله وبه اخذ الثوري
وزاد ما رجيت توبة ووجه غرابته انه لم يتصور من الامام النخعي ان يقول
يستتاب ابدا سواء رجيت توبته او لم ترج وحكى ابن القصار اي ما لكي

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاثة جمع كل يوم على الاولى
او جمعة اى كل جمعة مرة قال الدبوسي يحتمل ان يكون ذلك تخييرا من ابي حنيفة
او شكا من ابن القصار او من المضي قلت والمعتمد في مذهبنا ما ذكره قاضي
خان في فتاويه من ان المرتد يعرض عليه الاسلام في الحال فان اسلم والا قتل
الا ان يطلب التاجيل فيؤجل ثلاثة ايام لينظر في امره ولا يؤجل اكثر
من ذلك ويعرض عليه الاسلام في كل يوم من ايام التاجيل فان اسلم سقط
عنه القتل وان ابى يقتل وجحود الردة تعوبا الى الاسلام ثم ردة الرجل تبطل
عصمة نفسه حتى لو قتله قاتل بغير امر القاضي عمدا او خطا او بغير امر السلطان
او اتلف عضوا من اعضائه لا شئ عليه وفي كتاب محمد اى ابن الموازعن
ابن القاسم اى ابن خالد المصري يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات اى في
يوم او ايام كما هو المشهور من مذهب مالك فان ابى ضربت عنقه واختلف
على هذا القول باستتابة هل يهدد ويقتل ويضرب ونحوها او يقتل عليه
ايام الاستتابة يجوع او عطش ونحوها ليتوب اى وليكره ام لا يهدد
ولا يتهدد فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويوقف لم
او يعطى من الطعام ما لا يضره لرجاء رجوعه وقال اصبغ يحبس ايام الاستتابة
بالقتل والتنكيل الوبيل وفي كتاب ابي الحسن ويقال ابو الحسين الطابي يطاء
مهلة ثم موجعة مكررة فثالثة فيأتيه فيأمره بالتوبة الوقتية بالبصرة يوعظ في تلك
الايام اى ايام الاستتابة ويذكر بالجنة ونعيمها ويخوف اى ينذر بالنار
واليمها قال اصبغ واى المواضع حبس فيها من المشركين مع الناس المحبوسين
او وحده اى منفردا عنهم اذا استوثق منه بصيغة المجهول سواء لان المقصود
حفظه كي يرجع الى الاسلام او يقتل عبرة للانام ويوقف ماله اى يحفظ
ان اخيف تلف على المسلمين فان دفع قول الدبوسي لما ذكرناه محترزه بالظرف
الموزن بانه ان لم يخف تلف لم يوقف هل هو موقوف بسبب ردته مطلقا

فان لم يتب

فان لم يتب تبين زوال ملكه عنه وكان فيأ وانتهى وسقى الكلام عليه وانما انشأ
عدم دراية حمل الموقوف على حكمه لا على حفظه عن ضياع ملكه ويطعم منه ويسقى
وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع الى الاسلام وارتد بعده من الايام وقد استتاب
رسول الله صلى الله عليه بنهشا بنون مفتوحة وسكون موحدة وهو احد ثلاثة
من الصحابة كلهم اسمه بنهشا لا يعلم اتم الذي ارتد منهم اربع مرات
او خمسا ذكر ذلك من الراوي وقد رواه البيهقي بسند مرسل وقال استتاب
رجلا ارتد اربع مرات اسمه بنهشا قال الحلبي بنهشا التمار ابو معقل وبنهشا ابو
اسعد وبنهشا الانصاري ولم يذكر ابو عمر بنهشا في كتابه قيل ولم يذكر ابن الجوزي
من اسمه بنهشا في الصحابة الا الاول وبه جزم التلمساني حيث قال وبنهشا هو التمار
روى انه اتته امرأة حسنا تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد
وفي البيت اجود منه فذهب بها الى البيت فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له
اتق الله فتركها وندم فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فنزل والذين اذا فعلوا فاحشة
الاية قال ابن وهب اى المصري عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع الى الردة
وهو قول الشافعي واحمد وقال ابن القاسم المصري الفقيه المالكي وقال
اسحق اى ابن راهويه يقتل في الرابعة بدون استتابة وقال اصحاب الرأي لم
يتب اى من مرات الردة قتل بدون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم
يخرج من التحبس حتى يظهر عليه خشوع التوبة اى اثار صحتها او انوار زمانها
قال الدبوسي وهو عجيب نحكم الفئة قال للدين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
انتهى ولا يخفى انه ليس في الاية نص على خلاف ذلك وانما هي مطلقة قابلة
للتقييد اذا وجد دليل مخصص يظهر للمجتهد وكفى باسحق اماما مجتهدا
واما ما نسب الى اصحاب ابي حنيفة فهو غير مشهور عنهم ففي قاضيخان رجل
ارتد مرارا وجدد الاسلام في كل مرة وجدد النكاح فعلى قول ابي حنيفة تحل
امرأته من غير اصابة الزوج الثاني لان عند الردة لا تكون طلاقا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واباء الزوج عن الاسلام يكون طلاقا وعلى قول ابي يوسف ردته واباؤه
لا يكون طلاقا وعند محمد كلاهما طلاق وردة المراة واباؤها لا يكون
طلاقا وتقع الفرقة عند عامة العلماء بردتها وعند البعض لا تقع واجمع
اصحابنا على ان الردة تبطل عصمة النكاح فتقع الفرقة بينهما بنفس الردة
وعند الشافعي لا تقع الفرقة الا بقضاء القاضي قال ابن المنذر ولا نعلم
احدا من العلماء اوجب على المرتد في المرة الاولى من ردته ادبا ان ارجع عنها
الى الاسلام وهو اي عدم وجوب الادب على المرتد ان ارجع مبني على مذهب
مالك والشافعي والكوفي يعني به ابا حنيفة لانه الفرد الاكمل لا سيما من
علماء الكوفة **فصل** هذا حكم من ثبت عليه ذلك الكفر مما يجب بثبوته
اي بعيانه وجوده من اقرار ممن صدر عنه او عدول اي شهادة عدلين او اكثر
لم يدفع فيهم اي لم يطعن في حقهم واما في النسخة فاما من لم تتم الشهادة
عليه لنقص عدة او صفته بما شهد عليه الواحد او العدد او الفيف اي الطائفة
الملتفة والجماعة المختلفة من الناس الملتئمين في العدالة او ثبت قوله او
باقراره او ببينة عادلة مقبولة لكن احتمل قوله تاويلا ولم يكن صريحا في كونه
كفرا وكذلك الحكم اي مطلقا لا حكم من لم تتم الشهادة عليه كما توهم المدقق
لانه يدفعه قوله ان تاب على القول المنقول عن مالك برواية الوليد بن مسلم
بقبول توبته كما عليه الجمهور فهذا يدرء عنه القتل يحتمل كونه مبنيا للفاعل
او المفعول اي يدفع عنه ويتسلط عليه اجتهاد الامام في تعزيره وتاديبه
بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه اي على مقالته وضعفها وكثرة الشهود
عنه لما صدر عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والبز بفتح البون
وسكون الموحدة فزاي اي ورع دعابة ونداية بلقب التسوب بالسفه اي خفة
العقل والمجون بضمتين اي وبدع المبالاة في الامور الديانات وفي نسخة
الفجور فان المعاصي يريد الكفر ممن قوي امره اي وضعف قدره اداة

لامام من تنديد وروي من نكل النكال بفتح النون اي العقوبة والوبال من
التضييق في السجن والتشديد اي المتشديد في القيود ويروى في اعتدال الغاية
التي هي منتهى طاقته مما لا ينفعه القيام بضرورته من قضاء حاجته ولا
يقعده اي لا يمنعه عن صلوته من شروطها واركانها في طاعته وهو اي تاديبه
تشديد العقوبة حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف بصيغة المجهول اي توقف
من قتله بمعنى اوجبه وترتيبه على البناء المفعول اي انتظر لاشكاله وعايق
اي مانع شرعي او عرفي اقتضاه امره وحالات الشدة في نكاله تختلف
قوة وضعفا بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد اي ابن مسلم عن مالك والاوزاعي
انها اي مقالة الغير الصريحة ردة فان تاب تاب نكالا اي تنكيلا شديدا والنكال
في العتيبة اسم كتاب وكتاب محمد ابن المواز من رواية اشهب ان تاب
المرتد فلا عقوبة عليه وهو الموافق لقول التلف والخلف لقوله تعالى قل
للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وافتى ابو عبد الله بن عتاب
بتشديد الفوقية فيمن سب النبي صلعم فشهد عليه شاهدان عدل
احدهما بضم العين وتشديد الدال اي زكى احدهما دونه الاخر بالادب
الوجيع متعلق بافتى والتنكيل الرادع والسجن الهايع الطويل زمانا
الضيق مكانا حتى تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا الذي ذكر من كان
امضى امره التمثل فعاق عايق اي صرفي صارف اشكل جعله منكلا في القتل
اي في امضائه لم ينبغ ان يطلق من السجن ولكن يستطال سجنه ولو كان فيه اي
في السجن من المدة بيان لقوله ما عسى ان يقيم اي يطول فيه ويجعل عليه من القيد
ما يطيق وقال اي القابسي في مثله مما اشكل امره يشد في القيود شدا وضيقا
عليه في السجن ابدا حتى ينظر فيما يجب عليه اخرا وقال في مسئلة اخرى مثلها العلماء
ما يتوب في فصل الوجه الخامس من ان القابسي سئل عن رجل قال لرجل قبيح كانه
وجه نكير الى آخره فانه افتى هناك بنظير ما افتى به هنا ولا تهراق بضم اوله

وسكونه ثانية وتفتح اى ولا تضرب الدماء الا بالامر الواضح لحديث لا يحل دم
امرئ مسلم الا لثلاث زنى محصن وقتل نفس اوزنى محصن وفى الادب اى التاديب
بالسوط اى الضرب به والتسجين نكال اى زجر وردع للشهداء ويعاقب عقوبة
شديدة اى مدة مديدة فان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت
الدفع عن نفسه من عداوتهما فى امر الدنيا او جرحهما بضم الجيم اى طعنهما
من جهة الدين ما اسقطهما اى دفع شهادتهما عنه وروى ما اسقطها
ولم يسع ذلك الامر من غيرهما بان انحصر الشهادة فيهما فامره اخف
ممن قبلت لسقوط الحكم من قتل ونكال عنه وكانه لم يشهد عليه بصيغة
المجهول الا اذا كان ممن يليق به ذلك النكال حيث يظن منه صدور ذلك
المقال ويكون الشاهدان من اهل التبريز من البروز وهو الظهور اى بان
ابرهما فى عداوتهما فاسقطهما بعداوة فهو وان لم يفد الحكم المترتب
عليه بشهادتهما المجروحة فلا يدفع الظن صدقهما فيما برز منهما وظهر
عنهما والحاكم هنا فى تنكيله موضع اجتهاد والله ولى الارشاد فصل
هذا الذى قدمناه حكم المسلم الذى ارتد فاما الذمى اذا صرح بسبه اى النبى
صلى او عرض اى لوح او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذى كفر باعتقاد
عدم نبوته او رسالته وغير وجهه كقوله ليس بنبى تقوى فلا خلاف عندنا
ائمة المالكية فى قتله انه لم يسلم لانه لم تعصمه الذمة اى بالجزية او العهد
بالمصالحة والاقرار على هذا الذى صدر عنه من السب ونحوه وهو انى قتله
بشرط قول عامة العلماء اى جميعهم لا ابا حنيفة والثورى واتباعهما من
اهل الكوفة اى فقهائهم فانهم قالوا لا يقتل الذمى بذلك وعللوه بقولهم ما
هو عليه من الشرك اعظم مما سبه به صليه ولكن يوجع ويعزر بقدر
مقاله وقوة حاله واستدل بعض شيوخنا المالكية على قتله اى الذمى المذكور
بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم اى نقضوا ما بايعوا عليه من الايمان من بعد عقدهم

الموكدة بها وطعنوا فى دينكم اى عابوه الاية اى فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان
لهم بفتح الهمزة جمع يمين اى بتبتها لهم ثم نفاها عنهم لانها فى الحقيقة كلا ايمان
وبه اخذ ابو حنيفة ان يمين الكافر كلا يمين ومن اثبتها فى هو هى يمين بمعنى
لا ايمان لهم لا يوفون بها وفى قراءة ابن عامر بكسر الهمزة وقوله لعلهم ينتهون
متعلق بقاتلوا قال التبريزى وفى بعض الاصول فقاتلوا ائمة الكفر الاية
والتلاوة فقاتلوا ائمة الكفر ولا دليل على القتل بهذا النص لان المقاتلة
غير القتل ولو استدل بقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية لكان
اقرب انتهى ولا يخفى ان الايتين فى المصالحة مع الحربى والكلام فى الذمى
وقد قال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا
الجزية عن يد وهم صاغرون فظاهر الاية ان بعد اعطاء الجزية يرتفع
القتال عنهم ويدل ايضا عليه اى على قتل الذمى الذام بقتل النبى عليه لان
الاشرف وانباههم قال الدارقطنى كابى رافع من اليهود وابى وامية ابنى خلف
من قريش انتهى ولا يخفى ان ابنى الاشرف واليهودى الاخر لم يكونا من اهل
الذمة واما ابناخلف فهم من اهل الحرب ولانا لم نفاهدهم ولم نعطهم الذمة
على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فينبغى ان يشترط عليهم وذلك حال
معاهدتهم فاذا التزاما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا فتهم
وصار واكفارا اى حربيين وفى نسخة وصاروا اهل حرب وجمع بينهما الدارقطنى
فى اصله يقتلون بكفرهم وفى نسخة لكفرهم على ان الباء سببية واللام
وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم وروى عليهم من القطع
فى سرقة اموالهم اى اموال المسلمين والقتل لمن قتلوه منهم اى من المؤمنين
وان كان ذلك الذى ذكر من السرقة والقتل حلالا عندهم واما قتيل الدارقطنى
بجدار فانه جندبا اورجما قليس فى محله فانه لم يختلف احد منا ومنهم فى تحريمه

ذكذلك سبهم النبي صليه يقتلون به وفيه انه نوع كفر مندرج في كفرهم لانه
فرع من جملة الاحكام المختصة بهم او الدالة لهم ولغيرهم وورث
لاصحابنا المالكية ظواهر تقتضي الخلاف في قتل الذمي وعدم اذكره
اي النبي عليه بالوجه الذي كفره الذمي كتكذيبه النبوة او الرسالة
العامة ستقف عليها اي على تلك الظواهر من كلام ابن القاسم وابن
سحنون بعد اي بعد ذلك وحكى ابو المصعب بصيغة المفعول الخلاف
فيها اي في الظواهر قاله الدلجي والصواب في المسئلة عن اصحابه المدنيين
اختلفوا اي المالكية اذا سبه اي الذمي ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه
قتله لان الاسلام يجب ما قبله كما في حديث صحيح اي يقطع ونحوه كان
قبله من كفر ومعصية بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب فانه تقتله حد الكفر
لانا نعلم بالمنة الكافر اي معتقده في بعضه لم ونتقصه بقلبه لكننا
منعناه اي الذمي من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره من السب وغيره الا
مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام
سقط ما قبله مما كان يلزم قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذا كان ظننا بباطنه حكم ظاهره
وخلافه ما بدا لا لف اي فهر عنه الا ان فلم تقبل بعد اي بعد ذلك رجوعه
بالتوبة وفيه ان كفره ساعة كيف يكون اشد من كفر سنتين مع
انه لا عبرة بظننا اذ يحتمل انه كان كافرا ويتستر او ما صحبه الايمان
المعتبر ولهذا قال بعض العارفين الايمان اذا دخل القلب امن السلب
وقال بعضهم الذي رجع ما رجع الا من الطريق ويشير اليه قوله تعالى
فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام
اي لا تقطع ولا استئناف اي لم يظهر لنا الا من الى باطنه وفي بعض النسخ
ولا استئناف اي ما اطمأننا الى باطنه يقال استناء اليه اي سكن واستأنس

فاندفع

فاندفع قول الانطاكي انه لا معنى له ولعله تصحيف وقال الدلجي اي لا انفعنا
الى ذروة سنام باطنه ولا اطلعنا عليه قلت وكذلك الحال بالنسبة الى الكافر
الاصلي اذ اسلم اذ يحتمل ان يكون منافقا اولم يوجد فيه شرط من شروط
صحة الايمان والله المستعان اذ قد بدت سرائره اي ظهرت ضمائره بخلاف
ظننا به وما ثبت عليه اي على المسلم من الاحكام باقية عليه لم يسقطها
شيء قلت فينبغي ان يكون اقرب الى المقبول من الكافر الاصلي وقيل لا يسقط
اسلام الذمي السباب قتله لانه حق لابن صليه وجب عليه اي على الذمي لاكتساكه
حرمته اي تناولها بما لا يحل له وقصده الحاق النقيصة وفي نسخة الحاقة النقيصة
اي المنقصة والمعرة اي الملحق بالمذمة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي
اي بالوجه الذي يسقطه وفيه ان كل الصيد في جوف الفرا وجنس الكفر
يشمل انواعه كما مر ولا يظهر قياسه بقوله كما وجب عليه اي الذمي حقوق المسلمين
من قتل وقذف وانا كنا لا نقبل توبة المسلم اي التارك الرفع قتله فان لا نقبل
توبة الكافر اي الذمي اولى بل الاولى كما تقبل توبة الزنى ان نقبل توبة الزنى
والمسلم لانهما اقرب الى الدين وقد قبل النبي عليه توبة المرتدين واليهود بعد
سخطهم للنبي صليه والله سبحانه اعلم قال مالك في كتاب ابن حبيب وهو صاحب
الواضحة والمبسوط اي وفيه وابن القاسم اي وفي كتابه وابن الماجشون بكسر
الجيم على صورة الجمع والافراد فيه وقال النووي الماجشون لفظ اعجمي وهو من
اصحاب مالك وابن عبد الحكم قال التلمساني هو اذا اطلق عند الفقهاء فهو محمد بن
عبد الله بن عبد الحكم بن عبد الله بن عثمان واصبغ فيمن ثم بنبينا صليه من اهل
الذمة او احد من الانبياء فقتل الا ان يسلم وقال ابن القاسم في العتبية بضم
اوله وعند محمد اي ابن المواز وابن سحنون وقال سحنون لا يقال له اسلم اقتل
وما المانع من ذلك ولا لازم وهذا اغرب من الاول اذ كيف يجوز للمسلم
ان يقول للكافر اسلم وكأنه اراد انه لا يعتبر قول احد له اسلم او لا تسلم

والمعنى انه لا يجب ان يعرض عليه الاسلام ولكن ان اسلم وحده اى باختياره
فذلك له توبة وفى كتاب محمد اى ابن المواز اخبرنا اصبغ قال مالك انه قال من
سب رسول الله صلى الله عليه او غيره من النبيين من مسلم او كافر اى ذمى ازيد
اطلاقه قتل ولم يستتب اى لم تقبل توبته وروى بصيغة المجهول لنا عن
مالك كما فى كتاب ابن حبيب وغيره وزيادة بعد قوله فانه قتلوه الا ان يسلم
الكافر فيما اوغيره وقد يروى ابن وهب عن ابن عمر انه راهبا تنا ول النبى
صلى الله عليه فقال ابن عمر فهلا قتلتموه ليس فيه انه اسلم وامر بقتله وروى عيسى
اى ابن دينار عن ابن القاسم الفقيه المصرى فى ذمى قال ان محمدا لم يرسل الينا
معشر بنى اسرائيل انما ارسل اليكم ايها العرب وانما بنينا موسى وعيسى
على وجه التنويع ونحوهذا الاشتى عليهم ويروى عليه اى من القتل والضرب
لان الله اقرهم على مثله اذا قبلوا الجزية واما ان سبه ذمى فقال ابن دينار
اى مطلقا ولم يرسل الى احد ولم ينزل عليه قرآن وانما هو اى القرآن شئ
تقوله افتراه ونحوهذا فيقتل اى ان لم يسلم قال ابن القاسم انا قال
النصرانى وكذا اليهودى ديننا خير من دينكم هذا ليس عليه شئ انما عاب دينكم
دين الحمير ونحوهذا من التقبيح اى تقبيح الكلام مما هو طعن فى دين الاسلام
او سمع الموذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله
يعنى الرسالة او يجعلكم مثله رسلا فهو هذا الادب الموجع الزائد فى التوبيخ والتجهيل
الطويل الوازع اذ ليس فيه تلويح الى نفسى رسالته ولا تصريح قال اى ابن القاسم
واما ان فى نسخة من ثم البنى صلى الله عليه ثم ما يعرف تصريحا لا يكون تلويحا يقتل
الا ان يسلم قاله مالك غير مرة اى كثيرا وله يقال يستتاب اى يعرض عليه
الاسلام قال ابن القاسم ومحمل قوله اى قول مالك الا ان يسلم عندى ان اسلم
طائعا اى من غير ان يقال له اسلم والا يقتل وقال ابن سحنون فى سؤالات
سليمان بن سالم فى اليهودى يقول الموذن اذا تشهد اى بالرسالة كذبت

يعاقب

يعاقب العقوبة الموجعة مع التجهيل الطويل وفيه انه مخالف لما سبق من ان
الذمى اذا نفى النبوة او الرسالة يقتل اللهم الا ان يقال هذا تلويح لا تصريح
والخطاب مع الموذن فيحتمل ان يراد تكذيبه وانما قيدنا الشهادة بالرسالة
لانه لو كذب الموحد بصير حربيا فيقتل الا ان يسلم وفى النوادر لابن ابى
زيد من رواية سحنون عنه اى عن مالك من شتم الانبيا من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذى كفروا به فانه يدفع قول الطبلى لو مال كفر لكان اولى لم يختلف ان
من مفرد مبنى وجمع معنى فليس احد من الاستعالين اولى قال تعالى ومن الناس
من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين ضربت عنقه بصيغة
المجهول الا ان يسلم قال محمد بن سحنون فان قيل فلم قتلته اى امرت بقتل الذمى
فى سب النبى صلى الله عليه ومن دينه سبه وتكذيبه جملة حالية قيل اى فى جوابه
لانا لم نعطهم العهد اى الذمة والا فاعلى ذلك اى على اظهاره ولا على
قتالنا واخذ اموالنا بل على الكف عن ذلك وبذل الجزية مع الذلة هذا لك
فاذا قتل ذمى واحدا اى منا قتلناه او اخذ ما لا منا اخذناه منه وان
كان من دينه استحلاله اى عنده حلالا فكذلك اظهاره بسبب نبينا صلى الله
موجب لقتله وان كان معتقدا لحله قال ابن سحنون كما بذل لنا اهل الحرب
اى ولو من اهل الكتاب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك فى قول قائل
من العلماء كذلك ينتقض عهده من سب منهم ويحل لنا دمه الظاهر انه اذا اخذ
عليها العهد بعدم سبه حتى يصح قوله ينتقض وكما لم يحصن الاسلام من سبه
من القتل كذلك لا تحصنه الذمة وهذا قياس مع الفارق ولذا اتفق جمهور
الائمة واغرب المالكى بقوله بل هذا اولى قال القاضى ابو الفضل اى المذكور
ابن سحنون عن نفسه اى اولا وعن ابيه ثانيا مخالف لقول ابن القاسم فيما
خفف وفى نسخة يخفف عقوبتهم فيه مما يتم كفروا فتامله ليظهر لك ترجيح
احد الوجهين ويدل على انه اى ما قاله ابن سحنون عنه وعن ابيه خلاف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما روى عن أحد بن من أصحابنا مالك في ذلك فحكى قال التلقي أصوابه كما في نسخة
واحكى أبو المصعب الزهري قال أيتت بضم الهمزة وياء المتكلم بصراخ قال
والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف أي الراي وعلى أي عندي فيه أي في أمره
فضربته أي ضربا وجيعا حتى قتلته أو عاش بعد ضربه يوما وليلة وماوت
من جرحه برجل بعد موته فصاح على مونبلة بفتح الميم والموحدة وقد يضم النا
ويكسر وهو المحل الذي يكون فيه الرمل أي الترجين يلقى فيه وأما ما في بعض
النسخ من كسر الميم وفتح الباء ففير معروف الا في الآنية فالكلمة الكلاب
وفي قتله محل بحث اذ قوله مشتمل على اقراره باصطفائهما بالنبوة والرسالة
غاية أنه فضل بينه على نبينا وهو مقتضى دينه بل انه ليس مما يكفر به اذا
صل التفصيل القطعي لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وأما
تفصيل خصوص بعض الانبيا فظني وعلى التنزل فليس مما علم من الدين
بالضرورة لاسيما وقد ثبت انه عليه قال لا تفضلوا بين الانبيا وفي
رواية لا تخيروا على موسى مع ان سبب وروده ان يهوديا قال والذي
اصطفى موسى على محمد فلطمه مسلم وسئل ابو المصعب عن نصراني قال عيسى
خلق محمدا فقال يقتل لهذا ظاهر لانه كفر صريح بل يخرج عن كونه كتابيا او
يصير حربيا بل ولا يقول احد مثل هذا القول في جميع الاديان قال تعالى ولئن
سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فالله خالق كل شئ باجماع
الاولين والاخرين واما قوله تعالى وانتخلق من الطين كهيئة الطير فخلق
عجائب متوقف على وجود تراب وماء وتصوير من مخلوق آخر وان الله صانع
كل شئ وصنعته كما في حديث وقال ابن القاسم سالنا مالكا عن نصراني بمصر
اي القاهرة شهد عليه بصيغة المجهول انه قال السكين بالرفع منونا وفي نسخة
بالسكون قال التلقيا وقد تفتح ميمه محمد يخبر كما انه في الجنة اي الآكل مما لا ينفع
نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيته وهذا افتراء عليه لو قتلوه يعود البحث

استراح

استراح الناس منه قال مالك اري ان يضرب عنقه ويغرى على جيفته الكلاب
قال اي مالك ولقد كدت اي قاربت ان لا اتكلم فيها اي في مسئلة ابن القاسم
عن هذا الكلب النصراني يعني بنبي كما في نسخة ثم رايت انه لا يسعني اي لا يجوز لي
الصمت اي السكوت وفي نسخة لا يسعني الصمت اي لا ينفعني قال ابن كنانة
بكسر الكاف في المبسوطة وفي نسخة في المبسوط من شتم النبي صلى الله عليه من اليهود
والنصارى فاري للامام ان يحرقه من الاحراق او التحريق بالنار اي ابتداء
وان شاء اي الامام قتله ثم حرق جثته بضم الجيم وتشديد المثلثة اي جيفة
وان شاء احرقه بالنار حيا انهم افتوا في سبه اي بتاقطوا وتكرر فيهم
وبتا لفوا ولعل التحريق حيا من باب السياسة والا فقد ورد لا يعذب
بالنار الا الله وفي رواية لا تعذبوا بعذاب الله رواه ابو داود والترمذي
والحاكم في مستدركه وصححه عن ابن عباس مرفوعا قال ابن كنانة ولقد
كتب بصيغة المفعول الى مالك من مصر وذكر اي ابن كنانة مسئلة ابن
القاسم المتقدمة في النصراني بمصر قال اي ابن القاسم فاوقفني مالك ان
اكتب الجواب فكتبت بان يقتل ويضرب عنقه نفيرا لما قبله فكتبت اي
فرغت من كتابته ثم قلت اي لمالك يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار
فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه اي ما احقه بحرقه بعد ضرب عنقه فكتبته
بيدي احتراس بديهي يدفع ما يتوهم من المجاز كقولهم راايت بعيني وسمعت
باذني ونحو ذلك ومنه قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه بين يديه
اي قدام مالك وهو قد راه فما انكره ولا عابه وفيه ايماء الى ان التخيير في باب
الفتوى اقوى من التقرير ونقلت الصحيفة بالنون والفا والذال المعجمة المفتوحة
اي ذهبت وفي نسخة بضم النون وتشديد الفاء المكسورة وفي اخرى بصيغة
الفاعل اي وارسلتها الى مصر بذلك اي بما امره مالك فقتل النصراني وحرق
اي بعد قتله وافتى عبيد الله ابن يحيى الليثي صاحب رواية الموطا على بيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن مالك وابن لبابة بضم اللام وبوحدتين وهو محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة
القرطبي وجماعة سلف اصحابنا بالامصار فتيا وفي نسخة في جماعة سلف
اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت اى رفعت صوتها بعيسى
اظهرت بتغني الربوبية ونبوة عيسى اى كما في نسخة اى واعلنت بكونه
ابنا لله وبينها تناقض كما لا يخفى وفي نسخة بتقديم النون على الباء و
الظاهر انه تصحيف وتكذيب محمد في النبوة اى في اصلها لا في عموم الرسالة
لانه مقتضى مذهبهم وكذا القول بالالهية كما اخبر الله عنهم بقوله لقد
كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وانما اوجب قتلها لانكار الربوبية
فانها به صارت حربية وخرجت عن كونها ذمية كتابية اذ ليس هذا من
مقتضى دينهم بل ولا دين غيرهم لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله ويقبول اسلامها ودرء القتل عنها به وفي نسخة وبه
اى وبهذا الافتا قال غير واحد من المتاخرين اى من المالكية منهم القابسي
وابن الكاتب وهو ابو القاسم عبد الرحمن بن علي بن محمد وقال ابو القاسم
بن الجلاب بفتح الجيم وتشديد اللام بصري مات سنة ثمان وتسعين وثلثمائة
في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر اى ذمي قتل ولا يستتاب اى لا
تقبل توبته وهذا مخالف للجمهور والمذهب الدليل حيث قال تمسكا بالاية
والحديث والحال انه لا دلالة آية ولا اشارة رواية على ذلك بل تقبل
توبة المرتد والكافر بشروط هنالك وحكى القاضي ابو محمد عبد الوهاب
المالكي في الذمي بسب روايتين عن مالك في درء القتل عنه اى وعدمه باسلامه
وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه وهو السب ونحوه من حقوق
العباد لا يسقطه عن الذمي اسلامه لانتهائها على المحاسبة وانما
يسقط عنه باسلامه حدود الله لانها مبنية على المسامحة واما حد
القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره من العباد المحترمين فاوجب

اى اسم

اى الله ورسوله وفيه نجث سيجيء على الذمي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم اسلم حد القذف
وبينه انه لم يعرف من كتاب ولا سنة حد القذف بالقتل على كافر اسلم
ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة
حرمة النبي صلى الله عليه بالعصمة ونحوها على غيره ام هل يسقط القتل بالاسلام
ويجد غائص فتامل الحي يتبين لك علم اليقين في مسئلة الدين

فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلوة عليه
اختلف العلما في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب محمود الى انه اى
ميراثه لجماعة المسلمين اى كالفي فيوضع في بيت المال من قبل ان يقال انه فاسق
وفتح الموحدة اى من جهة ان شتم النبي صلى الله عليه كفر يبيح به كفر الزندقة والظاهر
ان بينهما التفرقة وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا
وفي نسخة مستسرا اى مسرا بمعنى مخفيا بذلك السب وان كان مظهرا له
مستهلا اى معلنا به اى بشتم فميراثه للمسلمين اى فيا ويقبل على كل حال سواء
كان مسرا او مجهرا ولا يستتاب اى لا تقبل توبته قال ابو الحسن القابسي اى قتل
وهو منكر لشهادة عليه بانه شتمه فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني
اى القابسي انه ميراثه لورثته والقتل حد ثبت عليه لا يدرء عنه بتوبة
ليس اى القتل من الميراث في شئ وكذلك اى مثل ما قاله القابسي اقوى بالسب
واظهر التوبة يقتل اذ هو اى قتله حده وحكمه اى هذا المقتول بسببه في ميراثه
وسائر احكامه حكم الاسلام من صلوة خلفه حيا وعليه ميتا وغسله
وتكفينه ودفنه في مقبورنا وكذا ما وقع له معاملة ومناكحة اتفاقا ولو اقر
بالسب وتمادى اى استمر مدة واصر عليه والحال التوبة منه تقتل على ذلك كان
كافرا بالاجماع وميراثه للمسلمين وفيه فاقد قدمنا من النزاع ولا يغسل
ولا يصلى عليه ولا يكفن ويوارى عورته وتوارى جيفته كما يفعل بالكفار
من دفنهم في حفرة وقول الشيخ ابو الحسن القابسي في الجواهر المتمادي بين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى ظاهرا لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب عما وقع فيه ولا يقلع
عن تماديه وهواى قول القاسمى مثل قول اصبغ وكذلك اى مثل قول اصبغ فى كتاب
ابن سحنون فى الزنديق يتمادى على قوله من غير رجوع ومثله لابن القاسم
فى العتبية والجماعة من اصحابنا مالك فى كتاب ابن حبيب واسم عبد الملك فيمن اعان
كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه اى حكم المرتد احكم المرتد اى اذا لم سيلما ارتد
ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذى ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه
حينئذ لخروج ماله برته عن ملكه موقوفا وقال اصبغ اى بما قاله ابن القاسم
قتل على ذلك اومات عليه وقال ابو محمد بن ابى زيد واما يختلف فى ميراث
الزنديق الذى يستهل بالتوبة اى يظهرها مع انه يضمر عقايد باطلة فلا
تقبل منه توبته ظاهرا وان نفعته عند الله تعالى لو كان صادقا وهذا
موافق لمذهبنا ونقل اللخمى عن الشافعى انها تقبل وتدفع عنه الحدود هلا
سقطت عن قليله نتهى وفيه ان الحديث لم يرد فى حق الزنديق والله ولى
التوفيق واما التمادى فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد اى ابن ابى زيد
فيحمن سبب الله تعالى اى فمثلا مات ولم يقدر عليه بيبة او لم تقبل العدم
عدالته او وجود عداوة انه يصلى عليه يعنى احتياطا وروى اصبغ عن ابن
القاسم فى كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله بتشديد الذال اى كذب
برسالته صلى الله عليه اى بعد الايمان كما يدل عليه السياق من السب فى والالحاق او
اعان دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه لمسلمين اى فيئا وقال بقول مالك
ان ميراث المرتد للمسلمين ولا ترثه ورثته ربيعة فقيه المدينة المشهور
بربيعة الراى روى عن انس بن مالك وسهل بن سعد وابن المسيب وعنهما
مالك والليث وطائفة وثقه احمد وغيره والشافعى وابو ثور البغدادى
احد المجتهدين روى عن ابن عيينة وغيره وعنه ابو داود وابن ماجة وابن
ابى ليلى وهو القاضى الانصارى احد الاعلام روى عن الشعبى وعنه شعبة

قال احمد

قال احمد يسيء الحفظ وقال ابو حاتم محله الصدق واختلف اى الفوا فيه عن
احمد وقال على ابن ابى طالب كرم الله وجهه وابن مسعود رضى الله عنه وابن المسيب
والحسن البصرى وكلاهما من افاضل التابعين والشعبى وعمر بن عبد العزيز
والحكم بفتحتين وهو ابن عتيبة بضم عين مهملة وبمثناة فوق مفتوحة فياء
تصغير فموحدة مفتوحة فقيه الكوفة اخذ عنه شعبة وغيره وكان عابدا
قانتا لله قال الخطيب ويتفق مع هذا فى اسمه واسم ابيه الحكم بن عتيبة بن
نهاس ويفترقان فى الجد كان قاضيا بالكوفة وليس من رواة الحديث قال
وقد جعل البخارى هذا الامام المتقدم ذكره واحدا فعد هذا من اوهامه
والاوزاعى والليث اى ابن سعد واسحق اى ابن راهويه ولد وحنيفة يرثه
ورثته من المسلمين اى على تفصيل نقدم عنه وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده
وما كسبه فى ارتداده اى فى ايامه فللمسلمين على ما قدمنا وتفصيل ابى الحسن القابسى
فى باقى جواب حسن بين اى ظاهر وهو على راى اصبغ وخلاف قول سحنون
واختلافهما اى اصبغ وسحنون مبنى على قولى مالك فى ميراث الزنديق
قرة ورثته بتشديد الراء اى جعل وارثه ورثته من المسلمين قامت اى سواء بينت
عليه بذلك اى بكونه زنديقا بينة اى شهد وعدل فانكرها او اعترف بذلك و
اظهر التوبة وقال اى به اصبغ ومحمد بن سلمة وغيرهما من اصحابنا اى اصحاب مالك
لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد
رسول الله صلى الله عليه حيث كانوا يظهرون الاسلام ويضمرون الكفر وكان يتوارثهم
ورثتهم من المسلمين كعبد الله بن ابى ابن سلول وغيره وروى ابن نافع الصائغ
المدنى قال البخارى فى حفظه شئ وقال ابن معين ثقة وكان يلازم مالكا الزوما
شديدا وكان لا يقدم عليه احدا قال ابن عدى روى عن مالك غرائب وهو
مستقيم الحديث عنه اى عن مالك فى العتبية وكتاب محمد اى ابن المواز ان ميراثه
لجماعة المسلمين اى فيئا لان ماله تبع لدمه وبه بغاير كونه كالمنافقين لانه

ما قتل احد منهم بحجره نفاقه لا باقراره ولا ببينة عليه وقال به ايضا
جماعة من اصحابه اى اصحاب مالك وقاله اشهب والمغيرة بضم الميم وكسر
للاتباع وعبد الملك اى ابن الماجشون او ابن حبيب ومحمد اى ابن المواز
وسحنون وذهب ابن القاسم فى العتبية الى انه اى الزنديق لا المرتد كما قاله
الدلجى اعترف بما شهد به عليه وتاب فقتل فلا يورث قال الدلجى و
هذا عجيب كيف لا يورث وقد تاب قلت لان توبة الزنديق لا تقبل على المعتمد
الصواب وان لم يقر حتى قتل او مات ورث لان الاصل بناؤه على الايمان قال
اى ابن القاسم وكذلك الحاكم كل من اسر كفرا ولم يظهره حتى قتل او مات فانهم
يتوارثون بوارثة الاسلام كما كان المنافقون فى زمنه عليه وسئل ابو
القاسم بن الكاتب عن النصرانى سب النبى صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل
دينه ام المسلمون فاجاب انه اى قاتل المسلمين اى فيئا اليس اى قاتل المسلمين على جزية
التوارث لانه لا توارث بين اهل ملتين كما ورد به الحديث ولكن قاتل المسلمين
لانه فيئهم لنقضه العهد هذا الذى ذكره معنى قوله اى ابن الكاتب واختصره
بالرفع اى واختصار قوله الباب الثالث فى حكم من سبه تعالى وملائكته
وانبياءه وكتبه وآل النبى صلى الله عليه وازواجه وصحبه لاخلاله ان سب الله تعالى
بنسبة الكذب او العجز اليه وكذلك من المسلمين كما قدمته ومن المذهبين
ايضا كما قرر فى حلال الدم بل واجب السقط واختلف فى استتابته
اى بقبول توبته فقال ابن القاسم فى المبسوط وفى نسخة المبسوطة وفى كتاب
ابن سحنون ومحمد اى ابن المواز ورواه ابن القاسم عن مالك فى كتاب سحنون
بن يحيى من سبه تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون اى هو
افترى وفى نسخة الا ان يكون اى سبه افتراء على الله بارتداده اى معصوبا به
الى دين غير دين الاسلام دان به اى اتخذه دينا وفيه انه لا يتصور دين
يجوز نسبته الى الله فيه واظهره اى دينه فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب

اى وقتل

اى وقتل لانه لو استتيب لاظهر التوبة واخفى الكفر كالزنديق وقال فى المبسوطة
يعرف اى ابن عبد الله وهو ابن اخت مالك وعبد الملك اى ابن حبيب او ابن الماجشون
مثلهما مر من التفصيل وفى نسخة وقال مطرف وعبد الملك فى المبسوطة مثله
وهو اولى كما لا يخفى وقال المحزومى ومحمد ابن مسلمة وابن ابى حازم مات يوم
الجمعة وهو ساجد فى سجدة بنى عليه سنة اربع وثمانين ومائة لا يقتل المسلم
بالسب اى مطلقا اظهر او لم يظهر حتى يستتاب اى على طريق الوجوب او الاستحباب
كما عليه الجمهور فى هذا الباب وكذلك اليهودى والنصرانى فان تابوا قبل منهم
توبتهم واطلب يتوبوا فتلوا ولا بد من الاستتابة فيه ايماء الى وجوبها
وذلك كله كالردة وهو اى هذا التفصيل هو الذى حكاه القاضى ابو فضل
عن المذهب اى مذهب مالك وافتى ابو محمد بن ابى زيد فيما حكى عنه بصيغة
المجهول فى رجل لعن رجلا ولعن الله عز وجل فقال اى الا عن اغا اردت
ان الهن الشيطان فقال استتيب اى زلق فقال ابن ابى زيد يقتل بظاهر كفره
ولا يقبل عذره لاحتمال كذبه مع ظهور كفره واما فيما بينه وبين الله عز
فعذره واستحبابا لايمانه مع جزمه به واقول الصواب انه ان استغفر
وتاب لا يقبل القول عليه رفع عن اقتى الخطا والنسيان واختلف فقراء
قرطبة بضم القاف والطاء بينهما راء ساكنة فوحدة بلد بالمغرب
فى مسئلة هارون بن حبيب اخى عبد الملك الفقيه وكان اى هارون
ضيق الصدر اى سئ الخلق كثير التبرم اى الضجر وقلة الصبر وكان
قد شهد عليه بشهادات مستدده فى حقه منها ولعلها اعظمها انه قال
استقالا له اى قيامه من مرض عرضه لغيبت فى مرضى هذا ما لو قتلت ابا بكر
وعمر لها استوجب هذا المرض الشديد كله فافتى ابرهيم بن حسين وفى نسخة
حسن بن خالد بمدات سنة سبع وثمانين فى بعض بقتله لانه وفى نسخة سواء
مضمن قوله بتشديد الميم الثانية المفتوحة اى مضمونه بجور الله تعالى الى نسبة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى الجور وهو ضد العدل وتظلم اى واظهار ظلم منه سبحانه والتعريض فيه اى
فى وصفه تعالى كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابرهيم بن
حسن وفى نسخة حسين بن عاصم مات سنة ثمانه وخمسين ومائتين وتوصوب
وفى نسخة سعيد بن سليمان بطرح القتل اى بتركه ووضعه عنه بمعنى
انه لا تجتمع قتله الا الا له القاضى وهو سعيد بن سليمان راى علية التنقيل
اى التضييق والتنكيل فى الحبس كمية وكيفية والشدة فى الادب بكثرة
الضرب لاحتمال كلامه الكفر الموجب لقتله وصرفه اى احتمال صرفه الى التكنى
وهو اظهار الكناية عن الخالق الى المخلوق وهو احتمال بعيد كما لا يخفى
فكان الصواب ان يستتاب هذا وقد حكى النووى فى الروضة افتوا به وهو
يرجح منهم ايا لكن قوله وقد حكى القاضى عياض جملة من الالفاظ الكفرية
يقتضى ترجيح راى من افتى بقتله فوجه من قال فى سب الله بالاستتابة
كالمحزومى وغيره وهو انه اى سبه تعالى كفر ردة محضة لم يتعلق بها حق
لغير الله اى من عباده وفيه بحث اذ عباده ما لكه وحق المولى حق المولى
فيجب ان يقوموا بحقهم كما يجب على الامة ان يقوموا بحق رسولهم والصواب
فى المسئلتين ان يستتاب لقوله تعالى الا من تاب فانه قصد الكفر
بغير سب الله تعالى واظهاره اى وانه اظهار الانتقال الى دين آخر من الاديان
المخالفة لدين الاسلام وفيه انه لا يعرف دين يجوز فيه سب الله سبحانه حتى
عبدة الاصنام يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهو لا شك
انه اعظم من سب النبى صلى الله عليه وسلم ووجه ترك استتابته كما قاله ابن
القاسم وغيره انه اى السب لما وفى نسخة اذا اظهر منه ذلك اى سب مولاه
سبحانه بعد اظهار الاسلام وقبول الاحكام قبل اى وقبل اظهار السب اتهمنا
بتشديد التاء اى اوقعناه فى التهمة بالكفر وظننا ان لسانه لم ينطق به
الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل فى هذا السب احد بان ينطق به بدون

اعتقاده

اعتقاده فحكمه اى لقائله بحكم الزنديق ولم تقبل توبته اذ قد يتمادى على
اخفاء كفره واظهار ايمانه وهذا كالمنافق لكن فيه ان الزنديق من يتحقق
كفره باطنا وايمانه ظاهرا وهذا ليس كذلك وايضا الزنديق فى التحقيق
من لا ينتحل دينا وبهذا يفارق المنافق للنبوة على عقيدة واحدة كما سبق
واذا انتقل من دين الى دين آخر فاظهر السب بمعنى الارتداد وفيه انه لا يوجد
دين يجوز فيه سب سبحانه كما قدمناه فهذا المنتقل قد علم بصيغة المجهول
اى من حاله وفى نسخة قد علم انه خلع ربقة الاسلام بكسر الراء وحدة ساقطة
فتاء مفتوحة اى قيده وتعلقه من عنقه فيستتاب فان تاب والا قتل
وفى الحديث من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه
بخلاف الاول المتمسك وفى نسخة المستمسك به اى بالاسلام فانه بمجرد
سبه تعالى لم يعلم انه خلع ربقته من عنقه لتمسكه به ظاهرا كذا ذكره الدلجى
وفساده ظاهر لا يخفى وحكم هذا المنتقل حكم المرتد يستتاب على المشهور
مذهب وفى نسخة مذاهب العلماء وفى نسخة مذاهب اكثر اهل العلم كابى
حنيفة والشافعى واحمد وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل
اى قبل ذلك فى اوائل الباب وذكرنا الخلاف فى فصوله بسبب الاختلاف
فى بعض اصوله واغرب الدلجى فى قوله اى فى فصوله الاتية بعد **فصل**
واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب حال من الضمير
قبله ولا الورده وفى نسخة ولا على الردة وقصد الكفر ولكن ذلك المضاف
على طريق التاويل الفاسد والاجتهاد الكاسد والخطا المفضى وفى نسخة
اقبها الخطا المفضى اى الموصل الى الهوى اى هو النفس والبدعة من بدع الضلالة
الناشئة عن الجهالة بتحقيق الكتاب والسنة من تشبيه بيد ما لا يليق به
سبحانه كتشبيه الجسمية له سبحانه من انه على صورة شاب فى جهة العلو ماسا للعرش
او محاذيا له او نفت بجارحة كالوجه والعين واليد واليمين والقبضة والجنب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والاستواء والنزول ونحوها من حملها على ظاهرها من غير تنزيه ولا تاويل
او نفي صفة كما كان نفي المعتزلة صفاته القديمة الذاتية حذرا من تعدد القدماء
واما ما ذهب اليه بعض الحكماء من انه تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات
فليس في كفر قائله خلاف للعلماء فهذا الذي اضيف اليه تعالى على التاويل
في التنزيل مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده والحق عند
الاسفرايني واكثر اصحابه واكثر الفقهاء كابي حنيفه لا يكفر بعد حمل تكفيره بسبب
قول الشافعي لا ارد شهادة اهل الاهواء الا الخطابية لاستحلالهم الكذب
في الشهادة بناء على غلبة الظن وقد اوضحت هذا البحث في شرح الفقه
الاكبر واختلف قول مالك واصحابه في ذلك اي هل يكفر معتقده ام لا وسياتي
قريبا ولم يختلفوا اي اصحاب مالك او سائر العلماء لذلك في قتالهم اذا تحيزوا
اي انفردوا فئة اي جماعة مجتمعة بمكان معين منفردين عن اهل الحق بسبب
ذلك بمخالفتهم ومناوأتهم واظهار معاداتهم كالخوارج في زمن علي كرم الله
وجهه والروافض في زماننا خذلهم الله سبحانه وانهم يستتابون فان تابوا
والا فتلوا واما اختلفوا اي اصحاب مالك في المنفرد منهم فاكثر قول مالك
اي المنقول عنه واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم بالرفع والمبالغة
بالرفع في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم اي اعراضهم عنه
ورجوعهم عنه وتستبين توبتهم الا ان الرافضة القائلين بالتقبيح لا
يتحقق منهم التوبة الباطنية كما فعل عمر رضي الله عنه بصبيغ بفتح مهملة وكسر
موحدة فتحتية ساكنة ففاين مهملة ثم غين معجمة ثم ياء مهملة خارجي الراي وكان يتتبع متشابه
القرآن ويسال الناس عنه وكان كما اخبر الله به في كتابه فاما الذين في قلوبهم
زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله فقدم على عمر
وكان اعد له جريدتين رطبتين فلما جلس بين يدي عمر قال له من انت
قال انا عبد الله صبيغ فقال له عمر وانا عبد الله عمر فضربه عمر حتى سجنه بتلك

المراجين فجعل الدم يسيل على وجهه فقال حسبك يا امير المؤمنين فقد والله
ذهب ما كنت اجده في راسي وفي رواية ضربه عمر حتى صار ظهره كالبرذعة
ثم سجنه حتى قارب البرء ثم ضربه كذلك ثم سجنه فقال له ان اردت قتلي
فاقتلني والا فقد شفيتني شفاك الله فارسله عمر ونهى ان يجالس
فكان بالبصرة لا يكلمه احد ولا يرد على خلقة الا قاموا وتركوه وكان
مع ذلك وافر الشعر لا يحلق راسه وهذا القول بالمبالغة في عقوبتهم
قول محمد بن المواز في الخوارج وهم فرق شتى متفقون على ان من اذنب
صغيرة او كبيرة فقد كفر وهم يكفرون عثمان وعليا وطلحة والزبير
وعائشة ويعظمون ابا بكر وعمر وذكره فخر الدين الرازي وعبد الملك بن الماجشون بالجواي وقوله وقول سحنون بالرفع اي وكذا قوله في جميع اهل
الاهواء كالرافضة وغيرهم من المبتدعة كالقدرية والمرجئة ممن خالف
الكتاب والسنة واجماع الامة وهم اثنتان وسبعون والناجية منها
اهل السنة وهي ثلاث وسبعون وقد تكلم عليها بالتعيين في جميعها ابو اسحق
الشاطبي في الحوادث والبدع مما يوري ذكره الى طول والله الموفق للحق بفضله
وقد قال تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء
انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون وفي الحديث ستفترق امتي
على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة قالوا وما هي يا رسول الله
قال ما انا عليه واصحابي وبه فسر قول مالك بصيغة المجهول في الموطا وما
رواه عمر عطفا تفسيريا فتبدد وفي نسخة عن عمرو في اصل الدلجي ما رواه
على انه بدل من قول مالك اي فسر بعض اصحابه ما قاله الرواية عن عمر بن عبد
العزيز وجده مروان بن الحكم وعم عبد الملك بن مروان من قولهم في
القدرية بفتح الدال وتكسر لانهم في القدم وعلم سبحانه في الازل انهم
سيكفرون ان الله تعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه في الازل انها

ستقع فى اوقات معلومة وعلى صفة مخصوصة بحسب ما قدره سبحانه وعظم شأنه
وسموا بذلك لانكارهم القدر قال النووى وقد انقرضوا باجمعهم ولم
يبق احد من اهل القبلة على ذلك ولله الحمد انتهى وقال عيسى قال
الحلبى لعله ابن ابرهيم بن مزور وقال الدبجى لعله ابو موسى الغافقى عن ابن
القاسم فى اهل الاهواء اى المبتدع المختلفة الاراء من الاباضية بكسر الهمزة
فموحدة مخففة بعدها الف فضاد معجمة فياء نسبة طائفة من الخوارج
اصحاب عبد الله بن اباض التميمى ظهر فى زمان مروان بن محمد آخر ملوك بنى امية
وقتل آخر الامر كما تواعدوا ان مخالفيهم من اهل القبلة كفار غير مؤمنين
ومناكحتهم جائزة وغنيمة سلاحهم وكراعهم عند الحرب دون غيرهم وراء
دار السلام الا معسكر سلطانهم وتقبل شهادة مخالفيهم عليهم والقدرية
وشبههم بفتحتين وبكسر فسكون اى وامثالهم ممن خالف الجماعة الذين هم
اهل السنة من اهل البدع اى المحترزين عن عقايد الضلالة التى لو تخرج بها عن
الاسلام واما قول الدبجى كالنضيرية فخطا فاحش فانهم طايفة يعبدون
عليا فهم كفرة اجماعا والتحريف لتاويل كتاب الله بتاويل باطل ظاهر على
مقتضى ارائهم الفاسدة واهوائهم الكاسدة يستتابون اى مطلقا
سواء اظهروا ذلك اى معتقدهم او استروه فان تابوا قبلت توبتهم
والا فقتلوا ومیراثهم لورثتهم اجماعا لان قتلهم انما هو لارتكابهم البدعة
زجرا لهم عنها على طريق السياسة وقال مثله اى مثل قول عيسى ايضا ابن
القاسم فى كتاب محمد اى ابن المواز فى اهل القدر وغيرهم من المبتدعة
مخالفى اهل السنة قال اى ابن القاسم او محمد عنه واستتابتهم ان يقال لهم
اتركوا ما انتم عليه من الاعتقاد الفاسد والعمل الكاسد فان تابوا
منها واراد تم قتلوا واحدا وميراثهم لورثتهم وفيه ان المبتدعة لا تتوب
الا اذا اظهروها من عند انفسهم ومثله اى مثل ما قال ابن القاسم

فى كتاب

فى كتاب محمد فى المبسوط فى الاباضية والقدرية وساير اهل البدع من انهم
يستتابون قال اى ابن القاسم وهم مسلمون اى داخلون فى فرق اهل
الاسلام والتوارث قايم بينهم واذا قتلوا الزاهم السنوء اى حدا
السيئ زجرا عن البدعة وبهذا اى وبقول ابن القاسم عمل عمر بن عبد العزيز
قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب
والا قتل لكفره اجماعا بانكاره تكليمه مع وروده فى القرآن وكلم الله
موسى تكليما وتحقيق بحث الكلام محله علم الكلام وابن حبيب مبتدا
وغيره من اصحابنا المالكية يرى تكفيرهم اى اهل البدع وتكفيرهم
اى من التابعين لاقوالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة بالهمز والياء
اسم فاعل وهم فرقة يزعمون انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا تنفع
مع الكفر طاعة وان الله تعالى لا يعذب الفسقة من هذه الامة سموا
بذلك لاعتقادهم انه ارجا تعذيبهم عن المعاصى اى اخره عنهم يقال
ارجات الامر وارجيته اى اخرته ومنه قوله تعالى حكاية ارجه واخاه فقيه
ست قرات فى السبعة هذا وفى المنتقى من كتب اصحابنا عن ابى حنيفة
لا نكفر احدا من اهل القبلة وعليه اكثر الفقهاء ومن اصحابنا من قال
نكفر المخالفين وقال قدماء المعتزلة نكفر القائل بالصفات القديمة
وبخلق الاعمال وقال الاستاذ ابو اسحق نكفر من يكفرنا ومن لا فلا ونحن
من كفر لاحظ التغليظ والزجر والسياسة ومن امتنع راعى الاحتياط فى
حرمة اهل القبلة وهذا اسلم والله اعلم وقد روى ايضا عن سحنون مثله
اى مثل قول ابن حبيب وغيره بتكفيره من ذكر فيمن قال ليس لله كلام
اى لا نفسى ولا غيره انه كافر وهذا الاخلاف فيه لانكاره ما نص الله به فى
كتابه واختلف الروايات عن مالك اى فى تكفير المبتدعة من اهل
القبلة فاطلق فى رواية النساء بين ابى مصعب المدنى وفى نسخة ابو مصعب

بتقديرهم ومروان بن محمد الطاهري بفتح الطاء الثانية من الملثمين
كان يبيع ثيابا بيضا يقال لها الطاطرية الكفر عليهم منقول الاطلاق
ولعله اراد التغليظ للزجر فيهم وقد سوى اى مالك وهو مجهول نسبه
في زواج القدري فقال لا تزوجه يحتمل ان يكون على وجه الكراهة او
الحرمة وهذا مجمع عليه خوفا على المراة لقلة عقلها ان تميل الى مذهب
زوجها ويحتمل ان يكون لنفي الصحة بناء على تكفيره وقوله في الاستبصار
وقال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم يحتمل احتمالين
في الاعضاد لاستماع باب الاجتهاد وروى عنه اى عن مالك ايضا
اهل الاهواء اى البدع في الاراء كلهم كفار اى حقيقة او كفر دون كفر اى
نحيله وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار في وصفه
الى شئ من جسده يد او سمع او بصر اى ونحوها من اذن او لسان او رجل
وغيرها قطع ذلك العضو منه اى سياسة جزاء وفاقا لانه سب الله
تعالى بنفسه وهو سبحانه ليس كمثله شئ وقال فيهم قال القرآن مخلوق
كافر فاقتلوه وروى التفصيل اني في هذا حديثا وتقدم انه موضع
والمحققون انه لا يكفر لقوله تعالى قرانا عربيا ولكونه مقروءا بالسنتنا
مكتوبا بايدينا وانما الكلام في الكلام النفسي ولهذا قال بعضهم من قال
كلام الله مخلوق فهو كافر وهو ظاهر وقال اى مالك ايضا في رواية
ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر
التنيسي بكسر الفوقية والنون المشددة فتحتية ساكنة وسين مهملة نسبة
الى موضع قرب دمياط اكل البحر المالح وصار بحيرة ماء روى
عن الاوزاعي وغيره وعنه الشافعي ونحوه عنه اى عن مالك يقتل ولا
تقبل توبته وهذا غريب جدا وقال القاضي ابو عبد الله المرنكاني بضم جيم
مفتوحة فراء ساكنة فنون مفتوحة نسبة الى ضرب من الاكسية والقاضي

ابو عبد الله

ابو عبد الله التستري من ائمة العراقيين اى من المالكية وفي نسخة بزيادة
من اصحابنا جوابه اى جواب مالك فيمن قال القرآن مخلوق مختلف يقتل
وفي نسخة فقال يقتل هو مضارع مجهول وقال التلمساني مصدر يعني دخل
عليه حرف جر المستبصر اى الذي لم خبرة بامور شريعته وهو معجب بضلالة
وجهالته الداعية اى الذي يدعو اغيره الى بدعته والتاء للمبالغة او بتاويل
الفرقة او الطايفة بناء على ان المراد بالمستبصر جنسه وعلى هذا الخلاف
الذي ذكره القاضي اختلف قوله في اعادة الصلوة اى التي صليت خلفهم
فقال مرة تعاد ومرة لا تعاد ويمكن الجمع بينهما ايضا بان يقال تعاد استحبابا
ولا تعاد وجوبا والاظهر على مقتضى مذهبه انه لا تجوز الصلوة خلف
الفاسق انه تجب الاعادة ولعل الخلاف محمول على انه لم يعلم بحاله او لزم تبين
بدعته ثانيا وقد نقل الشيخ ابو حامد الاسفرائني والماوردي عن نص
الشافعي ان من صلى خلف من ظنه مسلما فبان مرتدا او زنديقا وجوب
الاعادة وعدمه ورجح عامة اصحابه وحكى ابن المنذر عن الشافعي
لا يستتاب القدري وفي نسخة القدرية وهو مما لم يسبق عنه انه لا
يكفر احدا من اهل القبلة واكثر اقوال السلف اى العلماء المتقدمين
تكفيرهم لاثباتهم خالقين على ما مر وعمن قال به اى بتكفيرهم الليث
بن سعد وابن عيينة وابن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء والعين مهملة
وهو ضعيف روى عنهم اى عن السلف ومن بعدهم من المذكورين ذلك
اى تكفيرهم فمن قال بخلق القرآن وقاله اى وقال بتكفير من قال بالخلق
القرآن ابن المبارك وهو عبد الله المروزي من اصحاب ابي حنيفة ممن جمع بين
الحديث والفقه والزهد والورع والاجتهاد والجهاد والاورعي بفتح الهمزة
وسكون الواو منسوب الى قبيلة او روهو عثمان بن حكيم ووكيع اى ابن الجراح
ابو سفيان الرواسي وحفص بن غياث بكسر معجمة فتحتية مخففة فالف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم ثلثه وهو ابو عمرو النخعي قاضي الكوفة روى عن الاعمش وغيره وعنه
احمد ونحوه وابو اسحق الفزاري بفتح الفاء والزاي وثقه غير واحد
وهشيم بفتح الهاء وكسر الشين المعجمة وضبطه التلمساني مصغرا وهو
ابن بشير يكنى ابا معوية السلمي الواسطي حافظ بغداد روى عن عمرو بن
دينار وغيره وعنه احمد وابن معين ثقة ومدلس وعلي بن عاصم اي الواسطي
روى عن يحيى البكاء وعطاء بن السائب وعنه ابن حنبل وغيره ضعفوه
وكان عنده مائة الف حديث سمات ولا بضع وتسعون سنة في اخرين اي
من المجتهدين وهو اي ما قاله هؤلاء الايمة من قول اكثر المحدثين والفقهاء
والمتكلمين اي من علماء اصول الدين فيهم اي ممن ذكر من المبتدعة وفي الخوارج
والقدرية واهل الاهواء المضلة كالرافضة وهو اسم فاعل او مفعول
اي الجامعين بين الضلال والاضلال واصحاب البدع المتاولين وهو
قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا اي هؤلاء الايمة في حق الواقفة اي ليسوا
متاولين ذكره النجي والاظهر ما قاله التلمساني من انهم قوم توقفوا اذ ليس عندهم
جواب اما لجهلهم او لتعارض الادلة عندهم وتوقفهم يوجب لهم ما يوجب
لاصحابهم من المبتدعة والخوارج وغيرهم انتهى وفيه ان التوقف
لتعارض الادلة لا يوجب التكفير كما لا يخفى لان الايمان الاجمالي مقتضاه
اجماعا والتناكة اي المرتدة في هذه الاصول اثابته هي ام ضعيفة
او احقه هي ام باطلة قال التلمساني هم قوم وقع لهم الشك في القرآن هل
هو مخلوق ام لا ومن روى عنه معنى القول الاخر يترك تكفيرهم اي
الفرق المذكورة على ابن ابي طالب كرم الله وجهه وابن عمر رضي الله عنهما
والحسن البصري وهو اي جماعة من الفقهاء التظار كابي حنيفة واشياعه
واتباعهما والمتكلمين اي علماء الكلام وسموا به لان جل مباحثهم معرفة
الكلام واحتجوا اي هؤلاء الايمة بتوريث الصحابة والتابعين ورثة

اهل

اهل حرورا اي جماعة مجتمعة - مفتوحة وضم الراء الاولى ممدود ويقصر موضع
بالعراق على ميلين من الكوفة اجتمع بها الخوارج وتعاقدوا بها على
رايهم فنسبوا اليها وهدم الدين نادوا على علي كرم الله وجهه بعد وقعة
الجمل وكان زعيمهم ابن الكوا تعاقدوا واجتمعوا على قتال علي ثم مضوا الى
نهروان فقاتلهم علي رضي الله عنه وهدم فلا نون الفا فقتلت منهم عشرة
فذهب رجلان الى عمان ورجلا الى اسجستان ورجلان الى اليمن و
رجلان الى الجزيرة ورجلا الى تل عرن فظهرت مذاهب الخوارج بهذه
المواضع قال التلمساني ومذهبهم ان الامام لا يختص بال الرسول صلى الله
كل من اجتمع فيه زهد وعلم وشجاعة فهو امام ان بويع وخرج وان كان
من العبيد والموالي وتفاصيل اعتقاداتهم في الصحابة وتركبي الكبيرة مذكورة
في كتب الكلام انتهى ولا يخفى ان مذهب اهل السنة ايضا ان الامام
لا يختص بالم عليه بل يختص بقريش لقوله عليه الصلاة من قريش وبه ثبت
خلافة الشيخين واما الشيعة يقولون باختصاص الامامة لاهل بيت
النبوة ومن عرف بالقدر بصيغة المجهول وهو معطوف على اهل حروراء
ممن مات منهم اي جميعهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجرى احكام الاسلام
من اغتسالهم وتنفيذ وصاياهم وسائر الاحكام عليهم قال اسمعيل القاضي
واما قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا
قتلوا لانه اي لان ابتداعهم نوع من الفساد في الارض كما قال اي مالك اولا
تعالى في المحارب اي قاطع الطريق حيث قال تعالى انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا اي ان قتلوا او يصلبوا
ان قتلوا ونهبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان نهبوا او ينفوا
من الارض بالاخراج او الحبس ان اخافوا فقط فاو في الاية للتنويع والحكم
مرتب عليهم عند الجمهور وعند مالك او للتخيير كما يشير قوله ان راعى الامام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قتله اى حدا وان لم يقتل اى احدا واذ وصلية قتله اى الامام لكونه مخيرا فى
قتله وهذا من باب قياس الاولى كما بينه بقوله وفساد المحارب اعنى
هو فى الاموال اى فى حقها وبسببها يحصل سفك الدماء وفصالح
الدنيا اى فى جنبتها من حفظ الاموال والدماء وان كان اى الفساد ايضا
قد يدخل فى امر الدين بالتبعية من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع
معظمه اى اكثره واقع على الدين وان كان يتفرع عليه ايضا فساد فى الدنيا
كما بينه بقوله وقد يدخل اى الفساد فى امر الدنيا بما يلقون بضم اياه وتقاف
اى يغرون بين المسلمين من العداوة والبغضاء وقد حرم الله الخمر والميسر
لهذه العلة كما قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
فى الخمر والميسر فالعلة مركبة مفيدة لقتل اهل البدعة ولكن المرتبة المعتدلة
ما صدر عن على امام الاية وتبعه جمهور علماء الامة انهم يقتلون حال
المحاربة او وقت خروجهم للدعوة واما اذا اخذوا او كانوا منفردين غير
مجتمعين على الفساد فلا يقتل احد منهم وهذا جمع حسن وهو اسلم الله
سبحانه اعلم **فصل** فى تحقيق القول فى كفاد المتاولين اى فى تكفيرهم
قد ذكرنا مذاهب السلف اى اختلاف مقالهم فى كفاد اصحاب البدع القاصرة
والاهواء اى الاراء الكاسدة والمتاولين للكتاب والسنة ممن قال اى بعض
المبتدعة قولا يوديه بمعنى يبدله اى يوصله مساقة اى رجمه فى قاله
الى كفر هو اى المبتدع اذا وقف عليه بصيغة المجهول اى اذا اطلع على حقيقته
امره لا يقول بما يوديه قوله اليه وذلك لانه بحسب اجتهاده وقع عليه
وعلى اختلافهم اى على اختلاف مراتب المبتدعة وتفاوت المسئلة المختبرة
وقال الدلجى اى على اختلاف السلف اختلف الفقهاء والمتكلمون فى ذلك
اى فى تكفيرهم فمنهم من صوب التكفير الذى قال به الجمهور من السلف
ومنهم من اباه اى التكفير وخصوصا خوارجهم من سواد المسلمين اى عموم

وهو قول

وهو قول اكثر الفقهاء كابى حنيفة والشافعى وغيرهما والمتكلمين اى اكثرهم
من الاشعرية والماتريدية وقالوا اى الجمهور من الطائفتين وفى نسخة وقال
اى من اباه وما بينهما معترضة هم اى المبتدعة فرقا بعلمهم وهو بضم الفاء
وتشديد السين جمع فاسق عصاة باعتقادهم وهو جمع عاص ضلال فى
اجتهادهم وهو بضم فتشديد جمع ضال ونوارتهم بالنون وفى نسخة بالياء
من المسلمين وتحكيمهم بالوجهين وفى نسخة بصيغة المجهول الغائب باحكامهم
اى باحكام سائر المؤمنين معالمهم وعليهم فى امور الدنيا والدين وفى قوله
نوارتهم وتحكيمهم اياما الى صحة القول الاخير وهو عدم التكفير ولهذا قال
سحنون لا اعادة على من وفى نسخة لمن صلى خلفهم قال اى سحنون وهو اى هذا
القول بعدم الاعادة قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة وابن حبيب
قال اى مالك او كل واحد من اصحابنا لانه اى المبتدع مسلم اى من اصل المذهب
عليه فى حاله وذنبه اى بابتداعه لم يخرجه من الاسلام وان كان بدعته كبيرة
واضطرب آخرون اى من اصحابنا قال فى ذلك التكفير ووقفوا اى توقفوا
عن القول بالتكفير او ضده وهو عدم التكفير واختلاف قول مالك وفى
نسخة قول مالك فى ذلك اى فيما ذكر من التكفير وعدمه وتوقفه اى وفى
توقفه والاظهر انه مرفوع اى وتوقف مالك عن اعادة الصلوة خلفهم اى
خلف المبتدعين منه اى من قبيل ما اضطرب فيه الاخرون والى نحو من هذا
الاختلاف فى ذلك والتوقف من مالك ذهب القاضى ابو بكر اى ابن الباقلانى
امام اهل التحقيق اى فى مقام التدقيق والحق اى وامام اهل الحق المؤيد بالدليل
وقال اى الباقلانى انها اى مسئلة القول بالتكفير من المهوعات بضم الميم وكسر
الواو والمحققة اى انها كلا اذا القوح اى المبتدعة لم يصرحوا باسم الكفر وانما
قالوا قولا يورى اليه واضطرب قوله اى قول القاضى ابى بكر فى المسئلة اى هذه
ايضا على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس كان الاولى حذف امامه

حتى قال اى الباقلانى فى بعض كلامه انهم اى اهل البدع على راى من كفرهم
بالتاويل لا يحل اى لاحد منا اهل السنة مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم
ولا الصلوة على ميتهم لموته فى اعتقاد من يكفرهم على الكفر ونختلف فى
موارثتهم بصيغة المجهول على الخلاف فى ميراث المرتد على ما مر من ابن القاسم
وغيره وقال اى الباقلانى ايضا نورث بتشديد الراء المكسورة عيينهم
وفى نسخة منهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم اى المبتدعة من المسلمين
واكثر ميله اى الباقلانى الى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطراب فيه
اى فى القول بتكفيرهم قول شيخه اى فى الطريقة ابى الحسن الاشعرى واكثر
قوله المنقول عنه ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود
البارى اى وما يتعلق به من التوحيد والنبوة وقال اى الاشعرى مرة
من اعتقد ان الله جسم اى له جسم كالاجسام او المسيح اى انه عيسى او بعض
من يلقاه فى الطريق كما تصور ابليس فوق عرش بين السماء والارض وهو
فى خاطر بعض المرتدين انه الاله فوق عرشه واعتقده حتى بلغه الحديث
المشهور فى ذلك فتاب الى الله وقضى صلوته المتقدمة هنالك فليس يعارض
اى بوجوده شيئا وهو كما قرحيث لم يفرق بين وجود واجب الوجود وبين
وجود الحادث فى مقام الشهود ومن هنا كفر ارباب الحلول والاتحاد
والوجودية من اهل الالحاد الذين ضر رفسادهم على العباد اكثر من سائر
اهل الكفر والعناد ولمثل هذا المقال المروى عن الاشعرى من عدم تكفير
المبتدعة من اهل القبلة ذهب الحاكم ابو المعالى وهو امام الحرمين رحمه الله
تعالى وهو من اكابر الشافعية فى اجوبته لابى محمد عبد الحق اى الاشبيلى
ذكره الدبيثى وقال الحلوانى هذا ليس الاشبيلى الحافظ صاحب الاحكام بل
آخر غيره ولد سنة عشر وخمسمائة ومات سنة احدى وثمانين وخمسمائة
وولد امام الحرمين سنة تسع عشرة واربعمائة ومات بنيسابور سنة ثمان

وسبعين واربعمائة فالامام توفى قبل مولد عبد الحق الحافظ صاحب
الاحكام بما ترى قال ورايت فى نسخة ما لفظه ولمثل هذا ذهب ابو الوليد
سليمان رحمه الله فى اجوبته لابى محمد عبد الحق وهذا ايضا لا يصح ان يكون
عبد الحق الحافظ الاشبيلى وذلك لان ابا الوليد سليمان بن الخلف الباجى
توفى سنة اربع وسبعين واربعمائة - وعبد الحق ولد سنة عشر وخمسمائة وقيل
سنة اربع عشرة فلا يصح ذلك والله اعلم وعبد الحق الذى جاوبه ابو المعالى
لما عرفه الى الاذن انتهى وقال التبانى هو عبد الحق بن محمد بن هارون السهمى
مات سنة ست وستين واربعمائة وكان اى والحال ان ابا محمد سئل عن المسئلة
التى مال الاشعرى فيها الى عدم التكفير اكثر فاعتذر له بان الغلط فيها
اى فى المسئلة بالقول بالتكفير وعدمه يصعب اى يعد جدا لان ادخال كافر
فى الملة الاسلامية او اخراج مسلم عنها عظيم فى الدين والثانى اصعب من الاول
فتامل وقال غيرهما اى الاشعرى وابو المعالى من المحققين الذى مبتدا اى القول
الذى يجب ان يقال هو الاحتراز من التكفير فى اهل التاويل وان كان تاويلهم
خطا فى فهم التنزيل فان استباحة دم المصلين الموحدين الصائمين
المزكين القارئين للكتاب النابعين للسنة فى جميع الابواب خطر افتحتين
اى ذو خطر ويجوز ان يكون بفتح فكسر والخطا فى ترك الف كافر اهون من الخطا
فى سفك لجمجة بكسر الميم الاولى وهى آلة الجماجة ولم يسلم وفى نسخة من دم مسلم
واحد وقد قال العلماء اذا وجد تسع وتسعون وجها تشير الى تكفير مسلم
ووجه واحد الى بقائه على اسلامه فينبغى للمفتى والقاضى ان يعملا بذلك
الوجه وهو مستفاد من قوله عليه السلام ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم
فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله فان الامام لان يخطى فى العفو
خير له من ان يخطى فى العقوبة رواه الترمذى وغيره والحاكم وصححه وقد مر
عليه كما رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى

قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكات فاذا فعلوا ذلك وفى رواية فاذا
قالوها يعنى الشهادة عصموا بفتح الصاد اى حفظوا منى دماءهم و
اموالهم الا بحقها اى بحق الشهادة مما يتعلق بها وفى رواية الا بحق الاسلام
وحسابهم على الله اى نحن نحكم بالظواهر والله اعلم بالسرائر وقد ورد
وامرت ان اشق عن قلوب الناس وصح انه قال لاسامة هلا شققت
عن قلبه وظاهر هذه الاحاديث على انه تقبل توبة المرتد والزنديق
وجاحد مجمع عليه وجوبا كالصلوة ونحوها والله ولى التوفيق فالعصمة
للدماء والاموال تقطوع بها مع الشهادة بالوحدانية والرسالة ولا
ترفع اى العصمة ويستباح خلافها اى من دم اومال الا بقاطع من الادلة
ولا قاطع من شرع الا قوله عليه لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث
وهى الردة وقتل مسلم وزنا محصن ولا قياس عليه صحيح حتى يحال اليه
والفاظ الاحاديث الوارده فى الباب اى فى باب مذمة المبتدعة معروضة
بتشديد الراء المفتوحة وروى عرضة اى قابلة للتاويل فى لجاء منها
فى التصريح بكفر القدرية كقوله عليه القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا
فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم كما رواه ابو داود والحاكم
وصحى عن ابن عمر وقوله عليه من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فانا منه
برئ رواه ابو يعلى فى مسنده وقوله بالرفع عطفا على ما اى وقول النبى عليه
لا سهم لهم فى الاسلام اى لا نصيب للقدرية مطلقا او كاملا فى سهام
الاسلام وتسميته عليه الرافضة بالشرك هذه رواية غير معروفة
ولعل المراد بهم غلاتهم القائلون بالهية على ويسمون النصيرية والاجماع
فى كفرهم اجماعا واطلاق اللعنة وفى نسخة واطلاق اللعنة عليهم
اى على القدرية والرافضة وكذلك الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء

فروى الدارقطنى فى العلل عن على رضى الله عنه لعنت القدرية على لسان سبعين
نبيا وروى الطبرانى عن ابن عمر لعن الله من سب اصحابى وروى الطبرانى
ايضا عن ابن عباس من سب اصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين وروى احمد والحاكم عن ام سلمة من سب عليا فقد سبنى ومن سبنى
فقد سب الله فقد يحتج بها اى بظاهرها من يقول بالتكفير وقد يجيب
الاخر وهو القايل بعدم التكفير بانه اى النبى قد ورد مثل هذه الالفاظ
فى الحديث النبوى فى غير الكفرة على طريق التغليظ كقوله عليه من اتى
عرافا او كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد رواه احمد والحاكم
عن ابى هريرة وفى رواية من اتى كاهنا فصدقه بما يقول او اتى امراة حائضا
او اتى امراة فى دبرها فقد برئ مما انزل على محمد وفى رواية ملعون من اتى
امراة فى دبرها او كفر اى وبانه كفر اى كفران دون كفر اى صريح واشراك اى
خفى دون اشراك اى جلى كقوله عليه من حلف بغير الله فقد اشرك رواه
احمد والترمذى والحاكم عن ابن عمر وقد ورد مثله اى فى انه شرك دون
شرك فى الرياء كقوله عليه الشرك الخفى ان يعمل الرجل لمكان الرجل رواه
الحاكم عن ابى سعيد وقد قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اى بان يرائيه او يطلب منه اجرا
وعنه عليه اتقوا الشرك الاصغر قيل وما الشرك الاصغر قال الرياء
وفى نسخة الزنا بالزاى والنون والربا بالراء والموحدة لقوله عليه لعن الله
الربا واكله وموكله وكاتبه وشاهده وهم يعلمون رواه الطبرانى عن ابن
مسعود وعقوق الوالدين والزور اى شهادة الزور وهى المعنية
فى قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وغير
معصية اى وفى غير معصية اى متفق عليها كقوله عليه ملعون من لعب
بالشطرنج رواه ابن حزم وغيره وكقوله عليه لعن الله المحلل والمحلل له

رواه احمد والاربعة عن علي وان كان الحديث الوارد من الاحاد محتملا
الامرين من كفرهم وغيرها فلا يقطع اى الحكم بالجزم على احدهما الا بدليل
قاطع واغرب الدلجي بقوله او غير قاطع وكانه قاس على مسائل الفروع
حيث لا فرق عندهم بين القطعي والظني في احكامها وغفل انه لا بد
في مسائل الاصول من الادلة القطعية وقوله اى النبي صلى كما رواه مسلم
عن ابي ذر وروى لانه قال في الخوارج هم شر البرية بالهمز والتشديد اى
الخليقة وهذه صفة الكفار كما في صورة البينة وقال عليه كما رواه البيهقي
في حقهم هو شر قتيل فعيل يستوي فيه الواحد والجمع وفي رواية شر قتلى
جمع قتيل تحت ايم السماء اى ما ظهر منها طوبى فعلى من الطيب واصلها
طيبى وقد يقال به قلبت ياوه واوا لسكونها وانضمام ما قبلها وهي
الحالة الطيبة او الجنة او شجرة عظيمة فيها لمن قتلهم وقد قتلهم علي رضي الله
عنه يوم النهروان او لمن قتلوه لفوزه بالسعادة المترتبة على الشهادة وقد
فيما رواه الشيخان عن ابي سعيد الخدري فاذا وجدتموهم اى مجتمعين فاقتلوهم
قتل عاد اى كقتل عاد في الشدة او المعنى اهلكوهم اهلاكا مستاصلا
والا فهم هلكوا بريح صرصر عاتية وروى ثمود وهو ابن عم عاد وظاهر هذا
القول الكفر اى كفرهم بناء على صدر الحديث لا سيما مع تشبيه اى لهم وفي
نسخة مع تشبيههم بعاد وثمود هود فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له
الاخر ممن لا يرى تكفيرهم انما ذلك التغليظ من قتلهم اى من جهة قتلهم
لا من جهة كفرهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم اى ظلمهم وتعديهم عليهم
اى على المؤمنين بدليله اى دليل خروجهم وبغيهم عليهم المستفاد من الحديث
نفسه وروى بدليل من الحديث وهو قوله عليه يقتلون اهل الاسلام
هذا احد اى قصاص العباد او دفع الفساد لا كفر على وجه العناد وذكر
عاد وروى وقتل عاد تشبيه القتل في الشدة والاستيصال وحله اى وكونه

الحلال لا تشبيه المقتول من الخوارج بالمقتول من عاد حتى يلزم الكفر مع انه لا يلزم
من التشبيه تسوية المشبه والمشبه به من جميع الوجوه وليس كل من حكم بقتله
يحكم بكفره كما يعرف في باب القصاص والرجم ويعارضه الاخر بقول حنا الذي
ابن الوليد سيف الله في الحديث كما رواه الشيخان عن ابي سعيد دعني اى اتركني
اضرب بالجرح او الرفع عنقه اى ذي الخويصرة يا رسول الله قال لعله اصلي
يعني وهو متوهم وقد روى الطبراني عن انس مرفوعا نهيت عن المصلين اى عن
قتلهم هذا وفي صحيح البخاري ايضا انه سئل قتلة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ولا منع من الجمع فان احتجوا اى من يرى تكفيرهم بقوله عليه يقرؤون القرآن
لا يجاوز حناجرهم جمع حنجرة وهي الحلقوم فاخبر اى بهذا ان الايمان
المستفاد من القرآن لا يدخل في قلوبهم والاظهر ان المعنى لا تقبل قراءتهم ولا
تصعد الى السماء تالوهم واما نفي الايمان فلا يستفاد من حالتهم وكذلك قوله
اى في حقهم يمرقون يخرجون بسرعة من الدين مروق السهم اى نفوذه
من الرمية فعيلة بمعنى مفعولة اى مرميه مما يرى فيمرق منه السهم من صيد او غيره
ثم لا يعودون اليه اى الى الدين حتى يعود السهم على فوقه بضم الفاء وهو موضع
الوتر من السهم وهذا تعليق بالمحال كقوله تعالى لا يدخلون الجنة حتى يلج
الجمل في سم الخياط فما في بعض النسخ حتى لا يعود خطا فاحش ويقوله وفي
نسخة وقوله اى في الصحيحين عن ابي سعيد وروى وكذلك قوله سبق اى السهم
بروقه سريعا الفرث وهو ما في الكرش والدم والمعنى مسرعا في الرميه
وخرج منها لم يعلق منها بشيء من فرثها ودمها لسرعة سبقه به خروجهم من الدين
بسرعة بدل على اى الخارجي لم يتعلق من الاسلام بشيء من سهام الاحكام
اجابة الاخرون الذين لا يكفرونهم ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون
وروى لا يفقهون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح لها صدورهم ولا تعمل بها جوارحهم
اى لا يمتثلون اوامره ولا يجتنبون زواجره وعارضوهم اى الاولون بقوله

عليه وتمارى بصيغة المجهول اى يشكك او يجادل وفى نسخة بصيغة الفاعل
للخطاب وهذا يقتضى انه تكلك ويروى التشاك اى التردد فى حالة الحكم بكفره
ام لا واراد احتجوا اى من يرى تكفيرهم بقول ابى سعيد الخدرى فى هذا الحديث
سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول يخرج فى هذه الامة قوم يقرؤون القرآن لا
يجاوز حناجرهم ولم يقل من هذه اى الامة كما فى نسخة وتحرير ابى سعيد
الرواية اى وتحريره واتقانه اللفظ الدال على تحقيقه فى الدراية اذ قال فى
دون من وهذا موذن بانهم كفرة ليسوا من امة الاجابة وهذا فى غاية
من البعد كيف وهم يقرؤون القرآن ويصلون ويصومون ويباهون فى
الزجر عن المعاصى حيث يكفرون مرتكب الكبيرة واما تعبيره بفى دون من
فقد اجابهم الاخرون ممن لا يرى تكفيرهم بان العباره بفى لا تقتضى
بكونهم من غير الامة اى الاجابة بل هم من امة الدعوة بخلاف لفظة من
التى هى للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روى عن ابى ذر اى الغفارى
وعلى ابن ابى طالب وابى امامة سهل بن حنيف وغيرهم فى هذا الحديث
اى حديث الخوارج يخرج من امتى وسيكون من امتى ونحوهما مما هو ظاهر
فى كونهم منهم وحروف المعانى متروكة فى معانيها تنوب بعضها عن بعض فى
مبانيها فاذا كانت متروكة فلا تعويل اى الاعتماد على اخراجهم من الامة
بنى ولا اراد خالهم فيها بل انى مجردهما لاحتمال كل منهما انها وقعت فى موضع
اختها فقوله تعالى اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة اى فيه ويقال هذا نداء
فى ارض كذا اى منها لكن ابا سعيد رضى الله عنه اجاد واساء اى فيما اوقع فى
التشبيه الذى نبه عليه اى على اخراجهم من الامة بظاهر فى دون من انهم ليسوا
منهم وهذا التعبير بفى دون من ابى سعيد مما يدل على سعة فقه الصحابة و
تحقيقهم المعانى بايراد الفاظها الدالة بدون احتمال على غيرها واستنباط
اى اخراجها من القوة الى الفعل من الالفاظ الموضوعة لها الدالة عليها

وتحريره

وتحريرهم لها وتوفيقهم فى الرواية وفيه ان هذا يوهم ان الصحابى التصرف فى الفاظ
النبوة من الرواية فيغيره بما كما يظهر له من الدراية وقد اختلف ارباب الاصول
فى نقل الحديث بالمعنى والتصرف فى المبنى والمحتاطون منعوه بالكلية
والمحققون جوزوه عند الضروره بالنسبة فى اصل الرواية على ان ابا سعيد
وقع سناده فى هذه الروايه بالنسبة الى بقية الصحابه الذين هم اقوى منه
فى باب الدراية لاسيما على اكرم الله وجهه المبتلى بمقاتلتهم ومحاربتهم و
مباغضتهم انه كثير امن العامة اى الجهلة والسفهاء والبله بضم الباء جمع ابله
اى المغفلون عن الشر المطبوعون على الخير وكانه اراد بهم عالم يكن لهم عقل
الاخرة بخلاف حديث اكثر اهل الجنة البله فان المراد بهم من ليس لهم عقل
الدنيا ولهم اقبال كلى على العقبى ومعتقدة النصارى واليهود وغيرهم لاجحة
لله عليهم اذ لم يكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وهذا كله كلام باطل
لاقتدارهم فى الجمله على معرفة اوائل الادلة ولقوله تعالى قل فلله الحجة البالغة
فلو شاء لهداكم اجمعين ففيه اياء الى ان المدار على المشية الالهية لا بالادلة
العقلية ولا التقليد وقد نحا اى مال الغزالى بتشديد الزاى وتخفيفه بالنسبة
الى غزالة قرية من قرى طاوس والى بنت كعب الاحبار فانها اجنة وهى كما
والد غزالا يغزل الصوف ويبيعه قريبا وروى الى قريب من هذا المعنى
اى المسلك فى كتاب المتفرقة وهو من حيث المولفات الفائقة وهو الامام حجة
الاسلام ولد بطوس بلد بخراسان لا بالعراق كما قاله التاج سنة خمسين
واربعمائة وتفقه ببلده على احمد بن محمد الراذكانى ثم سافر الى جرجان الى ابى
نصر الاسمعيلى فكتب عنه التعليقة ثم خرج الى طوس ثم ارتحل الى امام الحرمين
بنيسابور فاشتغل عليه ولزمه وصار اماما فى مذهب الشافعى فلما
ايام الايام خرج من نيسابور فجال فى اقطار خراسان مدة وقدم بغداد
سنة اربع وثمانين فولى تدريس النظامية بها ثم حج واستناب اخاه فى التدريس

ورجع الى دمشق واستوطنها ست سنين بجامعها بالمنارة الغربية منه
واجتمع بالشيخ نصر المقدسي في زاويته التي تعرف اليوم بالغزالية واخذ
في العبادة والتصنيف ويقال انه صنف الاحياء وعدة من الكتب هناك
ثم انتقل الى القدس ثم صار الى مصر والاسكندرية ثم رجع الى بغداد
وعقد به المجلس الوعظ ترجمة كثيرة ومرتبة شهيرة لو في سنة خمس و
خمسمائة عن خمس وخمسين سنة بطوس لا ببغداد كما ذكره الخلجي وغيره
وعن الشيخ تقي الدين ابن تيمية انه ذكر في شرح العقيدة الاصفهانية كان
ابو حامد مزجي البضاعة في الحديث ولهذا يوجد في كتبه من الاحاديث
الموضوعة ما لا يعتمد عليه من له علم بالاثار ويوجد فيها من معاني المتفلسفة
ما نقده عليه علماء الاسلام حتى قال صاحبه ابو بكر بن العربي مع شدة
تعظيمه لشيخنا ابو حامد دخل في بطن الفلاسفة ثم اراد ان يخرج منها
فما قدر انتهى وقال ابو بكر بن العربي لقيت ابا حامد وهو يطوف وعليه
مرقعة فقلت يا شيخ العلم والتدريس اولى بك من هذا الزي فتقدمي وتحكم
الى معالم المعارف يهتدي فقال هيهات لما طمع فيه السعادة في فلك ارادته
اشرقت شموس الانوار على صنايع الاصول فتبين الخالق لارباب الالباب
وذوي البصائر انكل لما طمع عليه راجع وصائر وانتهى شعر تركت
هوى ليلى وليلى بمنزل وصرت الى محبوب اول منزل ونادتني الاكوار
حتى اجبتها الا ايها السائري رويدك فانزل فعرست في دار الندا
بعزيمة وثوب ذوي التعريف عنها بمعزل غزلت لهم غزلا رقيقا فلم اجد
لغزلي نساجا فكسرت مغزل وهي ابيات لرومية وقال هذا كله كالحاجي
وعمامة كافروا بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود
يعني المقلدين منهم وكذا المجوس على ما يلوح كلامه بعضهم شعر وان نار
بالتنزيل محراب مسجد فما بادبا لا بخيل هيكل بيعة وان عبد النار

المجوس

المجوس وما انطوت كما جاء في الاخبار عن الف حجة فما عبد واغيري وما
كان قصدهم سواي وان لم يظهروا عقدية نعم لا شك ان الكل يزعمون انهم
يعبدون الله ويطلبون رضاه كما اخبر الله عن بعضهم ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله لكنهم اضلهم الله وابعدهم عن طريق الحق الموصل الى الله وكل حزب
بما لديهم فرحون واكثرهم في خلط انهم يحسبون صنعا فهم لا يرجعون
وكل اي وبالاجماع على كفر كل من فارق دين المسلمين بردة قولا وفعلا او وقف
اي توقف في تكفيرهم او في الدنيا او شك اي تردد فيه قال القاضي ابو بكر اي
الباقلاني لان التوقيف اي بالسماع من الله ورسوله والاجماع القطعي
على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص اي نص الكتاب والتوقيف
من السنة على الصواب او شك فيه اي تردد في قبوله والتكذيب والشك
فيه اي في كفرهم لا يقع كل منهما الا من كافر ومن هنا قال العلامة ابن
المقري في معنى الارشاد من شك ان طائفة ابن عربي شر من اليهود و
النصارى فقد كفر فصل في بيان ما هو من الحقائق كفر اعلم ان تحقيق
هذا الفصل وكشف اللبس اي ازالة الخلط والتباسه فيه موروده الشرع اي
النقل من الكتاب والسنة ولا مجال اي مدخل للعقل والطبع فيه من الادلة
الكاسدة والاقيسة الفاسدة والفصل البين اي الفرق الواضح في هذا
الفصل ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية كالمعطلة او الوحدانية كالوثنية
او عبادة احد غير الله كالاباحية او مع الله كالحلولية فهي كفر اي مقالة
كفر كمقالة الدهرية بنفي الالوهية وسائر فرق اصحاب الاثنين اي القائلين
بان خالق الخير غير خالق الشر وقد قال تعالى لا تتخذوا الهين اثنين
انما هو اله واحد فاياي فارهبون وقد بينهم المعنى بقوله من المديصانية
بكسر الدال المهملة وفتح وهم يقولون النور حي والظلمة ميت والمانوية بفتح
الميم وسكون الهمز وبدال وفتح النون وفي نسخة المانية منسوب الى

زنديق منهور ظهر في زمان سابور بن اردشير وادعى النبوة وقال
ان للعالم اصلين قديمين نور هو مبدا الخير وظلمة هو مبدا الشر
فصدقه فلما توطد بهرام سلخه وحشاه تبنا وقتل اصحابه الا من هرب
الى الصين ودعا الى دينه واهل الصين الى زماننا هذا على مذهبه
كذا ذكره بعضهم فاجيب وقد كذبهم المتنبي في شعره فقال شعر
وكم لظلام الليل عندي من يد تخبر ان المانوية تكذب قال والمانية
مذهبنا منهم من يقول ان النور والخير والروح خلقة آله والشر
والظلم والجسد خلقة آله وهم ثنوية ومنهم من يقول الخير كله في النور
والشر كله في الظلمة والفرق بينهم وبين الديصانية انهم يقولون النور
والظلمة حيان وفي اصل المانية بفتح الميم والنون الممدودة والظاهر
انه تصحيف واسباههم اي ممن عبد غير الله من الصابئين بالهمزة وترك
من سبا اذا خرج الى دين آخر وهم فرقة عدلوا عن دين اليهودية
والنصرانية وعبدوا الملائكة لاعتقادهم تاثيرها في عالم العناصر
مدبرة لامور قدسية شفعاء للعباد عند الله مقربة لهم اليه زلفى وزعموا
انهم على دين نوح عليه والنصارى وهم طوائف ثلاثة مشهورة والمجوس
القائلين بخالقين يزدان مبدا الخير واهرمن وهو الشيطان مبدا
الشر وهم يعبدون النار لمحبتهم في النور وفي الحديث المقدرية مجوس
هذه الامة قيل لمشابهتهم في قولهم باصلين نور وظلمة فالخير من فعل
النور والشر من فعل الظلمة وكذا القدرية يضيفون الخير الى الله والشر
الى الانسان او الشيطان والذين اشركوا بعبادة الاوثان اي الاصنام
او الملائكة او الشيطان اي الجن فان ابليس لم يعبد قط واما قوله تعالى
لا تعبدوا الشيطان فمعناه لا تطيعوه فيما يامركم به من المعصية او السمس وكذا
القمر او النجوم اي جنسها او نجم خاص منها كالشعرى او النار فيه نوع

من التكوار

من التكرار او احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند وهم البهمنية والصابئين
مملكة بالمشرق فيها الترك من الكفرة والسودان بضم او جمع اسود وهم
كثيرون وقيل معمور الارض مسافة مائة سنة منها الياجوج وماجوج
ثمانون سنة ومنها السودان ستة عشر سنة وقيل ثمانية عشر ومنها الروم
سام فابقى وغيرهم ممن لا يرجع الى الكنا او يرجع اليه لكن لا على طريق صواب
وكذلك القرامطة وهم الاسماعيلية لانتمائهم الامامة لاسمعيل بن
جعفر الصادق واصله دعوتهم الى ابطال الشرايع لان طائفة من المجوس
عند استيلاء الاسلام وغلبة اهله الكرام راموا تاويلها على وجوه تعود
الى قواعد اسلافهم يستدرجون بها ضعفاء المسلمين واهل غفلتهم شيئا فشيئا
بورتهم اختلافا واضطرابا في شريعتهم وراسهم حمدان من قرمط من قرى
واسط فلقبوا بالقرامطة وربتوا في الدعوة الى ثلاثة عشر عملا باطلة
ابتدعوها وخرافات عاطلة اخترعوها منها اباحة المحرمات والتقرب
في الجنابات كقولهم الوضوء موالاة الامام الذي هو الحجة والتيمم الاخذ عما
دونه في غيبته والصلوة الوصول والزكوة تزكية النفس بمعرفة ما هم عليه
من الدين والاحتلام افشاء شيء من اسرارهم الى من ليس من اهله بل كل محصد
والغسل تجديد العهد والجنة راحة الابدان من التكاليف والنار تعبها
بمزاولة التكاليف وامثال ذلك مما يقتضي تكفيرهم هنالك ولهم القاب
واصحاب الحلول من النصارى والباطنية والوجودية والمتصية يزعمون ان الله
حل في علي واولاده والتناسخ القائلين بانتقال الارواح من ابدانها
الى ابدان اخر في الدنيا من الباطنية وهم الاسمعيلية وهذا من القابهم
التبعة ولقبوا به لقولهم ببواطن القران دون ظاهره المهنوم منه لغة
ويدعون انه هو المراد منه وان نسبته اليه كنسبة اللب الى القشر فظاهره
عذاب بمشقة التكاليف وباطنه سرور الى تركها وتكوافيه بقول تعالى

فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهذا مذهب المنصورية ايضا فان قيل المبتدعة وهذه الطائفة المخترعة يتمسكون بالقران وكذلك اهل السنة والجماعة فالجواب انه تعالى قال يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فان القران كالسماء للمحبوبين وراء للمحجوبين كما اشار اليه قوله تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وهذا يعلم ان الفرقة الناجية هم الذين على ما عليه النبي واصحابه الكرام وان معالم القران لا تنكشف حقيقة الا ببيان النبي عليه وما فيه من الاحكام النازلة على طريق الابهام كما يدل عليه قوله عز وجل لتبين للناس ما نزل اليهم فما ضل قدم من ضل ولا زل قلم من زل الا من ترك علم الحديث من صحيح النقل وتبع اهواءه واراءه الناشئة من انواع الجهل او الحنيالات الفاسدة والتصورات الكاسدة الكائنة من مجرد العقل فالجمع بين النقل والعقل نور على نور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم هنا دقيقة يترتب عليها حقيقة وهي ان الواجب على السالك ان يجعل العقل تابعا للنقل لا بالعكس لئلا يقع في المهالك هذا ومن التناسخية طائفة الخطابية وهم اتباع ابي الخطاب محمد بن ابي وهب كان يزعم ان الائمة الاكبر وجعفر بن محمد الائمة الاصغر يقولون بالتناسخ يزعمون ان الله تعالى حل في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في زين العابدين ثم في الباقر ثم في الصادق وعلى ذلك عنهم فخر الدين الرازي في مختصره في الملل والنحل قلت وانجس منهم وانجس من النصارى ايضا طائفة ابن عزي حيث يقولون في قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم انما كفروا لحصرهم الالوهية في ابن مريم بناء على اصلهم الفاسد ان الله عين الاشياء وضررهم على المسلمين اكثر من ضرر جميع الكفرة

والمبتدعين

والمبتدعين قال كثير من الناس يحفظونهم ويسمعون كلامهم ويطالعون كتبهم ويتبعون مرامهم ويسمعون رئيسهم بالشيخ الاكبر الذي يدعي انه خاتم الاولياء وانه ليستفيض منه خاتم الانبياء وشبه نفسه بلبنة ذهب وشبه سيد البشر بلبنة فضة وبخود ذلك كما بينته في رسالة مستقلة قال التلمساني ومن الباطنية طائفة ينسبون الى التصوف يتظاهرون بالاسلام وان لم يكونوا مسلمين في الاحكام والفساد اللازم من هوسهم على الدين الحنيفي اكبر من الفساد اللازم عليه من جميع الكفار فانهم يصرفون الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة الى امور باطنة لا يسبق منها الى الافهام شيء كقول بعضهم في تاويل قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى اشارة الى القلب وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغي على كل انسان وفي قوله تعالى الوعصا اي كل ما يعتمد عليه مما سوى الله وفي قوله عليه تسحروا فان السحور بركة اراد به الاستغفار بالاسحار انتهى والحق انهم ان اراد بذلك ابطال ظواهر الكتاب والسنة فهم كفرة وان اراد بذلك ان للكتاب والسنة عبارات واضحة واشارات لائحات فهذا نور على نور وسرور على سرور ويشير اليه قول مالك من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما فقد تحقق وانا بحمد الله وحسن توفيقه وبركة متابعة سيد الانبياء جمعت تفسيرا جامعا بين عبارات الاصفياء واشارات الاصفياء والطيارة من المروافضة ويسمون الجناحية وهم اصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين قالوا الارواح تتناسخ وروح الله كانت في آدم ثم في شيث ثم في الانبياء والائمة حتى انتهت الى علي واولاده الثلاثة ثم الى عبد الله بن معاوية المذكور وهو في جبل باصبهان وسيخرج وانكروا القيامة وانه واحلوا المحرمات وكذلك من اعترف بالهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد

شبكة الألوكة www.alukah.net

غير حي او غير قديم وانه محدث اى موجود بعد عدم او مصور بصورة كما
اى ب هشام بن الحكم وهشام ابن سالم فانهم اتفقوا على انه سبحانه جسد
وهو كسبيكة بيضاء صافية بيضاء لا لؤ من جانب وله لون وطعم وراحة
وليست هذه الصفات غيره ويتوجع ويتوجع ويقعد ولمسايهة بالاجساء ويعلم
ما تحت الثرى بتعاع ينفصل عنه اليه وهو سبعة اشبار بشبار نفسه
مماسة للعرش بلا تفاوت بينهما واراده حركة لاعينه ولا غيره والائمة
معصومون دون الانبياء لانهم يوحى اليهم ويتقربون اليه بخلافهم لا يوحى
اليهم فوجب ان يكون الامام معصوما وقال ابن سالم هو على صورة انسان
يد ورجل وحواس خمس وانف واذن وعين وفم وفرة سوداء نصفه
الاعلى مجوف والاسفل مصمت ليس بلحم ولا دم انتهى وابطله كله قوله تعالى
ليس كمثله شئ ولعل الحكمة في عدم تجويز رويته تعالى في الدنيا ان لا يتحى كل
مبطل انى رايته على هذه الصورة سبحانه وتعالى او ادعى له ولدا وصاحبة
اى زوجة كالنصارى او والدا وانه متولد من شئ او كائن اى حادث عنه
اى عن شئ قديم او حادث والحاصل انه ليس بجادث ولا بمحل للحوادث كما
اشار الى ذلك كله قوله قل هو الله احد اى الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد وان معنى الازلية قديما اى فضلا عن حادث اذ لا يتصور
غيره اى غير ذاته وصفاته واما ما ذكره بعض شراح الفصوص من قدم
الارواح مطلقا او قدح الارواح الكاملة باطل قطعا وكفر اجماعا او
لم صانع العالم سواه اى سوى الله كالدهرية واما قول الدجى كزكى العرب
فليس في محله لقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى او مدبر اغيره كما يقول المنجمون من
ان النجوم مدبرات والله سبحانه يقول انها مسخرات فذلك كله كفر باجماع
المسلمين كقول الاوائل من الفلاسفة القائلين بالوجود المطلق وكذا

ابتاعهم

اتباعهم الوجودية الملحدة طائفة ابن عربى والمنجمين الباحثين عن النجوم و
احوالها قيل الاسكندر الرومى كنا عند منجم فى بستانه فاردنا النجوم نهارا
واحدا واحدا ببرهانه فوقع فى بيرقنه وهو لا يدرى فقال من تعاطى علم ما فوقه
جهل علم ما تحته والطبايعيين القائلين بتاثير الطبيعة فى الايجاد والتدبير
فى العالم بدون على ما عليه الاطباء التابعين للحكماء المعتقدين الهية الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة وقيل هم الذين يقولون ان النار بطبعها محرقة وان الماء
بطبعه مغرق وان الطعام والشراب بنفسهما مشبع ومروى العطش وليس كذلك
الله سبحانه بقوله يا نار كونى بردا وسلاما على ابرهيم وبنجية موسى وقومه واغراق
فرعون وجنده وبعلة جمع البقر ومرض الاستسقاء ونحن نقول يقع ذلك
الاحراق والاغراق ونحوهما عند وجود اسبابهما بخلق الله عز وجل فيها
لا بجور وجودها لاحتمال انفكاكها وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج
اليه ومكالمته وكذا من ادعى رويته سبحانه فى الدنيا بعينه كما بينه فى شرح
الفقه الاكبر وحلوله فى بعض الاشخاص كعلى ونحوه مما يسبق بيانه او فى جميع
الاشخاص والاشياء كقول بعض المتصوفة اى المتشبهين بالصوفية من الحلولية
والوجودية والاتحادية قال الدجى كابن سبعين والعفيف التلمسانى والشمس البتروجى
زعموا ان السالك اذا انمحق فى سلوكه وخاض فى لجة وصوله واستغرق فى
بحر حضوره فربما حل سبحانه فيه كالنار فى الفحم فيرتفع الامر والنهى وتظهر
منه العجايب والغرايب مما لا يتصور من البشر وعن بعض متصوفة اهل مصر
انه كان يقول لاصحابه طوفوا ببيت الرب يعنى قلبه فتجدوه حول البادية
والنصارى والقرامطة وقد سبق الكلام عليهم وكذلك نقطع اى القول على كفر
من قال بقدم العالم اى جميعه او بعضه او بقائه اى بذاته سوا بين حى او بغيرها
بين يديه قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه اى قابل للهلاك والفناء الا الله
سبحانه فانه بذاته دايم البقا او شك فى ذلك اى فى كونه قديما على مذهب بعض

الفلاسفة والدهرية القايلين باستناد الحوادث الى الدهر او قال بتناسخ
الارواح وانتقالها من الابدان ابدا لا بد ان يجمع بينهما التاكيد اى دايما
فى الدنيا فى الاشخاص من بدن الى بدن آخر وتعذيبها او تنعيمها فيها اى
فى الاشخاص بحسب زكائها بالهمزة اى طيب عنصرها وخبثها بضم اول
اى خبث اصلها او كذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة
من اصلها عموما كما يقول ما بنا الله احد من خلقه او جحد نبوة نبينا خصوصا
وكذا اذا اقر بنبوة ونفى رسالة عموما او احدا اى جحد نبوة احد من الانبيا
الذين نصت الله عليهم بانه نبى بعد علمه بذلك اى بانه نبى فرد كما فى بلاد ريب اى من
غير شك وشبهة كالبراهمة وهم قوم بارض الهند لا يجيزون على الله بعثة
الرسل ومعظم اليهود ينكرون نبوة عيسى مطلقا وعموم رسالة نبينا عليهما
السلام والاروسية بضمتين او بضم اول وفى آخره ياء نسبة ويقال اريسية
من النصارى قيل هم فرقة من رهط هرقل وقيل هم اتباع عبيد الله بن اريس
كان فى الزمن الاول قتلوا نبيا بعث اليهم والغرابية من الروافض الذين
ان عليا كان اى هو المبعوث اليه جبريل وسموا بذلك لقولهم على شبه محمد من الغراب
بالغراب فغلط جبريل حين بعث الى على شبه النبى به وهذا كذب وبهتان لان
عليا ما كان شبيها بالنبى عليه كما يعلم من شمائلهما الكوام بل لا قول ولم يوجد
احد شبيه من جميع الوجوه نعم كان الحسن شبيه به بالنصف الاعلى والحسين
بالنصف الاسفل ولكن لا شباهه يورث الشبهة وانما هو شباهة فى الجملة
وقد قال الصديق الاكبر حين حمل احدهما انت شبيه بالنبى لا بعلى والعلى
وكالمعطلة اى الوجود بنفى صانعه كالدهرية او الثانية لحقيقة الاشيا القايلين
بان الاشيا كلها حيا لا تموت بها كالمتمادات وهو السوفسطائية والقرامطة
وهم الملاحدة الذين قتلوا اهل مكة حتى رفعوا بئر زمزم بموتاهم وصعدوا
منهم فوق باب الكعبة وقال الم تقولوا ان الله قال ومن دخله كان امنا

فاى

فاى امن كلم مع هذا القتل فيكم فاجابه قائل بان معناه من دخله اقتنوه
ولا يتعرضوا له وحاصله انه ليس بحق يلزم الحلف فى قولهم انما هو حكم
ولا يلزم من تحلف الحكم نقصان فى الحاكم وهم الذين اختلوا الحجر الاسود
معهم فمكث عندهم اثنتين وسبعون حولا وقد اعطاهم امراء المسلمين مالا كثيرا
لتخليص الحجر الاسود فما رضوا حتى وقع فيهم البلاء والغلاء وانواع
البلاء فارسلوه فقيل جاء به جمل واحد بعون الله سبحانه واياه الى
استثقال الخروج عن مكة واستخفافه استيناسا الى الكعبة والاهلية
وهدهد وانما اختلف القابهم والعبرية من الرافضة وفى نسخة صحيحة
والعبيدية وهم من بنى عبيد ابن بنت القداح اليهودى اسلمت او فتوقها
شريف ونسخ عبيدا انه ابنه ودعا الناس الى ان يبايعوه بالخلافة فطلب
فلحق بالمغرب وبويع له بها وتولى من بعده بضع اربعة عشر خليفة ثم اخذها
منهم نور الدين الشهيد وان كان بعض هؤلاء الطوايف المذكورين قد
اشركوا بصيغة الفاعل او المفعول ويروى اشركوا فى كفر آخرون من قبلهم
كتكفير بعض الرافضة بتكفيرهم الصحابة وقذف عايشة مع مبارئتهم
من قال بالهين فى كفره باعتقادهم الهية على واولاده او حلول سبحانه
فيهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة اى نبوة الانبيا جميعهم
ونبوة نبينا عليه اى الباطنية كالوجودية والروافض اى وبعضهم غلاة
المتصوفة اى من الجهلة واصحاب الاباحة وهم الملاحدة وفى نسخة الاباحية
وهم فرقة من غلاة المتصوفة وجهلتهم ويقال لهم المباحية يدعون
محبة الله ولين لهم من المحبة حبه بخالفون الشريعة ويزعمون ان العبد
اذا بلغ فى الحب غاية المحبة يسقط عنه التكليف وتكون عبادته بعد
ذلك التفكر وهؤلاء نوع الطوايف وكانهم استندوا فى معتقدهم الى قوله
تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقد اجمع المفسرون على ان المراد

ورسالته عامة وكان جوز
على الانبيا كالمتفلسفين
من الحكماء وبعض
منهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

باليقين الموت هنا لان عين اليقين متوقف على ذلك الحين فالمعنى
اعبد ربك بالعلم اليقين حتى يأتيك اليقين وقد يقال ان العبادة
حال اليقين اولى واعلا كما يشير اليه قوله عليه الصلاة والسلام ان تعبد الله
كانك تراه وقد قيل له عليه الصلاة والسلام صليت قاعدا فى القيام بعد المشاق
اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ذنبك فقال افلا اكون عبدا شكورا
فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاء به الرسل من الاخبار
بكسر اوله اى الانباء عما كان ويكون من امور الاخرة كعذاب القبر والحشر
اى الجمع وكذا النشر والقيامة اى مواقفها من الميزان والحوض والصراط
والجنة والنار ليس منها شئ على مقتضى لفظها الظاهر ومفهوم
خطابها الباهر وانما خاطبوا اى الرسل بها اى بالاشياء المذكورة الخلق
اى الامة على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لتحقيق مرامهم لقصور
افهامهم فتضمن مقالاتهم بضم الميم الاولى وفتح الثانية المشددة اى يضمنوها
ابطال الشرائع بهذه الذرائع وتعطيل الاوامر والنواهى بهذه الهذيانات
الواعية الى الملاهى وتكذيب الرسل تلويحا والارتياب اى الايقاع فى
الشك فيما نوابه اى الانبياء تصريحا وكذلك من اضاف الى نبينا
صلى الله عليه وسلم فيما بلغه بتشديد اللام اى اوصله عن ربه واخبر
احدا من امته اوشك فى صدقه تهمة منه فى حقه او سبه اى شتمه انتقصه
او قال انه لم يبلغ جميع ما انزل اليه وقد قال تعالى يا ايها النبى بلغ ما
انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقال فلعلك
تارك بعض ما يوحى اليك واراد نفيه عنه او استخف اى احتقر او استهزأ
او باحد من الانبياء او ازرى اى عاب عليهم او اذاهم اى جميعهم او
بعضهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع من علماء المسلمين
وكذلك يكفر من ذهب مذهب بعض القدماء من الحكماء ان فى كل

جنس

جنس من الحيوان نذيرا اى رسولا منذرا اونبيا غير ما مور بالتبليغ
من القردة والخنازير والذئاب والدود وغير ذلك كالحيوانات الحائية
والطيور الهوائية ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اى
مضى ويجعل الامة اعم لقوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر
يطير بجناحيه الا امم امثالكم اذ ذلك الذى زعم غير ثابت بالنقل
الصريح ويدل على بطلانه العقل الصحيح لانه يودى الى ان يوصف نبينا
هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة فيها اى فى كل جنس من صورشيعه وسير
شنيعه من الازراء اى العيب والنقصه على ما هو هذا المنصب بكسر الصاد
اى منصب النبوة المنيف بضم الميم اى الرفيع الشريف فافهم مما لا يليق بعلو
وسطوع برهانهم مع اجماع المسلمين على خلافه وعلى تكذيب قائله ولعل
سند الاجماع قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اى لا نساء ولا
واما الخلاف فانه كان فى الجن رسول من جنسهم ام لا فالجمهور على
ان الرسول من الانس خاصة ويتعلق قوم بظاهر قوله تعالى يا معشر
الجن والانس الم يأتكم رسل منكم واجيب بان الاية من قبيل قوله
تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهما يخرجان من الملح دون العذب وقيل
المراد رسل من الجن ارسلهم الرسل من الانس لينذروهم ويدعوهم
الى الايمان فيصدق عليه انه اتى الجن رسل لكن لا من الله بل من الانبياء
ويؤيده قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما
حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين الا ترى ان ذلك
لكفر من اعتزى من الاصول الصحيحة ما تقدم من الالوهية والوحدانية
والنبوة مطلقا وبنبوة نبينا عليه اى ورسالته الى عامة الانام
ولكن قال كاسود وينبغى ان يقيد هذا بما اذا اراد احتقاره بها فاما
اذا قال عن جهل بشمائله فتكفيره ليس فى محله لان العلم بكونه عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابيض لسين قطعيا ولانه مما علم من الدين بالضرورة والسوار لا ينافي
النبوة فقد قال جمع بنبوة لقمان او مات قبل ان يلتحق فانه كذب في نفس
الامر لكنه انما يكفر ان كان استخفافا واستهزاء وتكذيبا للنبوة او ليس
الذي كان بمكة والحجاز التي نامل لها والمدينة يحتمل ان يكون جهلا وان
يكون تكذيبا او ليس بقرشي هذا كله اذا اراد نفي نبوته عليه كما يشير
اليه قوله الاتي وصفه بغير صفاته المعلومة عند كل احد نفي او جوده
وتكذيب به اي بشهوده وكذلك مراده بنفي نبوة احد مع بنينا عليه
كالمتنبي مسيلمة والاسود العنسي او بعده كالعيسوية اصحاب عيسى
بن اسحق بن يعقوب الاصبهاني كان موجودا في خلافة المنصور وهو من
اليهود القائلين بتخصيص رسالته اي بنينا الى العرب خاصة وكالراوندية
بضم الخاء المعجمة وتشديد الراء المفتوحة وهو قال الجوهري هم اصحاب
التناسخ والاباحة وفي نسخة بجيم مفتوحة فراء ساكنة قال التتمي
ويجوز كسر الجيم المهملة وسكون الراء لقولهم ما حوم حلال لانهم ابا حوا
المحرمات القائلين بتواتر الرسل اي لا ينقطعون ما دامت الدنيا
وكالنوافضة القائلين بمشاركته على في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم اي حال
وجوده وبعده اي وبعد فقد شهوده وكذلك كل امام اي من الاثني
الاثني عشر عندهم لا الرفضة يقوم مقامه في النبوة والحجة يعني ان
اراد بها الحقيقة والا فالمنزلة المجازية لا توجب الكفر ولا البدعة وكالبابية
بموحدة مفتوحة وزاي فكسورة فتحتية ساكنة فمهملة او معجمة والبيانية
بفتح موحدة فتحتية بعدها الف فنون وقبل الصواب بموحدة مضمومة
ونونين بينهما الف فمهملة اي من الرافضة لا من البزيغية كما توهمه الدجي
القائلين بنبوة بزيغ رجل غير معروف وبيان اي ابن اسمعيل الهندي من
الروافض وقد تقدم ان اعتقادهم ان الله تعالى حل في علي واولاده

كذا

كذا ذكره الحلبي وقال التتني بيان بن سمعان التميمي او من ادعى النبوة لنفسه
كالمختار بن ابي عبيد الثقفي او جوز اكتسابها اي تحصيل النبوة بالجهد
والرياضة والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها اي منزلة النبوة باخذ الفيض
من جهة القلب عن الرب كالفلاسفة اي الحكماء ومنهم ابو علي بن سينا وصاحب
الشفا الذي بورث من مرض السقاء وغلاة المتصوفة اي الجهلاء وكذلك من ادعى
منهم وكذا من غيرهم انه يوحى اليه اي وحيا جليا لا الهاما يسميه وحيا خفيا
كما يحصل لبعض ارباب الكاشفة واصحاب الفراسة كما سيأتي اليه قوله
تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين اي المتفرسين وقوله عليه السلام اتقوا
فراسة المؤمن وقوله ان في امتي محدثون او ملهمون وان عمر منهم
كعبد الله ابن ابي سرح من قريش كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه
فلما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين عجب من تفصيل
خلق الانسان فقال فتبارك الله احسن الخالقين فقال عليه اكتبها
كذلك نزلت فشك وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي اليه كما اوحي اليه
او كاذبا لقد قلت كما قال والتحق بمكة مرتدا فاهدر دمه النبي عليه فاختفى
عثمان عام الفتح امانا فاسلم وحسن اسلامه وكان اخاه لامه وولاه
زمن خلافته مصر او انه اي او يدعي انه حال ليقفه يصعد الى السماء وتدخل
الجنة ويأكل من ثمرتها ويعانق الحور العين اي البيض الواسعة الاعين
وفيه ان هذا كله يقتضي الكذب لا الكفر كما لا يخفى وهؤلاء الطوائف كلهم
كفار اي فانهم مكذبون النبي صلى الله عليه لانه اخبر عن نفسه انه خاتم النبيين
لا نبي بعده اي ينبأ فلا يرد عيسى لانه نبي قبله وينزل بعده وحكمه بشريعته
ويصلي الى قبلتنا ويكون من جملة امته واخبر عن الله انه خاتم النبيين وهذا
اقوى دليلا مما قبله فتامل وانه ارسل كافة اي رسالة جامعة للناس
لقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اي لاصالة والجن تبعا واجمعت

شبكة الألوكة www.alukah.net

الامة على حمل هذا الكلام الذي صدر عنه عليه على ظاهره لم صار عنه وان مفهوم المرادية اي هو المقصود منه دون تاويل في ظاهره
ولا تخصيص فلا شك في كفرهؤلاء الطوائف كلها اي بتكذيبهم الله
ورسوله قطعا اي بلا شبهة اجماعا بلا مخالفة وسمعا اي وسماعا من الكتاب
والسنة ما يدل على كفرهم بلا مرية وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من ادعى
نص الكتاب القديم وحمله على خلاف ما ورد به من المعنى القديم كحمل ابن عربي
تعالى في قوم نوح مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا على ما حاصله اغرقوا
في بحر المحبة فادخلوا نارها ووجد والله دون غيره انصارهم وكذلك
قوله في قوله تعالى واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله
الله اعلم حيث يجعل رسالته ان الكلام تم في اوتي وان رسل الله مبتدا
او خبر واعلم خبر مبتدا محذوف وامثال ذلك مما صدر عنه وعن غيره هذا الله
او مض حديث اي وارفع بريح حديث مجمع على نقله مقطوع به اي بصحته
مجموع على حمله على ظاهره من غير تاويل وفي نسخة او حض حديثا مجمعا
على نقله من جهة مبناه وحمله على ظاهره من جهة معناه كتكفير الخوارج
بابطال الرجم بالجلد المحصن الثيب ولم يشترط الشافعي الاسلام في الرجم
لظاهر حديث الموطا وغيره ان اليهوديا توا رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل وامراة
من يهود قد زنيا فرجمهما وشرطه ابو حنيفة ومالك لحديث من اشرك
بالله فليس بمحصن ثم اعلم ان العلماء اجمعوا على وجوب جلد الزاني البكر مائة
وهو الثابت بالاية ورجم المحصن الثيب ولم يخالف في هذا احد من اهل
القبلة الا ما حكوه عن الخوارج وبعض المعتزلة كالنظام واضرابه فانهم
لم يقولوا بالرجم ومن مذهبهم ان الاجماع ليس بحجة ويرده قوله تعالى ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
وقوله عليه ان الله لا يجمع امتي على الضلالة وبالاجماع على ان الاجماع

حجة

حجة بل اقوى الحجة وان كان سندهم من الكتاب او السنة ولهذا اي ولقولنا بتكفير
الخوارج او بما ذكر كذا ذكره الدلجي وكان الاولى للمصنف ان يقول وكذا نكفر من ان
اي يدين بغير ملة اي ولو في بعض الاحكام المسلمين من الملل الخارجة عن
ملتهم او افقا فيهم اي مع بقائه على ملة الاسلام وفي اصل الدلجي او وقف
فيهم اي توقف في تكفير من ذكر او شك اي تردد او صحح مذهبهم بدليل عقلي او
نقلي وان اظهر مع ذلك التوقف او الشك او التصحيح الاسلام اي الايمان
والعباده ما فيه من الاحكام واعتقده اي الاسلام واعتقد ابطال كل مذهب
سواه اي في باطنه وفيه ان توقفه او شكه بينا فيه فهو كافر باظهاره الظاهر من
خلاف ذلك ففي الفتاوى الصغرى من سمى نفسه باليهود او النصارى على
طريق المزح والهزل كفر وكذلك يقطع بتكفير كل قائل وروى كل من قال قولا
تتوصل به الى تضليل الامة المرحومة وتكفير جميع الصحابة وهذا الاجماع
ولقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وكذلك تكفير بعض الصحابة عند
اهل السنة والجماعة بخلاف الخوارج والروافض كقول الكميلية من الروافض
بتكفير جميع الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وسلم انه لم يقدم اي الصحابة عليا الخلافة
بل قدمت ابا بكر كما قدمه عليه في الامامة وكفرت عليا انه لم يتقدم ويطلب
اي ولم يطلب حقه من الخلافة في التقديم الموجب لزيادة التكفير فهؤلاء
الكميلية كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة اي امرها باسرها اي جميعها
اذ قد انقطع نقلها ونقل القران معها اي عندهم اذ ناقلوه كفرة على زعمهم
والى هذا الوجه والله اعلم جملة معترضة للاخر حيث اشار مالك في احد قوليه
بقتل من كفر الصحابة اي جميعهم او بعضهم فليس كما قال الدلجي بناء على كفر
من قال للمسلم يا كافر وفيه ان هذا ثم ليس لكفر الا ان اعتقد كفره حقيقة
وهذا معنى قوله عليه من قال لاخيه يا كافر فقد باء به احدهما اي ان كان
كما قال والا رجع عليه قال وقوله الاخر لا يقتل لانه كبيرة ولم يخرج عن اصل

شبكة الألوكة www.alukah.net

الايمان القول والاظهر ان هذين القولين لم فيمن كفر بعض الصحابة واما من كفر
جميعهم فلا ينبغي ان يتردد في كفره لمخالفته نص القران من قوله سبحانه و
السابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقوله لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة ثم كفروا اي الكميلية من وجيه وفي نسخة بوجه
آخر لهم النبي صليه اي لطفيانهم فيه صليه على مقتضى قولهم انه عهد
الى علي بالخلافة بعده وهو اي النبي عليه يعلم انه اي عليا يكفر بعده اي
بعد النبي عليه على قولهم اي بزعمهم والجملة حالية لعنة الله عليهم وصلى الله
على رسوله واله الماثل لاصحابه واحبابه وكذلك لكفر بكل فعل
المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام
مع فعله ذلك الفعل الذي لا يصدر عن كافر كالسجود للصنم او الشمس
والقمر والصليب الذي للنصارى والنار بخلاف السجود للسلطان ونحوه
بدون قصد العبادة بل بارادة التعظيم في المحب فانه حرام لا كفر وقيل
كفر والسعي الى الكنايس جمع الكنيسة معبد اليهود والبيع بكسر ففتح جمع
بيعة معبد النصارى مع اهلها احتراز من سعيه اليهما منفردا عنهم
لقصد التفرج دون العبادة بزيهم اي بكسوتهم وهيئتهم بخلاف من سعى
اليهما معهم لكن بخلاف صورتهم واما كفرا بزيهم لانه الظاهر عنوان الباطن
ولا يتجانن الا مجنون من سند الزنانير جمع زنار بكسر اوله ومخرج الروس
بفتح الفاء وسكون الخاء وبالصاد المهملتين قال الجوهري وفي الحديث
فحصوا عن رؤسهم كانهم حلقوا وسطها وتركوها مثل فاصيص القطا
انتهى وفي المجمل لابن فارس نحوه وقال الهروي في غريبه في حديث ابي بكر
انه قال لعامله انك ستجد اقواما يعني بالشام قد فحصوا رؤسهم فاضربوا
بالسيف ما فحصوا عنه اي حلقوا مواضع منها كالمخوص القطا وهو السعف وفيه
فقد اجمع المسلمون ان هذا الذي ذكر من الافعال لا يوجد الا من كافر

وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها وروى صاحبها بالاسلام
ولعل محض الواو سكان شعار الكفرة قبل ذلك واما الان فقد كثر في المسلمين
فلا يعد كفرا وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل لمسلم اي ظلما
وشرب الخمر اي طوعا او الزنا بالزاي والنون وفي معناه الربا والرباء وسيأ
آخر مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة
المتصوفة الزاعمين انهم وصلوا الى الله فرفع عنهم التكليف قال الذهبي وقد
ادركت جماعة منهم تقول اسقط الله عني التكليف فاستباح فطر رمضان
واخلوه بالاجنبيات من النساء ونحو ذلك من المحرمات وكذلك نقطع بتكفير
كل من كذب اي باصل من اصول الدين وانكر قاعدة من قواعد الشرع المبين مما
بني هو عليه كما بينه عليه بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان والحج وما ثبت
بيقين بالنقل المتواتر من فعل الرسول ورفع الاجماع المتصل الذي لا يخاله
عدم اجماع عليه مما علم من الدين بالضرورة عند الخاص والعام كمن انكر
وجوب الصلوات الخمس او جميعها او احداها او عدد ركعاتها المختصة بها
وسجداتها المكروه فيها ويقول اي ودعيا انما اوجب الله علينا في كتابه
الصلوة على الجملة اي اجمالا من غير بيان كونها خمسا وتعيين عدد ركعاتها
وسجداتها وكونها اي ويقول كونها خمسا وعلى هذه الصفة اي من الاركان المقررة
والشروط المعتبرة من طهارة وستر عورة ودخول وقت واستقبال القبلة
ونية لا اعلم يقينا انه يريد فيه في كل منها في القران نص جلي على وجوبها وان
استدلت على وجوبها اجمالا كاية اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل
وقران الفجر وايه اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل والحسنات يذهبن
الحديث الوارد به عن الرسول خبر واحد لا يفيد القطع اذ لم يكن متواترا
عنه قلنا نعم لكن يجب العمل به اجماعا لقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه

ومانهاكم عنه فانتهوا ولانه عليه مبين لمجمل الكتاب بفصل الخطاب كما
قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وايضا قد اخبر بانه امتحا وعلامة
وتبعه اتباعه وهلم جرا الينا في بيان الشروط والاركان الثابتة
لدينا ووقع الاجماع عليه فيكفر جاحده وكذلك اجمع على تكفير من قال
من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار اي بكرة وعشية فقط كما مر في صدر
الاسلام ويسمون الاطرافية وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض
اسماء رجال امروا بالبراءة وقول بعض المتصوفة اي وفي قولهم ان العبادة المورثة للفنا
وطول المجاهدة المفضي الى المراقبة اذا صفت نفوسهم عن الكدورات افضت
اي اوصلتهم الى سقاطها الى المكلفات واباحة كل شئ لهم من المحرمات ورفع عنهم
الشرايع بضم العين وفتح الراء جمع عبدة وهي في نسخة بدل جمعها وكذلك
ان انكر مكة او وجودها او البيت او المسجد الحرام لان انكارها
انكار المنصوص عليها في الكتاب والسنة واجماع الامة او قال الحج واجب
في القران لقوله تعالى ولله على الناس حج البيت واستقبال القبلة كذلك واجب
في القران لقوله تعالى فولوا وجوهكم شطره المسجد الحرام ولكن كونه اي كل من الحج
والاستقبال على هذه الهيئة المتعارفة عند الناس وان تلك البقعة هي
مكة والبيت والمسجد الحرام الواردة بها البيت وضع للناس للذي ببكة
والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس لاادري هل هو اي مكة والبيت
والمسجد الحرام تلك الامكنة المتعارفة ام غيرها ولعل الناقلين ان
النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا بكسر الام اي اخطاوا او
هو ابكسر الهاء اي توهموا انها هي تلك الامكنة فهذا المنكر لما ذكر ومثله
في غيره لاوجه بكسر الميم وضمها اي لاشك ولا شبهة في تكفيره انه كان
ممن يظن به علم ذلك الذي ذكر من اسماء الامكنة ومع ذلك ينكرها او يريد

فيها

فيها عنادا او ممن خالط المسلمين وامتدت صحبتهم واشتدت مخالطتهم بحيث
الغالب انهم ذكروها الان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال له سبيل الذي
يورث معرفتها ان تسال عن هذا الذي لم تعلمه بعد اي بعد اسلامك الى
الان كافة المسلمين بالنصب على انه مفعول تسال فلا تجد فيهم اي فيما بينهم
خلافا اصلا كافة عن كافة اي حال كونهم جماعة راوية عن جماعة من كل
طايفة في كل قرن واعة الى معاصري النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الامور المذكورة
هي هي كما قيل وان تلك البقعة المشهورة هي مكة المشهورة والبيت الذي
هو فيها هو وفي نسخة هي الكعبة المسماة بها لعلوها حسا ومعنى كما قيل
شعر ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول والمعنى ان
بيت العز والشرف هو الكعبة والقبلة التي صلى اليها رسول الله صلى الله عليه و
سلم من اهل مكة وغيرهم وحجوا اليها من كل فج عميق وطافوا بها وهي
البيت العتيق وان تلك الافعال المتعلقة بالحج من الاحرام والطواف والسعي
والوقوف والحلق والرمي هي صفات عبادة الحج والمراسم في قوله تعالى ولله
على الناس حج البيت وقوله عليه حجوا بيت ربكم وهي اي الصفات المذكورة
والافعال المسطورة هي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه
وكذا فيما بعده قرنا فقرنا وهلم جرا الينا وان صفات الصلوات الخمس المذكورة
في الاحاديث الصحيحة المشهورة من التحريم والقيام والقراءة والركوع
والسجود والقعدة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح اي فسر وبين وراء الله
بذلك الاجمال وابان حدودها اي اظهرها وقاتها وشرايطها واركانها
فيقع لك العلم اخرا كما وقع لهم اولا فان العلم بالتعلم وقد قال تعالى
فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال عليه طلب العلم فريضة على كل
مسلم ومسلمة وقد ورد انما شفاء العي السوال والمراد في ذلك الى المشكل
فيما ذكر والمنكر بعد البحث طرفا لهما اي بعدا التخصص عنها وحصول المفرقة بينها

وصحبة المسلمين اى وبعد مخالطتهم الدالين عليه والهادين اليه كافر بالقرآن
الاية والامة لا يعذر بقوله لا ادرى ولا يصدق فيه اى فى قوله المنسوب
الوجهد بل ظاهره التبرى عن التكذيب على وجه التصريح اكتفاء بالتلويح
فان كل اناء يترشح بما فيه ان لا يمكن انه لا يدرى بعد البحث والسؤال عن
الموقفين ومخالطة المسلمين وهو عاقل لبيب من الجانبين وايضا يلزم
منه فساد اخر فانا نجوز هذا المنكر على جميع الامة الوهم اى السهو و
الغلط اى الخطا ولو بلغوا فى الكثرة حد التواتر الذى يحيل العقل تواطؤهم
على الكذب فيما نقلوه من ذلك الذى تقدم واجمعوا انه قول الرسول عليه
وفعلوه وتفسير مراد الله به ادخل الاستوابة اى الاستلاء والجهة فى جميع
الشريعة قولا وفعلا ولا يخفى فساد هذه الذريعة اذ هم انما قالوه لها
اى الشريعة المستفاده من السنة والقرآن الينا بالطرق المتواتره واتصلت
عرى الدين اى انفتحت عقده وعهده كره اى دفعة واحده ولم يبق منها
عروة ومن قال هذا القول وامثاله كافر فى حاله ومآله لسوء مقاله
وكذلك من انكر القرآن اى جميعه او حرفا منه اى مما تواتر فيه او غير شيا
منه بان نقص شيا او زاد فيه شيا من تلقاء نفسه من غير وتواتره
متواتره او رواية شاذة كفعل الباطنيه والاسمعيليه او زعم انه اى
القرآن ليس بحجة للنبى صلى الله عليه حاصة او ليس فيه حجة لاحد فلا شبهة فى
نفسه مفخرة اى لا معنى ولا معنى كقول هشام الفوطى بضم الفاء او الباء
وسكون الواو او فتحها والطاء مهملة ومعجمة بكون عين مهملة بين ميمين
مفتوحين الصيرى بفتح الصاد المهملة او المعجمة وسكون التحتيه و
فتح الميم فراء بعده ياء نسبة الى بلدة او قبيلة قال الدجانى ما من المعتزلة
اى فى الصورة وانه اى القرآن لا يدل على الله اى على طريق رضاه ولا حجة
فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم من حلال وحرام

واداب وهذا كله مكابرة وعناد وفتح باب فساد والحاد ولا محالة بفتح
الميم ويضم اى لاستلذ وفى نسخة ولا مخالفة فى كفرها بذلك القول وفى
نسخة بهذا وكذلك تكفيرها وفى نسخة بكفرها بانكارها ان يكون فى
سائر معجزات النبى صلى الله عليه اى باقيها باسرها حجة لها قاطعة وبينة
ساطعة او فى خلق السموات والارض دليل على الله اى وجوده وكونه وجوده
سبحانه مع انه قال تعالى لايات لاولى الالباب لمخالفتهم الاجماع والنقل
المتواتر عن النبى صلى الله عليه باحتجاجه بهذا الذى ذكر كله وتصريح القرآن به بقوله
وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وكذلك من انكر
شيا مما نص فيه القرآن كوجود الملايكة ومجئ القيامة بعد علمه انه من القرآن
الذى فى ايدى الناس اى من الحفاظ الماهرين ومصاحف المسلمين ولو يكن
جاء الا به اى بيانه منه ولا قريب عهد وفى نسخة ولا حديث عهد اى جديد
فان بالاسلام واصبح الواو فيه وكذ الواو ان فيما قبله الحال اى وثوق
لانكاره اما بانه لم يصح النقل للقرآن عنده ولا بلغه العلم به من غيره
او يجوز انه وهم على ما قلنا فيكفره بالطريقين المتقدمين وهما الاجماع
والنقل المتواتر لانه فكذب القرآن الثابت تواترا قطعا وكذب النبى
صلى الله عليه المحقق اجماعا لكنه تارة يدعو اه الجهل فيما ادعاه وكذلك من
انكر الجنة والنار والبعث من القبور والحساب والقيامة فهو كافر باجماع
وفى نسخة بالاجماع المنصوص عليه فى الكتاب واجماع الامة على صحة نقله
متواترا وكذلك اى قول كما روى من اعترف بذلك فى الجملة ولكنه قال
ان المراد بالجنة والنار والحشر الجمع فى الموقف والنشر الاحياء المنشور وهو
الخروج من القبور او التفرق الى الجنة والنار والثواب على الحسنات والعقاب
على السيات معنى غير ظاهره وفى نسخة معنى على غير ظاهره وانها الذات
وعقوبات روحانية بفتح الراء ويجوز ضمها لا جسمانية ومعنى باطنه

كقول النصارى والفلاسفة من الحكماء الجاهلية والباطنية وبعض
المتصوفة كالوجودية القائلة بالعينية وزعم ان معنى الفناء الموت
وليس يدرى ان الموت مقدمة القيامة ولذا ورد من مات فقد قامت قيامته
او فناء محض اى عدم ليس بعده وجود وبقاء وانتقاض هيئته وروى
بنية الافلاك اى انهدامها وتغيرها وانتقالها من اوضاعها بالكلية
وتحليل العالم اى فساده وخروجه عن نظام هيئته الاولية كقول بعض
الفلاسفة بذلك ممن ينكر البعث هنالك والافناء التغير والتبديل
ثابتان فى التنزيل كقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وانا
السفن كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت وكذلك نقطع
بتكفير غلاة الرافضة فى قولهم ان الائمة المعصومين افضل من الانبياء
والمرسلين وهذا كفر صريح يستفاد من قوله تعالى الله يصطفى من الملائكة
رسلا ومن الناس واما وفى نسخة فاما من انكر ما عرف بالتواتر من
الاخبار والسير اى الاثار المتعلقة بالغزوات والشمائل فى الصفات
كقتل عمار بصفين مما ورد انه تقتله الفئة الباغية والبلاد الثانية
كالعراق وخراسان التى لا يرجع اى انكارها الى ابطال الشريعة ولا يفضى
الى انكار قاعدة من الدين كانكار عشرة نبوك المذكورة فى سورة التوبة
ارض بين الشام والمدينة او موتة بضم ميم وسكون هز وبيدل مكانا فى
البلقاء من ارض الشام او وجود ابى بكر وفيه ان بعض العلماء قال من انكر
صحبته النبى عليه كفر لمخالفته النص وهو قوله تعالى ثانى اثنين اذ هما
فى الغار اذ يقول لصاحبه حيث اجمع المفسرون على انه ابو بكر ولا يبعد
ان يفرق بين من انكره وجوده وبين من انكر صحبته بناء على ان دلالة الاية
على صحبته اجمالية ورواية كونها له خاصة غير قطعية فلا تكفر من انكر
وجوده وعمر مع شهرته او قتل عثمان او خلافة على مما علم بالنقل ضرورة

وليس فى انكاره مجد شرعية فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع
العلم له بما هنالك اذ ليس فى ذلك اكثر من المباهتة مفاعلة من البهتان
اى الكذب والمعاندة يقال باهته اذا قال عليه ما لم يقل كانكارهم اى
الفوطى وعباد بفتح مهمله فتشديد موحدة وهو الصميرى وقوم الجمادى
كانت فى والخلاف على ونقله مغلطاى فى سيرته ان ابن حزم انكرها وفيما
قاله نظر اذ قد تواتر وهى ان جماعة من الصحابة خرجوا مع عائشة فى هودج
على جمل اخذا بخطاب كعب بن السور بن المحترمة الى البصرة للصلح بين على
ومعاوية وتكن الفتنة فنشب بينهم الحرب فلته من غير قصد وكانت
سنة ست وثلاثين واما وقعة صفين كسجين وهو موضع قرب الرقة
بينه اطلع الفرات كانت الوقعة العظيمة بين على ومعاوية غرة صفر
سبع وثلاثين ثم احترز الناس السفر فى صفر كره فى القاموس ومحاربة
على من خالفه كمعاوية والخوارج فيما تقدم والله اعلم فاما ان ضعف بتشديد
العين اى ينسب الى الضعف النقل المجمع عليه من اجل تهمة الناقلين وهم
المسلمين اجمع بتشديد الهاء اى ينسبهم الى الوهم اجمعين فنكفره بذلك
الاتهام لسرايته اى افضائه وروى لسرايته الى ابطال الشريعة فكانه جعل
هذا التوهيم لاحاده نوعا من التدريجه فاما من وفى نسخة ان انكر الاجماع
المجرد اى المنقول عن بعض الائمة الذى ليس طريقه النقل المتواتر عن
السامع المفيد كونه قطعيا بل طريقه الاحاد المقتضى كونه ظنيا فاكثر
المتكلمين الفقهاء والنظار بضم النون وتشديد الظاء المعجمة جمع ناظر
بمعنى المناظر اسم فاعل من المناظرة قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع
الصحيح الجامع لشروط الاجماع كما هو مبين فى اصول الفقه المتفق عليه
عموما لانه حجة اجماعا وان كان طريقه احادا وحجيتهم فى تكفيره بمخالفة
الاجماع قوله تعالى ومن يشاقق الرسول اى يخالفه من بعد ما تبين له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الهدى اى طريق الحق الاية اى ويتبع غير سبيل المومنين بدله فانولى اى نجعله
واليا ما تولاه ونذعه وما اختاره من متابعة هواه مما لا يرضاه الله
ونصله فى الدنيا ونصله جهنم اى ندخله ونحرقه وساءت مصيرا اى مرجعا
وسيرا فى العقبى وقوله صليه من خالف الجماعة اى جماعة المسلمين وفى
رواية كما فى نسخة من فارق الجماعه اى بترك السنه واتباع البدعه قيد
شبر فقد خلع ربقة الاسلام بكسر الراء وسكون الموحده اى عقدة وعهدته من عنقه اى رقبته ونفسه وقد روى
الترمذى عن ابن عمر ان الله تعالى لا يجمع امتى على ضلالة ويد الله على الجماعة
من شذ شذ فى النار وحكوا اى الفقهاء ومن معهم الاجماع على تكفير من خالف
الاجماع وذهب آخرون الى الوقوف اى التوقف عن القطع بتكفير من خالف
الاجماع الذى يختص بعلم العلماء وذهب آخرون الى الوقف وفى نسخة التوقف
فى تكفير من خالف الاجماع العامين عن نظر اى تامل وفكر كالقياس لان
الاجتهاد انما خوذ فى تعريفه لابد من مستندا ما من كتاب او سنة فمنكره
وكل احدهما كتكفير النظام بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة كما احد
فرسان المتكلمين من المعتزلة كان فى دولة المعتصم بالكاره الاجماع وانما
كفروه به لانه بقوله هذا وهو انكاره الاجماع محالفا اجماع السلف على
احتجاجهم به اى بالاجماع بل جعلوه اقوى الحجة خارق الاجماع وفى نسخة
خارق للاجماع قال القاضى ابو بكر اى الباقلانى القول المعلوم عندى اى
فى راى ان الكفر بالله هو الجحد بوجوده وظهور كونه وحدوثه والاعيان
بالله هو العلم بوجوده اى وقد يتعلق به من توحيد ذاته وتفريد صفاته
واثبات كلامه المشتمل على سائر المومن به من ملايكته وكتبه ورسله
والايمان بالعلم بوجوده حاصل لعامة خلقه كما قال تعالى ولئن سالتهم

من خلق

من خلق السموات والارض ليقولن الله وانما انكروا وجوده تعالى طائفة من الدهرية
والمعطلة وانه اى الشان لا يكفر احد بقول ولا دعاء اى اعتقاد مما يكفر به الا ان
يكون هو نفس الجهل بالله فان معصية الله بقول او فعل نصر الله او رسوله او اجماع المسلمين
على انه لا يوجد الا من كافر او تقوم دليل اخر نقلا او عقلا على ذلك اى على ان
لا يوجد الا من كافر لكن ليس الحكم بكفره لاجل قوله او فعله الذى لا يوجد
الا من كافر بل لما قارنه اى قوله او فعله الذى لا يوجد الا من كافر بل لما قارنه
اى قوله او فعله من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها
هو الجهل بالله اى بوجوده وهو الاصل فى باب التكفير والثانى ان ياتى
فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون على ان ذلك الفعل
او القول لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشى الى الكنايس اى فى
زمنهم بالتزاح الزنار ونحو ذلك وسطه غير مكره فيه مع اصحابها فى اعيادهم
او غيرها او يكون ذلك القول او الفعل لا يكون مع العلم بالله كانكار
فرض مجمع عليه والقاء مصحف فى قاذورة فهذان الضربان اى النوعان
من اتيان الفعل او القول الموصوفين وان لم يكونا جهلا بالله فيما علم بضرورتين
ان فاعلهما كافر فى الاصل او منسلخ من الايمان اى خارج عنه فاما من
نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتيه من الحياة والعلم والقدرة والارادة
والسمع والبصر والكلام او جحدها اى انكرها بعد ما اعترف بها مستبصرا
اى متيقنا غير شاك فى ذلك او فى جحدها كقوله ليس بحى ولا عالم ولا قادر ولا
مريد ولا متكلم كان الاولى ان ياتى بواو بدل ولا وبنبه ذلك من صفات
الكمال الواجبة له تعالى كقوله ليس سميعا او بصيرا او حيا فقد نفى اثبتنا
اى المالكية على الاجماع على الكفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها
اى اخلاه منها بلا وصفه بها وهذا قول الباقلانى ولا اعرف خلافا فى ذلك
لانه سبحانه وصف ذاته بهذه الصفات فى كلامه القديم الذى يستفاد الدين

القوم من انكر شيأ من ذلك فقد انكر القرآن العظيم قال المعنى وعلى هذا
القول ينفي الوصف اجمل قول سحنون من قال ليس لله كلام اى نفسى فهو
كافر لانه نسبه الى وصم البكم وهو اى سحنون لا يكفر المتأولين اى من
المعتزلة النافين قدمها وزيادتها على ذات القائلين بانه تعالى خلق
الكلام فى الشجرة وكلم موسى وبخلق القرآن وحدوثه وانه مركب من حروف
واصوات تفاديا من تقدير القدماء كما قدمناه فامن جهل صفة من هذه
الصفات اى ونفاها غير متبصر فيه فاختلف العلماء ههنا اى فى مقام
تكفيرها فكفره بعضهم وحكى ذلك اى تكفيره عن ابى جعفر الطبرى الشافعى
وغيره وقال به ابو الحسن الاشعرى مرة اى هو احد قوليه وذهبت طائفة
الى ان هذا الجهل المؤمن لا يخرجه عن اسم الايمان واليه اى الى هذا المذهب
رجع الاشعرى فهو المعتمد فى المعتقد قال لانه لم يعتقد ذلك النفى مع
الجهل اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا متينا وشرعا مبينا بل انما يظنون
ظنا وقع خطأ وانما نكفر من اعتقد انه فقد حق واجتنح هؤلاء المتأولون
بحديث السوداء اى الجارية وان النبى صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد اى لو
الذات لا غير اى لا غير ذلك من تحقيق الصفات وهو اوام ابن سريج الشرقى
الشقفى اوصته ان يعتق عنها رقبة مؤمنة فاتى النبى صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله
ان امى اوصت ان اعتق عنها امة مؤمنة وعندى جارية سوداء نوبية فذكر
الحديث الى قال اين الله قالت فى السماء قال من انا قالت انت رسول الله قال
اعتقها فانها مؤمنة اخرجه ابو داود فى الايمان بفتح الهمزة والنسائى فى الوصايا
وحديث معاوية بن الحكم السلمى اخرجه مسلم فى الصلاة والطب واخرجه ابو داود
فى الصلاة والنسائى فى مواضع من سننه انتهى كلام الحليمى وذكر التلمسانى ان
حديث السوداء هو ان رجلا ظاهر فلزمه الظهار فاتى بامة سوداء فقال
النبى صلى الله عليه وسلم لا تجزيك حتى تعرف انها مؤمنة قال سلها يا رسول الله اين

فقال لها

فقال لها اين الله فاشارت الى السماء فقال اعتقها فانها مؤمنة هو حديث
رواه ابو داود والنسائى وقال انتهى وكانت اشارتها الى السماء ايماء بان الله
هو الذى خالقها وانه ليس بالهة الارض او انه هو الموصوف بانه آله فى السماء
اى معبود فيها فاكتفى بهذا التوحيد الاجمالى على كونها مؤمنة لكون السؤال
عليه حيث قال اين الله ولعله كوشف عليه بانها لا تعرف الا له بهذا الوصف
ولعل القائلين بجهة العلو لله سبحانه تمسكوا بظاهر هذا الحديث وامثاله
والمحققون انه تعالى منزه عن المكان والزمان واما قوله تعالى وهو الله فى السموات
وفى الارض فمعناه انه هو المستحق لان يعبد فيهما لا غير كقوله تعالى وهو
الذى فى السماء اله وفى الارض اله وبحديث القائل انى قد رأيت الله على
تخفيف الدال وجاء فى صحيح البخارى ان قائله كما بينا سابقا من كلام
عقبة بن عامر الصحابى والحديث رواه الشيخان عن ابى هريرة من قول القائل
لبنيه عند موته اخرقونى لعلى ارى الليلة او فى هذا اليوم راحا اى ناريح شديدة فذروني
فيه فوالله انى قد رأيت الله على والرواية بتخفيف الدال من القدرة لا كما قال
التلمسانى قد رأيت من التقدير وتخفف بمعنى ضيق فانه لو كان المروى كذلك
لما كان لاشكال هنالك وفى رواية عنه اى عن القائل وفى نسخة عليه اى فى
الحديث وهو كذا فى تفسير ابن ابى حاتم لعلى اضل الله بفتح الهمزة والضاد
ويكسر ورفع اللام المشددة اى اغوته ويخفى عليه فكانى وقيل لعلى اغيب
من عذاب الله تعالى من ضللت الشئ وضللته انا اجعلته فى مكان ولم تدر اين
هو وضل الناسى اذا غاب عنه حفظ الشئ ومنه قوله تعالى اذا ضللنا
فى الارض اى خفينا وغلبنا والمعنى اضل عنه اى اخفى واغيب منه ثم قال
اى ابنى عليه فغفر الله له اى مع كونه متعرا بنفى القدرة فغفر الله له لعذره بجهله
على ان قدر جاء بمعنى ضيق كما فى قوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه ومعنى
الرواية الثانية اغيب عن عذاب الله لكن لا يخفى بعد هذه التأويلات

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن قوله او حرفوني وسائر المقالات والله اعلم بالحالات قالوا اي هؤلاء
العلماء ولو بوحت لكنت الناس عن الصفات اي فتشوا عن معرفتها وكونوا شغوفا
عنها اي طلب منهم الكشف عن بيانها لما وجد من يعلمها الا الاقل من
القليل وقد اجاب الاخراي من العلماء الاولين عن هذا الحديث بوجوه
خمسة منها ان قدر يخفضا بمعنى قدر مشددا اي حكم وقضى ولا وفى
نسخة فلا يكون سكه في القدرة على احيا بل في نفس بعوث الذي لم
يعلم الا بشرع دون عقل وطبع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع
يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا وفيه انه لو كان شاكا في
بعثه لما اوصى بما يدل على كمال خوفه فاما لم يرد به شرع كما لبعوث في
من مجوزات العقول تشديدا لواو المفتوحة فلا كفر بالشك فيه لعدم
العلم به وهذا لا يخفى بعده لاطباق الانبيا والرسل على وجوب الايمان
باليوم الاخر ووعد الثواب ووعيد العقاب حتى قال تعالى الا دم
ومن معه فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف ولا هم
يحزنون والذين كفروا وكذبوا بايانا اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون نعم قد يقال انه آمن ايمانا اجماليا او تقليدا عرفيا وعابثه
تفاصيل المؤمن به فوقع له الشك في وقوعه او التوهم يدفع العذاب عنه
على تقدير وقوعه او يكون قد بعثي ضيق ويكون ما فعله بنفسه من رضيه
بنيه باحراقه ازراء عليها اي اهانة وتنقصا بها وغضبا عليها العصيانها
او ظن انه تخلص بعذاب الدنيا من عقاب العقبى وقيل قال ما قاله وهو قول
لئن قدر الله علي وهو غير عاقل لهلاه ولا ضابط للفظه اي لمورد مراده مما
استولى عليه من الجزع اي غلب عليه من شدة الفزع والخشية التي اذهلت
وفي نسخة اذهبت اي اغفلت قلبه واشغلت عقله فلم يواخذه فيما بعد
من خطاياه فخطا به كقول من قال لربه في غاية من الفرح انت عبدي

وقيل

وقيل كان هذا القائل في زمن الفترة اي انقطاع الرسالة وحديث ينفع مجرد
التوحيد كما في زمن الجاهلية ولا بعد انه يكون ممن نشاء بعيدا عن
الخلق ولم يبلغه دعوة رسول الحق وعرف الله بعقله او بالنظر في ايات الله
من خلقه وقيل بل هذا القول من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك
ومعناه التحقيق وهو نحي بصيغة المجهول مشددا او مخففا ايدعي بجاهل
العارف وله امثلة في كلامهم اي العرب كقوله تعالى اي المنزل على وفاقهم
اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى والمحققون
على ان معناه كي يتذكر او كونا على رجاء ان يتذكر وقوله قل من يرزقكم
من السماء والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين والمحققون
على ان هذا من ارخاء العنان مع الخصم في ميدان البيان والانكماش عليه
بتقرير انه على هداية والمخاطبون على ضلالة ونظيره قول حسان بن ثابت
الانصاري لابي سفيان بن حرب قبل اسلامه شعرا تهجوه ولست له بكفوء
فشركما لخيركما فداء فانه لا شبهة انه يريد بخيركما رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وفي
تمثيله بما اورده من الكتاب مع شبهة له بجاهل العارف نوع تهاون
في الارباب مع رب الارباب ولو قال كما في المفتاح للسكاكي وسيمي مساق المعلوم
مساق غيره لنكتة كحال اوترك الوصوب العتواب فاما من اثبت الوصف ونفى
الصفة كالمعتزلة فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له
وهكذا في سائر الصفات كقادر ولا قدرة له ومريد ولا ارادة له وحي ولا حياة له
وسميع ولا سمع له وبصير ولا بصر له على مذهب المعتزلة بخلاف من نقد ما القدرة
فانه كفر وهو مردود بانه الكفر انما هو تقدير ذوات قدماء لا ذات واحدة مع صفاة
متعددة على ان مذهب اهل السنة والجماعة ان الصفات لا عين الذات ولا غيرها
ممن قال بالحال اي باخذهم بالرجيع لما يوديه اليه قوله اي قول نافيها عالم
ولا علم له ويسوق اليه مذهبه من انه يلزم من نفي العلم نفي الوصف بعالم على وجه

برهانى كما فى بيانه كقولنا انه اذا انتفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يتصف
بعالم الا من له علم اذ لا يعقل ذلك الا من العالم الا من له العلم وله معلوم تعلق
علم ولا تنافى بين كون العلم قديما وكون المعلوم حادثا كما تقرر فى محله
الا لائق به فكانهم اى المعتزلة صرحوا عنده اى عند القائل بالحال بما ادى
اليه قوله من لزوم نفى الوصف بالمشتق لنفى المشتق منه وهكذا الحكم عند
هذا القائل بالحال سائر الفرق اهل التاويل من الجبهية والقدرية وغيرهم
ومن لم يواخذهم بمثل قولهم اى بما يوول اليه اويقولهم ولا الزمهم قوله
مذهبهم بفتح الجيم اى مقتضى فاهم من محتوى كلامهم لدى كفارهم اى تكفيرهم
قال اى من لم يرتكب لانهم اذا وقفوا بصيغة المجهول مشددا او مخففا
اى اطلعوا على هذا الذى ذكرنا من ان قال قولهم عالم ولكن لا علم له نفى علمه
تعالى قالوا لا نقول على صلتنا اى بين نعالم سلبا معطلا له تعالى عن العلم
بل هو كما قال ابو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة عالم بعلم هو ذاته حى بحياة
هى ذاته ومريد بارادة هى ذاته لا عالم بعلم ومتكلم بكلام وحى بحياة زائدات
على ذاته وهكذا فى بقية صفاته ونحن ننتفى من القول بالمال الذى الزموه
ونعتقد نحن معشر المعتزلة وانتم اهل السنة بانه اى ما اليه القول نقول
نقول ان قولنا فتلا عالم ولكن لا علم له لا يوول اليه اى انتفاء علمه سبحانه
اصلا على ما اصلنا بتشديد الصاد اى جعلناه اصلا وقاعدة فى الخلاف
لفظى فى المال والله اعلم بحقيقة الحال فعلى هذين المأخذين اى من رأى اخذهم
بالمال ومن لم ير اخذهم به اختلف الناس فى كفار اهل التاويل وانا
فهمته اى التاويل على ينسق ما ومن الاقاويل اتضح الموجب اى الباعث
والسبب لاختلاف الناس فى ذلك التكفير لاختلافهم فى مقام التقرير
والصواب ترك اكفارهم كما عليه الجمهور من الائمة والاعراض عن الحتم
اى حكم الجزم عليهم بالخسران المبين واجراء احكام الاسلام عليهم

كسائر المسلمين من حرمة ايذاء وعصمة دم ومال الا بحق الاسلام فى قصاصهم
لهم ومنهم وحدهم بشربا وسرقه وجلدا ورجما وتعزيرا لهم ومنهم ودفنهم
وصلاتهم ودعائهم فى جراحاتهم منهم ولهم والصلوة عليهم اذا ماتوا و
خلفهم اذا اقاموا وفنهم فى مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم فى الدنيا و
الدين لكنهم يغلظ عليهم تعزيرا لهم بوجيع الادب ضربا وحبسا وشديد
الزجر من الطرد والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وينزجر غيرهم بعبرتهم و
هذه الحال كانت سيرة الصدر الاول من صلحاء الامة فيهم اى فى حق اهل
البدعة فقد كانت بالنون اى ظهر وانتشر وابتدع فتنا على فعال اصحابه
وبعدهم فى التابعين من قال بهذا لا قول من القدر وهو رأى المعتزلة كحميد
الجهنى ومن قال الكما فى صحيح مسلم به وواصل بن عطا وعمرو بن عبيد ورأى
الخوارج من حزوجهم على على وتكفيرهم له وافترائهم عليه بقولهم انزل الله
فيه ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه
وهو الد الخصام وفى ابن ملجم ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله
حتى قال فيه كلهم عمر بن حطان اذ قتل عليا شعر يا ضربة من تقى ما اراد بها
الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا انى لاذكره يوما فاحسبه اوفى البرية
عند الله ميزانا وعارضه بعض اهل السنة بقوله شعر يا ضربة من شقى لم يزل
ابدا بها عليه الم الحق غضبانا انى لاعلم ان الله جاعله اوفى البرية
عند الله خسرانا والاعتزال العلم المراد به طائفة خاصة من المعتزلة فما
ازاحوا بالزاى والحاء المهملة اى فما ازال الصدر الاول مع هجرهم لهم قريبا
متبعدا منظرا متميزا عن مقابر المسلمين وفى نسخة متورا ولا قطعوا
لاحد منهم ميراثا اى من مورثه مبتدعا او غيره لكنهم هجروهم فى الكلام
والسلام والمقام والطعام وارباهم بالضرب والنفى اى الاخراج من
بلادهم والحبس لدفع فسادهم والقتل لارباب عتوهم وعنادهم على قدر

سريعا في ادبارها واقبالها حتى تختفي حقيقة حالها ومالها والتوليد الذي
قالته المعتزلة ان حركة الخاتم مثلا في الدليل تولد العلم بالفتح عقيبها كحركة
اليد تولد حركة المفتاح المفتح وشبهها من الدقايق التي يتوهمون انها من
الحقايق كالقول بقياح العرض بالعرض وامثال ذلك مما اخذوها من كلام
الفلاسفة والحكماء فالمنع من اكفار المتاولين فيها اوضح اي الظهور واصح
من القول باكفارهم اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى ولا اجماع المسلمين
على اكفار من جهل شيئا منها انتهى ما نقله عن القاضي ابو بكر ثم قال المصنف و
قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا المرام ما اغنى عن اعادة
في هذا المقام بحول الله تعالى وذي الجلال والاكرام فصل هذا الذي
ذكرناه سابقا حكم المسلم الذي انتقص الله تعالى واما الذي روي عن عبد الله
بن عمر في ذمي تناول اي تكلم بما لا يجوز افاده عليه من حرمة الله اي مما
لا يحل الوقوع فيه غير ما هو عليه من دينه اي من الكفر كقولهم عزير ابن الله
والمسيح ابن الله ونحوه وحاج اي جادل فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف
فطلبه فهرب وهذا واضح لانه تبنا ولم ذلك خرج عن كونه ذميا كما هنا الان
وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة بالتاء وابن القاسم في المبسوط
وكتاب محمد اي ابن المواز وابن سحنون من شتم الله من اليهود والنصارى غير
الوجه الذي به كفروا وفي نسخة كفر اي من اثبات الولد والصاحبة
والتثليث قتل ولم يستتب اي لم يطلب منه التوبة بالاسلام قال ابن القاسم
الا ان يسلم بنفسه اي فلا يقتل قال في المبسوطة طوعا اي لان الاسلام يجب
الاجبار قال اصبغ انما يقتل ان لم يسلم مع انه ذمي لان الوجه الذي يكفروا
هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك للنصارى والولد
لليهود والنصارى وفاصل الذمي وغيرها كشرب الخمر وبيعها وضرب الناقوس
انتهى ولا يخفى انها ليست فيما كفروا بها واما غير هذا الذي عوهدوا عليه

احوالهم واختلافاتهم لانهم باعتقادهم ما يخالف الحق مما لا يكفرون به
فساق لخروجهم عن طاعة الله ضلال عن الحق بعدم قبولهم عصاة اي اهل
فساد وبغاة اصحاب كبائر عند المحققين من المجتهدين واهل السنة وعلماء
الدين ممن لم يقل بكفرهم اي بكفر ارباب الاراء الكاسدة واصحاب البدايع
الفاسدة منهم اي من العلماء المتقدمين خلافا لمن اراى غير ذلك من عدم
هجرهم اولمن راى اكفارهم وتحتم قتلهم والله الموفق للصواب قال القاضي
ابو بكر الباقلاني واما مسائل الوعد والوعيد في قول المعتزلة انه يجب
عليه سبحانه اثابة المطيع وتعذيب العاصي مع انه سبحانه يقول ويغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء وقولهم يجوز خلف الوعيد لانه محض كرم مع انه تعالى
قال ان الله لا يخلف الميعاد وقد جعلت في هذه المسئلة رسالة مستقلة
مسماة بالقول السديد في خلف الوعيد رددت على بعض اهل السنة حيث وافق
المعتزلة والرؤية اي ورؤية الله سبحانه في الدار الاخرة وانكرها المعتزلة
والمخلوق اي الخلق كالمعقول بمعنى العقل اي خلق بمعنى القران ومعناه
ان القران مخلوق كما قالوه وقال الدبجي اي وانكر مخلوقية لم تعالى كما المفوضة
اذ قالوا ان الله خلق محمدا وفوض اليه خلق الدنيا فهو الخالق لها بما فيها
ومنهم من انكر مخلوقية النمل لله تعالى وانتهاها للشيطان او غيره انتهى
ولا يخفى ان هذا المعنى لا يلايم لانه كفر وزندقة والكلام في اعتقادات
اهل البدعة وخلقا الافعال كالجباي واتباعه حيث اثبتوا للعباد
وبقاء الاعراض بانواعها والحق ما عليه الاشعري واتباعه انه لا يبقى
اكثر من زمن واحد لانها كلها على التقضي والتجدد كالحركات والازمنة
والاصوات وبقاؤها عبارة عن تجدد امثالها كلما انقضى واحد تجدد
مثله بمجرد ارادة تعالى بوقتية الذي خلقه فيه وقد قال ابن عربي يبقى
بقاء الذوات ايضا وان بقاءها في نظر الناظر انما هو بتجدد امثالها

شبكة الألوكة www.alukah.net

من الفرية على الله والشتم اى الانتقاص فى حقه شيئا فلم يعاهد وا عليه فهو
اى صدوره عنهم نقض للعهد الذى عاهدوا قال ابن القاسم فى كتاب محمد
اى ابن المواز وقال الدلجى لعله ابن سحنون ومن شتم من اهل الاديان الذين
اعطيناهم الامان الله تعالى بغير الوجه الذى ذكر فى كتابه قتل الا ان يسلم
اى طوعا عند المالكية ومطلقا عند الجمهور وبه قال بعضهم كما تقدم
وقال المحزومى فى المبسوط ومحمد بن مسلمة بفتح الميم الاولى واللام وابن ابى
حازم لا يقتل اى من شتم الله حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا
قتل وهذا اوفق لقاعدتهم من ان حق الله مما يسامح بخلاف حق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال مطرف اى ابن عبد الله الفقيه وعبد الملك اى ابن الماجشون
مثل قول مالك اى فى كتاب ابن حبيب وغيره مما هنا لك من انه يقتل ولا
يستتاب وقال ابو محمد بن اجدنديا اى القيروانى من سب الله تعالى بغير
الوجه الذى به كفر قتل الا ان يسلم كما قال ابن القاسم وقد ذكرنا قول ابن
الجلاء بفتح الجيم وتشديد اللام وفى آخره موحدة وهو البغدادى الضرير
قتل اى قتل ذلك وذكرنا قول عبيد الله اى ابن يحيى وابن لبابة بضم اوله
وسيوخ الاندلسيين بفتح الهمزة وضم الدال وتفتح وبضمها فى النصرانية
وفتياهم بقتلها بسبها بالوجه الذى كفرت به الله ورسوله متعلق بسبها
ولعل المراد به اعلانها اجماعهم على ذلك اى على قتلها بفتياهم به وهو اى
اجماعهم المذكور نحو القول الاخر فيمن سب النبى صلى الله عليه وسلم اى اعلانا منهم
اى من الكفار بالوجه الذى كفر به فانه يقتل الا ان يسلم طوعا ولا فرق
فى ذلك اى فى قتله بالوجه الذى كفر به بين سب الله به وسب نبيه لانا هنا
على ان لا يظهروا لنا شيأ من كفرهم ولا يسمعونا شيأ من ذلك فمتى فعلوا
شيأ منه فهو نقض لعهدهم وموجب لقتلهم فيظهر ان منشأ الخلاف
بين الاقوال هو الوجه المعهد به وعدمه فى الاحوال واختلف العلما

فى الذمى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فى الذمى اذا تزندق باظهار دينه مبطنا اعتقاد باطله هى كفر اتفاقا فقال
مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر
وقال ابن الماجشون صاحب مالك يقتل لانه اى ما اضمره مما هو كفر اتفاقا
دين لا يقر عليه احد ولا يوخذ عليه جزية لكن انتقل من دين باطل الى مثله
وفى شرح الدلجى قال الشافعى فلا يقر عليه فان لم يسلم بلغ الامام وصار
حربيا انتهى وهو فرع غريب والصواب انه حيث تزندق يقتل ولا يقبل
توبته كمسلم تزندق بل هو اولى كما لا يخفى قال ابن حبيب وما اعلم من قاله
غيره فصل هذا الذى قدمناه حكم من صرح بسبه واضافة ما لا يليق
لجلاله والهيته عظيم شنيعا فما مفترى الكذب عليه سبحانه وتعالى
لنفسه او لغيره او الرسالة وكذا النبوة او النافى ان يكون الله خالقهم
او خالق غيره او ربه اى ومربيه فى عالم ظهوره ومدبر جميع اموره او قال ليس
او لغيره رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك الذى ذكرناه كله فى سكره اى
حال ذهاب عقله او عمزة جنونه اى شدته فلا خلاف فى كفر قائل ذلك
ومدعيه مع سلامة عقله وهذا ينافض قوله غمزة جنونه الا ان يحمل على
غاية حماقته وسوء خلقه وسيجى مزيد تحقيق لذلك فى كلامه كما قدمنا
لكن تقبل توبته على المشهور من وذهب مالك الموافق للجمهور وتنفعه
انابته اى رجوعه وتوبته وتنجيه من القتل فيه بفتح الفاء وتكرى عودة
وزواله عن عادته وسوء حالته لكنه لا يسلم من عظيم النكال بفتح النون
اى العقوبة الشديدة فى الدنيا ولا يرفع بفتح الفاء المشددة اى لا يخفف
عنه ولا ينفس كربه من وفى نسخة عن شديد العقاب فى مذهب مالك ليكون
ذلك زجرا للمثله عن قوله وله عن العودة لكفره مع علم او جهل الا من تكرر
ذلك منه وعرف باستهانة اى عدم مبالاة بما اتى به فى حالة فهو دليل
على سوء طويته اى ضميره وفساد نيته وكذب توبته وصار كالزنديق

الذى لا انا من باطنه لا نقلا به ولا يقبل رجوعه لعدم ثباته وحكم بكفر
حكم الصاحى زجرا عليه قياسا على صحة طلاقه واما المجنون فى هذا الباب
والمعتوه اى الناقص بعقله المخبط فى قوله وفعله الناقص فى شعوره فما
علم انه قاله من ذلك فى حال غمزته اى انمحاقه ورهابه بفتح الزاى اى تغييره
بالكلية فلا نظر فيه اى بحكم وما فعله من ذلك حال فيزه وان لم يكن معه
عقله كلا وسقط تكليفه بنقصان عقله اربع على ذلك ليتزجر عنه اى عن
عوده هنا لك كما يؤدب على قبايح الافعال ويوالى ادبه اى يتابع مرارا على
ذلك حتى يكف عنه اى ينزجر منه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق من جمح
وعض ونحوهما حتى تراض بصيغة المجهول اى يستقيم طبعها وقد حرق
على بن ابى طالب رضى الله عنه من ادعى الالهية وهو عبد الله بن سبا واتباعه
اذ قال له انت الاله حقا فنفاه الى المدايين وزعم ان ابن ملجم لم يقتله وانما
قتل شيطانا تصور بصورته وهو فى السحاب سوطه البرق وصوته الرعد واذا
سمعوه قالوا السلام عليك يا امير المؤمنين قالوا وسينزل ويملأ الارض
عدلا انتهى ما ذكره الدبجى ولا تخفى المناقضة بين نقله وكلام المضى وقال
التلمسانى من ادعى الالوهية فرقة من علاة الروافض وهما تباع عبد الله بن
سبا وكان يزعم ان عليا هو الله وقد احرق على رضى الله عنه منهم جماعة وقد
قتل عبد الملك بن مروان اى ابن الحكم بن ابى العاص بن امية كان معوية جعله
على بواب المدينة وهو ابن ست عشره سنة وولاه ابو مروان هجرائم جعله
الخليفة بعده وكانت خلافته بعد ابيه سنة خمس وستين توفى عبد الملك
بدمشق سنة ست وثمانين الحارث اى ابن سعيد التميمى الكذاب وصلبه
وفعل ذلك اى مثل ذلك غير واحد من الخلفاء اى من بنى امية والعباسيين
والملوك المتقلبين من الامراء والسلاطين باسبابهم من اريباطين
واجمع علما وفقهم على تصويب فعلهم والمخالف فى ذلك الفعل من كفرهم

اى من جهته

اى من جهته كافر لتجويد كفرهم واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر بالله جعفر بن
المعتضد بالله ابى العباس احمد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم
بن هارون الرشيد من المالكية بيان لمن اجمع من فقهاء بغداد وقاضى قضاتها
ابو عمر المالكى على قتل الحلاج وهو الحسين بن منصور الحلاج المشهور من اهل
البيضاء البلدة بفارس ونشأ بواسط والعراق وصحب ابا القاسم الجنيد
وغيره وصلب لدعواه الالهية والقول بالحلول كغيره من المتصوفة المتصفة
بسمة الاسلام منهم الوجودية وغيرهم قالوا ان السالك اذا وصل فربما
حل الله فيه كما ماء فى العود الاخضر بحيث لا تمايز ولا تغاير ولا اثنينية
وصح ان يقول هو انا وانا هو مع امتناع حقيقة اصيرورة احد شيئين
بعينه الاخر والاخر بعينه هو لحكم العقل ضرورة بدوه احتياج الى حجة
ولا يمتنع مجازا بان يكون بطريق وحدة اما النصاليه بجمع مائين فى اناء واحد
او اجتماعيه كامتزاج ماء وتراب حتى صار طينا واما بطريق كون وفساد
كصيرورة ماء وهواء بالغليان هواء واحدا او استحالة اى تغير كصيرورة
جسم بعد كونه سوادا بياضا او عكسه وهذا كله فى حق الله تعالى محال لتنزهه
عن الحلول والاتصال والانفصال وما للتراب ورب الارباب وانما هو
انعكاس نور من انواره وسر من اسراره يلمع فى قلب السالك المتصف
بالتخلية والتحلية وكمال التصفية فقد يتوهم انه حل فيه كما يتوهم الطفل انه
يرى القمر فى اناء وقوله انا الحق مع تمسكه فى الظاهر بالشريعة فى سائر
اقواله وافعاله حتى قيل انه كعادته كل ليلة يصلى الف ركعة فى الحبس وقبل
توبته بمقتضى مذهب المالكية مع ان قوله ان الحق ليس بظاهر فى دعوى الالوهية
لان الحق يأتى بمعنى الثابت وضد الباطل هذا وقد امتدح الغزالى فى مشكوة
الانوار عن الالفاظ التى كانت تصدر عنه قبل ضرب الحلاج بامر المقتدر
الف سوط وقطعت اطرافه وجز راسه واحرقت جثته وكان ذلك نهارا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لثلاث وسبع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة وقيل انه لما صلب جرى دمه في الارض وبتفتش الله الله قال القطب الربانى الشيخ عبد القادر الجيلانى عن الحلاج فلم يجد من يأخذ بيده ولو اراد ركنة لاخذت بيده ويقال انه قال يوما للجنيد انا الحق فقال له الجنيد انت بالحق اتى خشبة تصلب فكوشف فيه لما يؤول حاله من الصلب قال بعضهم والدليل على صحة باطنه انه كان يقطع يداه ورجلاه وهو يقول احسابى الواحد بافراد الواحد وقد زار قبره بعض ارباب الكشف فراى نورا ساطعا من قبره الى السماء فقال يارب ما الفرق بين قوله وبين قول فرعون انا ربكم الاعلى فالهم بان فرعون راى نفسه وغاب عنا وهذا راانا وغاب عنا وهذا راانا وغاب عن نفسه واستدل بعضهم على كفره باحكى عنه انه كان يقول من هذب نفسه بالطاعة وصبر عن الذة والشهوة وصفا حتى لا يبقى فيه بهائية من البشرية حل فيه روح الاله كما حل فى عيسى عليه وقيل ولا يريد بذلك ما يعتقده النصارى فى عيسى والله اعلم وانما اراد ان تكون افعاله كلها افعال الله تعالى كما يشير اليه الحديث القدسى والكلام الاتى لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره ويده الحديث هذا واه صحت توبته فلا انه عاش سعيدا ومات شهيدا ولعله ذكره التلمسانى من انه وجد له كتابا كتبه الى اتباعه عنوانه من الهوا الى الهوى رب الارباب الى عبيده فلان واتباعه وكانوا يكتبون اليه يا ذات الذات ومنتهى غاية الذات نشهد انك تتصور فيما شئت من الصور وانك الاله متصور فى صورة الحسين بن منصور ونحن نستجير بك ونرجو رحمتك يا علام الغيوب فلو صح هذا النقل لم يبق مجالا وقد افرد ابن الجوزى ترجمته بالتاليف فى كراسين او اكثر وكذلك حكموا اى فقرهاء بغداد من المالكية فى ابن ابى

العزافر

العزافر بمهملة فزاى وبعد الالف قاف فراء وفى نسخة بزيادة تحتيه ساكنة بين القاف والياء وفى اصل التلمسانى بفتين معجمة وراء فالف فقاف فياء فذال مهملة قال وروى العزاقيد بعين مهملة وزاى وآخره دال مهملة كان على مذهب الحلاج بعد هذا اى مما خواعنه وفعل به مثل ما فعل بالحلاج واسمه ابو جعفر محمد بن على يقال له السلمانى نسبة الى قرية ببواحى واسط وكان ظهوره سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة ايام الراضى بالله ابو العباس احمد بن المقتدر بالله ابو الفضل جعفر وقاضى قضاة بغداد يومئذ وروى اذ ذاك ابو الحسين بن ابى عمر المالكى وهو محمد بن يوسف المذكور قتل وقال ابن عبد الحكم فى المبسوط من تنبا قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جدد ان الله خالقه اوربه او قال ليس لى ربنا فهو مرتد اى لانه زنديق فيستتاب فان تاب والا قتل وقال ابن القاسم فى كتاب ابن حبيب ومحمد اى قال فى العتبية فيمن تنبا يستتاب سرا ذلك او اعلنه فهو كالمرتد وقاله اى مثل ما قاله سحنون وغيره وقال اى مثل ذلك اشهب فيمن روى تنبا وليدع الرسالة او ادعى انه رسول اليها او الى غيرنا الكافر فعلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل ومفهومه انه ان كان صرا لا يستتاب ويقتل لكونه زنديقا وقال ابو محمد بن ابى زيد فيمن اهن بارثه اى خالقه خلقا برئيا من التفاوت وادعى ان لنشازل اى زلق واخطا وانما اراد اهانة يسقط بها تقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا خلاف ما سبق من القول ولهذا قال وهذا اى الذى ذكرناه مبنى على القول الاخر بفتح لخاء او كسرها من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسى فى سكران يصرف ومنع قال انا الله انا الله ان تاب لم يقتل فان عاد الى مثل قوله طول ما طلبه الزنديق لانه هذا كفر المتلاعبين المستترين بالكفر فى لباس المسلمين فيقتل ولا تقبل توبته والله ولى التوفيق فصل واما من تكلم من

القول بفتح السين والقاف اى ردية وسخف اللفظ بضم السين اى رديه
ممن لا يضبط كلامه لجهله واهمل لسانه لخفة عقله بما يقتضى الاستخفاف
اى الهتاون بعظمة الله اى اهانة وجلالة مولاه من جهة صفاته او تمثل فى بعض
الاشياء اى جعله مثلا او شبها ببعض ما عظم الله من ملكوته كقول قائل
لبيت فلا كعبة المجود فائضا يطوف به العافون يبغون نائله اوزنه
بفتح الزاى اى اخذ من الكلام مخلوق وخاطبه بما لا يليق الا فى حق خالق
كقول قائل لعظيم من الانام يا ذا الجلال والاكرام غير قاصد تكفرا والاستخفاف
اى الاستخفاف بربه ولا عامد للالحاد من فساد الاعتقاد المقتضى للحلول
او الاتحاد فان تكور هذا منه وعرف به بانه يصدر عنه دل على تلاعبه
بدينه واستخفافه بحرمة ربه وقلة يقينه وجهله بعظيم عزة اى غلبة
ربه وبهائه وكبريائه وهذا الذى دل على تلاعبه كفر لا مرية فيه لتماديه
واصراره على مقاله وكذلك ان كان ما اورده يوجب وفى نسخة يقتضى
الاستخفاف والتنقص وروى التنقيص لربه وقد افتى ابن حبيب قال
الحلبى الظاهر انه عبد الملك بن حبيب القرطبى وقد تقدم واصبغ بفتح الهمزة
والموحدة وفى اخره معجمة بن خليل يروى عن يحيى بن يحيى الليثى ذكره
الذهبى فى الميزان فقال متهم بالكذب مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين
قال وحدث شيخ المالكية ابو عمر والسعدى انه بلغه ان اصبغ هذا قال
لان يكون فى كمتى راس خنزير احب الى من ان يكون فيها مصنف ابى بكر بن
ابى شيبة او كما قال وروى اصبغ بن خليل هذا عن المنذر بن سعيد بن فتيس عن
سلمة بن وردان عوانة بن سهم عن الربيع بن خثيم عن ابن مسعود قال
صليت خلف النبى صلى الله عليه وسلم وخلف ابى بكر وعمر ثنتى عشرة سنة وخلف عثمان
ثنتى عشرة سنة وخلف على بالكوفة خمس سنين فلم يرفع احد منهم يديه
الا فى تكبيرة الافتتاح وحدها قال القاضى عياض فى المدارك

نوقع فى خطا عظيم بين من وجوه منها ان سلمة بن وردان لم يروعن
الزهرى ومنها ان الزهرى لم يرو عن الربيع بن خثيم ومنها قوله عن ابن
مسعود صليت خلف على بالكوفة خمس سنين وقد قال ابن مسعود فى خلافة
عثمان بالاجماع من فقهاء قرطبة بفتل المعروف بابن أخى نجيب وفى نسخة
بابن اخت نجيب ونجيب لا ينصرف للعلمية والتانيث المعنوى لانه اسم
المعروف المذكور واسم يحيى بن زكريا وقد تجبر وعتا وكان خرج يوما
فاخذته المطر فقال بدا بالالف اى ظهر وفى نسخة بالهمز اى ابتدا الخواء
بخاء معجمة وراء مشددة وفى آخره زاى برنق جلوده وفى نسخة بحرف جبر
وما بعده بصيغة المصدر المضاف الى جلوده وكان بعض الفقهاء بها اى
بقرطبة ابو زيد كان الظاهر ابا يزيد ليكون خبركان وكان بعض الفقهاء
فى قوة من الفقهاء وهو محمد بن زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن خارجة ولا
يبعد ان يكون ابو زيد بدل بعض من بعض الفقهاء وخبر كان قوله صاحب
المثانية بمثلثة مضمومة وياء مشددة لعلها بلد او قرية وكان اميرا
عليها وعبد الاعلى بن وهب مات سنة احدى وستين ومائتين وابان بن
عيسى فعال او فعل فينصرف او يمنع والاكثر منعه فدنو قفوا عن سفك
دمه فلم يقدموا على شئ من قتل او غيره واشاروا اليه اى ما قوا عبث
من القول اى لعب ومزح فى تنبيهه بكيفى فيه الادب وافتى بمثله اى بمثل
ما اشار واليه القاضى حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه فى عنقى
اى قتله متعلق بذقنى وفى عهدى اطالب به يوم القيمة ايتم ربه وفى
نسخة ربا عبيده ناه ثم لا ننتصر له اى لا ننتقم لاجل رضاه انا المذكا يا المنون
اى ان لم ننصره لعهيد سوء وما نحن له بعايدين حق عيادة فى امر الدين
ويكا بكاء الحزين قال المذحجى وان تعجب فعجب من ابن حبيب انا فتى حبيب
على حنبه حين قال كما مر لغيت فى عرضى هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم

ما اقتضى أنه به في رضى هذا ورفع المجلس المنعقد لهذا القول الى الامير
اى بقرطبة عبد الرحمن بن الحكم الاموى بفتح المعجمة وبضم نسبة الى بنى امية
وكانت عجمة هذا المطلوب للقتل والتعزير من خطاياه بالظاء المعجمة
اى من قرب حلاله منه واسعد من به واعلم بصيغة المجهول باختلاف
الفقهاء فخرج الازدى من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه
اصبغ بن خليل وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقهيين اى ابن حبيب
واصبغ بن خليل وعزل القاضى موسى بن زياد لتهمته بالمداهنة اى المصانعة و
الملاينة فى هذه القصة وفى نسخة القضية وبخ بقيه الفقهاء وبهم
لتوقفهم عن سفك دمه مع وضوح كفره واما من صدرت عنه وفى نسخة
منه الهنة اى المقالة القبيحة الواحدة والفلتة الشاذة بفتح الفاء
اى الزلة الصادرة فالله تكن تنقصا وازراء اى احتقارا فيعاقبها عليها
ويوبخ بقدر مقتضاها وشنعة معناها بضم اوله اى شناعة قبحها
وبشاعة معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها الباعث عليها وفى
نسخة سبيلها اى طريقها ومقارنها المنجر الكلام اليها وقد سئل ابن
القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك
قال ان كان جاهلا بتفصيل معتقده او قال على وجه سفه اى خطا لا
عن اعتقاد فلا شئ عليه اى من القتل ونحوه وفيه بحث فان ظاهره
الكفر ولعله حمل الكلام على انه قابل ان يكون لبيك الاول جوابا بالنفى ثم قال
اللهم لبيك قال التفاتا كما يقوله كثير من الجهلة والعامة عند استلام الحجر
اللهم صل على نبى قبلك وسببه انه سمع اللهم صل على نبى قبله وكذا صلى الله
على نبى قبلك وكلاهما صحيح فلفق هذا القائل بين الكلامين من غير
فرق لجهله بين المقامين والحاصل انه لا بد ان يزجر ويزجر هنا لك
ليكف عن ذلك قال القاضى ابو الفضل اى المصنف وشرح قوله اى لا شئ

عليه

عليه انه لا قتل عليه لانه لا يضرب ولا يوبخ بقدر ما يليق اليه اذ الجاهل
يزجر عن عوده ويعلم ما يجهله والسفيه اى القليل العقل يوبخ ولو فاتها
اى التجيب كلمة لبيك اللهم لبيك على اعتقاد انزاله اى الجواب منزلة ربه الذى
هو رب الارباب ورب العالمين من جميع الارباب لكفره هذا الحكم بكفره يقتضى
قوله بحسب ظاهره وقيل هذا يقتضى قول ابن القاسم وقد يلغى عن بعض
الوجوه بانه سمع نباح كلب فقال لبيك اللهم لبيك فهذا توضيح لبيك له
تاويل صحيح فان المستجاب له يقال لانه نادى احدا فى جوابه لبيك كما
ورد فى السنة بخلاف ما اذا سمع الانسان صوت كلب فانه يستحب ان
يتعوذ بالله فانه انما ينبح اذا راى شيطانا كما ثبت فى الحديث وقد اشرف
اى تجاوز عن الحد كثير من سخفاء الشعراء اى جهلائهم ومتهتكيهم فى
هذا الباب اى باب الديانة لكثرة ما وقع منهم التهاون فى الامور واخفه
واستخفوا اى استهانوا عظيم هذه الحرمة اى حرمة الله سبحانه قالوا اى
سخفاء الشعراء من ذلك النوع من الكلام بانه نوع كتابة ولسانة واولاد
وكذا اسماعنا واظهرنا عن ذكره بشناعة معناه وبشاعة معناه
ولولا انا قصدنا اى اردنا نقض مسائل اى صريحها وفى نسخة فقض مسائل اى
حكايتها ورواياتها حكيناها البتة اما يتعلق به من روايتها المذكورة
سببا منها اعراضا عنها مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه فى هذه الفصول
المتقدمة واما ما ورد فى هذا الباب من اهل الجهالة بمنطق الصلوب واغاليط
الالسنة فى عيدان البشاكقول بعض الاعراب مما لا يجوز نسبته الى رب الارباب
رب العباد بالنصب على حذف حرف النداء مالنا وما لكا اى لك والالف
للاشباع فذكرت لتسقينا بفتح اوله وضمه فما بدا لكا اى فما ظهر لك الا
حتى ما تسقينا كذا بك معنا انزل علينا الغيث لا بالكا قال ابن الانبارى
هو اكثر ما يستعمل فى المدح اى لا كافى لك غير نفسك وقد يذكر فى معرض

الزم وقد يذكر في معرض التعجب ودفعا للغين انتهى وحاصله انه ليس بكفر
صريح في المبنى قال وسمع سليمان بن عبد الملك رجلا من الاعراب تغنى
بحديه يقول رب العباد فذكره الى آخره فحمله سليمان على احسن محمل وقال
اشهد ان لا اباك ولا صاحبة في ابتداء هذا الشعر من كلام الجاهلية نثرا
ونظما ومن اى وزن كلام من لم يقومه اى لم يعدله ثقاف تاديب الرعية
بكسر المثلثة وبالقاف اى ما يسوى ويقوم به الرماح ثم استعير للرؤساء
التي وردت بها الشرع والعلم في هذا الباب المتعلق بتعظيم رب الارباب
فقال ما يصدر مثل ذلك الا عن جاهل يجب تعليمه على الناس كما يجب عليه
تعلمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله وهذا تاديب على نسق
الترتيب كما يشير اليه قوله سبحانه ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن قال ابو سليمان الخطابي وهذا انموذج من
القول اى مبالغة في المجاوزة عن الاستقامة والله تعالى منزه عن هذه
الامور لانه سبحانه كما يريد يجب معالي الامور ويبغض سفسافها
وقد رويناه بصيغة الفاعل والمفعول مخففا وقيل مشددا عن عوذ بن
عبد الله بن عتبة الهذلي الكوفي الزاهد انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكره
اسمه في كل شئ من طيب وخبيث بل يخصه بالطيب قال الله طيب لا يحب الا الطيب
وقد قال تعالى الطيبات للطيبين حتى لا يقول احدنا اكلت وفعل الله
كذا وكذا من المكروهات وكان بعض من ادركنا من مشايخنا المالكية
قل ما يذكر اسم الله ما مصدرية لا نافية كافة كما اختاره التلمساني الا
فيما يتصل بطاعة وكان اى ذلك البعض يقول للانسان اذا رعاك الجوهري
خيرا بصيغة المجهول وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسم تعالى
ان يمتهن اى يستعمل في غير قربة ولا يخفى ان الدعوة للاخ المسلم قربة وقد
ورد من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد ابلغ في

الثناء

الثناء رواه الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه عن اسامة وحدثنا
الثقة اى بعض من اثق به في الرواية ان الامام ابا بكر الشاشي قال الحلي
الظاهر انه محمد بن علي بن اسمعيل القفال الكبير الشافعي والشاش
مدينة بما وراء النهر قال العباداتي فيه افصح الاصحاب فقها واتبعهم في
دقائق العلوم قدما واسرعهم بيانا واتبعهم جنانا واعلاهم اسنادا
وارفعهم عمادا توفي سنة خمس وستين وثلثمائة كان يعيب على اهل الكلام
اى علماء اصول الدين كثرة خوضهم فيه اى في ذاته تعالى وفي ذكر صفاته
اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء اى اهل الكلام يتمندلون بالله اى
يتداولونه ويتيتاولونه كالمنديل كثرة تداول السنتهم له في الاقاويل جل
اى جلاله وعز كماله وهذا مخالف للكتاب والسنة حيث قال تعالى يا ايها
الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
وفي الحديث اكثروا ذكر الله حتى يقول المنافقون انكم مرائون وقد صح عن
اهل التحقيق ابي بكر الصديق ليتني كنت آخر الاعور ذكر الله واغرب منه
قوله وينزل اى الشاشي الكلام وفي نسخة بصيغة المجهول في هذا الباب
اى باب كثرة الكلام في الله سبحانه تنويله في باب سباب وفي نسخة سب
النبي صلى عليه على الوجوه التي فصلناها من قتله وصلبه وحبسه وضربه بل
هذا القائل هو الاحق بان يلحق بمن سب الحق عند المحقق والله الموفق
نعم ذم السلف الكرام اهل الكلام من حيث انهم يتعلقون بذات الله وصفاته
العلية بالادلة العقلية والقواعد الفلسفية وقد قال تعالى ولا يحيطون
علما وورد عنه عليه لا تتفكروا في ذات الله وتفكروا في مصنوعاته وقد
بسطت الكلام على هذا المرام في شرح فقه الاكبر فتامل وتدبر فصل
وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته اى جميعهم واسخفهم
اوكدهم فيما انوابه من وسمهم وفعلهم او انكرهما اى وجودهم وجحدهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى نزولهم لكقول مالك بن الصيف ما انزل الله على بشر من شئ حين قال له
النبى عليه السلم فى التورية ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت
الحبر السمين فمن صدر منه شئ من ذلك فحكمه حكم نبينا على ما قاله
قدمناه من وجوب قتله كفرا ان لم يتب وحدا ان تاب كما هو مذهب
مالك فى هذا الباب قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله اى بجحدهم
وملكما ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ايمانا وكفرا ويقولون نؤمن
ببعض ونكفر ببعض الاية اى ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا
اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وقال تعالى
بالخطاب العام قولوا امنا بالله وما انزل الينا اى من القران وما انزل
من الصحف الى ابرهيم الاية اى واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اى
اولادهم واحفاده هو من الانبيا وما اوتى موسى وعيسى من التورية والانجيل
وما اوتى النبيون من ربهم كالزبور لداود الى قوله لا نفرق بين احد منهم فى
الايمان لا فى التفضيل وقال اى الله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه
والمئون كل اى كلهم اوكل واحد منهم امن بالله وملائكته وكتبه ورسله
ايمانا اجماليا قائلين لا نفرق بين احد من رسله بل نؤمن بكلهم ونعتقد
ان بعضهم افضل من بعض وان يجهل تفضيل بعضهم قاله وفى نسخة قال
قال فى كتاب ابن حبيب ومحمد هو ابن المواز كما جزم به الحلبى وقال اللبقى
لعله ابن سحنون وقال ابن القاسم وابن الى حسون وابن عبد الحكم وفى
نسخة وابن عبد الملك واصبغ اى ابن الفرج وسحنون فمن شتم الانبيا
اى عموما او احدا منهم اى خصوصا او تنقصه قتل ولم يستتب اذا كان
مسلما ومن هم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن
القاسم من سب الانبيا من اليهود والنصارى بغير الوجه الذى كفروا به
وفيه انه ليس سبب الانبيا فى وجه من الوجوه الذى كفروا بها فلا

يجتاج

يحتاج الى هذا القيد الزائد على ما قبله ضرب عنقه الا ان يسلم وفى المبسوطة
قيده بقوله طوعا وقد تقدم الخلاف فى هذا الاصل اى فمن سب الله بغير هذا الوجه
فقال ابن القاسم فى كتاب محمد الا ان يسلم كما هنا وقال الخرومى فى المبسوط ومحمد
سلم وابن ابى حازم لا يقتل حتى يستتاب فان تاب والا قتل
وهذا هو الصواب ولكن لا يخفى ان الذى سب الله او احدا من انبيائه يخرج عن
كونه ذميا ويصير حربيا فان اسلم سلم والا قتل فليس قوله تاب على ظاهره
من التوبة عن سبه مع بقائه على ذمته وقال القاضى بقرطبة بضم القاف والطا
سعيد بن سليم او فى نسخة ابن عبد الرحمن فى بعض اجوبته لبعض اسئلته من
سب الله او ملائكته او انبيائه قتل اى مطلقا الا ان يسلم وقال سحنون من
شتم ملكا من الملائكة معينا او مبهما فعليه القتل واجب وفى النوادر لابن
ابى زيد عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطا بالوحى بتاديته الى محمد وانما كان
النبى على بن ابى طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون منقول
وهذا القول بتخطيه جبريل قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم
كان النبى اشبه بعلى من الغراب بالغراب والذباب بالذباب وقد ابطلنا
قولهم فيما سبق من باب الكتاب وقال ابو حنيفة واصحابه على ما صلهم المعتمد عندهم
وجمهور اهل العلم من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه
اى تبرا من احد منهم فهو مرتد يقتل ان لم يتب وقال القابسى فى الذى قال
لاخر كانه اى وجهه وجه مالك اى حاذن النار وفى نسخة وجه ملك الغضب
لوعوف من قرائن قاله او حالة انه قصد ذم الملك فقتل بخلاف ما اذا اراد
تشبيهه به من حيث الهيبة والخشية قال القاضى ابو الفضل اى المعنى وهذا
كله فيمن تكلم فيهم اى فى الانبياء والملائكة بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين
اى عموما او على معين ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله عليه
اى على كونه نبيا او ملكا فى كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر

بفتح الهاء وكسرها اى المشهور عند اهل الحديث المتفق عليه اى على صحته
بالاجماع الظاهر او بالاجماع القاطع اى مما لا خلاف فيه انه منهم جبريل
وميكائيل قال تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال
وفيهما قراءات معروفة ومالك فى قوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا
ربك وخزنة الجنة ورضوان فى قوله تعالى وقال لهم خزنتها سلام عليكم
وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم والزبانية فى قوله تعالى فليدع ناديه
سندع الزبانية من الزبن وهو الدفع وحملة العرش فى قوله تعالى الذين
يحملون العرش المذكورين فى القرآن كما حررنا مواضعها فى البيان من الملائكة
المسطورين ومن سمى فيه من الانبياء كآدم وادريس ونوح وهود وصالح
ولوط وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون
وشعيب وداود وسليمان وايوب وزكريا ويحيى وعيسى ويونس
والياس واليسع وذا الكفل ومحمد عليهم الصلوة والسلام وكذا شيث
بن آدم كما هو مشهور وكعزرائيل المعبر عنه فى القرآن بملك الموت فى قوله تعالى
قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم واسرافيل وهو صاحب الصور المكنى
عنه بقوله ونفخ فى الصور ورضوان بكسر الراء وضمها اى خازن الجنة والحفظة
المعبر عنهم بقوله سبحانه كراما كاتبين ومنكر بفتح الكاف واتاكره فمنكر
ونكير الفتانان فى القبر المتفق على وجودهم عندنا لعلما بناء على قبول
الخبر بها لاجل كثرة طرقها التى كادت ان تكون متواترة فاقام لم يثبت
الاخبار بتعيينه انه نبى او ملك ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة
او الانبياء كهاروت وماروت المعدودين فى الملائكة على خلاف فيهما
والخضر ولقمان ومريم ابنة عمران وآسية ابنة مزاحم امراة فرعون وخالدين
سنان بن مكسور وهو العبسى بموحدة منسوب لبنى عبس قوم من العرب
وكان بين عيسى ومحمد عليهما السلام قال ابن عباس كان خالد من سنام بنى

عبس.

عبس من بنى اسرائيل فمر برسول الله صلى الله عليه وسلم قال وورد انه لما عجوز قد عرت على النبى
صلى الله عليه وسلم فتلقاها بالخير واكرمها واسلمت فقال لها مرحبا بابنة نبى شيعه
اهله وسمعته صلى الله عليه وسلم يقرأ قل هو الله احد فقالت كان ابى يقولها المذكور
انه نجى اهل الرس بتثنية بدال بين المهملة اى البير غير المطوى قتل كذبوه
ورسوه اى رسوه فيها حتى ماتوا وقتل نبيهم حنظلة بن صفوان وكانوا
مبتلين بالعنقاء اعظم طير وكانها سميت عنقا لطول عنقها وكانت
تكس جبال لهم وتخطف صبيانهم اذا اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة
فاخذتها صاعقة فقتلوه فاهلكوا والمشهور عند الجمهور ان اصحاب الرس
المذكور فى القرآن قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم نبيا
فكذبوه فبينما هم حول الرس فانهارت فخسف بهم وبديارهم واما قوم
تبع فقال قتادة هو تبع الحميرى كان سار بالجيوش حتى حتر الحيرة
وبنى سمرقند وكان من ملوك اليمن سمى تبعا لكثرة اتباعه وكان هذا
يعبد النار فاسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه وله قصة طويلة ذكرها
البغوى فى المعالم وهو اول من كسى البيت وقد آمن بمحمد عليه السلام
قبل ان يبعث بسبعمائة عام وقد ثبت حديث فى مسند احمد عن سهل بن
سعد مرفوعا لا تسبوا تبعا فانه قد كان اسلم وحديث آخر برواية ابن
ابى شيبة عن ابى هريرة مرفوعا ما ادرى تبع نبيا كان او غير نبى وذو
ازست براى مفتوحة وتضم فراء فالف وراء مهملة مضمومة وقيل معجمة
مفتوحة فنون بين معجمة ساكنة ففوقية ممنوع وهو صاحب كتاب المجوس
الذى يدعى المجوس والموابذون بنونة وبتحتية اليه اصولهم الفاسدة
وقواعدهم الكاسدة وقيل انه كان نبيا وان اتباعهم غيروا شرعه بعدهم
كاليهود والنصارى غيروا شرائعهم وابدعوا بدائعهم فليس الحكم فى ساير هم
والكافر منهم لكون الخلاف فى نبوتهم كالحكم فيمن قدمناه ممن اتفق على نبوته

شبكة الألوكة www.alukah.net

او رسالتهم ان لم تثبت لهم تلك الخوارق قطعا بل ظنا لكن يخرج من تنقصهم
وازاهم بلسانه وليوبخ بقدر حال المقول فيه وفي نسخة فيهم اي ضعف
وقوة من جهة الادلة لاسيما من عرفت صديقيته اي ولايته وفضله
اي صلاحه منهم وان لم تثبت نبوته بدليل قاطع واما انكار نبوتهم
لكون الخلاف في نبوتهم او كون الاخر كهاروت وماروت من الملايكة
ام لا فاسمع جوابه مفصلا فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم
اي علم الشريعة من الكتاب والسنة او لا عبرة بغيرهم في هذا المجال
فلا جرح عليه اي في انكاره وتفيه عن علم ودليل او نقل لاختلاف
العلماء في ذلك لكن لا يخفى ان الاحوط في حقه ان لا ينفيه ولا يثبته لئلا
يدخل في الانبياء من ليس منهي او لا يخرج نبي منهم فانه في خطر عظيم بل ينبغي
ان ينقل الخلاف ويرجح ما ظهر عنده او عند غيره وان كان المتكلم في ذلك
من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا الكلام لئلا يجر الى ما يرد
عليه من الملام وقد كره السلف الكلام في مثل هذا المقام فما ليس
تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة وفيه بحث لان العلماء هم الذين
يبينون مراتب الانبياء وعلمهم كله عمل خير وكل كما يدل عليه قول علي في فضل
العالم على العابد كفضلي على احدنا كما قاله اما فرض عين او كفاية فهو افضل
من عبادة نافلة ولكون نفع هذا قاصرا ونفع الاول متعديا واما
العامة فينبغي لهم السكوت عما لا يعنيهم ويدوم فصل واعلم ان من يخف
بالقرآن اي يميناه او معناه او باهله الوارد في حقهم ان اهل القرآن اهل الله
وخاصته او المصحف بضم الميم وكسرها والاول اشهر وفي القاموس بتثليث
الميم من اصحف بالضم اذا جعلت فيه الصحف انتهى ولعل الكسر على انه آلة
والفتح على انه اسم مكان والضم على انه اسم مفعول او ينبغي منه كورق او لوح
مسطور فيه او شبههما او جحده اي انكر القرآن كله او حرفا منه في القرآت

السبع او اية ولو كانت حرفا او كذب به اي بالقرآن جميعه او بشيء منه او كذب
بشيء مما صرح به اي بذلك الشيء فيه اي في القرآن من حكم كامر ونهي وخبر
عن سابق او لاحق او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك اي بدون
شك او خطا او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم قاطبة باجماع
لا خلاف فيه قال تعالى وانه لكتاب عزيز اي بديع او منيع لا ياتيه الباطل
اي الناسخ الذي يبطله او يدفعه من بين يديه اي من قدامه ولا من خلفه
تنزيل من تنزل من حكيم اي ذي حكمة في احكامه واقواله حميد محمود في ذاته و
صفاته وافعاله حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله قال
ابو علي الغساني ثنا ابن عبد البر حافظ المغرب حدثنا عبد المؤمن القرطبي
ثنا ابن داسة راوي سنن ابي داود عنه ثنا ابو داود السجستاني صاحب
السنن ومحدث العصر ثنا احمد بن حنبل امام اهل السنة ثنا يزيد بن هارون
هو ابو خالد السلمي الواسطي احد الاعلام ثنا محمد بن عمرو اي ابن علقمة
ابن وقاص الليثي يروي عن ابيه وعن ابي سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك
ومحمد بن عبد الله الانصاري وجماعة عن ابي سلمة احد الفقهاء السبعة عند
اكثر علماء الحجاز عن ابي هريرة قال الطيبي في كلام بعض متاخري الحنفية
المصرحين انه عبد الرحمن بن عوف على الاصح من بضع لا ثلاثة واربعين قولا عن النبي
صلى قال المراء في القرآن كفر رواه الحاكم ايضا وفي رواية لابي عمار وابي القرآن
فان مراء فيه كفر تؤول بصيغة المجهول اي فسر المراء بمعنى الشك ومنه قوله
تعالى فلا تك في مرية وبمعنى الجدال ومنه قوله تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا
وقد قال تعالى ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا وقال ابن الاثير تبعا
للهروي انما ذكرت الجحادة على مذهب الشك والريبة ويقال للمناظرة مماراة
لان كل واحد يمتخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمترى الحالب الدر من الضرع
قال ابو عبيد ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف في التاويل ولكنه

على الاختلاف في اللفظ وهو ان يقرأ الرجل على حرف نيقول الاخر ليس هو هكذا او كتبه على خلافه وكلاهما منزل مقروء بهما فانا امجد كل واحد قراءة
صاحبه لما من ان يكون ذلك يخرج الى الكفر لانه نفي حرفا انزله الله على
نبيه ثم التكبير في مراءة ايذانا بان شيا منه يقرء فصلا عما زاد عليه وقيل انما
جاء هذا في الجدال والمراء في الايات التي فيها ذكر القدر ونحوه من المعاني على
مذهب اهل الكلام واما الاهواء والاراء وان ما تضمنته من الاحكام وابواب
الحلال والحرام فان ذلك قد جرى بين الصحابة الكرام فمن بعدهم من العلماء الاعلام
وذلك فيما يكون الغرض منه والباعث عليه ظهور الحق لتتبع دون الغلبة والتعجيز
وعن ابن عباس كما روى ابن ماجة عن النبي صلى الله عليه وسلم من حجد اية من كتاب الله من المسلمين
فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان حجد التورية والانجيل لقوله تعالى وانزل التورية
والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان وكان حقه ان يقول والزبور
لقوله تعالى واتينا داود زبورا وفسر به الفرقان ايضا وكذا صحف ابرهيم هذكور
بالخصوص وكتب الله المنزلة اي بعمومها او كفى بها اي كلها او بعضها او اعمها
اي ستتها اشبها او عليها او استخفها اي اهانها فهو كافر واما الوجه اية من التورية
او الانجيل ففيه خطر لاحتمال كونها منهما فيكفر ولا يكون منهما لما وقع من
التحريف فيهما فلا يكفر ولذا قال عليه لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم
وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له
مسلمون اي منقادون للحق تابعون للصدق وقد اجمع المسلمون ان القرآن
المتلو على السنة اهل الايمان في جميع اقطار اهل الارض اي اطرافها واكنافها
المكتوب في المصحف وجنسه من المصاحف بايدي المسلمين ما جمعه الدفتان
بتسديد الفاوهما ما يضمه من اوله الى اخره قل اعوذ برب الناس انه
كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وفيه ايماء الى ان تنكيل القرآن ليس

سنه

سنه بدعة ولعله لم يذكر البسملة لانها ليست من القرآن في مذهب مالك كما
لا يشك انها ما بين الدفتين الاجماع على ان الصحابة كتبوا البسملة في اوائل
السور الا براءة ولهذا ذهب المحققون من ائمتنا الحنفية انها اية من القرآن
انزلت للفصل والابتداء ان يراد بالحمد لله رب العالمين سورة الفاتحة فتشمل
البسملة الفاتحة ولكن يأباه ان الكلام في التكفير فالقدر المتعلق به هو الذي
بينه في مقام التقرير والاحاديث في باب البسملة متعارضة مع كونها احادا
فلا تفيد القطع وانما توجب الظن ولهذا اختلف العلماء في مسئلة البسملة
والله سبحانه اعلم وان جميع ما فيه حق اي ثابت وصدق وان من نقص منه
حرفا قاصدا لذلك النقص او بدله بحرف آخر مكانه ولو لم يغير شانه او زاد
فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع عليه الاجماع اي كتابة وقراءة
واجمع بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل اي وجزم وعزم على انه ليس
من القرآن عامدا اي لا سهوا ولا نسيانا كالهذا الذي ذكر من النقصان والزيادة
انه كافر لان القرآت الشاذة التي ثبتت في الجملة بحسب الرواية
بشرط ان لا يلحقها ما يصاف في الكتابة ولهذا الذي ذكرنا ان جميع ما في القرآن
حق راى مالك قتل من سب عائشة رضي الله عنها بالفرية اي الافك لانه
خالف القرآن ومن خالف القرآن اي اعتقادا لا عملا قتل اي لانه كذب بما
فيه من ايات دالة على براءتها وانما اكتفى النبي صلى الله عليه وسلم بحد القذف على قاذفيها
لما صدر عنهم قبل براءة ساحتها وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم
موسى تكليما يقتل لتكذيبه قوله تعالى فيه وكلم الله موسى تكليما وهذا مجمع عليه
وانما الكلام في معنى الكلام من النفسي وغيره بين اهل السنة والمعتزلة وفي
اي قال به ونص عليه ايضا عبد الرحمن بن مهدي من اصحاب الشافعي قال الترمذي
في مهدي مفعول وكره مالك التسمية بمهدي قال وما علمه بانه مهدي وليلج
التسمية بالهادي وقال لان الهادي هو الذي يهدي الطريق انتهى ولا يخفى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان المهدى ايضا هو الذى يهدى الى الطريق وما علمه بانه هارون ليس بمهدى
ومن اين لهم حمل المهدى على الهداية الشرعية وحمل الهادى على الدلالة اللغوية
او العرفية على ان الاسماء كلها تستقى على جهة التفاؤل والتبرك والا
كان ينبغى لاحد ان يسمى محمودا او محمدا او احمد ولا عليا ولا فاطمة ولا عائشة
وامثال ذلك وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان بكسر الواو وفتح ذ
سورة الفلق والناس ليستا من كتاب الله يضرب عنقه الا ان يتوب لتقيه انهما
منه ثبوتهما فى المصاحف العثمانية التى وقعت عليها اجماع الامة قال
النووى فى شرح المهذب اجمع المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة
وسائر السور المكتوبة فى المصحف قرآن وان من جحد شيئا منها كفر وما
نقل عن ابن مسعود فى الفاتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيح عنه قال ابن
حزم فى اول كتابه المحلى هذا كذب على ابن مسعود وانما صح عنه قراءة عاصم
عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود وفيها الفاتحة والمعوذتان انتهى
واما ما روى عبد الله بن احمد فى زوائد المسند ان ابن مسعود كان يحك المعوذتين
من مصاحفه ويقول انهما ليسا من كتاب الله فالجواب على وجه الصواب ما قال
ابن الباقلانى انه لم يثبت ان ابن مسعود كونهما من القرآن انما انكر اثباتهما
فى المصحف لانه كانت السنة عنده ان لا يثبت الا ما امر النبى صلعم باثباته
ولم يبلغه امره به وهذا تاويل منه وليس بحجة لكونهما قرآنا واجيب ايضا بانه
كان يقول ذلك فلما راى المصاحف التى كتبت فى زمن عثمان وفيها اثباتهما
رجع عن ذلك ويؤيد هذا ما سبق عن ابن حزم واما ما اجاب بعضهم عنه بان
عاصم بن بهدلة المذكور فى السند وان قرنه البخارى بعبده فهو فى الحديث ثبت
ثبت ثقة فى القراءة فغير مستقيم لانه راوى القراءة عن ابن مسعود
وهذه الرواية من متعلقات القراءة هذا وفى جواهر الفقه من انكر المعوذتين
من القرآن غير موصول كفر انتهى قال بعض المتاخرين كفر ولو اول والاول

هو المعول

وكذلك اى كفر من كذب بحرف منه اى من القرآن فيقتل الا ان يتوب قال
اى ابن سحنون وكذلك ان شهد شاهد اى واحد على من قال ان الله لم يكلم
موسى تكليما وشهد آخر عليه اى على من قال ذلك انه قال ان الله لم يتخذ ابرهيم
خليلا لان مواده ما واحد هو تكذيب بعض القرآن وهذا التعليل اولى
من قوله لانهما اجتمعا على انه كذب النبى صلعم اى فيما نقله عن الله سبحانه وقال
ابو عثمان الحداد جميع من ينتحل التوحيد اى ينتسب اليه ويدعى اعتقاده
متفقون على ان الحجد بحرف من التنزيل اى القرآن الكريم والفرقان القديم
كفر وكان ابو العالية احد ائمة القراءة اذا قرأ عنده رجل اى بقراءة لم يعرفها
لم يقل له ليس كما قلت ويقول انا انا فاقرأ كما تقرأ وهذا من كمال احتياطه
فى تورعه فبلغ ذلك القول من ابى العالية ابرهيم النخعى والشعبى فقال اراه
بضم الهمزة اى اظنه سمع انه اى الرجل من كفر اى جحد بحرف منه فقد كفر به كله
لان الكفر ببعضه يوذن بالكفر بكله بخلاف الايمان ببعضه فانه لا يقوم
مقام الايمان بكله وقال عبد الله بن مسعود كما فى مصنف عبد الرزاق من كفر بآية
من القرآن فقد كفر به كله وهذا كمن كفر برسول فقد كفر بالرسل كلهم وقال
اصبغ بن الفرج المصرى من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب
فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله اى بجلاله وقد سئل القابسى عمن جاء
يهوديا مخلف اليهودى له بالتوراة فقال لا احلف لهم الله التوراة فشهد
عليه بذلك شاهد اى واحد ثم شهد آخر انه اى الاخر سالم اى من جاء
عن القضية فى الكيفية فقال انما لعنت توراة اليهود
التى بيد ارسونها بينهم فقال ابو الحسن القابسى الشاهد الواحد لا يوجب
القتل والشاهد فى علق الامر بصفة او خاصة ناشئة من الاضافة يحمل
التاويل لهذا القيل اذ لعله لا يرى اليهود ممتسكين بشئ من عند الله لتبديلهم
وتحريفهم وفيه ان الظاهر من هذه الاضافة اختصاصهم بها واقاكونهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا يستحق كونه برآة لذمة حراله فيما نحن فيه من انه اهان كتاب الله وقد سمى الله سبحانه
كتابهم مع علمه بتحريفهم وتغييرهم كتاب الله في قوله ولما جاءهم رسول من
عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء
ظهورهم كانهم لا يعلمون فلو فرض ان بعض هذه الامة المحفوظة الحافظ
لكتاب والسنة حرفوا بعض القرآن وغيروه فقال احد الشاهدين بعض
القرآن وقال آخر بعض قرآن المسلمين فلا شك انه كافر على الاحكام المبنية
على الاكفر فتامل وتدبر ولو اتفق الشاهدان على احد المتواترة مجرا اى
عن التعليق لصادق الشاهدان على احد المتواترة مجرا اى
وهو اعم من ان يكون بنوعه مثبتا او منفيا وقد اتفق الشاهدان على احد المتواترة مجرا اى
وقد اتفق فقهاء بغداد على ستانة ابن شنبوذ بمجمة مفتوحة ونون ساكنة
فموحدة مضمومة وزاي معجمة وهو غير منصرف واغرب التلمساني في قوله يجري ويجري
وهو اعجمي وضبطه الذهبي بنونه مشددة وفي القاموس محمد بن احمد بن شنبوذ
بفتح الدال والنون مجالب الدعوة وعلي بن شنبوذ وكلاهما من القراء انتهى
والمراد هنا ما ذكره الحلبي وتبعه التلمساني من انه ابو الحسن محمد بن احمد بن
ايوب بن الصلت بن شنبوذ المقرئ احد الائمة المقرئين المتصدرين بها اى
ببغداد مع ابن مجاهد يتعلق باتفق وهو امام جليل في علم القراءة
لقرائنه اى ابن شنبوذ بنفسه واقرانه اى لغيره بستواذ من الحروف مما ليس
في المصحف قال التلمساني كان اماما مبينا لا ينكر موضعه من العلم وكان فيه
سلامة الصدر وحق بري جواز القراءة بالاختيار مما يجوز في العربية
وان لم ينقل ذلك عن السلف وكان يقرؤ بها في المحراب ويقرئها بعض
الاوقات وعقدوا اى الفقهاء مع ابن مجاهد مجلسا بالحكم عليه بالرجوع
عنه اى عن فعله من القراءة والاقراء بالشواذ والتوبة منه فيما بقي من
عمره وهذا لا ينافي جواز رواية الشاذ فان الفرق بين القراءة والرواية
واضح عند ارباب الدراية سجلا اى وسجلوا عليه انه استهد بذلك

على نفسه

على نفسه بالرجوع عنه وبالتوبة منه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة بضم
الميم سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة قال ابن خلكان كان ابن شنبوذ من مشاهير
القراء واعيانهم قيل كان كثير اللحن قليل العلم تفرد بقراءات من الشواذ
فانكرت عليه وبلغ امره الوزير محمد بن مقلة الكاتب فاعتقله بداره
واستحضره هو والقاضي ابا الحسين عمر بن محمد وابا بكر احمد بن موسى بن مجاهد
المقرئ وجماعة من اهل القرآن فاغلظ القول عليهم فامر الوزير بضربه فضرب
سبع درر فدعا على الوزير ان يقطع الله يده ويشتت شمله وكان الامر
كذلك ثم كتب محضرا بكل ما يقرؤه واستتيب ان لا يقرأ الا بمصحف امير المؤمنين
عثمان وكتب خطه في آخره واطلق فمحي عليه من العامة فاخرج الى الجانب
عاد الى بغداد سرا ولم يزل بها الى ان توفي سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان
ممن افتى عليه مع فقهاء بغداد بذلك اى بالرجوع ابو بكر الابهري المالكي
وهو بضم الهمزة وسكون الموحدة وفتح الهاء وقيل بفتحتين وسكون الهاء
نسبة الى بلد عظيم بين قزوين وزنجان وبليدة بنواحي اصفهان وجبل بالحجاز
وغيره من العلماء المالكية او غيرهم وافتى ابو محمد بن ابي زيد القيرواني
بالادب فيمن قال للصبي يتعلم القرآن لعل الله يعلمك ويعاملك وقال اي الادب
ان يسوء الادب اي في الاداء ولم ار القرآن وفي استماحه عنه نظر اه قوله
ويعاملك بعيد عن هذا التاويل بل ظاهر في طعن المتنزل فينبغي ان يعتنى
الامام اربابك حق فقيه الكتاب والله اعلم بالصواب قال ابو محمد اي ابن ابي
زيد اما من لعن المصحف اي صرح بانه يقتل اي اجماعا فصل وسب البينة
اي اقاربه وازواجه واصحابه عليه وتنقصهم حرام ملعون فاعله اي مذموم
وملاعم قائله حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله وهو الحافظ بن السكرة
ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل وهو ابن خيرون ثنا ابو يعلى
المعروف بابن زوج الحرة ثنا ابو علي الشبوكي بكسر السين المروزي ثنا ابو

هو ابو العباس المحبوبي راوي الجامع عن الترمذي وشارح المقدوري على ما ذكره
الاتقاني ثنا الترمذي هو الحافظ ابو عيسى صاحب الجامع ثنا محمد بن يحيى
الذهلي هو ابن الذهلي ابو عبد الله النيسابوري ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن
عيينة وفي نسخة بالتصغير ابن ابي رائطة بالهمز قبل الطاء المهملة قال
الخطابي هو بفتح العين وكسر الموحدة نص عليه غير واحد من الحفاظ منهم ابن
ماكولا في اكماله والذهبي وضبط في بعض النسخ بضم العين وهو خطأ انتهى
وقال التلمساني في اصل المولف عيينة بالتصغير وصوابه عبيدة بالفتح وبه
ذكره الدارقطني وهو كوفي نزل البصرة يروي عن عاصم بن ابي النجود وغيره
عن عبد الرحمن ابن زياد قال المزي في الاطراف يقال انه اخو عبيد الله بن
زياد عن عبد الله ابن مغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء
المفتوحة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله وكرر لتاكيد اي اتقوه او
او راقبوه واحفظوا عهده او احذروا عقابه في اصحابي اي من جرتهم
الله في اصحابي وهذا تاكيد بعد تاكيد مع وضع الظاهر موضع الضمير
لمبالغة في التحذير لا تتخذوهم غرضا اي هدفا للطعن او الطعن بعدي
اي في غيبتي او بعد موتي فمن احبهم فبحبي اي فبسبب محبته اياي احبهم
او بسبب محبتي اياهم ويويد الاول قوله ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ولا يخفى ان المرتد يبطل صحبته بردته ولو صحت توبته ومن اذاهم فقد
اذاني ومن اذاني فقد اذى الله اي خالفه فكانه اذاه ومن اذاه يوشك
ان ياخذه اي يعاقبه في الدنيا او العقبى وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا اصحابي المستملين على اقراني وازواجي واحبائي فمن سبهم فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا اي توبة او نافلة
ولا عدلا اي فدية او فريضة وقد روى الطبراني عن ابن عباس مرفوعا
من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى

احمد

احمد والحاكم عن ام سلمة من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله وقال
لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم ويروى اقوام في اخر الزمان يسبون اصحابي فلا
تصلوا عليهم انا منهم ولا تصلوا معهم ان صلوا اما انا فانهم اهل بدعة
ولا تنا كحوهم اي بانة ولا تجالسوهم اي من غير ضرورة وان مرضوا
فلا تعودوهم وهو مبالغة في الاهانة والظاهر ان النهي في هذا الحديث للتنزيه
وعنه عليه من سب اصحابي فاضربوه روى الطبراني عن علي من سب الانبياء
قتل ومن سب اصحابي جلد اي ضرب وهذا فرق حسن بين الانبياء والصحابة
وفي معناهم العلماء والاولياء وهو قول الجمهور واما قتل من سب الصحابة
كما قال به بعضهم انما يحمل على السياسة في الشريعة وسد باب الذريعة كما بينته
في رسالة مستقلة ولما كان فيما بعض الاطالة اختصرتها وسميتها السلاح
وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم وان اذاهم يوذيه واذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام بل كفر
فقال لا توذوني في اصحابي اي لاجل اذاهم ومن اذاهم فقد اذاني اي فكانه
اذاني وقال لا توذوني في عايشة اي خصوصا فانها احب الزوجات وقال
في فاطمة لانها احب البنات بضعة مني بفتح الموحدة ونكسر اي قطعة لحمة
مني يوذيني ما اذاها وروى البخاري عن المسور فاطمة بضعة مني فمن اغضبها
اغضبني وقد اختلف العلماء في هذا اي سباب الصحابة فمنهم من ذهب مالك
رحمه الله الموافق الجمهور الى ان الاجتهاد في ابقاء النكال لرفع الفساد
والارب الموجع لاصلاح العباد قال مالك رحمه الله من شتم النبي اي جنس
الانبياء قتل ومن شتم اصحابه ادب اي جلد وضرب وقد تقدم الحديث بذلك
وقال اي مالك ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان
او عليا او معاوية او عمرو بن العاص وسقط او عليا من اصل الدلجي فقال
ولم يذكر المقفى عليا لان محبيه كثيرون انتهى ولا يخفى ان الكثرة انما
هو بالنسبة لمعاوية وعمرو بن العاص لا بالاضافة الى من قبله فقد اختلف

المبتدعة في حب علي كالروافض وبعضه كالخوارج فان قال سائمهم كانوا اى
الصحابة كلهم على ضلال وكفر عطف تفسير فتل للتكذيب القرآن فيما اثنى
عليهم بقوله رضي الله عنهم وحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
وحديث لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اى
نصفه وان شتمهم اى كلهم او بعضهم بغير هذا الذي ذكر من مسائمة الناس
نحل بصيغة المجهول شدد او مخففا اى ردع وزجر وعوقب نكالا اى تنكيلا
وقال ابن حبيب من غلا اى تجاوز عن الحد وتعدى من الشيعة والخوارج
الى بغض عثمان والبراءة منه اى والى البتري من محبته ادب ادبا شديدا
او من زاد اى الى ذلك كما في نسخة اى ضم اليه بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه
اشد اى كيفية وكيفية وكبر رضه بقدر زيادته ببغض اصحابه عليه وحزبه
ويطال سجنه اى مدة حبسه حتى يموت ولا يبلغ به اى فيه القتل لان
سب النبي صلى الله عليه وسلم والاتي انكار صحبة ابي بكر وكذا في صحة خلافة المجمع
عليها ولا عبرة بمخالفة الشيعة فيها وكذا اذا قيل له قد رضي الله عنهم فانت
فانه كالانكار لما في القرآن وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله
عليه او عثمان او غيرهما كمعاوية وعمرو بن العاص يوجع بصيغة المجهول
مخففا او مشددا ضربا بالمنصب على التمييز وانما خص عليا وعثمان
بالذكر لان الخوارج قالوا بتكفيرهما بناء على قواعدهم الفاسدة واصولهم
الكاسدة وبما قررنا اندفع اعتراض المدني بان هذا مخالف لما مر
عن مالك انه انما قال كانوا اى الصحابة على ضلال وكفر قتل فان المراد بهم
اما جميعهم او اكابرهم وحكى ابو محمد بن الجد نيد عن سحنون فيمن قال في ابي
بكر وعمر وعثمان وعلي انهم اى كلهم كانوا على ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم
اى غير الخلفاء الاربعة من الصحابة كمعاوية وغيره يمثل هذا القول نكل
النكال الشديد وروى عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة

اى قذفها

اى قذفها قتل قيل له اى لما لك لم اى لاى شيء يقتل سبها وقد قلت في ايهما
يجلد من سبه وهو بالاجماع افضل منها قال اى مالك من رماها اى قذفها
فقد خالف القرآن النازل ببراءة ساحتها فعلم بهذا انه لو شتمها احد بغير
القذف لم يجب قتله وهذا لان سب ابي بكر مع اقراره بصحبته فانه لو انكرها
لكفر لانكاره القرآن على ما سبق به البيان وقال ابن حبيب اى عن مالك
لانه اى الله يقول يعظكم الله اى يخوفكم ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين
فمن عاد لمثله فقد كفر وفيه اياء الى ان من قذفها قتل لوعظ الله بكفر وانما احد
حد القاذف وحكى ابو الحسن الصقلي بفتح اوله وبكر وسكون القاف وقال
المدني بفتح المهملة والقاف وقال التلمساني بكسر الصاد والقاف واللام مشددة
وبفتح الصاد والقاف واللام مشددة ان القاضي ابا بكر بن الطيب اى الباقلاني
المالكي امام المتكلمين قال ان الله تعالى اذا ذكر ما نسب اليه المذكور من
الشريك والولد والصاحبة والبنات سبح نفسه لنفسه وفي نسخة بنفسه
كقوله تعالى قالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه اى كثيرة كقوله تعالى ويجعلون
لله البنات سبحانه وقوله وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له
بنين وبنات بغير علم سبحانه وذكر تعالى ما نسبه المنافقون فيه تقليب
اذ المدني قولي كبره هو ابن ابي ابن سلول رئيس المنافقين وقد تبعه بعض
المؤمنين كحسان ومسطح وحمنة وغيرهم فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم
ما يكون لنا ان نتكلم بهذا الما قول عليها سبحانك سبح نفسه في تبرئتها
من السوء المنسوب اليها كما سبح نفسه في تبرئته من السوء وما زال الزجاجة
مقامها العلي في رفيع صحبة النبي وهذا القول من الباقلاني يشهد لقول مالك
ولا اعرف احدا يخالفه في ذلك في قتل من سب عائشة اى قذفها ومعنى
هذا القول قتل من قذفها والله اعلم ان الله لما عظم سبها اى بالافتراء
عليها المسمى بالافك كما عظم به تعالى بالافتراء عليه حيث قال الا انهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

من اكلهم ليقولوا والله انهم لكاذبون وكان سبها سببا لتنبيه فيه بحث
لا يخفى على المتنبه لان سبها ليس سببا لتنبيه في الحقيقة الكلام ولا يلزم
من قذفها قذف عليه ولهذا لم يقتل من قذفها قبل نزول براءتها بل جعل
قذفها حينئذ كقذف سائر اهل الاسلام في عموم الاحكام فالكفر
الموجب للقتل انما هو نحو لعنة القرآن ولهذا اختصت عائشة الصديقة
بهذا الاجلال في الطرفين وبهذا علم معنى بقيه كلامه من قوله واذاه اى
وقوله اذى ينبيه باذاه سبحانه وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان يؤدى
ينبيه كذلك كما قدمناه ولا يخفى ان ذلك لو اجرى على حقيقته لكان سب
كل احد من اهل بيته كفرا موجبا للقتل هنالك والامر على خلاف ذلك
لانه لم يقصد بذلك اذاه صلبه وفرق بين ان يقع شيء اصالة وقصدا
وبين ان يقع تبعيه وضمنا في مقام التحقيق والله ولي التوفيق وقوله
رجل عائشة اى بغير القذف بالكوفة فقدم اى فاحضر الناس الى موسى
بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا المجلس او هذا الرجل حين قيل
ابن ابي ليلى انا وهو احد المجتهدين وقد تولى القضا ولعل هذا هو الموجب
للاكتفا بجلد اى الشاتم ثمانين جلدة وحلق راسه اى تعزيرا واسلم
اى تركه وفي نسخة وسلم للمحامين يعذبونه باخراج دعه لزيادة سياسة
في امره وروى كما في تاريخ الخطيب وابن عساكر عن عمر بن الخطاب انه قدم
قطع لسان ابنة عبيد الله بالتصغير ابن عمر اذ شتم المقداد بكسر الميم بن
الاسود بتثنيا فان اباه غيره فكلم بصيغة المجهول اى فشفع عمر في ذلك
فقال دعوني اقطع لسانا حفى لا يشتم احد بعدا ويعد ذلك اصحاب
محمد صلبه وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب اتى باعرابي يجوا
لا يضلد فقال اى عمر لولا ان له اى للاعرابي صحبه اى سابقة لم عليه لكفيتكموه
من شره بما يليق بامره ورواه ايضا محمد بن قدامة المروزي في كتاب

الخوارج

الخوارج عن الجمع سعيد الحندري بسند رجاله ثقات ذكره البلخي وقال مالك
من انتقص احدا من اصحاب النبي صلبه اى ذكر بعض مساويهم وعفل عن
جملة مناقبهم ولم يعرف انهم السابقون في الايمان ولم يعمهم بالاستغفار
والرضوان فليس له في هذا الفي نصيب لانه قد سد الله الفي في ثلاثة اصناف
فقال للفقراء المهاجرين الى المدينة الاية اى الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله
اولئك هم الصادقون اى في ايمانهم ومعرفتهم او في تصحيح نيته هجرتهم
ثم قال والذين عطف للفقراء يتبوؤا الدار اى سكنوا المدينة واتخذوها
دار الوطن والقرار والايمان اى اختاروه واخلصوه من قبلهم اى قبل هجرة
اهل الاسلام اليهم الاية اى يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا ويؤثرون المهاجرين على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
اى ضرورة ومجاعة وهؤلاء الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم
اى من التابعين وابنائهم الى يوم الدين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان من المهاجرين والانصار خصوصا الاية اى
ولا تجعل في قلوبنا غلا اى حقدا وحسدا الذين امنوا عموما ربنا
انك رؤف رحيم بالمؤمنين في الدنيا والاخرى فمن يبغضهم فلا
حق له في فيء المسلمين بل يخرج عن دائرة المؤمنين فحصرهم في الاصناف
المذكورين وفي كتاب ابن سعيد من قال في واحد وفي نسخة احد منهم
اى من الصحابة انه ابن زانية وامه مسلمة جلة حالية حد عند بعض اصحابنا
اى الماكيه حدين حد له وحد لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة وفي حكم بعضهم
اولاد الزنا وابن الزانيات لغيرهم لفضل هذا الصحابي على غيره مولاه
صلبه من سب اصحابي فاجلدوه اى فاضربوه كما في رواية تقدمت قال
اى ابن سعيد او من قذف واحدهم وهو كافرة حد حد القرية اى الكذب

لانه اى قذف احدهم ولو كانت كافرة سب له اى لولدها الكريم فيستحق
التاديب الاليم فان كان احدهم ولد هذا الصحابى اى ولاده حيا و
ابوه ميتا قام مقامه فيما يجب له من استيفاء الحد والا فمن قام به من
المسلمين حسبة فيرامه كان على الامام او نائبه فتبول فيامه قال اى ابن سبعين
ولير هذا الحكم المذكور لحقوق غير الصحابة الحرمة هؤلاء الصحابة بينهم صلى
حياء واموانا ولو سمعه الامام اى السلطان او نائبه واشهد عليه كان
اى الامام والحالقيام به اى بالحد قال اى ابن سبعين ومن سب عنيزة عائشة
من ازواج النبى صلى اى يقذف احداهن ففيها اى فى حقها اى فى المسئلة اوفى حقها
قولان احدهما يقتل لانه سب رسول الله صلى له سبه حليلته وفى نسخة
بسبب سب حليلته وهو زوجته من الحلول وهو النزول لانها تحل معه حيث
حل او هو يجاز بها حيث حلت وقيل من الحلال ضد الحرام فيشمل السرية
والاخوانها اى حليلته كسائر الصحابة رجالهم ونسائهم يجلد حد القرية
وفى نسخة حد القذف قال اى ابن سبعين وبالاول وهو القول بالقتل افتى
وهذا بعيد عن الاصول فتامل فانه يلزم منه عدم الفرق بين عائشة المراة
بالكتاب وبين غيرها والله اعلم بالصواب وروى ابو يعلى عن مالك
فيمن سب من انتسب الى بيت النبى صلى من جهة القرابة والنسب الخروف
يضرب ضربا وجيعا ويهم من الشهرة وهو الظهور ومعناه يطاف به فى
الاسواق ويحبس طويلا من الزمن حتى يظهر توبته اى احيانها اذا رها
عند الاعيان لانه استخفاف بحق الرسول عليه وافتى ابو المطرف الشعبى فيمن
قال لغة بفتح اللام والقاف وقال التلمسانى فاعلة بلدة بالعدوة اعاذها
الله دار اسلام فى رجل اكره تحليف امراته توجه عليها يمين وارد تحليفها
بالليل لكونها بالمحذرة فامتنع رجل عن تحليفها بالليل وقال لو كانت بيت
ابى بكر الصديق اى فرضا وتقديرا احلفت وفى نسخة بصيغة المجهول

الابانهار وصوبه بعض المتاخرين بالفقه اى المتفقهين به نظرا الحالة اراد المصنف
فى النفى لا الاهانة كما ورد عنه صلى فيمن شفع لسارقة حيث قال له لو كانت
فاطمة لقطعت يدها وذلك لانه سبحانه حكم بين الخاص والعام فقوله
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما ولا يجوز الشفاعة فى الحدود
فقال ابو المطرف ذكر هذا الكلام لابنة ابى بكر فى مثل هذا المقام يجب على
الضرب الشديد والتحبس الطويل اى الحبس المديد والفقيه الذى صوب قوله
احق باسم الفسق من الفقه فيتقدم اليه فى ذلك ويزجر وفى نسخة ولا يوضع
ولا تقبل فتواه ولا شهادة وهذا من المجازفة فى الكلام فان غايته انه
اخطا فى فتواه والمجتهد قد يخطى ولا يفسق ولا ترد شهادته بالاجماع وهى
اى فتواه جرحة بضم الجيم اى طعنة ثابتة فيه ويبغض فى الله اى لاجل ما ناه
وهذا كله ستنا من حظ نفس المطرف ومتابعة هواه او من عدم الاطلاع
على الحديث الذى قدمناه وقال ابو عمران اى القابسى فى رجل قال لو شهد
على ابى بكر حذف نسبه وجوابه لظهورهما عنده انه اى المتكلم ان كان اى القائل
اراد ان شهادته فى مثل هذا لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شئ عليه
وهو ظاهر كلامه ومراده من المبالغة وان كان اراد غير هذا المعنى الذى ذكر
مما يقتضى اهانته فوضا فيضرب ضربا اى شديدا يبلغ به بصيغة المجهول اى
يوصل بضربه حد الموت او يبلغ هو بالضرب الموت وفى اصل اللجوزكرها
اى فقالته ابى عمران رواية عن مالك او غيره من اصحابه وهذا رد على المطرف
فى سدة جوابه قال القاضى ابو الفضل هو المولف هنا انتهى القول بما قيما حررناه
اى قومناه وقررناه وانتجز بالنون والجيم والزاى اى تم وانقضى الغرض الذى
انتجيناه بالحا المهملة اى قصدناه ومثله نحوه واعتمدناه واستوفى بصيغة
المجهول اى استكمل الشرط الذى شرطناه فيها اوردناه من الاقسام الاربعة
التى اوردناه مما ارجو ان يكون وفى نسخة ان بتشديد النون اى الشان فى كل قسم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منه المريد اى من يريده مقنع يقنع به ويرضاه ويكتفى به عما سواه وفى كل
باب منهاج اى طريق واسع الوضيئة بكسر الواو وبضم اى طلبته وحاجة ومنزع
اى حجة ممن يحتج به فى قضيته وقد سفرت بفتح الفاء المتكلم اى كشفت و
اوضحت فيه عن نكت جمع نكتة وهى حكمة دقيقة تستغرب وتستبدع اى
تعد غريبا وبديعا وعجيب القلة استعلاها وقة احوالها وكرعت اى
وشربت شربا خاصا حيث تناولت عن الحوض شربا مما حصل لى من
التوفيق فى مشارب من التحقيق اى التحرير بالتدقيق لمن يورد لها قبل
اى لمريد كرها قبال ذلك فى اكثر التصانيف مشرع اى مورد يتنفع او يتعجل
اى ضمنت غيرها فصل ما صلة المبالغة فى الكثرة ودرت بكسر الدال الاولى
اى اصبت او عثرت او وجدت قبل من بسط الكلام فيه او مقتدى وفى نسخة
او مفيدا يفيد به اى يفيد فى ذلك عن كنايه او فيه اى عن فمه وهو تجنيس تام
مع ما قبله او تلفيق وهو المركب والمتشابه لا اكتفى بما اورده من الرواية عما اثر
من التروية اى اديره وهو تجنيس محرف والى الله تعالى لا الى غيره جزيل الضراعة
اى كثير الخضوع والخشوع والاستكانة فى المنة اى فى طلبها او قبولها بقبول
فاقته لطفا لوجهه فضلا والعفو بالرفع عما تحمله اى تداخل فى خلاله مما
يخل بكماله من تزيين اى تكلف وتصنع لغيره اى لغير وجهه سبحانه من رياء او
سمعة او حظ نفس وشهوة وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما
اوعدناه اى لاجل ما اوردنا فيه وبيناه من شروح مصطفاه واحاديث حبه
وهما اى ولاجل ما اسهرنا به اهدابه جفوننا اى عيوننا التبع فضا تلم
ونشر سمايله واعملنا اى تعبنا وعالجنا فيه خواطرنا اى عقولنا وسوانحنا
من ابواب خصائصه اى اظهارها ووسائله التى نتوسل بها الى اغراضنا وان
يحمى اغراضنا اى اوراحنا واسباحنا الموجبه عن ناره الموقدة التى تطلع
على الافئدة لما يتنا كريم عرضه عليه من الكلام المترتب على الملام

ويجعلنا اى الله سبحانه ممن لا يذاد بضم اول من الذود وهو الطرد اى ممن لا يدفع ولا
يمنع اذا رئد مجهول ذادا اى طرد المريد الدنية بعد موت بنيه عن حوضه ويجعد
اى وان يجعل هذا المولف وما يتبعه من المصنف لنا معشر المسلمين الحاضرين
ولمن ثم اى اعتنى واهتم باكتنا به واكنا به ولوث انه سببا اى وسيلة
يصلنا باسبابنا التى لا انفصام لها فى بابه وزخيرة اى نتيجة مدخره محفوظة
عنده سبحانه نجدها حاضرة يوم نجد كل نفس ما عملت من خير محضرا بفتح
فى يوم الجمع محضرا بخور اى نظفر ونفوز بها رضاه وجزيل ثوابه الذى هو لقاءه
ويخصنا بخصيص بكسر الخاء وتشديد الصاد المكسورة وفى اخره الف مقصورة
قال التلمسانى وبيد وهو خطا مصدر بمعنى الخصوصية وقيل اسم بمعنى الخاص فى
التخصيص اى ممن هو من خواص زمرة نبينا وجماعته وان يجسرنا اى وفى
نسخة مع الرعيل اى الجمع الاول من اهل السعادة فى الازل واهل الباب الايمن
الذى هو الاحسن والازين من اهل شفاعته ونحمده اى نثنى عليه بما يوافى
نعمه ويكافى كرمه على ما هدى اى دلنا اليه من جمعه والهمنا من عزمه وفتح البصيرة
الباطنية لدرك بكون الواو وفتحها اى لادراك حقايق ما اوردناه وفهم
دقايق ما بيناه وعيناه مما يتعلق بمصطفاه ونستعيذه اى نعوذ به نلوذ
جل اسمه كسماء من دعاء لا يسمع اى لا يقبل وعلم لا ينفع اى عين نافع صاحبه
وعمل لا يرفع اى لا يصعد بل يرد على وجه كاسبه وورد زيادة ونفس لا تشبع
ومن هولاء الاربع اجمالا بعد تفصيل اكالا فهو الجواد بفتح الجيم وتخفيف
الواو وقد ورد فى الحديث غيرانى جواد واجداى صاحب الجود والعظمة فى
مقام الشهود الذى لا يخيب بفتح الياء وبضم وكسر الخاء المعجمة وفى نسخة بضم
ياء الاولى وتشديد الثانية اى لا يضيع ولا يخيب من املة بتشديد الميم اى
قصده ورجاه ولا ينتصر على عدوه من خذله اى ترك نصرته ومنع حرمته
ولا يريد دعوة القاصدين لقوله تعالى ادعونى استجب لكم واحذب ان الله

اوراده
٤٠٥
٣٣

ليتجلى ان يريد عبده صفوا الا ارفعها اليه ولا يصلح عمل المفسدين لام
الدين وهو حسبنا اى كافينا فى كل قليل وجليل ونعم الوكيل اى الموكول اليه
والمعتمد عليه وهو كلمة قالها ابرهيم الخليل لما القى فى النار ومحمد الجميل
وصحبه الجميل لما قيل ان الناس قد جمعوا لكم وروى انه من حسبى عدوه فليقل
حسبى الله ونعم الوكيل وقيل لما القى يوسف فى الجب قال حسبى الله ونعم
الوكيل فعذب ما وها بعد ما كان ما الحاف هو سبحانا حسبنا ونعم الوكيل
ربنا ونعم الشفيع بيننا وبينا الله دوام العافية وتوفيق تمام الطاعة
وحسن الخاتمة والحمد لله اولا واخرا وباطنا وظاهرا على جميع ما انعم
من النعم ما علمت منها وما لم اعلم والصلاة والسلام على خاتم النبيين
وسيد الاولين والاخرين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
وربنا توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين وادخلنا الجنة آمنين
برحمتك يا ارحم الراحمين آمين فرغ مؤلفه رحم وسلفه او اسط رمضان
المبارك عام احد عشر بعد الالف من الهجرة النبوية الى المدينة
السكينة وذلك بمكة المكرمة الامينة وانا الفقير الى ربه البارى على بن
سلطان محمد القارى الحنفى عاملهما الله بلطفه
الخفى وكرمه الوفى وصلى الله
على سيدنا محمد واله
وصحبه وسلم
آمين

فرغ من نسخ هذا الكتاب الشيخ الامام العالم العلامة المحقق المدقق
الفاضل الكامل الورع الزاهد الناسك الصالح الشيخ محمد عفيف الدين
المفتى بالديار المصرية حامدا لله ومصليا على نبيه محمد وآله
وصحبه وسلم